

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم النبيين
وعلى آله وصحبه أجمعين **انا** بعد هذا ما يخصه الفقير الى كرم ربه
القدير ابو بكر المتخلص بنصرت من تغية كشف الاسرار وهتك
الاستار لعلامة دهره وقرتاه عصره يوسف بن هلال بن
عبد الله الصفدي من تفايس التاويلات ولطائف الحكم
ونوادير التمثيلات جمعها في برهه من الزمان ليكون لي وللمن
يحتاج اليه مثل قائد الادار السلام والرضوان فانه لا قرية بعد
عبادتي ولكن المؤلف رضي الله عنه سلك فيه سلك الاصرهاد
ولا يقلد فيما امكن له حقيقة اصدا من العباد وهذا وان كان
امرا نقيضا في نفسه خلاف المعتاد وان تغذر عليك قبوله
او فهمه فلا شك مع سبيل العناد لان الله تعالى قال في كتابه
الكريم وفوق كل ذي علم عليم **فاول** ما قيده من هذا التفسير هو

كلام

هو كلام المؤلف على الحروف باشارات في عبارات لا تسعها الظروف
فمن لم يكن من اهلها فعليه بالوقوف **فصل** اعلم انني لم اقص
بهذا التلخيص ان اتكلم على كلام الشيخ ولا اردت الاعتراض عليه
وانما ارادني منه الاستمداد من بركات انفاسه القدسية لانه رجل
من الاقطاب فمن اين لمثل ان يتكلم معه او يرد عليه جهرات
جهتها في آراءه الله عن افضل ما يجازي معلى من متعلمه انه جواد
كريم قال رضي الله عنه **فصل** اعلم انني متى قصدت بيان حكم من الاحكام
او معنى من المعاني الى اعتبار الاحسن لا الحسن فمما في العقل
ان كان عقليا او فمما في الوجود ان كان وجوديا او منها معانم اعود
الى اعتبار اللفظ الدال على ذلك المعنى فاقتصد احسنه لاحسنه
ثم اطبق بين احسن المعاني وبين احسن اللفظ الدال عليه
المحيط به فاظهر حقيقة المعنى المقصود من اللفظ مع الوقوف
مع تحرير العبارة واخذ مفهومها الخاص بها ولم اكن من يقلد
في الوبئية كل قائل نقلا وانا اجد تحقيق الفاظها عقلا مع
موافقة ارباب اصولها تصريفا واما بشتن على سلوك هذه الطريقة
حسن ظني واعتقادي بصحة ما قاله تعالى في كتابه وانه اتى
بافضل المعاني وافضل الكلام امانة المعنى فمن قوله تعالى ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ولم يقل للمقوم واما في الالفاظ التي
قوله الله نزل احسن الحديث كتابا **فصل** اعلم ان الاشكال

قد يكون من جهة الاشتراك او من جهة التصريف او من جهة نص آخر
او من جهة تمام الآي فيضطر الى التفسير او من جهة زيادة حكمة
او من جهة مخالفة الوجود فيحتاج الى التأويل او من جهة مخالفة
الظاهر لظاهر النص فيجب التأويل ايضا او من جهة حذف المقدر
وهو كثير جدا او لغرض الاعراب او من جهة موضع الكلام اعني التقييم
والتأخير ولا يكون الا الحكمة يجب ان تعلم او من جهة ان اللفظ قد
اشتمل على سري خفي لا يدركه الا الشاذ من الناس وذلك اذا كان اللفظ
فيه رمز وشارة الى معنى خفي لانه لم يحصل منه معنى ظاهر فيستحق العارضا
انه مودع سري فيجب الوقوف عنده وان يكمله الاعلم قال تعالى
بل هو آيات بينات ثم اتبعه بقوله في صدور الكذابين او تو العلم
فمنه مع النظر الى الحسن لفظا والحسن معنى احد عشر ميرا
فانها تبرز بها فصل اعلم ان اصل الخلاف نشأ في الآفة من
ثمان صور الاولى اشتراك الالفاظ والمعاني الثانية الحقيقة
والجواز الثالثة للافراد والتركيب الرابعة المخصوص والعموم الخامسة
الرواية والنقل السادسة الاجتهاد فيما لا نص فيه السابعة التام
والمنوع الثامنة الاباحة والتوسع ولورج جميع هو لاد الاصل
وهو الكتاب العزيز وتفوقوا على حل مشكلاته وفهم آياته لما اختلفوا
فصل اعلم ان اللفظ لا يكون له حقيقة والمراد هو حقيقة اللفظ
لما يحمله من المعاني وقولنا هو حقيقة اللفظ نريد المعنى الذي هو اصحا

بهذا اللفظ من غيره من المعاني ان هذا اللفظ احق بهذا المعنى من غيره
من الالفاظ فانهم ذلك فصل اعلم انني ان اخذت ان او توسع في الكلام
عند ذكر جميع الحكم والاحكام واقدم الحجج والبرهان واذكر الرد على جميع من
يظن ان ظهر ما يحق طال الكتاب وفن العرف قبل ان استوعب ما يمكن
ان يوعى سمعا فكيف اطمع في بسط ذلك جمعا وقد دون المتقدمون
ما كفونا به كثير من التعب على ان منهم المصعب والمخطئ والنظر يخرج
حق ذلك من باطله فلم يبق لنا خرمقال الا ان يتفق لمذخره بحسن
توفيق الله اطلاق على ما خزن الله له ارادة اختصاصه به فافاض
ذلك على قلبه ولسانه يهدي به الله من اشيع رضوانه سبل السلام
وذلك قليل في الانام فقد جمعت من ذلك ومثله ما قدرت عليه
من بيان معاني القوم ونبرتها على بعض الحكم ليكون ذلك لك النموذجا
تعلم به مثله فلا تظن ان اغفلت ما لم تجد ذكره وكذلك قد اكلم
ببرهان في موضع فاكتمى به في مواضع فاذا رايتهما جردة من الالفاظ
والبراهين فطالع امثالها مع ان اثبت ادلة الاحكام في اكثر
الامر الا ما ظهر فاستغنى العقل لظهوره عن الدليل وان خالف
قول الغير والله يهدي من يشاء وقد ذكرت كل وصية في الموضع
الذي يذكرها واجتهدت ان لا افتر آية ولا كلمة ولا حرفا بالراء
اذ لا رأي في كتاب الله ولا بقياس اذ القياس يرجع الى ذهن
القياس وكل مقدار فتعد المقاصد بتعدد القياسات لتفاوت

والحق واحد فاختلاف العبارش لا اختلاف الاعتبار ولم اقل
قائلا فيما امكنني تحقيقه اذ التقليد يبنى على الشك والتحقيق
على اليقين وانما ذكرت ما دل عليه مفهوم اللفظ اما لمطابقة
او بلازمه او لازم اللازم كما في الفرائض وبينت غريب
الالفاظ بلغة العرب ودقيق المعاني بجليتها ومتشابه الالفاظ
بحكمها فشرحت القرآن بالقرآن اذ لم اجد فيه نقصا فاعلمت من
غيره وليس لراذ ان يرذ على من لم يات بشئ من تلقا نفسه
ولا على كتاب الله تعالى اذ كل راذ مردود عليه رده به
ولا على اللغة العربية اذ المرجح في فهم الالفاظ اليها على ان
اكثر ما قلته جاءت به العلماء من قبل لكني لما لم اكن مقلدا
ولم اخذ عنهم الا قليلا لم اسند اليهم الا قليلا وانما طالعت
من اقاويلهم كثيرا مما جئت به وان كان غريبا يا باه بعض الالفاظ
فذكرت ما حققته فخصيرا ذكر قائله فلما فائدة في ذكر من قال
اذا كالا بد من اعتبار حقيقة ما قال ولم امر احد بتقليدك
فانه غير معصوم من الخطا وانما هذا هو ما اذ ان اليه اجتهادا
ولم يجز لي كتمان ولي في بعضه نظرو لهذا علقته ولمن له نظر
حسن النظر فيها جئت به كلة فتن طالعت هذا الكتاب بغير
هوى و كنت ذا نظر بهين التقوى وحققت من قلبك
من الفرق تفرق بها بين الحق والباطل ورايت
في كلام

يتبرهن حال المصوم وسدا قلبه
في كيفية صرف اشرف اعراضه في هذا
التفسير ولم يطلع عليه احد من اصحابه
ما رأيت منه نسخة الا في نسخة من
عليها انه لابن العزق ونصف
اسم الفتر رضي الله عنه وعلى
تفسير مضمون تعليم المصوم وعلى
هو امينة كتابته اسمها
انه صحيحا بغيره مكتوب في نسخة
ظهرها انه لامام وقتة في نسخة
وغيرها يوسف بن هلال الصدر وقد كتبت
في نسخة عتيقة تتركها وقد كتبت
الاربعة اطرافها لكنها قابلة للتعل
عنها

في كلام ما يدل على غفلة مني عن مراد الله تعالى بكلامه في حكم او حكمه
فذلك يعود عند ما تقدم من جملة الشروط طمع الخبز ومشاركة
ذي النظر والله يهديك وينقذك مما بريدك سورة البقرة
بسم الله الرحمن الرحيم **آلم** لما كانت الالف واللام تسقط
في الكلام عند ثلاثة عشر حرفا من حروف المعجم واتفق انها
جاءت في ثلاثة عشر موضعا جازان يكون هذا من قبل ما
يرجع الى حالة لفظية ويتعلق بالفصاحة وحصرتا من تنوعات
تركيب يكون الكلام وهو من جملة خبايا ما في القرآن وخبايا ما في
الاذهان ويجب ان تعلم ان العرب قد تخاطب بحرف واحد قال
شاعرهم نادوهوا ان الجوا الاتا قالوا جميعا كلمهم الا فاي الا
تركبوا الا فاركبوا وقد علمت ان الامر من ذوق بقى ومن في
بغى في وكذلك من يرى ويلى وقد يكون الحروف اذا نطقت
له معنى كلمة مثل نون الذن هو سسمة ودواة على ما وقع اصطلاحهم
عليه لكن يجب ان تحقق ان الله سبحانه لا يخاطبنا بما لا يكون
حكم خطابه حكم خطاب العرب في جملته وتفصيله ولم تكن العرب
ولا واحد من العقلاء يخاطب بجهول لا وصول للمخاطب الى
فنه وان كانوا قد يخاطبون بالمشكل الفلج ارادة اجتهاد
المخاطب في فهمه لكنهم لا بد ان يضيفوا قرينة ولو بالجارته ل
ولو لم تكن كذلك لجاز ان يخاطب العزق بالجهل وكان يكون الخطب

به

اقرب من الخطا بما لا يفهم معناه لان ذلك وان جهله قوم فقد
 عرفه آخرون واعلم ان احرف الجذب يقال لها حروف الجمع لان الجذب
 حروف العبرية فهو يجمع عند العرب في بلائك حروف الجمع واما
 الاحرف التي عندنا اعني اب ت ث الحروف الجمع لانها
 لا تكتب مفردة بل اذا تراكبت واُعربت اُعربت كما بينت
 ذلك في موضعه ولما كان في طبع الانس الاصفا الى ما يتجيب منه
 والما الغريب في باب حتن اذا فرغ سماعه وقبته لتامته والجم
 عنه فهم ما جمع به وجاوره ما عسى ان يكون انطوى عليه
 من المنافع التي لم يكن ليصغي اليه قبل ذلك كذلك الاصفا
 ولا قريباً منه ثم اذا حسن ذلك في العقل عند الخاطب الذي
 قصده من الخاطب ما ذكرناه فاولها كما ذكرنا مقدم ما بين يديها
 كلامه ثم اذا كان من غرض الخاطب تحريض الخاطب على النظر
 في امور جمالية من كلامه يجب ان يتقدم له جملة من جنس
 غرضه فكذلك ان كان غرضه تامل ما لقاها كلمة بعد كلمة قدم
 له على كلامه كلمة فان تصدق من ذلك قدم حروف اشارته
 الى تحريض السامع على تامل المسموع حروفها لانه لا بد ان يكون
 للحرف المقدم اختصاص بذلك الكلام دون غيره فهو مقتد به
 يعلم الجاهل بالعلوم وهذا مما يجب ان يدخره الاصلح
 اليه واعلم ان من الاحرف ما جاء على حرف مثل **ق** **ن**

وعلى حرفين مثل طه ييس حم وعلى ثلاثة مثل الم الم الر
 طسم وعلى اربعة مثل المص الم و على خمسة مثل
 هيفص حمسق وقد يدل هذا الموضع على ان مخصوص
 ايضا كما يحتمل ما قيل حسابا به وان هذه الاحرف اذا ^{سقطت}
 المكرر منها بقي ما حسابا به ستمائة ثلثة وتسعون ويوشك ان
 تكون هذه العدة مدة القضاء دولة اود قوع امر او ظهوره
 وهذه الجملة يحتمل عليها اعني العدة اسم واحد وهو المتكبر
 واعلم انك اذا تاملت هذه الاحرف وجدتها نصف حروف
 الجمع وان تكرر بعضها في اربعة عشر جبار باطرها ص ^ن
س **ب** **ع** **ط** **ك** **ح** **ل** **ه** **و** **ز** **ح** **ط** **ك** **ق** **س**
 وقد وردت هذه الاربعة عشر في سبع وعشرين سورة
 بعد حروف الجمع ثم اذا تاملت هذه الاربعة عشر وجدتها
 مستقلة على عدد النصف اجناس طور الحروف ولهذا
 ومثله قلنا فيما سببنا اثرها والآلة عليها ومثيرة اليها
 ومن علم حكمه الرضيع الاول في صور الحروف وكون بعضها
 في الجمع فرادى وبعضها ثلاث واكثر صورها مشي والنقط
 ينقلها عن خارج اخواتها في بالضرورة متفقة وبالنقط
 مفرقة في النطق وغير المنقوط مقدم على المنقوط وهذا
 المقدم في الحروف الجمع على مثله هو المقدم امام التور يوشك

قلت في كتابي
 في حروف الجمع

وهذا التقدير
 في حروف الجمع
 من اجزاء الكلمات
 في حروف الجمع

ان يطالع على ما يشرح الله به صدره وقد اكثر المفردون في تاويل هذه
الاحرف فن تاويل تاويلها يحتمل ظاهرها اللفظ والابردة في شرح عقل
فمنها جاز وبعده ما سمعت هذه الجملة فاعلم ان الحروف هي بيان
الكلمة وانما سميت حروف لان حرف الالف في طرفيها ومثابرتها
اطراف الكلمة كلفظة وانما تكرارها فان الالف واللام
تكررت في ثلاث عشرة سورة في البقرة وال عمران والاعراف
ويونس وهود ويوسف والرحمة والجر والبراهيم والعنكبوت
والرؤم والفتح والسجدة وانما الهم في مكررة في سبع عشرة
سورة في البقرة وال عمران والاعراف والرحمة والشعرا والقصص
والعنكبوت والرؤم والفتح والسجدة والحواشم السبع وانما الراء
في مكررة في ست سور في يونس وهود ويوسف والرحمة والجر
وابراهيم وانما الصاد في مكررة في ثلاث سور في الاعراف ومرم
وسورة ص وانما السين في مكررة في خمس سور في الشعرا والنمل
والقصص ويس وحمص وانما الطاء في مكررة في اربع سور
في طه والشعرا والنمل والقصص وانما العين في مكررة في سورتين
في مريم وفي حمص وانما القاف في سورتين في حمص وفي سورتها
وانما الخاء في السبع الحواشم وانما الهاء في سورتين في مريم وطه
وانما الباء في سورتين في مريم ويس والكاف والنون لم يكررا
في الحروف باكثر من اربعة وسبعون حرفا وانما طولت في جميع

ذلك تسهيل لمن يختار النظر فيه فانه اجبت ان اضع في كل ما
وصل الي علمه نبذة فمن ذلك ما هو من باب الاتفاق انك
اذا عددت حروف الاسبوع تكون ثمانية وعشرين حرفا بعد
حروف المعجم ومنازل القمر وفي احد اثنين ثلثا اربعة وخميس
جمع سبت وكذلك عدة حروف الكواكب السبعة وهي زحل
مشري مريخ شمس زهرة عطارد قمر وحرف راء مريخ مشددة
فهو حرفان ومما انتزعت من كتاب موقوف باللمحة العلم
المقتضى لمقتضى جمع الست في واحد السبع به يعلم مقصد
الحروف الحروف جوامع وصدود لما يتفضل معناه من الكلم
والكلم جوامع وافراد لما يتفضل معناه في الكلام والكلام
على مقتضى تفصيله وبيانه ولما كانت الحروف اجزاء الكلم
قبل يدرا في جميع الكلم في معنى حروف اوى الف ساكنة دليل
الذات التي تجرت العقول عن نيل قوته فاقرت الفطر والجدات
بوجوده غيبا فلا يتطرق اليه اشتراك فلما تقال تداني فظفر في الهمزة
بفتح فكما الظاهر والحق في نصف اسم آدم ففيه المرب والمرب
وحرف الالجام وهو الدال واخره يم التام فالالف اسم للقيام الاعلى
الحيط الذي منه اسم الله ثم لكل مستخلف في القيام في كل محل جامع
او مفضل وحكمة في المصنوعات حكم بالطف وضم كالروح في كل صنف
من العالمين كما في المقيطن سواء ضفي علينا او ظهر لنا والهمزة

اسم لا دل ظهور ذلك الحرف القائم ومنه ينزل الاسائر ما سواه
 والمحسوس فهو اول الحركات واول الظهور واليا آخر الظهور ومنه النسب
 في كسرة تحت الالف واما الواو فهو اسم لقيام الالف متعاليا حرفوا
 وعليه يعطف ما سواه من رتب تنزلت منه ثم تعود اليه ولهذا كانت
 الالف مبدأ الاصل واليا مبدأ عقود الاعداد بعد نهاية الاصل
 فكل قائم بالامر لا ينظر الا حجباً من عالم الالف وكل ظاهر بالقيام
 كالملوك من عالم الهرة وكل على في باب من عالم الواو وكل متناه
 منتب من عالم البيان حرف النون اسم لما به يكون التام في الرفع
 فهو الاول والآخر ومثله في المحفوظ ومثله واو المتوسط من
 هذه الثلث حروف الحركات الثلاث مع ظهور السكون في ثالثة
 حجابها اللام اسم لما يكون به التملك وهو اول حجاب وفيه بعد اسم
 الذات العلية وهو الالف واسم التام والاصاطة وهو اليم فشارة
 اللام الى الالف التي لها اليم وعلى هذا تجد الالف مع كل حرف
 بعد ما ظهرت اولاً في الهرة لضرورة القوة ثم في الباء على ثلاثة
 انحاء اما ساكنة او مكسورة من اليا او مرفوعة من الواو واما
 الساكنة فكما في التام رؤية الالف كـ هـ كاف الكفاية المطلقة
 ولهذا كما معها النون فتم بها جملة ما كان وما يكون بـ صـ بار
 السبب التي تقدم عليها الف المكون وتأخر عنها ما سواها
 من كل مكون والذال دال في الدلالة والذال فاعل في الدال

كالهـ

كالصا ومن الصدا فافهم من الاسم انما مطلقاً وتفقه وقسنة
 الحروف ثم ما علقته انما ذبا يفتح على الناظر فيه من قبيل وتعلمه
 ان ليس بهذا ولا مثله هو المقصود باطراف المفردة امام السور
 وان كما كل ذلك يمكن ان يحل على ما تحمله اطراف **فأقول**
 وبالجملة التوفيق تكلم في الحروف كثير من الناس فمنهم من تكلم بحسب حاله
 لكلام الصوفية ومنهم من نظر بحسب مقصوده ومنهم من نطق
 بحسب الغالب في ظنه ومنهم من قال رجماً بالفيب وغير ذلك
 من اقسام يطول شرحها فانهم الا من يرد على قوله منها اشكال
 ولو كان قد ظفر بالحق وذلك لكونه لم يبين ما يجب بيانه لينتج من
 العقول الصحيحة سوى ما اثبتته فيصح به هانه فصا ايضا من اجل
 ذلك كاصد القائلين الا عند من عرف الحق من نفسه او من عرف
 واكثر ما ريت غلطاً غلطاً من ظن انه وصل الى فهمها وذلك
 انه لم يتكلم على نفس الحروف المعجزة او لانهم بعد ذلك يتكلم على الكتابة
 المقدمة امام السور فخلط الكلام ووقف عند غير طائل فاجبت
 ان اضح ما فتح فيها على مضافا الى ما استحسنته مما وصل الي
 فجعلت الكلام على قسمين القسم الاول اثبت فيه فصولا
 في الحروف المعجزة وما يتعلق بها والقسم الثاني حققت فيه
 امر الحروف الكتابية وما صح عندي او حسن مما قيل سببها و
 لم اليزم نفس بحسب نظام او التزمت بحذف ما يتكرر من كلام

بل سردت فصولا وجعلتها اصولا شاهدت بعضها عقلا
واكثرها نقلًا فثبتها ليؤخذ منها ولو بعض المرام وعلى التمام
فاتواك الحروف في ما لم تقرب فهي معجزة فاذا اعربت اعربت
فانهم هذا جتيًا ولا تطلب من الجمع غير ما في طاقته ولما كان قد
يوجد الحرف بلا اعراب ولا يوجد الا اعراب بلا حروف لزم تقدم
الحروف المجمع على الموعبة المركبة ذوات المعاني اعني تقدمها في باب
التوفيق فاعرف جتيًا وقولهم عن حروف اجادتها حروف الجمع لان
كما قد منا حروف التوراة والتوراة معجم على العوب فهو حروف
الكلام المجمع بلا شك لكن هذا غلط من وجه آخر وهو ان الانارة
هنا الى الترتيب والوضع الى الف ا ب ت ث لا غير الا ف ا و ف
في سائر اللغات اصل ويجمع ما لم تقرب فهي حروف كل معجم
من العبرية وغيره وحروف كل موعب من العربة وغيره لكنها ما
لم تقرب في حروف دالة على معاني ذواتها غير مفصلة ولا بيئية
فاذا اعربت ابانت عن لغات اعرابية او عجمية فتعود المجمع
في اللفظ لان الحروف نفسها واما قبل فكانت المجمع في الحروف فلما
وجد لها الاعراب بالشكل زال اللجاج عنها فهذا وجه التسمية
لها بالحروف المجمع ويجب ان تعلم ان الحروف سواء كان ما لم تقرب
ويجوز بمنزلة الاعداد كقولك واحد اثنان ثلثة تعد به كل شيء
وضده على حالها لا يفرقها عن ذلك كونها قد عتبت بها اصد فلو سا

طلب تسمية الحروف
المجمع

وقد كما عتبت بها ذهب او خيلا واما الكتابية فستيناها موعبة لكونها
اعربت لنا عن مثايلها خاصة كما نبين في القسم الثاني و دخلت
في الكتاب العربي اعني التوراة من طريق انها دللت على بقية ما فثبتت
الحروف الموعبة وبقى الباقى على حاله بجميعا وذلك ان الواضع اعرب
بها عن بقية ما فصارت من كونها موعبة عن اخوتها موعبة في نفسها
ولكن ليس باعراب اعني الشكل واما من حيث ان الحروف في جملة
في هذا القسم الاول لامن جهة الكلام في القسم الثاني فيفقار
بجملتها حروف المجمع ولا جاز ان يقال اطرواق المجمع فانها انصحت
واعربت عن اباها كل حروف ابا عن حقيقتها فانفصل عن غيره
من اخوته بل لما لم يبين لنا منه بغير الاعراب الا المجمع من كل لغة
ومعنى كانت هذه حروف الاشياء المجمع في الاذعان هذا ما لم تقرب
فانها اسماء الحروف المنطوق بها في صيغ الكلام بمنزلة الاعداد فلا
تصرف لها ولا اعراب ولا ثنية ولا جمع ولا اشتقاق فاذا التقى
عليها الاعراب بعيت خارجها في النطق على ما كانت عليه ثم ظهر
معنى آخر لم يظهر لنا من قبل وليس ذلك منها بمفودها بل بما
اضيف اليها من النقط والاعراب وبالتقديم والتأخير
وغيره وليس لها ذلك بمفودها واذ كان الامر كذلك فقد لزم ان
لا يراد بها غير ما لم تقرب لان الخط ليس له تعلق بالفصحى
ولا عنهم يؤخذ ويؤكد ذلك ان الواضع حروف المجمع وضعها وسمها

لنا مشورة غير منظومة ولا مسكولة فلو كان عرضة ان يُرني اجماع
للزم ان يُرني كيف اجماع خط مثلا وانما عرضة ما يوصل
الى النطق فقط وقد علمت انه لما لم يكن النطق بالسواك فكلنا
الا ان يتقدمها حرك وكا لنا في النطق همزة والفاء ساكنة
تقدمت الهمزة اولاً وتأخرت الالف ساكنة اخيراً فوضعت
مرة ثانية واضيفت الى لام تقدمتها لام قبل وتقدمت
عليها بعد توصلا الى النطق بها ساكنة ولما كانت زوايد الحروف
في النطق بها تظهر بعد المخرج كقولنا الف وليس لهذه مخرج
وهي ضرورة في الكلام جعل زوايد هذه قبل ضرورة التوفيق
بذخولها في الكلام فانهم هذه اللطيفة واما لم كان المتقدم
عليها اللام دون غيرها ولم وضعت في هذا الموضوع في
موضع ان شاء الله تعالى فصل واذا قدمت هذه الجملة
فلينبدأ بالكلام في خط الحروف وابتدائها وكيفية ما يستنبط
العقل وضوحها فنقول انه لما كان يجب ان يكون في اول الوصف
نقطة ضرورة فاذا صار منها خط مستقيم وجب ان يكون اول
فكانت الالف كذلك لانها في نفسها تألفت من نقط الفين
بنقط فاستدت خطاً ولزم ان يكون القيام سابقاً للخط
فوجب وجود الالف على صورتها اولاً ثم جعلت بعدها
الباء وهي لكنها رجعت بصورة المفعول المنصوب
للفعل

9
للفعل المرفوع القائم فكما الاول خطاً والثاني سطح فاذا جمعت
بينهما بالنطق فربما يقتضيه الذهن تقدم ما ياتي بعده
واذا قبلت ذلك اعني انما كما مجموع الاول والثاني
كان في حرف بار عند النطق صدرها بالباء والفاء اعني هجائية ومعناها
لغة رجع كما يقول بالمعنى الف بالباء فكما الالف اولاً رجع ثانياً
ثم صار الحرف الثالث في معنى الاول وهو بالصورة اسببه بالثاني
لانه بعد كان عنه وجد وذلك ان الثاني واسطة بين الاول و
الثالث فالثالث اولي بشابه الثاني لكنه احتاج الى تعريف
يفصل بينه وبين ما سميناه فاعله الذي هو الباء كما احتاج
الباء الى صورة تفصل بينه وبين الالف بعدما وجب ان
تكون مبطوحة فوفت الباء وهي مفعول الالف بنقطة هي اصل
الالف كانها باشارة منبته عن صدرها كما صدرت عنها
الالف لكنها ثانياً تها وكل ثانياً فهو كالمفعول لما قبله والحرف
مفعول بالوسايط للاول القيل الذي هو وجود نقطة
ضرورة فلزم ان يعرف الثالث وهو التاب بنقطتين
لانه ثانياً مفعول والثالث يثلث نقطة لمثل ذلك اذا اول الفاعل
لا يعرف بغيره لاستغناءه بذاته وغيره عرف به ومن الجاز ان
يجعل هذا مثلاً لافقول ان النقطة فيها مثال لواجب الوجود
جزء عن المثال والالف كادم لانه عن النقطة بغير واسطة

وان كانت النقطة تتقدم على كل حرف لكنه بعد وجود ما وصلها
من وسايط و الباء كوا لا نهاضع من اضلائه فمن هو لكنه تقدم
فوق على بصورة الاستلا عليها وي مفعولة منه خلقه وله سخره
وبه نقطة فوجب لها في الباء نقطة واما كونها منقوطة
من تحت فلان تشبه بنون لان هذه الاحرف خمسة تكتب
في الخط بصورة واحدة الباء والتاء والياء والنون والياء
ويؤرق بينهم في النطق النقطة كما ان المكتوب راس الحروف و
باقي الحروف في الكتابة فكذلك المنطوق به هو اول الحرف منه وباقي
يحذف منه في النطق عند القراءة والكتابة في اللغة هو جمع الحروف
خطا والقراءة في اللغة جمع الحروف نظقا فلا اخفى من هذا النمط
من الخطوط كلها ولا ادل من هذه الصور على هذا النطق بهذا
التي العوي واما الباء جعلت بنقطتين لتلا شبة بالياء
وكل ما ذكرناه لازم في باب التوفيق اذ المقصود من الخط انما هو
تعريف واما كل ما يقرب ليظهر خفيته النفس فيجعل جليا للحنس
انما هو هذه الحروف الناشئة عن النقطة لزم ان تكون النقطة بغير
الحرف اذا اضيفت اليه والنقطة اول الشكل الذي هو اعراب الحرف
فلزم ان يكون الاعراب ايضا بغير الحرف وانت تعلم ان الاعراب
هو بمنزلة حروف صفار خفية ولو اظهرت لظهرت افعلة الفاء
وكسرة ياء وضمة واوا وهذه حروف الاعتلال التي تبدل

بعضها

بعضها ببعض واصلها الالف التي اصلها النقطة ولزم من هذا
ان يكون لهذه الحروف ما نشأ الله من اعتبار كل صورة منها
اذا اخذت من اصل تفرعت على نحو ولا يلزم ان تكون تلك
الصورة الواحدة هي المقصودة بالحروف لا غير ولما كانت هذه في
كاجل العالم الذين تحت اجناس كثيرة تحتها انواع فلا جائز ان يفهم
المراد بها منفردة من طريق التضمن اذ هذا باب لا ينحصر بالحروف
في نفس الا يجب ان يكون له جهة مخصوصة به فيكون بمفرده بها
حقيقة لئلا يكون بمفرده بغيرها مجازا واما المقصود به راجع
الى الناطق ولهذا قال المهندس الخط لسا اليد وهو الذي
يفيد الباقيين حكم الماضي و هو الخيط للعيون بسرير
القلوب على لغات مختلفة في معنى معقودة بحروف معلومة فختلفت
الصور متباينة الجهات لقاصرها التذكير ونشأ عنها التاليف تحس
منفردة وتنطق فرد وجه بلا اصوات مسموعة ولا السن مشحودة
وقال افلاطون الخط عقال العقل والقلم لسا اليد وترجم القلب
والخط اصيلة الروح ثم ظهر الخط وهو دليل على ما في القول وما
القول دليل على ما في النفوس وما في النفوس دليل على ما في الاشياء
ذوات المعاني وما في الاشياء ذوات المعاني مدلول عليه فاشياء
لا يتغير وانما يتغير واما القول والخط فانها يتغير بتغير
اللغات والبلدان والخط فائدتنا يتبع الحاضر والغائب وليس ذلك لللفظ

ذلك لللفظ

دكون الاعمى لا يفهم فهو من نقصان آلة الجسد لا الحفظ لكن الكتابة
كما قال جالينوس كلام ميت يتناول قارنه كيف يشاء
وكلام الحيا طب حتى يمكن صاحبه ان ينصره حتى يبلغ غرضه
فصل طرف طرف وانما هو طرف كلمة لا كلمة فان قصد به كلمة فاما
ان يكون ذلك على سبيل الاستعارة دل على انه اصطلاح يجب ارادة
المصطلح واما ان يكون له اصل في اللغة كما قيل في النون انها سمكة
او دواة فنقول ان السمكة انما اريد باسمها ثلاث حروف لا حرف
واحد ولكنه اتفق حرف النون هو عند النطق به يكون بهذا الكتابة
وليس بموافق في الخط وقد علمت ان نون النون هي نون النون
وانما يتميز احد الحروف من احد الكلمتين بما جاوره فانما في
المعنى انما هو لاجل ما جاوره فهو بوزن التركيب الموجب لظهور
معنى آخر غير معنى مفردة ذلك المركب ولهذا لو قدمت النون من
حسن لا تقلب بجهة معناه ولا يلزم من كون احد المتكلمين
اخذا احد الاعتبارين الموافقة لفرضه ونسب الحروف اليها ان يكون
ما قاله هو المقصود بالحروف بل الحروف قصد بها حروف لا غير
اذ ما قصد ذلك الكلام وان ناسب فقد يناسب غيره غير
ما قصد الاول وكذلك الثالث والرابع وهما جوارح الجنب
اتفقت لا واجبات في العقل تحققت كما قال ان كل حرف
تكرر من الدال الى الفين فانما اريد به برج من بروج الفلك لكون
هذه

هذه الاحرف ستة مكررة وقال آخر بل شهور السنة فكانت
حجة النفا قوي بدليل ربيع وبيع وجمادى وجمادى وهذا باب
فيه مجال وكل حال ان يظهر دليل دالة في الاحرف كلها يصح
في العقل انه واجب ضروري ويكون اصله من جهة مرجعها الى
النطق الانشائي والكلام العربي ليصح صدق مدعيها كما بيناه في آخر
القسم الثاني فما هو مقول باير الالسن مشاهد بالاعين
ولم يعبه احد ولا تنبه عليه ولا اشار اليه فيما سمعنا **فصل**
لما كان الخط الاول المستقيم البارز عن نقطة ضرورية
في الوجود وكاميلانه يدل على سطح كانت الباء التامة كما
تقدم وهذا هو الاصل عن الخط والسطح فصارت اللام باسمها
وصورتها قد لا تمت بين الف وباء فكما الالف اول الهم
في الاسم الاعظم ثم اللام الجامعة فحصل بهذا التعريف فصارت
ال للتعريف فيعرف كل شيء ثم ان الباء التي تستعمل للاشارة
الى الغائب فكانت ادل على الغائب من الالف والالف ادل
منها على الحاضر فالالف الاول والباء الآخرة هما واحد هو الظاهر
بالالف والباطن بالباء ولما كانت ال التعريف تعطل انبات كل ما يات
بعدها كما عكسها وهو لا يعطى نفي كل ما يات بعدها فقد علمت ان ال
وهو غير بل عكس ولو كانت الحروف نفسها لما فاقص بذاتها لما تغيرت
وانما خاصيتها ما يظهر بها التركيب فالحقيقة لالهها **فصل**

لما كانت الباء في عدد الجمع اثنين جعلت بعد الالف ثمانية لانها
ثمانية صورة ثم كانت الصورة الثالثة جيمًا وفيه في العدد ثلثه
لانها ثالث صورة ثم الصورة الرابعة دال اذ فيه اربعة في العدد
ثم لما كانت العناصر التي نشأ منها العالم اربعة حصل منها
نسبة يحتمل انها قصدت فلما تم هذا النظام تغير وتوسع لفظايد
اخر ولا شك ان لمواضع وضع الحروف على ما هي عليه فائتة ضرورة
وكذلك كون بعضها منقطعا عند الكتابة وهو **ادرزو**
والسبب في ذلك ان جميع الحروف تكتب في الكلام مختصرة وهن
لواختصرت لم تبين بل كان يقع فيها الاشتباه لا البيان فوجب
ان تكون صورها على ما هي عليه فلم يمكن ان تغير فعملت
مقطوعة تاممة وكذلك لما تكررت صورة الباء ثلثا وبها
صورت الجيم ثلثا جاز او يؤول المعنى ان الباء والتاء والتا
اطراف كالم من ياد وتام ثابت وينسرد على هذا المتناول
بقية الحروف ولا فائتة لنا ولا برها على ذلك وجازات
تكون الحروف الثلثة المذكورة بمنزلة الثلث حركات الوجود
وهي الطبيعية والقسرية والدورية والجمع والطا والطا
بمنزلة الحركات المنطقية وهي رفع وخفض ونصب وقد علمت
ان صورة الدال نصف الف ونصف الباء وكان ظهور الالف
اولا قايما ثم ظهرت ثلاث صور سطوحا ثم ظهر اثنان في جيم

في ثلاث

في ثلاث صور ثم في دال نصفين ثم في سر ثلث وثلثا ثم ظهر
اسداسا في س وكانها سيدس الف وسدس باء تكرار ثلث مرات
بهذه الصورة **س** ومعناها لغة شعبة لانها صورة
مشتقبة فلما فرغت اصول الحروف كالتقاية والتلحيق بداء الحركات
الدورية وهي **ص** والاصل في حروفها المنطوق به والمكتوب وهو
الحلقة لا غير وانما زيدت صورتها كزيادة ما زاد على حروفها عند
النطق بها مفردة دون القراءة بها ثم جاء ط وكانت الصاد
الف مبطوطة اعني ما ظهر منها في الجمع عند الكتابة وهي الحلقة وكذلك
بقية الحروف ولهذا لا تظهر الا عند الانقطاع كما في كتابة او اخر الهم
كانها فصلت عن المعنى فحُشنت بها الصورة في بقية الحروف المكتوبة
ولم يغير المعنى اذ لم يزد في النطق شيئا فيجاءت الطا وفيها صورت
الالف ولقطرها فظهرت للبيان في الخطب المعنى ان هذه الصورة
الدورة المتقدمة التي هي صاد هي الف ايضا فكانت عملتها
في الطا ظاهرة كانها لسانا طوح بانها الف والعين هي الصاد
وانما فتح من الدورة قبل ليتيمز الحروف ولهذا جاز في الكتابة
مبطوطة وتسمى بهذا الاسم ليعلم انه في اعلام الحكماء الحروف وانرف
وانه آخر المثاني المصورة بصورتين المدلول عليها بالنقط
اذ كل صورة ثمانية كانها جسم لروحها الاولى ولهذا لم تفت
امام السور على الاكثر اعني الا حروف غير المنقوطة وكانها عين

الانح التي يجب ان يعاين بها ما قبل وما بعده لهذا بعد
الحروف ما اذا تأملت التالي للعين التي حسم العين الاخر
الحروف ونظمتها كما مركب وقفت منه على معنى عجيب صحيح وهو
فوق كل من هو لا ي اي كل شيء ينطق به هو من هذه
الحروف لا غير وهذا الانك فيه وجعل قبل هذا الكلام كل
حرفين بصورة واحدة لفعل ان الجميع منازة فتستدل على
الحرف الذي لم يبين لنا بصورة كيان العين بما فيهما
كما بان لنا غيره بصورة والهي كما لم فانهما من اليم ولهذا
الحار والحار فانهم ذلك وسيايتك في القسم الثاني ساير
الحروف وتحتها المنازة اعني كل حرف ومثناه وغير ذلك مما لم
ههنا الكلام فيه **فصل** يجمل ان يقال النفس لوح العقل فقرأ
فيها صورته او لا وفي الالف وذلك صورة المرتبة الذهبية التي
لا اشتراك فيها بقواها وهي ثلث مراتب والمراتب امارونية
واما جسمانية فالرومانية والعلوية الباطنة وهي بمنزلة واحدة
لانها كلها رومانية وهي **ب ت ث** والجسمانية هي الظاهرة
السفلية ذوات الابعاد الثلث وهي بمنزلة واحدة وهي
ج ح خ ففي المرتبة الرومانية ثلث وكذلك في الجسمانية
كل مرتبة انقسمت الى لفظ وخط وعين فالمرتبة الباطنة
قريبة من الالف في بصورتها لكنها مبطونة للجسمانية والظاهرة

بصورة

بصورة للجسم في صورة كاملة وقد علمت ان كل حرف فيه ما
بالقوة والالف دايرة في الكمل وفي ذلك مثال منظوم وهو
تألفت الاشياء بالالف التي بنقطتها كل ونقطتها انما
ففي كل حرف كل حرف وانما ترائي لك المعنى على صورته
فصل قد بان لك من جملة ما تقدم ان الحروف خارج لفظية
الانح من حيث هو ان لا من جهة لفة العربية او العجمية
ولا من حيث المعاني المشبوهة في نفس كل انح ولهذا كانت
هذه الكلمة في هذه اللفظة لها معنى غير هاهنا الاخرى فلزم انها من
الانح لا غير ولا تتعلق صورها وترتيبها الا في موضع مفرداتها
لا يتعلق ذلك بالمعاني المدركة من تركيب الكلم وكل تركيب بلفظة
ولو لم يكن كذلك للزم ان لا يظهر ذلك المعنى الا بتلك الحروف بعينها
وبذلك التركيب الذي الذي هو كلمة قان لهذا ايضا عبر بالكلمة
الواحدة في الامر والهن والطر والاختبار والوعد والوعيد وغير ذلك
وانما قد يختص بعض اللغات بصور معلومة وترتيب مخصوص
حكيم الوضع الاول كما في العربية التي تجد صور حروفها اولها وكذلك
وكذلك اسماءها ومواضعها كما اذا تأملت تحته فالاحرف خمس تنطق
بالمكلم واموات تحيا به والمراد بها انما هو اليا والنطق دون
سائر الاعبار التي تحمل عليها وان اتممتها ببعض ما قدمناه
مثالا فليس شيء الا انها اصول البصائر وما ذكرتها وتسميت

العبارة عبارة لعبور المعنى فيها من القائل بها الى السامع لها
فالمعاني سبقت الحروف الى الضمير اولاً ووجدت الحروف المركبة
لتخرج عما تقدم في الضمير ولا تعكس الا بعد قول القائل للسامع من
طريق انهاء دلت التامع على ما في ضمير القائل لانها في نفسها لها
رتبة سوى التعريف واذ قد علمنا ان المقصود بالحروف انما هو
المعاني التي تصدر عن انواع تركيبها بطريق دلالتها عليها وذلك
المعنى هو العلم فنحن نعلم ان بعض المعلومات في الوجود اربع رتب
ذهنية وعينية ولفظية وخطية فاللفظ والخط موضوعان
للدلالة والتعريف وهما في المقصود واحد بالحقيقة لان سعد
اللفظي والخطي انما هو من سماع ورقم او لفظاً مالم
ولا شمار ولا ينزل الا من حيث الدلالة بشرط نفي الاشتراك
اما يقال او حال اذ لا بد من زيادة واما العيني ففيه
بعض ما قرناه من احتمال المشاركة لاسباب واما الذهني
فلا شركة فيه بوجه اصلا فانهم الحروف بهذا المثل تجدها حروفها
لا غير فصل هو تامة لما تقدم وفيه تكرير للايضاح وبعد العهد
بمثله لما كانت اللمزة الفاظاً هرة في النطق ووجب ان يكون
اولاً لظهورها نطقاً وكثرة استعمالها لان ابتداءها في القلب
وغير ذلك ولما كان ابتداء النطق في الف لينة ولا يمكن ان
تظهر الا بعد حرف جعلت بعد لام لانها اولي بها نطقاً وحيث

وصورة وغير ذلك كما سبقت والمقصود هو الاعلام بان الحروف
الفالينية تظهر الالف اولاً مفردة وخصيت مع غيرها ثانياً
ولما كان لنا في النطق صورة اخرى بلام مخففة في اسم الله
فقط جاءت لام اخرى ووجب بقدها اولاً لتاخر الالف
وثانياً ليعلم اللام بالفتح صورة تختم اذا تأملت بخلاف
ما لو جاءت اللام مع حرف آخر او جاء حرف آخر معها فانه لم يكن
ليظهر لنا منه ما ظهر في اللام مع الف مجمع بين الطرفين ليعلم ان
في العربية مثل هذين الطرفين وقد نطق بهما بصورة فاعبر
الصورة المتقدمة لكنها جاء اكثر من لانها في الاصل واجبات
فلم يكن ان يوضع لهما صورتان غير صورتها ثانياً الحقيقية جالاً مؤدبين
لكنه لزم اجتماعهما ليعين كل منهما صاحبه وتكون الحروف في
ثلاثين حرفاً باعتبار تسعة وعشرين باعتبار ثمانية وعشرين
باعتبار واما وضع لاف موضوعها من الحروف فقد تقدم وهو غيب
هذا **فصل** اعلم ان الحروف اذا جمعت على مراتبها الاطراف
والتسوية جهة لفظية الا ان تكون اول هذا الترتيب
لما يظهر في الاستواء من سبع كل كلمة اربعة احرف وهي
اهم تخفك طصرت شجيت تدرك نذضفا
فونم واما ترتيب ابنت فهو امر آخر احسبه وحيث
لان الاول انما هو وضع بحسب فخرج لفظية الانسان

صفتنا

من حيث الجسم اضطرارا والثاني بحسب روحانية الانسان
تعقلا واختيارا فضل جعلناه خاتمة القسم الاول لانه
قريب في المعنى من الثاني اعلم ان الحرف لا يكون لها حقيقتان
وكما ان المراد حقيقة اللفظ لا ما يجمله من المعاني فكذلك الحرف
وقولنا حقيقة اللفظ نريد المعنى الذي هو اصح بهذا اللفظ
من غيره من سائر المعاني اذ انما الغرض من الوضع الغرض فلو قصد الحكم
الغرض مما لا يوجب الغرض ولا يعطيه كما ينبغي خصوصا اذا
كافا وراعى الايضاح من غير مشقة ولا شك ان يجب على الحكم
الحكيم سلوك ما يحصل به الكفاية في تحقيق الغرض فاذا هو اقتصر
على شيئين دل على ان كافي فانهم هذا في القسم الاول والثاني
نصب ان شاء الله تعالى **القسم الثاني** **بسم الرحمن الرحيم**
وباستعين اقول وبالله التوفيق طابح الله تعالى علي
بشيء من فهم معاني الكتاب العزيز بقيت زمانا طويلا
انقب في فهم معاني الحروف المفردة المتقدمة امام التور
لاننا منها حفظنا بالفكر كما نلت من معاني الكتاب فيما عجزت
اجد من التأويلات كثيرة البعض سبقت عليه وبعض لم استبح
اليه وقد كنت اذكر على غير ما يقوله رجاءا لئلا يظن
ان نفسي فوجدتها اولي بالصعب اذ كنت فيما اقول كاصد الناس
آتي بالاجوزة القياس فلم ارضى سالم ارضي لاصدم مع اختلاف

اقاديلهم

اقاديلهم وكثرة عدد صدم اذ لم اجد لما جئت به برهاناً يصدق
ولاد ليدل بحقيقة فعدت الى اصحاب الكشف من الرجال فرأيت
كلامهم يذكر حاله ويصوب مقالته ووقع في نفسي اني لو
الغوث بذاته وصفت من اتباع الاسوار عراني ربنا فتح العدل على
ما يشج به صدرين ويقر بموضحة فكره ولم ازل كذلك حتى اتفقت
لا ضلوة فهد من ملك الوقت مدة ثلث سنين فضح الله على
من ذلك ببعض ما سطرته ثم اصبفت اليه مثله مما كتبت التفاسير
عابته وانا اصبفته وجمعته لينظر فيه او لو النظر بموازين العقول
والفكر فاكما صححوا فهو من فضل الله على عباده اذ سخر في من اصبهم
لمراده وما كان سقيما فهو من سوء نظرك اذ يروض للبصيرة من
الامراض كما يروض للبصر وما انا من يعتقد ان الكاشف سوا
الانبياء عليهم السلام سلم من الخطايا نظره فكيف انا لكن ان
لم اكن اتيت بالفرض فقد نبهت عليه او اشركت اليه فاقول
وبالله اهدى حين ابته الحروف واس الكلام ومادة النظم
والواسطة بين الحوى والخلق فمؤداتها صور كلية تشير الى ذوات
سائر الموجودات ومركباتها صور جزئية تدل على المعاني العقول
والاجسام المحسوسة بحسب التركيب الطارد عليها والاعراب وغيرها
مما يضاف اليها ولها شان واياها شان وعيلها في كل رتبة برهان
فاول بروزها غيب في صورة الانسان ثم تحل بها القلب وترجم

قلت ذكر النظر في رسالة ان ملك الوقت
سب وكان سب نظري ان ملك من علي
فقال اني لا قبل اني ولم يفرح باسم العلم
الذي عليه الملك والمنة الجور الامم في
رحمة

بها التمتع لتعني بها الاذنه في سائر الاحكام ما يستقيم شأن
المعادن والنبات والحيوان في مكاييل بحال بها كل ما يكون
وكا وكا فاطب الله بها خلقه وادب حقه في سائر الازمان
والحمد لله المنان والصلوة والسلام على النبي المنطق باختصاصه
ويعتبع المنان واشرف مرتباتها وهو القوم وعلى اله واصحابه
والتابعين لهم باحسان فصل لما كانت المعاني ثابتة في النطق
وكانت انما تنظر بالنطق والنطق انما تظهر به المعاني بكلام الحكم
ذو حروف فكما ان الكلمة كالآخر اذا كان مفردا فكذلك اذا
ازدوج باخر او اكثر نطق فاذا نطق خصص معنى من المعاني
الكامنة في النفس بنفس الازدواج وترتيبها في مواضعه و
اعرابه لا يجرى في الحروف اذ لو غيرت صيغة تلك الحروف بعينها
في وضعها او في اعرابها لكان المفهوم عن الثاني غير المفهوم الاول
من الوضع وهذا تفنن عظيم جدا لا يحصره الاذهان من جهة
ذوقه بل من جهة اصوله كعلم الطب الذي تعرف اصابه وعشراته
وميسونه والوفه ثم لا يتناهى وكما ان في من النكت والمسائل
والطرائق ما شاء الله تعالى وكذلك هذا بل اكثر تفننا لانه
في تغير الكلم عن مواضعه تغير للمعاني وفي تغير الاحرف
عن مواضعها من الكلم تغير للكلام الموجبة بتغييرها تغيير المعاني
وكذلك في تغيير الاعراب وكذلك في حال المتكلم فان قول القائل

زيد

زيد استغما ما انت زيد غير قوله لوقال معترفان زيد وكذلك
لوقال انت زيد مثبتا لما ينكره زيد من نفسه انه هو زيد وكذلك
لوقال له انت زيد ان صدقت وكذلك بصورة الاغراب بالصدق
وكذلك قد يريد شرط التحقيق ما يزيد الشك وغير ذلك من صور
كثيرة متغايرة في الاقوال والاحوال فحجب الاقوال من القائل
ووجه سائر الاقوال من جهة اللفظ الا الحروف ولكنها ما نصت
الحروف عن حصر هذه المعاني الكثيرة اصبحت اليه جملة ما ذكرناه من
تغايرها في مواضعها من الكلمة تقديما وتأخيرا واعرابا ثم تغاير
احوال الناطق وغير ذلك كل ذلك لتظهر باللفظ وما انضف
اليه معنى خفي في النفس فكما ان الحرف الواحد هو طرف الكلمة لا
كلمة ويحتمل ان يكون منها اول او اخر او وسطا ويحتمل الاعراب
وغيره مما يغير معنى قصد به في غير تلك الصورة فقد انما قصد
بالحرف الواحد ان يكون آية مفترقة لمعان كثيرة كلية يحتمل
ذلك الحرف ان يحتمل عليه كل من تلك بخصوص فحكمة حكم الجنس العالي
الذي تحته سائر الاجناس التي تحتملها سائر الانواع العائدة
الى ذلك الجنس الاول من حيث انه جنس اول لا غير لما كانت
سائر المعاني انما يعبر عنها بهذه المباني المسماة بالمشارة
وكا او جز الكلام واعجزه ما قل ودل وكانت سائر الحروف
العربية متشابهة جاء القرآن بخفيف منها على النطق وهو اربعة

عشر حروف سماها سبع مثاني وتقدير الكلام ولقد آتيناك
سبع مثاني من المثاني فكل حرف يدل بمفرده قوة على كل ما يمكن
ان يدل عليه بالشروط المذكورة له فتكون هذه الحروف من اجل
انها مثاني دالة بنصفها على نصفها الاخر فيكون النصف
دال على ما يدل عليه الكل لان كل حرف دال على ما يدل عليه
من حيث هو هو ومن حيث هو دال على مثناه فيدل ايضا
مثناه من حيث هو مثني كما دل الحرف الثاني من حيث هو
حرف فتكون جملة حروف دالة على جملة ما في النفوس وجملة
ما في العوالم اعني قوتها ذلك وان قصر الناطق بها
عن كيفية ما يجب لها من الترتيب والوضع حتى تصير بصورة
تبرز المعنى الخفي في النفس فتجمله جلياً كالحس فريذا
عالم بذاته هو عالم النطق ومثله بعينه عالم هو الوجود
فجميع الوجود نطقاً هو التوهم ومثبوت التوهم وجوده هو العالم
وجملة العالم صور هي الحروف وجملة الحروف صور هي التوهم
جمعاً والتوهم منها مفردة **فصل اعلم** ان الالف هو الوجة
والجبهة التي تبين الشيء بياناً لا شك فيه يجوز ان يقارن بها
لذلك الشيء هو الالف المبين ولهذا قال بعضهم هو العقل وقال
ان اعلى صورة يتصورها تصور العقل في شيء ما هو الالف
الاعلا فمن راب الحروف في الالف المبين الاعلى وهو الذي

لم يتكلم عليها من جهة واحدة اوجهات بل راها من سائر جهاتها
عموماً يدل على الخصاص وهذا يحتاج الى برهان تشهد به التور
تلك الحروف المتقدمة عليها شهادته ثبتت وتنفي ما عدا المثبت يعلم
المعلوم من طرفي الاثبات والنفي اثباته **فصل اعلم** ان
قوله كتابا متشابهها مثاني ان في حروفها خاصة وان جاز العموم
لكن اشار الى انه حروف هي مثاني ولهذا لم يقل نقسوها بل
فصل اعلم انه لا جائز ان يكون المراد بهذه الحروف الكتابية معاني
الفاظ تستعمل على امر ونهي لان هذا لا يكون للاحرف الا عن
الترتيب بعد التركيب ومع الاعراب فاذا اختلف عن ذلك
فلا جائز ان يكون المراد بها ما ليس من لازمها ولا في قوة العقل
ان يدرك منها بمفرد لها ولا تكون هذه سيرة منصف فاضل
كلامه اذا حمل على الحروف ما لا يجوز حمل عليه او حمل العقول فوق
طاقها من الزاخر بها منهم ما لا يصل اليه فلزم ان يكون المراد
ما هو غير ذلك مثل اظهار الخارج او ما يمكن حمله على غير المركب فهذا
حد وقف العقل عنده فقفا ولهذا لما جمعت لم خطا لم ينطق
بها الاموردة بحجة يعلم انها حروف وان كل حرف هو قائم بذاته
فصل اعلم ان الاحرف الكتابية يقارن لها التورية ومنها ما هو المعجم
وهذا الصل ذكره ارباب اللفظ وتجدد عند الاستقراء في اللفظ العبرية
وغيرها وهو عجب عند التامل في تقارن التورية الشين المعجمية بالاشية

بالتين وكذلك في غيرها مما يجب ان تعلم ان الزماجده يترتب
من الاحرف المعجمة وهي الاربعة عشر حرفا التي هي مثابة الموقية
الكتابية انما بانه غير مفهوم او يفهم منه معنى غير جميل مثل
خديش او ما ليس له معنى واما بقية الكلمات المفهومة والجملة
حتى اكثر ما يسمع من اصوات الحيوانات فانه يشبه بعض الحروف الموقية
الموقية وهي الكتابية ومن عجب امر هذه الحروف الكتابية ان
عدتها بحرف الجمل اقل من عدة مثانها المعجمة فعدة هذه المثانة
الموقية ٦٩٣ بحرفها المتكبر وعدة الباقية وهي للمعجمة ١٥٦
سوى **لا** فانظر الى هذا العجب المفسود بحكمة بلا شك
فالكتابية ضفاف في النطق موقية قليلة في الحرف ومثانها
بالعكس منها في جميع ما وصفنا هاهنا وانما تعلم انه اذا انت
مثل هذه الحكم في حروف من اتي لا يوف الكتابية ثم بانه بعد متبين
من التبين من يظهر من حكمها ما لم يظهر قبل ذلك من جملة الموقية
له صلى الله عليه وسلم والمثبتة لنا علم ما هو فوق ذلك ومن ذلك
انها اذا جمعت لم يغير تكرير على حروف الجحد خروج منها ما يكون
اسما واحدا اذ ليس فيها حرف يقطع سوى الاول والآخر فيكون الاسم
هذا **الحظي كالمستقص** ومن تأمله مستقرا رأى ان
فتونا جميعها فيما علمناه يرجع الى الحرف وايضا زينة الفصاحة
ويجمل غير ذلك وقد اثبت لك الموقية ومثانها واستدلت

لك على ما وصفته فانظره وانظر مثله وهذه فانظر ما يجب ان تعلم
اح رس ص ط ع ق ك ل م ن ه ي
ب خ ز ش ض ظ غ ف د ذ ع و ت ث
وذلك انك اذا اخذت الموقية ومنها في كتاب الله وهو الاخضر
ونسقت بعضها على بعض لكن على اصله الذي هو اب ت ث
تجد هذه الحروف في الاكثر قد اغنت عما اخترنا حتى لو كان انسان
يريد ان يعلم الآخر الخط الجيد وكتب له هذه الحروف قد انة على
اكثر الحروف وانظر النسبة التي وقعت لنا في آخرها مما قد كتبنا
مرتبا كما في نسبة ما رأينا في الامة الاولى اعني في جملتها التي هي
اب ت ث كما لها اذا آخرتك هو ما قد منا في كل من هو لا
واخر هذه المختصرة من تلك كل من هي فاللفظ هو المعنى لكنه مختصر
لانه ما كما يمكن ان يختصر غير هذا الذي اختصره الا وينذهب
المعنى فاختصر فيق ولا وكانت تلك العبارة من قوله هو لا
اولى لان الجميع حاضر وهذه العبارة هي بنا اولى لانها اشرت
الى تلك التامة المتقدمة التي هي اصل هذه وامرنا والجامعة لها
ولثانها ولا جرم احوال عليها في الكتاب بلفظ الغائب فقال ذلك
الكتاب تلك آيات الكتاب فاشارة ببعض المتقدم على السورة من
الحروف الباقية الحروف وظنوا انه اشار بها الى غيرها فابعدوا
والامر بين اعينهم وفي قلوبهم والسننهم ظاهر مبين بقوله تعالى

في موضع بعد موضع لا ريب فيه انا جعلناه قرآنا عربيا انا
انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تفقهون فانهم هذا الامر لم اجدت
وصلا اهرنا في البيا عليه ولكني بعد ما فتح الله علي وجدته
الا وائل قد نصوا على شيء من ذلك حكمهم فيه حكم من
حوت الارض واودعها تحت فبت ولم يقطن باصله
فجئت انا فخصدته وغربلته وطحنته وعجنته وها هو خبز
لمن يأكل وستاتيك ادلة وبراهين مما جمعت عنهم واما
اضفته الي قبيلهم مبيتا مبترا والله اعلم واما كونه ذكرت
ان الالف منى الباء والباء منها فقد ظهر بما قدمنا
من كون اول الخبز هو المراد من الحرف في الخط والنطق وان
اول الف هو آخره فحصل بعد خروج بابه من باقرها ما دل على الف
مضافا الي ما ذكرناه آنفا فانهم ولو كانت احوالها التا والتا
قد ذكرت في القراء لا نسبة ذلك ولم تظهر الاولوية وانت اذا
تبهرت فهت اكثر بما قد فحنت لك الباب فيه مما ادلة تحقيق
لك صحة المراد واما ما فان منهاها فلهذا اجابها
مثلها دون قولك جيم من اولي بدليل التسمية مع الصورة
واما الراء والسين والصاد والطا والعين فظن هو بلك
ولا يمكن ان تكون كل واصلة الالف منى للاخر بدليل الصورة
والنطق وتقدم غير المنقوط على المنقوط واما القاف فثنا

الف

الف بالبدليل المطرد المذكور وهو ان آخر قاف فاء واما الكاف
واللام فان مناهما ال ذال بدليل ان دال منى ذال لانها
كالصورة والنطق لهما لم يذكر في الكتاب فعادوا في غيب
ورايها اول لام آخر دال في الجا وقول ذلك حرف الالف في
اللام وفي الدال وكانت الكاف تكتب كاللام والدال و
الدال في الخط كذلك لكنهما قصر التلايق بغيره فلزم من
طريق الاولوية ان يكون الحرف الاول منى الكاف والثاني
وهو الدال منى التا وهو اللام ومن وجبة اول حيا
قلنا فلهذا بالبيان صورة ونطقا وخطا اعني بحيزها
في الخط المنتظم في كلام بعد صورتها المفردة واما فلسفة
بعدها عرفت بالقاعدة المطردة من منى جيم فلما بعدت
في الصورة قربت في الجا حتى لا خلاف بينهما الا في الخرج
فقط فكما قولك جيم ميم مثل سين شين وعين غين
واما النون فلما كان اولها واخرها واصلها وهو حيزها
وطرفها كلها وراينا ليس في الحرف من له هذه الصورة بعينها
سوى واو ووجدها ايضا في وسط النون تحقيق الاولى
بانها منىها واما الهاء فقد علت انها تنقلب في النطق
عند كتابتك نوبة وقراءتك حتى انك مع القراءة تنقسطها
ينقطنين وليس في الاصل بنقطة ولم يبق الا الباء التا

وكلاهما في الخط واحد يفرق بينهما بنقط والسلام فافهم ما فاق
 اللواحق بعد الخرج لتلا تظن ان ههنا اتفاقا او عبثا او اصطلا
 غير واجب عقلا غرس ان ذلك في ذات آدم وجبهها في طينته
 وقلبه في قلبه فكانت بتعلقاتها خبا في ذات آدم والحروف
 اسم والكلام عن كل المستيات في تركيب هذه الاسماء فصدقا
 الله انه علم آدم الاسماء وهذه فائدة لفظية كلها فافهم ان
 لم يبق شيء ولهذا ترجم في الامم بقوله كل من هولاء وفي الكتابة
 بما هو كل من هي واما تكرار الحروف في سور فكل حرف كرر
 بعد ما تحته بما يليه ر ح ط ص ع ي
 س ق ه ك ن واما تفصيل جديها في الكتاب
 العزيز مؤودة ومركبة فلهذا وتحت عدد عنة الفريديات
 الثنائيات الثلاثيات
 الحوا ايم 6 الم ابر طسم
 ط ط ص ص ٦ ١٧٩٤
 ٢٤٠
 الرباعيات الخايسيات
 المضرا الم ك هيفص حمسق وعدت حمصق
 مع الخايسيات لكونها جارت في سورة واحدة وقديفة
 مع الثنائيات منها هم لكونها جارت مفصولة مع ان لفظها
 لا يمنع وصلها فتقد عشق مع الثلاثيات وهذا التاوضيفه
 لتلا

لتلا يتعب من رجا يطلبه وتظهر بوضعه فائدة واعلم ان الكلام
 العوي لا يكون كلاما الا ان يكون محدودا وحده ما افاد فلو
 فرضنا حروفنا موصلة لا يمكن ان تستثمر من جملتها فائدة عربية
 ولا عجمية علمنا ان هذه ليست بكلام فان النضاف الما ذلك ان
 هذه عند النطق بها الذي هو فائدة الخط وبعده وغايتها
 لا تقروها الا حروفنا مؤودة هيية فقد خدعنا عقولنا بعد
 ذلك اذا فهمنا او طلبنا منها غير ذلك اذا الحروف لا تفيد كلاما
 الا بنظم وغيره فالنظم كانه حروف اخرى ولا يفيد الا بنقط
 فالنقط كانه حروف زائدة ايضا على الحروف العاطلة ولهذا
 تغيرت الخارج به فكانت الغين غير العين وان كانت في بعضها
 ثم لا يفيد ذلك الا باعاب فكانه ايضا حروف اخرى زائدة وكذلك
 وضع الكلم من التقديم والتأخير فانه فرق بين قولك زيد ضرب عمرا
 وبينه قولك عمرا ضرب زيد اذا فهمت لان العوب تقدم الشيء للاهم
 به فكل هذه في بمنزلة الحروف اذ لا يكون الكلام منها الا بنقط
 ويجب ان تعلم ان الحروف المكتوبة في لاجل الكتابة لا لاجل النطق
 فان النطق مستغن عن الكتابة ولا ينعكس ولما كانت الحروف في
 اصل الكتابة ثم اضيف اليها بعضها نقط مبيته ثم شكل موضح
 ثم وضع كذلك فخصص ما كانا عاتما منها وقيد ما كان مطلقا
 وكما كل واحد من ذلك هو بمنزلة الحروف لكنه جاء بعد الاصل

ذكر الله في الكتاب العزيز الاصل الاول بلاصل الاصل وهو الدال
على ثمانية المدلول عليها بالنقط والشكل والوضع اللازم عنه
بعد ذلك فهم المعاني فأوحى الله اليه صلى الله عليه وآله
شئ مما هو اصل الكتابة باوجز ما يكون وآخر كل شئ مما هو مؤثر
وغاية عنهما باعجز ما يكون وهذا هو اصل الله عليه وسلم اتمى كما قال
تعالى اول سورة يوسف الرتلك ايات الكتاب وقوله تلك
ايات القرآن اي علامات وقوله وكتاب مبين يريد به الكتابة
خاصة وان كان كل كتاب وهو داخل في هذا فمرادنا معنا
وعلامات الكتابة ولاشك ان المنطوق والمكتوب انا علامات
هذه الحروف المشار اليها ببعضها فلماذا بعد في يوسف انا انزلنا
قرانا عربيا اي في احواف مكتوبة ومنطوق بها بحجة بمعنى ان هذه
احرف فكم وبعده هذه لغتكم لعلمكم تغفلون فكدرت هذه الحروف
الكتابية لا للتخديد والله اعلم بل للتكثير بصورة المثل اشارة الى
ان هذه الحروف في النطق اكثر من غيرها وقلبت وكررت
اشارة الى مثل ذلك لانها تارة كل تارة بصورة وجاه بعضها
موزدا وبعضها متشبي وتثلاث ورباع ولم يتفقد خمسة احرف
ليعلم ان هذه الفة نهاية التركيب في الاصول اللفظية
فكأنه قال بهذه الصور ان كتابكم ككلامكم وصحاح هذه
الصور التي تارة كذا وكذا فهو مثنان يحكي على معان وبالجملة

فكل

فكل اعتبار يعتبر من جهة هذه الحروف لا جازان برده ال غير ما يفتى
بالنطق والكتابة فانها علامتا النطق وعلامتا الكتابة لا غير وان
اتفق موافقة امورا في ذلك من جهة الاتفاق لا القصد ولهذا
تجد السورة التي فيها بعض الحروف وتجد مثلها في اكثر الفاظها و
معانيها سورة اخرى لم تقدمها حروف وتجد بعض الحروف قد زاد
في سورة اخرى والمعاني مختلفة تارة ومتفقة تارة وذلك مع الصورة
الواحدة مثل حم وتجدها متفقة مع اختلاف الحروف ولما ثبت ما قلناه
في العقل لزم ان يأتى به الوحي وان كان سابقا في النطق فهو من النطق
الاول الذي انطق بها الذي انطق كل شئ وجاه هذا مقرر المخصصا
فجاء في الكتاب العزيز من الواجب القروري اذ هو اصل النطق
ولو جاء من يوف الكتابة لكأنه محل التهمة فلماذا هو في محل الاعجاز
فصل اعلم ان لما كانت هذه الحروف ضرورة في النطق واجبة
في الجمال لزمه التقدم في الخط والنطق اذ المفرد يتقدم على المركب
تقدمت هذه مفردات على مركباتها في الكتاب فليس في المفردات
في المركب بل في المركب ما في المفرد وزيادة ولما كان نزول هذا
القرآن في ازمة ومدد مطلوبة تزيد على عشرين سنة وكان باقيا
الاخر الزمان لانه ناسخ لما قبله ولا كتاب بعد جعل الله حروفها
كلها لعلام مبنية ان هذه السورة هي من قبل تلك التي انزلت
من عشر سنين متلاحقة كانها تامة لها وان كان بينهما مدة واما

نزول ذلك في مدد وازمنة او نزول سور خالية عن الحروف فحسب
 تلك الوقوع واما ترتيب وضعها في المصحف اعني السور فتارة
 بحسب الحروف كالحواميم وتارة لموافقة اول هذه السورة لاخرها مثل
 كآخر الحمد في المعنى واول البقرة وتارة للوزن والتلفظ كما قرئت
 واول الاخلاص واما المشابهة جملة السورة بجملة الاخرى مثل النوح
 والم شرح والمثل ذلك لما وقع في الاولوية عند جامعهم رضي الله عنه
 واما زيادة بعض الحروف في بعض السور وتغيير بعضها فليعلم ان
 المراد الاعلام بالحروف فقط وان الكتاب من هذه الحروف
 وذلك انه من فرض الانسان في بعضها شيئا مثل الم السجدة لانه
 في مثلها مثله كالف لايمم البقرة فان لم يجد له الشئ على طوله
 الاول وتحقق ان هذه الحروف هي علامات المكتوب والمنطوق
 واما كونها اختصت بهذه السور فحتم ان ذلك تبيين على السور وانها
 قد اصوتت على ما اصتوي عليه جملة الكتاب كما ان الحروف اصوتت
 على جملة المنطوق به من جهة الدلالة ولهذا جعلت في تسعة وعشرين
 سورة بعد جملة الحروف ولو كان القصد الاحتوا على نصف
 الكتاب لجاءت في اربعة عشر سورة وهذا الاحتوا ليس
 كل وجه بل من وجه يرجع الى النطق والفصاحة وتركيب الفاظ
 العربية وما يقتضيان يقع به التخيير ويحتمل ان يكون لها آخر
 يجدها من نفع الله عليه بالتأمل والتفكر اوهبة من لدن
 سبي

انها
 ولقد ذكر المفسر في رسالته التي
 ارادها من حسن
 وسماها عين السعادة في
 وذلك بعد ختام التفسير ونوعه
 مكتوبه ختام تفسيره غالبها
 وجوها ومناجيات واسرار
 من الاله والارض فرجعها
 من الاله والارض فرجعها
 من الاله والارض فرجعها

سجانه ولا يمنع ان يكون في بقية السور ايضا كما في ذوات
 بل هذه خصت بعلامات لفضيلة وجب من اجلها ان يعلم
 عليها تعلم السور وتنبه على فضيلتها لا من اجل فضيلة الحروف
 بل فضيلة السور كما يعلم التجار باحرف على قطع مختلفة وغرضه
 بالعلام نفس القطع وان هذه اخت هذه لانفس العلام
 والله اعلم ولما كانت هذه العلام من الضرورية وضعت
 ومن الواجب وضع علامة ليختص بعض الصور عن بعض
 ويثبت على ما يجب من حكم واصحاب مودعة في السور
 كانت هذه الاحرف ايضا من جملة الكتاب المبين لانها
 ابانت عن كتاب مبين والله اعلم وهذا الكلام قد بينا انه
 من باب الاحتمال والاولى ان الاحرف انما جاءت في تسعة
 وعشرين سورة لتفود عدة السور والاله لنا على عدة
 فتكون السور من جهة العدة ترونا الى الحروف من جهة العدة
 فضلا ان الاربعة عشر عوض عن تسعة وعشرين **فصل**
 ابن عزة ليست الحروف المودعة في القراءات لهذا لم تكن
 في الوضع مودعة خطأ بل هي حروف متماخا فلما دلت
 على تماخا، وصلت في الخط اشعارا بهذا قال آخر
 لا يقال انها حروف متماخا ههنا اعني في مواضعها لانها غير
 مفهومة لغة عربية ولا عجمية بل هي بوصولها الى علمها

من تماخا

او مركب متفاني كتركيبها وشبهها بالمتحاي كبت موصولة لا تنطق
على معنى وشبهها بالهجا وردت سواكن في النطق لتعود بالتركيب
المحطوط منها الى المفرد المنطوق بها لا الا ما بعده اذ النطق يزيد
على الخط فكانت زيادة هذا النطق ان ردا الاصلها الذي
برزت عنه بهذا التركيب لتلا نطق فيما بعد التركيب الا كشف ما يلزم
عن التركيب من المعاني المفيدة في الكلام وليفوق بين ما وجد
ليبدل على نفس وبين ما يدل على غيره وكذلك بين ما وجد ليبدل
بنفس وبين ما وجد ليبدل بغيره على معنى كما دل مفهوم الكلام
وبين ما وجد ليبدل بتقدير واضمار كاضع اصحاب الحساب
اذ كتبتوا الحروف بمجموعة في آتق ابو عبيد انها حروف هجاء
لا فتاح كلام يقال بها و باضواتها قطرب ج ا ح ف اب ت ث
اي ذلك هو الكتاب بحر وفك التعمير تفعولونها لا ريب فيه بحركم الا بتا
بمثل مع ان الاء بها لا يعرف الكتابة ولا التوفيق الذين بها
تفضلتم والتوفيق من القرض كما قرض من جملة النظم قطعة
وهو اسم لسائر السور بالطا اسم لما يدح به الخان غير الحروف
السا، الكتاب المبين الذكر كل شيء فيه لكنها اسماء كنية لا يميزها
الا التركيب ولا تقرب عن المسمى بها الا بالاعراب نطقا وخطا
فركبها بحرف خطا ونطق بها مفردة سمطا وجعلها قرانا
للانام اعلاما ان هذا المؤخر الموب الغير معروف هو من هذا

المقدم

المقدم المعروف المألوف في سائر الكلام ابو مسلم اورد
كثيرا ومن كلامه قال قال ابن الزبير في حتم ان يكون نقالا
انزل الحروف لعلمه انه كحدث في الالف مبتدعة يقولون ليس
كلام الله بحروف كما قال من قال انه قديم فدلنا سبحانه ان
القول ليس الا من هذه الحروف وانه مؤلف ففتح ابو مسلم
في سائر الاقوال وابطلها من ذلك انه قال ان كانت بعض اصحاب
كلام هو اسماء الله تعالى فليس بان يقال انها من اسماء الله تعالى
اولى من ان يقال انها من اسماء سائر المسميات لان الحروف
المقطعة منها تاتلف الاسماء اجمع وان كانت تخص اسماء
فيجب ان ندعوها فنقول الم الهتا وخالقنا وان قيل
فقد اجوز الله العادة ان يقسم بما يفيد من افعال واسماء
الحسن وان كانت اسماء السور فاما ان تكون اسم الذات
اد اسم الصفة وكلاهما يقوم به دليل وقال عبد الجبار المقري
صاحب المحيط بالتفسير قال احسن ما قيل في ذلك ما قاله ابن
الزبير وهو انه قال الم ذلك الكتاب فلا بد من تعلق بينهما
ويمكن ان يكون التعلق ان يكون الكتاب مؤلف من ذلك
وتكون الم تبينها على كل الحروف كما يقال للصبي قد تعلم اب
تت اشارة الى جميع الحروف ولهذا جاء بها في مركب
لتدل على مركب لا على مفردات وانما قرئت بها مفردات يعلم

ان الاشارة بها الى جميع الحروف التي تتركب الكتاب كلمة بصور
من الالوان تصاع تقديما وتفظيها تاخيرا وكذلك كرت في بعض وغير
وزاد ونقص حتى لا يستقيم لاحد ان ينسب ذلك الى وجه فيضطر
ح ان يعرف بما ذكرناه واما كونه في بعض التور لم يذكر الكتاب كالم
فنقول لما بين في البعض استغنى في الباء ولنعلم انه ليس الحروف
سما مقيد بالصور بل منفصل **فصل** الالعاب او في صفار
فاذا اشبع ظهر حرف وهو آوى والاحرف المفردة غير المعربة بغير
لان قرب عن معنى فاذا اعربت بان المقصود بها فاعربت
عن المعنى فالحرف لا يسبق الالعاب كما لا يسبق الصفة للموصوف
اذ هي قايمة به وهو علة وجودها والالف الساكنة غير الموحدة
بهذه الصورة تكون الالف مضروب الارب صور من الالعاب
اعني الرفع والنصب والتكبير والكسرة ثمانية وعشرين
حرفا وهو ١١٢ وهذه مجموع الف لان الهزرة غير الحروف واللين
ولهذا كرت في **لا** ونوزايد عليه جميع الحروف بجميع الحركات النطقية
في الالف حسابا واصلا باب احاد وعشرات ومئات
والوف من اسم الف الالف ومن تحجرها مائة وعشرة واصد
فتم بها ساير اصول العدد **فصل** لترتفع كل اسم رباعي او
خامس غير ذي زوايد لا يخلو من احد هذه الستة فتم خلا
فاقتض بانها وفضل في لغة العرب فصل يجب ان تعلم انه لما كانت

ساير

ساير العبارات المنطوق بها عن قديم وتحدث وبسيط ومركب
وظاهر وباطن انما تظهر المعاني من هذه الحروف صارت الحروف
اصلا يرجع اليه من حيث النطق الاشياء ولهذا كان النطق الان اصلا
وفصلا يفصله عن الحيوان غير الناطق ولهذا خارج هذه الحروف
مركوزة في قلبه المشفقيه واذا كانت جملة المنطوق به يرجع الى هذه
فقد تحققت ان الالف لها من جملة ما يمكن ان تنطق في كل آت
بكل قلب ولو ان نصب مخصوص لا يكون الا لها نطق بها او لم ينطق
وكذلك لكل حرف من الحروف واذا عدت الاذا انك ناظرا في مراتك
بالعقل المبراع عن الهوي وجدت جملة المعاني كلية فمختلطة قايمة
في النفس ثارها اشارة من غير تفصيل وايضاح تخصيص
ليس يدخل في الفهم منه ما يثمر وتجد الاحرف المفردة كذلك مشتملة
بجملة على تلك الجملة اشتمال العلامات المشيرة بالكل الى الكل عن بعد
كثير جدا اذ فائت هذه الاشارات لا تظهر الا بعد التركيب وما
يتعلق به فلها تثير من غير تفصيل ولا ايضاح مثير بل كما رايت
في المعاني فتلك روحا ناسا هذه جسمانيا لها والحرف من المعنى
لا يفيد الا ان يكون تاما لا باحرف لا بحرف اذا الحرف يدل
على جزء غير مختص ولا مفيد فلما تفصلت الحروف بتقديم
وتأخير واعراب وغيره فصلت من المعاني بحرفا واصل الله
اليه صل الله عليه الاصول الجملية نطقا بالحروف ومعنى **بالمعنى** هذه

تقدم الحروف هو لفضيلة التور لكانت سورة التا اولها من
احد السور ذوات حروف واتانها به بعض حروف لبعض حروف
هذه مثل الر فليعلم من كونها في المعنى ليس من اسلوب واحد
والحروف واحدة ان المراد ما قلناه واما تقديم الالف فاعلم
بعد ما قلناه ان اولي الارب بها ان تكون اوله كما ان اولي الارب
باللام ان تكون ثابته وبالنون اخيرة كمنون الجمع واما مقادير
التكرار فيجتمعا ان يكون لكل مقدار نسبة ترجع اما الفصاحة والاعجاز
واظهار مكنون خلق اصله موجود في النطق كما ان تكررت الالف
في ثلثة عشر موضعا فمنها انها تسقط في الكلام عند ما يتلوها
ثلثة عشر حرفا في الحروف وانه بين الاقل ليدل به على انها تظهر
في الاكثر وهذا النموذج واسلوب اذا تأملته فهمت به من مثل ما
شاء الله تعالى واذا تأملت ما في هذا الفصل من ان الحروف مفودة
تتبريد واتها بالكلية سائر المعازر والذوات والماكل ساكنين
ان يعبر عنه بهام سائر الوجودات والمفودات فقد دخل فيها قلنا
كل ما قيل من ان الحام الرصم بل اصفاف ذلك مما قيل ويقال
واما ان تدل الحروف على معنى كامل فليس ذلك في قوتها
ولو كما يمكن ان تدل مفودة كما يمكن ان تدل مركبة لدخول فائدة
التركيب فعادت فضلة ولغوا بل صكها في الانفراد حكم عضو من
منفصل عن الانساق وكلها مع التركيب حكم عضو من سائر
عضو

عضو آخر من الالف بحركة عن روح فاضت على الالف فاكبتها
الحركة المنتظمة اما نيل المرام لما تجد المعنى كانه روح للحرف فافهم ذلك
فصل وازيدك بيانا فاقول غلط الناس في الحروف المفودة
امام السور لكونهم جعلوا افكارهم تفوض في فضيلتها واما
الفضيلة للمتكلم بها فهي آلة عملها صناعة والفضيلة ظهرت
للمصانع لا للآلة ثم قدم الآلة والمصنوع بها وتحدث بالصفة
دون الآلة اذا لا اقتدار هو ان يعملها بالآلات المخاطبين ويحرفون
عن العمل مع وجود الآلة فتحمّل الناس من المشتقات لكونهم ارادوا
ان يستدلوا بالحروف على كلمة وقالوا اكلمات ليس في اضافتها ولا
في الفاظها طائل حتى يكون البارئ تغاقد اضافها واثارها
بالحروف فان قيل رياضة للاذها فالرياضة بما يجيد اولى وفي
فهم الايات للمتنبسط بالرياضة كافية ولادليل على ما قالوه سون الا
والحرز وان وانوع من وجه خالف من آخر ولو علموا ان الشيء يجب
اولا ان يدل على نفسه ما قالوا شيئا اذ اول الاله لالة المطابقة
وما احد يقول فرسا وهو يريد استورا وصبلا ويدعي انه قد بين
كتابه في غاية البيا فلكذلك لا يقول ق وهو يريد موها ونا آخر
صحته يقارنه اشارا ما قرئش فالمقصود بالشيء عين الشيء ومن
تعدن الحدود ضاع عن المقصود **فصل** حقيقة الكتاب ضم بعض
الحروف في البعض ولا يلزم ان يكون ذلك الضم دالا على معنى واما

الكلام فهو ما دل بتأليف الحروف على معنى فانهم جيداً تعلم
انه تقادماً احرفاً في علامات الكتاب وجعلها خالية عن المعنى
ليدل على انها علامات الكتابة التي تفرد وتشتت وتجمع بحسب المقاصد
ثم الف منها القرون التي تفرد وتشتت وتجمع بحسب المقاصد
فالكتاب اعني الكتابة خطره جليل ونفعه عظيم اذ لا فائدة الا بالحرف
ان يتضمنها ويستدل بها عليها فهو العام فلزم تقديم الاعم ويتلوه
الاخص وذو المعنى ويجب على المعلم الحكيم ان ياتى اذ لا بالاسهل القريب
المعروف المشهور المستعمل ثم يترقى منه الى ما يدرج ولا يجوز
ضد ذلك اذا كان غرضه التفهيم فدللت الحروف امام السور بشكورها
وجمعها افرادها وتقليبها من تقديم وتأخير وغير ذلك كل ذلك
دل على معنى واحد وهو الكتابة اعني جمع الحروف اي هذه ذواتها
علامات الكتابة ان قدمت واخرت او كثرت او جمعت او افردت
فاذا الف منها ما يجرى البشر فهو معجز ابلغ واهل الم يقبل على ان ياتوا
بمثل هذا الكتاب وان جاز لكن بمثل هذا القوان فلفظ القوان اخص
بجمع المعاني المدلول عليها بنفس تأليف الحروف بطبيعة الكتابة فانفة
هذا وانظر الى هذا الفصل ما انتم معناه فصل مفيد كل عاقل يعلم
ان الحروف الواضحة ما يدل ولا بمجوده على نفسه اعني على تحريف المنطوق
به واذا لم يدل على نفسه فيكون معلوماً فقد انتفى ان يدل على غيره
اذ لم يجرى غير المعلوم وغير المعلوم لا يعلم به المجهول فلو قلنا ان الصاد
مثلاً

بمعنى
معنى الكتاب
والقوان

انزل على هذا الفصل
خلوة ولذا انبه عليه
وصيق ان يكون
كذلك لمن اعتبر
معناه

مثلاً دل على ما جاز ذلك الا ان يكون عن اصطلاح فيكون الاصطلاح
هو الال لانس الصا واذا لم يدل الحرف على حرف واحد غيره
فكيف يدل على حرفين او اكثر ليغير منه بمجوده ما يفهم من التركيب
الولي المبين للعاقل معنى هو المقصود من كلامه فحدود ذلك
محال فالحروف كالاولا والى تستعمل في موضع فيها شيء وضد
والمقصود بها ما يوضع فيها لانفس الآتية فقط وليس لها
فضيلة ذاتها لذاتها ولا غاية الا لاجل ما يوضع فيها
لا غير فكلها حكم الاكبار من مكاييل المعاني المقصودة ومن
الناس من ظن ان تقاينة بالاحرف المفردة امام السور على
اسور عزيزة او على خواص الحروف او غير ذلك من مثله فيا لفت
من قوم حملهم ميلهم عن مراد الله تعالى فهم معاني كتابه الذي هو شفاء
لامراض نفسانية اذا علم وعلم به فالوا الالهوا انهم وظنوا ان
المقصود الاكظم انما هو في الحروف المفردة دون الكتاب وان هذا
هو السر المكتوم والغرض الخاص للخواص من العالم ثم انهم اليوم
يزعمون انهم وصلوا الامل او كلفه وتقدموا بذلك على الصدر الاول
فاذا سئلوا وانضموا بعد الجهد لم يظهر كت ما قالوه طائروا انصفوا
انفسهم علوا انهم رضوا بما هو دون ما يرمعون في الحروف
وعلامة نقصهم انهم يسئلون عن آية من الكتاب فيقولون
فيها بالراي والقياس والظن والارص والنقل الذي لا شيء
عليلا

ان رضوا على ان يكونوا نقله لانهم يدعون الكشف هذا مع
اعراضهم عن التأمل في نظم الكلام واقبالهم على استنباط الحروف
وما يتعلق بها كما زعموا المقصود ولو كان الامر كما زعموا لكان
الاول ان يكون التحدى بها دون التوقف فان التحدى بحروف
او بكلمة ابلغ من التحدى بسورة وما مثل هؤلاء الا اكثر
مريض ظن ان المقصود من كلام الطبيب اذا وصف له
دواءه لدائه انما هو ينشئ يفهم من مفردات التركيب لانفس المركب
وان الطبيب اودع المفردات سرا لم يفوز اذ ذكرها وهو يريد
بذكرها شيئا آخر غيرها وغير التركيب وربما قال هذا السر
يختص بالطبيب لا يعلم غيره او قال هذا السر يعلم اصحاب
المرض لا غيره وكل هذا اجباط واضلال والى على عرض
آخر زائد على عرض هذا المريض اذ خرج عن مقصود الطبيب
من كل وجه وعدم الانتفاع به وبما جاء به وبقي يد انما
وجهره وربما ظن هذا المريض ان المقصود تداوة لفظ
هذا الطبيب بعينه وذكر مفردات المركب والمركب والاقصا
على ذكره دون تركيبه واستعماله فهو انما يتلو ورقة الطبيب
ويعظمها ويرجع الفاظها باصوات مرتلة وغير ذلك ويعتقد
فيها انها شفا ولكن لا يعمل بها وكيف يعمل وهو لا يعلم المقصود
بما بل يهوى ابدانها ويهوى هواه وخصه ولو تحقق ان

الطبيب

الطبيب هو معالجة الداء بذلك المركب وان المركب له مفردات
يقوم منها وانها ليست مقصودة بالذكر للطبيب الا لاجل المركب
ليعلم انه من هذه المفردات المعلومة المشهورة الموصودة دائما
في كل قوم ولكن هذا التركيب العجيب اختص به هذا الطبيب
فلا يقدر احد ان يركب من مثلها مثله مع وجودها في منزل
كل احد واستعمال كل احد لها في سائر المركبات الدوائية و
الغذائية ولهذا انما تحدى هذا الحكيم بالمركب ولو علم المريض
ذلك لتحقق ان الغاية هو الشفا وليس ان يفهم المركب الذي مفرداته
لا شك معلومة فلما لم يستعمله فشغ وكفى وعوفي **فصل**
قد تحققت ان الحروف المكتوبة هي علامات المنطوقة والمنطوقة
علامات المقاصد التي في الضمير وان المقاصد المضمرة لا تتغير بتغير
المنطوقة في اللغات المختلفة ولا بتغير المكتوبة الاصطلاحية
فلزم ان الحروف اشارت وعلامات لا ذات لها ولا حقايق
سوى هذا القدر الذي يمكن ان ينال بغيرها لكنه لا بد من الخارج
الحلقية ولو لم ينطق الناطق بها الا رمز افهم وافهم غيره
بلغته فقد عادت الحروف في حقيقة الاحرف التي هي النطقية
لا الصور المكتوبة ولا التصويت بها اذ قد يعجز بعض اللغات
بالسين عن الواو مع اختلاف الخرجين لكنه لا بد من خارج
وان اختلفت العبارات وتنوع التصويت فاذا اختلفت اللفظ

واحدة

مقصود انقله هو المفهوم في غيرهما فاذا كان كذلك فلا شك ان
بهذه الخارج غير عن كل شي وقد اهلنا الاصوات والحروف
الامن جهة الدلالة وذلك يختلف مع كوننا نتحقق انهما من
جهة الدلالة اشارة بالكل الى الكل وهذا فائدة مع الحروف
المركبة في المفردة ويخرج الفاعل الى اليا كما تقدم **تمت**
ومن اعتقد انه نقلا اشارة بالحروف الكتابية الى بعض مدلولها
بالجملة فقد نجسها حقها واسقط فضيلتها ونزعها حيلتها
لانها تمل دلالة كلية فكيف يعيدها جزئية وكيف يجوز ان
يقبدها وهي المطلقة فمن قرنها بما يدل على جزاء او اجزاء
كثيرة فقد قبحها بذلك واخرجها عن الدلالة على كل والتلويح
المنقولة تخالف العقل بعباده ويمتنع لانها تسلي مفردة ولا
يتعلق منها تلوحتها تركيب ولا يكون المقصود بالشيء ضده فذلك
جهل وعناد وانما احتلوا هاتين التاويلات وما وجدوا فيها الاتفاق
والعجيب فذلك واضعاف اضعاف في قوتها لكتبة لا يجوز ان يكون المقصود
بها شيئا من ذلك ولهذا وقع الاختلاف فيها اذ الحق لا يرتاب العقل
ولا يتوقف الاعين على هوي او قصور فكر الناس القريب الحاضر
وذهبوا الى البعيد الغائب فخابوا وما هو الا جهلهم بفضل الكلام
ورحمته فجعلوا له اغراضا يجب اغراضهم المختلفة الفاسدة وصلوا
بجملتها عما نسبوا اليه باغراضهم وافكارهم ولم ينهزموا عما

مقاصدهم

مقاصدهم ولا شك ان الرامي اذا وضع سهمه بعينه وقوسه
وتحدث بانه لا يقدر احد ان يمانته في الرماية كانت الفضيلة
للامر لا للقوس اذ القوس هي المستعملة بين الناس كلهم
فن جعل الفضيلة للدالة فقد تاه عن الرامي وحسيناته
فصل اعلم بعد ما سمعته ان قد ايتك برهاننا ونحك بياننا
فانهم جسد الاشك ان المتخذي من الصناعات اذا نخر سفينة مثلا
او صندوقا واحضرتك العدة التي بها نخر وتخي كما ذكرنا يبلغ
في الاعجاز خصوصا اذا حضر العدة التي به بعينها عد الصناعات
الباقيين خصوصا اذا حضر نصف عدوهم وقال ما معناه ان
بنصف العدة عملت اكثر هذه القطعة فاعملوا انتم كذلك بكلها
وودليل ما قلناه انك اذا تأملت سائر القواف فانك تجد كل كلمة
فيه سواء كانت اسما او فعلا او حرفا لا تخلو عن حرف من هذه الحروف
الاربعة عشر الكتابية او حرفين او ثلاثة او اربعة او خمسة وتجد
بعض الحروف منها في الكلمة الواحدة يتكرر مرتين واكثر وهذا من
العجب العجيب الذي لم اره مذكورا بل عرفت عليه فهو برهان كبير
لن تأمله ولم اجد ضالما من هذه الحروف في جميع القواف سوى
ما مقداره ثلثون كلمة مع تكرار بعضها بنصفها من حرفين
مثل **وَدَّ** **خَذَّ** **بَخَّ** واكثرها من ثلاثة مثل **فوج** **جدر** **زيد**
خوف **خوض** **ثوب** **تحف** **خت** **بدت** **ودت** **جبت** **بتت**

ولم اجد رابعة سوى واحدة وهي **وجبت** وخماسية
 سوى واحدة وهي **فجبت** فانظر الى هذا العجب الظاهر الذي
 خفي ولم يشتهر للناس منذ مئتين من السنين ولم يذكره احد
 فيما سمعنا او راينا وذلك مما يحقق به الاجتزاء واذ انظرت
 وجدت اكثر كلام العرب هو بهذه الحروف ولعل الخاطيء هو
 منها في كلمة من كلامهم كالمعدوم فهو ستر النطق العوات بل وغير
 العوات فانك تجد العبري والعجمي وغيره حتى تصويت بعض الحروف
 وقرع الاسبام الى الحروف اكثر من هذه ولهذا كما التوت
 معج اللبس والجان فتجد هذه الحروف دائرية في ساير الاسن
 كما نهاروع الكلام وغيرها جسم بل كانها حجارة الدار وبقيت الحروف
 كالطين والحشو الذي يقتصر منه على اليسير لتمهيد التجارة وسنادها
 واما البنائة باحقيقة يربح بالاجازة واما مع يكون ابلغ من الحروف
 الكتابة ان الحروف في نصف المتعلم وهي دائرية في ساير الاسن
 بها جمل كلامهم ثم ان بكلام اكثره منها فبنته على ان هذه ذوات
 المعاني المنطوق بها في ساير الاسن وفي هذا الكتاب وقد علمت
 ان الفوض اما الاجازة والتفهم والتفهم لا يكون بالمفرد بل بالتركيب
 والاجازة لا يكون بما لا يعلم بل اذا علم المفرد والمركب وعجز الفهم عن
 تركيب مثله من هذا المفرد المعلوم الذي لا يجوز عنه احد كان ابلغ
 فكانه لما احضر مثلاً صدوقا عجيب الصفة واحضر معه قدوماً

ونشرا كما قال هذه العدة عمل هذا فالقدوم يشتر المابقة العدة
 لا الا عمله لخصوص به في الصدوق اذ في الصدوق من ساير العدة
 اثر والتحدث بجملة الصدوق لا باثر القدوم منه فقط ولهذا كرر
 بعض الحروف لان اثرها في الكلام اكثر من لرم ولما كانت هذه الاربعة
 عشر حروف اسن الكلام وستر النطق في جميع اللغات والاكثر فيها
 يستعمل كل ناطق ومع هذا فقد قلبت وجمعت واخرت وقد تمت
 واخرت حتى وصلت الى ثمانية وسبعين حرفاً ولم يظهر عندها ما يفهم
 منه معنى وبها يفهم كل معنى كما هذا من جملة الاجازة واذا وضع حروب
 البيا الآلات البيان على وضع لا يدرك منه شيء من البيا كما نفس
 الوضع مجازاً او ميتنا ان المراد بيا الآلات البيا البيا بالآلات
 واما من قال كررته هذه الحروف وقرنها ببعض دون بعض
 لتعلم ان الحروف خواصاً اذا كررت هذا القدر من التكرار اجمعت
 نطقاً او خطاً بالصورة المجموعه في الكتاب التركيب وكتبه ومثله
 ليس من سلازم الكتاب العجز وان كان خواص الحروف فلا يكون هذا
 عرضاً هنا اذا الفرض ههنا لا يكون الا اما الاجازة بالقوات
 او بالحروف وهو الالزام واما حكم او حكمه وليس كذلك لان ذلك
 المقصود لا يجوز للحكيم ان ياتوا به الا على السهل الطرق ليكون حجته له
 قائم ذلك ولا يكون الا سهلاً ولا الضرورية في المفردات واذا انتفى
 ان تكون من باب الضرورية فكيف يكون من باب الاثر اذ ما هذه

واعلم ان من يقول هذا العالم الرباني
 في حروف او اثار السور كتبت اكثر من غيرها
 في غير حروف لان اسن على الجوف على هذه الحروف
 في غيرها في ثمانية وعشرون من سورته واولها
 وجعلها حكم الاسن لا هو كما تستعمل الحروف
 لان حروف منه الاسن لا هو كما تستعمل الحروف
 بل هو بعد التعليم او اثار الحروف
 اذ حروفه الفقه في لغات لغات الحروف لانه
 سبحانه الثبات بهذه الحروف لانه
 وقد شرح في حروف النفاية واما الحروف
 في هذا العام ينزل هذه الحروف ولا يعطين
 ليس في صدور عالم الحروف ولا يعطين
 احد بابك والآن حركه وام
 هو ما التطويل كما حركه بان
 ستر النطق في هذه الحروف
 فانتم هذا القدر منه
 ولا يمكن به هذا
 اصلاً

صفة الهادي

ويجب ان تعلم على مطلقا ان تعلم ان الحروف علامات النطق فاذا
 حصل النطق زال المقصود وبصور الحروف وهذا هو اصطلاح
 على صورة غير تلك الصورة لظفا او خطا جاز واغنى عن هذا
 القيل اختلاف الاقلام وكذلك لما علمت ان النطق بحروف
 على علامات ما في الضمير من مقصود اما ذات او صفة لذات فاذا
 وصلت الامة الضمير لم يبق للنطق بالحروف مرتبة سوى ما يعمى
 للخط بعد النطق ومن هذا القيل اختلاف اللغات والذرية
 الضاير هو المشار اليه في صورة خارجة مثل زيد او فضل زيد
 او مع ينطق بالتصور والفكر لا غير الحروف وخطا والنطق بها
 تصويتا اشارة الامة الضاير واما في نفسها بغيرها
 لا تدل على غير هاء الخط او النطق اذ لا يكون ذلك الا عن مكرها
 لاعتن مفودها واذا علمت ان الحروف تدل بالتضمن على كل ما
 يمكن ان ينطق به فدلها قل ان يدل بدلالة التضمن ويدعى
 غاية البين او لعاقلا ان يستدل به التضمن على لازم مفهوم منه
 وذلك كله حال فقا ود خاطر ك فيما اتيت فان فتح الله عليك
 بشئ شدة عن علمه فانه يفتح ما يشاء وان استغوانه من قدام
 هذا كله علم ان لم اقله الا حوقام انني استغفوه عم البصوت
 فلا اكون طالما بعد ذلك منه سبحانه والسلام على من اتبع الهدى
 العلوم انهم كلامه في الحروف وقارنه قوله تعالى **وهم لا يشعرون**
 والشعور

مثل
 صفق
 هذا التضمني ولم يظهر الا بعد مدة في حياة
 وقد اصابك التضمني ولم يظهر الا بعد مدة في حياة
 كيف يكون خلوص العقل من التضمن اذا
 قلنا اننا نبادر في العلوم انهم كلامه في الحروف وقارنه قوله تعالى وهم لا يشعرون
 في كل ما يشاء من قدامه
 قلنا اعلم اننا نبادر في العلوم انهم كلامه في الحروف وقارنه قوله تعالى وهم لا يشعرون
 في كل ما يشاء من قدامه

والشعور ابتداء علم من وجه يدق ومنه الشعائر وهي المعابد التي
 يشع القلب فيها بصورة القبول ومنه الشعور والشعور علم
 يحصل بطريق الحواس الخمس انهم وقارنه قوله تعالى **الله**
يستغفر عنهم ويمدحهم بمدح الشر وامتد في الظن والشر
 ومدحهم من العذاب مدحا وامتد بناهم بغاكة والذوق
 مدحهم به من قال فافهم لانه بين انه خبر في الظاهر وهو قسنة
 لهم ويقال امتد في الظن والشر كقوله كذا غدا انهم وقارنه
 قوله تعالى **يعلمون** العلم للعين والقلب والعمى يختص
 بعين القلب دون العين انهم وقارنه قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقوا
 بعسوة من عبد مثل ولو حذف من كانت الاشارة
 الى القوم كما سياتي في يونس وهو يدلك على ذلك ما تقدم
 في الموضوعين **وادعوا شهداءكم** كقوله هل من شهداءكم
 وليس كقوله وادعوا من استطعتم فكذلك يدل على الدعاء
 الى الايمان بالمدعوا اليه وهذا الاشارة بان ما انزل به
 من هو بزعمهم مثل عبدنا هو كما انزلنا على عبدنا وقوله
من دون ان من سوي الله والمراد كل مخلوق
ان كنتم صادقين في دعواكم والمقصود انه ما اقر
 بشهد لكم واعلم انهم كقوله لا اصبغ بغيره ان عبدانية

بمثل ما أتت به عبادة الله هذا محمد صلى الله عليه وسلم ولا بسورة
من عبدة مثله ولا بسورة تفتري فيستجيب لمن يدعو بها احد
من كل من هو سوي الله تعالى واما قوله في يونس بسورة وفي
هو وبشر سور و اعلم انه تعالى فصل باقال تفصيلا به لعل
الاعجاز في الموضوعين اقامة سورة يونس فانه نفي عنهم القدرة
على الاتيان بسورة مثل القرآن و متى عجزوا عن الاتيان بالعليل
فهم عن الاتيان بالكثير عجز و اتمامه هو دفاة نفي ان يستجيب
احد ولو اتوا بغير سور و عتق الافتراء فقال مفتريات
لاصال انهم يفترون سور او يدعون انهما مثل التوراة بزعمهم
فقرتهم انهم لو افترؤا ذلك لا يستجيب لهم احد فيؤمن بما يفترونه
فالمقصود في هود انه عجزهم بما لا يسعهم تكذيبه اذا خبرهم انهم
مع كونهم لا يمكنهم ان ياتوا بسورة و اصدت مثل هذا القرآن
لو اتوا بغير سور يزعمون انهما مثله و دعوا الناس
لا يؤمن احد بما جاؤا به و جعل ذلك حجة لهم عليهم يلزمهم
ان فعلوه و لا يستجاب لهم ان يسلموا فلماذا قال بعده في
هو دفاة لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله و ان
لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي بعد ذلك ان افترستم و قولهم
و لا يستجاب لكم و هذا من ابلغ الحجج المسكت و التبية لمن
اراد الاسلام و اتمامه يونس فانه لم يحجهم بذلك بل عجزهم عجزهم

عن الاتيان بسورة مثله و لهذا في يونس بعد ذلك بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه و من لم يعلم الشيء كيف يقدر ان يات بمثله فانهم
ذلك و كثر النصوص متاينيات توضح انشاء الله تعالى و اما قوله
في البقرة من مثله فليت من زايدة بل الاشارة الى النبي صلى الله
عليه وسلم لقوله قبلها و ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فوقنا انه لا احد يكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا
مثل كتاب الله و قوله **فان لم تفعلوا اي الا ان** و العمل خص
من الفعل فكل عامل فاعل و لا ينعكس و لن تفعلوا اي
في المستقبل ابداه هذا اخبار لهم و للمؤمنين بالغيث و الفوق
بين لفظه لا و لن ان لا تنفي و لن تمنع فلها اطلاق المنع
على الاستمرار لقوله لن يؤمن احد من قومك الا من قد آمن
و اما لفظه لا فانها تنفي في الحالة الراضية و لهذا لما اراد
بها استمرار النفي قرنها بلفظة اخرى فقال و لا يتمونه ابداه
فانهم ذلك انتهى و قال تحت قوله تعالى **و ما يضل به**
الا الفاسقين اذا و قفت عند هذا الكلام اخطر لك
اكثر المشكلات في هذا المعنى فقد علمت في هذا الموضوع و مثله ان
الاضلال و الالهي من الله تعالى و قد علمت لمن يضل و انه لا يكون
الاضلال منه سبحانه اولا و لا يكون الا عقابا لقوله تعالى و نقلب
افئدتهم و ابصارهم كحالم يؤمنوا به اول مرة اي بعد الانذار

فان لم يؤمنوا كما عقابهم هو ان يعيدهم على حالهم كقوله في تمام الآيات
فذرهم في طغيانهم يعمهون اي تجبرهم على ما هو منهم فالعالم نظر
الى الاضلال بعد الهدى اول مرة فنب الاضلال الا الله تعالى
وهو صحيح فسمع ذلك الجاهل فغلط ثم سمع خصمه وموافق
الكتاب العزيز يصدق فذلك في اول مرة في هذا المسلك
وليس كذلك اذا الاضلال بعد الهدى لا يكون الا عقابا اذ
العقاب يعقب الذنب وهذا موضع لا يحتاج الى زيادة
ظهور لشيء ظهوره فلا يخفى الا على من شاء الله ان يضل عنه
لكونه لم يؤمن به اول مرة وها انا اريدك برهاننا تقطع به
الحجة لك عليك فالمقصود ان نقلت الحق فلا يباينك فيه
منك منازع فاسمع ان الله جل ثناؤه قال وهو اصدق القائلين
انه لا يضل الا الفاسق اي عقابا له على ما جاء به من الفسق
ونقض عهده الله والافساد في الارض كما قارننا ولا شك
ان الفاسق الذي فعل مثل هذه الافعال لم يفعلها عن هدى
بل عن جهل وضلالات فان قلت ان الضلال الذي تقدم على الفسق
لم يكن من الفاسق بل من الله تعالى ضلته به لفسق آخر تقدم على
الضلالات لزمك ان الفسق الآخر تقدمه ضلالا آخر والضلالات
ايضا تقدمه فسق والفسق ضلالا اما لانها تارة وهذا حال
فان قلت اضلته الله بغير فسق فقد خالفت كلام الله تعالى

قلت وهذا المعنى امرنا حدى
العصاة فترى واصدا منهم قد
اصر على معصية فابقاه الله عليها
عقابا له وقد يشكك فيقول قد صار
لا يشرب الخمر مثلا طبعالا يمكنه
ان اتركه وقد يكثرت التوبة
والندامة فيخلص منه بحيث
لا يرجع اليه ابدا فالمراد روية
هذا الامر ليكون الايمان
مناجاة
والسلام

ونسبته

ونسبته الا انه فعل ضلما قال اذا اعتقدت انه اضل من لم يكن
وقد قال وما يضركه الا الفاسقين فثبت انه لا يعاقب بالضل
لغير فاسق فلا يكون اضلاله الا للفاسقين والذين اشبه على الناس
هو لم يفرقوا بين قدرة قادر مقدور و قدرة قادر غير مقدور
فلا تجادل جاهلا قصد الغلبة لا الحق بل واذا رايت الذين
يخوضون في آياتنا بغير علم اي يخوضون بجهل فاعرض عنهم فقد علمت
ان الانسان انما يضل او لا من نفسه بفسقه فومن عليه الهدى
فاسحبت العمى فاضله الله عقابا له على ظلم لنفسه ويضل الله الظالمين
وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون فان قلت كيف يضل وهو ضال
قلت يبقى على حاله ويستد عليه باب الهدى فيضله عن روية
ضلالة كقوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون ويحسبون انهم مهتدون
وامثال ذلك كثير وهذا حد الجهل وهو ان جهلا اية جهلا وابلغ العقاب
ان يعاقب العبد بما يستحق عليه العقاب وهذا مسأله قد بينا كثيرا منها
في مواضع الدلائل به ومنها قول القائل علم الله لا يتغير وصدور
الايمن قال الله في حقه انه لا يؤمن حال والتكليف بالامر له
بالايما امر بالمحال الجواب ان الله تعالى خلق الانسان على هيئة يمكنه
معها فعل الشئ وضده من الايمان والكفر ولم يجزه او لا على احد
لكنه علم من بعض الناس انه لا يفعل ما يمكنه من الايمان ففعل الله
لا يتغير والظالم هو الذي لم يفعل مع التمكن واما تكليفه فذلك

لئلا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل ومن قال انا قول بالكتب بين
 الجبر والقدر قلنا ان قلت بالاستقلال بالكسب فهو القدر وان لم تقبل
 فهو الجبر وقد اوضحنا ذلك في مواضعه فحاشا لانه ان يضل غير قاسم
 او ان يفعل ضد ما قال وهو غنى عن عذاب العباد ما يفعل الله
 بعذابكم وجل ان يجبر على ضد ما يريد به بنا يريد الله بكم البشر
 ولا يريد بكم العسر وحسب الجاهل جهله وكفى به ان افعال واقواله
 تكذب دعواه وافعال جميع البشر واقوالهم واقوال الرسل وكلام
 الله في كتبه وما اجد ذلك الا تبينها للمؤمن على قوله تقا ومن يضل
 الله فما من هاد واعلم ان قوله تقا ينقضون عهد الله من بعد
 ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل هو كلام عام كقطع
 الرحم وغير ذلك وهو خاص باليهود فان الله عهد اليهم في التوراة
 ان يؤمنوا برسول يبعثهم اليهم ويجعل كلامه في فيه وذكر عليهم
 محمد صلى الله عليه وسلم فنقضوا هذا العهد وقطعوا ما امر الله
 به ان يوصل من جبل النبوة والها في ميثاق عاينة على الله سبحانه
 كقوله تقا وميثاق الذر والثقل به انتهى وقال بعد قوله تقا
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون نبي على
 هذه بقوله الم يك نطفة من مني عيني وتاميه وقوله الذي
 خلق الموت والحياة قدم الموت فالموصوف بانه ميت هو
 ما وجد

ما وجد الموت فيه وايجاده ميتا هو امارة من الله واخر
 هناك الحياة ليعطف عليه الابتلاء وقد ظن بعض المتأخرين
 ان قوله تقا حاكيا عن الكفار وهم في النار اذ قالوا ربنا امثنا
 اثنتين واجيئنا اثنتين فظن انه يلزم عنده موتة بعد البعث
 فثبت البعث بالاجاب لكنه قال انه توت بعده ويكون الحشر
 بالارواح فيكون البعث على صورة الاعجاز ليعلم الذين كفروا
 انهم كانوا كاذبين وقال فرق بين قوله وكنتم امواتا وبين قوله
 امثان قوله امثنا اثنتين يدل على تقدم حياتين
 حصل بعد كل واحدة امارة من الله سبحانه ثم زعم ان الكفار
 يموتون موتتين ولكن المؤمنين لا يموتون الا موتة واحدة
 لقوله تقا لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وامثال ذلك
 فلزمه ان المؤمنين لا يبعثون وعارضه قوله تقا ويوم يبعث
 حيا وقد اثبت لك الحق من غير اطالة وذلك بعد البحث
 وبذل الجهد ولم اثبت جميع ما قاله لئلا احتجج الاثبات
 الالدية على نقضه خوف التطويل وفيما ذكرته كفاية فاعلم
 ان المراد بقوله تقا وكنتم امواتا اشارة الى موجود الارواح فيه
 وليس مفهوم قوله وكنتم امواتا انه كنتم عدما خصوصا ونحن
 نجد حالة كنا موجودين بها بفرضية وهو ما ذكره سبحانه بقوله
 ثم جعلنا نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فقبل
 نوح الروع

البحث
 في تحقيق الموتين
 والحياة

في ذلك الشيء الذي لم يكن من قبل شيئا مذكورا كذا امواتا فحمله
ايانا كذلك امواتا هو احد الموتين لكنها مودة غير مذوقة هي
اولا غير مذوقة وذلك لكونها لم تقدمها حياة والثانية بموت
الا القبر وهو ايضا اول مودة مذوقة وبينها حياة اولى والبعث
حياة ثمانية لاموت بعدها بعد البعث فخرج حساب قوله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم ميتكم ثم يحييكم وحساب قوله ربنا امتنا اثنتين
واجبتنا اثنتين ولهذا قدم قوله امتنا على قوله واجبتنا لسبق
الموت وتأخير الحياة في الموتين واجباتين فافقه ذلك وتنا
يؤكد ذلك قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة فقد ذكر الموت
على الحياة لتقدمه وهو بعينه معنى قوله تعالى وكنتم امواتا واما الذي
استلزم هذا الفاعل من قوله امتنا يدل على تقدم حياة فاعلم
ان الله تعالى قد سمي الارض ميتة تجازا بقوله واية لهم الارض
الميتة اجيناها ويصح ان يقال انه سبحانه امارها من قبل الاحياء
وذلك كونه جعلها ميتة لا روح فيها والا هذا المعنى ذهب من
قارن قوله تعالى وكنتم امواتا اي وكنتم ترابا اخذ من قوله تعالى
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة فاوّل خلقته للشيء ميتا
هو اماتة لا حياة ولا يلزم ان يكون قد تقدم الموت حياة
ومن الزم ذلك لزم ان يتقدم الحياة موت وهذا يلزم عنه
السلوك هو حال المناقضة النضال والعقل ايضا فلزم ان

يتقدم

يتقدم للجميع اول الاماحيات لاموت قبلها وهذا بخلاف الكتاب
فلا يصح او موت لاجبات قبله وهو الصحيح لقوله تعالى وكنتم امواتا
ويفهم من ذلك ان ذلك الموت تقدمه عدم سابق ثم اوجد الله
اجسادا اولها آدم عليه السلام من طين ثم نطفة اموات
واماتة لها ان خلقها امواتا فكذلك ثم احياها وهو قوله
وكنتم امواتا فاحياكم واما ما استلزمه من قوله ثم اليه ترجعون
فان الاموات اذا قاموا لا يتركون مكانهم بل يرجعون الا امر الله اجسادا
وكلهم آتية يوم القيامة فذا فهذا الرجوع لا يدل على موت بعد البعث
وانما يدل على رجوع الاله الارملة فاذا قضى بينهم بلحى سبق الذين
كفروا وسبق الذين اتقوا واما معارضة بقوله لا يد ذوق فيها
الموت الا الموتة الاولى قال ان كانت الموتة الاولى هي الصور القبور
في الموتة الثانية وان كانت الاولى مأخوذة من قوله وكنتم امواتا
فقد ماتوا موتة ثانية اعني المؤمنين فاجوب انه تعالى يقبل عن
المؤمنين لا يموتون الا الموتة الاولى بل لا يد ذوق في الدنيا
موت ثانية وقول اصداها من الاولى المذوقة فان ذوق الاسكال يتولد
لا يد ذوقه وبقوله فيها اقا قوله يد ذوقه فهو يدل على تقدم حيات
بصح معها ذوق ولما كانوا نظفا ومضفة لا روح فيها لا يصح ان يقال
ان لهم ذوقا فانه الموتة التي تسبقها نورها في الدنيا بعد الحيات فيها
في الاولى بالذوق المتفعل بتقدم حياة في الاولى بالحقبة والتي

قبلها اولها بالبحار

فيصح ان يقال انها ثمانية لقوله وكنتم امواتا فقد فهمت ان الاو
هي بالمجاز والثانية اول بالحقيقة والذوق وبذلك زال
الشك واما قوله فيها فهو اشارة الى الجنة وذلك ان اهل النار
يذوقون الموت في النار ابد القوله ثانيا وياتيه الموت من كل
مكان فان كل الموت ياتيه ولا يذوقه فلا ياتيه في ذلك الخوف
وانما يدل على انه يذوقه من كل مكان ياتيه منه ولما كان المألوف
المعروف عند الاصل لا يحس بالعذاب الجسمي عرفنا الله تعالى ان
هذا الشق في النار مع كونه ياتيه الموت من كل مكان انه يحس
ويذوق الموت اذا اتاه من كل مكان بعد ما ادلانا ونائنا والنا
وهلم جوا فقار وما هو بيت اي كالا موت الذين لا يحس
في العرف والعادة عند الاصلاء ولولا ان هذا الشق في
في النار غير ميت فيها لما افاد قوله وتاتيه الموت من كل مكان
لان الموت اذا اتاه من مكان واحد عدم ان يحس به من مكان
غيره ثم لم يكتف بذلك الى ان قال ومن ورائه والضمير عايد
على الموت اي ومن وراء الموت عذاب غليظ فهو ايضا
يذوق العذاب الذي من وراء الموت بل انك فكيف
لا يذوق ما قبله وهو الموت فهو ذاق الموت ابد ذوقا
مسترا آتيا اليه من كل مكان اي شدته وحرارته وما هو بيت
حتى يستريح ولما كان قد سبق الى بعض الفهم من قوله وما هو

بيت

بسم الله

ببيت انه حتى قال تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فانهم حية او هو كما
تصف عن ذلك المريض اذا اردت المبالغة في وصف ما يحا به
من الشدة فتقول لا هو ميت ولا هو حي اي لا ميت مع الاموات
ولا حي مع الاحياء ويحتمل وهو الاول ان يكون مع قوله ثم لا يموت
فيها ولا يحيى اي لا يموت فيسقى ميتا على الدوام لانه لا يذوق العذاب
بعد موته في النار ولا يحيى فيسقى حيا على الدوام لان ذلك من صفات
اهل الجنة بل المراد ان الموت لا يزال متكررا عليه ليدوق عذابه ابد
من كل مكان فندم من ذلك تكرار الحياة فهو لا يموت موتا بل حيا
بعده ولا يحيى حياة بل يموت بعدها وهذا لا يناقض الحديث
عند من يفهم وانما يناقض لو كان الموت بلا حياة بعد لتفهموا الله
واعلم انك اذا تأملت وجدت ذكر العذاب مع الموت في اكثر
المواضع فقوله وياتيه الموت من كل مكان وما هو بيت ومن ورائه
عذاب غليظ اخبار عن اهل النار جأ بضد عن اهل الجنة
لا يذوقون فيها الموت اي كما يذوقون اهل النار فيها وعرفنا معنى
آخر بقوله الا الموتة الاولى والاستثناء منقطع ثم قال وقام
عذاب الجحيم فذكر الموت مع العذاب لاهل النار ونفى الموت
مع العذاب عن اهل الجنة واما ما عارضه بقوله في الصالحين
انما نحن بئس الاموات الاولى وما نحن بعذبين فانه يعتقد
ان هذا كلام المؤمن في الجنة للكافة في النار وليس الامر كذلك وانما

كلام المؤمن

لنفسه وللمؤمنين متجبا فرحا حين رأى الكافر في النار ياتيه
الموت من كل مكان ومن وراء الموت عذاب قال لقوم المؤمنين
استعظما لما هم فيه من النور افا نحن ببيتين الاموتنا الا
وما نحن بمعذبين ثم قال معترفا بالنور ان هذا هو الفوز العظيم
اي ما نحن فيه وهو ما نرى الكفار في صفة وهذا هو بعينه اعتراف
بذلك الوعد الذي وعدهم في سورة الدخان فقولهم فيها لا يذوقون
فيها الموت الا الموت الاول وقوله ووقاهم عذاب الجحيم
كقوله في الصافات افا نحن ببيتين الاموتنا الاول ثم قال
وما نحن بمعذبين ولا بل هذا قال بعد ذلك الموتين مادام
حالة التي هو فيها ان هذا هو الفوز العظيم فهو ايضا كما وعد
الله في سورة الدخان بقوله فضلا من ربك ذلك هو الفوز
العظيم واما قوله ربنا امتنا اثنتين واجبتنا اثنتين
فذلك اعتراف فلذاتنا عليه بقوله بعد فاعترفنا بذنوبنا
لان اكرم ذنوبهم كان مجود البعث وانت اذا تأملت
وجدت ان قوله تعالى في البقرة كيف تكفون بالله هو
مخاطبة للكفار وقوله في سورة المؤمن ان الذين كفروا ايناءون
اخبار عن اصل النار وهم الكفار باعبانهم فقوله وكنتم امواتا
فاصياكم هو امر قد وقع وهم معترفون به وقوله ثم بيتكم ثم جيبكم
وعد يمتل وقوعهم عندهم ويجتاز ان لا يقع وهذا الاشارة الثانية هم

مفردون عليه ومعتقدون فلما صار هؤلاء الكفار الى البعث وهو
الحياة الثانية ورجعوا الى الله لقوله ثم اليه ترجعون ولم يكدوا
مصرفا عن النار اعترفوا بذنوبهم واقروا بما كانوا يجحدونهم البعث
وصدقوا ما وعدهم الله به في سورة البقرة فقالوا معترفين ربنا
صدق وعدك امتنا اثنتين واجبتنا اثنتين اي كما وعدت
فانها هو بعينه اعترافهم بما وعدهم به في سورة البقرة والمؤمنون ايضا
قد اتمت اثنتين واجبتهم اثنتين والموت الواحدة لم يذوقها المؤمن
ولا الكافر كما قدمنا في وان كانت اولها تجاز فليست اولها بالذوق
حقيقة اذ ليست الا اول المذوق بل الا اول المذوق في الولوج الى القبر
فقد فهمت العبارة بالذوق وما يزيدك بيانا ان في الاوالم يريد
بها الموت المذوق التي ماتوها في الدار الاولى ان بعض المؤمنين
مات في الدنيا وبعث ثم مات ايضا كالذي مر على قرية وكان الكيف
دك قوله فقلنا اضربوه ببعضها وكقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فاولا
كلهم انما ماتوا في الدار الاولى ولو ماتوا فيها وبعثوا لفرقة في الدنيا
لا يقال انهم ماتوا في الموت الاول ولا تكون لهم حياة الا الحياة الاولى
ماداموا في الدنيا لان جنس تلك الحياة والموت وان تكررت واحد
ويجوز في دار واحدة ولو قلت ذقت حلاوة الشهد لا يلزم انك
ذقت مرة واحدة فقط وان قصدت عدد المرات عبرت
بلفظ زايد فكانه قال لا يذوقون فيها الموت لكن الموت الاول

ذاقوها في الدنيا فاجتمع موتة اولى ايامه الدار الاولى و
 لم تغتم كذلك لزم التناقض بهولاء من قوله الاموتة الاولى
 لانهم ماتوا بعد حياة في الدنيا مرتين وكانوا من قبل امواتا
 وعاشوا في الدنيا حيايتين وبعد ذلك حيات البعث فافهم
 جيدا وتامل ما بسطت وبعد ذلك نزول المعارضات
واعلم بعد جميع ما سمعته ان هذه الالهة تبعت لقوله
 وان الله يبعث من في القبور وقوله يخرجون من الاحداث
 وقوله قال من يحيى العظام ويحيى رميم قل يحييها الذي انشاها
 اول مرة فان قيل ان الله تعالى خاطب الناس على قدر عقولهم
 وضرب لهم الامثال وانهم لما كانوا لا يعرفون النفس الا بسطة
 الجسد في اكثر الامراض طهرهم بما يصل اليها من الامثال
 فقاروا تلك الامثال ففهموا للناس وما يعقلها الا العالمون
قلنا هذا وان كانا في العقل لا يجوز لنا ان نقف معه
 ولا جناح علينا لو كنا الامم كما زعم القائل لان الله تعالى ضرب لنا
 الامثال في الدنيا بالالهة اعني امثال البعث في قوله كذلك
 يحيى الله الموتى وبقوله قل كونوا حجارة او حديد او تماثيل
 وبقوله فاما من الله ما ياتي عام ثم بعثه فهدى النصوص يدل
 على قيام هذه الالهة وايضا ان الله تعالى وفي الخطاب
 بالامر والزمن الى الان واضرب ان الالهة من سلاله من
 و من نطفة

المبحث في تحقيق خبر الالهة
 وما يثبت على منكره من الفاعل

ومن نطفة والمخلوق من نطفة هو هذا الجسد في ان هذا
 نكتة يجب ان تفهمها ويح ان البعث عبارة عن بعث الارواح
 بالاجساد لكنه لا يكون البعث الا هذه الدار فانهم ذلك لقوله
 يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ثم قال وبرزوا اليه
 الواعد القهار وايضا ان هذه الدار دار الامتحن فلو كانت
 الاعادة اليها لا يحتاج الخلق الى معاد آخر يستوفون فيه
 ما استوجبوه ها هنا وايضا ان هذه الدار دار الفناء تلك
 دار البقاء وهذه دار الموت وتلك لهم الحيوان فلما لم يكن البعث
 الا دار الفناء اخبر تعالى انهم لا يذوقون فيها الموت دل على ان
 البقاء غير بعث في عقل من يصعب عليه الايمان بالغيب ولم يرسخ
 في قلبه تصديق المرسلين ان هذه الالهة تنقل عن الطبايع
 الاربعة الحاله بسيطة تقتضى البقاء عالم البقاء ذرورها
 على ان القادر سبحانه يفعل ما شاء كما يشاء ولا يلزم ان يفعل
 كيف يفعل ولا ان لا يفعل الا كما يفعل لانه الفاعل المطلق
 وهو قادر بذاته غير مطبوع من غيره واذ قد علمت ان المعاد
 حق ولكنه لا الا هذه الدار وان الارض والسموات تبدل وهذه
 الاجساد في هذه الارض بل هي ارض فالتدوير تبدل الارض
 تبدل الاجساد الارضية بما شاء ويورثها الارض المبدلة
 لقوله واورثنا الارض ثم قال نسوا من الجنة والجنة ليست

لا يشك في ان الله تعالى خلقها من نطفة
 يكون فاعلا في الدنيا من النطفة
 في ان الله تعالى خلقها من نطفة
 فكيف فعل الخالق في خلقه تعالى الله عما يشركون
 الظالمون علوا كبيرا

في هذه الارض

بل عرضها السوت والارض وذكر العوض لما يلزم من ان الطول
وهذا يجب ان يكون المرجع فيه الى النصوص بالعقول
لا الى العقول دون النصوص والله على كل شيء قدير
واعلم اني جئت على هذه المسئلة وتاويل هذه الاية
اكثر من سنة الى ان اتضح لي حل هذه المسئلة واذ بان
النفقة الاولى ان يلوح لك الاشكال ثم النفقة الكبرى ان يحل
ذلك الاشكال والله الهادي بسوره انشاء الله تعالى وقوله تعالى
كيف تكفرون بالله دال على انه تعالى يخلفهم كفارا ولا يرضى
 لعباده الكفر وقد تحققت انه لا يحسن ان يحاط بهم فيقول
كيف كنتم سودا او بيضا او قصارا اذ ذلك ليس اليهم قائم
انتهى وقار رضي الله عنه بعد قوله تعالى واذ قال رب انك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
نبه الملائكة على تقطيعه قبل وجوده وقد قيل انه سمي
ايضا خليفة لانه يخلف من تقدمه ويخلفه من تاخر عنه فهو
ايضا خليفة ويلزم ان الخليفة الثاني ومن بعده يكون به
سائر واصناف الاول اعني التي بها سمي خليفة وهو مستحق
من خلف يخلف فهو خالف وجمع فاقعد واعم الخالفين
والمؤنث خالفة رضوا بان يكونوا مع الخوالف النساء
فاضمانها في موضعها مثل جارحة وجوارح وغيرها مما ياتيها
واما

واما خليفة فجمعه خلفا وليس لها فيه مثل ما هي في لطيفة
وقطيفة اعني للتأنيث ولما نقلت لفظة خليفة من التذكير الى
التأنيث نقل جمعها الى مثل الجمع وهو الذي جعلكم خلائف الارض
ومنه سمي الخلف الذي هو خلف القدام واعلم انك اذا قصدت
بلطيفة انها صفة المرأة ولم تقصد نفس الصفة التي هي اصل اللطيفة
فجمعها لطيفات لا لطائف ولا شرايف اذ ليس هو جمع الصفة
فاضمانها مثل ذلك في موضعه ويجب ان تعلم ان الخليفة انما يعمل
ما كما يعمل من قبله كله او بعضه كقوله اخلفني في قومي وادعاه
بقوله واصبح ولا تتبع سبيل المفسدين لعلمه بقدرته على الخالفة
وكذلك الان لما علم الله تعالى وقوع ما يقع بسببه ولم يمنع ذلك
فيل اراد من العالم ما هم فاعلون بمعنى انه لم يجبرهم على ترك الفعل
ولا على الفعل نفسه فمن فهم ان الارادة من البارئ تعالى هنا
لا تجبر العبد على الفعل والترك بخاس كل مشكل يريد في هذا الباب
ولست اعني كل ما ينطلق عليه لفظ الارادة بل الارادة التي معناها
الاذن كما نبتين في موضعه واذا اراد الله من العبد ان يكون له
ارادة من نفسه وقلنا ليس للعبد ارادة كما ذلك رد اعلى
الرب سبحانه في قوله من كما يريد حوت الآخرة وفي امثاله
فهذا الخليفة صرفه الله بارادة في امور مخصوصة مكنة منها
ليسله عنها ويجزيه بحسبه وهو عظيم ان لا تكلفه الا ذمها

وان لم يكن وقع في الوجود والآخرة كما في الوجود وجوه فالاول
 ان يضرب الامثال بما وقع في الوجود ليعلم من ذلك مثله لا يلزم الحكام
 عماد وقع فهذا الكتاب يشتمل على الامثال التي يحتاج اليها الانسان
 من اول ابداءه الى آخر مرجعه الى الله سبحانه والمراد بالامثال ما
 يستقر بالامثال في النفوس من الهيات ولهذا قال ولقد ضربنا
 للناس في هذا القرآن من كل مثل قافله ذلك فخرنا سبحانه ان
 اكره ما الا الله سبحانه هو الفاضل في الارض وسفك الدمار
 لهذا خبر قول الملائكة في اول الامر بهذا الكلام وان كانوا قد
 قالوا هذا وغيره وقال لهم سبحانه اشيا غير ذلك جاء في التوراة بعضها
 لما يقتضى ان يعرف به اصل التوراة في ذلك الزمان الامثال التي
 يستفهمون بها في وقتهم وحجبتهم وهو سبحانه اخبرنا ها هنا باننا
 في سماعه قصد منه فتنه لذلك ومثله في مواضعه ولا تهمل كلمة
 ولا حرفا ولا تتجاوزها الى ان تعلم مراد الله به منك فتعلم اننا
قال اني اعلم ما لا تعلمون هذا جواب للملائكة اذ
 ادعوا علم ما سيكون من آدم فابدهم والبعض وكتموا في الغيب
 ما لم يبدوا من امر آدم او من غيره يدرك ما سياتي وعلم
 آدم الاسماء **كلنا اعلم** هذا كراية ان جميع ما يعبر عنه
 الانسان في كل لغة بلفظ له معنى لا كالصغير والسوسنة ومثل
 ذلك اذ ذلك قد يشير به مبدئية الالفاظ يعرف منه معنى وان لم يكن

ان الله تعالى

ويحجز عن حصر فضائله البناء والبناء والبناء
 فالارض كالتعق وحوله الافلاك والاملاك كالطواف
 وبه الخليفة ظاهر او فواده بيت به ذكر الخليفة خاف
 ولاجله كان الجميع لانه هو صاحب الاسماء والادوات
 فاعرفه مخلوقا تعالى ربه عنه وهذا في العبارة كاف
واعلم ان الملك او النبي اذا استخلف خليفة فانما يجعل عوضه
 فيما استخلفه فيه كقوله تعالى وقال موسى لاجيه هارون خلطني
 في قوم فانه تولا استخلف الانسان في الارض على الاصلاح لقوله
 ان اريد الا الاصلاح ما استطعت فني مال عن الاصلاح
 في ذرة او خطر فقدم مال عما خلق له ولما علمت الملائكة
 قدرة الحق سبحانه على ما يشاء وقال لها ان جاعلة في الارض
 خليفة تحققت قدرة المصنوع لتحققها قدرة الصانع على الشئ
 وضده فذكرت ضده ويظهر كصحة ما قلته بقول الملائكة
 من قبل السارة الاتكينة و قدرته على الفعل **اذ قالوا اجعل**
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
 نسيح بحمدك ونقدس لك المعنى ان الله تعالى اخبرنا
 في كتابه العزيز بما يجب ان نتفجع به من الاخبار من اول العالم
 ويشهد علمنا الا ما علمتنا فقال في كتابه العزيز بما يجب ان نتفجع به من الاخبار من اول العالم
 بقوله لا علم لنا الا ما علمتنا فقال في كتابه العزيز بما يجب ان نتفجع به من الاخبار من اول العالم
 وقال وان كان في غير ما ذكره لكم
 في خلق هذا الخليفة كما تنظر الامثال والامثال تنقسم الى قسمين احدهما يفرض الحكم
 كما اذا نضجت فيه روي فلما عجزوا عليه السلام
 عن الاسماء فاجابوا بها لهم آدم
 اقره بفضيلته وسجدوا الكلام

منظومة الخليفة
 في اعظيم شأن الخليفة

والاظهر ان اعتدنا بارضنا
 لنا تمام ما ارضيت ملائكتنا
 لهم ان جاعلة في الارض خليفة
 فيها ويسفك الدماء ويفعل فيها
 فيها ويسفك الدماء ويفعل فيها
 فقالت الملائكة اغتدنا الملائكة
 ويشهد علمنا الا ما علمتنا فقال في كتابه العزيز بما يجب ان نتفجع به من الاخبار من اول العالم
 بقوله لا علم لنا الا ما علمتنا فقال في كتابه العزيز بما يجب ان نتفجع به من الاخبار من اول العالم
 وقال وان كان في غير ما ذكره لكم
 في خلق هذا الخليفة كما تنظر الامثال والامثال تنقسم الى قسمين احدهما يفرض الحكم
 كما اذا نضجت فيه روي فلما عجزوا عليه السلام
 عن الاسماء فاجابوا بها لهم آدم
 اقره بفضيلته وسجدوا الكلام

له في نفسه من جهة معنى يفهم فهو غير لفظ ولا عبارة وما سوى ذلك
 ومثله يقسم الثلاثة اقسام كما علمت ويح اسم وفل وحرف فاعلم
 ان الجميع اسماء فان الافعال الماضية وما يتصرف منها في اسماء في
 نفس الاراعية اسماء تلك الافعال فان قولك فعل هو اسم فعل ما هي
 عرفته باسمه وقس على ذلك وكذلك الحرف فليس في الوجود الا اسماء
 فاضم وتذعن وتحر فيما قلته لتعلم ما اوضحته ومثله ما امسكت
 عنده اعتاد اعل في ذهن صحيح يتعمق ما بدأت به ويفهم بحسب كونه
 ويفهم غيره بالتساوي لا يجتهد ان يحفظ بالبناء واعلم ان ادخل
 اسمه اذا علم لا يحتاج الى ما فعل آدم من لونه نفاذا ذوق لسانه
 بالنطق بجملة الحروف التسعة والعشرين وان زادت او نقصت
 في بقية اللغات فتراو ايتل وائس لكل تركيب في الاسماء كلها
 مضافا الى ما خلقه فيهم من الاقدار على التصرف فيها ودها وذلك
 بان آتاه من الغم والتكليف قدرة باقية مختصة به يختلفها في
 ذريته فآدم بها علم الاسماء كلها وانظر ولا تفضل عن قوله كلها
 وما المقصود بآدم وجهه وقد سماه باسم الصفة المقصودة
 حقيقة وهو خليفة واما اسم آدم فهو مشتق من الادمية
 ويح الارض وهذا مقلوب لفظ التوراة من العبر الى الفري
 فاعلم ان الله جل اسمه اوجد آدم ما يحتاج اليه من كونه خلقه
 على ما هو عليه من القوة الناطقة وهذا بنور العقل والشهد
 بذلك

وبعض الاكابر
 قد استعان ذاتها اسما
 بصفات قامت بها الاسماء

بذلك النور ما يجب لكل مستمى من اسم وقد علمت ان كل منطوق به
 اسم فعله علما لاجهله معه وهذا العلم في جبلته ذريته موجود للبر
 فهو علم كل شيء بالقوة فكانه يزر اذا اجيدت فلا حصة صار كل
 شيء بالفعل علم الانسان ما لم يعلم فظهر في هذا العلم في كل زمن
 وقوم يجب ما اراد الله فاتم الظهور بخصوص باتم التفات
 واوسعها واينها واهل تلك اللغة او في نصيب العلم اللدني
 الادمي وهم الناس وذنهم بالنسبة اليهم في رتب الطيور الغير
 ناطق على ان لكل رتبة لا بد من وجوده بها على ما هو عليه ليقوم الوجود
 ما فطرنا في الكتاب من شيء ويندر في كل زمن واحد من رتبته في اتم
 لا عظيم نفسه فانظر الى كل من اختاره الله من ساير الناس و
 ارسله رحمة الاساير الناس بايين معان من افصح كلامه افضل
 لغة واينها واوسعها وآتاه فيما آتاه من القوة الناطقة
 ما يقصر الافهام عن حصر ما برز عنها وتسمه العقول السليمة
 من انوارها فترتدى لا رشديهم باليسير المستفاد منها فهو كلمة
 طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واذ قد بان موجة آدم
 عليه السلام فتوح لسانه بالانطق للملائكة من علم الاسماء
 ففتوح الآيات ونحتها في ادم وحده عليهما الصلوة والسلام
 بالكلام ولما لم يكن مع آدم من البشر احد كان الاعجاز منه للملائكة
 ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم فاجبر من اجبر الملائكة وهذا

فانما هي طلب للملائكة ان يتوكل باسماء
 هؤلاء وقوات رالاشخاص معلومة لهم
 فلم يعلموها وقد علمها آدم فانما هم
 باسمائهم فالله اراد بالاسماء ههنا التي
 توجب من الاسماء الاشخاص وبمثل هذا العلم
 الاشخاص لا الله والاشخاص في العلم
 اغتنتهم توفيق العلم اللدني عنده وظهر فضله
 ففقد صرح رضائه عليهم وليس
 تلك الفضيلة
 هكذا قال الفارسي
 المولى الفاضل عليه
 تامل ما احسنه

من بلغ العجايب

ثم عرضهم على الملائكة اي عرض المسميات ولهذا لم يقل
 فقال انيوتوني باسماء هو لا يدان كنتم صادقين
 اي فيما اذ عيتم من علم ما سيكون في ادم من الفساد واعلم ان
 لا يقدر وون على الكعب بما علمتم الله ولهذا قالوا سبحانك
 لا علم لنا الا ما علمتنا انتك انت العلم الحكيم
 قال يا ادم انيتمهم النبي الملائكة باسمائهم باسماء
 المسميات فوضع ادم عليه السلام لكل مسمى اسما يليق به
 وحب له كما اراد الله مما علمه الله جملة بالموهبة الالهية
 فلما انبأهم باسماءهم ولم يعلم الله الا اسما فقط
 كما كان قد علم الملائكة فوضعها ادم على مسمياتها من تلقا
 نفسه بتصرفه كما يجب لها عند الله سبحانه ولما استغفلت
 الملائكة ما خلق الله تعالى من طين قال الم اقل لكم
 اي الم اقل اني اعلم ما لا تعلمون من ادم ثم قال تعالى خبرا
 عن نفسه سبحانه اني اعلم غيب السموات والارض
 واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فان
 قيل كيف جاز للملائكة ان تنكر على الصانع او تفتخر على
 مصنوعه بين يديه والقدر في المصنوع قدح للصانع
 الجواب ان قد صهم في ادم لم يكن من قصدهم وانما كان
 قصدهم اللطاع على حكمه الصانع في كونه يخلق من علمه

قبل ان تبدواهم

انه يفد في الارض اذ من فعل من يفعل الخ كالملائكة كيف يفعل
 يفعل الشر كالشر فساوا متعجبين وذلك لعظمة الصانع في انفسهم
 وانه بكل عن ذلك ولا حرج على المتعجب اذا سئل سوا المنكر
 وليس ينكر وهذا القول انه يكون في غلام فاجابهم سبحانه انه
 اعلم ما لا تعلمون اي ليس كما تظنون لانه لا اعلم الا بعلم
 فاجعل هذا المخلوق متمكنا من الفضا لا اجل الفساد بل لما ترتب
 من الصلاح على تمكنه من الفضا فما هو في علمكم سبب قدح
 هو في علمي سبب مدح وبيانا ذلك ان ادم لما كان يقدر على ما
 يقدر وون من الصلاح وعلى ما لا يقدر وون عليه من الفضا كما ترك
 ما يقدر على تركه من الفضا مثل فعل ما يقدر وون على فعله من الصلاح
 فله الترتب في النشئ وضده وليس ذلك للملائكة ولما كان لا يقدر
 على ترك الفساد الا بعد ان يقدر على فعله لزم ان يجعل قادرا
 على الفضا من اجل الصلاح الذي يحصل بتركه لا بفعله ولما تحققت
 الملائكة قدرته على النشئ وعلى ضده لزم وصح انه خليفة اذ
 القادر لا يتخلف عاجزا ومن هنا قيل انفسا الفساد انفسا الله
 لانهم كلهم خلفاؤه في الارض لا يفعلون الا باذنه فكما ان بعضهم
 ساجد لله وبعضهم ساجد لولاه فكذلك منهم خليفة الله فلما لم تعلم
 الملائكة المراد من خلق من يقدر على الفساد وعلم الله قال انه
 اعلم ما لا تعلمون وبتين لهم صحتها هذه الدعوى بفعل ادم اذا انبأهم باسماء

تفعل على وجه كل خلق من ادم
 خليفة الله وان يكون
 ادم

والمعنى اذا كان المصنوع يعلم ما لا تعلمون فقد صح ان صانوه اصح
 بهذه الصفة ولهذا قال لهم اولاً اني اعلم ولم يقل انه يعلم
 فلما ظهر لهم بالمصنوع صفة الصانع تحققوا انه خليفة في الوصف
 وفيما يتا الله فلما كان الفناء من اجمع صفات البشرية من صفات
 الخلق والعلم من افضل صفات البشرية من صفات الحق
 تحققت الملائكة انه تعالى لم يخلق آدم لما علموه في الفناء لما
 علموه العلم الذي به يكمل الصلاح وقد كانت الملائكة تعلم
 انه تعالى يفعل الصلاح ولكنها لم تعلم انه يفعل حتى بالفساد
 ففاد قوله اخيراً اني اعلم غيب السموات وتماه صحيح عندهم
 وبرهان ما ظهر عن آدم عليه السلام من العلم فاسجدوا له
 تعريفا لهم بمكانته منه واعلاما ان ما خلق عنكم من شرف
 قدره اضعاف ما ظهر لكم بالعلم من عظيم امره والحال من تعظيم
 المصنوع تعظيم الصانع في صدور الملائكة فضلا عن صدور
 البشر كان هذا الكلام ادل على اجرائه يحصل في النفس الانام
 ولعظم الانتفاع به كتر في القلوب ليلج بالانكسار في الازهان
 ثم امرهم بالسجود فقاروا **واذ قلنا للملائكة اسجدوا**
لادم اعلم ان الامر من الله تعالى ينقسم الى قسمين
 امر ندب كقوله لا بليس اسجد فله ان يفعل وان لا يفعل
 وامر صريح كقوله اضرب منها ولولا ذلك لآبى ايضا ومن فهم

المحل
 وقد قال الكفر من الله في بعض
 من هذا التنبيه نكتة شريفة وهي
 ان الملائكة لم تشجوا لادم انبئهم
 انما سجودوا بعد
 نفع الروح وانبئ الروح
 بالامال التي تحققوا في
 الابد سمعوا منه علم الامانة
 فانظر فضيلة العلم ومكانته
 وحقه في حيا

من القضاء والارادة والمشية مثل هذا اختلفت عند مشكلات
 الجبر وخلص من مشابهه **فحدوا الا ابليس اني واستكبر**
وكا ولم يقل فكما اني تدل على المستقبل بل وكما من قبل
بين الكافرين وذلك اخبار من الله عز وجل الذي لب
 عززته العلم وشرفه وان الانوار الطاهرة الصافية من الدنس المستوي
 المقدسة عند رب العالمين قد اسجدها الله لمن خلقه من
 طين من حمى سنون من صلصالا تشرف بفضيلة العلم
 فانظر ما ذابح للعالم على غيره من التواضع والانخفاض
 والاستكانة الذي مثل بالسجود اذا ما بعده تواضع فلا يعامل
 به الا الله سبحانه وحقوق بصفة لا تكون الا من الله تعالى
 ان يكون حاملا بهذه المنزلة وان من استكبر على العالم ولم يوفه
 حقه فهو من حزب ابليس المطرود من ربه وعن جنته وهذا
 جميعه رحمة من الله على عباده ليرغبهم في اقتباس العلم ويوفهم
 ان شرف العلم خير من شرف الاصل والشب وغير ذلك فما حضر
 آدم عليه السلام مع علمه ان اصله كان طين كما لم ينفع ابليس
 انه كان خيرا منه مع جهله بفضيلة العلم والحال ينفع ابن نوح
 نوح عليه السلام وهو اصل لابنه قريش ولان المستكبر لا يبذل
 ما تعلم فلا تنظر الى من قاروا وانظر الى ما قاروا ولقد كنت هذه
 الآية على ان لا علم ملك او بشر الا بما علم الله تعالى فاعلم ان ما عده

جمل

اذ قد علم القوم فاعرفته عرفت العلم منه وبه من سواه
وقوله الا ابليس بين في موضع آخر انه كان الجنة لئلا يكون
مع الملايكة المأمورين بالسجود ولم يكن منهم ومثل ذلك تقول
امر اهل القوية ان يخرجوا منها في جواب جميع الآواصدا من اهل
المدنية فذلك يدل على انه كما معهم لا منهم فان قيل قد شره الله
ان ابليس كان الجنة فكيف يتوجه عليه اللوم اذا لم يسجد
لان الله انما امر الملايكة وهو ليس منهم وان كان فيهم والوجه
انك اذا نظرت المجمع فقلت اسجد وافقد عم الامر من فيهم
وان لم يكن منهم والدليل على انه امر قوله تعالى ما منعك ان
تسجد اذا امرتك فطرده للمعنى لغة **وقلنا يا ادم اسكن**
وقوله انت تاكيد الضمير المستتر لبيح العطف عليه بقوله وزوجك
الجنة وكلوا وفي الاعراف فكلا المعنى ان ما جاء في
البقرة حكاية لهذا قبله وقلنا وما جاء في الاعراف امر لهذا
قبله ويا ادم والكلام في البقرة مفصول بسنتين فيما حكاها
ان الدخول لغة والاكل لغة اخرون وفي الاعراف تعلق
الثاني بالاول تعلق الجواب بالابتداء فوجب العطف
الى تنفيذ السرعة فانه فرق بين قولك ادخل وكل وبيد
قولك ادخل فكل فالاول يدل على امرين يجوز ان يكون بينهما
مهلة والثاني امر واحد بشئيين لامهلة بينهما وهو

امر اباحة تم بها السرور والتجديد واما زيادة من فان قوله
ههنا وكلا رغدا حيث يتما يدل على اباحة اكل البشئ من
غير مكانه وفي الاعراف فكلام حيث يتما يدل على اكل البشئ
من مكانه وهذان القسمان غاية الاباحة فانهم قوله **منها**
رغدا اي في رعد وهو التسعة **حيث يتما ولا**
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ومن من
عن القرب كيف يجوز له اكثر وقد قيل في الشجرة عدة اقوال
اثبت لك ههنا بعضها لتعلم من ذلك ما هو مكتوب في
التوراة الى يومنا هذا انها شجرة المعرفة فقال ان الله عز
وجل عرس جنة عدن وجعل آدم الذي خلقه من الارض
هناك وابنت الله في الجنة من كل شجر حسن المنظر شئيا الاكل
وجعل شجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة المعرفة خيرا وسرا
وهذا الله آدم وزوجه ان ياكل من شجرة المعرفة وابعهما
ما سواها والنعيم كما حيث قال للمرأة اصب فقال لكما الله
لاتاكلان شيئا من جميع شجر الجنة قالت بل من الجميع ناكل الا
من الشجرة التي في وسطها فاناموت فقال وحياتة الله
لا تموتون بل تنفض اعينكم وتعودون كالاله تقولون
الخير والشرفا لكت المرأة واعطت بعلمها فاكلت فافتحت
اعينها وعلم انها عاريا فاسترا بورق النبين وسمعا

تقربا

صوت الله سال كما في الجنة آخذ النهار فتحنا آدم وزوجته
في وسط شجرة ونادي الله يا آدم اين انت قال سمعت صوتك
في الجنة فحقت كونه عرياناً قال من اخبرك انك عريان من الشجرة
التي نهيتك عنها اكلت قال المرأة الطمعت وقالت المرأة
التعب اطغان فلعل الله الثعبان ولعن الارض التي اخذ منها
ادم بسبب آدم وقال الله ها قد صار آدم كواحد منا في
معرفة الخير والشر وربنا يديده وياكل من شجرة الحياة ويحيى
الى الابد فاخوه الى الارض التي اخذ منها هذا مقلوب لفظا
العبري الى العربي وهو اولى لفظ مبين وذلك ان الطير
والشجر شعبان ولما حصلت الموفه بهما اوجب علم العارف
اجتناب احدهما عن جملة الشر وما يتفوق منه لانه متمكن
بارادة ولولا ذلك لما نزلت اليه الكتب وارسلت الرسل
بمثل قوله فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم فالشجرة هي جملة الشر
وانما نسبت الى الموفه لانه ان لم تكن موفه فلا شجرة ووجب
ان يكون للشر مقابل فهو الخير فاضاف ذلك الى الموفه فقال شجرة
الموفه خيراً وشرّاً كأنها شجرة واحدة ذات فرعين لكن ذو
الاختيار باختياره ياكل من انهما شاء وقد سأل الله للنبي ان
يشأ بقوله فمن شأ فليؤمن ومن شأ فليكفر ولم ياكل آدم جميع
الشجرة بل منها وانما عرفنا الله زكاة آدم بقوله فبذلت لها ما سألها

ليحذر

ليحذر ابناؤه مما جرح عليه فقوله في التوراة شجرة الموفه
معناه شجرة تمر الموفه بالخير والشر كما تقول شجرة التفاح
فتسميها باسم ثمرتها وليس لنا شجرة تسمى هذه الثمرة سوى
الانسان لان بدنه مزرعة الانوار ولم تقع الوصية الا
بعد خلقه خوفاً فهذا ظاهر الكلام واما باطنه اللازم
فاعلم ان ابلين بجبله عن الاله الى الموفه عصى وكذلك
آدم وكل كافرانما كلف بجبله الالعقل وموفته المخالفة لامر
الله في كنبه ومنهم الفلاسفة وهذا حقيقة الشجرة التي
نهي الله آدم وسائر بنيه عن الاكل منها فلماذا قال فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم فافهم ذلك والله اعلم وقال بعض الصالحين
في الهوى لانها شجرة ذات شعب كثيرة وهي لذنية والميل
معه هو الاكل منها ولا يدل عليها الا الشيطان الاكل منها
تبدل له سورة بقدر ما اكل فيخرج الله عنه مخي الفنة لباستحقاق
في سورة مانه يداو يستتر من الدم والظلم ويهبط في سما
العقل الى ارض الحس من جهة كانت تجننه عن آفات ما يعاد منه
ويجعل بعضه لبعض عدواً فيناديه رب الجسد وهو العقل بل
التون حجة عليه الم انهم يكون الى اطنبة لا آدم وصوى اشاره
الى الرجال والنساء من سليمان واسدال بقوله ومن تبع هداي
فلا خوف عليهم وان يتبع الهدي من اولاد آدم عماد الى الجنة

المحشاة الخفية
في النكتة الخفية
للشجرة المنهية

وقد قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وحقيق شئ اذا طبع الله بتركه ادخل
الجنة ان يكون هو الذي لما خصى امره بمفارقة اخرج منها
هذا مختصر كلامه مما اقر به **وقال** بعض العارفين ان المقصود
من ذكر الشجرة في القرون امثال الامم وترك الخالفة لهذا الميعاد
الله لنا به علامها بل كانت شجرة تاد لاجابة بنا الى الحق
عن موفية الشجرة اذا امتثلنا ما امر الله به وانتهينا عما نهى عنه
في كتابه وهذا قد اختصر المقصود حسنا **وقال بعض العلماء**
هي الفاحشة واستدل بقوله فسوس اليه الشيطان وان اول الخليفة
كانت بطريق الوسوس وان لم يدل باكثر من الوسوسة ثم قال
فذلك مما يغور ولفظ لا تثنية دل وذلك ان كل واحد منهما
دل صاحبه بهوى وغور فذلكا فانما ذاقا الشجرة
بدت لهما سواتهما وقد علمت ان آدم من جملة النبات
والله ابتكر من الارض نباتا وكذلك كحوى اذهى ضلعه
وفرع منه فكل شجرة وفي التوراة مكتوب ان حواء اطعمت
آدم وان الثعبان هو الذي بطريقه احضرت آدم عليه السلام
فذا مع ما فيها وفي تاويل الروايات ان الثعبان لم يراه
في النوم هو خاطر الباردة وما يتعلق به وكثير من الالفاظ
التي وردت على السنة الانبياء عليهم السلام يكون تاويلها

تاويل

كتاويل الروايات الرديا بحسب الرأى وكذلك خاطب الله
بنى اسرائيل في مبتداء الامر بلبس التوراة فسمى الشيطان
الثعبان وفي آخر الامر بلبس القرا سمي الثعبان الشيطان ومن
تفكر فيقه من ذلك ومثله حكما ثم استدل هذا العالم بقوله
تعالى فسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما ووري عنهما
من سواتهما فافهم ذلك في لام ليبيدي وما ووري عنهما
ثم في قوله تعالى يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سواتكم وريشا وقوله انزلنا بمعنى بوانا كقوله وانزل
لكم من الانعام والزينة للراة والرצל كالريش للطاير
وقوله ولباس التقوى ذلك يعنى الذي كاعلى آدم من قبل
خير من هذا اللباس ذلك من آيات الله وقوله هتن لباسكم
وانتم لباس لهن وقد وصف اللباس انه يواري ساير
الجسم فانهم كيف سمي كل واحد من الزوجين لباسا
لكونه يواري سوءة الآخر عن الحرام ومن ذلك قوله تعالى
يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابوكم من الجنة ينزع
عنهما لباسهما ليريهما سواتهما ثم اتبعه بقوله واذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليه ابادنا والله امرنا بها قل ان
الله لا يأمر بالفحشاء وقد علمت قوله تعالى لا تقربوا الزنا انه
كالفاحشة وان مثله قوله ولا تقربوا هذه الشجرة بلفظ التوراة

وكون الشيطان شياها شجرة الخلد لان بها صار آدم خالد في الارض
 اعني بسرة ونسله اذ اكل من الشجرة ولعله لو لم ياكل من شجرة به احق
 باسم الخلود لما كان نسل خالد بهذه الصورة وعرفنا ان اللباس
 الذي كان عليها كان تقوى الله وقوله الذين يحبون كبار الائم والفقهاء
 الا الائم ان اربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض
 فانهم كمن انشأنا من الارض وهل الا آدم من الارض ونحن فروع
 شجرة به هو فانهم هذه الصور الاربعة وانما ذكرنا هادون غيرهما
 لاشتراك بيتين بينهم يدرك على المقصود اذ في كل قول نسبة وفي اخفاء
 ما اخفاه الله من تبين ذلك حكمة فتفكر فاذا عرفت فتدبر فمنا
 سرتبنا طريق الوصول اليه فقف واقف تحده انشأ الله تعالى
 وهو مبني عن معصية آدم وكيفيتها ليحذر انسان ما وقع فيه ظاهرا
 بسبب كونه خالف الامر باطنا اذ مال من امر الله الا ما حصر عنده
 من المعرفة فهذه المعرفة هي سبط الارض وكما ثبتنا وبتراكيبها
 وامثال الامر يكون صيا في التوراة ذكر شجرة اخون سماها قارو
 لميع سيف متقلب ليحفظ طريق شجرة الحياة هذا نصرها وكان
 اشارة الى انه لا يقدر عليها الا من قدم على مثل ذلك والله اعلم
 وذكر فيها ان آدم عليه السلام اذا اكل منها يحيى ابا فتدبر من ذلك
 ان رجوع الانس الى معرفة الخالفة للامر الالهي في الشجرة المنية
 عنها وبهذا عص آدم وميله عن معرفته الى الامر هو شجرة الحياة
 وسمى

وسمى في ذلك شجرة لان هذه تتركل خير وهذه تتركل شر والله اعلم
 وشجرة الخلد كقولك شجرة البستان الذي يبقى بالانس في ذلك
 العالم هو العلم لانه حياة النفس الناطقة والجهد موتها فتجوة
 المعرفة هي شجرة الخلد كما جاز في التوراة وبنيان فظاهر الجسم
 وباطنها العلم ولهذا بعده وملك لا يبلى لان الاجسام بالية
 والعلم لا يبلى والعلم يطلق على قسمين احد هما ما يرجع الى
 العقول ويخالف الشرايع وهذا هو المنزه عنه والثاني ما يرجع
 الى الشرايع ثم تتبعه العقول الصحيحة العربية عن الهوى وهذا هو
 المأمور به وبه يكون الانس باقيا بما عداه فانها ومن ههنا
 نشأ الخطا الاول المطلق حتى طمع العارف بمعرفة ان يدرك ما
 لا يدرك الا حقيقة البحر عن ادراكه قرآن بقدر معرفته ما رآه
 من نفسه فظن ان الله تعالى الله وهذا العارف بزعمه لو سجد لشيطان
 وهو لا دمية علم المنزل من ربه برسمه سلم من انه فمثلها يقال
 لما عدت جملة الافعال عايدها عليك من كل فعل انت فاعله
 فانت اذ انت مجبور لذاتك ان الله انت فانت الان جاهل
 فاعلم اني انما ساقني الى هذا الكلام ما رأيت قد حدث في العصر
 كونهم لم يقفوا مع الامر فانها الشيطان عنها اي عن الجنة
 ولهذا بعده فاحذر منها **فانها كما نافيها** اي من التقوى
 عقابا من الله لها وان كان بواسطة الشيطان ولما كان الشيطان

فانها تعاريف الوفا
 حقيقة الوجود بطون العلم في الحياة
 حقيقة الاسكان بطون العلم في الحياة
 الاول بالحق والثاني بالاشارة وما عدا
 ذلك فعلوم محوذة وهي رقائق العلم
 ستم عالم الامر والجزء المنقش
 وهذا كلام عال يناسب الحق
 وبالعلم يكون الانسان باقيا لان العلم
 في الدنيا ينقلب حياة في الاخرة
 فتأمل

لما ازلهما عن الجنة قد ازلهما عن الشجرة قلنا يتضح ما قلناه انهما
شجرة واحدة اذا اكل منها بالامر كانت شجرة الحياة وان اكل
بغير الامر كانت شجرة الموت ويتضح ذلك بما قدمناه مما في التوراة
ونزيبه الآن ايضا حاله عظم الفائدة به وان تكرر فنقول
المذكور في التوراة شجرة الحياة وشجرة المعرفة خيرا وشرا
وهي شجرة واحدة سميت بالاسمين ولهذا لم يذكر في التوراة
سوى شجرة واحدة واما في التوراة فانه قال ان الله اباح آدم
جميع ما في الجنة الا شجرة المعرفة فكانت هي شجرة الحياة مباحة
له ولما اكل من شجرة المعرفة صارت له معرفة يوفى بها شجرة الحياة
لانها خير فاهبطا من الجنة وجعل الله من الملائكة من يحفظ
طريق شجرة الحياة لتلايا كل من ياتي اياها فاما ما مر من استحذنها
بالامر وفتح له باب التوبة فمخالفته صاهنا مقرونة بالعفو الا
مات عليها واما هناك مقرونة بالعقاب والاخراج فانظر الحكمة
الابديع ولطف المبدع لهذا العالم سبحانه وقد انعم مما قدمنا ان
له صاهنا سبيل الشجرة الحياة لكن الطريق اليها محفوظ بملائكة
سيف متقلب والمراد ان يعلم ان الحياة هناك فنطلبها فنعمل على
الانتقال اليها باتباع الامر الذي لو لم يخالفه ابونا لما فارقه فاعلم
ان جملة القصد ضرب الانتظار للامر والهي فلا تقف مع صورة واحدة
بل تلك وكل ما بنا سبها ويتفرع منها ولهذا سمي الله المنزه عن شجرة لانها

ذات

ذات فروع كما نبه في التوراة على كون آدم لم ياكل من الشجرة
بل اكل ما اكل منها على يد المرأة وذلك بصورة الفتوى العقل
الطيب بالهوى وهذا مثال لفرع من فروع الشجرة نبه الله تعالى عليه
في الكتب المنزلة وجعله اصلا لتتفرع فروعها ولنعلم ان الحياة الابدية
انما هي فوق طور العقل وان كان هو مبدأها لان ذلك العلم انما
حصل لنا بالعقل لكن العقل اعترف بعصوره واقتضاه الامثال
الامر ومن عرف هذا فقد اعترف بفضيلة الشرع فالعقل بما يتناه
اذا مال اليه فقد مال عنه واذا مال عنه فقد مال اليه وايضا
ذلك من مال بالعقل عن الشرع الى الشرع فقد ظفر بالعقل حقيقة
ومن مال بالعقل عن الشرع الى العقل فقد مال عن العقل حقيقة
وهذا الايضاح يتحقق كونه امر الشجرة والسيطرة ودقة مكرهه
بفرض دلالة لها عليها ازلهما عنها ولهذا قال اولاهل ادلك
وقار اضرافازلهما فلينظر اللبيب الى هذا الدلالة الشرعية
المنتهية على دلالة الشيطان ودقة مكرهه ولا يقرب الشجرة مدقة
عمره وليتوق ادق ما يوضع من فروعها في فكره لينظر بها صفا
آمناد ايمان دار معرفة وفي التوراة مكتوب ان آدم بعد ما اكل
من شجرة المعرفة عرف حواء زوجته اياها وقوها فحدثت بقابل
وهو الاول القائل بهذا اللفظها بلفظة عرف ولما كان زل
الخروج من مكانه قارنهما فخرهما اياها بالذلة لهما وانما ازلهما

وانما انزلها بانواعها له ثم قال تعالى **وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ** لا يريد في بطنها بل يريد مدة الحياة ومنتاع الى حيث الوفا ودليله ومنتاعهم الا حين وهبوط آدم عليه السلام لم يكن عقوبة بل تكليفا وفيه توفيق للتوابع العظم والذات كما التوبة على آدم انما كانت قبل الهبوط فافقه ذلك لتعلم ان الهبوط الاول حكايته عن الثاني قبل وقوع الثاني فتلقى آدم من ربه **كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** والكلمات ربنا ظننا انفسنا وتام الاية والتوبة الرجوع وقوله هو التواب اشارة الى تقدمه بالرجوع الى عبده الراجع اليه وان هذه صفة سبحانه وكذلك فافهم قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون افهم معنى قوله هم فانه اشارة الى انهم يغفرون قبل ان يستغفروهم ايجاز عليهم ونعم يسبقونه بالمغفرة اذ هي صفة لهم فافهم لفظه هم في موضعها وكذلك لفظه هو واما لها وقوله فتلقى يدل على ان آدم عليه السلام كما مستقبلا للكلمات فاصدا منتظرا لها فانها عبرت بهذه العبارة لان اختلاف العبارات يوجب اختلاف الاعتبار وليس لفظ الهبوط مكررا لان الاول حكايته ولهذا جاء بالواو والثاني امر صم لا بد منه وقوعه في الهبوط

والهبوط ليس من علوا اسفل بل كقوله اهبطوا مصر وهو مثال للهبوط الاول هربنا اذ هو انبأ عن غضب لالانه صم فتأمل ذلك واما الحتم فهو قوله قلنا اهبطوا منها جميعا ادم وحواء عليهما السلام وابليس والخطا لذرة ادم بعد وتقديره هبطوا وقيل كان موضع الهبوط عند الشجرة انتهى وقال بعد قوله تعالى **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** العقل المنع وهو مثل عقل البعير اعني بالعقل فالعقل لعقل عما يتبع وعلى ما يحسن سمي عقلا والتمني لكونه ناهيا عن القبائح والجر كجعله صاحبه في حجر عما لا يجوز واللبت لكون ذلك الجزم الانسان بالاضافة الاسماير اخوانه كلب الشيء الاجزاء والاسما الاربعه للعقل واللب اسرفها وقدم القبر فيها بانه لهم نفع وان كانت الصلوة ارفع منزلة لانها تجمع ضربا القبر وهي حبس الخوس على العبادة والافكار على الطاعة ومتى لم تنه عن الفحش والمنكر فليست بصلوة وهي كبيرة بالاضافة الا غيرها من العبادات وذلك معنى غير ما نوضحه عند الاستثنا في كلياته وتأثير الصبر في ازالة ما لا ينبغي وتأثير الصلوة في حصول ما ينبغي والنق مقدم على الاثبات واستعينوا بالصبر والصلوة الاية جميع الامور وذلك ان الصبر يحتاج اليه في جميع الامور وكذلك

قوله والهبوط ليس من علوا اسفل
بشره الى ما قال البعض المحققين في
ان الجنة التي وعدت هذا العالم جدا وان الدخول
بعيد من بعد بل الارض والسموات
التي يكون بعد لا يخرج داخلها ابد
ولانها دار ظلمة لا يخرج ذلك لانها عبارة
ولان حقيقة ما تاتي في ذلك لانها عبارة
ولان حقيقة ما تاتي في ذلك لانها عبارة
عن الاعمال الصالحة المستطوية كما نطق
به صريح التوراة ومن له اذن ذوق
قد حقق ان آدم خلق في الارض ولم يرد
انه عرج به بالبراق او بالرفق كما ورد
في المعراج لم يتوقف في هذا المعنى والعب
من بعض الكبار حيث حكم كقوله اعققت
ذلك ولم تعلم وجهه مع انهم عدوا
من كبار الصحابة الذوق
والناس هو الله
اغتنم هذا اليوم الذي ترونه
في تقديم الصبر على الصلوة
لذلك لا تعدوا الا حوت

الصلوة لما فيها من الدعاء والطلب من الله تعالى في دعاء ولكن بفضل
 الصور فكانت قال اصبروا واصلوا الله الاعانة على اقامة
 الصلوة وسائر الحاجات **وانها لكبيرة** تقول كبر على
 هذا الامر الذي جرم ان تقل ولم يقل ثقيلة لكونها في نفسها كبيرة
 القدر وعلى غير الخاشعين ثقيلة بالمعنى الاعلى **الخاشعين**
الذين يظنون اعلم ان هذه اللفظة في حقيقة الامر
 يجب ان يجب ان يعبر بها في هذا الموضع وامثاله وقد تكررت مثلها
 في مواضع من القرآن ومن المفسرين من قال يعني يحققون وقد قيل
 ان الظن ضد اليقين وليس كذلك وانا الشك ضد اليقين والشك
 ما استوي طرفاه تقول انا على شك هل صليت ام لا وتقول ظنة
 انني صليت فهو مرتبة بين الشك واليقين هي اقرب الى اليقين
 واولى به يدك على ذلك الاستعجال ولا يدلك على مثله الشك فلما
 كانت جميع الامور الغيبية لا سبيل الى ان تثبتها ولا يجوز ان
 فيها وجب ان تكون عندنا على صورة ظنة بنى عليه الافعال
 كما بنى على اليقين فكما ظنة هو اميل الى اليقين واولى به بنى عليه
 وهذا امر يجد الناس سبكونه فمن كان ذلك الظن قد اسند العقل
 بالبرهان الاصل صحيح مثل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
 فلا غلط في ذلك الظن بل هو كاليقين وان كان ظنا اذ لا سبيل
 ان نكون في جميع المواضع الغيبية التي ذكرها الله لنا ووصفها

المقام
 في تحقيق هذه الظن

من امور الآخرة الاعلى صورة تقليد له وظن انه هو الصحيح والافضل
 كلنا علم الغيب والزمن بما لا تقضى به بديهة اعقولنا اذنا
 الى امور غيبية ونلتزم اننا نراها عيانا سويا ان من الاشياء
 ما شهد له البرهان فهو ابلغ من العيان غير ان الله تعالى اكرم من ان
 يراه لك من لم يصل الا ذلك اليقين وهو غير شك واذا وعد الله
 سبحانه بالسلامة للذين يظنون فكيف للذين يحققون فان
 عارضت بقوله تعالى الكفار ان يتبعون الا الظن وقوله
 وان الظن لا يغني عن الحق شيئا فاعلم ان الظن واحد من
 الفرقين غير ان المؤمنين ظنوا خيرا وبنوا عليه والكفار
 ظنوا شرا وبنوا عليه وذلك مثل تكذيب الرسول وما جاءه
 به وانت تعلم ان الكفار لا يظنون انهم ملاقاتهم والمؤمنون
 يظنون **انهم ملاقاتهم** وهذا فائدة يجب ان
 تعلمها وهو انك لا تظن ان الصلوة هي عبارة عن الفاظ
 معلومة في اوقات مخصوصة مع حركات مخصوصة بل ذلك من
 لوازمها ولكن يجب ان تفرغ في خاطر انك قد جعلت
 لك وقتا تخلص وتخلص عن شواغلك وتقف بين يدي الله
 طاعة له فارغ من سواه وان لم تنطق بشيء ولم تأت بحركة
 وهذا من معنى قوله وتبتل اليه تبتيلا واذ كان كذلك فاولا
 ما شغلت به لسانك الذكر في ذلك الوقت واول ما شغلت

قلت ومنه تنبع النصوص واحاديث
 الشفاعة وما ورد في الامور الاخرية
 بحقق ان الامر كما قال هذا المحقق
 لا يلحق الله الاماياتها

قلت وشهد لهذا المعنى الذكر
 المنقش اقر ان الصلوة بلفظ القيام
 انما حارت في القرون مثل وتقوم
 واما ما رواه الصلوة وهو موقوف على
 صلواتهم كما يظنون وهو مع لطيف
 لكن لا يقبله الا اول نظر المحقق
 وقابض جديلة

التامل والاعتبار مضافا لما يعلمك الله تعالى واعلم ان قوله
 يظنون يعرفون منه اي حين الصلوة انهم ملاقوا ربهم ولم يقل
 سيقون ربهم بل قال ما يعرفون من الحار وبعده المال يقول
وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وقد يقع التقادير والجزاء
 فذكر الرجوع كقوله ترهبون ثم نفى كل نفس باكسبت انهن
 وقال بعد قوله تعالى فحملنا نكالنا بين يديها وما
 خلفها **واعلم** ان ما بين الايدي يدل على المستقبل وعلى الحال
 ومثله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فاعلم ان لفظة خلف
 تقال على الماضي وعلى المستقبل فانها في كل موضع بحسب ما يجب
 فيه فاما على الماضي فكقوله فجاءتهم رسلكم من بين ايديهم
 ومن خلفهم لاجاز ان يكون هاهنا من خلفهم الاعم بالماضي فانهم
 واما عن المستقبل فكما ههنا اذ لاجاز ان يكون الكلام عن
 الماضي وانا قبلت هذه الكلمة واريد بها الماضي تارة
 والمستقبل تارة لان الاعتبار للمتوجه فيه يعود ما قد اجمعه
 خلفه وبالضد واما قوله تعالى ما بين ايدينا وما خلفنا
 وما بين ذلك فقد بينا في سورة مريم ان المراد من قوله وما
 بين ذلك هو عمر الدنيا وقوله وما بين ايدينا يدل على ان
 هو من حين كلام الملائكة في الجنة الاستقبال الآخرة
 وقوله وما خلفنا هو اشارة الاقبال الجاهل متصل
 بما

امام
 في تحقيق مدلولات ما بين
 ايدينا من الزمان وما خلفنا
 وانطلق لاخرية بعد
 عباد

بالاول له ولو كما قوله ما بين ايدينا يدل على الماضي والحال
 احتاج ان يقول وما بين ذلك فانهم عند اجتداد خصوصاً وقوله
 وما خلفنا هو اذ على الماضي من دلالة على المستقبل انهم وقال
 تحت قوله تعالى **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ**
أَنَّ تَذِجُوا بَقْرَةً مشتقة من بقر الارض اي شقها واعلم ان
 في التوراة لما يومنا هذا ان موسى عليه السلام امر بن اسرائيل
 عمر امراته تان ان يتخذوا بقرة وان تلك البقرة تذبح ويحرقها
 الامام هارون اخو موسى عليهما السلام اذ من بعدهم من نسله
 في الامامة ثم يبقى وما دعا عند الامام وفرض عليهم اذا ما ارادوا
 ان يتطهروا من انواع النجاسات ان الامام في وقت معلوم
 بعد ايام معدودة عندهم يجب تلك النجاسة اذ للمؤمن عدة ولين
 يكون قد دنا من ميت عدة اخرى ولين به فرض مخصوص غير ذلك فكل
 مستطير من نجاسة تامدة مخصوصة به مبيته في التوراة فاذا
 قضى المدة ان الامام فينضح من رماد البقرة المذكور اولاً وبعد
 ذلك يطهره الا فلا طهر له اولاً بوجه ومن يصبغ ذلك النجس شيء
 طاهر عا ذلك الطاهر نجس بنفسه دنوا النجس منه ومن حين عدوا
 هذا الرماد والالكلام النجاس باعترافهم ولا سبيل لهم الاجود
 هذه القضية اذا حاققهم خبير بالتوراة فاعلم ذلك فاقبل
 ان ذلك انما امرهم الله به لكونهم عبيد وامن البقر مبهودا و
 تعالى

كيفية البقرة ورامها
 وان اليهود منذ عهد موسى
 النجاس باعترافهم

فصيرة ذلك فهم تذكروا إشارة لكيلا ينسوا ما جرى من آياتهم
 ليتوبوا او يتذكروا عند كل طهر وبعد واعم الشرك فتهبط
 بواطنهم كما طهرت ظواهرهم فذلك حسن ولا حاجة لنا الى مونة النبي
 الذي من اجله تعبدوا الله بهذا ولا يناله ما اغنانا الله عن جميع ما
 ايديهم بالقول العظيم انتهى وقارنا قوله تعالى فلما جاءهم ما
 عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **بِسْمِ اللَّهِ**
أَشْتَرُوا بِهِ انفسهم يدل على قوم اشترى انفسهم بئس
 اشار اليه بقوله به فان كانوا اشترى والانفس بالكفر فذلك
 مدح لهم اذ خرجوا عن الكفر لانه نحن انفسهم وان كان بالايام
 فالايام لا يكون بئس الشيء بل هو نوع الشيء وقد علمنا قوله تعالى
 اشترى والضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والكفر بالايام
 كل ذلك يدل على انهم اضدوا شيئا وخرجوا عن ثمة وهما هنا
 اضدوا انفسهم خرجوا عما ذاما يطابق لفظ الآية لا بما يقال
 حسنة العقل دون اللفظ فانهم ما قلته ويجب ان تعلم
 ان قوله اشترى وهما هنا ليس المراد به باعوا بل اشترى وانما ما نقل
 في اللغة ان اشترى بمعنى باع فاعلم ان صاحب كتب اللغة
 نقل عن صاحب التفسير في كثير وان كان ذلك في اصل اللغة
 لفظا مشتركا لكن لا يخصص له في هذا الموضع ولا مر
 لا صدغوني هذا اللفظ المشترك عما الآخرة خصوصا واستعمال
 هذه

المبحث
 في ان اشترى هاهنا
 بمعنى اخذ لا باع

هذه اللفظة هاهنا اعني اشترى بمعنى باع قليل والميل الى الاكثر
 الاظهر اوله وقد فرمنا في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
 انفسهم واموالهم انه ليس المراد باعهم انفسهم بل هم باعوا ولهذا
 قال لهم اخيرا فاستبشروا ببئسكم وقوله ولقد علموا لمن اشتراه
 ثم قال وليس ما شروا به انفسهم اي باعوا وقد اثبت كذا الحق
 فكرره لغرضه ان شاء الله تعالى **اعلم** ان قوله به اي بالكتاب الذي
 تقدم ذكره في الآية التي قبلها وهو قوله كفروا به فقال بعد هذا
 ليس ما شروا به اي بالكتاب الذي عرفوه وكفروا به وهذا قوله
 واشترى به ثمنا قليلا اي بالكتاب وقوله انفسهم كقوله وان
 اردتم ان ترضعوا اولادكم اي لا اولادكم فهو منصوب على
 الخافض اي لانفسهم فيكون تقدير الكلام بئس الذي اشترى وا
 بالكتاب لانفسهم وذلك ان يكفروا بما انزل الله بغيا
 تقديرا وحدا فجدوا **وان ينزل الله من فضله على**
من يشاء من عباده فان دعواهم ضد ما في التوراة
 وذلك انهم قالوا ما بق احد بعد موسى بآية نبوة مثل موسى ولا يمكن
 ان بآية الا غيرنا بنى ولا الكتاب فنصوا ان ينزل الله من فضله على
 يشاء عباده تقديرا على نص التوراة فهم قد كفروا بها وبالاجليل والتوراة
 اشترى وقار بعد قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها
 الاشارة في هذه الآية الى غير التوراة من المنزل من قبله ودليل ذلك

وهو من بئس عباد الله
 وما جاء به من حجة
 صدق كما نعوم

المبحث
 في انكار نسخ التوراة
 وان كان نسخ التوراة
 مستحسنا فليس
 بقيد

ما جاء قبل هذه الآية وما جاء بعدها كما سبقت اذا فهمت
 وتبرته مكررا متانيا ولولا ان هذا النسخ اشارة الى التوراة
 والآيات فايده لليهود اذا نسخ بعض التوراة لبعض وهم يجدون
 في نسخ وكذلك النصارى واي حجة لله عليهم اذا لم يكن ما جاء به
 محمد صلى الله عليه وسلم خيرا مما عندهم او مثله فقولوا نعمانا نعمنا
 منها نسخ نرفع والمراد رفع الحكم لا اللفظ كما نبيته وقوله او
 نسخا نرفعها عن ان نرفعها وذلك كما يتبع السلف بدرهمين
 مثلا فيقال لك انفتت الدرهمين فتقول انفتت احداهما
 واخرات الآخرة عن ان تنفقه فهو مؤخر عما قدم
 فانفق فتقدير الكلام مرهنا نرفع من حكم آية من آيات
 التوراة والابجيل او نرفعها فانما يخص منها في التوراة
 او مثلها لم تعلم ان الله على كل شئ قدير وهذا لما
 قدمه الاخبار عن الذين كفروا من اهل الكتاب بقوله يا يهود
 الذين كفروا من اهل الكتاب وتماه فانهم ذلك ومثله في
 مواضع واخر الذي انزل به التوراة ومن قبله انزل خراسو
 التوراة والابجيل فاخص هذه الامة المحمدية بخير من
 خير الاول وخير منه ومن الناس من جعل هذه الآية دليلا
 على نسخ التوراة بالتوراة وفيهم العموم من لفظ احتمل للعموم
 ولا ينبغي ان نترك العقل ورائه ظهورنا ونفهم احد الملكوت
 والجايزين

ان قوله
 وعلما هذا تمام نسخ التوراة
 لتقليد كمن اوصيك ان تدقق
 النظر في دعوى هذا العالم الزباب
 فصرى اذ عرفته كلامه

والجايزين ونوجب على الفسامة غير دليل موجب من غير اذ
 ظاهر الآية يحتمل ان يكون اشار بها الى تخصيص التوراة والى
 اطلاق على جميع ما انزل من التوراة وغيره فاذا نظرنا الى الاصح
 والاحسن من جهة العقل اعدنا لفظ الجايز الى المخصص لا الى
 المطلق لما في ذلك من الاولوية باتباع الاحسن والبيد اليه عن
 الحسن فكيف لا ينيل عما ليس بحسن بل تكون به النقص
 ويحل به الاختلاف واما ما قلناه فهو يحل الاشكال وينزل
 الاختلاف وسببتين معنى كل آية نفينا نسخها بيانيا لا يعارض
 ولا يشك فيه محقق عالم ان شاء الله تعالى اعلم انه يجب ان تقدم
 امام كلامنا جملة تكون اصلا يرجع اليه فنقول ان مذاهب الناس
 مختلفة في نسخ من جهة مفهوم هذا اللفظ ومن جهة ما يتعلق
 ايضا فاول ما يجب ان نبين معنى هذه الكلمة لفة فنقول النسخ
 في اللغة معناه الرفع يقال سحقت الشمس الظل وسحقت الريح
 الاثر اذا ازالته ونحوه وسخ الشيب الشباب وقال ابو حاتم
 النسخ ان يحول ما في الخلية من العسل والنحل الاخرى ومنه نسخ
 الكتاب وهو نقل ما فيه الى كتاب آخر ولا شك ان نسخ الكتاب
 غير مماثل لنسخ الخلية من كل وجه وان ما نكده بعض الكوجوه
 وذلك لان المنسوخ منه موجود قائم بما يقوم به الكتاب المنسوخ
 وليس الخلية كذلك واما نسخ الشمس للظل فانه تبدل اذا صار هذا

ان نسخ الكتاب
 غير مماثل لنسخ الخلية
 وذلك لان المنسوخ منه موجود قائم
 بما يقوم به الكتاب المنسوخ وليس الخلية
 كذلك واما نسخ الشمس للظل فانه تبدل
 اذا صار هذا

فاعلم ان هذه الرحمة المكية تقوم بجميع الكوجوه
 فانها كريمة من رحمة عامة وهي التي وسعت
 نبيها ومن خاصة واصطفاه لنفسه من رسول
 اصطفاه الله وبهذه الرحمة المكية جمع الله الكتب
 ونبى وولى وبهذه الرحمة المكية جمع الله الكتب
 وانزل كل كتاب سورا وآيات فمن آياتها ما
 كاتون وكل آية ظهرت بطريق الاعجاز ومن آيات
 ما لم يبع اقتصار حكما على ما جاء بها فالت على غيره
 كما قلت عليه فان الله قد جعلها علامة على صدق من
 ادعاه كاد احد ممن ادعى القرب من الله اما بالخال
 وان لم ينطق بالدعوى كما يريد من آيات
 طاعة ربه واما بالدعوى فانهم يأمرون به هذه
 ولا يتوكل الا على نفسه فانه لا يملك في الآيات
 الا على الله الا على نفسه فانه لا يملك في الآيات
 والرسول فانما نسخ من آية يقول من علامته او
 نسخها يقول او نسخها من آية يقول من علامته او
 كما كانت آية للانبيا فانما نسخها من آية يقول من علامته او
 ان بازيد منها في الاله والادوية هي آيات الاعجاز فلا
 الا اصحابها اولئك قام فيها بالانبياء على صدق
 اصحابها فلا يكون لولا قطع هذه العلامة من حيث
 صحة مرتبة واما قول او مثلها الضمير جمع
 الى آيات المنسوخة فلم يكن لها صفة الاعجاز
 بل هي مثل الاول ولا يفرق جمل هذه الآية على
 انما ان التوراة التي نزلت في الاطعام فتسخر
 آية ما كان اثبت حكمه في آية قبلها فان الله
 ما قارن آخر هذه الآية الم تقدم ان الله علم خير

بدل هذا في محام معلوم فهو ليس كسخن الخلية ولا كسخن الكتاب وان
 في بعض الاحوال واما سخن الهوال الاثر فهو اذ هابه ونحوه فليس
 مثل شئ مما قدمناه وكل ذلك يقال له سخن على ما نقل في كتب
 اللغة مع اختلاف ما يتصور من لفظ سخن اذا اضيف لكل
 واحد مما تقدم فلزم ان يبين ما اراد الله بقوله ما سخن
 من آية وتخصصه بما يستحقه من المعنى المراد به فنقول والله اعلم
 قوله تعالى ما سخن من آية او نساها ثم قال نأت والابتنان
 غير سخن هذا يدل على رفع حكم الآية المنسوخة دون نقلها
 فليس سخن الكتاب ولا الخلية ولا الشمس بل سخن الهوال الاثر
 واما قوله نأت والابتنان يثبت الشيء مع وجوده في كتاب واحد
 لا فائدة فيه لانه في الاول المماثلة كفاية فان كانت غير مماثلة
 فهي امارد ونها ولم يقل كذلك واما خبر منها وهو كلام الله تعالى
 وقد لزم ان الآية التي قد اذ في القوان بمنها ليست موجودة في القوان
 واما في كتاب غيره فانه بمنها فيه وكذلك قوله نأت غير منها
 ان كان الجمع في القوان فقد عاد حكم بعضه حكم الكتب المتقدمة
 اذ كان الحكم متعلقا بزمن مخصوص ثم انه زمن غيره فبطل الحكم
 الاول فذلك وان قيل انه جائز فهو غير موجود في القوان
 لما يبين من مفهوم كل آية وقيامها بنظرها من غير مناقضة
 وهذا المعنى بعينه هو سخن الاحكام المتقدمة على القوان باحكام

انظر بعين الالف في قوله نأت
 في هذه الكلمات هل يقبل
 الرد او المعارضة
 عند عاقل

القوان فلم ان يكون المنسوخ من هذا القبيل لانما يلزم عنه البدا
 وان يكون في الكتب المتقدمة لانه القوان وان جاز ان يكون فيه ايضا
 لان الجميع كلام الله فقد جاز ما قلناه ايضا ان المراد سخن غيره به
 وهذا الجائز اذ ما اتفق وقد علمت ان ما سخن الله بالقوان لما تقدمه
 من الكتب لا يلزم عنه البدا لانه يبين انزها مدة حكم تقدم في زمن
 لمصلحة حكم تاخر الزمن لمصلحة قوله فهو وان سمي سخن لا يلزم عنه البدا
 لكنه انما سمي بذلك لكون اللفظ قد كما يحتمل ان يكون حكما مثلا
 لجميع الاوقات وباللفظ الثاني يبين تخصيص الاول ببعضها
 فما هنا محل الشبهة وهو اننا ظننا الوجوب في موضع الجواز
 ولا يلزم من كوننا لا نفعل ما سيكون قبل ان يكون ان الله سبحانه
 غير عالم فبداله ما لم يكن في علمه من قبل فغيره بعد بل هو سبحانه
 الحكيم العليم اللطيف بخلقته بتدبير السياسات الناموسية على ما
 تقتضيه العناية الالهية بحسب مصالح العالم بما هو الايقن بطبائهم
 والاخ في استنقاذهم من موتقات الدنيا الى نجيات الآخرة
 واما ما يعرض من الشبه والشكوك وضروب الاختلافات
 في هذه المسئلة فانه يرجع الى اصول قد اثبتت اجوبتها
 في جميع فروعها الا ما تقرر في اصولها من ذلك ما نقلته من
 كتب المتقدمين رحمهم الله تعالى قول المعارض قول المعارض
 ان سخن يلزم عنه افعل لا تفعل قلنا وايتا حرج علينا من ذلك

فالنسخ لا يكون الا كذلك لكنه من ظن ان ذلك الامر بعد التمس
لغير سبب فليس كذلك بل لا يكون الا لسبب يقتضي ذلك
وحكمة توجب ثم هذا السبب لم يحدث في نفس الباري سبحانه
والا كما حدثا للحوادث تعاقب ذلك وانما هذا السبب يقوم
بالعبء المكلف ويؤرض ونسبة الباري تعالى الى المكلفين
نسبة الطبيب الى المريض الا ترى ان الطبيب يامر المريض
بتناول دواء في زمن ثم ينهاه عن تناوله في زمن آخر
من غير تغيير يلحق ذات الطبيب بل التغيير يلحق الطبيب المريض
من فروع اضعف او سبب موجب كذلك واما من قال ان
الثابت لا يمكن رفعه قلنا هذه عين المعالطة فانما نقل
ان الثابت يرفع وهو ثابت بل زوال صورة البتوت ^{عنه}
الرفع وعين الرفع هو النسخ نفسه وقد علمت ان استحكام ^{شكركم}
الآية يقتضي بقاء صورتها دائما لولا ما ورد عليها من ^{الكلام}
وان العقد يقتضي بثوت البيع لولا الفسخ الوارد عليه وقد علمت
ان الله تعالى خلق الجواهر والاعراض ثم يعدم منها ما نشأ لما يشاء
من حكمته سبحانه فلا يقال ان كانت موجودة فلا سبيل الى اعدامها
وان كانت معدومة فلا صابغة الى اعدامها واما من قال بان
عنه النسخ ان ينقلب الحسن قبيحا قلنا انما الحسن والقيح يكون اما
من جهة الشارع فيكون الشيء حسنا في وقت او قبيحا في وقت آخر

واما

واما ان يكون حسنا لعينه كالصدق والعدل وقبيحا لعينه كالكذب
والظلم فمثل هذا لا يتصور فيه النسخ وانما يتصور في القائل الاول
ولا يخرج فلا يقال عن الباري تعالى ان كما اوجده حسنا
فلم اعدوه وان كما قبيحا فلم اوجده لان القادر العليم بما خلقه
قبل ان يخلقه لا يقدم فيه جهل الجاهل بل ما ظهر فيه للعاقل
من حكمة الا يجاد من له عن الجاهل من حكمة الاعداء والغيث
الكريم العالم بما سيكون هو اعلم بالاصح واول بفعله في سائر
مخلوقاته واكثر هذه حجج اليهود وابلغ ما يقال لهم ان الذين
الذين هم عليه انما ثبت لما امر الله به ووجب الانقياد اليه
بعد ان لم يكن واذا كان كذلك فمتى امر بعد ذلك بغيره و
وجب الانقياد اليه كما ديننا ووجب ان يشع وان كان
مخالفا للاول لان الدين انما صار ديننا بعد ان لم يكن ديننا
بحكمه سبحانه وهداية فتم حكم وجهت متابعتنا فالدِين هو
اتباع ما امر الله باتباعه لا اتباع من تخصوص او امر اول
فقط فانهم لم يعلموا التبع من اجل انها سبت بل من اجل
الامر فاستحال الامر الاول بعد حدوث الامر الثاني مخالفة
للامرين فهذه شبهتهم فيجب ان تفهمها وانما تغيير بعض الاحكام
في بعض الازمان دون بعض فيجب المصلحة التي اقتضت
انزال الحكم الاول على قوم كذلك اقتضت وجوب تغييره على آخرين

لان انزال الحكم الاول نسخ لما تقدم وهو ان لا انزال فنفس
انزال الاول يلزم انزال ما نشاء الله بعد مما يخالفه فاذا
لم يخالف فلا حاجة الا الايات به فوجب نسخ عقلا واما شرعا
فمن التوراة من قوله نبي يعقوب لكم الله ثم قال اليه سمعون
ولو لم يكن ناسخا لما احتاج الى الامر بسلم ما يات به ولهذا
قال فيها ومن لم يسمع مني انا انتقم منه ومنى علمت ان النسخ
لا يتعلق بالخارج المكلف سبحانه بل بالخلوق المكلف لاختلاف
وجه المصلحة فقد تحققت انه لا يلزم عنه البدلان النسخ
لم يوضع خفا وجه المصلحة بل للعلم بها واذ كان موت الانس
وحياة يكون لمصلحة باعتبار زمانين فكما جرت في ذلك في
الافعال فمثل نقول في الاقوال فقد علمت ان امر الطبيب للمريض
بشرب المسهل او لالم يكن خطأ اذا نهى عن ذلك بعينه لذلك
المريض بعينه اخرا واعلم ان لفظ البداء يطلع على معنيين
احدهما الكشف والظهور كقوله تقا وبدالهم من الله ما
لم يكونوا يحسبون اي ظهر والمعنى الثاني ان يراد بهذا
اللفظ ما يعرض منه الندم كما نقول بدال في الارب الفلان
اذا ندمت على فعله وهو ايضا يرجع الى معنى الظهور والوقت
بينهما ان البداء بالمعنى الاول معناه الظهور فقط من غير
ان يقتضى شيئا متقدما عليه والثاني ظهور يتعلق بامر تقدم

مع استار وجه المصلحة فيه وظهر بها في زمن تأخر وذلك هو
هذه اصول صحيح بها جواز ما لا يلزم عنه البدان النسخ والمراد باليات
ان تفهم جوازه على الكتب المتقدمة لانه موجود في الوقت وان جاز
ذلك وقد نقل عن ابي مسلم وغيره ما لا يزيد عليه في دفع نسخ القرآن
بسخ واضحه بعضها هنا فمن ذلك قوله لا يحسن في العقل ان
يكون الكتاب الواحد في الملك بعضه ينقض بعضا او يخالف وقد
نقل الله تعالى ان يوجد في كتابه اختلاف واذ كان كذلك فالمكلم
اذا تكلم في زمن بمقصود ثم تكلم بعده في زمن آخر بكلام آخر
لاجل ذلك المقصود الاول كما جاء في قوله بعد ما تقدمه فلا يخلو
من احد ثلاثة اقسام اما ان يتكلم في الثاني كالاول بعينه وان اختلفت
العبارة او اللفظ واما بدو واما بخير منه فان جاء بالثاني
بما جاء به في الاول فهو بآتي عبارة اولفة تكلم اذ المعنى واحد
وهذا الذي لا يتصور نسخ كما قلناه وان اذ بدون ما في الاول
فلا مساكع ذلك الكلام افضل في نيل المقصود فان اذ في الثاني
بما هو خير من الاول فلا شك انه ابلغ في نيل المقصود فلزم
ان تكون جملة الكلام الثاني اما مثل جملة الكلام الاول
او خيرا منه او بعض ما في الثاني كبعض ما في الاول وبقيته
الثاني خيرا من بقيته الاول ولا معنى لقوله تقا ما نسخ من
اية او نساها ناسخا بخير منها او مثلها الا ما قلناه فالاشارة

بالمثل اما لا يتصور نسخي كالعدل والصدق وما آت من
جنس ذلك في الكتب المتقدمة اشار الى ان تغايرت بثلثه في
القول والامايحوز نسخي بحسب المصلحة والاشخاص اشار الى
انه لما نسخ من الكتب المتقدمة انه غير منه في هذا الكتاب فهذا
كتاب لان نسخ حكم من احكامه لانه ولا غيره والدليل على ذلك
من جميعها غير مناقض لشي من جميعها ومن العجب العجيب
من ظن بكثرة من الايات التي تضمنت ما لا بد من العمل بموجبه
انها منسوخة بايات اخرى لا تغني الثانية عن الاولى فاصحاح
ان ياخذ حكم الاول من غير كتاب الله تعالى كقصة او حديث فلو
بذلك ان الله تعالى انزل كتابا ناقصا ثم خلقه تعالى الله في ذلك
واعجب من ذلك من نسخ الكتاب بالحديث ولو وقف عند قوله
تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا ايت بقر غير هذا او بدله
فلما يكون في ان ابدله من تلقا نفس لفهم ان الله تعالى ان
يكون ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصح بقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى واو عن ان كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
ليس من تلقا نفسه فانه لم يفهم ما قال الله تعالى قد بيناه في
موضعه ولو كان كلام الرسول عليه الصلوة والسلام كذلك لم ينسخ
كلام الرسول بل كلام الله والفرق ظاهر عند من يدركها
فتم ضرورة اذا وعاهها الفطن ظفرا بالحق وذلك لا يخلو

اما ان الحديث الذي لم يفهمه الظن وظن انه نسخ الكتاب جاقبل
الكتاب او بعده او معه فان كان الحديث قبل فاكمل في الكتاب
فانسخه اذ النسخ قد تقدم وعليه الفتوى وبه الحكم وان كان الحديث
تأخر فلوات ملكا ارسل رسولا بكلام من عنده الا قوم وجعل لهم
دليلا على صدق الرسول وصحة الكلام الذي جاء به ان لا يقدر احد
ان يات بمثله فانه الرسول بمثله كما ذلك مما يبطل صدق الرسول
لدعواه او لافان ادعى الرسول انه تكلم بخير مما جاء به من الرسالة
ابطل معنى كلام الملك ونقض حكمه ونزع عن الملك مع حجته بكتاب
الملك ودعواه ان الملك ارسله بما لا يستطيع احد ان يات بمثله
وبالايات الباطلة من بين يديه ولا من خلفه يعني ان يقال ان الكتاب
والحديث جاء معا وذلك مستحيل واجب من ذلك كله انهم سخوا
الكتاب والحديث باسمه الاجماع وهو اجماع على مناقضة الكتاب
لانه حدث بعد الصدر الاول الذين جمعوا على ما وافق الكتاب بعد شؤن
الاولاد فكما اجماعهم بعد صحة الدليل وموافقة الكتاب حجة على المتقدم
اذ لا دليل له على موافقة الدليل واما المحقق فهو واحد منهم وتأخر
عنهم وهذا خلاف اجماع هؤلاء اذ هو اجماع قسمة بظنون انهم هم
المسلمون فقط ولا يلزم ذلك اذ غيرهم يظنون كظنهم ورايه عند
رايهم هذا اجماع بدعة على لغة الكتاب والحديث بغير دليل ولا حجة
ان يكون من الخصبين لا من جميع اتفقوا على شيء فانهم جمع آثر بما

فانما جوارب انما نسختم الوجه الاخير فنقول ان الله
بارك وتعالى يقول وما ارسلنا من رسول الا ليبلغ
المرسلين لهم فاذا انزل يا محمد وقت فلا يبسببه
المرسل وقتة فيقول مثل انهما مدة نكاح
المنفعة فاشهدوا فقد تم الامر فاما خلافة هذا
فان مثل هذا البيهقي لا يمكن الا للرسول
فانما جوارب من نسخ هذا الباب استغناءه
في الخبر العجيب قد في الله سره العجز

كأنه أكثر من غيرهم وأعلم ولو اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القول لا يأتون بمثل ذلك ولهذا خالفنا الشافعي رحمه الله في ذلك ولو
وقف هو لاء عند قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير
منها فنسب الاتيان اليه لا الاغرة كما يصحوا الا ما يصحوا اليه وكذلك
قوله بخير منها ولا يكون كلام المخوف خيرا من كلام المخالف والمثله
بينا كان او غيره واما في اول الكلام وترك ظاهر اللفظ و
واجبه مع وضوحه ليقرب معنى الكلمة ويفسرها كما شاء ويستدل
بها على ما يخالف مراد الله فلا حيلة لنا فيه والله ان شاء يعاقبه
وقد علمت ان اكثر الالام والنهاية رضي الله عنهم اختلفوا في نسخ
ويرى احد من ان هذه الالام منسوخة بالاية الاخرى فيأتي
الاخر فيغيره كحكم واحدة منهما معنى لا يناقض معنى الاخرى
فيستطعن عند ما ادعاه من تقدمه من النسخ وذلك مبثوث
في جمل كتب التفسير لان القول في ذلك عابدا لا نظر المحررين
ومما ياب الجائز وما جاز فلا يحكم عليه بنفي او اثبات الا بجمع
ولا يربح ابلغ من تشبيه جميع الآيات على ما يجب ويسوع
في العقول الصحيحة والنصوص غير خارج عن قواعد اللغة
فان قالوا قائلهم اننا نقضنا كلام الله بكلام الله اية في قوله فاصح
لانه انما نزل في مدد ومتطاوله وسنين وكان هذا الكلام
في بدا الاسلام على مقدار من القوة والضعف لا يحمون في
الاول

الاول ما يحمون في الآخر ثم اقتضت المصلحة بفسده او بغيره
في زمن آخر كما زعمت انت في التوراة بعينه اذ الكل هو كلام الله تعالى
قلنا هذا موضع الشبهة وكفى بارذ على قائل ذلك اختلافا في
ولاشك ان الاختلاف في النظر واجب الاختلاف في المنظور
وهائنا الله تعالى ان يتكلم بكلام واحد في كتاب واحد على رسول
واحد باطنه يخالف ظاهره فكيف يتكلم بما يخالف في الباطن
والظاهر معا وقد قال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه ولو نسخ لكأ قد اناه واذا كان لا يتقدمه من الكتب
فاي بطله ولا يات بعد ما يبطله فكيف يات فيه ما يبطله ونزوله
القول لم يكن في الوفا وفي منين من السنين بقدر ما بين موسى
وعيسى او عيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام حتى يقع التحريف والتبديل
ويستمر في الضلال ما يوجب نسخ احكامها باحكام فان قيل نزلت الالام
في حق شخص معين او اشخاص ثم انقضت ذلك الامر بانقضاء المأمور قلنا
هذا تخصيص لا نسخ لان النسخ عبارة عن رفع حكم والالام بخير من
عوضا عنه فهو غير ما قد قيل ومع هذا فحكم الالام كذا او جله باق
لما سبقت في مثل ذلك فتلك الالام مخصوصة بذلك الانسان
عامة لغيره من امثاله متى وجدوا والمكلم سبحانه لا يغير النكاح
بقضية اخبارية لا تقوى للسامعين بشيء منها فان قيل في
تلاوتها ثواب لزم من ذلك ان نضم اليه سائر التوراة والابجيل

وتلوها رجاء الثواب وهذا المباح في الاقوال وليس فيه اجماع و
 ياليت شئ اذ كان الاجماع منقولا عن احد النبيين ومنهم الخطي ومنهم
 المصيب والناقلون عنهم لم ينقلوا ليدلوا على قطع الحق بل قلدهم فكل
 هو الاجماع تقليد باجماع العقلاء على انهم الاحاد من يختص جميع
 الايات المنسوبة اليها منسوخة وباتت لها وجوها صحيحة وقد
 اجمع العلماء على ان الآيات متى امكن تخصيصها ليست منسوخة ولم يجز
 نسخها وهذا ظاهر عند اهل التحقيق لا التقليد مما نقله ابو القاسم
 الصفار في تفسيره للقرآن وذلك عن النووي انه قال النسخ وقع
 على الاحكام التي كانت للانبيا المتقدمة ولم يقع في شئ من
 احكام النبي صلى الله عليه وسلم وقارن القرآن آخ الكتب المنزلة
 واحكامه آخ الاحكام فلا يجوز نسخها كما جاز نسخ الكتب المتقدمة
 به لان المتقدمة كانت مرتبة على القرآن وكانت احكام القرآن
 منتظرة بعدها كما نطقت التوراة ولا منتظر بعد القرآن وهذا
 كلام فيمن وعى اقناع وبعده هذا جميعه فاعلم انه انما حملني على
 الاطالة فيما ذكرته عظم ما وجدته من التأسف على ضعف
 العقول وعاقبة الناس الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
 سبلا الا الخروج من التقليد وقد وجدوا على حاله في الترتيب
 والعيوب فيما يعتقدونه حتى ظنوا بما الفوه انهم على محض الحق
 فلا تبيد انفسهم بالاسماع غيره وان سمعوا غيره في حين قافلا عند
 لهم

لهم به ولا اعتبار لهم فيه ولا تامل الا بصورة الرد والابطال لانهم
 بزعمهم على بعين شاف وحق كاف ثم من منهم تعلم علما فانما نقله
 لمعينة به ومعلوم له عليه الا قليل منهم فاذا تفقنا انما يتفق
 فيما يناسب ما نشأ عليه جمهورهم وان اشكل عليه فلا يجز من
 يوضحه بل يرده الى طريق التقليد لا التحقيق فان تفهمه وتيقظ
 حتى تلحقه قاذ حين تافظ له ضد ما تم عليه فانه لا يستطيع
 اظهار ذلك بل يبالي في كتمان خيفة من نشر الاثر المتقصبين
 لاهوائهم والظانين الا حق الامام عليه فيفتقونه
 ويكفرونه وحذرنا من قطع معلومه وبطلان معيشتهم التي
 تقدم به حياته وذلك ضروري له واما الاحاد في الاضرار
 فمن هده الله ووفقه لعلم الحق فانه لما علم ان الجمهور
 يصفون نقلهم عما افوهه وبنذهم لما عرفوه وان كان
 ظاهر الفهم امسك عن القول الا لاحاد في اوقات عندما
 يتوهم حصول النفع فكلامه مشروط بقوله تقا فذكر ان نفقت
 الذكرى ولما لم يكن ان يتفق لذلك الواحد ذلك الواحد سببا
 الاوقات لخصت كلاما في هذا المعنى بعد كثرة الخوض فيه
 يتفجع به بعد من تنفسه الذكرى فاقول ان كل حكم ورد في
 مطلقا ولا يجزئنا بيده واطلاقه تغييرا باعتبار العقول
 الصحيحة فلا جاز ان ينسخ فان نسخها يلزم البداء وذلك حال

فان كنت لا تدري بذلك فبببب
 ان كنت لا تدري فبببب
 انما نطق ان هذا الذي انما اشتد ظهوره
 في آياتنا وكانت العلة عتيقة
 ان الله العاقبة منها فان علمنا
 الفقه التقليدي بحيث لا يمكن ان يقولوا
 للصلاة والزكاة والصوم والجهاد
 فريضة الابد سبب المذاهب حتى سمعنا
 وكذا الصحابة يقولوا واحدة الطلبة
 من رجل فقيه كامل يقولوا واحدة
 وقد روي له حديثا ثبتا لدعواه
 انت اترك الحديث لاحاجة لك به وانظر
 الا فقها وهذا بقولهم وهذا الكلام
 وان كان له محل صالح لقد سقط الرجل
 في عين من ديوان الصلح سكراته
 العاقبة

على الله تعالى وكل حكم وورد وهو يحتمل التفسير فلا يخلو
أما ان يرد معينا فلا اشكال فيه او غير معين فهو موضع
الشبهة فلنثبت قوم وانكره آخرون وسبب انكار المنكرين
له انهم اضافوه الى ما يلزم عن البدا وينضاف الى هولاء قوم
ظنوا ان لفظ النسخ لا يقع الا على ما يلزم عنه البدا فامتنع
عندهم وقوع النسخ مطلقا وهم اليهود وبعض المسلمين وبعض
الارباب والامور جهلهم باقسام النسخ وبالضمة من هولاء
ظن الآخرون لانهم قلدوا واتبعوا مجرّد اللفظ من غير
اعتبار اقسامه فاعتقدوا ان ساير اقسام النسخ واقعة
الله تعالى فان مواهب الناس واعتمدوا على الخبر واستموا
بالسنة وقالوا لا يسئل عما يفعل فغلط الفريقان ونشأ
الاختلاف ثم استمر الغلط فاستمر الاختلاف الا ان وضعت
كتب و اسنادات زور بعضدها شبه من كل فريق لتباينهم
ومتى ان عالم يكتشف الغيبة لاصد الفويقين بما لا تهون انفسهم
كذبوه وجعلوه بدعا وقد بينا وجه الحق في ذلك بعون الله
و فضله فنقول ايضا لما تقدم ان كل امر ورد بانها سواء
كالمعينا او غير معين ثم ورد امر يخالفه يصح ان يقال انه ناسخ
للاول حيث انه يرفع حكمه وبهذه الصورة نسخت التوراة
وغيرها ويصح ان يقال ليس بناسخ له اذ النسخ يكون في الامر المطلق
الذي

الذي لا يحتمل اطلاقه بغير افسار من النسخ ما يجوز وقوعه ومنه ما لا يجوز
فتن اعتقد معتقدان لا جواز في جميعه فقد غلط في احد القسمين
ومن اعتقد آخر جواز جميعه فقد غلط في القسم الآخر فهذا ما اردنا
بيانه واتقنا برهانه فمن رأي في كلامنا اختلافا فليصح ما رغبنا
بها هنا اضلنا بهتد ان شاء الله تعالى انتهى وقال بعد قوله تعالى
يَدْعُ مَبْدِعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ والابداع ايجاد ابتدائه
لاحتضاره ولو كان العالم ابداع على صورة معلومة عند البارئ سبحانه
لذم ان تلك الصورة ايضا على صورة ويتسلسل او يثبت اثنان
فدفع ولا يقار ابداع الا اذا لم تتقدمه صورة قبله وانما يعارضه
هذا الكلام فجوابة ان اعتراف العقل بقصوره عن ادراك ما
فوق طوره سبحانه و هذا مراد الشرع وانما الرد العقل
على الحكماء ظنوا ان وجود الممكن في العلم السابق وجوده حيث
المعلوم وهذا غلط بل هو من حيث المعلوم عدم ومن حيث
العلم وجود علمي لانه لا نسبة للمعلوم اليه بوجه ولو لا ذلك للزم
ان يكون العالم قديما بذاته في ذات البارئ ولا يصح ذلك لان
لان الحدوث غير القدم ويستلزم ان يكون الحدوث صفة للقديم
فخرج قديما ويكون حدنا لاصدنا والحق سبحانه مستغن بوقوه
عما اوجد فقد ثبت انه اوجد غيره فانهم انه اوجد عن امره
لا عنه ومن فهم هذا سلم من اعتقاد قديمين الناسخ عن القول

بلفيض

قرأ عند جمع من العلماء قوله تعالى الذين آمنوا الكتاب يتلونه حق تلاوته قالوا لا يتلونه حق تلاوته
 لم كان هو لا يتلونه حق تلاوته فما اجاب تأديبا وانظر المذهب ثم بعد ذلك هو اجاب
 بان الله تعالى لما كان هو الذي آمنوا الكتاب صار هو لا يتلونه
 حق تلاوته فصار الساج هذا الكلام وهو هنا يحيط بسائل

قلت لان الاولية بيانية
 الاعطاء والنفي والاشارة فكلها
 واسطة لها اثر عظيم في
 الوجود لا يجد الا عظيم في
 ما اراد الله وخلق في
 لكن بالواسطة وفي ذلك
 فاضحت فيه من ذلك
 فاضحت في ذلك
 فاضحت في ذلك
 فاضحت في ذلك

ومن ان ذات البارئ محل الحوادث وهو الفلظ الناشئ عن
 القول بالابداع فافهم جيدا ولا تظن ان المبدع يتعدى
 طوره او يدرك غيره فهذا رديح على نفي الشريعة من جهات
 الفلاسفة واما قولهم ان الواحد لا يصدق عنه الا واحد لا يصح
 لان الثاني ان كان هو الاول من كل وجه فما هو بل هو هو وان
 تخيل فهو غيره وظهور الغير غير الواحد ولهذا جاء بعد هذا
 الكلام ما هنا ما يجب ان تقف عنده العقول وهو قوله
تَعَاوَا إِذَا قَضَيْ حَكْمَ أَمْرٍ أَمْرًا بِمَا رَأَى بِكَيْفَانَهُ فَاِنَّمَا يَقُولُ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ انتهى وقال بعد قوله تعالى
 الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وقال
 بعض المتصوفة يجب ان تكون القراءة باللسان والقلب منفست
 يسمع من العقل ما يوجب اليه من تفسير ما يقوله اللسان وما يحل
 عليه ويتعلق به واذا قوي الاستعداد خوطب القلب باللسان
 حين التلاوة بما يميز بعض الكلام فيفهم منه معنى آخر ازيد
 على المفهوم من ظاهر العبارة فان كان لازما لها فذلك سعة
 والا فهو حال السامع انتهى وقار بعد قوله عز وجل **وَأَتَقُوا**
يَوْمَ لَا تُجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا
عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ وقد تقدم قوله ولا تقبل من شفاعة
 ولا يؤخذ منها عدل والعدل يريد به ما هنا العدل الذي
 يعادل

المقام في كيفية التلاوة
 قال بعض الاكابر عن بعضهم لان
 من هو لا يتلونه حق تلاوته
 تلاوته فصار قل قال لانه هو تلاوته
 انما هم فاعلموا انهم عليه فتلاوه حق تلاوته
 قال السامع في حجة بغير اشارة العظميين
 انهم في يومنا هذا لا يسمون
 دعما واسم وعلم
 فانهم

يعادل المفدي به فالعنى ان الالف قد تقبل شفاعته في غيره
 وقد تنفع شفاعته غيره فيه فنفي الله القسمين الاول بالاول
 والثانية بالاية الثانية ولهذا عبر عن الشفاعته في الاية الاولى
 بالقبول وفي الاية الثانية بالنفع وقد ذكر الشفاعته على الفدا
 في الاية الاولى واخر ذكر الشفاعته عن الفدا في الاية الثانية
 ولما ذكرنا عن الشفاعته فكذلك الفدا قد يؤخذ من الشخص عن غيره
 وقد تقبل منه عن نفسه فنفي الله القسمين ولما كان اول العبارة
 بمن فدي نفسه ان يقار قبل منه ومن فدي غيره ان يقار اذ
 منه الفدي جاءت العبارة في كلام الله عز وجل على الصورة التي
 هي اول فية بلفظ الاضمة الشخص عن غيره مؤخر في الاية
 الاولى وعبر بلفظ القبول من الشخص عن نفسه مقدما في الاية
 الثانية على ذكر الشفاعته فافهم بحسب ما نزلت به وفائدة تكرار
 اول الاية في الموضوعين بلفظ واحد يفهم كل واحد منهما تمام آية فان
 الاول لا تجوز نفس عن غيرها والثاني لا تجوز غيرها عنها ويفهم من
 الموضوعين انها لا تجوز عن نفسها كقولك يوم تامة كل نفس تجادل
 عن نفسها وجار بلفظ الاطلاق ففيه مصنفة التجانس لفظا
 وفيه معنى قوله تعالى لا تجوز والد عن ولد ولا مولود هو جاز
 عن والد شيئا فافهم هنا كذا الوالد والمولود وتكرار
 لفظ الجرا ما اشكل من تكرار ذكر النفس وذكر الجرا ما هنا

فما لم يفتأ تزد وتختفقا وتصديقا انتهى وقار بعد قوله تعالى
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَانَهُمْ مِنَ التَّوَلَى
من التولى عن قبلته **القبلة** في الجهة التي يستقبلها
الاشخاص لانها يتقابلها وتقابلها التي كانوا عليها
اعلم ان قوله سيقول السفهاء هو اعلام من الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بما سيكون في هذه القضية
المخصوصة فهو اشارة الى ما لم يقع بل هو امر في المستقبل لا بد
ان يقول جماعة من الناس سفهاؤهم اولى ان يكونوا اليهود
لما بيننا من قوله الا انهم هم السفهاء من ان ذلك اولى باليهود
وان كان القول مطلقا لقوله من الناس لانه يصح على
اليهود وغيرهم فهو يشير الى كل قائل سفه نفسه فلم يتبع ملك
ابراهيم وليس المراد انه لا بد ان يقول هذه المقالة كل سفيه
في العالم بل الذي يقول ذلك هو سفيه والمفهوم من هذا
الكلام على ما ظهر الى الكهود ان المناقفة لما حوت
القبلة انقلبوا على عقابهم كما قال تعالى لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه ولما كان المنافقون قد
يكونون مزعة طوائف وايم قال من الناس ولزم
ان يستمهم سفها لانهم رغبوا عن ملة ابراهيم وانقلبوا
على عقابهم ولم يتبعوا الرسول في قبلته وقوله ما ولاهم
بمعنى

بمعنى اي بشئ جعلهم يتولون وقوله عن قبلته دل على التول عن
جهة كانت لهم قبله ولم نعلم من صاها لنا الا اي جهة كانت
التول وقوله كانوا عليها تقديره كانوا مقيمين عليها وذلك ان
المعلوم المشهور ان البيت الحرام كان في قبله لاراهيم عليه
والسلام واسمى عليه السلام وان الوب كانت فظية من قبل
ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم كما شهد النص بقوله و
عهدنا الا ابراهيم واسمى على ان طهر ابيته الى تمام الآية ولا شك
ان القبلة التي كانوا مقيمين عليها اعني النبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه قبل ان يتوجه الى البيت المقدس هي البيت الحرام
لان الوب لم تكن على قبله غيره بحيث ان الوب قالت
لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه الى جهة القدس مصليا
لو كما نحمد الله في قبلة ابائه لا يتصاه فقد علمت ان قبلتهم
التي كانوا عليها كانت البيت الحرام او لانهم توجهوا الى
القدس من قبله صارا والرها بعد قبلتهم التي كانوا عليها
ثم انزل الله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام فليزم
انهم لما توجهوا الى جهة المسجد الحرام ان يغاز عن القدس
ما قبل عن المسجد بعينه وصار القدس يومئذ قبلتهم
التي كانوا عليها ايضا كما كان المسجد قبله كذلك فليزم
ان يقول السفهاء الناس متعجبين في ذلك الزمان

وان اختلف غيره ما ولا هم عن قبلتهم الى كانوا عليها ولهذا
لم يقل من اهل الكتاب او من الاعراب لان ما بيناه مما كنت
عليه العبارة دل على قول من السفهاء الفئتين ومن غيرهم
ايضا وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى القدس قالت
الرب هذا الكلام ولما توجه الى البيت الحرام قالت اليهود
هذا الكلام فبين من اتبع الرسول ولم ينقلب على عقبيه
من انقلب ولم يتبع بيانا شافيا كما اراد الله من هؤلاء
ومن هؤلاء وهذا فائدة قوله مطلقا لعلم من يتبع فقد
بان من قوله الناس ومن قوله كانوا عليها وهاجرى في
الوجود صحة ما ذكرناه فالكتاب والوجود والعقول
والمنقول يعضد ذلك ويصحح ومن نظرت ان الكلام عن
القدس فقط فليس كذلك فان قلت ان المقصود ههنا
هو البيت الحرام غير انهم تولوا عنه الا القدس قلنا اللفظ
مطلق اعني قوله من الناس ولو كان كذلك لما قالت اليهود
مثل هذا القول لا اعتقادهم ان المؤمنين اذا توجهوا
الى القدس قد اهدوا وافلاسوا ل و لكان يلزم ان يقول
سيقول السفهاء الاعراب فانهم قوله من الناس فان
الله تعالى اخبر عن قول يظهر من الناس بعد ما ظهر من الله
وانباء ما يقتضيه ولما كان الكلام يحتمل ان يراد به

جمعة القبليين ذكر بعض المفسرين ان المراد به احد هما وذكر بعضهم
الاخر وكل صادق فيما اثبتته والنقص مساعد له فلزم ما قلنا
من القبليين والله اعلم بكلامه وادري باحكامه ويجب ان تعلم
ان الرسول صلى الله عليه وسلم انما صلى الى بيت المقدس اجرتها
مبتدأ على قوله تعالى فاما تولوا فتم وجه الله ودليله انه تعالى
لم يأمره اولا بالتوجه كما امره اخيرا فلم يأت في كتاب الله ما
يظهر منه امر بالتوجه الى القدس حتى يعتقد مقتدا ان الله سبحانه
الامر الاول بالامر الثاني فلا شك انه تعالى لم يأمره الا بقوله قول
وجهرتك شطر المسجد الحرام فقط ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم صلى
الى البيت المقدس لكونه اسرى به اليه وخرج به منه الى السماوات
ذلك الامر ثم بعى صلى الله عليه وسلم يتوقع نزول الوحي اليه في امر
القبلة اذ لم يكن نزل اليه وحى يا امره قبله يدرك على ذلك
قوله تعالى قد نزلنا قلبك وجهرتك في السما فلوكما قبل ذلك قد
ادعى الله اليه ان يصل الى جهة القدس لما جازله ان يرضى
قبلة غير ما رضى الله له واوحى بها اليه ولا يقرب وجهه
في انتظار وحى ينزل عليه من السماء يا امره بقبلته ولو جازله
بعد الامر الاول كما ظنت من ادعى ذلك كما جازله ان يقرب
وجهه بعد كل امر لا يرضاه وليس كذلك وقوله **قل لله**
المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط

مستقيم

يد لك على ان الخوّل لم يكن عن الكعبة عند هذا القول لما ذكره الهدى
والصراط المستقيم الذي لا يجوز ان يغير بعد ذلك ولا تظن ان ذكر
الهدى ههنا يلزم عنه تقدم ضلالة فقد بينا ذلك في قوله تعالى
ووجدك ضالاً فهدى و لان الهدى قد يكون للتي هي اقوم
يعني اقوم من مقوم و حسن من حسين و قوله لله المشرق المشرق
كقوله فايما تولوا فتر وجه الله و هدى يدل على ان التوجه الى
القدس لم يكن خطأ وان لم يكن بوحى ثم بعد ذكر الهدى
والصراط المستقيم عرفنا سبحانه انه كذلك هذان فقال
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ و تقديره و كذلك هديناكم
و جعلناكم **أُمَّةً وَسَطًا** و الامة اسم الجماعة التي توم
سبنا و احدا و جهة واحدة فقد يكون الواحد امة
بهذه الصورة كما برأهم عليه السلام فالجمل هو الهدى
ههنا ومعنى وسطا اي بين الرسول صلى الله عليه وسلم
و بين الناس في الشهادة فلا احد من الناس اعلا
منكم الا الرسول عليه الصلوة والسلام فهو اعلا منكم
وانتم اعلا من الناس لهذا اتبعه بقوله **لِتَكُونُوا**
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا فاما شهادتنا على الناس اي بالهدى الذي
هدى الله به المؤمنين و الناس اجمعين فلم يهتد منهم

من لم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم و منهم من انقلب بعد اتباعه
على عقبيه عند تحوّل القبليتين او لا وثانيا فهذه الامة شاهدة
على سائر الناس ان الله تعالى هداهم برسول و كتاب فابوا اذ
ليس لاحد ان يجحد وجود امة و خصوصا مثل هذه الامة لان
رسول هذه الامة هاء الاسباب الناس فمن ضل بعد ذلك فانما
يضل على نفسه اذ ليس له ان يقول ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فقد ارسل رسولا الاكل احد و آمن به امة عظيمة
فهذا الجمل دال على امر وقع في الوجود فهو شاهد لا يحل و عقل
في بقية الازمان فتقع الحجة على من شهدا امة و اما شهادة
الرسول صلى الله عليه وسلم علينا اي بما جاء به من الهدى فليس
من المؤمنين ان يقول ما يقول الناس من غيرهم اذ الجمل على
الناس و قال بعد قوله تعالى **وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ** اي و لكل من الناس
وجهة يتوجه اليها **هُوَ مَوْلَاهَا** اي مولى وجهه اليها من تلقا
نفسه اي ان كل احد من الناس الذين توجهوا الى جهة فالتخذوا
قبلة لم تأمرهم نحن بالتوجه الى تلك الجهة بل لكل واحد هو مولى
وجهه الى وجهه الا انت و قومك فانهم هذه جهة و اقرب
الابية فهذا يدل على ان اليهود و النصارى هم اولوا و جوهرهم الى
وجهتهم و انت الله تعالى مبرز هذا الرسول صلى الله عليه وسلم
و قوله بان و تأمرهم قبلة بعد ان كانوا هم قد تولوا و جوهرهم

من قبل البيت المقدس لاعتدوا على بر اسوة جميع الناس
فخصصهم على جميع الناس بالوجوب بالامر بقول وجره الكفاية
واما من قال ان معنى وحكمه جهة هو موثها يريد بها وحكم قوم
من المسلمين وجهة البيت الحرام فلا فائدة في تكرير هذا الكلام
فقد تقدم ما فيه كفاية وحيث ما كنتم فتولوا ووجهكم شطره
ولقد تأملت التوراة والابجيل باللفظة العبرية والسريانية
بعد احكام التفة ونتم الالفاظ على حقايقها فلم اجد فيها امرا
من الله تعالى بالتوجه الى القدس ولا الى المشرق منهم وتولد هو لهم
وصدق الله انهم وقار بعد قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون
احياء الشهداء يرزقهم قبل القيامة يعطى احياء الكفار ليعذبهم
وعون وتلك اقد تقدمها هنا فلا تخشونهم واخشونهم ثم امر
بالصبر ثم ذكر بعد اشد المواطن التي يضطر المؤمن الى الصبر
فيها اعنى القتال عطف بعد بمنزلة ذلك وهو الابتلاء بالقول
وبشر الصابرين واما قوله تعالى عن الشهداء انهم احياء
ليس كما قيل انهم احياء بالذكر ولان هذا الوعد هو المستعمل
واما قوله ولكن لا تشعرون هو نفي لادنى ما يكون من العلم
وهو الشعور فليس لنا بعد هذا الا الايمان بالغيب ولكنه
يجوز ان يقرب الى الاذعان بالفاظ وامثال ما يقع الطمانينة
فتنور

تقول قد علمت ما قال الله تعالى ان الحق الكافر قد سماه الله
ميتا وعلمت من هذه الاية ومثلها ان المؤمن الميت حتى
والحياة الحقيقية المشار اليها في مثل هذه المواضع ليس المراد
بها الخس والحركة الجسمية فكانت هذا العالم قوما احياء
وقوما امواتا مع اشتراكهم في الخس والحركة كذلك في ذلك العالم
قوم احياء وقوم اموات قتل مع اشتراكهم في عدم الخس
والحركة الجسمية فكانهم احياء في محل واحد ومخصوص غيرهم
ميت في ذلك الامر وان تعلم ان العلم حياة النفس الناطقة
والجهل موتها وكما انك العالم حتى تعلمه فكذلك الجاهل ميت
بجهله اذ ليس له شبيه ولا مثال وجود العالم الا كما انك ميت
فمواضع باسم الميت لانه في حالة وجود الموت الاكبر الدائم والعالم
في حالة وجود الحياة الداية السرمدية فمواضع باسم الحياة وكما
ان الحي يكتب في حياته ويترقى ويرزق والميت لا يكون له شئ
من ذلك فالشهيد عند الله تعالى على حالة تشبه حالة الحي فهنا
بل حالة الحي تشبهها ولكن لا تشعرون ولم يعلموا ان شاة
ان ان الاحياء بالاجساد في الدنيا لا يدركون اذ لا ادراك
من هذا الامر فالشهيد حتى مرزوق متزود من الله تعالى
لانه ان يجمل الصبر الذي يختلر ساير عبادت الحق فكانت
دايم اعمال لم يميت اذ رتبة الحياة العمل وزينة العمل الصبر
فانهم

ولاسيلا الفهم الا بضر الامثال ما تعلم في الحياة الدنيا
وان كان ذلك الامر في الاخرى كما قال عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله وحقيق بهم ذلك لانهم تقدموا
فجاءوا باعتراف ما ملكوه وظهر عنهم بالفعل ما دل على ايمان
صح بهذا الطالح الحارثي الكرم فبذلوا انفسهم للموت فاعطاهم
الحياة وقطعوا حظهم من الرزق الفناء فجعلهم عنده يرزقون
من البقاء ولم يكنوا على ما فاتهم من فضول دنياهم فحمدهم فرحين
بما آتاهم الله من فضله فلكه در رجال بنهوا على بعض ما عده
بارئهم لا ولا لجهاد الا صفر فتبها وبذلك على فضل الجهاد الاكبر
فقد رعدوا مع الصبر لمقاومة ذلك الامر وجاهدوا في الاسرار
خطرات الاشرار ونهوا عن كلام الجبار ما لم يزلوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فقتلوا اولئك الهوى بسوف
غريم الاقذار واشرفت عليهم من اعمالهم لطايف الاقذار
ونادي المنادي الا عند الله وما عند الله خير للابرار وما
كالانشاء في جملة حياته دايما في ابتلاء وهو محتاج ابد الى
الصبر كرده الله في عدة مواضع كقوله ههنا **وَلَنَلُوْنَكُمْ**
بَشِيْرًا مِّنَ الْخَوْفِ وهو اشتد البلاء للذبابه وانشاء
بشيء يسير من خوف الذي يخاف العصاة والكفار في الاخرة ليتذكر
المؤمن بذلك ويعلم انه اذا لم يطق الصبر على الشئ اليسير فكيف

في الجهاد الاكبر

يصبر على الكثير وكذلك قوله **وَالْجُوعُ** ولم يقل باشيا لئلا يتوهم انه
باشياء من كل واحد وتقديم الاعلام بذلك نعمة عظيمة من الله
تعالى اذ ذلك موجب للتبشير عند وقوعه وليكون العبد
مثابا على الاعتقاد قبل وقوع البلاء ايمانا وبعده صبرا
وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَبِّئِ
الصَّابِرِينَ سئل عليه الصلوة والسلام اي الناس
اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثال فالامثال فينبلي الرجل على
دينه فان كاصلب الدين اشتد بلاءه وان كان في
دينه رقة ابتلى على حسب ذلك فلا يبرح البلاء عليه حتى
يدعه يعيش على الارض وليس عليه خطيئة وعن عبد الرحمن
زيد قال كان لعيسى عليه السلام وزير ركب يوما
فاخذ السبع فاكله فقار عيسى يارب وزيرك في دينك
وعوني على بني اسرائيل وخليفتي عليهم سلطت عليهم كلبك
فاكله قال نعم كانت له عندي منزلة رفيعة لم اجد عيلة يلفها
فابتليتة بذلك ليلغ تلك المنزلة ثم عرفنا ههنا بعد ذلك ان
علامتهم ومآلهم عنده من الاجور فقار **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ**
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
ايما يحكم فينا ما يريد وذلك لا يمانهم بقوله تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وتحققهم ان ما اصاب المؤمن

يصبر

ان ما اصاب المؤمن اما ان يكون الله به عند ستيته او يكتب له به
حسنة فلذلك يجب ان يكون راضيا بجزية سبحا وكيف لا وهو
لا يظلم مثقال ذرة فذلك اشارة الى الرضا بما يقضيه فانه يحى
ولمصلحة فلذا لا يجوز للمؤمن ان يقول ان الله كما يقول للجهال
بسخط بل برضى **وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاٰجِعُونَ** الاولى هذه
العبارة من المعنى ان يكون الرجوع ههنا عبارة عن التوبة
بدليل ولذا يقضهم من العذاب الا انه دون العذاب الاكبر
لعلهم يرجعون وان كان للكفار فقد جاء مثله للناس وهو قوله
ظهر الف في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس لنذيقهم بعض
الذي عملوا لعلهم يرجعون اي الا الله بالتوبة فيكون قوله ههنا
ان الله مقام الاتي للتوفير وبعده مقام الاتي للتكفير والرجوع
ايضا يعطى الاعتراف بالبعث فالمعترف به يتحقق ان الله تعالى بحججه
على مصيبة سواء كانت بيد الله او بيد الناس انتهى وقوله
تعالى **وَاللَّكُم اِلَهٌ وَاِصْدَاقُهُ** يدل الاتحاد في الذات والصفات
لانه الواحد في كل وجه ويلزم الحدوث ونفي القدم للعالم لان المصيبة
تنازع الوصدة وتس انتفت المصيبة لزميت التبعية وهو الاصل
فانهم صيدا انتهى وقوله تعالى **فَلَيْسَ جَبِيْوَالِي وَاَلَيْسَ اِيَّا**
بِي اَعْلَمُ بِرَشْدُوْنَ واعلم انه سبحانه قد دلنا على امر
عظيم اذا علمناه وعلمناه بلفظ المراد في الدارين معاذ ذلك هو

الدعا

الدعا الذي هو شرط في الاجابة ولكن مع الاخلاص في الدين وذلك
اذا فكر فيه المفكر وجد فيما يجده انه لكل قدر سبب يحى عليه ذلك القدر
فمن الاقدار ما ليس بسبب الينا ومنها ما سببه منوط بنا ومتعلق بافعالنا
او متوقف على افعالنا لانه تعاكذ اقضى از لا كما ترى من امر الحوت والنمل
وغير ذلك فتلك اقدار اسبابها افعالنا ومثل ذلك اقدار اسبابها
اقوالنا واذ كان كذلك فيقيم التواني وعم التماذي والى عم التغافل
وما الانتظار وقد فتح الله لنا بابا بانوعج منه اليه ونستنزل الرحمه
ونستدق النعمه وههنا هو الامم والطمس لمن علم وعمل ولو
لا الاطالة لذكرت من الوقايع عجائب ومنه الخوض على ذلك غراب
ففي ذلك ما يستحق ان لو كتب بالابر على البصر ويد في الصدور
دون السطور ومن ههنا الى التفكير والعمل بهذا الكلام فقد
صدرت الاعلام مقام والسلام وفي التوراة مكتوب ان بنى اسرائيل
هاربوا العاقبة وكان موسى عليه السلام اذار في يديه بالدعا
غلب بنو اسرائيل واذ وضعا ما غلب عدوهم فوضع حته في
واضد هارون عليه السلام بيده الواحدة وصور بيده الاخرى
ان غابت الشمس فانكسر العاقبة فانهم ما سطرته لك
لتعلم ان للافعال الجسمانية والاقوال اثره وخواص لا يقوم
غيرها مقامها ولو كان القلب حاضرا واعيانا فللمح اثره لم يستغن
عنه موسى عليه السلام وانه اثره عظيم في امة بالنص وفي امة

بالكر

فأفقه ما الذي أفادتنا الشرايع وقد علمت من قوله إذا دعوا
أنه قد لا يدعو ويطلب أنه يدعو وإن يدعون الشيطان
مريداً ثم عرفنا سبحانه كيف يستجيب لنا بقوله فليستجيبوا
أي بما دعوتهم لا جيبهم إذا دعوا في هذا صحيح في العقول
والوجود إذ من استجاب لله هو مقبول الدعاء ويلزم من
ذلك أن المستجيب لله لا يدعو بما لا يرضى الله من ضرر عباده
والفساد في أرض الله ولو لم يكن الدعاء بهذه الشروط للزم
بطلان الأول وهو إجابة الدعاء إذ قد يدعو ما شاء الله في كل
الأمور شاء الله وهو من استجاب لله أو من شاء سبحانه وأما
قول إرباب اللغة إن إجاب واستجاب بمعنى واحد فهم أرادوا
أن هذه تستعمل موضع هذه وإنما كل واحد من الكلمتين
تختص بشيء دون الأخرى من ذلك إن إجاب متفرد واستجاب
لازم بوزن انتقام تقول دعاه فاستجاب له ولا تقول
فاستجابه إلا إذا ما استجبت الطير والإجابة قول لقول كما
تقول دعاه فاجابه والاستجابة فعل لا مرهون بعد المتأدي
أمره فاطاعه وأن عبر بواحدة عن الأخرى لتفرد هذا الأصل
ويعضد ما قدمناه قوله تعالى ادعوني استجب لكم فإذ دعوا
كما أمرتكم فالعني ادعوني واستجيبوا استجب لكم ولهذا
إن الذين يستكبرون عن عبادتي وتماه ثم عاد بعد الدعاء

الانعام

الانعام الآية الحديث عن الصيام انتهى وفارقت قوله تعالى
ثم انموا للصيام إلى الليل أي يكون صياماً تاماً غير ناقص
ولهذا لم يقل نهار الصيام إذ المراد أن تكون التامة لنفس الصيام
والصيام التام هو الذي ليس فيه ما ينقصه عند الله تعالى كما رثت
في الكلام وهذا كقوله واتوا الحج والعمرة لله ليس المقصود إلا أن
يكونا بشرطهما وهذا القول عليه الصلوة والسلام ما صام
من لم تصم حواره أي ما صام صوماً تاماً وأما قوله إلا الليل
أي إلا أول الليل ولهذا لم يقل إلا ظلمة الليل أو غسق أو مثل
ذلك فإن قلت يلزم من هذا التحديد الأول وهو نقص بينكم لكم
الخطأ الأبيض أن يكون الصيام من لا يبيتن لكم الخطأ إلا
ذلك من الليل كما قال في عكس من الفجر ولو أراد ما قلت لقال
إلا الفجر قلنا أما التحديد الأول فلازم من قوله تعالى
وأما التحديد الثاني وهو ما عارضت به فغير لازم لأنه تعالى
لما جعل أول النهار يعلم من جهة المشرق وفي اليهود بقية
من ظلمة الليل وحرم الأكل مع وجود تلك الظلمة كذلك جعل أول
الليل يعلم من المشرق أيضاً وأما في الإفطار وقد يبيتن في اليهود بقية
من ضوء النهار بعد تلك الظلمة مما كما بقوم الليل فإن اليوم هو
من وقت المثلثة في الهجرة الواحدة أعني المشرق ولو قال إلا الفجر
لدل على غروب الشمس طلع الليل ولم يطلع وقد تنوب عنا بسبب من صير
أو غم وغيره

فأراد سبحانه ان يكون حد الصوم والظفر بعلم جهة واحدة ويح
المشرق والمغرب وقد قارننا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل فذكر قبل طلوع الشمس هاهنا ولم يذكر
الغروب هاهنا بل قبل الغروب ثم ذكر الليل اعلاما انه ما بعد الغروب
الا الليل فكان ذكر الغروب والليل وفي التوراة مكتوب ويكون
غروب ويكون بقور يوما واحدا والبقور من البقر وهو الشق
ويشير الى انشقاق البقر وغروب الشمس ولذلك قار يوما ولم يقل
منارا فانه تقا حدة لنا النهار بقوله مبصر افلوق قار نهارا لما حرم
الاكل بعد الفجر ولما جاز بعد الغروب الى ان يذهب حكم النهار
عرفنا ان ليلة القدر هي حتى مطلع الفجر لنعلم منها حد آخر
الليل فقول الى الليل يجب ان تفهم منه اول الليل واعتبار قوله
هو من حيث طلوعه من المشرق ولوقبنا صيا ما الى ان تقلم
الدينا بحيث لا يبين الحنيط لكما ذلك عنق الليل لا اوله
انتهى وقار بعد قوله تعالى **وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**
واعلم ان لفظ الفتنه اصله اذ قال الذهب النار للخصية
ثم استعمل لكل اختبار بما حرض او موقع في محذور اجلا
وان كان ملتذآ به عاجلا ولفظ الفتنه وهو الامتحان
ولفظ الابتلاء وهو الاختبار يستعمل في اكثر المواضع كلف
واحد غير ان الابتلاء اكثر ما يكون فتنه بالشر والفتنة

المقام
في النور بين الفتنه
والابتلاء

الكر

الكر ما يكون ابتداء باطره وكل واحد منهما يتعلم في اطره والشر
قارننا ونبلوكم بالشر والخر فتنه جمع اللفظين والمعنيين
فانهم هذا والكر ما ياتي الابتلاء بامور مضرة بالاصنام والفتنة
الكر ما ياتي بامور مضرة بالارواح قارننا تقا ونبلوكم
بشيء من خوف والطمع وقال ان هي الا فتنة تضرب بها من شئ
وفي عبارة الكتاب ما يفهم منه جليلة المقصود انتهى وقال بعد
قوله تعالى **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا أَنْفُسَكُمْ**
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّمَلُّكِ فهذا معنى بايديكم ولو حذف الباء كما
الملقى هو اليد بل هو كما يقال فلا اهلك نفسه بيده ومثله قوله تقا
ذلك بما قدمت يداك والمعنى المشار اليه هو اهداك المال جملة
الذي ربما تبغم هلاك النفس فكانه قار ولا تلحقوا جملة اموالكم
بايديكم الى التملكه ودليله قوله تقا والذين اذا انفقوا
لم يرفوا وهذا بينه هاهنا بقوله **وَاحْسِنُوا أَنْ**
أَلْتَهُ كِتَابُ الْحُسَيْنِ انتهى وقال بعد قوله تقا
الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَأَمَّا الْبِغْوِيُّ
فيل الاجل او عند انقضاء او تسريح بالاحسان
بعد الاجل وهو العدة والمفهوم من قوله مَرَّتَانٍ ان تطلقه
بعد تطلقه بينهما رجعة ولا تكون الثانية تطلقه
الا بعد عودة الا الزوج ويصحح ان يقار طلقها مرتين

والا كيف يتصور فعل لم يقع في الوجود ويتعلق به حكم وكيف
يقال للصيد اذا اطلق البازي مرة ولم يعد اليه اطلق
مرتين او اكثر والدليل على صحة رأي كثير من علماء اهل البيت
في ان الزوج لو طلق ثلاثا جملة لم يقع الا واحدة مما شكك
تعا بقوله الطلاق مرتان ثم قال ما دل على ان المرتين
كل واحدة بمؤدها بقوله فان طلقها اي مرة ثالثة
ولو لم يكن كذلك لاجري قوله الطلاق ثلاثا ولا لكل
من بعد صحة ويحقق ذلك قوله تعا فارجع البصر مرتين
اي كرتة بعد كرتة والا كيف يتصور ان يرجع البصر
كرتين جملة واحدة خصوصا ولم يقدها هنا قول الطلاق
ولا لفظا يدل على لفظ من البعل فقط بل لفظا يدل على
هو طلاق يفهم منه اخراج وتبريح وان كان بعد عدة ولذا
قارن الثالثة وان طلقها بتحديد اللام الذي يدل
على مضاعفة فعل هو الطلاق بنفسه لا لفظه وان كان
اللفظ هو اوله لكنه لا تتم الطلقة الواحدة الا بتمام
العدة ولا الثلاث بان يرد الزوجة قبل العدة
ثم يطلقها وقوله فامساك بمعروف او شريح باحد اثنا
الا انه بعد المرتين من الطلاق اذ هاتان الثالثة ولو لم يكن
قد اذ هاتان ثلثة والامن يميك بالمعروف وقد طلقها

ولكن

ولمن يشرح بالاحكام وقد سترها على ان كل زوج وطلاق الثلثة
يجب فيه الامساك بالمعروف والتبريح بالاحكام وقد فصل اللفظ
وانه بين ذلك بكلام كثير ولم يذكر الزوج في كل واحدة من
الثلثة بل الطلاق الذي لا يكون الا عن زوج تقدمه ومن
نظر حتى النظر علم ان هذا الترتيب راقه من البازي سبحانه
لان الان ما دام مع صاحبه لا يعلم اهل شق عليه مفارقة
ام لا ولكن اذا فارقه يظهر له ذلك فلو جعل الله الطلقة الواحدة
عائفة من الرجوع لشق ذلك بتقدير ان نظر لطلبه وتعل الصبر
فلا حرج اثبت حق المراجعة بعد الفارقة مرتين وعند ذلك قد
جوب الان نفسه وعرف حاله وقلبه ومن ظن ان الثلثة
في مرة واحدة تعطى ثلاث طلقات فقد اعدم هذه الحكمة
من النص ونسب البازي تعا الا تطبق العقول ان تارة لفظ
منه فيما تارة به من الحكمة والتشريع لعباده فتكون اشق على
العباد من باريهم وهو حال فلا طلاق في لطلقة والافتتان
في طلقة وفي تفصيل ما انزل الله كفاية لمن تدبره وقف عند
معنوم النص بحق لا بهوى عوايد والروافض يردون الثلث
مرد في الجمع الواحدة وقد ذكر الطبري في كتابه المعروف
بالحكام القوان ان الحجاج بن ارسطاة كما على هذا المذهب
فيما رواه ابو يوسف عنه وقال محمد بن اسحاق بن محمد بن

الواحدة

وهو دقوا ان قول الله تعالى الطلاق مرتين هو بيا الطلاق
المشهور وعصر المشروع في المذكور فقد قال اذا طلقت النساء
فطلقوهن بعد من فابان ان الطلاق لا يقع الا على هذا
الوجه وراوا ان هذا التصرف البدعي في التصرفات لما شرع
على وجه لا يثبت الا على ما شرع ولم يشرع الا موقفا وروي
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما طلقوا ركانة بن عبد ربه
امرأة ثلاثا في مجلس واحدة فحزن عليها فاشد بدائها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف طلقتموها فقالوا ثلاثا قال في
مجلس واحدة قال نعم قال فانما تلك واحدة فارجمها ان
شئت فرجمها وروي ابن جريج عن طاووس عن ابيه ان
ابا الصهباء قال لابن عباس رضي الله عنهما لم تعلم ان الثلاث
كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابل كرو صدير
من خلافة عمر ترد اما واحدة قال نعم وقال ابن عباس رضي
الله عنهما كانوا يطلقون في جميع العدة واحدة الا ان تبين
وتنقض وهذا هو المعلوم من النص والله اعلم فان قيل
كيف يجب الكفارة في الظهار وهو قول ولا يقع الطلاق
ثلاثا في مرة واحدة وهو قول ايضا قيل انه في الظهار
ادب على الكذب وليس في الطلاق كذب فليس عليه ادب
انهم دقوا بعد قوله تعالى وان اردتم ان تسترضعوا

اولادكم

اولادكم تعذيره لا اولادكم مرضعة غير الام فلا جناح عليكم
اذا سلمتم الى الام ما اتيتم بالمعروف ليس الاشارة ههنا
الا الصداق بل الى الرزق والكسوة ولهذا قال اولادها ههنا
بالمعروف فانهم ولا شك فيه والمعنى اما ان تقع المرضاة على ما
كان في غير النكاح واما ان تريد الرزق الفصا دون الزوج
فليس لها ذلك لقوله يرضعون واما ان يريد الزوج فصلا دونها
فله ذلك اذا سلم اليها رزقها وكسوتها وهذا غاية الحسن فاذا
سلمتم الى الام كسوتها وما سخره من الرزق واخذتم الولد
بعد ذلك اي بعد ان لا يبقى لها معكم حق مما آتتوها صارا رضعة
فاذا فعلتم ذلك فلا جناح عليكم والا لا يجوز ان تأخذوا
الولد فترضعه قبل ان تقطع الام ما يجب لها الا ان
وقع الفصا عن تراض وهذا مع لطيف دق عن اذعان
المفسرين انهم وقاروا قوله تعالى **والذين يتوفون منكم**
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا اما هذه المدة او الوضع ان كان حاملا
فلا جناح عليكم ايها المؤمنون فيما فعلن في انفسهن
من معروف اي فيما فعلن من الزواج او الخروج من
المنزل بالمعروف من امر الله الذي ابا صلاه وقوله من
موقوف اشار الى فعل من جملة افعالهن اي كما بنا ما كانت

وَأَلَّهُ بِمَا تَعَاوَنَ خَيْرٌ وهذه الآية قبل أن ناسخه
 لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية
 لازم واجهم متاعا لا حول غير اخراج وان تقدمت عليها
 اذ عتة كل من توفي عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا فانظر
 الالهة الافهام كما انه تعالى قد جعل في افهامهم المتاع الى
 الحول عتة او اجلا يدل على عتة ولم يعلموا ان الله تعالى
 قال في الثانية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
 فرضنا عليهم ان يوصوا وصية لسايرهم كما يوصون من حضره
 الموت للوالدين والاقربين كما بيناه فامر المتوفى عند
 وفاته ان يجعل من جملة الوصية وصية لزوجه ان تمتع
 في بيتها بالبيت والآلة ورافقه وان لا يخرج منه اذ اجاز
 بغير رضاها الا الحول بمدة الوفاة بل جاز انها تكون امرأه
 لا تريد الزواج او كبيرة عنه او لا يبع لها زوج ثم بعد ذلك عرفنا
 ان هذه الوصية للزوجه انما هي متاع وليست اجلا ولا عتة
 اذ العتة والاجل لا يكونا تعبيره ومن غيره فعلته ضاح
 بل انتم وفي هذه الآية قال غير اذ اجاز ولم يقل غير زوج فافهم
 اللازم من المتقدم ثم قال فان خوص فلا جناح عليكم في ذلك
 الخوض اليها ان اختارت فاني نسيخ في هذه الآية نسيخ تلك اذ في
 تلك نسيخ هذه فانهم وحسبنا الله انتهى وقاله قوله تعالى

ما تظنوا

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى صلاة
 الجمعة فان جميع الصلوات ذكرت جملة وخصصت الجمعة بقوله
 فاسعوا الي ذكر الله ومن عادة النص انه لا يذكر شيئا غير ما الا
 ويثبت عليه في موضع آخر فاعرف قدر ما قلته لك وان جارضا
 فار سعيد بن المسيب كما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في صلاة الوسطى هكذا اشبك بين اصابعه ويترك ايضا
 كونه عبر عنه ههنا بزيادة الواو وذلك بعد الجمع بقوله الصلوات
 فقوله بعد ذلك والصلوة يدل على شي آخر هو صلاة لكنه في الصلوات
 ولما لم يبينها هنا فدل على انه قد بينه في موضع آخر فجملة
 ولا شك ان لما كانت كل ظهر اربع ركعات ولم يؤمر فيها بالسعي
 وكانت صلاة الجمعة ركعتين وقد ذكرت بمودها وامر فيها بالسعي
 كانت بلا شك صلاة اخرى لما اضيف اليها من السعي واسقط
 منها من العدد فانهم ذلك واحمد الله عليه انتهى وقال بعد قوله تعالى
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ
 لما تقول لا يعترية لا قبيل ولا كثير اذ قد يرد النوم جملة وقد يأتي بترج
 والسنة ما يرد من لطيف النوم وهو مبتدأ النفس الخفيف يرد
 مع الانتباه والعيون مفتوحة في الكز الامر ولذا قيل السنة في الرأس
 والنوم في العيون وقيل اصلها من يتسنة اي يتغير فاقر النزم
 يعرض للانسان تغيرتها والله اعلم بكلامه **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**

روى الامام احمد والترمذي عن
 حماد بن عدي عن عبد بن
 الواسطي عن عبد بن
 وقال الترمذي حسن صحيح

وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه
الأذن هو الاباحة التي تقوم مقام الأمر **يعلم ما بين**
أيديهم يعلم ما في السموات والأرض ويشيرا الكفار ويلزم
عنهم غيرهم **وما خلفهم** الموع ما يكون بعد عدوهم مثل
إيجادهم ويلزم ما بينهما هو كقولك يعلم المستقبل والماضي وما
تقدم وما تأخر وما قبل وما بعد بيان في قوله ما بين أيدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وهذه الكلمة اعني ما بين أيديهم
يعبر بها عن الآتي والحاضر لكنها ادل على الحاضر وقدم ما
بين أيديهم لانه المستقبل والعلم بما سيكون ابلغ في العقول
من علم ما كان ويعرف من قوله ما بين أيديهم مسائر ما
يدركونه حقا وتقدرا لان الانسان يدرك ما بين يديه وقوله
وما خلفهم هو ما لم ينله علمهم ولا يناله ابد ابل غيب لان الخلف
لا يناله الحس فهو يعلم علمهم ولا يعلمون علمه كقوله تعلم ما في نفس
ولا اعلم ما في نفسك وانهم قوله ولا يحيطون فهم يعلمون ما علمهم
ولا يحيطون بشيء من علمه وفرغ القول ثم قال
الآيات اي لكن يحيطون بما شاء ان تكون لهم به اشارة
وليس المقصود الآيات من علمه لان علمه قديم والحيث
لا يحيط بالقديم ولو احاطوا بالعلم لا احاطوا بالعالم تقا
ولا يحيطون به على وهذا هو الامتناع المنقطع ومثله لا يسمون

فيها لغوا الاسلام والسلام ليس من التقوى وان كان جملة المسوع
فلا تعتقد ان العلم القديم يحاط به او بشيء منه اذ صفات الله سبحانه
كذاته والعالم كله محدث وعلومهم محدثة وان كان العلم عظيما
اذ لعظمه قبل العلم افضل ثواب فالعلم والعالم والمعلوم محدث
ومحاط به محدث ولهذا قال **وسيع كرسية السموات**
والارض في كل محدث واحاط كرسية بهم والكرسي مشتق
من كرسى يكرسى مثل على يعلى والاسم عيسى يقال للسكران
العالي وتقديره كرسى بفتح اليا ليكون فعلا ماضيا كما تقول
الرب في آخرة الاسماء من الفعل الماضي للبالغة كما في قوله
تعالى وجاء كرسية على عالم يستم فاعله تقظما لله لان المحدث خلق
كله عن امره لا عنه فانهم قد رعد هذه الكلمة والكرسى كرسى
بعضه على بعض ومنه الكرسي فالكرسى كرسى بالامر وتند
البا للنسبة والمقصود من هذا ومثله تقرير عظمة الباري تقا
من النفوس وتقظمه في الازهار والقلوب في اطراف الخلق
باعتادهم في ملوكهم وعظماهم ويقال آدة اذا نقله
وهو الثقل المنقول ومنه **ولا يؤد حفيظا والود**
ايضا هو الميراث الثقل وكل هذه الامثال خطاب للنباتات
نظمها وهو العلى عن الامثال العظمى عما يحفظه البار
او يمكن ان يقال بل الارض ذلك لما قيل **شعر**

او مت اليك حقايق الاسماء . وعلا علا ذلك ساير الاشياء
فقطعت عند العقول وصحت مسجونة في ظلمة و عماء
فالصمت افصح نظرا فكانها قالت لتصمت ساير الاشياء
وهذه يجب ان تكون عقيدة من فهم من قوله تعالى فتوتقا
فوق الاسماء والصفات وانا اختصت به الاسم الحسن والصفاء
العظيم من جهرتنا لنوف بها ما يجب ان نوفه منه تقا فيعود
عليك نفعه كما قيل

شعر

من حيثنا ظهرت اسماؤه فله التزيين عنها فكل لا يجاوره
الاتراها حديثا قد تقدمها ان القديم حديث لا يخامر
وعن تقا تقا ان يقال له من خلقه ابد اولاد او امره
منوم حيثنا و جهرتنا الاسماء والصفات لنوف با مثال ذلك
الاسماء والصفات متا ما عرفنا بها منه بغير مشابهة لتهمدي
الا امثال او امره التي عايدها علينا بما يستقره انفسنا
من التقدير مثاله و يفاض عليها من الرحمة من لنا و اماما عدا
ذلك من فوق طوع عقولنا و قياساتنا لاننا لا نوف جهورا
ولا نقيس عليه و اما المعلوم عندنا فقد احطنا به وهو
احاط بنا و بعلومنا و الله بكل شيء محيط فلا يمكن ان يحاط
بالحيط المطلق سبحانه و تقا يا من اذا فكرت في بعض صنفه
انها مناتاهت الافهام والفكر انت العلي علو الاضواء

فن رأيت غير هذا غرة النظر وغاية القوم ان راوا انهم
رضاء وهو بان يا تقا بما اخر وانهم و قال في قوله تعالى
بحسبهم الجاهل اغنيا من التقفف تعرفهم بسيماهم
لا يسألون الناس ثم الكلام ثم اخبر واصفا ان لمن تركم للسؤال
انما ضلوه الخافا قال الرضا هو ما خود من الذي لفظه فهم
يتسكرون فلا يسألون ولكن با غلط يسترو ولقد احسن فيما قال
انهم و قال في قوله تعالى لا يقولون ان يوم القيامة الا كما يقولون
في الدنيا المصروع الذي يخبطه الشيطان والتخبط ضرب
على غير نظام **من المسبب** المسبب اختلاط الادر والتباسه
والمسبب في جميع المواضع بريد به الباسرة الباطنة والى لطفه على
اوضاعها صورة او معنى مما يدرك عليه سياق الكلام في موضعه
انهم و قال بعد قوله تقا ذلك جزاؤهم بانهم بسبب انهم
قالوا **انما البيع مثل الربا** فاكلوا لفظهم في القياس وهذا
تبيين على جواز غلط هذا الكتاب اصحاب القياس في بعض الادر
وهنا نكتة وهي انه لو قال انما الربا مثل البيع لكان المقصود تحليل
الربا ولهذا قال في بعده ما هو من كلامهم وهو كلام منهم بصورة التعجب
والاستنكار والمعارضة وان كان لا يتبع ان يحسن مع بان يكون
من كلام الله لهم لا نظبا في الكلام بعده عليه فيكون تقا قدره
عليهم في الشبهة التي صكها عنهم فقال راد اعلمهم واحل الله

بعضهم
بعضهم
بعضهم
بعضهم

وهو ان يعطى شيئا بشئ مثله وزيادة عليه وتكون تلك الزيادة
لاجل مدة و اشتقاقه من ربا يربو اذا ارتفع وزاد وقار الرغب
الربا في تعارف الوب هو كرفع دين بزيادة اجل او كزيادة ثمن
زيادة في الاجل وبيع المثل بالمثل لا يتعلق بهذا اللفظ فانهم
جيدافا ما اذا اعطيت كما قال صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب
حوام الالهاء وهاء يعني في الوقت الحاضر اذا قلت لصاحبك
هاء اي هاء هذا الآن فخذ وتقديره هاءك وهات في وقت احد
هذا المفهوم لفظه صلى الله عليه وسلم والعقل يقضى انه من اختاران
يعطيك درهمين بدرهم الا ان يكون ذلك العطاء لاجل اجل فهو
حوام واما اذا لم يكن سبب حوام فلا بأس وهذه الصورة
لا يفعلها احد اعني ان يعطى درهمين في الوقت الحاضر وياخذ
درهما مثلاً اللهم الا ان يكون ذلك سبب واجب عقلاً كما قد
يكون معك ذهب مكسور ومع صاحبك ذهب مضروب فقال
هاء وهات فوضيت فليس عليك انم فان ذلك ليس فيه ربا
بل هو البيع بعينه لا مثله الذي هو الربا فهذه الصورة في حكم
المقايضة وانا حرم الذهب بالذهب والفضة بالفضة مع
الزيادة اذا كان المقصود هو الاربا فقط وقار القفار
من باع ثوباً يساوياً عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب
مقابل العشرين فلما حصل التراضي وكالاجل ذات الثوب

لا لاجل ثمنه صار كل واحد منهما مقابلاً للآخر في المالمية عندهما
فلم يكن احدهما آخذاً من صاحب شيئاً بغير عوض ولا يمكن ان
ان يقار ان عوضه هو الا مهال في مدة الاجل لان الامهال ليس
مألاً او شيئاً رالیه حتى يجعل عوضاً عن الفضة الزائدة
والامهال امر قائم بنفسه غير البيع فمضى كان البيع مشروطاً
فقد صار معه غيره ولا موع للربا الا ذلك الغير فوام الربا لاجل
المدة التي بها يحصل الاجر على القرض فكل بيع تزيد المدة
حوام ومثله ومثله انك تسع صاحبك الآن ثوباً بقيمة عشرة
درهما بربيعين درهما الا اجل فاذا صار بين باعه بفشرين
واخذ الثمن اذ لم يكن قصد الا الدرهم لا الثوب وكان
قصدك الاربا ولا البيع فحلتى الثوب حجة لا فرق بينهما
وبين ان تعطيه العشرين بربيعين الا اجل فلكا ذلك حقيقة
الامر فضة بفضة وزيادة لاجل المدة فهو حوام ولا تخفى
على الله خافية وان الله لا يخادع فحيث لا يكون الاربا بالمدة
هو المقصود فلا بأس ولا يكون الاربا المدة قلت او كثر
فتجنب الاربا في المدة وقد سلمت والحكمة بتقسيم الثلاثة
اقسام وهو ان تسع حاضراً كما اذا لم يكن مكرراً او صلة
على خصمك او على الله فموصولاً كما ما كان او حاضراً بغير ريب
فيه لاجل المدة فحرام او غائباً بحاضر خصمه لاجل المدة

فقد ارى عليك صاحبك المشتري لاصل المدة في ايام لقوله نقاشا
 وما آتيتهم من ربنا ليربوخا اموال الناس فانهم قوله في اموال الناس
 فكل ما يربو في اموال الناس في ايام اذ النبي لا يربو ويريد
 الا في مدة فافهم جيدا وصلاته الزكاة ضد الربا والبسج
 بينهما فخل حيث شئت **فمن جاءه مؤعظته من ربه**
 سمعها من كتاب الله او بلس بعض عباد الله فانتهى ولم يقبل
 فامتنع لان المتعوق ربما عاد والنتهى وصل الى نهاية وليس بعد
 النهاية ينشأ وقوله **قله ما سلف** بنق المثلثة اقام
 اتان يكون سبحانه قد وهبه ما سلف من جهة الناس او من جهة
 الله او من الجهتين فقوله بعد ذلك **وامر الى الله** معناه
 راجع الى الله مما يعود عليه منه ان شاء عقوله وان شاء
 عذبه ولو لم يكن كذلك لكان قوله واراه الله زيادة بل
 مناقضا فلزم ان يكون قوله فله ما سلف اي من جهة الناس
 لا يطالب احد منهم بما كان قد اخذ منه بصورة الربا لما في ذلك
 من حكم يغيرها المفكر وبطل القم الثالث بثبوت الاول
 ولزوم ما ذكره عن الثاني ونسبها هنا على انه ان اراد
 الذي اكل الربا ان يطيب قلبه من جهة الله فليعط ما كان

ان مقام
 في حقيقه الربا

قلت والظاهر عند التامل
 لا يلزم رد الربا على الله
 قبل نزول الآية التي في القصة
 في ايام النبي في قوله الا
 ما قد سلف وها هنا قال في
 ان كان جاهلا بالاسئلة والاشكال
 فهو كالاول وان كان قد اراد
 بها ثم قد علم فله ان يتوجه على الثاني
 وان كان جاهلا بالاسئلة والاشكال
 فهو كالاول وان كان قد اراد
 بها ثم قد علم فله ان يتوجه على الثاني

ذلك من حرج ولا يذم سبب انه كما جاهلا فتفكر
 في هذه المعاني وافهمها جيدا غير مفقدا انتهى وقار في قوله
 هو الذي انزل عليك الكتاب **منه آيات محكمات**
هن ام الكتاب واخر متشابهات اعلم ان الكتاب
 جميعه احكمت آياته ثم فصلت فالتشابه حكم ايضا غير ان بعض الكتاب
 وبقية آيات الكتاب محكمات غير متشابهات فاسوى المتشابهات
 من الآيات هن ام الكتاب والحكم حكم وهذا فائدة قوله واخر
 مثله وام الشيء هو الذي اصوى على اصله اصواتا مماثلا كاصوات
 الاعم على جميع المولود ومنه فاذا انزلت سورة حكمت ان لا يشابه
 فيها فيمكن ان يكون معناها هذا او هذا فاقوله حكمت ان لا يشابه
 وقوله متشابهات غير قول القائل مشبهات او مشبهات فان الاصل
 في قوله تشابه غير الاصل الذي هو تشابه والمعنى غير المعنى وقد علمت
 قوله تشابهات الكتاب الحكم اي الحكم وقوله وهو الحكم الجبر اي ذو
 الحكمة والخبرة وقوله والله عزير حكيم اي الحاكم بما يريد على من يريد
 فقد علمت ان اللفظة الواصلة لما احتملت معاني كل معنى منها
 لا يقع بموضع في دل سياق الكلام سببا على ان استعمالها في احد
 المواضع هو ليعلم بها في معنى واحد مدلولاتها في الآخرة
 لا يلزم ان يكون ذلك المفهوم الواحد هو الذي يجب ان يوقف
 معه بعينه في جميع المواضع ولو في المعنى او تغير او نقص الحسن

الذين

بحث التحقيق في بيان الحكم والتشابهات من الآيات

مقام التشابه في الحكم والتشابهات

بل كل موضع يجب ان يفهم بها فيه ما يليق ويتم به المعنى الحكيم الذي
 دلت هي على جوهه وقد علمت ان ظاهر قوله تعالى واذا اردنا
 ان نهلك قرية امرنا مفرها فنفصوا فيها يقتضى الامر بالنسي
 فلما رجعت في تأويل هذا التشابه المشكل وطلبنا منه من الالام
 من موضع هو مشتبه كما تحكى ان الله لا يامر بالظلم فلا يجوز
 ان يكون التأويل الا بواحدة الدلالة العقلية القاطعة مع
 تحقق جواز صرف اللفظ على ظاهره في التشابه ليعيده الصرف
 الى الحكم لانا انما نعلم منه وكذلك المفهوم من قوله تعالى ربنا لا ترغ
 قلوبنا ولهذا يتبع ذكر التشابه بهذه الاية كانه قال مثل هذه صف
 التشابه لان ظاهرها ان الرغيب من الرب وهو ما زعمته الطبرية
 لما في قلوبهم من الرغيب فلما اعدنا لها الامتساها الحكم فتمساها
 من قوله تعالى فلما زاعوا ازاع الله قلوبهم فحق الالام لم يخج الا بتاويل
 وفي التشابه وجدنا الكلام محتملا كما قالوه وذلك ما فاعدنا الى
 الالام واعادوه الا بتاويلهم الذي يختارونه اما ابتغا الفتنة
 او ابتغا تأويله على هذا بصرهم الفاسدة فذكر الله الفسبين فلما
 كان المعنى الذي اراد الله تعالى انزال تلك الاية من اجله يشبه
 آخر يفترق ابي بصل بعض الناس به وهو ايضا في تلك الاية
 بعينها والتلفظ صالح بان يدل على المعنيين غير ان اصدحا هذا
 والآخرة ضلال او ما يؤدى اليها حتى لتلك الاية ان تشبه

في اشكال التشابهات
 وردّها الى المحكمات
 لاصلاح المشكلات

اي متشابهة في المعنى ولما كان المعنى في الاية الواحدة لم يقل
 مشبهات لانها وان كان معناها يشبه معنى آخر هو غير مراد
 المسكلم بها لكنه ايضا يعلم منها فكانها في نفسها اعني الاية متشابهة
 في المعنى لا مشبهة في اللفظ لآية اخرى مثلا وما يزيد بيان انه لو
 قال مشبهات دل على انها تشبه من وجوه كثيرة ومتشابهات يدل
 على انها تشبه من وجوه او وجوه يسيرة يمكن اذا تأملها النزاع
 ان يقيم بها فتنة فانك تقول هذا يشبه هذا اي يشبه ان يكون
 هذا بعينه وتقول هذا بعينه وبين هذا تشابه تريد تشابهات ما
 وقد علمت ان هذا التشابه هاهنا يلزم ان يكون مشكلا لا يعلم
 تأويله الا الله والرايون في العلم فكما تجد في الكتاب من آية مشكلة
 تحتمل معنيين فصاعدا الى يبين لك من لفظها مفردتان او اكثر
 وبعض الوجوه المعروفة بها او منها او غيرها مناقض للكتاب
 والعقل فنلك من الايات المتشابهات وهذا حسن ابن البيان
 الحكمي في شرحها واصححه ودلايلها لاجلها لاصحها بل من سورها الا طلب
 معانيها والتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرفه العوام تغصير
 الخج فيه من الباطل فان قلت فما المقصود بالايات المتشابهات
 ولم لا كما لم يجمع غير متشابه قلنا ان من جملة المراد بذلك البعث على
 النظر لتلك الايات العقلية فتوت القلوب التي انما جاراتها بالتفكير
 والتصوير وليكون هذا الكتاب معجرا وليتم قوله تعالى قل هو الله

انما جاراتها بالتفكير

وشفاء. والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عني **قلت**
 فلم ذلك فقد جاء هذا الكتاب هدي للناس جميعين **قلنا**
 لما لم يؤمنوا استحقوق العقاب على ذلك عاقبهم الله بما به يكون
 الهدى ومن ابلغ العقاب ما استل بالباب الذي به يتوصل الى
 الهدى ولما كان الاهتداء ظاهرا في سلوك السبل بالعين
 الباصرة اشار بقوله وهو عليهم عني الى عمى البصرة واذ كان
 العمى به عنه فلا يكون الا بان يكون فيه مشابهة فقد اتضح ان
 من لوازم اعجازه واحكامه ان يكون فيه المشابهة **فانما الذين**
في قلوبهم زيغ يفتنون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله على غير الوجه المراد
وما يعلم تاويله على الوجه المراد به الا الله والرسول
في العلم والتاويل هو صرف اللفظ الى غير ظاهره بديل
 بدل عليه وهو مشتق من الاول وهو الرجوع والناظر
 في معنى اللفظ بول به الى المعنى المقصود منه واكثر ما
 يستعمل التاويل في المعاني والتفسير في الالفاظ والفهم
 والسفر يتقارب معانيها لتقارب لفظها لكن الفهم
 لاظهار المعنى المقبول للبصائر والسفر لابرز الاعيان
 للابصار وقوله وما يعلم تاويله الا الله يحتمل ان كلمة
 فيجوز ان يعلم بعض تاويله والكلام عن المشابهة **الكلام**

ما يعلم تاويله الا الله والرسول في العلم يعلم الحق ما يورث اليه هذه اللفظ المراد للرسول
 وما هو وجه الله فيه من المعاني غير ذلك في اذ كان الفكرة في غير محسوس من العنقطة في العلم
 ولله اعلم بعلومه ربنا لا نزاع في قوله لا يعلم تاويله الا الله في قوله لا يعلم تاويله الا الله
 علم ما انزلت اليه من الكتاب وما لا يعلم من غير الكتاب في قوله لا يعلم تاويله الا الله
 لا يعلم الله الكسب في العنقطة

المشابهة وهذه محجة على من قال بالوقف دون العطف و
 ولا نقول به لان مثل هذا سايغ في الوقت وهو قوله في شان
 قسم الغني ما افاد الله على رسوله وتام الكلام ثم تلاه بالتفسير
 وتسمية من سخط فقال للفقراء الا قوله والذين جاؤا من
 بعدهم وهم لاجل حاله داخلون في استحقاق الغني كالاولين و
 الواو فيه للجمع ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا ومعناه قائلين
 ربنا ومثله بعينه قائلين آمتنا به فقوله **يقولون آمتنا**
 ان كان عن علم ومعرفة فاكثر العامة وغير الراشدين يقولون
 آمتنا **كل من عند ربنا** وايضا اذا كان المشابهة
 وهو من جملة الوقت لا يعلم الا الله وحده فاني فاني
 في انزالها لا يعلم وقد قال تعالى يدبر واياته وليتذكر
 اولوا الالباب يعجب به وقد قال ها هنا وما يذكر الا اولوا البنا
 ثم لو كان كذلك لما جاز ان يقول افلا يتدبرون الوقت بل حكم الوقت
 او بعض الوقت لا بعضه لا يعلم احد من خلق الله تعالى تدبر
 لماذا وكذلك قوله قد يتنا الايات وكذلك قوله لوردوه
 الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلم الذين يستنبطونه منه
 كما مستمع شره في موضعه وامثال ذلك كثير فدل على ان
 الراشدين علموا فقالوا عن علم لاعتن جهلهم وتقليد اذ ذلك يدل
 على اسلام لا على ايمان كقوله تعالى لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا

و قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فم
 لم يكن العلم هو اجل الذي يمشك به فالريية واقعة ثم يدك قوله
 تعالى ما و حالهم بهذا الاسم وهو قوله والراحمون ولم يقل والعلماء
 اذ من ينطلق عليه اسم العالم كثر واما الراح فقليل وهو الذي صح
 عنده وثبت من اليقين بالعلم الحق بالله وبالهدى الى سبيل
 ما اوجب له ان يكون راسخا لا يتقلقل رسوخه فلا يطير ولا يتغير
 بل هو كالشئ الثقيل الذي ليس هو مستقرا على الارض بل يرسخ
 ويغوص فيها فذلك اشذ ركانة من المستقر الثابت على وجهها
 فافهم هذه الكلمة واعتبر العبارت في المواضع لا في شئ غيرها
 في اماكنها دون غيرها وافهم لتكون من الراجحين انشاء الله تعالى
 ثم جملة مدحهم قوله وما يذكر الا اولو الالباب
 فهو دليل على قومهم اولو لب ذكر واقتدروا فذكر وفعلوا
 فعلوا فوصلوا فهم يقولون كل من عند ربنا ربنا لا ينزع
 قلوبنا اي عقاب لنا بذنوبنا عن عدك بعد اذ هديتنا
 او لا يفضدك فقد علمت قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ
 وسمعت قول هولاء ربنا لا تنزع قلوبنا بعد اذ هديتنا فذكر
 الذي مطلقا غير مقيد بلفظ آخر مخصوص له بشئ آخر دون
 بشئ فنوع هدي الامور المشابه واما الايمان والكتب
 كله وكل ما يعبر عنه بالهدى من ساير الخيرات فضح انه تعالى هداهم

المقام السامخ
 في التمييز بين العالم والراحم

الى تاويله وهم يسئلونه ربنا وهب لنا من لدنك رحمة
 لاعن استحقاق انك انت الوهاب ومثل هولاء اولي
 من استجاب الله دعادهم ومن وهب الله من لدن رحمته منوها
 قال تعالى عن صاحب موسى آتيناها رحمة من عندنا وعليناها
 من لدنا علما ومن علم من الله علما لذيها فهو لا يجمل معه فكيف
 لا يعلم المشابهة واقه بما الله سبحانه عليه وفي هذا الاخبار عنهم شكر
 لهم ووصف بعض سؤلهم اذ هو اقرار بالنعمة الكبرى وهو المهدي
 فسؤلهم ان على معرفه بما يجب الاعراف به من الايمان بالله واليوم
 الآخرة الذي يحزن فيه الراجح والمؤمن انتهى وقار بعد قوله تعالى
 لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء و قوله من دون
 المؤمنين قد كايطة انها زايدة والمراد ان لا تنال الولاية
 من مكان دون مكان المؤمنين و لفظه دون هاهنا معناه
 سوى فاراد نفى الولاية عن ساير انواع الكفار من كل طائفة فلما
 خصص المؤمنين بالذكر كما ذلك ابلغ في نفى غيرهم كقوله ليس لهم
 دونه والى فنفى ما سوى الله تعالى والمحق لا يتخذ المؤمنون من دون
 المؤمنين اولياء من ساير انواع الكافرين و بعد هذه الاية تذكر
 مقالة اذ دناها وسميتها النص الموجود في لفظه اليهود
 فمن كفو بالمعبود وما طولنا في ذلك الا لان المقصود من جميع
 التولاه الكتاب ما يوجب الثواب واجتناب ما يوجب العقاب

ومثل هذا الامر اعني موالاة الكفار قد نشئ وكثرة الناس **فأوردنا**
 له هذه المقالة ها هنا لعل يخاف الموح من هذا الخط العظيم **فحسبه**
 اذا علم فطخه خيرا لله له منه كقول **ومن يفعل ذلك فليس**
من الله ايا من موالاة الله في شئ وقوله الا ان
تتقوا منهم تقاة التقاة جمع تقى كقولك **دبت**
ودناة له وكفى له الحماة وسرنا وسرارة وقال ابو علي الفارسي
 هو مثل رماية واعلم ان التقى مثل لفظه البغى وهو فيل بمعنى
 فاعل فقوله باع وبغى وبغاة مثله تاق وتقى وتعاة
 واظهر ذلك للعقل واشد مطابقة في المثال وموافقة في
 التصريف ما تجده في الآية نفسها من ذكر الولي والتق فان
 قولك وال دولي ودولة واولياء مثله تاق وتقى وتعاة
 واتقياء وان لم يستعمل تاق والاصل من اتقى او تقى على
 افتعل قلبت الواو ياء لانك رما قبلها وابدلت منها التاء
 وادخلت ولما كثر استعمالها على لفظ الافتعال توهموا ان التاء
 من نفس حروف ال اصل فحمله التق يتقى بفتح التاء فيهما اذ
 لم يجزوا له مثلا في كلامهم ليحقوق به فحلو الامر تقى وللرأة
 تقى واذ قد عرفت تتقوا ولفظة تقاة فالله الا ان تتقوا
 فوما تقاة منهم ايا لا تو الوال الكفار بل اتقوا القوم التقاة منهم
 فانهم ذلك جتيدا وضد في خاطر كرو قابل به النص لتقوة منه

لهذا

فهذا الاستثناء منقطع فانهم جتيدا ولا يلزمك منه جواز موالاة **التقاة**
 من الكافرين وهو عكس المراد ها هنا بل المراد غاية المنع من موالاة
 احد منهم لقوله ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ ثم الكذ ذلك بقوله
 ما معناه لكن اريد ان تتقوا موالاة التقاة منهم فكيف غير التقاة
 والدليل على ان الاستثناء منقطع وانه يريد المنع المطلق صح من موالاة
 القوم التقاة منهم قوله ومن يتوالم منكم فانه منهم وما اصد بوثران
 يكون من تقاة الكفار ولا يجوز ذلك فقد علمت انه من لم يكن الاستثناء
 منقطعا لزم ان يكون موجبا من منقضى تقدم فيكون معناه لا يتخذ
 المؤمنون الكافرين اوليا الا التقاة منهم فلا بأس بان يتخذهم اوليا
 او الا ان تتقوا منهم تقية فتأخذوا مع الاتقاء وهذا ضد ما جاء
 في جميع التواتر وانما سماهم تقاة ها هنا بالنسبة الي قومهم لا لشرار
 والا غير التقاة منهم فان بعض اليهود والنصارى قد يكون تقيا بالنسبة
 الا غير من غيره ايا يكون مشهورا بتقوى ما حرم عليه في دينه اذ في
 العقل والعوايد اعني بخلاف غيره منهم محرم فوفنا الله سبحانه ان ذلك
 التقى منهم يجب ان نتقيه لانواليه بوجه فان نفس المؤمن انما تسير
 الى ذلك التقى دون غيره منهم واذا حذر الله من موالاة التقى
 منهم فقد لزم ان يكثر غير التقى اذا طبع بقودنا انا ذلك وان لم يات
 به شرع اعني الطبع المستقيم فنهانا سبحانه عن الميل بالطبع الى مخالف
 الشرع ولو كان جائزا في العقل وبعد هذا كله حذرنا من نفسه فقال

وَيَذُرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ تَوْلِكَ الْبِقَةِ
أَوْ أَحْذَرَ الْبِقَةَ وَالْمَعْنَى أَحْذَرَ عَذَابَهُ وَتَكَرَّرَ وَيَذُرْكُمْ زِيَادَةً فِي
التَّحْذِيرِ وَتَأْكِيدِهِ مضافاً إيمان التحذير الأول هو من عقاب الله
في الدنيا ولهذا بعده **وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ** وَالتَّحْذِيرُ
هُوَ مِنَ الْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ لِهَذَا بَعْدَهُ يَوْمَ تَجْذُلُ نَفْسٌ وَلَمَّا كَانَ
الْأَمْرُ قَدِيرَ الْحَوَالَةِ لِلْكَفَّارِ وَتَدْيُهَا خُصُوصًا إِنْ كَانُوا
أَقْرَبَ فَإِنَّ الْحَيَّةَ لَا تَنْزِعُ مِنَ الْقَلْبِ حَمَلَةً قَالَتْ
تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْدُوهُ بِعِلْمِ اللَّهِ
أَيَّ نَجَازِيكُمْ بِهِ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهَذَا
رَدٌّ عَلَى مَا نَقَلَ عَنْ بَعْضِ الْفَلَسَفَةِ مِنْ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَعْلَمُ الْخَبْرِيَّاتِ
لِأَنَّ الْجَزْءَ وَالْكُلَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ جَمِيعُ الظَّاهِرِ وَقَوْلُهُ
أَنْ تَخْفُوا هُوَ جَمِيعُ الْبَاطِنِ وَأَوْضَحَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ **وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** يَلْزِمُ عَنْ هَذَا أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ
فَلَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَخْفَى عَنْهُ كَمَا فَاتَكَ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَطْلَاقَ الْقَدِيرَةِ
يَلْزِمُ عَنْهُ سَائِرَ الصِّفَاتِ فَاتَمَّ هَذَا صِدْقًا يَوْمَ تَجْذُلُ كُلُّ
نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ خُضِرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ
سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا
تَقْدِيرُهُ تَحْضُرُ الْبُضَاءِ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ أَمَا قَوْلُهُ
بَعِيدًا جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ بِحُكْمِ الْمَبْدَأِ وَضَرْهُ مَقْدَرٌ مَحْذُوفٌ لِأَنَّهُ

معطوف

معطوف على قوله أَوْ لَا تَحْضُرُ **وَيَذُرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ** وَإِنَّمَا
بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا التَّخْوِيفَ كَلِمَةً وَالتَّحْذِيرَ رَأْفَةً مِنَ اللَّهِ بِعِبَادِهِ
وَإِنَّمَا الظَّالِمُ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي يَظْلِمُ نَفْسَهُ بِأَلْفِ نَفْسٍ فَقَالَ **وَأَنَّ اللَّهَ
رَوَّفٌ بِالْعِبَادِ** وَقَرَأَ حَسَنٌ وَالْفِرَاقُ وَجَاهِدُ تَعَاةً وَقَالُوا
يُحِبُّ بَعْضُ اتِّقَاءَهُ وَقَرَأَ غَيْرُهُمْ نَقِيَّةً وَلَوْ قُلْنَا أَنَّ الْمَعْنَى إِنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ
نَقِيَّةً كَمَا الْمَعْنُومُ كَمَا تَقُولُ لَأَمَرَكَ أَنْ تَتَّخِذَ الشَّرَّ صَاحِبًا إِلَّا أَمَرَكَ
أَنْ تَنْقِيَةَ نَقِيَّةً وَلِهَذَا بَعْدَهُ وَيَذُرْكُمْ **وَهَذِهِ الْمَقَالَةُ** الَّتِي تَوَدُّ
وَعَدَّتْكَ بِهَا وَتَشْتَمَلُ عَلَى ذِكْرِ كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَوْجِبُ مَنَعَ الْوَلَايَةِ
وَالْوَدَّ لِقَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ وَتَدُلُّ عَلَى عَدْوِيَّةِ
فَاعِلِهِ وَبِأَنَّ التَّوْفِيقَ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَلَايَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ دَلِيلِ الْوَلَايَةِ
وَالْوَلَايَةُ هِيَ وَإِنْ فَازَ الرَّدُّ بِهَا مَبَالِغَةً قَلَّتْ وَتَبَيَّنَ وَبِالْحَقِّ الْوَلَايَةُ
وَالشَّخْصُ قَدْ يَكُونُ دَلِيلًا فِي مَوْضِعٍ وَتَدْيُهَا فِي مَوْضِعٍ الْطَبِيعِ
وَقَدْ يَكُونُ دَلِيلًا فِي مَوْضِعٍ الشَّرْعِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ الشَّخْصَ قَدْ يَكُونُ دَلِيلًا
فِي مَوْضِعٍ مِنْ جِهَةٍ أَنْ تَطْبَعَهُ مَا يَسْتَوْعِدُّ لِلْوَلَايَةِ فَقَدْ يَتَّخِذُ مَعَهُ ذَلِكَ
دَلِيلًا وَقَدْ لَا يَتَّخِذُ وَقَدْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَيُوضَعُ دَلِيلًا بِحَسَبِ نَظَرِ مَنْ
وَلَا يَكُونُ الْوَلَايَةَ حَصَلَتْ لَهُ مِنْ جِهَةِ الطَّبِيعِ وَالْوَضْعِ مَعًا
وَقَدْ لَا يَكُونُ الشَّرْعَ بِحَسَبِ ذَلِكَ كَمَا سَبَقَتْ وَبِئْسَ لِمَنْ أَنْ يَتَّخِذَ دَلِيلًا
لَمْ يَتَّبِعْ أَخْذَ الشَّرْعِ وَأَنْ قَضَى بِذَلِكَ الطَّبِيعِ وَالْوَضْعَ وَلِهَذَا بَيَّنَّ
اللَّهُ لَنَا ذَلِكَ كَمَا لَا نَقْتَرِبُ بِشَخْصٍ مِنْ جَمِيلِ الطَّبِيعِ مَا يَسْتَوْعِدُّ لِلْوَلَايَةِ

نفسه
في عين الله

فتولية او نواله وعفوانه لا يجوز ان يكون من غير الوثنيين
 لعلم الله تعالى بواطنهم وبالاغنية عن منهم وبالجملة بحكمة بالغة
 صدرت عن الحكيم العليم سبحانه لا تطلع العقول على سرها والعقل
 يقض على كل عاقل بالزام ما يصدر عن الحكيم العليم من الاحكام
 وان لم يطلع على سر حكمها في بعض الامور لانه تعالى انما يصدر عنه
 حكمة بالغة نافية مستعملها فالواجب عند العقل الانقياد
 والتسليم لمن هذا وصفه خصوصا وقد اطلعت العقول على بعض
 حكم الموجودات وانما يظهر ذواتها المحكمة الصنعة من بعد
 العدم الاكوجود من الجاد والنبات والحيوان وخصوصا من خلق
 الانسان في نفسه من هيئة اعضائه وتركيبتها وافعالها مما
 تدحض به العقول وتخضع وتختر له وتخضع لظهورها لها
 وظهور قدرة بارئها وحكمة الظاهرة الباهرة في احكام خلقها
 فلا تطلع العقول على بعض حكم الله تعالى الغريبة البهية في
 الاشياء الظاهرة قض في جميع ما صدر عنه من الاشياء الوجودية
 والاحكام الشرعية بالحكمة البالغة الواصلة اليها
 على السنة انبيائه لتزدجر بها عما زاننا الله عنه فترجع
 وتتبع ما امرنا به فتستغفر قال الله تعالى ولقد جاءهم من الانبيا
 ما فيه نذير وحكمة بالغة واذ قد بان وجوب اتباع الشرع
 عند العقل فليسفد الكلام في الولاية فنقول قد يبلغ

قوله لا تطلع العقول على سرها
 الله تعالى مع قدرته على وضع
 امرنا ان لا نوليهم في اول
 من هذا الشأن ان الانسان
 من افعاله بفعله ما يشاء
 محسوسا فيكون محسورا
 من غير مشي فلو كان محسورا
 لم يكن لهذا الشأن فائدة
 وان في ذلك الاعتبار ما هو
 مؤمنهم كما زعم وعلم ذلك
 الاختيار وضع التكليف
 فنقد هذا السار بها هنا
 فوق طور العقول كما قال
 رسالته

الشخص من الرتبة في النفس ان تحذره وليا على امر من امور كراو
 جعلها او كلها ورتبا ولي على المال والنفس كالكاتب والطبيب
 وتلك اعلى رتب الولاية ظاهرا واعلام ذلك يمكن بعقده في انه
 ولي الله تعالى فينولاه الشخص ويوليه على ماله ونفسه وقد
 يتبع الولاية مودة الشخص ومحبة فحسن صفاته فيختار
 للولاية وقد يستحسن وصفه من غير حصوله وقد يمكن نظيره
 عنده ومحبة وذكاؤه وفطنته او بامسه وقوته او ثقته
 وامانته فيقع في النفس موقع تمايولي الشخص على امر من اموره
 فلعل الله تعالى بخيانة الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم
 وانهم ليسوا الناس نفس الامر على ما يظهر منهم نهانا الله تعالى
 عن اتخاذهم اولياء والولاية تصدق على اعلا الرتب على
 ادناها فنحن الله عن مطلق الولاية ليكون المنوع عما
 وذلك لما يعلم الله من سوء ضمائرهم ومن وظيف خيانتهم فانهم
 السد الناس خيانة لله تعالى ورسوله ولنفسهم كما سبقت
 ومن خانت نفسه هو اولي بخيانة غيره هذا اذا كان مقتدا
 صحة ما عليه الغير فكيف اذا كان مقتدا كونه او شره او كذبه
 فيما يدعيه في كتابه وبنيت هو اذ ذكر اولي بالخيانة له واما
 بيان خيانتهم لنفوسهم فذلك في تكذيبهم لكتاب الله ورسوله
 وتكذيبهم للكتاب هو تكذيب الله بذلك ولا ضمانة اعظم

من خيانة الحقت الشخص بتكذيب الله ورسوله وخصوصاً
علماءهم قال الله تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون فان محمود هم
كتاب الله وسترهم لمحاسنه وطلبهم لاظهار باطلهم وازفاد
حقه هو خيانة لله ورسوله ولنفسهم بلائسك قال الله تعالى
ولا تزال تطلع على خائبة منهم ومن رحمتك في نفسه هذا الاشارة
وترتب فيها طينته وجبلت عليها جبلته واستمرت عليها
عقيدته حتى نبت الخيانة لا الامانة واما الذين يوجب ان
يتوهم الغير فيهم ذلك اعني الامانة هو ما يتقاطه بعضهم ذلك
وذلك لا يدل على امانة لان الامتاع من الخيانة اذا كانت
لا ربح في الشخص في نفسه او ماله وانا هو متظاهر بالامانة
تظاهر الخيال بها على الطبع في مرغوب فيه او رهوب منه
ومن محمد دين وكتباي وبنيتي فهو اجد بحدود ما افان
امتنع من ذلك فانما يكون امتناعه كما يتوقع من الافراق
والعقوبة او زوال نعمة لا يوترزوا لها منهم متى قدر واعل
ضيانتنا في نفوسنا واموالنا واعراضنا كما يتقوا علينا
ولهذا قال تعالى ان يتقفوا يكونوا لكم اعداء ويبطروا
اليكم ابدانهم والسننهم بالسوء ووقوا التكفرون فليس
دين ان اتخذ منهم ولياً عذر عند الله سبحانه فان قلت
لو فقدنا و صفاء و رتبة المسلمين و وجدناه في غيرهم
كالمطبة في عقرنا مثلاً
قلت

فاقول هذه الصورة لا تتحد تقع الا نادراً كما يقع الاضطراب في
واذا وقعت لا تكون دائمة بل في مدة مخصوصة مع الاعتراف بها
في حاله وتلك الصورة بهذا الحكم لا يقال لها موالاة واما ان تستخدم
الكافر بحال او تستقصيه في حاجة فذلك مباح على شرط ان لا تكون
ثوب عزة مخصوصة قضية يكون بينه وبين المؤمنين فيها
شبه فليس الكافر فيها ثوب العزة بحيث يلبس هو للمؤمن
ثوب الذكـ فبعود الاسلام متصفا بالذكـ والكفر متصفا بالذكـ
والعزة لله ورسوله وللمؤمنين وقد نهانا الله عن هذا المعنى
حتى مع اخذ الجزية بقوله من يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم فوالا لهم
بل جالسهم لانشك انما توجب اسراق الشخص انطباعهم او
عقائدهم مما يضره في الدين وربما ادت لحاضرهم اما انباط
يفض الاستزاد بامر من امور الدين فيلزم الائم العظيم وقد حذرنا
الله من ذلك وسمما فاعله منافق في سورة الشا فقار بشر المتغير
بان لهم عذاباً ايها الذين يتخذون الكافرين اولياء دون
المؤمنين يستغفون عندكم العزة فان العزة لله جميعاً وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكون بها ويستزادها
فلا تقعدوا معها في خوضات حديث غيره انكم اذا مسلمتم ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ثم قال بعد لا تتخذوا

الكاذب اوليا من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا الله عليكم سلطانا
بيننا ان المناهضين في الدرك الاسفل من النار ومن تجداهم نصرا
الا الذين تابوا الا قوله اجرا عظيما فانظر كيف من صعبه هذا الامر
سمى صاحبه منافقا اذ لا يوافقوا واصح فاعل التوبة واصلاح
واعتصام لعظم الامر الذي بدأ منه وفي الحائز بايها الذين آمنوا
لا تحذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فذلك
نصيح وبيانا للمنع لا يتهدى عليه الا غافرا عنه او جاهلا او كاذبا
وقال ايضا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هورا اوليا من
الذين اتوا الكتاب من قبلكم اوليا واتقوا الله الا قوله لا تعلمون
وفي الانفال ان الذين آمنوا وهاجروا الا قوله الا تعلمون
تكن فتنة في الارض فساد كبير فانظر كيف نهانا عن ذلك
المؤمنين في هذه الآية صرنا هاجرا واكفينا الكفار في برارة
بايها الذين آمنوا واتخذوا اباؤكم واخوانكم اوليا ان اتخبا
الكون على الاياد من يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون الا قوله
واته لا يهدي القوم الفاسقين فانظر كيف بين لنا سبحانه
ما يشبه على الشخص من امر ابيه الذي يجب اكرامه شرعا وعقلا
حذر الله من موالاته مع الكفر ثم ذكر من بعده من اللاح وغيره
فكيف اليهود والنصارى في سورة المجادلة الم تر ان الذين

قلت في قوله هاجروا
تكميل بل تشبه الا ان لا تتخذوا
من المؤمنين اوليا حتى يهاجروا
من المشركين لانه لا يهجره بعد
الفتح الا في الحصاص والايام
وفي الآية ان امة اخون
محصنة لاهلها

قلت ولم يذكر موالاته الا في النص صريحا لكون قطع موالاتها تولوا
واصلاح باب التخليق بما لا يطاق وان كانت موالاتها كسبا فليست كسبا
منها عنها ايضا فان قلب الشخص ليس بيه ولكنه عليه سبب ما دامت كراهته
يوافقكم بما كسبت قلوبكم وما كسبت القلوب عليه سبب ما دامت كراهته

تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا هم منكم ولا هم منكم على الكذب
وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا الا قوله هم الخاسرون
ثم اتبعه بقوله ان الذين يجادون الله ورسوله الا قوله هم الخاسرون
وفي المحتصة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا
تلقون اليهم بالموادة وقد كفروا بما جاؤكم بها الحق وتام الآية الا قوله
وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ثم بعدها الا قوله ان يتفقوكم يكونوا
لكم اعداء او يسطوا عليكم ايديهم والستهم بالسوء وودوا لو تكفروا
ثم قال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفضلنكم
والله بما تعملون بصير فانظر كيف منع الموادة هاهنا ولو كانت
سرا ثم عرفنا سبب ذلك وهو ما في بواطنهم لنا من السوء الذي
شانه ان يظهر من قدر واعلنا بعد ذلك عرفنا ان هذا
الفعل مشاعره وهو المباعدة والتبرئ وترك الموالاته وشدة
العداوة هو الاصلح لنا ولهم فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتهم موادة اي ان فعلتم ما امرناكم به والله
قدير والله غفور رحيم ويا هذا الاكسبة ان نهى الله
عن موالاته الكفار واره بفظها انتهم واذلالهم عقابا
فقط بل هو عقاب خفيف خامر الرحمة بهم فهو العقاب
الاذني لصلهم يرجعون بل هو الرحمة بعينها لكونها سببا لردهم
الى الاسلام فان ابقاء نالهم على العزة ومعاملتنا لهم بالالام

هو مما يعقرون على ما هم عليه من الطغيان وهو خلاف مراد الله منه ومنهم
واما زطاهانتهم واذلالناهم فهو مما يجرح صدورهم ويخربهم
ويوظفهم للكشف والاطلاع على ما هم عليه من الاباطيل فيقبلون
الى الاسلام فيسعدون وقد نشاهدنا كثيرا منهم من ايقظ
الهدى والذلة فكشف في امر دينه عن موجب ذلك فاطلع
على بطلان ما هو عليه وعلى نبوت الاسلام ووجوبه فانقل
عن علم فاذا فعلنا ذلك بهم عادت الذلة مقضية بهم الى
العزة وضح ايماننا وايمانهم وان عكنا ذلك ابقينا هم على
كفرهم ودخلنا معهم فانه في بقدر موالاتناهم ومن في الا
عدو الله تبرأ من موالاته الله بقدر ذلك ان الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فالجميع ما سطره فقد تبين لك ان هذه
النتيجة اعني ما امرنا به من وفظاهانتهم والاذلال لهم هو عقابهم
بالرحمة وهذه الرحمة لا يستحقونها بسبب كفرهم بل بسبب امكان
هداية من يهتدي منهم فانه في الحقيقة لما طبع الله على قلوبهم بكفرهم
بقرحهم العاتق البليد الذي لا يؤثر فيه القول ولا يرتفع
الا بالحبس والضرب والاهانة وليس ذلك جتا من الله بل هو الهداية
تعا عن ذلك بل لان المرهين النفس لا يؤثر فيه غير ذلك فيقولون
الواحد

84
الواحد قائدا الما طريق النجاة للمؤمن والكافر اما المؤمن فباتباع
الامر واما الكافر فبالاذلال والقهر وهو عين الازفة من الله تعالى
للمؤمنين وهذا معنى قوله والله رؤوف بالعباد فهذا مما وعدته
وانا اوردته لينظر فيه المؤمن ويقرأه جملة اية بهداية على اول
الامر فيتشكروا امر الله فيثبت الامر لهم في الدنيا والاخرة انشا
الله تعالى
والحمد لله والصلوة على رسول الله والسلام وقال بعد قوله تعالى
**ان الله اصطفى ادم ونوحا والابراهيم وآل
عمران على العالمين** واصطفى ما يؤخذ من الصفوة
وهي افضل والمعنى اخذه صافيا لنفسه يقال صفي الماء اذا خلص
من شوائب الكدر وصفيته انا واصفيتها ذرية بعضها
بن بعض والله سميع عليم وامرأة عمران
هي ام مريم ابنت عمران ام المسيح عليه السلام وليت
اخذت موسى بن عمران ولما قال بعضنا من بعض علمنا ان
من اصطفاه الله هو من هذه الذرية ايضا وقوله آل
عمران يريد بعمران هذا جد عيسى عليه السلام لقوله بعد
اذا قالت امرأة عمران انتهى وقال بعد قوله
تعالى **اذ حين قال الله يا عيسى اني
متوفيك وهم كفروا اولادكروا عند وفاتك
ببقية بن اسرائيل ايضا اذا اتخذوا انسانا قتلوه**

جاء التوراة وكفوا به عن علم بصحة من جهة التوراة جعلوا المسلمين
في حكم الرب كما جاء في التوراة عن الجانب الذين ليس لهم شريعة
ولا نبي فقالوا ليس علينا في الايتين سبيل ايات الله باطنا ذلك
في التوراة انتهى وقال بعد قوله تعالى **كَيْفَ** اسم وسفاه سؤال
عن حال ومن تضمنه عرف الاستفهام ونصب على الظرف للهداية وقد
يسلح للتبعية عن اقامة البرهان والتبويح بما يظهر من معنى الجواب والظاهر
من معنى الانكار او من معنى النفي اي لا يكون كيت وكيت وهو كقوله كيف
يَهْدِي اللهُ تَوْبًا كَفَرُوا بِعَدَايَاهُمْ هذا دليل على ان الله هدى
اولا من لدنه لقوله تعالى ان علينا للهدى ولهذا هو الاول فلما كفوا امتنع
ان يهديهم سبحانه من لدنه الا بتوبة تكون منهم لانه فيقول لهم كما تجد في توبة
الاية و دليل ان الله لا يغير ما بقوم اي مما عاقبهم به حتى يغيروا ما بانهم
وَيَشْهَدُونَ وان الرسول حق وجاء هم البينات والله
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وهذه الآية ينبغي ان تعرف
منها ان معنى كيف يهدي الله قوما كفوا اي كيف يهديهم بغفر
توبة منهم والدليل عليه قوله بعد الا الذين تابوا وما ذكره
من العذاب والعن ومثله لهؤلاء اذا داسوا على الكفر والترك
لذا قال **اُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ اِنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ**
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا
في العنة ولا تكون العنة الا في صرحهم لا يخفف عنهم

الْعَذَابِ **وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ** اي الى اجل ثم يخرجون
ثم قال **اِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** الكفر الذي
بعد الايمان **وَأَصْلَحُوا** اعمالهم وما كانوا افسدوه فان
الله **عَفُورٌ رَحِيمٌ** ثم قال متمم الكلام عن هو لا
المذكورين **اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَدَايَاهُمْ**
يعني بالايها هنا ما تقدم وهو ما سماه توبة فكانه قال في هذه
الاية ان الذين كفروا بعد ايمانهم الكفر تقدمه كقوله اول بعد ايمان
اول خروجوا به عن الضلال واما قوله **ثُمَّ آزَدُوا كُفْرًا** هذه
الزيادة في المرة ولا تكون الا بعد ايمان ثالث كما سمين فتكون
الزيادة كقوله **ثُمَّ آزَدُوا كُفْرًا** مرتين ثمها زاد من مرات لن تقبل
توبتهم **فَاُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ** وبيانا قلنا
هو ان هنا ايمانا اول لا يلزم ان يكون تقدمه ان لا ايمان فسميه
ضلالا كقوله تعالى **وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى** وهذا الضلال هو
الذين وعد الله سبحانه ان يهديهم منه بقوله ان علينا للهدى
وهو سبحانه لا يبد ان يهديهم منه كما احد كقوله تعالى **وَمَا تَلُودُ**
فُؤَادِنَا هم فبا لناس قوله كيف يهدي الله قوما كفوا بعد
ايمانهم ان هنا ايمان اول وكفرا بعد اول ايضا وقوله
الذين تابوا هذا ايمان ثان سماه الله توبة اي رجعوا
الى الايمان الاول فقوله بعد ان الذين كفروا بعد ايمانهم

اي الايات المسمى توبة هذا كقولنا بعد ايماننا بان قتلنا جديدا
لتعلم ان الرسل آمن ثم كوزنهم تاب ابي ربح الا الايمان فامتناننا
ثم كوزنهم ذلك كقولنا نيا نيو كما فرتم اضرائته عنه بقوله ثم ازدادوا
كوزنهم توبة هذه الزيادة وذلك اننا رأيناهم قد كوزوا
بعد ايمانهم بعد كوزنهم ايمان ذكروناهم التوبة وعرضنا عليهم السلام
فان اسلموا فما ازدادوا كوزنا فاولئك تقبل توبتهم وان اصرروا
وابوا في اي مرة من مرات الكوز بعد الايات الا اول قتلنا هم
فان قلت انهم لما ذكروا وادعوا القتل اسنوا ثم عادوا وكوزوا
فمنه الزيادة اي ما زاد على هذه المرات حرما كان مرة او
اكثر على ما تقدم من تقبل توبتهم وذلك انه قد لا يقتل الشخص
او لا يجاقب في الثانية ولا في اكثر او لا يعاقب ولا يجاقب
جملة فوفقنا حاله عند الله وبقي ذلك في سورة النساء
فما فيها جمل ما قاله ههنا مفصلا وذلك قوله تعالى ان الذين
اسنوا ثم كوزوا ثم امنوا ثم كوزوا ثم ازدادوا وكوزوا وقد
علمت انه لا تكون زيادتهم للكوز الا بعد ايمان كما قال ثم
ازدادوا واحة اخرى كوزنا لانا او اكثر بعد ايماننا ثالث
وقد عرفت انه عبر بالزيادة ليعلم انه حرما زاد في المرات هذا
حكمة فان قلت اذا كانت الجملة في الساق فان حاقه الاعانة
ههنا **قلنا** هذه الاية المشابهة وقد بينا فضيلة وجود

المشابه

المشابهة في التوبة وتلك هي الحكمة وايضا ان الجمل اذا فصل مثل هذا
التفصيل كما فيه حكم منها ان هذا التوبة معانيه في اكثر الامر مشابه
فقل ان تجد فيه معنى في موضع الا وقد جاء مثله في موضع آخر يشهد
له ذلك ويوضحه مع حكم تختص بكل واحد منهما بحيث لا يكون الا في
بعينه فيكون مكررا الا لزيادة فايته بل لفوائده ولما كان
ما فصله ههنا قد يشكر لما قد ذكره بين الاحكام من الكلام
الذي يتضمن حكما اجملة في سورة النساء جملة لا يظهر لنا
ما ظهر من التفصيل مثل قوله واصلحو بعد قوله تابوا وغير ذلك
او صحه بالتفصيل فشهد البعض للبعض واكد البعض للبعض
مع ما علم من بقیة الاحكام والحكم والفوائد فانهم ذلك
انتم وقال بعد قوله **تقوا ولو آمن اهل الكتاب**
اي محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به **لكان خيرا**
خير اهلهم منهم لبت ههنا للتبصير بل كما تقول
المؤمنون خير من الكفار وقوله **المؤمنون** هو اسم
كافية تقديم وتأخير يعني ولو آمن اهل الكتاب لكان المؤمنون
وهم اسم كان خيرا وهو خبرها لهم اي للذين آمنوا منهم اي من
بقية الكفار اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا اي ان المؤمنين
خير من آمن وانفع لهم بقية من لم يؤمن من اهل الكتاب وذلك
ان احدهم كما يقدر بان لا يكون له في الاعراب اعني المؤمنين منهم

اهدوا لاتب و لمة اهل الكتاب قوم واقارب فوق الله لمن
 آمن من اليهود ان المؤمنين خير من آمن وانفع من جميع اليهود
 ثم اخبر بحال الكفار فقال **وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**
 اي وحالهم هذه فكما قوله واكثرهم الفاسقون تصديقا وسلا
 لقوله ان المؤمنين انفع لمن آمن فانهم وقف ولا تعجلوا بالنظر
 ان قوله ولو آمن اهل الكتاب لكما خير لهم يعني لكما الايمان خيرا
 لهم من الكفر فهذا عندنا معلوم وعندهم دعوى كاذبة فلا قابلية
 في ذلك القول ثم يبعث قوله منهم المؤمنون مدحاً مدح الله لاهل
 الكتاب مع كونهم من اهل الكتاب وليس كذلك بل كما قلناه فانهم
 جيدان الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لا يقال انه من اليهود
 فلا يكون مؤمناً وهو منهم بل اذا كان مؤمناً فهو من المؤمنين لا من غيرهم
 لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
 بمؤمنين فتق الايمان عنهم فشارك لا يجوز الشهادة لهم به هاهنا انتهى
 وقار بعد قوله تعالى ضربت عليهم الذلة ايما اتفقوا
الْأَجْبَلُ مِنَ اللَّهِ قوله ضربت اي في القتال وفي غيره ولما عمت
 في ذلك مكانا بقوله ايما اتفقوا وهو موضع الحرب كما هذا تحقيقا
 لما قرره من قوله وان تعاتلوكم يولوكم الادبار اي لان الذلة قد
 ضربت عليهم ثم قال الاجبل من الله وهو الاسلام فتزول الذلة
 لان المؤمنين اعزاء ودليله وانتموا بعباد الله جميعا وقوله

فان قلنا منهم المؤمنون يريدون
 آية قوله منهم لكن الفترة
 لم يبين نكتة في تقديم خبره

وَجِبِلٍ مِنَ النَّاسِ اشارة الى انهم لو اسلموا في بواقيهم
 ولم ينظروا الاسلام فان الذلة لا تفارقهم وكذلك لو اسلموا
 ظاهرا مع النفاق فهم اذلال الا ان يتمكوا بهما عن
 الجبلين والجبل هو السب الذي بين الطالب والمطلوب انتهى وقال
 بعد آيات ثم تم الكلام المتقدم وهو قوله ولو آمن اهل الكتاب
 لكما خير لهم من بقية اهل الكتاب فقال يا معناه فلا تظنوا ان اهل علم
 اقاربكم لكم خيرة المؤمنين فليس كذلك بل ولا هم مثل المؤمنين
 فلايتا وذن بهم ايضا فقال **لَيْسُوا سَوَاءً** هذا قطع وهو وصف
 لامة محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم الوصف لهم بعد الوصية
 بقوله ولتكن منكم امة وتامة وفي كل آية يذكر الاخر بالكون
 والنهي عن المنكر تحذير لوصف الامة الطهوية لا غير فقال ههنا
 ليسوا سوار اهل الكتاب وامة محمد صلى الله عليه وسلم فالآية
 الا المسلمين بقوله **مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ** يعني بذلك وصف
 المسلمين بدم اهل الكتاب ودم اهل الكتاب بوصف المسلمين لكن
 يجب ان تعلم ذلك بصورة الاستنعام والمباهاة يباح اهل الكتاب
 بالامة الطهوية الموصوفة فصار ما قدره الله اهل الكتاب امة قائمة
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آثاء الليل اوقات منه واحدا
 أنا وإنا وإني ويكون معنى غيرنا طري انا اي وقت
 اعني الذي ينصح فيه او الوقت الذي يقتضى اجضاره

وصلى

وقوله **وهم يسجدون** هو في موضع نصب على الحال
 وغير اللوزان يؤمنون بالله واليوم الآخر ويؤمنون
 بالمؤدب وينهون عن المنكر ويسارعون
 في الخيرات مثل الله محمد صلى الله عليه وسلم **وأولئك**
من الصالحين لا اهل الكتاب اذ هم كجند واصاف
 اولئك فلو آمن منهم احد لكانت الامة الموصوفة خيرا له
 منهم كما بيتنا فتنة وقف ولا تعجل فهم ويزيدك بيانا
 ان اهل الكتاب ليس فيهم من يسجد ولا واحد فضلا عن
 انهم وقار في قوله تعالى **ليس لك من الامم ايام** هذا الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
 واعلم ان الاوكله تعالى كل شيء وهو تعالى في عباده قدرة
 على بعض الامور بامرهم وتلك القدرة صالحة للشيء وضده
 فاصلها الاول هبة من لدن الله تعالى ونحن نكتب بها وهو قدوة
 مطلقة فيما يختص بها فهو غير مقيدة باحد القسمين دون
 الآخر من غير اشتراط العباد بها متمكنون من فعل الشيء وضده
 ثم ان الله تعالى احرم بفعل الخير ونهاهم عن فعل الشر بعد ما
 اقدرهم على امتثال الامر ويجب ان تفهم من الكلام المطلق
 في موضعه وحده المقيد بحسبه اذ يجب المعنى المقصود
 في ذلك الكلام لانه غيره الا ان يدل عليه او يلزم عنه ففي هذا الوجه
 عرف

وانفسرون انهم يصرفون اسم
 اهل الكتاب لمن آمن منهم
 بن سلام وانتاله ولم ير
 في اصطلاح القرآن اطلاق
 اهل الكتاب للامة المحمديّة
 فانه اذا آمن واحد منهم
 له اهل الكتاب ولو صدق
 معناه والكنهوم الذي حوره
 المكسر في غاية الحسن فيكون
 لعاقلة ان يصرف الامم اهل
 الكتاب وهم على وصديهم
 الاوصاف التي ذكرها الله
 لا تطابق الامة
 المحمديّة

عرف الله رسوله صلى الله عليه وسلم وعرف المؤمنين انه اراد
 ما اراده بل الكافرين وعلمه فقال بلام كي ليقطع طرفاه الذين
 كانوا اذ كان قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد المؤمنين
 اليه الله يقطع الكل لا طرفا منه في طلب الله رسوله صلى الله عليه
 وسلم بخطاب يلزم عنه كونه له ان يكون ايضا لهم فقال
 ليس لك من الامم شيء فلزم ان المؤمنين ايضا ليس لهم في الامم
 شيء والمقصود هنا امر الغيب وما يتعلق بالكفار من
 عذاب الله لهم او التوبة عليهم ولهذا قال مقصدا بلفظة او
 وذلك قوله او يتوب عليهم اي ان تابوا او يعذبهم اي في مرة
 اخرى بالكبت او بايدي المؤمنين ان لم يتوبوا فهذا الكلام
 هاهنا لا يلزم الاجبار ولا يكون حجة بل حجة في فعل كلا القسمين
 امر الله في ان يقطع طرفاه الذين كانوا او يكتبهم في غير ان يقطع
 الجميع انب في العقل الصكرة البارئ تعالى ليكون ما جرى في احد
 القسمين حجة على الكفار اذ المقصود من القتال على الاسلام
 عايدة على الكفار لا على المسلمين فلو اذهب الله جميع الكفار
 على ما يوشره المسلمون لم تكن رافة البارئ عامة ولا حجة
 قانية ولبطل احوال المسلمين في تكرار الجهاد عليهم واما الآية
 الثانية فهي معطوفة على ما قبلها وتقدير الكلام ليس لك في
 الامم شيء في اهل الكفار ولا في التوبة عليهم بل الامر كله

لله انتم

وقال بعد قوله **تعاواطيعوا الله** والرسل يدل على امر
 بغير واحد وقوله **واطيعوا الله** واطيعوا الرسول يدل على امر
 من الله بحمل جناح الامر من الرسول مفصل ولما علم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما يقع من اختلاف الامة بعده قال
 ان الاحاديث ستكثر من بعدى كما كثرت عن الانبياء قبل
 فاتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله تعاواطيعوا كتاب الله
 فهو عني وهذا معنى قوله تعاواطيعوا ان هذا صراط مستقيما فاعرضوه
 لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله انتهى وقال بعد قوله
تعال لتبطلون في اموالكم وانفسكم ولستم بين
من الذين اولوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اسروا اذى كثيرا وهذا لقوله **ولكن لو كنتم**
من الجوع والحول وتماه غران تكملون من الله وهذه من
 الله بيد الناس **وان تصبروا وتتقوا** وقوله آخر
الآية فان ذلك من عزم الامور اي في الامور التي
 بان للعاقل منها الرشد والهدى فوجب ان يعزم عليها
 ولما كان الابتلاء وجميع ما يجري على المؤمن اما ان يكتب الله له
 بالصبر عليه حسنة او يحول الله به عنه سيئة عا والجميع هو المؤمن
 خاصة انا توفيرا او تكفيرا وبفضل ذلك كل مؤمن من ذنوبه
 وبنح وحسن وميسر لكن يختص الابتلاء الذي هو للتوفير

وهذا الحديث تكلم فيه ارباب
 في سنة لكن في نور البصير
 من عليه انوار النبوة لا يحية
 ولا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم
 واوتيت من الله بصفة فانه عليه
 الصلوة والسلام ثم قيل في الصلوة
 الصلوة والصلوم صوما ولا
 الصلوة يقول في كتابه
 العفل ان يقول في كتابه
 الله تعاواطيعوا الله تعاواطيعوا
 صحف الكتاب خلافة اولنا
 ذلك الحديث ضرورة وفي
 هنا ذهب الفقه الى هذا
 المذهب في النفس ترى
 في بعض المواضع يتبع النص
 مع وجود الاحاديث كما
 قال يوفات عيسى بن
 مريم عليه السلام
 ولم ينفذ الى
 احاديث
 نزوله
 في آخره
 اربع

بالانبياء

بالانبياء والاولياء ويختص ما هو من الابتلاء الذي هو للتكفير عن عبادهم
 من بقية المؤمنين كما سئل بعض المريدين سيده وقد وقعت عليه
 واقعة عظيمة لظفره بمكة الوقت اعين وقت على السيد فساله المرء
 يا سيدي ما هذا من باب التوفير او التكفير فقال اما الآن في حيث قد
 سالتني فلان بدان اقول نعم قال اعلم يا بني انك ان رأيتها انت
 في باب التكفير هلكت وان رأيتها انا في باب التوفير هلكت فهذا
 من باب فلا تتركوا انفسكم هو اعلم لمن اتقى فقد لزمت ان كل ما يصاب
 به المؤمن كايضا ما كان هو من باب التكفير الذي لا يكون الا ما كسبت بداه
 لقوله تعاواطيعوا الكبار ما تهنون عنه تكفر عنكم سياتكم اي بالانبياء
 والوقايح ولكن المراد لا يعلم تفصيل الوقايح الموجبة لكل مصيبة جرت
 عليه فيقبلها بما جرت منه وقد يظن في الظاهر شر او بالصدق فلهذا
 عرفه الله انه يجب ان يصبر على ما يتلى به ويصبر ويرجع الى الله
 تعاواطيعوا الله بما يعلمه من نفسه وبما لا يعلمه لقوله رب اغفرنا
 ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم
 مني واعلم ان الابتلاء للتوفير هو يشبه الابتلاء للتكفير لان العبد
 لما قصر عمله عن رتبة علمية كقر الله بالبداء تقصيره ورفع له تلك الرتبة
 فلا اختصاص منه تعا العبد بالبداء هو اختصاص بالرحمة والشفقة
 ومن تحقق ما قلناه علم ان مرهما اصاب المصائب فانما هو بما كسبت بداه
 وبان له ان المظلوم انما هو مظلوم بالنسبة الى الظالم واما هو في

وهذا السيد المفسر نفسه لانه ذكره
 الفضة في اوائل رسالته الى القوم بالبحر
 وسماها شجرة السور وكان بعد ذلك
 هذا التفسير لكنها وقفت في رتبها
 انه طلت ملكة وقتة في عالمها
 فاستمع الشيخ رحمه الله في علمه
 مرتين وذلك في العلم واقعة اعلم
 انما هو وانما علم الفضة
 الالهية

اعني المظلوم فليس مظلوم بل معفو عنه في كثير وانا اصاب ما اصابه
 ببعض ما كتبت يراه سواه كما ذلك بيد عباد الله او بلا واسطة بل من الله
 واما الظالم فلم يظلم غيره بل هو لما السبب في وقوع المصيبة على سخطها
 من حيث لا يعلم انه يستحقها ولم يقصد ظلمه عقابا ونيابة عن الله تعالى
 بل كما ظلم الظالمين بالهوى وكما المظلوم سخطا لما وقع عليه من الظالم
 فالظالم متعد على امر الله في نفسه لانه غيره اذا ما وقع منه على غيره
 جاء في موضعه باذن الله فساد الظالم هو المحض او الخاطيء فقط
 وذلك لكونه خالف الامر واما المظلوم فانه من قبل قد ظلم نفسه
 بما كتبت يراه فوصل اليه مما كتبت يراه بيد ظالم بعض ما يستحقه
 فوجب الصبر والاستغفار والمعفو على المظلوم ووجب امتثال الامر
 والانتها عن الظلم على الظالم وهذه عقيدة المؤمن وهي سنة رسول
 الله صل الله عليه وسلم وهي التي بها امر الله وقد بينا كلامه في موضعه
 وحسبنا الله وانما اوجبت على نفس بيانا هذا ومثله بقوله تعالى
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ انهم وقال بعد قوله تعالى
 ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
 والنهار لآيات لا تدرك بالابصار في هذا دليل على
 بطلان قول من زعم ان الايات لا يكون الا تقليدا بالخير وفيه من الامر
 بالتفكير ما لا يخفى عن ذي لب قد رما نذير اليه الله سبحانه بالتفكير

في بيان حال الظالم و
 انظروا

الذي هو سلم يسموه ذو اللب الصادق فمن آية جود من اجزاء العالم
 تفكر فيه وادام الفكرة رتق الى الله تعالى غاية الجهود غاية مطلب
 يخص بهما من زمام كلال يكله فالبارئ تعا ذكر الطموع المرئى وهو السموات
 والارض ومثال التفكير في خلق السموات خلقها بغير عمد ولا دعاء لم
 ولو اجتمع العالم باسرها على ان يسكوا جسما صغيرا في الجو بلا دعاء
 ولا علاقة لما قدروا وكذلك لو اجتمعوا ان يزيدوا اجزاء الارض
 من الليل او بالعكس لما اسكن ذلك هذه العلامات وامثالها آيات
 والآيات على صنيع تدبر عالم **فاعلم** ان راس الامر حفظ العلم وحفظه
 بحفظ الفكر وحفظ الفكر ان يكون لك لان تكون له وهذا هو
 الجهاد وفيه هنا يعرف المرء نفسه فالفكر كالعباد اذ لم تكلفه الخدمة
 مودة البطالة وانما تنقسم الافكار بتقسيم المآرب ومنه وقد
 فكرت جعل الهموم هيا واصدا فتفكر فيه واول الفكر اوله ان
 يفكر في عيوب نفسه ومسا قضا هو او وما يحتاج الى تكملتها
 فان الواجب سلوك سبيل الانبياء وسبيلهم سياسة البلاد و
 السكك ومن لم يسس نفسه كيف يسوس العباد ومن لم يسس
 كيف يسوس البلاد فالفكر ينبوع الحياة ومشتعب الافعال واول
 الفعل كانه بعضهم على شرف الفكر فقال ان خير الدارين في الفكر
 والفكر لكل غاية معراج فاحسن الفكر انما وارصد المطلوب
 تفكر بكل ما يحتاج تفكره وشاهد وتفكر فقد ذلك بقوله تعالى

في الوجود مجموع التفكير

وتتفكرون على طريق قريب ولو اذ الخيزم الناس ان يتكلم
في هذه الآية لما وسعت الاوراق وضاق الزمان وكل اللسان
وما عمت العقول واعيا المنقول فخذت بحسبك وتعلق
بنسبك وابتد الاستدلال بالتفكير منك وبك فاذا امت كذلك
مع تظهير ترك بعد تظهير الظاهر اشرق لك نور باطن ترى به ما
وعليك فتوافل واد اليك فاذا امت ونور الله ترك رايت
الحركات والسكنات في سائر الموجودات باطنا وظاهرا آيات بينات
في السمع تتناديك بالخصوص بالصفات بحسب نظرك وقوتك
لا بحسب المدعو اليه ثم بعد ذلك يحرم عليك الفكر والاختيار وتقف
مع الارض فتنسج مفعلا لافاعلا وفاعلا لامفعلا بوجه
ووجه وهذا هذه العبارة وبعده لا العبارة واما قبله فهو مقام
الرجال انتهى وقال بعد قوله تعالى **وَالَّذِي يَأْتِي**

سورة النسا

الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ هذه اللفظة مفهومة
في العربية انها خطاب للمؤمنات اللاتي ياتين بعضهم بعضا
فوقنا الله انها ايضا في الفواحش ثم عرفنا القصاص عليها
اذ اثبت وذلك بالمسك لكن بعد قوله فاستشهدوا **وَأَعْلِيَّ**
الْبُعْدَةِ مِنْكُمْ فان شهدوا فامسكوهن في البيوت
حتى يموتن الموت اللثة الا ان يوترظلا **وَأَسْأَلُ**
أَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ هُنَّ

سبلا

هذا الوجود وان كان في
لكن وقع في الآية في جميع
صلى الله عليه وسلم فذوات
قد صدرت في سنة والشهيد
جلد مائة وخمسة وثمانين
جلد مائة والرجم في الامم
في الزنا الا ان يترجم
والكلية ولو قار
انما اشارة لافساح
لما كان قد تبادر مع التارخ
ولا يمكن لشدة ان يفكر عن الحديث
والصحيح من الله العاقبة

وقال تفسر الحديث الذي
تتبع هذه الآية نزلت
فيها من النور فيمن هذا
بسبب محو لا ينظر الا ان
نزلت في الزمان النور
فيها النبي صلى الله عليه
وسلم فلو قد وافق
فانما سأل بعد هذا
اصلا ولا يراد تفسر احد من الائمة
مع ان الائمة لا يراد تفسر احد من الائمة
ولم يقف على التارخ بسبب قول النفس
في غاية الايمان لانه هو الواقع في الوجود
وبسبب عدم تركيب النور ووجد بالادوية
ومشاهدة التغير في هذا التفسر
والحديث الصحيح فانما يدل على عدم التفسر
وهو في ذاته راجع كبر الانبياء فضلا عن الائمة
ما لا يذهب في ذلك وقد قيل في تفسر
وهو في الغوم ايضا ذكره السيويني
اسما في قوله صلى الله عليه وسلم في الاسام
في يوسف الصفح فانما صلة قدره
في سورة ربه الله

سبلا وذلك اما بالطلاقة جهة البعل او جهة غيرها بقدر
تفسرها منه وهذا هو القسم الاظهر انه سبيل جعل الله لها الموت البعل
هذا مفهوم عربية هذا اللفظ حسب ما يمكن ان تقع في الوجود
فاما بان تموت هي فهذا لا يقال له سبيل لها وهذا افضل مما
لان السبيل اعطى الطريق لا يكون الا للحج وليس ثم وجه رابع فلماذا
عبر الله عما سوا الوجه الواحد بقوله او يجعل الله له سبلا
فما طالع يعقل الوجود الضرورية الواقعة في الوجود ولما كانت
الفواحش لا يمكن ان تقع في الوجود على اكثر من ذلك صور احد
ان تقع الفاحشة بين الذكر والانثى وذلك هو المسمى بالزنا وقد ذكره
الله تعالى في سورة النور وبين حكمه الثابتة ان تقع بين الانثى
والانثى والثالثة ان تقع بين الذكر والذكر فاما هاتان
الصورتين بسبب انهما مثل لانها في الحش فذكر اللاتي ياتين
الفاحشة من النساء ثم قال **وَالَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ**
من الرجال ولهذا لم يقل والذاتين هذا مفهوم هذا اللفظ من حيث
العربية وهو ظاهر لا ينوقف في هذه الامة غلب هواه على عقله فوقف
مع التنقل مع العقل والبايتين الله هاتان هاتان الحكيم
وسماها فواض لم يحج ان يذكر الزنا لظهور حش صدر عن ذكره
هاتان وقال عليه الصلوة والسلام اذا باشر الرجل امرأته
زانيا واذا باشرت المرأة المرأة فمما رايت في قوله فاذا

فقوله من
يعلم ان
بأقراره
عقله عليه

الاذي يريد به الاخراق بالقول واكثر ما يستعمل في كتاب الله كذلك
قال الله تعالى لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
وقوله **فَانْ تَابَا وَاصْلَحَا فَاغْفِرْ لهما** يعني فان انتقل
عن هذا الوصف وظهر منها التقية والصلاح فينبغي ان يوصف
عنها ولا يوذى بكلام ولا باخراق لهذا بعد **ان الله كان**
توابا رحيما ليعلمنا التوبة والرحمة للتائبين من الذنوب
انتهى وقال في قوله تعالى **وَلَا تَنْكِحُوا آبَاءَكُمْ** وقوله
مِنْ اٰنْسَاءٍ يظن الظاهر لو حذفه لكان الكلام كافياد ليس
كذلك اذ لو حذفها لكان ذلك ان مراد الآية راجع الى ما قبلها الآية
التي بعدها بقوله حرمت عليكم اعني انه كما يكون كانه قد قال
لا تفعلوا افعال الجاهلية في امر النكاح كما كان ينكح اباؤكم وذلك
انهم كانوا ينكحون العمه والحالة وغير ذلك فلما قال من النساء
اراد في بقية النساء الجاهل كما حرم لكم وللآباء وايضا ذلك
يعرف من قوله تعالى اول السورة وان خفتن ان لا تقسطوا
في اليتامى الذي معناه كما بينا ما تقديره فانكحوا ما طاب لكم
من النساء قال ثانيا حرمها اي غير اليتامى فلما قال اولها
فانكحوا ما طاب لكم من النساء قال ثانيا حرمها ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء اي الجاهل كما حرمت فذكر النساء اوله ذكر
النساء ثانيا على طريق المحاذات اعلم ان النبي ثانيا اعلم هو

عن

عن بعض الجاهل اوله هو ما عقد عليه الالب بعد الاسلام من الجاهل
لان النبي هو مما تقدم قبل الاسلام او مما حرمته الآية الثانية
فذلك حرم بقوله حرمت عليكم وتامه فلما كان مراد الآية تحريم
ما نكح الاباء بعد الاسلام قال من النساء استثنى بقوله الا ما قد سلف
اي قبل الاسلام وليس يعاين ان يقول فان كان قبل نزل هذه
الآية قد نكح مما تضمنته الآية الثانية يجوز ان يسئ عليه ويجعل
حجة الا ما قد سلف فذلك لا يصح لان تقدير الكلام ولا تنكحوا
الآن ما نكح اباؤكم في المستقبل الا ما قد سلف في الماضي قبل التحريم
فلكم ان تستمروا به بعد التحريم سالم يكن من المذكورين المحرمات بل من بقية
النساء الجاهلات ولهذا جاءت الآية الثانية بعد النبي وبعد
الاستثناء فجاءت بتبيين المحرم بعد الترميح الاول بالنهي عنه
فانهم ذلك متأتيا جديرا يزدوا بما نكح وقوله ولا تنكحوا اي بعد
الزواج بلفظ النكاح فافهمه في جميع المواضع ليحل لك ما
عسى ان يقع من الاشكال الذي يقع ان جعلت الوطئ بمك
اليمن والنكاح واحدا وسببنا اليها فيما بعد واعلم ان
ان الوطئ بمك اليمن للحاربة التي ملكها الاب بعد ما ظهرها
الاب حوام على الابن وبالعكس كما سنبيين فافهمه ولا يخرج
بالفقه عن النص اما القياس فتفلسط وقوله **الا ما قد سلف**
اي فلا جناح عليكم فيه ولا يفهم من ذلك الا ما قد سلف وما

من النساء الحرامات او طلقتوهن من قبل التحريم بل ما سلف زواجه وانتم
 الآن على ما سلف اذ ذهبن نزول الآية وجب التحريم فيما يقطع
 لا فيما معهم بل باع لهم ما معهم من الحرم الذي كان نكاحهم له من قبل التحريم
 وتقدره ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فتأثموا الا ما سلف فلتعلم عليه
 بآئتين فمن كان منكم على شيء من ذلك فله ما سلف وما هو عليه
 لانه مما سلف ايضا ولم يقبل وذر وما بقى كما قال في الربا بعد
 قوله فله ما سلف وذر وما بقى من الربا وما بقى ههنا هذا
 الحكم وصف الخائف ووصف الفعل بوصف الزنا وان كان
 كما قال **ان الله كان فاحشة** اي عند الله
 وفي شرع من تقدم **ومقتابكم** والاف الفاحشة عند
 ممقوت فاعلها **ونساء سبيلا** انتهى وقال بعد
 قوله تعالى ان تجنبوا كبار ما تنهون عنه
 تكفروا عنكم **سبياتكم** وههنا الصغار وههنا
 المنه عن خاصة والوفيق بينهما والله اعلم ان كلما نهى
 الله عنه وتواعد فاعله بعقاب فهو من الكبائر وما نهى
 عنه ولم يتواعد عليه فهو من الصغار وههنا السبيات
 التي تذهبها الحسنات فالصغار كقوله ولا تمس في
 الارض مرصا **واعلم** ان الحسنات نعم ما يحسن في العقل ولو
 لم يات به شرع والسبيات ما يسوء وان لم يثبت عنه شرع

ويجب

كفاحم والصفار
 في بيع الكبار
 وهو مطلق انه تآذت مع الله تعالى
 حيث قال العاصم كلها سبيات
 بالنسبة الى الناس عنه فقد
 ترك الادب لان الله اعلم
 وقد سبوا قسرين فلا تخلف
 فيها قسمة ونقول صغرة وكسرة
 لهذا هو الادب فتأذت

ويجب ان تعلم ان التكفير انما يكون ببلون او عقاب فهذا معنى
 ولما لم يكن هذا المسمى لها صفة ان الحسنات وعده الله انه
 يبويه في الدنيا بما يكفوه به عنه سببانه اذا اجتنب الكبائر
 ولهذا قال فيمن اتى الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات
 وفي الذين اجتنبوا واصح ما يبذل الله سيئاتهم حسنات
 فهذه ثلاث مراتب فالاول الحسنات والسيئات فالحسنة
 يذهبن السيئات بغير تكفير اذ لم تكن كبائر واما سببانه بغير
 حسنات لكن مع اجتناب الكبائر فهذه تكفوا بالابتلاء الدنيا
 وان لم يكن موافق الوفاق عمل صالح واما حسنات بعد التوبة
 والاسلام بغير سيئات فهو لا يبذل الله لهم فانه جديا مكررا
 متانيا ولما كثر السيئات سبحانه ببلاء قال **ويدخلكم**
مدخلا كريها واعلم انه في تمام الحكمة انه لم يبيح
 لنا بصريح النص ما الكبائر من الصغار لئلا يكون ذلك
 سببا لا تنهار الصغار في تاذن الاما الكبائر وتزول
 فائدة النهي عن الصغار بل لا بد من التحفظ الشديد **اعلم**
 انه لا يفيح عظم النعمة الباطنة والظاهرة متى لم تكن هناك
 مجاهدة للنفس واستعمال للصبر كما لم يفرض آدم عليه السلام
 فافتح عينك لهذا ابدأ انتهى وقال بعد قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم

صفا
 في مراتب العباد وفيما ينفون
 به من الاجتهاد في مراتب

قلت واذ لم يكن ثبات بعد التوبة
 والاسلام فاشد بل يقع على السيئات
 التي قبل التوبة ولا يتصور الا كذلك

قلت وهذا محض صدق اذا تأملت
 احوال الانبياء والاولياء فانهم يتياسون
 ما لا يحمله الارض والسموات فاذا توفيت
 فانونا نزل به من ربنا فاذا توفيت
 مبتلا وصابر احسننا الطقة وان علمت
 منه فارتقا وان ربنا نعوذ الظاهرة والباطنة
 لا يجلون مكره استباح فتنه ففكر
 لا تحبه الا كذلك وان لم تكن
 هناك

سُكَّارِي حَتَّىٰ إِلَىٰ أَنْ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ فَأَشَارَ
 سَكَارِي إِلَىٰ نَوْحٍ عَرَضَ مِنْهُ سَكْرٌ فِي نَوْمٍ أَوْ عَشَقٍ أَوْ شَوْشٍ
 فِي الدَّهْنِ طَرَضٍ أَوْ لاسْتِفْهَالٍ صَبَاً كَقَبِيضٍ أَوْ مَا كَوَّلَ أَوْ
 مَشْرُوبٍ كَابِنَا مَا كَأَنَّ **فَان** قَلَّتْ كَيْفَ يَدْخُلُ الْخَمْرُ فِيمَا ذَكَرَتْ
 وَالآيَةُ إِغْنَاهُ لِعَلِّ نَهَىٰ لِلسُّكْرِ أَنَّ يَتَوَقَّبَ الصَّلَاةَ وَاللَّيْلَ
 عَلَىٰ النَّهْيِ عَنِ مَطْلُوعِ التَّكْرِ **فَالْحَرَبُ** أَنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ تَعَالَىٰ
 بِأَنَّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ يَعْصِي بِاسْتِعْمَالِ الْمُسْكِرِ كَمَا نَهَىٰ لَهُ
 عَنِ التَّوَقُّبِ مِنَ الصَّلَاةِ نَهْيًا عَمَّا التَّكْرُ وَالْإِضْمَارُ كَمَا التَّكْرُ
 قَدْ يَعْزُضُ عَنِ شَيْءٍ مِنْهَا مَا لَا يَكُونُ اجْتِنَابُهُ وَمِنْهَا مَا يَعْزُضُ
 اتِّفَاقًا بِغَيْرِ قَصْدٍ إِزَالِ الطَّرِيقِ عَنَّا بِكُونِهِ نَهْيٌ عَنِ التَّوَقُّبِ مِنَ الصَّلَاةِ
 حَيْثُ يَكُونُ بِنَا سَكْرٍ يَقْطَعُهَا لِلصَّلَاةِ وَلَمْ يَنْصَبْ لَهُ سَبْحَانَةٌ
 إِذْ لَا يَحْسُنُ بِأَحَدٍ أَنْ يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَحْذُومُهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ
 مَا يَقُولُ فَكَيْفَ بَيْنَ يَدَيْ بَارئِهِ وَلَمَّا كَأَنَّ النَّهْيَ عَنِ مَطْلُوعِ التَّكْرِ
 عِنْدَ الصَّلَاةِ وَأَجْبَاهُ وَكَانَ الْخَمْرُ مِنْ جِهَةِ الْمُسْكِرِ وَلَكِنَّ الْأَشْهُرَ
 كَمَا عَوْدَةُ الْكَلَامِ عَلَىٰ الشَّيْءِ الْأَشْهُرِ الْأَوَّلِ بِالصِّفَةِ الَّتِي عَرَفْنَا
 أَوَّلًا أَوَّلِيٍّ وَبَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ الْبَيَانَةُ فَالْخَمْرُ وَإِنْ كَانَتْ جِهَةً تَمَّا
 تَضَمَّنَتْ التَّكْرُ فَهِيَ أَوَّلًا أَوَّلِيٍّ بِمُخْتَصِصٍ وَقَدْ صَحَّ تَحْرِيمُهُ فِي مَوَاضِعَ
 أُخْرَىٰ لَكِنَّهَا هُنَا جَامِعَةٌ وَقَدْ بَصَفْتُهُ فِي مَوْضِعٍ مَوْصُوفًا بِصِفَةِ
 وَفِي مَوْضِعٍ مَا هُوَ حَرْمٌ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَهُوَ التَّكْرُ وَلَوْ صَدَرَ عَنْ يَمِينٍ
 يَجُوزُ

يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ خَوْفًا أَلَّا يَدْعُوهُ آخِرُ بَعْدَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ فِي مَوْضِعِهِ وَهُوَ
 أَنْ لَا تَوَقَّبَ الصَّلَاةَ وَنَحْنُ سَكَارِي لِيَكُونَ الْاجْتِنَابُ أَشَدَّ
 وَابْتِغَاءً وَمَحَابِيثُهُمْ هَاهُنَا مَعْنِيًّا أَصْدَهَا كَمَا قَالَ اجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ
 وَكُلَّ مَا يَسْكُرُ أَيُّضًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَمْرًا فَهِيَ عَجَبٌ وَصِفَةٌ وَلَوْ صَدَرَ
 مِنْ غَيْرِهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ قَيْدٌ نَا بَقِيْدٍ عَظِيمٍ وَهُوَ أَنَّ لَاتَوَقُّبَ الصَّلَاةَ
 الَّتِي لَا يَدْرِي لَنَا فِي أَقَامَتِهَا فِي وَقْتِهَا فَلَا تَقْرُبُهَا عِنْدَ السُّكْرِ
 الَّتِي هِيَ مِنَ الْخَمْرِ وَمِنْ غَيْرِهِ لَكِنَّهُ مِنَ الْخَمْرِ أَشَدَّ وَأَشْهُرُ فَلَمْ يَزِمِ
 اجْتِنَابَهُ وَاجْتِنَابَ مَا يُؤَدِّي إِلَىٰ صِفَتِهِ كَيْلًا لِيَتَنَبَّهَ مِنَ الصَّلَاةِ
 الَّتِي لَا يَدْرِي مِنْهَا فَتَكُونُ قَدْ عَصَيْتَا اللَّهَ تَعَالَىٰ بِصُورَتَيْنِ أَصْدَهَا
 اسْتِعْمَالُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَنَهَىٰ عَنْهُ وَالْآخِرُ تَرَكَ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَوَضَّعَ عَلَيْهِ
 فَكَمَا قَالَ لَاتَوَقَّبَ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا خَالَفَتْ وَقَرَّبَتْهُ فَلَاتَوَقُّبَ الصَّلَاةَ
 وَهَذَا يَحْتَظُّ مِنْهُ غَايَةٌ فِي النَّهْيِ مِنَ الْخَمْرِ خَاصَّةً وَعَنْ صِفَتِهِ
 عَامَّةً وَإِنْ فِي الْخَمْرِ أَمْرٌ أَعْلَىٰ عَلَيْهِ اللَّهُ سَبْحَانَ الَّذِي يَقْتُلُ بِالنَّفْسِ وَهُوَ
 النَّفْسُ لِيَايُنَجِسَ خَرُوجَ الْجَنَابَةِ الْبَدَنِ وَهَذَا وَنِزْوَانُ السُّكْرِ
 بِالْجَنَابَةِ وَقَالَ صَدَقَ وَصَحِيحٌ ثُمَّ يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ هَذَا أَنَّ اللَّهَ
 إِذَا كُنْتَ قَدْ تَحَقَّقْتَ النَّهْيَ عَنِ السُّكْرِ حِينَ الْخُضُورِ
 بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ وَالدَّعَاءِ عِنْدَ تَجْمُوعِ الصَّلَاةِ
 يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ السُّكْرَ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ مَحْمُوقٌ أَيْضًا

بِسْمَةِ رَبِّكَ
 وَأَنَّ الْخَمْرَ تَجَسُّبُ النَّفْسَ كَمَا يَجْتَنِبُ
 الْمَخْرُجَ الْبَدَنِ تَعَلُّقًا بِالذِّمَّةِ وَرَبِّهَا
 بِالْخَمْرِ

محذور وان لم يصرح بالهتة وانما لم يصرح بذلك لاقصا ان
 يكون من غير لظن ومثل فيكون ذلك حرجا وقوله ولا جنبا
 الا عابري سبيل حتى تغتسلوا يعني منه ان عابر
 السبيل ليس عليه اغتسال مع وجود الماء لانه ذلك من اخرج
 كما سبق **وان كنته مرضى** اي فالحكم كذلك مع
 وجود الماء وقوله **او على سفر** تعديره فيتمتع بالمرضى
 الجنابة لكن مع عدم الماء لهذا في العبارة بلفظ السفر
 ليفصل الحكم عن عابري السبيل كما سبق واعلم ان عابري
 هو سلك الحادة وليس هذا حكم الاغتسال كما في قوله وان
 مسافر اذا سافر فيقتصر على السبيل والحلول في منزلة من منزله
 فبين سبيل بالاشتراك هنا انه اراد اخرج عابري السبيل
 من حكم الاغتسال من الجنابة في حال عبوره في الحادة
 فيبقى مفسولا لا يغتسل الا ان قال فيتمتع او دليل ما قلناه
 هو كونه لم يغتسل ولا جنبا الا على سفر بل غير العبارة ليدل بتوفرها
 على حالة مخصوصة في جملة السفر لكن اخرج فيه على المفضل
 من الجنابة ظاهر بخلاف النازل في المنزلة من الطريق والدليل
 الثاني كونه قال بعد ذلك وان كنته على سفر فلو ان عبور
 السبيل هو السفر بعينه لاستغنى عن ذكره او لا بذكره ثانيا
 لان قوله لو قار ولا جنبا حتى تغتسلوا فيه كفاية كما قال في المائدة

قلت ان اشتراكه في
 بين حال المرض والسفر وذكر
 بينهم عابري سبيل
 يكون كناية عن سبيل
 قد يسلكها الا ان باختياره
 وبغير اختياره من حالاته
 مثل ما ذكره الفقهاء وان احدا
 نام في موضع فاحتمل ان
 اغتسل هناك بوجوبه لانه
 او سوطه فيتمتع مع وجود
 الماء وقس عليه فان اشتد
 قد زال عن الحرج في
 رأيت اخرج فلا تغرب
 فهذا هو المراد فانه
 والله اعلم

والمفضل انه لم يشر لنا في احوال
 الاشارة الى تنصيره واذا كان كناية
 تظهر فانية جلية كما هو انا
 والا كيف ينصرف عابري
 و ٢٦ غير ساور في
 وصية في

وان

وان كنته جنبا فاطهر وانم ذكر السفر هناك كما ذكره صاحبنا لكنه
 لما كان الحكم في عابري السبيل غير الحكم في المسافر غير العبارة فضل
 في الذكر بينهما بذكر المرض اعلا مما ان هذين لهما ان يتيمنا من
 الجنابة مع وجود الماء ولهذا لما ذكر المسافر الذي هو صاحبنا
 جنب كما سبق فيما سياتي لظن به ما بعده ممن يتمتع
 من الحدث لانه الجنابة ولمن بعده من الحدث لانه الجنابة اعلا
 لنا ان الحكم في هذه الثلاث واحد وهو ان يتم للمسافر من الجنابة
 ولمن بعده من الحدث شرط عدم الماء لولا الثلاثة دون المرضي
 وعابري السبيل فانها في عدم الماء وجوده مع هؤلاء الثلاثة في
 التيم سواه في حال الجنابة كما في المسافر جنب وفي حال الحدث كمن
 ولذا قرنها معهم في آية واحدة فان قيل على ان مراد قوله الا برك
 سبيل هو جواز التيم مع وجود الماء لعابري السبيل وكذلك المرضي
 كما ادعت فاجوب انه لا يكون اما ان يكون عابري السبيل جنب
 بجد الماء لا فان كان لا يجز فلا فائقة في ذكره لانه يعود لغوا
 لكونه قد بين حكمه لم يجز الماء بعده ومنهم المسافر وقد كان يكفي
 ان يسقط ذكره بسبب انه قد وجب على المسافر جنب انه
 جنب كما وكيف كما لا يجوز له ان يتوب الصلوة الا ان يتطهر او
 يتم مع عدم الماء لم يسقط ذكر عابري السبيل لانه من ذكره
 مع الاكتمال بعد الجنابة وقبل الاغتسال انه سبحانه يحكم لا يكون الا

مع وجود الماء

كانه قال الجنب يغتسل الا هذا لا يغتسل مع وجود الماء بغيره كما يتم
 المسافر الجنب وغيره مع عدم الماء ولو لم يكن كذلك كما ذكرنا
 لو قال ما معناه الجنب يغتسل فان لم يجد ما فليتميم وكانت
 هذه الكلمات تقع في السفر والحضر وعبور السبل والصحة
 والمرض وكما دل النص بلازمه على حكم المريض فكذلك دللنا
 على حكم عابري السبل والافان في ذكرها فانها متانبا
 واذ قد بان ذلك وضح لزمان اللفظ بغض العبارة و
 موضع في الذكر وليس قوله في الآية الطائفة لانه ما يريد الله
 يجعل عليكم من حرج وظهر لتفعل من ما جابه به النص وتبدل العسر
 باليسر فانهم مثل ما وقع فيه الغلط لعدم التأنق وقف انت
 في هذه او مثلها متانبا متكررا متانبا لاجال التكرار بالتانق
 وانظر الى هذا الكلام العجيب لتف حكمة المودعة فيه بتصرف المتكلم
 به الشجاعة فان ذكر المرض يترجم عنه التيمم مع وجود الماء والافان
 فبان في ذكر المرض كما تقرر اذا فكرت اذا الاصحى اذا لم يجدوا
 الماء يتموا وانما قدم قوله الا عابري السبل ليشتني عابري السبل
 الامع وجود الماء كما زعم بالعبارة وهو قوله وان كنتم مرضى
 وان ذلك مع وجود الماء ايضا من البين في العقول ان
 وجود الماء عند من لا يستطيع استعماله كعدمه عند من يستطيع استعماله
 وقولنا لا يستطيع لما فيه من الخطر او العسر المحذور شرعا

قوله ان عابري السبل
 قوله ان عابري السبل
 قوله ان عابري السبل

كما يجد المريض وعابري السبل اصبانا دون المسافر كما قد بينا
 فافقه ذلك وها قد برز لم يقل به ولا تعدده كما تحقق القائل به
 منصفنا من نفسك نظرا بالحق اننا ابدتسا انتم وقال بعد قوله
تَشَآنَ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّواْ الْاَمَانَاتِ
اِلَىٰ اَهْلِهَا سواء كانوا الفارا او مؤمنين ولا تظن ان
 الخابئين اذا استودعك مالا سرقة من جارك مثيلا ان الخابئين
 هو اهل ما استأمنك عليه بل جارك اهل اذا صحت وهو معنى
 قوله **اِلَىٰ اَهْلِهَا** وما اذا حكمت بين الناس ان
 تحكوا بالعدل ان الله يغفّر لذنوبنا فاستغلت
 فادعت **يَعْظَاكُمْ بِهِ اِنَّ اللّٰهَ كَاسْمِعًا بَصِيرًا**
 وقوله ههنا سمعا لاحتمال ان تكون الامانة كلاما او علما فانهم
 ولا تدعوا بما غير اهل ان كنت مؤمنا ايننا انتم وقال بعد قوله
تَقَاوَانِ تَصِبُّهُمْ حَسَنَةً يقولوا هذه من عند الله
 الضريح قوله وان تصبهم حسنة يقولوا عابدين الذين قالوا
 ربنا لم كتب علينا القتال **وَ اَنْ تَصِبُّهُمْ سَيِّئَةً**
يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ اي لو لانت ما اصبنا
 وهذه من المتشابهة وحكمها في سورة الروم وان تصبهم
 باق دست ايديهم وهذه الاية تكلم فيها اكثر العلماء بالواجب
 ومنهم الواصدين في كتابه المودع بالوسيط وكذلك التغير

السبل
 قلت واذا قلنا ان عبور السبل
 سنة من سنن فوات احوال الكلت
 الخ ان امرنا فيها بالاختيار
 يكون قد اوقفنا اخرج عليه
 عليه من الباصت كلها على اوقع
 ما يكون لان عابري السبل
 وان كانا خرجنا بالنسبة اليها قلنا
 قائل

قوله او علما او نصيحة على ذوقه
 رضي الله عنه لا لا جسد مرتين
 على علم الخبير من مملوك وشه فقار
 لا يقبل ما به

وتتم للمرابه عايفته في دنياه واخرته ولما نزل عن رسول
 صلى الله عليه وسلم ما نسبوه اليه قال **وامرئسلكناك**
للناس رسولا اي انك لم تحملهم على سيئه وانا انت
 رسول واصلابهم الله به انا هو من جهة النفسهم **وكفى**
بالله شهيدا اي على هذه الدعوى وهو مطلق بعد
 التخصيص فانظر الى هذا الكلام البين الواضح الواجب
 نصا وعقلا كيف قد غلط فيه ما شاء الله من الجهال
 فضتوا واضلوا واستمر الضلال في الضالين والاقوال
 وان خالفته الافعال وانما وقع الغلط من قلة الفقيه
 ولهذا عابهم الله سبحانه بذلك وانا اذ قهرهم فيما وقعوا
 ان البارئ تعالى اراد نفي السيئه ان تكون في عند رسول
 ولا بوجه وظنوا انه اراد اثبات انها في عند الله بكل وجه
 ونفيا عن انفسهم وعما سوا الله من كل وجه ولم يفقهوا
 ان اضافة الشيخ المذكور لا يلزم تخصيصه به ونفيه
 عما سواه الا بتفصيل دال ولما فصل بقوله وما اصابك
 من سيئه فمن نفسك صدقهم سورة النظر في الكلام الاول
 عن حسن النظر في الكلام الثاني ثم استمر واحص اذا جاء
 احدكم بالحسنه نبرها الى نفسه فقال صحت وصليت
 وصدقته واذا جاء بالسيئه نبرها الى ربه فالتوا

بصر

بصريح كلامهم صريح كلام الله تعالى ثم ادعوا ان من قال غير ما
 فقد خرج عن السنة وعلما السنة على ضد ما قال هؤلاء
 وحاشا العالم ان يخالف الله تعالى او يؤمن ببعض القرآن دون
 بعض والكلام يحتمل لوجه جميعها لا يلزم عنه الاضمار في ذلك
 ما جاء في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وذلك انه تعالى لما قال
 او لا قل في عند الله فشره مفصلا بقوله بعد ما اصابك وما به
 ومن ذلك ايضا ان قوله كل في عند الله هو بصورة الابتداء قال
 تعالى بلوناهم باطننا والسيئات لعلمهم يرجعون فالابتداء
 كقوله من هذا من فضل ربي ليبلون وبالسيئات كقوله وليبلونهم
 بين من خوف والطمع الاية ومثل هذه الاية ونبلوكم بالشر والظن
 فنته فليجمع ابتداء غيره تعالى لا يتل بالشر الا عقابا لعلمهم يرجعون
 وهذا للكافرين او تكفير اللصغاير وهذا لاصحاب اليمين او توفرا
 وهذا للمقربين فهذا تقسيم احد الامرين وهو الابتداء بالشر
 والقسم الآخر وهو الابتداء بالظن وهو للكفار عذاب كقوله فلا تعبد
 اموالهم ولا اولادهم الاية ولا اصحاب اليمين عدل كقوله فلنحسبه
 حياة طيبة وللمقربين فضل كقوله ليموفهم اجرهم ويزيدهم
 من فضله واذا علمت ان جميع ما في العالم فضل وابتداء واخذ
 نفسك بذلك فقد وصلت الى عظيم المعاملة وقرنت
 هذا الموضوع وغيره والكلام في هذه الاية انا هو فيما اصابك

والبصر
 البصيرة
 انعام المقربين
 في الابتداء بالظن والشر
 ولم يزل هذا التفصيل كلام احد العلماء
 فاعتنه وتامله تحديدا
 صريح السنة
 النبوية

لا بما أصبت وها هنا غلط من غلط ولقد ذكر محمد بن الحسين بن
 فورك في كتابه المعروف بالارشاد كلاما هذا نصه فابنته ههنا
 وان لم يكن ممن يعقد احدا ولا دعوت الاعتقيد بها احدا قال
 وتفسير القدرية انه هو الذي يزعم انه يعقد اعماله من دون الله
 ويخبرها بقدرته ارادها الله او غيرها وتفسير الطبري انه
 هو الذي يزعم ان لا استطاعة للانسان ولا كسب فانه بمنزلة
 الباب الذي يردد والشجرة التي تحرك وانه مضطر الى كل ما
 هو فيه بحسب عليه والطبرية خلاف القدرية وكلاهما بدعيان
 والصواب مخالفتها وهو القول بان الله تعالى خالق الاعمال
 ونحن مكتسبون لها قادرون عليها فاختارون لها غير طبري
 عليها ولا مضطرين وان المكتسب قادر على الحقيقة لما
 لما خلقه الله كسب له هذا كلامه فقد علمت ان شاء الله تعالى
 ان تكون للانسان مشيئة بشا الانسان بها ما شاء من غير
 فيما مكنته الله فيه بدليل قوله اعمالوا ما شئتم وقوله من يشاء
 فليؤخر ومن يشاء فليؤخر فلا تعتقد ان الله تعالى ان يشاء
 الانسان يصادون شر او شر اذون خير فلا يقال لذلك مشيئة
 بل الزام من الله تعالى لعبده بما لا يتدله منه وهو الاجهار
 ولما شاء الله ان يشاء العبد امره باكتاب الطاعة
 لان ذلك ممكن له وزناه عن ارتكاب المعصية لا ذلك ممكن
 له

المقام المختار المقصود
 في القول المختار المقصود
 وهو الاعتقاد بين الجبر والقدر

بما مكنته الله من القدرة على الشيء وصدقه من غير الزام
 وانما ما علم الله منه انه سيكون بكسبه فلا بد ان يكون
 لكن علم الله بما سيكون من زبد ليس هو السبب الموجب
 لما سيكون من زبد بل السبب ان دعاه الشيطان فاجاب به
 والله تعالى علم بما سيكون من اجابة زبد شيطانه فله سبحانه
 غير موجب ولا سبب لكون ما يكون من سيات العباد فان
 العلم تابع للمعلوم ولا يغيره ولا يكون سببا له ولو كان سببا
 كما يقال اعدل من ان يا مرهم او غيرها وقد تقدم منه سبب
 لما سيكون منهم خلاف امره وزنيه ولاية تعالى لا يا مرهم بالمشيئة
 التي ليست في قدرة المأمور بل امرهم بما مكنتهم منه وان كما يعلم
 انهم لا يفعلونه مع التمكين ولكنه لا تزول حجة العباد عن الله
 الا بالارسل ولا تثبت حجة عليهم الا بتكليفهم ولهذا قال
 ولقد مكنتهم فيما ان مكنتهم فيه ونماه وقال ولقد مكنتناكم
 في الارض وضرب بعده امثال بابل وادم لكونه مكنتهما
فان قلت من المستحيل ان لا يكون ما علم الله انه يكون من
 وتزويد العباد فامرهم لم بان لا يكون ما لا بد من كيان امر
 بالمستحيل ومن المستحيل ان يامر الله بالمستحيل **فاجوب** ان استحالة
 ذلك المستحيل انما هو من جهنهم مع قدرتهم وتكليفهم على ذلك
 وصدقه والله تعالى علم ذلك فامرهم لزوال الجبر بايضاح حجة

ان العلم تابع للمعلوم ولا يغيره ولا يكون سببا له ولو كان سببا

قوله من ضمير لعمري ان العباد يعلمون ان الله
 تبارك وتعالى يامرهم بما يستحيل وقوعه
 منهم عندهم لانهم يشهدون قدرتهم
 في الكسب على الشيء وصدقه
 فاذا امر اذنهم فليس
 مستحيل وقوعه منهم
 عندهم

ولو كانت الاستحالة من حيثها لما جاز ان يأمرهم ولما كانت
 الاستحالة من حيثهم امرهم بغير مستحيل لهم قدرة وان كان مستحيلا
 منهم وتوعاه من التفتق عليه في سائر العقول ان البصاح حال
 عن الامر والنهي والتكليف مقبلة بهما فالصاح يلزم ان لا يتم
 العمل باحد طرفيه فتلك الكلفة وهذا مما لا يمكن دفعه واذا لم
 هذا الزم الكسب وانتفى الاجبار وحقق ان للعبد اختيارا في
 البصاح بلا شك فافقه هذا جميعه وبهذا تفتح جميع آيات القوان
 وينزل الاشكال فاح من ذلك انما العوايد والتقليد
 يتضح عندك ما ذكرته لك انشاء الله تعالى وها انا قد ضربت
 لك مثلا لا ترجع اليه في قوله تعالى ما اصابكم من حسنة فمن الله
 وما اصابكم من بسية فمن نفسك وفيه امثال ذلك في جميع القوان
 فاقول لو ان ضالانا في البدياء جاءه رسول من صاحب ملك
 الارض رحمة له فقال له اذهب بيننا تجد ما نؤثر او اهد
 ان تذهب شمالا فنراك سموم وجمجم فذهب الضال بيننا
 فوجد الماء والثر ليس ما وجد ينسب الامة ووعده فان ذهب
 شمالا هل ينسب ما وجد الامن حذره وتواعده هو العلم
 في ذلك ان ما وجد الضال من الماء والثر له نسبتا احد
 الامم ذل والافوي الامن ضل لكونه قبل فان خالف
 ذهبت اصدى النبيين وبقيت الافوي من يطع

الرَسُولُ فَقَدْ اطَاعَ اللهَ انا سمي الرسول رسولا
 رسالة تحملها فلورفضنا ان الرسول يأمر بما امر به تلقيا
 نفسه خارجا عن الرسالة المحمودة معه من رسالة هذا الاقار
 له في ذلك الامر المخصص رسولا لكونه ذلك الامر ليس الرسالة
 ولا يكون رسولا الا بحض الرسالة او ما يخوونها ولا يخالفها
 فلماذا قال يطع الرسول فقد علمت ان حديث الرسول
 لا يمكن ان يكون مناقضا للكتاب فلماذا قال صل الله عليه
 فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فهو عنى فما خالف
 فليس بحديث الرسول ونحن انما نحب علينا طاعة الرسول
 لانها طاعة الله فاهم ذلك **مَنْ تَوَلَّى فَاَرْسَلْنَاكَ**
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَيَقُولُونَ تَقْدِيرَهُ امره طاعة
 ان طاعة منالك فاذا برزوا من عندك بيت
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ لما كانت عندك
وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يَشَاءُونَ فاعرض عنهم اعراض
صَوِّحْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وكفى بالله وكيلا
اِفْلَا يَتَذَكَّرُونَ القرآن ولو كان من عند
 غير الله لو وجدوا فيه اختلافا كثيرا اينذا
 تدبر هذه الآية انهم ما اراد الله تعالى فانها تدل على
 معان منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين

قلت وانا الاحاديث التي لا تحصى
 من الكتاب واوتيت منك فانهم
 عليه وسلم الصيغة في حجة ما
 فتدرك منها الرسالة واما اجتهادهم
 في الرسالة فلا يقعون عليه
 عند من قاله فلا يقعون عليه
 او وقع في خطأ كما صفتك

قلت في قوله فتوت اشارة
 الى ان ما وافق لكتاب الله
 تعالى من المعاني الدقيقة التي
 يجدها العلماء مضبوطة عنده
 صل الله عليه وسلم صح كانتها منه

لكن قال صهر العائس
 في سواد السادة ان هذا الحديث
 الاصل له ابرار الا في الاضمار
 العجوة التي منها وادبت مثله مع
 المنظر اعتمد عليه وقد لا يقبل الرواية
 في الاحاديث العجوة ويكفي من هذه
 فلهذا سبب ذلك عند التفتق في قضايا
 منسبا ولا يدري احد من

لازحت ودعا الى التذير ولا يكون ذلك الا بالتفكر والنظر
منها ان ذلك يدل على فساد قول من يزعم ان القوم لا يفهم معناه الا
بتفسير الرسول وان تفسيره نقل سواه خالف المعنى المعروف من اللفظ
او لم يخالفه ووافق اللفظ او لم يوافق فيه على ان السنة فسرت
هذه الآية متلاحق اننا نجد لفظ الآية له معنى غير معنى ما جاء به
به السنة المشار اليها بانها مفترية ومن ذلك انه لو كان من عنده غير
الله لكما على قياس كلام العباد من وجود الاختلاف فيه ومنها
انه يدل على ان كل مختلف من كلامه فليس من كلام الله تعالى ولا من
فعله اذ لو كان من فعله لكما عنده بل هو من كتب العباد وافعالهم
ومن عند انفسهم بالقوة التي وهبهم الله التصرف بها في ذلك وقصده
ومنها انه تدل على هذه الآية على ان ليس في القوم منسوخ كما قيل
جاز ان يكون فيه منسوخ كما شرطنا لانه تعالى اشار به بجميع
ولا معنى للمنسوخ الا ان يكون النسخ مخالفا له فمن كافي منسوخ
ونسخ لزم ان يكون فيه اختلاف والله تعالى قد نفي ذلك وكثير به
والذين وجدوا في الكتاب ذلك وجدوه لتقصير الاذهان فاضطروا
الى نسخ بعضهم ببعض لتلا يلزم الاختلاف واشتهر عليهم عتق
مواضع ولذا اختلفوا ايضا في المنسوخ فبعضهم يزعم انه
غير منسوخ وبعضهم لا يوافقوا اذ لم يكن معهم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم نقل فلا تقليد لغيره فاختلقت الاقوال باختلاف
الاذهان

الاذهان ومن تدبر هذه الآية يخاف من جميع ما قد مناه الكلام
عنها والمحدثه رب العالمين قوله تعالى **واذا جاءهم**
اي في القوم امر من الامن والخوف تغذره فيقولون
ان فيه اختلافا **اذ اعوا به** اي بالاختلاف لانهم كانوا
يعتقدون ذلك ستر او لا يذيعون ذلك فلما جاءهم موجب
ظاهر يعقروا عذرهم فيما استروه من اعتقاد الاختلاف اذ هو
به والمراد اذا جاءهم في القوم وهو كقوله في الانعام
واذا جاءتهم آية و قوله امر اي شيء كما تقول جوي امر عيب
ولما جاءهم في القوم اما ان يعود الى اسن او
خوف قال ما معناه واذا جاءهم في الكتاب شيء من الامن
او من الخوف اي مما يوجب اصدها وهو مختلف في اذها
فالاشارة الى ما كان ينزل من الوحي وهو ما يوجب الخوف
او الامن من الله او من الناس وهذا مبالغة في الظاهر
اذ كل ما ياتي في كتاب الله لا بد ان يصل الى اصد هذين
القسمين وقوله اذ اعوا به هو كما تقول اعنوا به والمعنى
اذ اعوا بالاختلاف ولهذا لم يقل اذ اعوا لتلا يعو دعيا
الامر ودليله قوله بعد **ولو رددت الى الرسول**
اي ولو رددوا الاختلاف فهذا المعنى ملحق ومماثل
لقوله من قبل فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول

وَالِى اُولَى الْاَمْرِ مِنْهُمْ اَي فِي اَوْلَى الْاَمْرِ اَي ان حمله
الامر قوما يستنبطون العلم في انفسهم فلورده هو لاء القوم
ما ظنوا انه مختلف في كلام الله ال اول الامر منهم بعد الرسول
لعلمه في اول الامر قوما يستنبطون علمه في انفسهم واعلموا
لزال الاختلاف البز اوجبه في كتاب الله سواه فهم هو لاء
ولم يقل لتعلمه بل لعلمه فتأت لتعلمه تفصيل ذلك ولما كان اول
الامر بعضهم قد لا يعلم فضلا عما يستنبط التأويل والمعنى
المقصود ذكره يستنبط منهم ليلزم ان يكون عالما ولما
يعود العلم نسوبا الى جميع اول الامر بل العلم المقصود الذي
يزول به الاختلاف هو عند العالم المستنبط ولو قال
ولورده الى المستنبطين لعلموه لكان كافيا لكنه لم يقل
لان الجمهور لا يعرفون المستنبط من العلماء ولا يعرفون بينه
وبين غيره منهم وان عرفوا العلماء الذين منهم المستنبط
وغیره فانهم والنبط اول ما يخرج من البئر الجديفة
اذ اهوت فهو شير بهذه اللفظة القوم علماء في اول
الامر يظهر منهم علم لم يكن ظهر من قبل فتحي به قلوب المتعلمين
كما تحي الارض بالماء وكان هذا الماء ينبط كذلك ما
علموه مما زال الاختلاف في كلام الله ينبط استنبط
من انفسهم ومن هذا القبيل يكون ظهور الامام القائم عليه

وهو الذي يزيل الاختلاف بين الائمة لان اختلافهم انما هو
على ما فهموه من الكتاب في انزال الامر لعل اختلافا هو في الكتاب
ولما لم يحل لاصدم ان يقعد ولا ان يكتب ما فهمه سطره
وسطر الدليل عليه فجا المحدث من بعدهم فوجد الادلة قنظر
فيها بغير نقب على تحصيلها فاختلاف الآية رحمة على
المذكور وعلى متبعية من هذا القبيل وان جاز في وجوه
اخر فصار المعنوم من هذه الآية مرتبطا بما تقدمها وذلك
انه تعالى قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيها اختلافا
كثيرا حذف ما معناه وانتم الآن ومن مستقبل الزمان
يزعمون ان فيه اختلافا واذا جاءهم فيه شيء سواد كما حتى
يؤمن او يخف وراوا الاختلاف فيجب نظرهم
اذ اعوا به واظهر واما خطر ببالهم من الاختلاف فهذا
مدلول اللفظ وكل لفظ يتخرج فيه افهام ظاهر فلا يجوز
لنا ان نحمله على مؤول الاضغ الا يخرج يصير به الاضغ انزع
من الظاهر والارزق ترجيح المرجوح فالمقصود هو الانشا
بهذه الآية عن اختلافهم في القوم بسبب عدم التدبر
ولزوم التبعة على العلماء المستنبطين ودليل ذلك
قوله تعالى علم يتساءلون وتماه فان قيل ان تلك الآية
تدل على اختلاف في الجملة وهذه الآية في سورة النساء

على اختلاف بوجد في بعضه **قلنا** متى وجد في البعض لزوم في الكل
 وليس كذلك ولكنهم ظنوا ذلك اختلافا ولو ردتوا ذلك
 الذي ظنوه اختلافا الى الرسول والاول الامرهم
 بعد الرسول لعلمهم بجملة اول الامر قوم افراد خصهم الله
 بالاستنباط ثم اعلموهم بما قاموا انتهى وقال بعد قوله تعالى
الَّذِينَ تَابُوا وَاسْتَلِمُوا بواظهم وما افسدوا
وَاعْتَصَمُوا بالله واخذلوا دينهم **بِئْسَ**
فَاوَلَتِكَ مع المؤمنين **وَسَوْفَ يُؤْتِي** الله
الْمُؤْمِنِينَ اجرا عظيما اعلم ان اضلاص الدين
 لا يصح الا بالمعرفة واول ما يجب معرفة الصانع سبحانه
 فنقول كل ما في الوجود من الافعال ينقسم الى قسمين
 قسم يدرك بالمعاني والتعليم وهو صناعات الاديان كالتعليم
 والكتابة وقسم لا يدرك بتعليم ولا معاني كتصوير البشر من الماء
 والقسم الذي يدرك بالمعاني والتعليم لا يصح وجوده
 من غير فاعل واذا ثبت بضرورة العقل ان الخياطة والكتابة
 لا بد لها من صانع ثبت ايضا بضرورة العقل ان الاشياء
 التي لا تدرك بالتعليم كتصوير البشر اما لا بد لها من صانع
 واذا صح ان الصنعة لا تقوم من ذاتها الا بصانع صح
 ان الماء الذي خلق منه الانسان يستحيل العقل ان

المقام اول الفروع
 في ان اول الصانع بالبرهان

بصور

يصور من نفسه يد او رجلا او بصرا او كلاما من غير صانع فثبت
 انه لا بد من الصانع والخلقوات ثلثة اقسام حيوان يعقل
 وحيوان لا يعقل وجماد لا يدرك ولو اجتمع الحيوان العاقل
 الى برذ الى الجسد اصعبا واصدا بعد زواله لو لم يجر اذا عجز
 الحيوان العاقل في العاقل اعجز واذا عجز العاقل وغير العاقل
 فالجماد الذي بمنزلة الموات اعجز واذا عجز الخلائق
 عن الشيء الخلق ان يردوا ما زال منه فهم عن نشأة
 التصوير من اوله اعجز فثبت ان الصانع قادر لا يباعا
 ولا بمثال وهو الله ذو الجلال ولو فرضنا موفرة ذاته
 ولم يمثله امره لم يقدنا ذلك واما هذا القدر من الكوفة
 فلا شك انه يلزم عنه اضلاص الدين وهو اتباع الامر
 فاذا لم يشع كما في تمام الرحمة وتفيض الحكمة ان يعزينا
 وهو الغنى عن ذلك سبحانه **مَا يَفْعَلُ اللهُ** اي شي
يَفْعَلُ بعد **اِنَّكُمْ** ان **تَشْكُرُوهُم** و**اَمْسَمْتُمْ**
وَكَانَ اللهُ شاكرا **عَلِيْمًا** واعلم انه قد سمعت
 افراد المحققين من اهل الشرايع والاذواق والعقول
 السليمة ان حقيقة الحق مجهولة لا يحيط بها علم احد
 سواه لعدم المناسبة بين الحق في حيث ذاته وبين
 الخلق اذ لو ثبتت المناسبة من وجه لكان الحق في ذلك

الوجه

مشابهة للخلق مع امتيازهم بما عدا ذلك وما به الاشتراك
غير ما به الامتياز فلزم التركيب الموزن بالفقر وذلك ضد
الاصدية واما تأثير الحق في الخلق فيفسر من كونه
بعد الفانية الالهية ففعل في حواسه صانع الاتعويل القوي
الجزئية الظاهرة والباطنة و فرغ الخلق عن كل علم وعن كل
ماعد الحق تعاقبته كلتي مع توحيد الفرية والافلاص
والدوام دون فرة فهذا التاكيد له بحسب الحس
المحلي له سبحانه وهذا لا بد له من احد قسمين وهما مفعل
تارة ولا حكم له ولا عليه وفاعل تارة وهو ما مور بالشرع
مخاطب بادائه ولا يخبره امتيازهم عن ابناء جنسه من
ان يلتزم في اقواله واقواله ظاهرا وباطنا بالدين الجليل
م الاوامر الشرعية بل هو اولي بذلك لحيته لله سبحانه
والحق يجب ما احب له بحسبه **لا يجب الله الجهر**
بالسوء من القول اي المظلوم و فرغ الكلام ثم
قال **الا** لكن يجب من ظلم ولم يجبر بالسوء من القول
لفظا ولهذا ذكر لفظه الجهر و لفظه القول لا باطن
المظلوم لا بد ان يتفرق لكن هذا موطن التصرف فيه صبيحا
واما الظالم فانه يفضله كله فضلا عن انه لا يجب بعض
اقواله فالكلام ليس عنه و دليله ما بعد الآية فهو سبحانه

مقام
في نفس الناس ذاتا
بين الحق والخلق

المقام
في شدة وطول التحمل
لا ريب في التحمل

يجب

يجب المظلوم ولا يجب الظالم بوجه ابدافهم ذلك ولا تظن
ان الاستناهننا غير منقطع فيكون الله تعالى يحب الظلم بالسوء
وتعاقبه ذلك ولهذا لم يقل الا لمن ظلم ولو احبته من ظلم لما قال
ولين صبرتم له وخبروا صبر على ما اصابكم ومثل ذلك كثير
وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ولهذا قال بعده ان تبدوا
خيرا او خفوه او تقفوا عن سوء اي فذلك هو افضل
ولكم عليه الجزا قال صاحب تفسير الغريب العجب انما قال ما هنا
ان تبدوا خيرا او في الاخراب ان تبدوا شيئا لمقابلة السوء
صاحبا في قوله لا يحب الله الظلم بالسوء وقوله او تقفوا عن سوء
وهناك وقع بعد قوله والله يعلم ما في قلوبكم فافتضى العموم
ومنه من اعلم العموم **فان الله كان عفوا قديرا**
على الانتقام من يفتوا عنه ويجب على المؤمن ان يشبهه بصفه الحق
التي هي الاسما الحسن فيفتوه الميسر اليه مع القدرة منه عليه ومن بلغ
التمتع يعلم الخلق صفات الحق انهم وقال بعد قوله تعالى **تَوَهَّجُوا**
اِنَّا كُنَّا السَّيِّعِ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ رَسُوْلًا اي المشهور
بهذه الدعوى عند قوم **وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلَكِنْ**
شُبِّهَ لَهُمْ هذه العبارة واعرف الفرق بينها وبين
قوله لو قال ولكن شبره الله لهم او شبه عليهم فانه لو قال
شبره الله لدل على كرامتهم اذ شبه لهم بعيسى واصدا ليرضاهم

بقتل واحد وان لم يكن عيسى ولقد كانتا قادياناً على اكرم عيسى
وان يجيبه منهم بغير ذلك ولو قال اشبهه دل على انه اشبهه عليهم كلام
مثلاً ومن اشبهه الشيخ فيجوز ان يكون هو المثار اليه في نفس الامر
وقد اشبهه كما يجوز ان يكون غيره وقد اشبهه ايضا وقد نسب
الضمير الى عيسى عليه السلام اعني ان اشار اليه فلزم ان لا يقول
شيئاً من ذلك فقول اشبهه بهذه العبارة وما بعدها
يدل على ما نقله الجبائي انه لما رفع عيسى عليه السلام خاف
رؤساء اليهود من اتباع اليهود لعيسى وميلهم اليه ما لم
منهم فعدوا اليه فقتلوه وصلبوه على مكان عال بعد قتله
ولم يكنوا اصداءم الدنيا اليه فتغيرت حكمته وتنكرت صوته
وقالوا قتلنا عيسى وهو على بقيته فوحهم فاختلجوا وان
الذين اختلفوا فيه لفي شك منه وذلك انه من
رفع ما اظهر به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه
ثم قال يقيناً فهم عن يقين منهم اعني من ادعى قتله يتيقنون
انهم ما قتلوه وهم الذين شتهوا البقية الناس منهم وبقيته
الناس هم الذين شبه لهم رجل بعيسى من قد كاشبهه
فجاءت العبارة منبته بصورة الواقعة ولو شبه الله
لهم انسانا بعيسى عليه السلام فقتلوه لم يكن قولهم اننا قتلنا
المسيح هجته ولا كذباً اذ لو اننا امرأة شبه زوجة

بجث

بجث لا يشك فيهما لم يكن زانيا وقوله تقاوما قتلوه وما صلبوه
دل على انهم قتلوا انساناً او لا ثم صلبوه بعد القتل وهذا القصد
منهم ولهذا لم يقل اشبهه فانه لم يشبهه عليهم بل الرؤساء شبهوا
وغيرهم شبه لهم ولم يقل ايضا شبهه الله كما تقدم واما الذين
اختلفوا فيه فهم غير الرؤساء لانهم كلهم كانوا يهوداً غير ان بعضهم
خالف بعضهم في الايمان به لانه قتل لفي شك منه فادق قوله وما
قتلوه راجعاً الى الرؤساء المتيقنين بانهم لم يقتلوه بل شبهوا
وقوله وان الذين اختلفوا فيه راجعاً الى اليهود والنصارى
معاً ولهذا لم يقل اختلفوا في قتله وقوله ما لهم به من علم حايده
على اليهود والنصارى غير الرؤساء وفيها هجته على استنواي
الجنس وقوله الا اتباع الظن اي ان اتباعهم كما فعل الرؤساء
وادعوه اتباع ظن ولما ذكر الظن من المتيقنين اتبعه بذكر
البيقين من القائلين للشبهه مع نفي القتل عن عيسى فقال
وما قتلوه اي وذلك الاضمار منا بقولنا ما قتلوه هو عن
يقين منهم ولا توهم انه قتلوه شكاً بل **رفع الله اليه**
وكان الله عزيزاً حكيمًا وقوله وان من
اهل الكتاب اوان واحد منهم الا ليتؤمنن
به قبل موته والذين اختلف فيه المفسرون من ان هذه
الاهل ضمير عايد على عيسى فظاهر في العقل يتقنون من اهل الكتاب

ان الذين هم

الا حين ظهور عيسى عليه السلام قليل ومضمون الآية يقتضي
 العموم ومن قال بنزوله في الدنيا فان نزل وهو غير نبي فلا
 فايته في نزوله وان نزل وهو نبي فلا جائز لان محمد اصل
 عليه وسلم خاتم النبيين والكتاب لم يشهد بنزوله وان صح
 الحديث بنزوله فلا تاويل يعل من يعلم قوله تعالى التوراة
 الله من طور سيناء وتامه وقد بينا قوله تعالى ان متوفيك
 ورافعك فلزم ان تكون الهاء قوله قبل موته عائدة
 على كل واحد من اهل الكتاب لانفسائهم عن العودة الى
 عيسى عليه السلام من الوصع المذكورة وغيرها وفي الوصع
 ما ذكره بعضهم من ان الايمان به يكون يوم القيامة عند
 حضور الناس كلهم فلزم ان عيسى يموت يوم يحيى النساك
 وهذا بخلاف العقل والنقل ايضا لان النص صريح بان
 عيسى عليه السلام يعث حيا ولا حاجة الى الاطالة فيما
 اذا فكرت فيه بغير هوى عرفتة فلم يبق سوى امان
 يكون المقصود بهذا الكلام جاد اتريفا للنامنة سبحانه
 بان كل واحد من اهل الكتاب قتل الموت عند حضوره قبل
 المفارقة بحيث له في الدار الآخرة والاينيا او يرى
 عيسى عليه السلام ولو بنزول عيسى فينا هديين اليقين ما
 يوجب الايمان بعيسى حيث لا ينفعه الايمان كقوله تعالى في عرو

فلما ادركه الفوق قال آمنت وكقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
 راوا باسنا واما ان يكون الكلام يدل على ما استفولوا اليه
 اعلم وذلك ان اليهود جميعهم ينتظرون يحيى رجل يستونه
 المسيح بن داود من نسل داود النبي عليه السلام وهم
 الى الان كذلك ويعتقدون انه لا بد ان يظهره الله في
 بني اسرائيل وقد نطقت به التوراة والزبور وكثير
 انبيائهم مثل يشعيا وغيره واما اشارة جميعهم الى هذا
 عيسى ابن مريم عليه السلام غير ان جميع اليهود انفقوا
 على ضدها فالتة الانبياء عندهم وذلك انهم يدعون
 ان المثار اليه الذي ينتظرونه ليس هو هذا وان
 هذا اولدخ الزناهم كل واحد يوم في الدنيا قبل
 الموت بعيسى عليه السلام الذي اسمه المسيح وهذا
 هو الذي يؤمنون به في حقيقة الامر ولكنهم لا يعلمون
 انه هو فينتظرون غيره والذي علم في زمانه منهم اجم
 به والباقون يتناقضون الاسم والصفات وهم
 ينتظرونه ويؤمنون به ويحذون انه هذا ابن
 مريم الذي جاء اليهم فينتظرون غيره ولما علم الله
 منهم ان كل واحد منهم يوم المسيح وكل واحد يكره
 به الاعتقاده انه ليس هو هذا كان في هذه القضية

قلت وقد ذكرنا غير مرة ان طائفة
 اليهود اذا مضوا من الموت
 لا يكتمهم المفارقة في ايمانهم حتى
 يؤمنوا بعيسى عليه السلام فذكر بعضهم
 انه كان ساوا عند يهودي وفي
 بينهم مريض يعالج في مدة ايام
 في الترع لا يموت ولا يحيى ابدا
 برجله كباقيهم فذكر في اذن المرحوم
 فقار قوله لا تقموني في عقبة فار
 فاحث على ذلك العاقل في كشف هذه
 الحالة فقال ان احدنا لا يمكن ان
 يبقا جسده حتى يؤمن بعيسى
 مريم انه رسول الله فاذا آتينا
 من مريض جاهل بهذا الامر لقناه
 الايمان به فيموت كما رأيت قلت
 وهذا الوجه اذا تم عند معلوم الورد
 بلا تاويل والسلام

ارعيب يحيى له ان ينزل الله في كتابه العزيز ليعرفنا ان كل
واحد من اهل الكتاب يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موت كل
واحد والجميع متفقون على الكفر به وان المشار اليه غير هذا
بزعمهم فلماذا قال **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ**
شَهِيدًا يشهد عليهم بانهم كانوا ينتظرونه ويؤمنون
به ويكفرون به فيكذبونهم في كفرهم وفي دعواهم عنه انهم قتلوه
ومزأهم ادعوا فيه الاطهية والله اعلم بكتابها وادراكها بصوابه
ولا يشكر عليك قبل موته وتعتقد انه عند موته بل عند موته
ظاهر وقبل موته اي في حياة كل واحد منهم قبل ان يموت
ولفظه قبل قد جارت في عدة مواضع لا تدل على عند فان قوله
بما انزل اليك وما انزل في قبلك بينهم ما ساء الله تعالى وانما
عبر بلفظة قبل لئلا تعتقد ان الايمان به انما يكون عند الموت
او بعد يوم القيامة فانهم ذلك فما احد منهم يبلغ عقله صحة
النسب والصبأ الا وهو قبل الموت يعتقد ان المسيح
ويخلص اليهود من الجزية والذل ويقسم فيهم الملك
فهم ينتظرونه ولا يزالون كذلك فهم كومنون به من
حيث لا يعلمون انه هو الا ان يشهد عليهم انه جاءهم
بامر الله فكفروا او تولوا او استغف الله واما قوله تعالى
بل رفعه الله اليه فهو قوله ورفعناه مكانا عليا وكقوله

عن

عن ابراهيم عليه السلام انه ذاهب الى زنى ومثله يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ونفس قوله تعالى بل رفعه الله اليه يعطى ان هذا الرفع
ليس بالجسد لان الله تعالى ليس في مكان وحيز بل كما
قيل في الشهداء عند ربهم يرزقون واجسامهم في التراب
جيف وقد روي ان ابراهيم وموسى وغيرهما راى النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الموضع ولا شك انه ما منهم احد
رفع بالجسد ونحن فلا يجوز لنا ان نحمل على عقولنا ما ليس
في وسعها لانها مبدعة متناهية وانما الاسرافلا شرف
اذ انما يجسد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قد رأى باراه
وصدق الله تعالى بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولا نقض
اذ انما الاسراف بالروح دون الجسد او كما نوما ولا ضل
في ان ابراهيم وادم وموسى لم يكونوا في السما باجساد
وكذلك رآهم وهذا انما نقوله لانه الاقرب في الاذهن
مع اننا لا نشكر ان الله تعالى يفعل ما يشاء من رفع جسد
في الهواء او جرم المانع السحاب وغيرها فكيف لا يرفع
جسد نبى له ولكن شرف الرسول صلى الله عليه وسلم
ثابت بما لا يدفعه الحضم وكذلك الاعراف بقدره البارئ تعالى
فلا نزاع اذا حصل المراد وكذلك الكلام في عيسى عليه السلام

والله اعلم بالنبياة وادري بالنبياة ويجب ان تعلم ان الله
تعالى اذن للروساء ومكثهم ما فعلوه من انهم قتلوا انسا
وسبوه بلس اسرائيل وادعوا انه عين جميع ذلك بحكمة
الهيبة من الله سبحانه وذلك ان هذا الاربعين رحمة نوح
من آمن بعيسى وفتنة نوح من كوفه اما من آمن فلعل الله
سبحانه بما سيكون من دعوى من يدعى فيه الالهية فاذا اراد في
الانجيل مكتوبا انه اشد وصلب تحقق ان الاله الخالق لا يكون
مغورا من خلقه فيكون لخص الانجيل وما اجمع عليه اهل دين
النصرانية مبينا لمن يفقه ويعتبر فلا يشك ان عيسى ليس بالاله
وان ما يدعون فيه النصرانية ليس بحجة عقلية عاقل فتكون
هذه الدعوى من اكبهم موجب بوجوب الا سلام لمن يؤمن منهم
ولمن له نظر واذا فتح كذبتهم يدعون الالهية في عيسى عليه السلام
فهم اولئك بالكذب في انه قتل بلا شك فهذا حكم من عيسى
فاما حكم من كوفه فان ما جوى من الروساء في ذلك مناهو فتنة
له اضلك الله بها هو ومن ياتر بعد من ذرته ومبتغيه اذا اتبع
اباه متقدرا لم فيما تابه العقول فارسل الله محمد صلى الله
عليه وسلم هاديا وبيتا للوثيقين ليعلم من آمن بعيسى ومن كفر
ان عيسى ليس كما ادعى هؤلاء المؤمنون به من الالهية وان
لم يقبل كما ادعى هؤلاء الكفار به من الالهية اليهودية واذن

المقلدين الذين يتبعون آباءهم مع كون الالاباء لا يفعلون
ولا يهتدون فان من يعقل لا يدعى الالهية في بشر خصوصا
اذا الزم نفسه فالنرم ان الله قد استواء عليه بعض خلقه وتلوه
فقد صح ما قدمناه من انه تعالى اذ ان في ذلك كله حكمه منه
سبحانه وقامت الحجة له على سائر خلقه بحمد صل الله عليه
المن وقال بعد قوله تعالى **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**
اي لاوحيا بل كما يسمع كلاما من وراء حجاب وهاه
في التوراه فبايع اكله يقول الله تعالى في موضع آخر
منها كما يكلم للراصا صبه المن وقال كنت قوله تعالى
**اِنَّا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ
الْقَاهَا اِلَى اَحْرَمٍ وَرُوْحٌ مِنْهُ مَعْنُوْمٌ مِنْ قَوْلِهِ**
تعالى **وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَاءَ السَّمَوَاتِ وَمَاءَ الْاَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**
فلا تدل على التبغيض بل معناها من امره وقد علمت قوله
تعالى **ثُمَّ اسْتَوَاهُ** ونحوه في روجه وهو الاتع مطلقا
ولا يكون هذا حجة للنصارى كما يدعى بعضهم حمله
فليس المراد هاهنا شريف عيسى عليه السلام وتبنيه
عن بقرته اطلاق او تخصيصه بهذه النسبة بل ضد ذلك
وهو انه كبقية اطلاق فان قوله روح منه هو معنى فاذا
سويته ونفخت فيه من روحى فليس عليه السلام كما ادعى

فيه النصاري ما نسبه اليه من الالهية كذبهم الله بقوله ما معنا
ليس المسيح الا مخلوق كاحد البشر الخلقين ثم روح من الله خلقت
فيهم بنفحة - وستفهم في قوله ويستلونك عن الروح تمام ذلك واما
من قال روح منه بمعنى وعلم منه فلا جاز هذا لان العلم قد يتم
وروح عيسى عليه الصلوة والسلام ^{مخلوقة} لله بحدثة والعلم لا يتبعض
انتهى وقال بعد قوله **تَعَالَى أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ**
بمعنى اذا اردتم القيام الى الصلوة هذه الآية مشتملة
الاسبعة فصول كلها مشني على طهارتين وهما الوضوء والغسل
ومطهرين الماء والتراب وحكين المسح والغسل وموجبين
الحدث والجنابة ومبيحين المرض والسفر وكنايتين الغائط
والملامسة وكرامتين تطهير الذنوب واتمام النعمة فاعسلوا
وَجُوهَكُمْ بظهور هذا الكلام استحباب الوضوء عند
كل صلوة وان لم يجب ذلك لان الفصول مفضولة في الصلاة
الاولى ولم يحدث ما يوجب اعادة غسله فلماذا لم يقلتم قُمْتُمْ
او متى صليتم ولهذا قيل متى قُمْتُمْ نوم وقوله **وَأَيْدِيَكُمْ**
إِلَى الْمَرَافِقِ المرفق هو ما يجمع بين عظم الساعد والعضد
وهي كالركبة ولهذا دخل في الفلانة حد لانهاية فذلة الحدود
دون قوله ثم اتوا الصيام الا الكليل لا يدخل الكليل فيه لانه نهاية
لاصدة ولو قال اما الناكب لم يدخل المنكب في الفلانة ليس

سورة الكافين

من اليد خلاف المرفق فانه منها ويجب ان يغسل اليد من الكف الى
بجلاف ما ذكره الطوسي وامثاله فانه يجب عندنا غسل الايدي
من المرفق وغسل المرفق معها الى رؤس الاصابع ولا يجوز غسلها
من الاصابع الى المرفق هذا كلامه وهو بخلاف نتائج النص
فان الى لا شترها الغاية لا لا بد انهما واعلم انه لما كان الانسان
اذا رفع يديه الى غسل وجهه جوي الماء الى المرفق كما لا بد بعد غسل
الوجه الذي هو اولي بالتقديم غسل اليدين الى المرفقين ولم يامر
بغسل اليدين اعني الكفين او لا لظهور ذلك في العقول ووجه
اذم المستحجل ان يكون بيده نجاسة او نجس وهو يريد ان يغسلها
وجهاه الا يغسلها اولاً وايضا ان غسل الوجه باليدين هو غسل
اليدين بالوجه واليدين ينكر عليهما الفل عند غسل كل عضو
ومن رأس الكتف الى رؤس الاصابع يقال له يد ولهذا لم يغسل
ايديكم والمرفق ويقال قطعت يد السارق من كتفه او من مرفقه
او قطع كفة وفي التوراة ان هارون عليه السلام وبنيه يغسلون
وجوههم وايديهم عند دخولهم الى خياب المحضر دائما وقوله
وَأَسْحَابُ بَرُوسِكُمْ اي مكانا تباروسكم والاولى
ان يكون مكانا يحتاج الى مسح وتنظيف فالبا هوننا للاباحة
لاننا اباحتنا اي مقدار كان في اي مكانا من الرأس وقوله
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وهو معطوف بنصب الكلام

انا مخاطب قوما يفعلون ومن لم يفعل
ان الله تعالى الخ

على الوجه والايدي فان الله تعالى امر بفعل اليدين والمرافق
قد لازم من غسل الرجلين فلعلمه لا يعقل ان يفعل كل الخ
ولا يسبح لكون النص لم يصرح بذكره ومن ليس له بصيرة تدركه قوله
تعالى ولكن يريد ليظهركم وقد علم ان المسح لا يطهر الرجلين فلا يجوز
ان يخاطب ولما كان ذلك في العقل اظهره ان يخفى لم يخصه بالذكر
للزومه اي غسل ما يجب غسله عقلا وان لم يصرح به نصا وانما
امر مسح شيء من الرأس لا مور منها انه ربما طوى ضرر بالفضل
ومنها انه مستور في اكثر الامور ورفوع بضد الرجلين واما
ما قيل ان العطف على الرأس لانهما موضع مفعول ارب فاما
كل مفعول ارب في اللفظ من جهة مكانه وهو بعد في المعنى
من جهة غايته يلزم العطف عليه اذ الكلام يقصد المعاني
لا مجرد الالفاظ مع فساد المعاني او ميلها عن الخاص
ولو الا الحسن واذا راينا الاقرب لفظا بعد مع عدلنا
الا الاقرب معنى مع اصنام اللفظ له و مثل ذلك قوله تعالى
ويغزوه ويوقروه ثم قال ويستهوه وكقوله قلنا
احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامم بسبق
عليه القول ثم قال ومن آمن وهذا بين والتفصيل
بقوله الى والى دال لان المرافق والكعبين حدود
وكثيرا ما يعبر النص عنه بمثل تلك العبارة المتقدمة بعينها

المقام المسح
في تجليله ان المسح
على الرجلين
هذه
رأسه كرمح
وراه دين ودمر

انها ما

انها مماثلة المعنى بماثلة اللفظ ويحمل ان تعان اشار بالعطف على
الرؤس الى المسح الذي على الخفين واشار بالتحديد بقوله الى الكعبين
الاعلى اليدين الى المرافقين ايجازا وتوضيحا بما فيه غنى عن التوضيح
لفظا لظهوره عقلا واشتهاره عملا **فان قيل** اذا المراد غسل
الرجلين فما فائدة تأخير ذكرهما فذلك لمؤنة الترتيب ليكون غسل
الاول المذكور اولا واولى ويتوه ما بعده ولو قدرنا ان انسانا
وجد سيراجا اما لا يكون جملة اعضا الوضوء ثم اراد ان يغسل بعض
الاعضا لكما العقول يعطى ان يبدأ بالوجه قبل غيره واليدين
قبل الرجلين وقوله **وان كنتم جنبا فاطهروا**
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد
منكم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فيمسوا صعيدا طيبا
تقدم ذلك في سورة النساء **فاستحووا بوجوهكم**
الباهرنا كالبا في قوله بروسكم ولو قال ووجوهكم
لشق مسح جميع الوجه بالصعيد **وايديكم**
الى المرافق **منه** وبين لنا تمام الآية غاية المراد بها مع
روايل الجرح عننا فلنجد ذلك اصلا نقول عليه ونزج اليه
واما وجه التكرار لما جاء به في هذه الآية مما تقدم في السامثلة
فهو ان تلك الآية لبيان حكم الجنابة والحدث ورفقها بالما او

التيتم في الظفر

ثم انضاف الاكراه ما نيزت به الاخرى كما بينت فافقه متأنياً
 وذلك ان الاوامر ارادها تعظيم قدر الصلوة ولهذا بدأها وتظيم
 النهي عن السكر والذمارة بالجناية فبدأ بلفظة لا تقولوا ثم عطف
 بقوله ولا جنبا حتى تفتلوا ثم ذكر تمام الآية ليسج اليتيم الذي
 اقامه مقام المأفوخ بذكر الجناية التي يرفضها اليتيم ذكر ما يرفضه
 اليتيم ايضا وان لم تكن جنابة ولم يفرض الوضوء والابتن ترتيبه
 بل جعل مراد الآية مع ما قدمناه بيان حكم الجناية وابطاه اليتيم
 في التوفيق بالثمن وضمته بالعفو والمفطرة واما هذه الآية فانه
 بدأ فيها بالامر المشروط بزم من فرض الوضوء وبين الترتيب
 بقوله وجوهكم وايديكم وتامه مما لم يذكره في تلك الآية ثم ضم هذه
 بمنى ما ذكره في تلك ليقوم اليتيم مقام الماء الوضوء هناك الحظر
 كما اقام هناك اليتيم مقام الماء الجناية هناك في السوق تلك
 منى وتحريم هذه امر وتقليم زمانها المفعول كقوله تعالى لا تقولوا
 الصيد وانتم حرم فلولا حرم ذلك لما افمننا التحريم في قوله واذا
 حللتهم فاصطادوا ببركتنا نقصطد في الحذر ولا نلتزم بالتحريم
 في العفو واذا فهمت ما بيناه في الابتن تحققت في هذا
 الكلام ما يدعش الاذهان ويقوي الايات في بيان فرق
 بينهما وجمع في المماثلة بين كلامها ليعلم الجميع في الجناية والله
 في السوء والحفر للمرض والاصح اما للعذر بالمرض وعبور السبل

المقام في مشاهدة العجايز
 بين الآيتين في الاختيار

او لعدم المأفوخ جعل اليسر في العسر وازال الطرح واثبت القدر
 وتمم النعمة ليظهر الشكر قال تعالى ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد لييطركم
 اللام في قوله لييطركم لام كي تقديره ولكن يريد منكم ما امركم
 به من هذه الاوامر لكي ييطركم ولهذا كما نصب في هذه وفي
 قوله ولييتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
 انتهى وقال رضي الله عنه في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
من يرتد منكم عن دينه تقديره من يضر الله
 شيئا سوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
 المحبة من الحق لا تكون الا بما يصدر من الصدق
 يستحق به المحبة والافضل ميل بالهوى لا بالحق وقد
 غلط كثير من الناس اذ ظنوا ان المحبة ان لم تقدم من
 الحق او لا لم تكن من الحق اصرا وبنوا ذلك على امرين
 احدهما تقديم ذكر محبة الحق اولاً في الآية والثاني اعتقاد
 ان المحبة من الله تابعة للمشيئة لا عن مقتضى الحكمة وهذه
 قاعدة الجبر والحق ان محبة تقام مبنية على مثال
 الامر وهو خطاب بالمعهود المعلوم ترغيباً في اتباع الامر
 لهذا جعلها الله تعالى لقوم قابلين بها المراد عن دينه فافهم
 هذا جدياً وبهذا جاء الحديث لا يزال العبد يتوب الي

قوله لييطركم يعني ان نزهة امرنا ونهنا
 لكم راحة ايديكم في الدنيا والآخرة
 ونحن غنى عنكم وعن اعلاككم فاشكروا
 امر من ارضكم لكم لانه

ما ذهب الالفة
 في حقيق المحبة

دم

بالفوافل حتى احبته ولا تكون النوافل الا بعد الفوايض فالحبة و
 بدأت من الرب فقد تقدم سبها من العبد والذن كنه الله تعالى
 في الازل هو ما علم ان يكون في طاعة العبد التي بها يسبح منه حبة
 الحى له فعاتت حبة الحى مبنية على الجبر الاعلى اللول تعالى الله عن ذلك
 قال الانصار في كتاب منازل السالكين المحبة اول اودية الفنا
 والعقبة التي يحد منها على منازل المحود هي آخر منزل يتلق فيه
 مقدمة العامة بساقه الخاصة وما دونها اعراض لا عواض وهي
 على ثلاث درجات الاولى تقطع الوسوس وتبلى الخدمة وتنتهي
 عن المصائب وهي حبة من مطالعة الكنة وتثبت بالتابع
 السنة وتموهل الاجابة للقادة والدرجة الثانية حبة
 تبعث على اتيار الحى على غيره وتبلغ اللسان بذكره وتعلق
 القلب بشهوده وهي حبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر
 في الالهي والارتياض في المقامات والدرجة الثالثة حبة
 خاطفة تقطع العبارة وتدفع الالبسة ولا تستهين بانفوت
 وهذه هي قطب الشان وما دونها حبات تبادت عليها
 الاسن وادعتها الخليفة واوجبتها العقول وقال الخبيز
 هي دخول صفات المحبوب على البديل من صفات المحب وذلك
 قوله كنت له سمعا وبصرا وبدا السنن وقال بعد قوله تعالى
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

بِجُنَاحٍ فِيمَا طَعِمُوا اشار الى شرب الخمر لقوله ومن لم يطعم
 فانه منى وهو مشروب لا ياكل اذا ما اتقوا وامنوا
 وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
وَأَحْسِنُوا والله يحب المحسنين واعلم ان
 هذه الآية اختلف في تفسيرها كثير ولا سمعت الا وقفت
 على شرح يشرح به صدرها واحقح منه المراد بلفظ الآية
 بل ربما وقفت او خطرا ما يحتمل ولم ينبج به صدرها وان كان
 غير مخالف للفعل والكتاب وكنت اريد ما يجب اللفظ
 لا ما يحتمل مع جواز احتمال غيره معه فبقيت متوقفا اذا فرغ
 مكثا على النظر بعد ان كنت من قبل في عدة سنين اسائل
 وافكر الا ان ترجع عندي ما قد اثبتته **فاقول** والله اعلم
 الكلام مطلق في ما يطعم المؤمن والشاربه بالتخصيص الخمر لكونه
 تقدم ذكره وقوله اول اذا ما اتقوا اي اتقوا شربها وقوله
 بعد هاتم اتقوا يلزم انهم كانوا قد نقضوا الاتقا بشربها
 ثم اتقوا بعد ذلك لهذا قال وامنوا وتذيره وعملوا الصالحات
 لكنه حذفه لكونه تقدم وقوله ثالثا ثم اتقوا يدل على انهم
 كذلك نقضوا الاتقا ثم اتقوا ولهذا قال ايضا واحسنوا
 اي احسنوا الاتقا لانهم لو احسنوا الاتقا او الاما عا دوا
 وبعد هذه الثلث مرات عليهم جناح من جهة الله وهذا من قوله تعالى

قد ذهب بعض المفسرين
 الى ان شارب الخمر يقتل في الرابعة
 ولعل هذه الآية كان يحفظه
 والله اعلم

قوله تعالى

ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا الكفر الا تكوه زيادة
الكفر بعد المرتبة الا بعد زيادة الايمان المرتبة فذلك في الكفر
وهذا في المعصية وعلى كل وجه واجب وكذلك لفظ يابا العبد
مع الاحرام انما جاء بمعصية فاستج الغصة بالقصة وذكر القصة
في الثانية دون الاولى فلزم في الاولى قوله ليس عليه جناح
بهذا الشرط فلما عدم الشرط بعد ثلث لزم للجناح ونقول
ان فائدة هذه العبارة ان كانها لقرنا انما يعلم ذلك
العلم ولا يجيب بعلمه كل احد فيطيع والله اعلم فهذا حسن
ما رجع في فهمي والله ادري بكتابي انتم وقار بعد قوله تعالى
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى
اَجَلًا مشروطا بكتب الان في قوله الله الان الى
الاجل المسمى اذا قام بالشرط وقد قضى الله ان يكون الشرط
الى الان وما قضاه فقد امضاه فمن لم يؤمن بذلك لم يؤمن
بالقضاء والقدر وانظر الى قوله بعد بالرفع **وَاَجَلًا**
مُسَمًّى عِنْدَهُ واليه يؤخر المؤمن فباذا القلب
الواعي اذا سمعت قوله تعالى سورة نوح ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل
سمى هل ذلك الوعد من الله نقلا الا زيادة في العمر
اي في عمر المطيع في الدنيا وليس الزيادة الا التأخير الى
الاجل

سورة النجم

الى الاجل المسمى وان لم يكن كذلك فباقي شيء من علينا وليس
ذلك الينا وقد علمنا قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة وصله
الرحم تزيد في العمر وقد علمت قوله تعالى بعد قوله ويؤخركم الى
اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وهذا يعطى ان الاجل
المسمى هو الذي لا يؤخر الانسان بعده وغير المسمى يؤخر الانسان
بعده بالشرط الى المسمى ولهذا نسبة سبحانه اليه بقوله ان اجل الله
فغير المسمى عاين الى العبد فهو يتغير والعبد بكتب عنه يؤخر
والمسمى عاين الى الرب فهو لا يتغير ولا يتأخر والعبد بكتب
عنه لا يؤخر وكلا الاجلين بقضاء الله وقدره وقد اضر الله تعالى
عن نفسه انه كذا قضى وقد علمت عقلا ان المقتول ومثله
جائز في العقل انه لو لم يقتل لكان عاش اكثر من ذلك وبعد هذا
فان الامر في العقول السليمة اظهر ان يحتاج الى دليل
او برهان على صحة قول القائل ان للان في الدنيا اجلين
الاول غير مسمى وهو مقضى والثاني مسمى وهو مقضى وغير
المسمى معلق بشرط والان يؤخر بعد الاول ان قام بشرط
ولا يؤخر بعد المسمى ولهذا قال ويؤخركم ولهذا ولم يقل
ويؤخر اجلكم وقد علمت ان الان لا يموت باجلين بل
باجل واحد فاما اجل مقضى به من جهة كسبه واما اجل مسمى له
من جهة ربه وقد علمت ان لا معنى لقوله تعالى اذا تدانتم بين

الاجل مسمى

الاشارة الى اعادة اسم الاجل فان استدل الانسان لم يقيد
 بعدة فهو اجل غير مستمى يمكن ان يطالبه رب الدين به متى شاء ولن يفر
 المثل بملك له خراج مستحق على بلد فجعل نفسه ان اطاع اهمل
 البلد اخرهم عن المطالبة باخراج الاجل مستمى عنده بعين مثلا
 او بامانة واخذ الاجل الحكمة ثم ارسل اليهم ان اطعموا اهلنا
 عن المطالبة للاجل مستمى عند ذلك كلامه هذا لم يعلم انهم اذا
 لم يطعموا اهلهم فله ان يطالبهم في اية اجل يشاء قبل المسمى واذا كانت
 الارواح هاهنا كمال الاموال فقد عاد هذا الاعتماد من الملك
 الصورة في اللفظ ابلغ بلاغ نحو زعم المصيبة والكبر موجب من
 موصيات الطاعة بدانك وهذالت الشرايع لان الانسان يحول
 على حب الحياة والحذر من الموت واذا علم ان عمله يدفع عنه الخلود
 با در اليه كما اذا علم ان له اجلا لا بد ان يصل اليه لم يبال بالحذر
 مما اوقفه بغيره او وقع في غيره عليه لو لم يكن كذلك والآفاق
 لقوله تقابلها هذا اهدر دم واسلحتهم ومثل ذلك كثيرة عترة
 مواضع واذا لم يكن الاجل الاول مشروطا بالقتال بفعله افعال
 الانسان فلا فائدة في الحذر والامر به فاذا افكرت في نفسك بعقلك
 ونظرت الكلام لا يناقض النص وسوغ في العقل وقد صدقته
 الوجود وهديت الرسول وفي اعانة للمؤمن على فعل الواجب
 المشورة علمت ان الانتقار عنه اما تأويله بعبدة يقع بها
 من هذه المسئلة و

قلت وهذه المسئلة اعني بها
 القضاء المعلق في العرف وغيره
 قد قال كثير من العلماء ان هذه
 المسئلة لا تظفر بها المقتولة
 نفسا حيا ونفوسها كالمشاه
 ولا يرت عليها شي مما لا يبر
 انتزع فاذا عاند عالم في
 مثل هذه المسئلة و
 لم يقبلها فلا ضير فيه من علوم
 في تخفيف شين بل هو وعاشق
 الدين بل هو وعاشق
 في انقلب يسوء وادراكها

الاختلاف

في جميع ما ذكرناه غير حسن واما قوله تعا ولين يؤخر الله
 اذا جاء اجلا اب لا يؤخرها اجبارا بغير استحقاق بل ان قامت
 بالشرط اخرها كما وعد المسمى واما المسمى فلا يؤخر
 ولا يؤخرها عنه ولهذا قال في تلك الاية اجلها لانه كبيرها
 وقال عن المسمى ان اجل الله وافهم كيف غير العبارة
 فقال عن اجل الله انه لا يؤخر ولم يقل عن اجل النفس انه
 لا يؤخر بل هو لا يؤخر عنه فافقه هذا التلا تفلط و
 لا يعارض قوله تعا ويؤخر كما لقوله ولين يؤخر ولا
 لقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وذلك لان الاجلين
 لا يؤخران واما النفس تؤخر بعد احد هما بالشرط
 ولا تؤخر بعد الآخر بوجه والله لا يؤخر اجبارا فانهم
 ذلك وكرهه حرازا ان يتضح فقد كررت له مرارا
 لئلا يشبهه واعلم ان القضاء انما هو الحكم من الله تعا
 والحكم منه سبحانه ينقسم الى قسمين حكم مبرم لا بد
 منه وقوعه وحكم معلق بالعباد فهو كما يقضى القاضي
 بما مرتين فيه وجه المصلحة وما واجب فعله وقد يقبل
 المحكوم عليه وقد لا يقبل ومن ذلك قوله تعا وقض ربك
 ان لا تعبدوا الا اياه فلو كان هذا من القضاء المبرم والاية
 من وقوع جميع ما قضى لنا لما عباد غير الله فاما هذا

حيثما

تأمل هذه التوجيهات
 الوجيهة التي لا ينكرها
 الا كل معاند جاهل

لنعلم ان من الامور ما ليس بمتعلق بشرط فلا بد من كيانه ومنها ما هو
مشروط فهو متعلق بشرط وشرطه هنا بامر الله سبحانه و ارادته الى
الانح الممتنع من فعل شيء وضده في كسبه و اذا كان الاجل بقضاء
وحصله و قدره و امره و ارادته و قد قدر و قضى ان احد الطرفين
وهو الاقل يوقفنا عند الاجل الثاني المسمى عنده اذ غلبنا
الله و اتقناه و اطعنا رسوله فدعون المدعى بعد ذلك
ان الانسان لا يمكنه ان يوقف في اجل بعد ابطال ما قاله تعالى
و كفى بما قضاه و قدره او جهل لا يشك في ان اردت برهاننا
من كتاب الله تعالى يدلك على ان الاجل المسمى هو في الدنيا
و ليس هو كما قيل تحت الارض الى يوم القيمة فاقرا قوله
تعالى في سورة الحج و توقف في الارحام ما نشاء الا اجل مسمى
ثم يخرجكم طفلا ثم يرجع الجنين قبل الاجل المسمى هو كما كتوفي
في الدنيا قبل الاجل المسمى و لهذا قال في غافر و منكم من يؤمن
من قبل و هذا يدل على التوقف قبل الخروج من الرحم و هو قبل
الاجل المسمى لخروجه تماما و يدل على التوقف قبل الاجل المسمى
لموته في الدنيا و قد علمت ان قوم نوح لما لم يفعلوا ما امروا
به اغرقوا و لم يموتوا با لاجل المسمى بل بالاجل الذي هو
بكسبهم و خطاياهم و قد صرح النص بقوله مما خطاياهم اغرقوا
فان حاصره للمعاندين مخالفة الله تعالى بعد ما تحقق الحق

والمعنى

والمعنى كما قال تعالى انتم خير امت اخرجت للناس و قال بعد قوله تعالى
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
كون الفوق اشرف الجهات و اليسوع بكمال الصمدية خوطننا
به و لهذا تعلقنا القلوب بالسما و رفضت الالدين اليها
بالبدع و دلت عليها اشارات الطرسا و اليها كما هو اجمع سيد
الانبياء و كذلك فاتهم في سائر الاسماء اذ كل اسم له ضد و الله
تعالى لا ضد له من حيثة فاسماؤه من حيثنا و كل ما تصورته
العقل فهو غيره لانه لا يحصره الطرنا و لا تعلق لها بالذات
و يجوز ان يقال هو داخل العالم بمعنى القدرة و خارج العالم
بمعنى التقديس و اما الحقيقة فورا الاقوال و التصورات
التي لا تقال و ليس لها بدران يقول يجمل ان يكون قبل العالم
عالم او عوالم و كذلك بعده و ان جاز في الذهن او الوهم
اذ الكل عالم له اول و آخر فما قبل العالم الا الله و لا بعده
الا الله قبلية الابداع لا قبلية الذات كما ان ما فوقه الابدع
فوقية العظمة لا فوقية الذات و المكانيته و قال بعد قوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء يشير بالكتاب
هنا المقوله تعالى الانعام كل في كتاب مبين و هو ايضا
ما اشار اليه بقوله في كتاب من قبل ان نبرأها و قد بينا انه
العلم السابق بما يحدثه الله تعالى فيكون الحديث ايضا كتابا تاما

المقام
في العائذ الذوقية
بما يجب ان يفهم
بالفوقية

المقام
في بيان اشير اليه بالكتاب
لاول الابواب

لهذا لما ذكر الدواب والطيور قال ما زلتنا في الكتاب
 إشارة الى هذا العالم والله اعلم فانه كتاب الوجود الذي
 كتبه الله بالامر وهو الكتاب المبين فعلا والقرآن هو الكتاب
 المبين قولاً ولما كان كتاب القول مستوعبا ساير ما في
 كتاب الفعل جازان تقاد الاشارة الا احد هاهنا الوحد
 والا الاخر في الآخرة وكلاهما في العلم الازل الذي هو
 الامام في القول والعمل وبيانا الحجة فيما قلناه من ان
 الكتاب قد يريد به الوجود قوله في مثل هذه الآية وما
 من دابة في الارض الا على الله رزقها الى قوله كل في
 كتاب مبين فانك ان اشرت الى الدواب ووجودها
 في العالم وقولاً في القرآن وعلماً في الازل والله اعلم
 ثم الى **سورة جاثية** ولم يذكر لهم جوار والله اعلم
 بخلفه واي آية اعظم من هذه الآية الدالة على عظم
 القدرة والعلم لو علموا ولهذا قال ولكن اكثرهم لا يعلمون
 فالعلم مع ما قدمناه اي لا يعلمون ان من يقدر على
 ايجاد هذا العالم كله على ما هو عليه من الاحكام هو
 بلا شك يقدر على ان ينزل آية مجموع قهره على الوجود
 ولو اعتبره ومصنوعه الباري سبحانه وقدرته على
 لهم في ذلك ما يهديهم بالتفكر والا اعتبارهم لا يعلمون

قدت وجمعا في الآيات
 ولا يتبين احد بالبيان

ان الآيات من الله قد جاءتهم وان من قدر على ما فعله يقدر على
 ما يشاء ولما بين ما بينه بقوله وما من دابة وتامه الذي غفل
 عن رؤيته بعين التقفل اكثر الناس اتبعه بقوله **والذين**
كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات اي لا يرون
 ما خلقنا ولا يسمعون ولا يفقهون ما ارسلنا به الرسل
 بل هم مع وجود نور الهدى من ان ظلمات الضلال منهم وقوله
 من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على
 صراط مستقيم اخبار غيب حالهم الذين هو جوار اعمالهم وعالمهم
 هو المذكورة او لا بقوله والذين كذبوا وقد ضربت كمثلا
 يعرف من ضعف استعداده عن قبول ما بينته في مثل هذه
 الآية فافهم وهو فرض ان ملكا استاجرا صريحا وجعل
 لها عملا يعملانه وفرض لهما بعد رزقهما اجرة على عملها
 وسجنهما في دار فيها من المنافع ساير ما يحتاج اليه في دخلها
 وشرط لهما وعليهما شرطان ان اصلحتم عملكما جزيتكما
 بصلاح مثله وآتيت كل واحد منكما دينارا مثلا وان فسدتما
 عملكما جزيتكما بعملكما فذاك كذلك وضربت كل واحد منكما
 سوطا فاعلما ما شئتما فمما عملتما جزيتما به فاصلح احدكما
 وفسد الاخر فيما عملاه فاما المصلح فان الملك ادخله الديار
 عنده لاستغناء عنه في تلك الدار ثم عمل له ملكا الاخرة ان يستعمله
 في عمل

يستحق عليه عشرة دنانير فلما عمله فعل مع كالأول وادخر
له العشرة عنده واستعمله فيما اوجه مائة ثم كرر ذلك الفعل
معها ان اخبره من تلك الدار فحمله امرا واتاه من الامم
بعد ما وصل اليه ما اتفق به على ما لا يمكن ان ينفذ طول
ايام حياته واما المفسد فان الملك عكس له الامر وفعله
مع ذلك وادخر له ضرب سوط واحد واستعمله فيما عمل
استحق عليه ضربا بمقدار عشرة سيات فلما افسد على ثمانية
كرر ذلك عليه واستعمله فيما يستحق من اجله مائة سوط
وفي كل مرة يمهلها وينهاه ويعده ويتواعده وقد
كأخبره بما سيفعله معه من قبل ثم لما استمر المفسد
في فساده بعد ثلاث مرات عاقبه الملك بان اتقاه
على حاله وامتد عقابا بما يعينه على الفساد وشغل
عز روية الفساد بحيث لا يمكن اصلاحه فلم يزل
كذلك الى اجل لا بد ان يخرج فيه من تلك الدار فاقوه
ووضعه في مكان ضيق واعلال وعذاب فقر
وان لم لا ينقض ابد او ضرب ما كان قد استحقه في تلك
الدار حين اجهله فلم يزد الا جهال الافساد افرها
ان اخبره منها فدار العمل في الدنيا وموضع
الجرايم الآخرة والملك هو الله سبحانه والمتأجرون

م

هم عباده فالذي عمل خيرا جعل الله ثواب عمله في الدنيا علما
آخر يستحق به ثوابا اضعاف الثواب الاول وكرره ذلك
بان جعل ثواب الاعمال اعمالا من الخير وكذلك جعل للآخر
عقاب الاعمال اعمالا من السوء وكرره ذلك واعماه عزوته
عقابه فهو من الصم البكم اذ شأ الله ان يعاقبه بالاصلا
وان يكره في طفيلانه فنظر الجاهل اليه فرأى ان الله تعالى
قد اضله وقد اضرب عن نفسه سبحانه بذلك فلم يعلم الجاهل ان
ذلك الاضلا جوا ولم يفقه قوله تعالى الذين كفروا اوصدوا
عز سبل الله اضل اعمالهم فقلطوا واعتقد ان ذلك ارادة الله
به او لا يفير ذنب ولم يتدبر قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين
ففسى الشرط الاول الذي اوجب العقاب وعمى عن قوله تعالى
ونقلب اصدتهم وابصارهم كالم يومنوا به اول حرة ونذرهم
في طفيلانه يعمون فضل فيما فهم واضل بما غلطوا ونطوى
على عقيدتهم غير صالح في رتبة سبحانه فهو ينسب الى العدل
بل سانه والى الظلم قبله لنفور العقول جيلتها عن حسن
الظلم وربما استنبط من المقالة ما يرد به بعض الجهال وان
كانت سريرة تنفر من تقوله الذي اظهره والله يعلم السر والظن
ولما اختلفت الفوق وخالف بعضهم بعضا بغيباتهم وكرهية
ان ينسب اهدم فرقة الاخرين من فرقة اخرى فاذا سمع الذي

في الايام
من هذا الكتاب
في الايام

قوله بان جعل ثواب الاعمال اعمالا
من الخير يستحق به ثوابا اضعاف
ثواب الدنيا حسنة وفي الآخرة
صحة وقنا عذاب النار ثم قال
اولئك لهم نصيب مما عملوا
من الكسب او ما قالوا المفسر بعينه
ما الكسب حسنة يجعل الله
اذا كسب العبد حسنة يجعل العبد
ثوابها حسنة يجعلها هذا العبد
اعظم من الاول وهكذا الاخرة
عمره وهذا من باب الاشارة
لان معنى الآية في المأثور هو ما
اقره بالمعنى ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يضيء الصالحين
فوصفه في غاية الضعف فقال
له هل كان لك دعاء قلت نعم
في حلب بيتي قال نعم كنت اتحول
الى عذبتي في الدنيا ولا تغدني
في الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم
لا طاعة لنا لهذا هذا قلت ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
صحة وقنا عذاب النار فيكون معنى حسنة
عافية تامة في الدنيا والآخرة

لعله يتضح فان اية ذلك وقس قلبه كما مستدرجاً مع الذين
قال الله في حقهم **فَلَا تَسْأَلُوا مَا أَذْكُرُ وَابْتَغُوا** اي من الباسا
التي اصنامهم بها لعلمهم يتضرعون والمعين ان يذكر والله بالتضرع
اليه ويذكر والعداب الاكبر بالعداب الاذن فاذا لم يفعلوا
تَحَنَّنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ يوضحون في الدنيا
وانظر الاقوال فتحننا الذين يدل على فتح منه وعمل منهم على ما فتح
لهم باب ليظلمهم به عن ذكره عقاباً لهم في الدنيا بما يستحقون
به عذاب الاخرى ولذا بعد **حَتَّىٰ تَذَاقُوا نَارًا** او تذا
ولم يقل هربنا باقينا هم وان كان هو الموت سبحانه لكنه نية
على ان هذا الايتاها هنا هو ابتداء شر لا ضرر فهو قبل
انفسهم وسواعمالهم اخذناهم بعقبة اي بالعداب
لتكون مصيبتهم اشك بسبب مفارقتهم ما زحوا به قال
صلى الله عليه وسلم اذ رايت الله يعطي العباد ما
يشاؤون على معاصيرهم فاعلم ان ذلك استدراج منه واذا
اراد الله بقوم بقاء وناؤه رزقهم القصد والعفاف
وقوله **فَاذَاهُمْ مَبْلُوسُونَ** قبل الابدان وظالمون
والكتابة مع الضمت وقبل اصد من الابدان انتهى وقال
بعد قوله تعالى فلا تطرد الذين يدعون ربهم
بِالْفُزَاءِ وَالْعَيْشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ قال
الجرمان

الاجم
120
الجرمان في كتابه المعروف بنظم التوراة وله فيه حجج بالغة في ترك
قال ان من النظم ان يذكر مبتدئين مختلفين في المعنى مجموعاً
بينهما ثم يرصد لهما جوابين مختلفين في المعنى مجموعاً بينهما في القوة
الكلية احق من الجزئية يقتضيه كقوله تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالفضاة والعيشي يريدون وجهه هذا مني
مبتدأ خبره فتكون من الظالمين لانه مطابق له وبعده قوله ما
عليك من حسابهم من شيء هذا نفي خبره فتطرد هم ولهذا كان
منصوباً وتقديره فلم تطرد هم اذا كان كذلك فكانه قال ما عليك
من حسابهم من شيء من ان تطرد هم من اجل ذلك فاقول للوزان
واقول جمع ذلك ومثله حكمه بينين لمانا لا هو قوله تعالى
وامرحمتهم جعل لكم الليل والنهار ثم قال لتكنوا فيه ولتستقوا
من فضلهم يريد بالاول الليل وبالثاني النهار فيجوز مشاركة تفع
بين الليل والنهار في صفتيهما وان كان الاغلب على كل واحد
صفة فانهم ذلك ووليله قوله ومن آياته مناكم بالليل ثم
قال والنهار وقوله واتقواكم من فضلها اي فيها واعلم ان هذه
الآية مطلقة ويذكر فيها ما ذكر في اسباب النزول في جميع الوجوه
وان اختلفت الروايات وتعدت الاشخاص واناسما هم
الله بهذا الاسم مدحاً لهم وليوقنا وصغهم ووصفهم لا يجوز
بالعطف ولو سخر به اهل الباطل والجرمان انتهى وقال بعد
قوله تعالى

قوله تعالى

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

اي بدأ الخلق وقوله بالحق اي لم يخلقهم عبثا ولا باطلا بل بسبب حق فهي حسنة ان تكون باد التيب ولا يقال ان كان السبب قديما فلزم قدم السبب فتكون ذاته تقا محل الحوادث ولا يجاب عن هذا بانه كان في العلم الازلي ان يحدث هذا في هذا الا بل يجاب بما بيناه عند قوله تقا وما خلقنا الجن والانس الا ليعبدون فان قوله تقاها هنا بالحق هو قوله ما خلقناهما الا بالحق ثم قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون فدل على ان الاقل يعلم فاعلم ان كل ما سوي الله تقا يعلم وانا قطع الناس عن معرفة هذه المسئلة وامثالها انهم لم يصلوا اليها فوضوا من اجلها اما يتعلق بذات البارئ تعالى والقول انما تكلم بما يحاط به ولو كان الحق تقا مما يحاط به لادركه العقل فامتناع ادراك العقل له سبحانه ليس من جهة العقل بل من جهة انه تقا تقا عما اوجد ولا شك ان العقول محدثة فليس في قوتها ان تدرك ما ليس في قوتها من اداسارت في ازل ليس له اول تكلم فنقلب حينئذ خاسئة ساجدة في ذل الخلق لغز القدم الازلي منتظرة ما في قوتها ان تقبل وهو الكتاب المنزل فان تقا وتعمل تترد المنزل وتصل بعد التقا انما ما ليس قبلها اليه يوصل فليس من دعوى العقول بما

مبدعته

مبدعته اليه حتى جعل قصورها عنه دليلا لها عليه وهذا التقا البعيد هو اقرب من جبل الوريد ويوم يقول كن فيكون ما يقول له كن **قوله الحق** اشارة الى انه يعيد الخلق بحق كما بدأه بحق وهذا يعطى نفي الظلم والهوى فله الملك لانه بدأ خلق وله الملك يوم النفخ فانهم الجملة من القرآن بكلام لا من كلامي ومي **ولله الملك** اي لا يفرضه **يوم** ظرف **ينفخ** في الصور فيل ينفخ في الصور فتذهب الارواح ثم ينفخ في الصور فتعود فذلك اشارة الى سرعة الامر وعظم القدرة بنفخة واحدة **عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير** اذ قال ابراهيم لابيه ازر وكان اسمه بالعبرانية تارح والفظه ازر مشتقة من الموازنة بمعنى فاعل وحققتها من مثل قولك عاون وقيل انه كان وزير الملك ومعاوناه فلما اسمه عاون كما يسمى بعض الناس عوننا وازر بوزن آدم وانما جاءت هذه القصة ها هنا لا المتقدم عليها من الكلام هو احتجاج بالعقل على انه لبيته محمد صلى الله عليه وسلم يخرج به على قومه فتلاها بمثل من قصة نبي اصح بالعقل على قومه المشركين فتأمل

اولا قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا اتبع اهلواكم قل ان الله على
بينته قل ما عندي ما تستعجلون به قلست عليكم بوكيل قل
ان دعوتهم دون الله قل ان هدي الله ثم قال واذا قال ان قل
اذ قال فانهم لم يجدوا جنتا ولا تفلا الا آخر المقصود **اتخذ**
اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال
مبين ثم عطف على قوله وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق فعال
عاطفا **وكذلك** اي وكذلك جنينا ابراهيم لانه
لما دعا ابااه الى الله اراه الله ما يزيد يقينه اي فبالحق
ارينااه وبالحق جنينااه ليكون موقنا فقال **ترى**
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ايضا بعد الايمان وسازيدك ايضا حا
و ملكوت ملك وهو عظيم الملك مثل رهوت ويريد
التعظيم بمثل هذه الصورة من التصريف وشره بذلك
الا انه سبحانه اراه ما تفكر فيهم واهدي بالصفة
الا الصانع معانية ليعود بالعباد الى رتبة الاتقان وذكر صورة
الترقي ونبة على ما لا يسه كتاب من تدرج في المرتبات من الكواكب
الى القمر الى الشمس الى الذي فطر السموات والارض فمثل هذا
يجب ان يذكر المذكور به لهذا قال اولا وذكره وقوله ترى

بلفظ

122 بلفظ الاستقبال بيد من قدرته على ما يشاء المستقبل
في الماضي بافضل ولا رباب الذوق في هذه الايام مناسبة
ومقال ولقولهم حال وجمال والصفحة عما تحطه العبارات
اولى وانفع لارباب الاخرة والاولة ولهذا قال وليكون
من الموقنين لان ذلك لا ينال بالسمع والمراد هو اليقين بو
الصانع من مناشدة المصنوع من الملكوت وبين ذلك بقوله
فلما جن ستر عليه الكليل راى كوكبا قال
هذا ربى لم يقل ذلك اثباتا اذ لو قاله اثباتا واعترافا للزم
ان يعبد ما اعتقد وقد قال الله سبحانه في حقه ولقد آتينا
ابراهيم رشده من قبل وان قيل انما قال هذا ربى مستغنيا
باصنامي هذا ذكي للزم انه كان مشككا ولكنه قال عيا
وبالحج وتوحيب الالزام وهو ان يفرض الامر الواجب على
الامر لا يمكن به الممكن وقد يفرض المكالم ما لا يمكن ثم يبطله فوجب
بطلانه ضد او غيره ولهذا جاء بعد قوله هذا ذكي
فلما انزل قال لا احب الاقليات وكان عليه السلام
قد اراه الله ملكوت السموات وملكوت الارض وملكوت
الارض بالقلب مما تدركه العين ومما لا تدركه عين فانهم
ثم ينقل شي من ذلك كله عن صانقه بل اتخذ ذلك كله
حجة على قومه فتنبه لما اراد منك بتلاوة هذه العظة

عليك

فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ويفهم ايضا
 العبارة ما يدل على الاستخفاف والاستخار بحجود انهم
 التي هي هاهنا الكواكب وان لا احد الا من ارتى سمي
 ولهذا بعده **فلما اقل قال لئن لم يهدني ربي**
اي لا ما يزعمون لا كونت من القوم الضالين
 وبعد هذا الاعتقاد لم يترك الاجتهاد فيقول اذا كان
 ربي هو الهادي فلا حاجة لي باجتهادي بل استمر على اجتهادي
 في كسبه وحيته عما يجب عليه ويتعلق به مع ثقته بربه فلما
 رأى الشمس بازغة طالعة والبروج اول الطلوع
 امانه افق المشرق او تحت الفجر او من خلف الجبل العالي
 ولان الناظر الى الشمس انما يتمكن من النظر اليها ويحقق
 مقدارها في راي العين في اول طلوعها وبهذا الاعتبار
 يجمل ان ذلك كله كان في ليلة واحدة كالليلة الثانية
 عشر من الشهر وخصوصا ان كالأرائ في واد فانه يغيب
 عن بصره القمر ثم بعده تنزع عينه الشمس **قال هذا**
ربي فقد علمت ان ابراهيم عليه السلام ذكر هذا
 الكلام بلفظهم وعبارتهم وزعمهم واعتقادهم
 يرجع اليه فيبسطه كما قال لا اصب الاقلىن ولهذا
 من الاصغر وهو الختم ثم انتهى الى الاكبر وهذا اولي
 والله

واشد مطابقة للفظ افه انه بين لهم ان الاكبر اولي من
 الاصغر وان الانتقال من الاصغر واجب عقلا وان
 الاقلىن غير آلهة فابطل دعواهم بما تشاهدوا ابصارهم
 واثبت دعواهم بما تشهدوا بصايرهم ويصح في عقولهم
 فاصح عليهم بهم حتى قامت حجته عليهم بالسنة اذ قالوا
 لقد علمت ما هولاء ينطقون واذا بين لهم ذلك في
 السماويات فلو لازم فيما دونها من ساير المعبودات الارضية
 فلما بين لهم تقليل تزكياتها وظهرت حجته عليهم تبرأ مما
 يشركون فانهم هذا جديا ثم انظر الى قوله **هذا اكبر**
 الذي يدل على وجوب اتباع الافضل وهذا معان لا بها
 ليس نحن بقصد انبائها لانها ليست من عرض الكتاب
 والله اكبر ومن ذلك ما ذكره بعض المتصوفة من مناسبات
 في الآلا الالفاظ ومدلولاتها انه فهم من الخ ما يخ من
 الارض والسما وهو كل ما بدا للبصر من ظلمة القدم ومن
 القمر كل ما بدا للبصرة اقتباسا من النفس والستناط و
 الاستنارة بنورها العاقل ومن الشمس خاصة النفس هذه
 ثلث حجب مفطورة الاول حجاب النفس بما بدا لها بصرا
 والثاني حجابها بما بدا منها ببصرة والثالث حجابها بها
 وهو اشد الحجب واكبرها وهو آخر الحجب ولا يصح التبرئ

انما
 لمن يفهم الخطاب
 انما وزنه وخطه الحجاب

من الشرك البرؤية افولها فلما ظهر لاراهيم حتى اظلمت له الشمس فلما
 اقلت قال يا قوم اني بئرا بئرا تشركون وهذا يدل على انه
 كان في قومه من يشرك بهم اعني بالكواكب ومثله قوله تعالى لا تسجدوا
 للشمس ولا للقمر واعلم اني انما اذكر هذه الكلمات لتعلم ان امثالها
 هو من المحول على اللفظ لانه هو المقصود به ولا شك ان الواجب
 هو بيا المقصود ولما تبرأ ابراهيم عليه السلام عما حجب به قومه ونهذ
 عنهم قال من هذا معلمي اني ربي وربتي **الذي نطق**
السموات والارض وهذا الكلام عارف اثبت القدم لله والقدرة
 على سواه وفيه تعليم وتبني على موضة الصانع بالمصنوع ومن جملة
 المصنوع النفس واما العقل فهو آلة من آلات النفس وميزان لها
 واذ اخلصت من قيده اصحبت بهنا ولا تفتح لها السبل الا بتابع
 الرسل واول ذلك التقوى والابتن بالقب ثم الزهد في الدنيا
 والابتن بالكتب النزلة والابتن باليوم الآخرة وهذا الجهد
 به معنى ما في اول سورة البقرة **خفيفا** اي ما يثقله الله عما سواه
 ولما كان قومه من يميل الى الله ويميل معه الا غيره قال **وما**
انار من المشركين فكما عليه السلام قد كسر بياطنه الام
 السادية وتبرأ ادلا وبعد ذلك كسر بظاهرة الاصنام الارضية
 الجامة وصاح بها قومه ثانيا ومن كما بهذه المثابة فقد آمن
 ولهذا قال لقومه فيما سياتر ولا اضاف ما تشركون به **بيت**
 بحق

بحق لمن انت معبوده بان لا يخاف وان يامننا
 انتم وقال بعد قوله **تعا هو الذي جعل لكم النجوم**
 على ما جعلها عليه من النور والحركات والمواضع وغير ذلك
ليتمتدوا بها في ظلمات البر والبحر وفي هذه الآية
 اشعار بجواز الاهدى بها في احكام وقعت في الكون
 بالخرقة مثل كتاب دانيال عليه السلام وما ذكره من
 ظهور الكواكب وعلاماتها ودلائلها وما شاكل ذلك
 ولهذا قال **قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون**
 دون من يجحد وليس ذلك بكفر ولا منكر وانما الحظ ان يعتقد
 ان الكواكب هي الموضرة من دون الله كما اعتقد فيها من سجدها
 وعبدها من دون الله او اشركها معه سبحانه واما اذا علمنا
 ان الشمس تسخن باذن الله والقمر يغير الاجسام الى الطوبى
 يعرضها باذن الله فما الشمس والقمر الا مخلوقان لله
 وقيل ما في الكون كفضل عيسى عليه السلام الذي كان
 يحيى الموتى باذن الله فهو الحي بما اذن الله له وهو مخلوق
 والكواكب كذلك واما الاحكام الجوية كما يعلم من الثلث
 والترجيع وغير ذلك مما يحكم بحسبه فذلك ليس من افعال
 الكواكب بل جعلت الكواكب وحركاتها علامات اذا
 حركت الحركة الفلانية تدل على كيت وكيت يحدث

المقام
 في جواز تنها عن النجوم
 بشرطه المعلوم

في الارض مثلا كالحطب والجراد وغيره من مراد الله في العالم او من بعض
 اهل الارض في بعض الحركات يستعمل الفواعل او الموصيات لوقوع
 الواقع في الارض او في النفس ما اصاب من مصيبة في الارض ولا
 في النفس الا في كتاب من قبل ان يبراهن الحركات وكلمة النبض
 التي تدل الطبيب على وجود الحن او غلبة الحرارة او البرودة او مثل
 ذلك لان النبض في نفسه او الورد والشرابين خلقت الحن
 ولا الطبيب يعتقد ذلك ولا يعود على الطبيب مدح ولا ذم ولا كونه
 ولا ايمان بل استدلال بانواع تلك الحركات على انواع امراض معلومة
 يحدث في بدن المريض تتقدمها هذه العلاجات في غالب الامر
 وذلك كذلك فافهم نفسك والسلام فان الله يعلم بذات
 الصدور انتهى وقال بعد قوله **تَقَاتُوا كَذَلِكَ تَصْرِفُ**
الآيَاتِ تقديره هاهنا فتنة لهم وعقبا للهدى **وَأَقْبَلُوا**
دَارَتِ اي دارت اهل الكتاب وكثيرا من العلماء عرفوا
 هذا التصريف وهو اثبات منهم لا استفهام اي فاذا اعتقدوا ذلك
 كان التصريف الهادي للمؤمنين هو بعينه مصدرا للكافرين
 ولهذا قال **وَلَبِيتَهُ** اي ولكن بيبته بالتصريف ايضا **اقوم**
بِؤْمِنُونَ فذو الكلمة اعني دارت في حيز دراسة العلم
 كقول في هذه السورة ايضا وكنا في دراستهم لغافلين
 اي دراستهم في الكتاب الذي انزل عليهم وكقوله في الاعراف

ودرسا ما فيه ولقطة دارس من المفاعلة فافهم كيف
 قوله وليقولوا دارست على مقدر محذوف وبرهانا ما قلنا
 فيه سياته وهو قوله ولتصفي اليه اي وليقولوا دارست
 ولتصفي فانهم ذلك ومثله حميدا واعلم ان من جملة البياض
 الذي وعده الرحمن بقوله هاهنا ولبيته بيان هذا
 العطف مع بعده عن المكاء ولولا الايمان لم يكن وما كان
 انتهى وقال بعد قوله **تَقَاتُوا كَذَلِكَ تَصْرِفُ**
الآيَاتِ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الشِّرْكِ**
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا انباء عن قدرته تعالى
 انه لو شاء ان لا يشركوا الا الله لكانوا كذلك لو قدر ذلك
 لم يكن ابدا فلما كان قد خلقهم ليلبواهم ابرهم احسن عملا
 وجب ان لا يتأان يشركوا ولا يتأان ان لا يشركوا
 بل يتأان ان يتأان فيما كلفوه فقط فلم يثبت
 مشيئة كيف شاؤوا ولا تفهم من المشيئة التي صارت
 لنا انما عادت الزامات مشيئة دون غيره فذلك الزام منه لا مشيئة
 لنا بل له سبحانه فقط فلا تنظر الا السواد والبياض منها
 فطرائقه وخلقها وانما انظر التسويد والبييض فهما من فعل
 العبد المسود او البياض بما جعله الله له من القدرة على ذلك
 وممكنه من الاختيار لما يختاره العبد لنفسه من السواد والبياض

قلت وهذا النكتة من جملة
 معجزات القوي ظهرت في اواخر
 الزمان فتأمل في يقينا
 انه كلام الرحمن م

ولوشاه الله لاسود وسود لانه تعا قادر على منعه فانهم هذا
وهنا نكتة في قوله وما يتاؤون الا ان يشاء الله وهو زباده
 على الاصل المشهور في سورة الانس و ذلك انه سبحانه يتن
 لنا ان المشيئة التي وهبنا اياها لئلا يشا بها ليست مشيئة
 مطلقة تشا بها مهابتها في كل شئ بل تشا بها مهابتها
 شيئا فيما تشا ان تشا به فقط في امور مخصوصة يمكننا
 فيه ان نفعل شيئا وضد ولا يمكننا ذلك في غيرها الا
 ان يشا الله سبحانه فانهم ذلك فانه يحل لك من مشيئة
 الكتاب والحديث والفوايض ما تشا والله سبحانه
 فهو مستلزم من اللفظ ولا يغير معناه المقصود به واحذر ان
 يخفى عليك قوله ان يتاقتظ ان المعنى وما تشاؤون الا
 ان يشا الله فالنون بين ان وما ظاهرهما يشا واما
 سبحانه فدائبا عن قدرته على منعه لكنه لم يمنع لان فضيلة
 التكليف من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يروم منهم
 مثل ذلك وانباءه انه لم يرسل فيهم غير الله على كفو واما
 رسولا فقط فقار ما معناه وتقديره ولوشا الله ما تشاوه
 لانه قادر على منعه ولكنه جعل امرهم اليهم وما جعلناك
 عليهم حفيظا ايضا فمنعهم من الشرك بل كل انشا الرضا
 طابره في عنقه **وما انت عليهم بوكيل** فان
 توامر

قف على عقيدة اهل السنة
 في المشيئة فانها حاصلة
 اربها

فان اعتقاد يسهل صاحبه في يوم
 العوض بين يدي ربه سبحانه لانه
 هو الامر الواقع منه لعباده فلا يخفى
 لصاحبه الا عناية ورعاية لانه
 في نهاية الادب مع تقاليد
 بخلاف غيره
 قلت ولا يصح الدين بالدين
 الرسل وانزال الكتب الا
 بهذا الاعتقاد وفي خلافة
 هذا الاعتقاد وسوا
 انواع الفساد وسوا
 نقار عن تكملة او شيا
 ونحن محمد الله سبحانه
 بلا عناد
 قفا

فكالتو امر الا بالبدلغ وما عليك ان يؤمنوا لانه لو شاء الله ذلك
 لكما قادر لانه يكون والانه لو شاء الله ذلك بهم لكما قادر لكنه
 لم يفعل اذ لو فعل ذلك اوضعه لم يكن لهم ثواب ولا عقاب على فعل
 الله بهم وانما الثواب والعقاب على فعلهم هم بانفسهم فلماذا لم يفعل
 ولا جعلناك فافهم هذا جيدا وانما كررناه هاهنا في مواضع
 لعل ان يفقه انتهى وقاية قوله تعا **كذلك زيننا لكل**
امية عملهم اي عقابا لهم يكون لهم كما قال تعا في حكم هذه
 الآية ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم اعمالهم انتهى وقا
 في قوله تعا **ولت كبريتك صدقا وعدلا** كما
 نقول واصفا للكلام تكلمت صدقا **لا مبدل لكلماته**
 اي في مصونة عن التبديل الذي صار في التوراة والابجيل
 وهو كقوله وانا له لحافظون وفيه دليل على ان هذا النوع
 لا تاسخ له ولا مبدل له بكتاب آخر ولا حديث ولا باجماع
 فلا مبدل لكلماته سبحانه بوجه وهو الشميع العليم
 فانهم هذه الآية وتنبه حكمة اللفظ وما هو الاولي من
 المعنى الذي يلزم او يجوز ان يفهم عنه او منه ولا تقع بتقليد
 فيما يمكنك تحقيقه انتهى وقال بعد قوله تعالى **يا معشر**
الذين قد استكفرت من الانس كل جماعة يحل
 بينهم عشرة يقال لهم مشركين اضلتم واضلتم وراكم
 كثيرا

كثيرا

واعلم ان ذوات الجنة ليست هي الخذورة ولا ذوات الآسماء بل الخذور صفات منكرة عقلا منزهة عنها شرعا اذ في الجنة مؤمن وكافر وكذلك يكون الانسان متصفا بصفة هو بها من اصل النار فيسلم ويتوب عن تلك الصفة فيرجع في وقت من اصل الجنة وقد علمت ان الانسان يخلق من اقواله واقواله ملائكة وشياطين يحشرون معه وهم الا ان معه وان لم يرجع وقد رايته بعض الاغذية كيف تتولد عنه صورة في اطيال تزل في النوم وتارة في اليقظة فكذلك تولد الاعمال والعقائد حتى تبقى عند رايته بمنزلة الحقايق الظاهرة بل ترجع حقايق ظاهرة ولا يلزم ان يراها غير صاحبها فهذا كله من قبيل الجنة لانه سبحانه في الانسان ولهذا قال بعضهم ان الجنة لهم وجود في وجود الانسان فاذا لا انسان لا الجنة وانما تضرب الامثال للصفات بذوات تتصف بالصفات لتعقل في الازدهار وان كان المقصود هو الصفات دون الذوات هذا كلامه وهو صحيح بعد ما يجب ان تعلم ان الجنة ذوات مخلوقة من قبل ان يخلق الانسان لقوله تعالى والجان خلقناه من قبل هذه الآية يفهم منها جميع ما قد ذكرناه وينضاف الما ذكره جنات الانسان وهم الذين يستترون ويخفون ما هم عليه وهم الشياطين فكما هم شياطين في الاس كذلك هم جنات من الانس

المقام
في ما هيئات الجنة فليحفظ
عن هذا المقام فليطالع
عند ذكر الجنة في الكتاب
يتضح المعنى على ما هو
اشنع الله تعالى

الانس ولهذا جعلهم لغة معشر او احدا فقوله عاصمنا وان الشياطين ليوجون الى اوليائهم يحتمل ايضا انه يشير الى شياطين الانس وهم الذين حشرهم مع اوليائهم في النار لان الشياطين الملائكة اذ اقويت في بعض شياطين الانس اذ اذنت **وقال اولياؤهم من الانس ربنا اسمع بعضنا ببعض** هذا قول الانس عن جنات الانس وعن كل منفسر مما ذكرناه اذ لم نذكره وكل منهما ولي للآخر والاشتماع منهم موالاته بعضهم لبعض انهم الخذور والشياطين اولياء ويحتمل ان يكون الاشتماع بما يدعوه الشيطان للانسان الى الذوات والشهوات فيجيبه فاجابة الانسان للشيطان تمنع للشيطان ولا شك ان الانسان قد تمنع بالمرأة الفجورة وهو شيطان مضاف الى ان الشيطان الذرة في الانسان يأكل باكله ويشرب بشربه كما قيل شياطينا فينا ونحن نطعمهم هم الجنة فينا اشتمع البعض بالبعض والعبادة هي الطاعة ولا فرق بين طاعة الانسان لما يدعوه من نفسه او من غيره اذ انما الداعي الما حرم تطيع احبه في حرم انسي اطاع جنيا فنولاد كانوا يقولون ذلك قول من لا يرى انه فعل ذنبا وينكر ما صل به من العقاب اذ يقولون ربنا اسمع الى تمام انتهى وقال بعد قوله تعالى

قلت لان الشيطان في الاشتماع
عبارة عن الخاطى الطر السوء وهو ليس في
الحسنة فاذا اقويت وظهرت
تلك الخواطر لا تقوم الا بالانس
الذرة اربع خطوات هذه الشياطين
فكذلك ذلك الشيطان الذرة في خاطرا
هذه الانس الذرة تراه ماضيا
بالنسبة الى اذكار الخاطى الطر السفايح
فانها هذا معنى قوله
اذ اذنت

لان المقام مقام اعتذار فكما انهم
ذكروا ان الجنة موالات بعضهم بعضا
وما علموا انه كان ذنبا موجبا للعقاب
وحيث هذا الكلام امور عظام
لا يبرم منها الا اتباع الشريعة
بالتقص الاضام لانه
لو كان ذنبا ظاهرا ما قدروا
على اظهار ذكره بين الامم

وَكَذَلِكَ نُؤَيُّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
 ويجب ان تعلم ان كل ما هو ضرر في الدين فهو عقاب سواء كان
 صلاحا في الدنيا او فسادا او كلما هو نفع في الدين فهو امتحان
 اذا كان فسادا في الدنيا فانهم هذا هو باب حل المشكلا ويجب
 ان تعلم ان الله تعالى يجزيهم احوال الجنة الابدية اضراره منه
 لنا فائده تعود على الناس واذا انطق الكتاب بوجود عالم لم نره
 ومنهم مؤمنون وكافرون ولهم كسب في المانع ان تؤخر بهذوله ان
 يخلق ما يشاء كما خلقنا لعله خلق او يخلق ما لا يحصى ولا يعلم الا
 هو من عوالم لم تخطر ولا تخطر بال احد منا ولا فائده لنا في ذكرهم
 ولا في العلم بوجودهم ولو كان لنا ذلك نفع لا ضررنا به سبحانه
 لكنه تعالى اضرنا ان الاله انما يشرع من علم شره على ولو كان
 من غير نوعه او جنسه او اصله فينطق الويقين مخاطب واحد
 كقوله تعالى **مَعْشَرَ الجِنِّ وَالانْسِ اَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ**
مِّنْكُمْ يريد بقوله منكم قوله تعالى فلما قضى وتوا الى قومهم
 منذرين ولهذا لم يقل الم نزل بل قال الم ياتكم انتم وقار
 بعد قوله تعالى قل قل لله الحجة البالغة اي اذا
 لم يكن الله شادا ان تشركوا ولا يرضى لعباده الكفر ولا يغفر
 ان يشرك به وقد اشرتم وليس عندكم شيء من علم تتبهون و
 تحجون لنا بتضمن صحة ما استلزمتم عما قلتم بل يتفقون
 الظن

في التوفيق بين العقاب
 والامتحان

قلت هذا كشاف صحيح
 رضي الله عنه اعني قوله في قوله
 الم ياتكم رسلكم لان الذين
 قالوا انقضت هذه الآيات ان
 يكون للجن رسلا منهم ليس لهم
 دليل اقرب من هذه الآيات
 وقد علمت المقصود منه

ان شر كلهم كل اهلنا من اجبارهم

الظن والخرق فلهذا حجة البالغة عليكم ثم ذكر الحجج بقوله
وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ اجبارا فانظر كيف
 سبوا اليه الضلال اجبارا فافتقاه بتكذيبه لهم ثم نفى عنهم
 نفسه ان يجبر على الدين مع قدرته عليه فكيف يجبر على
 الضلال لقدرة عليه فقامت لذلك لتسخر حكمه الحكام سبحانه
 فانه سبحانه ما شاء ان يشركوا ولا يشاء ان لا يشركوا اذ لو شاء
 احد ما لك ذلك منهم اتبا عالمه شيئا وكذا يمكن ان لا يكون
 ادنا شاء الله كما خلق الذي تنتهي به سائر المعاقصات
 طبعا ووضعا وسرعا هو انه تعالى شاء ان يشاء واما
 شاء واهم كونه واما ان ذلك لانه لا يكون المكلف مكلفا
 بغير هذه الصورة فلما شاء الله ان تكون لعباده شيئا
 كان ذلك بدليل فخلق طيبته لهم بالامر والنهي والشيئة
 كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وبدليل مخاطبة
 بعضهم لبعض بمثل ذلك فاجاد هذا المختل المزاج محتاج
 الى العلاج واما كانوا بهذه المثابة من المشيئة التي
 من اجبارها جازاه يومروا الزم ان يعرفهم مصاحبههم و
 يارهم بها ويهدم على فعلها ويتواعدهم على تركها وهذا
 هو زبدة هذا الكتاب العزيز والمراد من كل كتاب قبله
 ومن طعن غير ذلك فقد ابطر جملة ما جاد من الامر والنهي

ليس في توجيه الحجج
 او في هذه الحجج

قلت رخص ما او كذا من علماء وقتنا
 من كان اعتقاده على هذا الوجه
 من سائر المشركين فاهو منهم
 الحجج القدر ويقول الاستدلال على
 الحجج الكثرة على ما يشترط
 ويقر بالكتاب واما متصوفة عرفنا
 مفسد الحارة واما متصوفة عرفنا
 منهم على وجه مخصوص لا يبرر ذلك
 كما قرأوا في كتب السلف من التسليم
 كما قرأوا في حالاتهم السنية
 امكن ومقتضى حالهم
 وما فيهم من شاق التكليف
 على ما يشترط في اجابتهم
 اذ انما وفلا فيها واما ما كتب هذا
 الامام فهو عين حق ومختص صدق
 فهو نتيجة الكتب المنزلة لا يبرر
 فيه الا ما كره معاندا او جاهلا جاد
 فيا ليت شعور اذا اعتقدنا الحجة
 كيف نقرأ قوله تعالى وكما ان الله
 على حكيم وكيف يفتح التكليف
 شره الله ضام اعمارنا على هذا
 الاعتقاد فانه ولي الارشاد
 والامداد

في كل كتاب قبله ومن خلق غير ذلك انزل الله وقد قال يفعل
وعقيدته ولازم عليه ما انزل الله على بشر من شيء فهو من الذين
فاقدوا الله حق قدره وقد لزمه ان العصاة لا يعاقبون لانهم
انما فعلوا ما شاء الله ان يفعلوه وان المطيعين لا يثابون
او ليس لهم في معذورهم اثر فهم لا يؤادون ولا يحاسبون ولا يؤذون
وهذا بخلاف العقول والنصوص ويلزمه ايضا ان الله عز وجل
لان يعاقب على الايمان وينيب على الكفر فهو شاء الايمان وشاء
العقاب عليه ومعتقد هذا لا يتفق بالفقهاء وانما قد يتنفع
بالاطباء لانه يعتقد انه لا ينبغي ان ينكر عليه احد فيما يعتقد
ولا ينبغي ان ينكر هو على احد ما يعتقد لان كلا انما اعتقد
ما شاء الله ويؤدى هذام الفساد المهداك العباد وسوء
المعاد لما ترتب على ذلك من افعال الرسل ونسب الكتب ومخالفة
العقول والطباع فيما ينهى المرآ عنه ولدن وزوجته وعبد
من غيب المنكرات اذ ذلك جميع شاراته اجبارا ووجاه
بضده او من النفس عقله في هذه الظلمات فلا تنفع
له في سماع الايات ولا رؤية الموحى فضلا عن الاستماع
بهذه الكلمات انتهى وقار بعد قوله **تعا و لقد**
مكتاكم اعلم انه فرق بين من يمنع عن الفعل
الذي هو قادر عليه وبين من يلزم به فالعبد محتمل

تصنيف السنية
على مذهب الجبرية

سورة الاعراف

فصل

فليس وضده في قوله وفعله بدليل ولقد مكنتكم وقتله ولكن
ممنوع ولهذا وجب عليه الاكتمال فاذا رفع عنه المنع لا يلزم الجبر
بل يقع على التمكين فانهم هذا جبراً متانياً ولا تغلط في نفى ما يرد
عليه فالفرض نفى الجبر والغلط هو ان تظن ان المنع جبر على ان
لا يفعل وان زواله ايضا اجبار على ان يفعل وليس زوال المنع
الاجباري بالفعل وان كان وجود المنع الزاماً بتركه فيجب ان تعتقد
التمكين فيما امرت به ونهيت عنه محققاً ولا تظنه لكنه كل
شيء مطلقاً ولهذا قال ولقد مكنتكم **في الارض** اي فهذا
تم تمكينكم في الارض على تمكينكم من تأدية الفرض
وكذلك قوله **وجعلنا لكم فيها مغاريب** تكتسبون
الحياة الفانية فهذا تكتسبون كذلك للحياة الباقية ولما كان
التمكين اصل النعم عابهم بقلته الشكر عليه فقال تمام الاية
قليلاً مما تشكرون انتهى وقال بعد قوله **تعا خلقني**
من نار وخلقته من طين تكلم ابليس بحجة
صحيحة عنده وفي زعمه انها اصل دلم يعلم ان الجنة في الثمرة
وان الثمرة في النوع وان امثال الامر ثمرة الطين ولم يفضل
آدم عليه السلام على ابليس الا بالنوبة لان كلا منهما عصى
فانهم هذا جبراً واعلم ان الله تعا عرفنا بهذه القصة
احوال متبع ابليس وانهم ياجون بحج عندهم ويجهلون الحق

من نوار التاويل
لكن كان في اعتقاد علي

من ينكر ان الشرع
ان الثمرة في النوع

في نفسه فابليس جهل فضيلة العلم الذي لم يكن السجود لآدم
 الا بعد حصولها ومن فكر في هذه الكلمات الالهية وما يتعلق بها
 ناظر الاصله رأي عجبا **واعلم** انه يجب ان تؤمن هذه الجملة و
 ذلك اننا نعلم اننا تلاقضه آدم و ابليس لكونه قد تم ولقد مكناهم
 في الارض لانها مكناهم امثال الامر ومن في الخلق الامر وكلفنا
 الامثال فثبت القصة على ذلك ولهذا اول القصة ابتعد
 ما انزل اليكم وتوله لمن تبعك منهم اية في الخلق والامر
 لهذا بعد الامثال ان جهنم منكم اجمعين اذ من تبعه في غير ذلك ليس
 حكمة كذلك ومن تبعه في ذلك ولم يصبر لم يكن تابعا له في التوبة
 بل لا آدم عليه السلام واما حكمة بيان السبب الذي منع
 ان يسجد ففضيلة فذلك ميل ابليس عن الامر الى العقل فثبت
 انه سبحانه ان الشرع هو الامر منه سبحانه فربما لم يسجد العقل
 معترفا بصوره عن ادراك حكمة الامر فهو تابع لابليس في كونه
 لم يسجد طاعة للامر فاذا كان هذا في معرفة الامر فكيف حال
 من ظم في معرفة رب الامر بالعقل واما قوله فيما اغويتم
 فهو صفة الجبر الذي اذا وقع في المعصية شربها الى ان
 وهو لا يحب ابليس ولهذا قالوا في الفاحشة واهلها
 بها والله سبحانه قد بين اننا اغواه تكبره وذكر قوله
تفان قال فاصبها فابكون لك ان تتكبر

فف على هذا الكلام العظيم
 لتذكر على من علم حكمه
 قصة آدم و ابليس

فيها

فيها فخرج انك من الصاغرين هذا يدل على انها لا يد
 المتكبرون فحيث كالتكبر ولو طرفه عين لا يكون صاحبه حين
 التكبر في الجنة وكيف يدخل اليها بسبب هو بعينه اخرج منها
 من بها قال انظر في اليوم يبعثون قال انك من
 المنظرين يا هذا انظر الى ابليس اذ هو مسحوا عليه مطرود
 فلعون كيف لم يصرفه ارتكاب الخطية واصراره على المعصية عمن
 ان يستل ربه طامعا في الاجابة غير آيس من بلوغ ما سأل واما
 سأل الانظار لياخذ بالتأثر فصرفه الله كبره عن المؤمنين
 من عباده وبلغه من الكفار نهاية مراده فآدم غوى بما عصى لكنه
 تلقى من ربه كلمات فتاب عليه وهدى و ابليس غوى بما عصى فاضر
 على ما جنى فاعواه على غية بما غوى كما قال في قوله هم مرضى فزادهم
 الله مرضا وكقوله فزادهم رجسا اما رجسهم فالرجس الشايع
 علم الاول والاعوان من الله لا بليس عقاب على اصراره وتكبره بعد
 الامر ولما قال الله لادم وحوار الم انكما قالا ربنا ظننا اننا
 ولما قال لابليس ما منعك قال انا خير منه فاعواه باصراره وتكبره
 ثم طرد في جهنم ولجهنم بذنبيه **قال فيما اغويتمني** يقال غوى
 يغوي اذا جهل فهو يقع واو الماضي وكسر هاء المستقبل فالله
 غيا وغواية فهو غاو وغوي و اغواه غيره فهو غوى على فصيل
 فليس معنى غوى ضل بل جهل كما قالوا ما ضل صاحبكم وما غوى

فلا حين ان يكون ماضل وماضل فالاعواد من الله لا بليس انما
كالبعد الخالفة عقابا والذنب باقي فالعقاب باقي وانا اضربه
ان اللعنة عليه الا يوم القيامة لما علم منه انه لا يعود الى التوبة
فغلط عليه اخيرا بقوله اغويتني كما غلط اولاً بتوكب الامر والآ
قابليس قد ابا ان ذلك من كسبه بعقله وجادل عن نفسه بقوله
انا خير منه وهذا خارج عقلي قياسي وقع فيه الغلط اولاً بقوله
انا خير منه واخيرا بقوله اغويتني اي جعلتني جاهلا وكذلك
قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الا يوم القيامة
لاحتسكن ذريته الا قليلا فالمعنى فينا لئولا كما خالفت وكان
جوابه وان جهنم لم وعدهم اجمعين فقد لام ان العقاب على مخالفة
الامر كالاستطاعة فالاعوي ابلين لمخالفة الامر مع الاستطاعة
عاقبه الله بان اعزاه اي ابقاه على غوايته وادم لما عوتى باب
وقوله ههنا **لَا قَعْدَانٌ لَّهُمْ صِرَاطُكَ** اي اللذرية في صراطك
الْمُسْتَقِيمِ وانا فقد على الصراط لان الذر لم يأت على الصراط
فدكن ابلين ههنا وانا يعاند من يات فيضله وقوله ثم لا تبينهم
مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ اَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ
هذه هي الجحش التي يات منها العدو وصرها واما في فوق
ومن تحت فذلك من امر الله تعالى كقوله ان يبعث الله عليكم
عذابا فمن فوقكم او من تحت ارجلكم **وَلَا يُجِدُكُمْ**

شاكرون

شاكرون اي لا يشكرون على ما انعمت عليهم به وهذا دليل
على ان ترك الشكر متابعه لا بليس فانهم قال الله تعالى فاشكروا
ولا تكفروا وقال تعالى ومن شكر فانا نكسر لنفسه ثم قال ومن كفر
فاذالم يكونوا شاكرين منهم كما وزون كما قال ولا تجد اكثرهم شاكرين
بل كما فرسين وذلك بترك الشكر الواجب عليهم وان لم يكونوا كفارا بالله
ولا برسوله بل كفارا النعم قال اخرج منها مذبذوبا وما مدحورا
مدحورا والذام العيب بهنر ولا يهنر يقال ذامه بذامه اذا
هقره وعابه مثل ذامه واما الدم ونون غيض المدح **لَنْ**
تَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ
ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلامين
حَيْثُ سَبَيْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
الظَّالِمِينَ ولما خرج ابلين من الجنة واسكن الله ادم
وهو اذ فيها لم يكن ابلين يصيل اليها الا بطريق الوسوسة
فوسوس لهما الشيطان ومن هاهنا ذكر ارباب
العمل انه انما يجب ان يعقر الشيطان عند اول توليده الوسواس
واما اذا صفت القلوب فقد تكلف وحصلت الاجابة فانهم
واهدر فنده الوصية رأس الامر وهو الوسوسة دائما ليدي
لها ما وروي عنهما من سواتهما السودة كانت باوية
ولكن كان قد ووس عنهما حالة تتعلق بالسوات ولهذا

لم يقل ليدي لها سوا آتاه في موضع الآخر حذف ذكر كموارة لما
ها هنا والطفل سوية بادية له ولكنه لا يوف حاله تنقل بها
وكلما عرفت السوء مستقيمة من السوء منه السببة ضد
الحنة ساريسو سودا مثل لام يلوم لوما ولومة فلغية
هذا الوصف على الموصوف به إسقاط الموصوف به في الذكر وتضمن
الصفة بمبالغة وحق ذلك لانه هذا اول سوء يظهر الا الكون
من اول مخلوق من البشر واول فتنة ظهر بها ابليس فهو تكبر
معصيته للامر ولم يكن الا بالوسوسة فوسوس وقال **ما**
زناكم ربك كما عن هذه الشجرة الاحذر
ان تكونا ميلكين بكسر اللام لقوله هل ادرك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى او تكونا من الخالدين
وقاسمهما اني لکما لى الناصحين عرفنا الله
تعا بعد مضمون هذه القصة وجوب الخبز من العدو وانه
وان دل على ما يقتضيه العقل واستخلفناه وحلف لنا
وظننا انه من الناصحين لا يجوز بعد ذلك كله ان نقبل منه
منه كما لم يخبر القبول من ابليس اذ كما حدث سابقا والعدوة
متقدمة وافادت هذه الجملة انه لو كان يفتح لاصدنا الخلد وملك
لا يبلى باكلة واصدة مما نزل الله عنه لا جائز له ذلك لما قد
اعده الله له مما لا يصل اليه الا بطاعته ومنها ايضا ان
الطير

الطير واجب على سائر بني آدم من الذكر والانثى ولو كما احذنا
قد بلغ الدرجة النبوة مثلا حتى كالحال في الجنة فانه يخاف
عليه من ابليس انتهى وقال تحت قوله **تعا كلما دخلت**
امة لغت اخيرا حتى اذا اذار كوا فيها ان ادرك
بعضهم بعضا وادعت الدال في التاء ومعناه اللحوق
قالت اخريهم لا ولاهم هو معنوم من قوله من قبل واذا
فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا فنحن الذين الواحد
انهم اضل بعضا لهذا قالت اخراهم لا ولاهم ربنا هو لاي
اضلونا فاتهم عذابا ضعيفا من النار **قال لكل**
ضعف ولا تكن لا تعلمون قوله لكل اي من المضلين
فالخطاها هنا للضالين اعلاما لهم بحال المضلين اي
لكل منهم ضعف كما قد طلبتم ودليل ما قلناه قوله تعالى
ليحياوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
يضلونهم مثلها فتكون من ها هنا بين الجنس للتبويض
فانهم هذا جنس التعلم ان كل مضل ضال ولا ينعكس فكل
مضل يحيل وزره كاملا ويحل المضل ايضا وزر افروا و زارا
مثل وزر الواصدا والجماعة الذين اضلهم هذا المضل و
لا ينقص عذاب الضال لهذا قال ومن اوزار ولم يقل و
اوزار وهذا لا تقع المعارضة بقوله وما هم بجاهلين من خطاياهم من شيء

فيكون ح المضل خاسداً من عذاب من اصله مثله لا بعضه و عذاب
 الفضل لا ينقص عنه فانهم واما قوله ايضا عاف لهم فالمن ان كلاً
 ايضا عاف له نوع يختص به من العذاب كما يستحقه هو قسم التكرار
 المستمر مضاعفة ولا يلزم المساواة فانهم ذلك وليس قوله لكل
 اي لكل واحد منكم ومنهم ضعف بل كما بينا لانه لا جازر ان يكون
 المقاب لا يعلم حال نفسه لانه لا يكون ح في عذاب بل المراد العلم
 حال غيره لا اشتغال بنفسه فقد علمت ما يزيل اشكال عن اشكال
 فقال كيف يكون لمن ضل ضعف ولمن اضل كذلك فانه يلزم
 ان يكون لمن اضل اكثر من ضل فقط وقد زال الاشكال من
 جهة قوله ولكن لا تعلمون ومن جهة نفس المضاعفة لانه يريد
 بها التكرار كقوله كلما نضجت جلودهم بدل لنا هم جلود اخرى
 ولا يريد بها الا الزيادة المستمرة وذلك لقوله فلا يخزن الا مثلاً
 واما الحنة فمنهم جواد الضعف لا ضعف الجزاء وجزاء الضعف
 لا يريد به ان الواحد يصير اثنين بل على اصد اثنتان اربعة ثمانية
 ستة عشر اما لانهاية والمراد بهن الصورة وطل المبالغة
 في تعظيم ما اليه الاشارة من الجزاء والله اعلم واما قوله في
 الاجزاء انهم ضعفين من العذاب فهو كقوله ها هنا آتاهم
 عذاباً مضاعفاً لانه تقدم هناك ربنا اننا اطعنا ساداتنا
 وهم العلماء وكبرائنا في الرضا ضلونا السبل ربنا آتاهم

فتح الباب في فهم معنى
 مضاعفة العذاب
 وهو فضل الخطاب
 لا اوله الا للباب

تفعل على جزاء الضعف
 لا ضعف الجزاء
 لا هذا الوقت

ضعيفه

ضعفين من العذاب اي لكل منها ضعف ولهذا قال انهم ولم
 آت كلاً منها ولما كلاً المضل ضالاً كلاً في جهة ضلاله عذاب
 ومن جهة اضلاله آخر مثله فهو مع ضعفه اضعسجانه عنهما
 بقوله **وَقَالَتْ اُولَاهُمْ** وهي البتوة لانها سبقت الاجم
 فقالت **لَاخْرَاهُمْ** التابعة فكان **لَكُمْ مِّنْ فَضْلِ**
عَيْنًا لا يريد به الامساها هنا اعني من التفضل بل الفضيلة
 وهو كقوله يريد ان يتفضل عليكم لان الاولاد عتوا والامرة
 استجابت فليست الثانية المحيية الا الشكر يا فضل من الاولاد
 الداعية اليه وقد يقال ان الاول اسوأ حالاً من الاخرة فليس
 ههنا افضل بل ارذل فانه لا يقال لطويلين غير متساويين
 في الطول هذا اقصر من هذا بل هذا اطول من هذا ولا يقال
 لعصرين غير متساويين في القصر هذا اطول من هذا بل هذا
 اقصر من هذا ان كان الاقصر يلزم عن الاطول وبالضد
 لكن هذه العبارة اولى واشد ايضاً لانها بعد ما
 عرفت صفة الواحد عرفت ايضاً صفة الآخر فذلك
 قول الغنيتين **فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ**
تَكْسِبُونَ هو تمام كلام اولاهم ولهذا لم يقل قال
 بل بالفاء اي ليس ذلك من جهتنا بل يكسبكم فهذا جملة
 الخصام وتمام المحاجة انتهى وقال بعد قوله تعالى

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنِ اتَّقُوا
مَّا وَعَدْتُمْ بِتَأْحُقَاتٍ وَّهَلْ وَجَدْتُمْ مَّا وَعَدْتُمْ وَّهَلْ يَأْتِي
مَّا وَعَدْتُمْ لِيَلَّا يَخْتَصِمُ الْوَعْدَ بِالنَّارِ رَأَيْتُمْ بَلْ يَأْتِي مَّا وَعَد
لَمَنْ خَالَفَ الْأَمْرَ فَانظُرُوا هَذَا التَّحْرِيرَ فِي الْعِبَارَةِ الَّذِي يَدُلُّ
أَنَّهُ وَعْدٌ بِالْفِعْلِ مَخْصُوصٌ بِأَعْيَانِهِمْ بَلْ لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ فَذَلِكَ ضَمُّ
فِيهِمْ مِنْ فِيهِمْ أَنَّهُ تَقَاتُضٌ عَلَيْهِمْ فِي الْأَزَلِ مِنْ قَبْلِ الذَّرِّ بَعْضُهُ
حَرَمُ الرِّمَالِ بِمَعْنَى الْعَمَلِ وَالْكَفْرِ وَأَنَّهُ خَلَقَهُمْ لِأَجْلِ النَّارِ وَلَمْ يَكُنْ
فِيهِمْ تَقَاتُضٌ مَّا خَلَقَتْ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ إِلَّا لِيُقْبَدُوا وَهَذَا لِأَنَّ قَضَى
قَوْلَنَا عِلْمٌ فِي الْأَزَلِ مَا سَيَكُونُ مِنْهُمْ فَافْتِمْ قَوْلَهُ مَّا وَعَدْتُمْ بِتَأْحُقَاتٍ
حَقًّا قَالُوا لَنْ نَقْدِرَ قَادِرٌ مُؤْتَدُونَ بَيْنَهُمْ أَنَّهُ لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ولم يقل على الكافرين لان المراد
 هو ان يقع المسلم الذي ظلم نفسه وغرته الحياة الدنيا
 فشر اعلم لكونه جادة ايات ربه فعرضها والكافر ايضا
 وقوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ هو تمام الاذان
 ولذلك يقل الذين كانوا يصدون ولا تظن ان
 من آمن بالقول وكذب بالفعل مؤمن فما آمن
 بالقول من استحل حارمه الا من تاب وامن وبسما
حُجَابٍ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ الاعراف الاماكن
 موضع آخر استعمالها عند الحديث يتبع العالمية
 لا يمكن هذه الدار وغيرها ولا يتبع العالمية
 ان فيها قول كامة لا يمكن هذه الدار وغيرها ولا يتبع العالمية
 ان بعد قوله وجبانه بعد وعين وغيرها ولا يتبع العالمية
 ان بعد قوله مع ولاوتها فيها رقة
 ان بعد قوله مع ولاوتها فيها رقة
 ان بعد قوله مع ولاوتها فيها رقة

قوله ولا يطعم طامع ان يتصور
 واخذ في الايمان كما ذهب اليه الكثر والنص
 قوله ولا يطعم طامع ان يتصور

قلت ولا يطعم طامع ان يتصور
 الجنة والنار والحجاب فيها
 والمكالمة لان هذه الامور
 وكيفية بقية احوال الخبير
 بتدبير السموات والارض حتى
 يجب ان يعتقد ان جسدك
 من جهة الارض ولا بد فيه
 من التبديل بعد ذلك
 يشاهد كل نفس هذه الوقايح
 عيانا وقد وضع المقترن في
 ان فيها قول كامة لا يمكن هذه الدار وغيرها ولا يتبع العالمية
 ان بعد قوله وجبانه بعد وعين وغيرها ولا يتبع العالمية
 ان بعد قوله مع ولاوتها فيها رقة

134
 الاماكن العالية وهو جمع عرف ومنه عرف الديك لعلوه وموقفه
 الفوس لعلوها على الرقبة منها وسم عرف الديك عرفا لانه يرف
 به والوقوف بفتح العين هو الطيب لانه يعلو والموقف لعلو
 العارف على غيره ولهذا قال **يَعْرِفُونَ كَلَّابِيْمَا**
وَنَادُوا رجال الاعراف اصحاب الجنة تقديره الذين
 لم يدخلوها وهم يطعمون ان سلام عليكم واخو لاجل
 الوزان قوله **لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْعَمُونَ** ان يطعمون
 في رحمة الله ان يدخلوها لان اعمالهم لا تنزل بالنجاة من النار
 فكيف يطعمون ان يدخلوها بها الجنة واصحاب الاعراف
 رجال وصفتوا بعلو المكالم على طريق التمثيل الدال على علو
 المكالمه اذ لا اعلى من الموقف فظهر علو المكالم بضرب المثل
 ظاهرا وعلو المكالمه بحض الحقيقة باطنا منهم من الجنة
 في عليين لانهم الشاهدون الموقنون وهذا الكلام منهم
 انما هو في الموقف قبل دخول اهل الجنة اليها وقبل دخول
 اهل النار اليها وقبل دخول رجال الاعراف فلو كان اهل
 الجنة في الجنة واهل النار في النار فاية حابسة كان لهم
 الى الموقف سيما هم اذ غير العارف يعرف ذلك ولذلك يقل
 عند ذكر الحجاب وعليه رجال وكما يجب ان يقول وعليه
 اذ لا مكان غير الجنة والنار الا هو فلماذا قال على الاعراف

قلت وقد سلك رضى الله عنه في هذا السلك
 اذ انشأه واتما الاعراف الذر بملت
 اذ انشأه واتما الاعراف الذر بملت
 لا يساعده والمقترن بذكره وتوجيه
 في غاية اللطافة فان ورد في حديث
 قوت لا مجال الى انكاره ولم يرد في
 منظره الطول سببا للدرك المشهور
 والمصنف رجل كامل كيف لاهل الاعراف
 الواردة في الاعراف اذ كانت صحيحة
 والعلم عند الله وهذا الحديث
 ما استقر فيه رحمة الله
 ولم يسمع في غيره

فاتفهم ذلك وقوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم وهو شارة
من العارفين بشر واهل الجنة بالسلامة من النار اذ عرفوهم بسيماهم
وسم الذين لم يدخلوها وهم يطعمون لانهم في الموقف كما يظهر
لك بعد اذ يقول لهم اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لانهم قبل
ذلك لم يدخلوها وهم يطعمون واما اهل النار فهم كقوله تعالى
ورآى المرءون النار فظنوا انهم مواقعوها وهم اندمسون
كشف لنا هذا بعد الحمد متناه في هذه الآية واليها العلامة
والى من الوسم والبيسة ومن سبب اهل الجنة والنار قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الآية وكقوله وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غيرة وتماه **وَإِذَا
رُفِئَتْ أَبْصَارُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ تَلَقَّاهُ أَصْحَابُ النَّارِ
قَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرفُونَهم
بِسِيمَاهُمْ أَنهم من أهل النار قالوا لهم منا عني
عَنْكُمْ كَجَمْعِكُمْ مَا جَمَعْتُمْ مِمَّا رَأَوْا وَالرَّطِيلَ
لَدْفُوعًا به عنكم التواء وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ
اي واستكباركم على المؤمنين اهل الآخرة الذين اقسمت
في الدنيا انهم لا ينالهم الله برحمة هذا كلام اهل
الاعراف لاهل النار المراد في سببهم عن اهل الجنة المراد في**

بسيماهم

بسيماهم وهم الذين سلم عليهم اهل الاعراف من قبل واجتمع
في الموقف وكان اهل النار في الدنيا يخرجون منهم فقار
لهم رجال الاعراف بعد السلام عليهم **ادخلوا الجنة
لاخوف من عليكم ولا انتم تخشون** فلزم
ان القول الاول سلام عليكم كان لهؤلاء فانهم جتيدا
ولا تظن الا امر كما قيل ان اصحاب الاعراف توات
حسناتهم وسبب انهم فقد وعد الله الكريم بقوله ان
يحبسوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندلكم
مدفلا كريما فلا بد من المدخل وما بعد الدنيا دار ال
الجنة والنار والكبيرة ما لها من اوطان فان
تاب صاحبها فلا كبيرة فاتساوي بما ذابو الدليل الاكبر
فمنهم شقوة سعيد لا غير فافهم ونادى اصحاب الجنة
اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او حمار زقكم الله قارا الكرماني افادنا هذا الكلام
معنيين احدهما ان الان حيث لا يستغنى عن الاكل والشرب
والثاني ان السؤال من اخلاق اهل النار انتهى وقال بعد
قوله تعالى **وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلثِينَ لَيْلَةً** وفي التوبة
واعدنا موسى اربعين ليلة فالمراد في الله لموسى عليه السلام
ومن موسى لانه كانت ثلثين ليلة اول لاله موسى

عليه السلام

واعدهم على عهد الله على ثلاثين ليلة - وفي الدورة الصوفى اعني
دورة القم فموسى عليه السلام صبر ثلثين لا يأكل ولا يشرب
فأناه الله صبر العبد صبره عشرة افرق كانت تماما لمدة
لا يتم الامر بدونها ولهذا سب الاتمام اليه سبحانه بقوله
وَأَتَمَّنَا هَا بَعَثْنَا نَحْمُ قَالَ قَتَمُ مِيقَاتِ رَبِّهِ
ولم يقل ميقاة **أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ليعلم ايضا ان هذا
مِيقَاتِ الله فافهم لما شئت ولم يقل قائم ربه فكما الوقت
الذي علمه الله اربعين والوقت الذي عزم عليه موسى
ثلاثين فواعد موسى ربه ثلثين وواعد ربه بعد الثلثين
بعشر متممة فتم مِيقَاتِ ربه وواعد سبحانه وقد علمت
ان الثلثين هو جز الاربعين فصحة ان تكون من الله معرفة
ايضا لموسى ولهذا قال وواعدنا بيمين الدال وقال
موسى لاجيه هارون اخلفني في قومي
اي كن عوضي ومنه يعلم معنى انه جاعلة في الارض
خليفة **وَاصْبِرْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**
ولما جاء موسى لمِيقَاتِ تبلغ تمام الاربعين
وَكَلِمَةُ رَبِّهِ قَالَتْ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ
إِلَيْكَ جاءت مجزومة اي ان اريتني انت نظرت
بارادتك لابي تمنع الله ذلك لموسى اعلاما لغيره وهذا

مع قوة استعداد موسى وصبره وهذا المنع يفهم منه
ان العبد لا يرى الحق بحسب الحق ولا تفهم منه ان العبد
لا يرى الحق بحسب العبد وفي التوراة ان موسى عليه السلام
وتذبت وابتهنو وسبعين من المشايخ راوا االه
اسرائيل وتحت رجله كصنعة بياض المهن وكذات
السماء في الصفا ونظروا له واكلوا وشربوا هذا مقلوب
نصها عربيا لا يعرفها الا العلماء لا غير وفي التوراة ان
الله قال لموسى لا يرادك الا الشا فحجى وهذا اعلام انه لو
راى الحق بارادة الحق له لم يثبت في بشرية وان مثل
مثل موسى في مثل ذلك الوقت لم يفارق البشرية فكيف
غيره فلماذا **قَالَ لَنْ تَرَانِي** وتقدره وانك لانعلم
حال من اجلى له **وَلَكِنْ انظُرْ اِلَى الْجَبَلِ**
اي مع قوة وثباته وعز ذلك **فَانِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ**
فَسَوْفَ تَرَانِي فلما اجلى ربه **لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ**
ذِكْرًا وخر موسى صنعا فلما افاق قال
سُبْحَانَكَ تَبَّتْ اِلَيْكَ اي عن سوال الرؤية
اذ لا علم له بحال من رآك وانا اول المؤمنين
من امتي بما اضررتني به عن نفسك في قولك لَنْ تَرَانِي
قال يا موسى اني اصطفتك على الناس

فيه بعد الاخبار انصار معناه انه لما آمنت باخبرتك به من عظمته
اصطفيتك برسالاتي و **بِكَلاَمِي** اي فليس لكان تحب
عن ذاتي ولا ان تطلب الرؤيا مني با رأيتي **فَإِذَا مَا**
أَتَيْتَكَ مما اريد لا مما يزيد ولو كانت رؤيتي با رأيتي **وَكَأَنَّ**
مِنَ الشَّاكِرِينَ اي لان هذا عظيم انتم وقال بعد
قوله **تَعَالَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ** اختبارك واختبارك كقوله
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين **تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ** اي من ضل عاقبا
على فسق لقوله وما يضل به الا الفاسقين فهذا حكم هذه الآية
وامثالها الذي انما نفه برذاله الا الحكم والمعن تضل من استحق
ان تقا به بالضل من تشا وتفقو عن تشا فقابل لفظ
الضلال بالهدى لان الكريم اذا عفا تغضد فلم يقد وتفقو
وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ اي من استحق ان تضل بفسقه وهذا
هو باب الرحمة المفتوح للراغبين فانظر ما اتم هذا الكرم فهدى تكوه
هذه الصفة الاله فافهم ما قد اشكر على الناس الا قليلا ولم يغر
وتهدي بها لانه يهدي بها وبغيرها ولا يضل الا بالفتنة عاقبا
للفاسقين انتهى وقال بعد قوله **تَعَالَى يَا مَعْرُوفُ**
دِينًا هُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَلُّ لَمْ يَطِيبَاتٍ ويحرم
عليهم الخبايا هذا نص صريح لا شبهة فيه بتوحيه آيات
الذکور

المقام
نزهة القطن
في توجيه معنى الفتنة

الذکور لقوله **تَعَالَى وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَوِيَةِ** التي كانت تعزل الخبيث
وفهمه انتهى وقال بعد قوله **تَعَالَى كَذَلِكَ نَقُولُ** خبرهم
بما يغتن عاقبا **بِمَا سَبَّبَ الَّذِي كَانُوا يَفْسُقُونَ** وتغيره
ولعلم يتقون عاقبا الفسق في الآخرة بما بلونا لهم به في الدنيا
فيكون الابتلا سببا لنوبتهم وآفة هذه الكلمات الاخرى
الثانية كما بينت واعلم انه لا يطلو لفظ العقاب في الدنيا
الا على الطبع كقوله **فَاعْفُوهُمْ نَفَا قًا** وايضا ذلك ان جميع ما يصب
المرس آتانا يكون جزاء فهو ابتلا تكفير وحكم حكم العقاب
او ان يكون ابتداء وهو ابتلاء توفير لانه بضاعف الثواب
فمن كتب السيئة ابتلاه الله بالاول تكفير او من كره الحسنة من ارباب التقصير فلما هذا الكتاب
ابتلاه الله بالثانية توفير فافهم ان العقاب لا يكون للمؤمن فصول لود ونزها لغير منها اولو الابواب
بل يكون له الابتلا للتكفير فهو كعقاب وانما يكون العقاب ولضاق عنها كل كتاب صحح ووقع واقع
في الدنيا للكافر بما يؤدى الى عقاب الآخرة واما قوله منها في التوبة التي علفت هذه الحاشية
ولقد يغفرهم من العذاب الا انه منوم باب الابتلا لعلم حاشنا كنه لا يذكر وانما انبته ليتذكر
برحيمون فلا يكون عقاب الا في الآخرة وان كان في به من تذكر قيام آمن بالكتاب والهدى
الدنيا فهو بالطبع على قلوب الكافرين انتهى وقال في عليك بمن هدة هذا الخبر فانه قريب
قوله **تَعَالَى وَإِذَا أَخَذْنَا مِنْكَ** **مِنْ بَنِي آدَمَ** **مِنْ** الماخذ وكثير العبر اما تحب ان ترى
اي من جميع بني آدم **مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** القيامة عيانا وانتم في الدنيا ان
واشهدهم **أَشْهَدُ الْآبَاءَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ** اي في ذلك ليرة لا ولا التي له

المقام
نزهة القطن
في توجيه معنى الفتنة

قلت فهذا المعنى الذي بينه هذا المحقق
يكون ظاهرا باذن الناظر في احواله
الظاهرة والباطنة للمبطل والمحقق
فمن لم يتامل في بلوانه وسبها ولم يدقق
فيما يوصى له من المكدرات بعد الايات بهذا
ولقد لا يفهم الآخرة شيئا ابدا فهو
والعاص سوار واما الفقير وان كنت
من ارباب التقصير فلما هذا الكتاب
منها اولو الابواب
واقع واقع
هذه الحاشية
التي علفت هذه الحاشية
التي علفت هذه الحاشية

اي اشهدهم من حال ابناهم معهم حالهم مع ابايهم فان الابناء
ذرية الابداد والاباء ذرية الاعداد و ذرية ابا الاعداد
وهلم جوالا آدم فاخذ الله ذرية كل انسان من ظهره حتى ان اهدنا
لولم ير الطفل الصغير قد خرج من الرحم ثم مرتى الى ان صار رجلا
لما صدق اهدنا انه كان في صلب ابيه نطفة وانتقل الى بطن امه
ثم شق سمه وصورت اعضاؤه هناك فلما رأينا ذلك شهدنا
على انفسنا اننا لم نصور ذلك المولود في الرحم وتحققنا يقينا
ان الذر صورنا صورته ايضا لما كنا بطون اقرهاتنا وان
الذر صورنا ليس اهدامنا وان ذلك المصور هو الله تعالى بواسطة
او غيره واسطة فنفسى وجود احد ذرتى في صلب اشهدنا
ذلك الاخذ على نفس ان الله ربى وهذا لازم عند كل ذي
عقل لا يمكن ان يحجر يوم القيامة اذا حجة الله به لانه في
الدين قد اشهدنا على نفسه يقول فيصيح يشهد كل عزى وعجى
السنت برتك قالوا ابى شهدنا و قوله ان ابى
هدرا ان يقولوا اليوم القيامة انا كنا عن هذا
عافدين او يقولوا انا اشرك اباؤنا من قبل
و كنا ذرية من بعدهم فقد اشهد ذرية الذرية
و اباؤ الذرية فالكل ذرية لآدم عليه السلام وكلهم بنو آدم
ولو كانت الذرية مخلوقة من صلب آدم على التقيد لما كانت

من ما مهيمن في سورة الان وسورة الطلاق الحجية وفي
امثالهما ولو بقوا احياء كما في الاوان قبل ما تو ابطله قوله
واحييتنا اشيتين لانها صياة واخرون في الدنيا واخرون في البعث
وقوله افتميل كونا فقل المبتطلون يكذب من
ادعى من اليهود ان الله يواخذ الابناء بنوب الاباء فليقدر
المشرك ان يقول يوم القيامة انا اتبعته الى وكنت ذرية
من بعده فان الالبس صار ابنا وراي له ذرية فشهد على نفسه
انه من قبل كان ذرية لابيه كما صار ولد ذرية له وكما انه هو
لولم يخلق وولد كذلك لم يخلق نفسه ولا خلقه ابوه فاذا اشرك
بالله من لم يخلق بل يخلق فكيف يقول ذلك او يقبل منه هذا
العذر اذ يدعى الفعلة عن خلقه ولولم يكن كذلك لما جاز
في عدل الله سبحانه ان يعاقبه على ما فعل ابوه المبتطل فمحقق
ان هذا الكلام بل جمع بين آدم اخذهم الله من ظهور ابايهم نطفة
فما بعد قرن و اشهدهم على انفسهم انهم لم يخلقوا انفسهم
فكالم يمكن ان اخلق مثل امتنع ان يخلق مثل فوق كل ذى
عقل ان المصنوع لا بد له من صانع فليس له يوم القيامة
ان يقول انى كنت عن هذا عافلا ولا ان يقول المشرك انا
لم اشرك بالله وانا ابى اشرك فكل ان اشهدنا الله على نفسه
عند ما صار له عقل يصلح للشهادة فان اهدنا لا يبر ان

ان يشهد شاهد لا يعقل كالطفل وغيره وقول زكريا عليه السلام
هب لي من لدنك ذرية طيبة يدك على الذرية هاهنا واما
ما روي من ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه صبغاً
كالذرة في الخارج وانه خاطبهم واشهدهم على انفسهم وهم صو
صفار كالذرة فاذا صح هذا الحديث فهو حديث صحيح قائم
بنفسه له تاويل يعلمه العلماء الاستحسان ولا يكون تفسيراً
لهذه الآية ولا مناقضاً لمقتضاها فان ذلك غير مطابق
لما دللت عليه الفاظ الآية وليس يجازع عقلاً وان
لا يستحي اذا سكمت ما ينفي هذه الدعوى لانه اجدهم كمن
يريد ان يثبت ان النهار مبصر وليس يجوز في الافهام شي
اذا احتج بالنهار لا دليل لكن لما وجدت الاعمال لا يبرر
ذلك اخذت ان ابيته له ما هو لغيره ظاهر فاقول ان
الآية تدل على خلاف ما قالوه وذلك ان الله تعالى قال واذا
اخذ ربك ولم يقل بلفظ الحديث واذا اخرج ربك وقال
من بين آدم ولم يقل من بين آدم وقال من ظهورهم ولم يقل
من ظهورهم وقال ذريتهم او ذرياتهم ولم يقل ذريتهم وقوله
تعالى قالوا ابل يشهدنا لا يصح ان تكون هذه الشهادة من الذرة
فان قيل بل كانوا عند الشهادة يعقلون قلنا ان كانت
تلك العقول غير عقولهم في المدة التي وجب عليهم امتثال الامر

والله

والله بالسنة الانبياء فلا جهة عليهم بذلك وان كانت هي
باعيانها لكنهم سوا ذلك فلا جهة عليهم بما شوه وليس من
قصدهم النسيان له فان قيل هم يؤمنون بما اضر الله به عين
انفسهم من انهم قالوا ابل قلنا هذا الاستحسان لا تعلق له بين
بل هو مخصوص بمن كفر وتولى انا انكر اباؤنا من قبل وقبل
الذرة لم يكن ابا للذرة وادم لم يكن مشركا وقوله وكنا
ذرية من بعدهم يدل على قوم بعد قوم هم ذرية بعد ذرية
ثم بعد هذا جميعه تقبل الالاهة مفدا قالوا لانه قال ما
معناه انما فعلنا ذلك حذرا ان يقولوا يوم القيامة انا
كنا عن هذا غافلين والعقلاء اليوم في دار الدنيا عن ذلك
غافلون فان قيل سيذكرون يوم القيامة قلنا لا فائدة
لذكرهم له في ذلك اليوم انما الفائدة ان يذكر واذا ذلك
ينفع العمل والله سبحانه لم يوجبهم على انهم يوم القيامة
يغفلوا ابل لنيل يقولوا كنا اي في دار الدنيا ثم يلزمنا
في مذهب التناسخ وهو ان الله تعالى وجد العالم
ذراته صبغة ثم اعدهم واخرجهم في صورهم هذه
وان كافة خاطبهم في علمه اي في وجود علمه فلا علم لهم بذلك
اذ لا علم لهم بوجودهم قبل وجودهم في هذا الوجود وقد شهد
الله تعالى بقوله هل اتى على الناس حين من الدهر لم يكن شيئا

مذكورا

وكقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا واذا
 كانوا من هذا العهد القريب لا يعلمون شيئا فكيف حالهم
 في العهد البعيد وهو الذر من عهد آدم فذلك اولي بانهم
 لا يعلمون ثم كيف يتوهم ويجعل ذلك حجة عليهم ثم بعد ذلك
 يقول محمد صامتنا وكذلك **تفصيل الآيات**
ولعلمهم يرجعون اي غماهم عليه في الدنيا لا يوم
 القيامة فهذا على رأيهم وتفسيرهم وتفصيل وتبيين
 او اجمال وايضا نفا الله عن ذلك انما كان يلزم في
 هذا الموضوع من تفسيرهم ان يقول وكذلك بنهم الآيات
 لعلمهم لا يرجعون اعوذ بالله من لا يرى ان يبذل حرفا
 من كتاب الله وهو قد بدل جملة المعنى المقصود
 بالكلمات التامات وهذا من باب يحرقون الكلم
 من بعد مواضعها فانظرت اما قالوه وما سمع
 الآن عليه من تفسير هذه الآية ونظرت اما سمع
 يكفيك دليلا على جواز غلطهم في غير هذه الآية من
 حديث الناسخ والمنسوخ والفوايض والبداهة
 وغيرها مما لا يجوز في بال ذي نظر ان يقع في مثله
 ان كان محققا الا ان يشاراته فلا تخادع نفسك
 بعد هذه وتفقد لتلا يعاقبك الله بان يستعديك

قلت ومن رام نقض هذه الاية
 كلها من جعل الحديث المذكور
 تفسير لهذه الآية فلا حجة له
 في مراتب العلم لانه اما معناه
 او جمل وكلامه لا يصلح
 لتفسير مثل هذه الآية

سبيل الفهم عن آيات انتهى وقال بعد قوله تقا ولقد
 ذرانا الجنة كثيرا لامر بالام العاقبة من الجنة
 والانس لهم قلوب لا يفقهون بها وهن
اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون
 اي لا يفقهون بهذه الآلات ما من اجله خلقت لهم الآلات
 لان القلب انما خلق ليفقه ما جاء عن الله فلما لم يفقهوا
 مع قدرتهم على ان يفقهوا عاقبتهم الله على ذلك بان ابقاهم
 عليه وعلم منهم ذلك فذرناهم لجنهم ولا يكون ظالما لهم لانه
 مكنهم ولم يجرهم ولم يعاقبهم الا بعد استحقاقهم بعلمهم لا يعلم
 بل كما في علمه اولئك كالانعام بل هم في نوعهم
 من الانعام في نوعها ثم عرفنا من هم فقال **اولئك**
هم الغافلون فلا يوهمك قوله ولقد ذرانا الجنة
 فنظرت ان الله عز وجل قضى عليهم واجبرهم على دخول
 النار وخلقهم لاجلها وقد علمت قوله تقا وما خلقت
 الجنة والانس الا ليعبدون وانما هذه الامم التي في قوله
 لولا ان الامم العاقبة اي عاقبة كثير من ذرانا من الناس
 فنقل عن امرنا انه يبصر وقد اخرجتم ولو لم يكن هذه الامم
 العاقبة كيف كما يستحق عليهم الشكر ويكون منها علمهم
 ويريد بهم البسر وكيف كما يصح قوله ان الله لا يظلم الناس

شأن

ولكن الناس انفسهم يظلمون وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم
 وانما هذه اللام كما قيل لدو الموت وابنوا اللهب ومثل هذه اللام
 ليكون لهم عذرا او خذنا وانما التقطع ليكون لهم قرعة اعين وما كان
 قديتين مثل هذه المواضع واضحا ومن الواضح في القول السليمة
 ان نزهة المشكل بالواضح البين واذ لم نعلم هذا بذلك وقع الاختلاف
 والتناقض فوجب على عند ذون الافهام التأنى والبحث وحسن
 النظر والفحص عن حقيقة مفهوم الالفاظ من غير عدول عنها لبيان
 الحق وتبين المقصود من غير اشغال ولا امراء فهدبان كذا ان الله
 تعاليم خلقهم لذلك ولم يجبرهم عليه بل لما اعلم الله عز وجل
 ايات الله واتهم عن سماعها عادوا ابلائك فذا ذهبوا
 فضيلة الاعضاء التي من اجلها خلقت تلك الاعضاء لم نعلم
 بعد هذا عاقبتهم الله تعالى ذلك كقولهم ونذرهم في طغيانهم
 يعمهون وقديتين ما قلناه في سورة الحج بقوله افلم يسروا
 في الارض فتكون لهم قلوب الآيات والمراد ان تعلم ان التقيد
 بهذه الآيات ليس الاضمام بل عباد امثالنا الا في بعض
 المواضع كجاء اللفظ محمدا للقب من فافهم كذلك **وَلِلَّهِ**
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وهي لتفخيم الارزاق جتنا لا تعظيم
 القدر من جنسه ومن احسن ما نظم في ذلك قول من قال
 من بعض قصيدة من جنتنا ظهرت اسماء وله

التزبه عنها فكل لا يجاوره . الا تراها حديثا قد
 تقدمها . ان القديم حديث لا يخامر . وعن تعالى
 تعالى ان يقال له من خلقه ابدا لولا او امره .
 والحسن ضد البقي فالأولى ان الانسان يدعو الله تعالى اسماء
 الحسن بحسب ما يقتضيه حاله مثلا اذ اوجد الفقر يكثر في قوله
 يا غني يا رزاق يا فتاح يا رحيم يا كريم واذا وجد الضعف يا
 قوتي فاذا وجد غلبة الشهوات يا مسك يا قدير لان شفاء الله
 في اضدادها ويجب ان تعلم ان الدعاء بمنزلة البذر الذي
 انما يكون النبات من جنسه اذا سلم من الافات وكما ان البذر
 اليابس والانسبات الى الله تعالى كذلك الدعاء فان الخلة
 في النوات ستر يظهره الله بافعالنا وقد جعل الله وضع
 النوات في الارض اينا فاذا فعلنا ذلك كانت الخلة
 من وجه جوار عملنا وهو بذر النواة ومن وجه تكون بفضل
 الله وتدبيره ورحمته فنقول اكلنا التمر برحمة الله لا
 بعملنا وهو صحيح ونقول اكلناه بعملنا وهو صحيح ومن وجه
 آخر الدعاء عزوس الجنة **فَادْعُوهُنَّ بِهَا وَذُرُّوا**
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانوا
يَعْلَمُونَ ويجب ان تعلم ان الدعاء عبادة والصلوة
 دعاء والاعمال ادعية بالفعل اذ الدعاء هو الطلب فالله

قوله فالاولى لان اسم الله تعالى على كل اسم منها
 معنى كل اسم التي فاذا كانا عارفا بذكر اسم
 شانه فيجوز له ما عارضه على خلاف مقتضى
 الاسم الذي ذكره واما غير العارف فالاولى
 ما ذكره المفسر لان الذكر اشرف الالهيات
 فليس جدا فخذ اذا قلنا الله تعالى منذ منه
 بلطفه وكرمه بعد ان رأينا في الفتوى
 صحة قول الشيخ ولم ار من ذان هذا العام
 من اهل عصرنا

في قوله فادعوهن
 اي الكليات واليه ظهر
 في قوله فادعوهن
 اي الكليات واليه ظهر

بالاسما الحسن يطلب من الله بالاقوال والمتصف بالاسما الحسن
 يطلب من الله بالافعال وقوله فادعوه ولم يقل فادعوا منه
 يفهم منه المعاني والله اعلم الهادي انتم وقال بعد قوله تعالى
مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ أَخْبَلٌ فَلَا هَادِيَ لَهُ وتذكرهم
 في طغيانهم يعمهون **اعلم** ان الله سبحانه لما خلق الانسان
 ذمخل واختيار و قدرة على ما يمكنه من امره به ونهايته
 اختاره في سائر حركاته وسكناته في الماكول والشروب والملبوس
 والنوم واليقظة وغير ذلك واختاره من نفسه وغيره وبحواطره
 وبالصديق والعدو والصحة والمرض وبالمانع والحلال وبالطيب
 والبعيد ونفسه وبفأذه في الدنيا لهذا الامتحان فهو محتج بكل
 شئ في كل حال فان تجتنب ان يفتن سلم وان افتتن عاقب
 بان يتركه في طغيانه وبهذا الافتتان من العبد يقع متفتنا
 لا يكاد ان يحصى فلماذا فرضت عليه الصلوات ووجب الاستغفار
 والدعاء و امر بالحنات لتذهب السيئات لان الفتنة من
 الله له على الدوام وهو معنى قوله لنبلوهم ايتهم احسن عملا واسأل
 فيجبان يتق الفتنة على الدوام وان يعذبها بذهب السيئات
 على الدوام علم بها اولم يعلم فانه متى فتن ولم يجز وتجتنب هو
 يعلم ذلك من نفسه اما ساحة وقنوى او جراحة فتن الاول
 هو مستدرج وفي الثاني هو معاقب على الاول فانهم انهم
 فان

نهاية اليب في علاج
 الفتنة والامتحان

فان تاب فتح له الباب وان تعادى واضر طبع على قلبه وكسبه
 في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وفي الطرف الآخر قبالة ذلك
 والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم فافضة جملة
 ما شرحتة فهو مقصود كل كتاب انزل ونسخ ارسل من خاف
 مقام ربه ومنه النفس عن الهوى فان الجنة مع المائى فسورة
 هذا الكلام بين عينيك ولا تقدر بطا لا تدر جليلك لا تنظر
 وقتا تعمل فيه فوقتك عامل فيك وكل وقت له فيك عمل
 ولك فيه عمل فاعمل فيه ابردا واسئل الله الاعانة والهدى
 سرمد اخذته وصيتى اليك والله خليف عليك انتهم فقال
 بعد قوله **قل لا املك لنفسي نفعا** قدم النفع
 ههنا واخره في يونس لان ما هنا طلبوا منه صلى الله عليه
 وسلم علم الغيب من امر الساعة ولذا بعدد ولو كنت اعلم
 الغيب وفي يونس لما استجله قومه بالعباد قال ان لا اعلم
 لنفسي ضرا اى فكيف املك لكم واصناف الاكل و احد ضده
 فقال **هاصنا ولا ضررا الا ما شاء الله ان املكه**
 ومن شاء ان املك شيئا ملكته فالاتى على عليك ما
 يشاء الله له ان يملكه فهو متصرف فيما يملكه وعليه وقع
 الثواب والعقاب لان الله تعالى شاء له ان يملك ما به يصح
 التكليف فاعرف ما ذابلك الان بتمليك الله سبحانه

فان تاب فتح له الباب وان تعادى واضر طبع على قلبه وكسبه
 في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وفي الطرف الآخر قبالة ذلك
 والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم فافضة جملة
 ما شرحتة فهو مقصود كل كتاب انزل ونسخ ارسل من خاف
 مقام ربه ومنه النفس عن الهوى فان الجنة مع المائى فسورة
 هذا الكلام بين عينيك ولا تقدر بطا لا تدر جليلك لا تنظر
 وقتا تعمل فيه فوقتك عامل فيك وكل وقت له فيك عمل
 ولك فيه عمل فاعمل فيه ابردا واسئل الله الاعانة والهدى
 سرمد اخذته وصيتى اليك والله خليف عليك انتهم فقال
 بعد قوله **قل لا املك لنفسي نفعا** قدم النفع
 ههنا واخره في يونس لان ما هنا طلبوا منه صلى الله عليه
 وسلم علم الغيب من امر الساعة ولذا بعدد ولو كنت اعلم
 الغيب وفي يونس لما استجله قومه بالعباد قال ان لا اعلم
 لنفسي ضرا اى فكيف املك لكم واصناف الاكل و احد ضده
 فقال **هاصنا ولا ضررا الا ما شاء الله ان املكه**
 ومن شاء ان املك شيئا ملكته فالاتى على عليك ما
 يشاء الله له ان يملكه فهو متصرف فيما يملكه وعليه وقع
 الثواب والعقاب لان الله تعالى شاء له ان يملك ما به يصح
 التكليف فاعرف ما ذابلك الان بتمليك الله سبحانه

فيه

فلو ملك الله خيرا دون شر او شرادون خيرا لكان ملكا او شيطانا
وقد يظن بعض الجهلة انه لو خلق الانسان قادرا على الخيرة فقط
لكما افضل لتحقيق السلامة وهذا غلط لانه يعطى نقص المصنوع
ويغيب الانقص الصانع جبر وعلا اما المصنوع فانه كلما كانت
قدرته اوسع كلما اشرف وايضا فان المراد ان يصل الى الكمال
بالشيء وضده ايا بفعل الخيرة وبترك الشر لا باجدهما واذا لم يعده
على فعل الشر لم يقدر على تركه واما الصانع جبر وعلا فان مراده
التعريف بالعبادة بتسوع القدرة ولو خلق كل شيء الا الانسان
لم يظهر كمال القدرة لان المصنوع اذا كان كاملا القدرة على
الشيء وضده لزم كمال الصانع ولذا دل على تنوع القدرة
بقوله سبحانه ايا تنانغ الافاق ودل على كمال القدرة
بقوله وفي انفسهم فانهم ذلك وايضا ان الكبريم المطلق
لا يقتصر على التكريم شيء وهو قادر على التكريم به وبضده
وانما المتكريم بهما له اطلاق الكرم ولما كان الانسان هو المخلوق
دون بقية المخلوق لا اطلاق كرم الحق سبحانه له ما عداه فليس
فوقه بشرط كمال الانسان بينة الا الله فقد بان لك ان شاء
الله ان بنى الانسان ههنا شاء الانسان لكن الاصل مخصوص
وهو ما ملكه الله اياه وليس للانسان مشيئة خارجية
في ذلك اطة فاهو اضر اطة شاء الله ان يكون تحت

لا م مصنوع ومخلوق على الصفة
والصورة ومهذين الاقدار
تصح خلافة فاتهم

قلت وفي حد المشيئة المحدودة
لانها واجازتها اورد الجارة
والمكافات لا تخصها الا الله تعالى
ولم يتوسط اليها المقتضى لانه
يجب ان لا يتوسطها والعاقل
هو الله وانما انشد
صاحبا لثلا بعارضه
ناقص الفهم بشي لا يفهم
اجرا المشيئة فيه مع انها
من الخلق خلقه الله تعالى
فليس له ان يخلقها فان كان
الامر ان يخلقها كان
ذا صفة

مشيئة الانسان فوجب عليه العقاب والثوب وفي ذلك وقع
الامتياز وهو محتج بالكل والامر اليه والعايد عليه فكانه
قال لا امالك الا ما شاء الله ان املكه من كس ولا اعلم ما ذا
اكس **وَلَوْ كُنْتَ اعْلَمُ الْقَيْبُ لَأَسْتَكْبَرْتَ**
مِنْ خَيْرٍ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ اِنْ اَنَا الْاَبْتَشِيرُ
وَنَذِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاٰحِدَةٍ اٰدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا نَفْسًا وَاٰحِدَةً
وَنَسَاءً وَاٰحِدَةً وَاٰحِدَةً وَاٰحِدَةً
يَتَكَرَّرُ هَاهُنَا لانه ذكر الخلق او لافاتبه لاجل ولان
المراد هاهنا انما هو التقليل اعلاما انه تعالى انما خلق
الكريم نفس واحدة وجعل منها زوجها **لِيَسْكُنَ اِيَّهَا**
لما يكن الانسان وذلك ان الانسان انما يميل اولا الى
نفسه واذ كان قادرا ان يتركه ان يجعله من يسكن اليه
فالا ولما ان يخلق له ذلك من نفسه اذ لا اقرب اليه
من ذلك ولا احب فقوله هاهنا وجعل منها زوجها
الاهمنا اراد به آدم وغيره العبارة من هاهنا بقوله
وجعلوا لم يخلق خلق ثم اخذ يذكر ما يعود على الكلام
الاول كما قلناه وهو قوله خلقكم ايا خلقكم كذلك

قلت وفي ذكر النفس وارجاع
ضمة التانيث اليها وهي عبارة
عن آدم عليه السلام نهات بلاغة
ومطابقة لقوله وجعل منها
زوجها وكانها هو من جهة
اطلاق النفس عليهما
وتحتها ما لا يقار
من الاررار للابرار

الامر ان يخلقها كان
ذا صفة

لبيك كل واحد منكم الا زوجته اذ هما نفس واحدة فلتما
 نغشاها دل على غشا مضاعف والكلام عن لزوم الزوجية
 ان الله سبحانه عبه عن اهل الكثرة بلفظ الواحد ليدل على كل واحد
 منهم بمفرده وقال نغشاها لتلا يلزم عنه في غشا واحد حملت
 بل كما نغشاها ما شاء الله **حملت** في واحد من ذلك الغشيان
حلا خفيفا غير عالة بذلك الحمل **فلم يثقل** ثقلت دعوا الله
 بهما يعني الرقبة والمرأة ويريد بقوله دعوا القول واذما
 الفرض المحض في تدعون الآيات وهو من التدا وهو لا
 لما وقع عليهما امر لا يفيد فيه الا الله تعالى دعوا الله وحده دون
 الشركاء وكما دعاؤها ما معناه يدل على الاعتراف بان الله
 سبحانه هو الذي يات بما شاء من صالح وصلاح فقالا **لئن**
آتيناهما صالحا لنتكفرن **بين الشاكرين**
 اذ ليس لهما الا الشكر وهذه الآية والتي تليها هما
 منسوقتان المعنى ومبتتان للآية التي تقدم فيها الكلام
 وهو قوله تعالى واذا ضربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
 قاتلوا وكرهوا جيدا لان في هاتين الآيتين شرح ما تضمنه
 من تلك ولذا قال فتعالى الله عما يشركون
 ولم يقل عما اشركوا لان قوله يشركون وما بعده يدل
 على قدر محذوف ليس الا المشركون كما قلناه في موضعه
 اشركون

قلت ويكن ان يقال ان
 جامع ولا ينكس لان الغشيان
 هاتين عبارة عن حال الكثرة
 والمحنة في الطرفين حتى
 ان يقبلا عن الخسح غالباً
 لا يخرج الولد الا من الجاهل
 الذي يكون هذه الصفة
 فذراة تعالى اول الغناط
 على المقصود وهو الحمل
 وعان هذا يصر في الكلفة
 الى الصفة في ضرواح
 ما فهم فانه نغيب

ابشركون ما لا يخلق شيئا وهم اب الالهة
يخلقون ولا يستطيعون الالهة لهم نصرا
ولا انفسهم ينصرون وان تدعوه الى الهدى
 لا يتبعوكم سواء عليكم ان تدعوهم
 ام انتم تصابيتون **اعلم** ان الله تعالى اذا خاطب
 الحاضرين ضرب لهم الامثال بالفايدين فذكر الله تعالى
 في هذه القصة ما ذكره عن الفايدين وهو آدم وهو
 عليها السلام والمراد منهم والمراد ايضا من سلم
 خطاب الحاضرين والمراد من الحاضرين من اشرك من
 المشركين وانه يعرف بالله عند الشدة وعند تصوير
 ذلك في بطن زوجته فاذا زال ذلك الال الذي لا يقين
 فيه ولا يتصرف الا الله تعالى عادوا الى شركائهم الذين
 لا يخلقون شيئا وجميع هذا الكلام عايد على قوله واذا
 اضربك وهو كالمثل المبين له كما تقدم وقد جازى الوان
 في عدة مواضع كلام عن آدم وهو اوير يديه نسلا
 لقوله تعالى عن قول ابيس لا غونتهم اجمعين وانما كانت
 العداوة مع الاب فاستمرت مع الاولاد ولكن فايده
 ذكر آدم لينبه على انه من لدن آدم لم يزل الشرك في الدنيا
 وخصتصه بالاب على هذا التفسير من ذكر الحمل والتدرج

قوله عادوا الى شركائهم فقد استوان
 عن شيخه الامين على الخصوص ان
 سب ذلك يعني اتخاذ الشركاء لان
 انقل ما على النفوس الايمان والعبادة
 بالقب فقتلها الناطق هو عبده
 وتخضع بين يديه قلته وهو ظاهر
 لكن الله تعالى ليس غيب مطلقا
 وانما صهل الشركين باسمايه و
 صفاتهم اذ اعلم ان ذلك وكذا
 امرنا ان نعبد الله كالنساء
 ولو لم تكن بهذه الرتبة فلا قدر
 حرا ان نفتقد انه يرانا حاكمهم

في الخلقه للمولود ليعود قوله واشهدهم على انفسهم امرًا
 محققًا ورابعة الكلام هو ما قاله في اول الآيه في طبا للكل
 بقوله هو الذي خلقكم اي والشركاء ولهذا قال يشركون ما
 لا يخلق واتبعه بقوله **اِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ**
دُونِهِ عِبَادٌ اَمْثَلُكُمْ اي مخلوقون ويتضمن
 هذا الكلام الاشارة الى القوم الذين من اجلهم عبدت
 الاصنام فان الضم لا بد له من اناس اقامه وحث الناس
 عليه فنفى الباطن الامر ان العابد انما عابد واصطاع لوضع
 الضم وقد علمت قوله نقلاً اخذوا اجبارهم ورضاهم
 ارباباً فادعوا لهم اي في كشف الشدايد والانتصار على
 المؤمنين ورد ما يحل بكم من جهتهم وبأيديهم بدليل قوله
 لا يستطيعون نصركم **فَلْيَسْتَجِيبُوا الْكُفْرَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**
اَلَمْ اَرِجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا اَمْ اَلَمْ يَبْصُرُوا
بِهَآءِ اَمْ اَلَمْ يَبْصُرُوا بِهَا قَبْلَ الْاِثَارَةِ بهيول
 الاصنام لان الناس لهم ارجل يمشون بها ولهذا لم يذكر
 القلوب ههنا واقول انه لم يذكر القلوب هاهنا لان
 المراد ما يتعلق بنصر الاولياء لا بهدي الشركاء واما في الآيه
 المتقدمة فالمراد ما يتعلق بهدي الشركاء فذكر ان لهم قلوبها
 ولكنهم لا يفقهون بها واستغنى هاهنا عن ذكر القلوب بما ذكره
 عنهم

قال الفخر في رسالة الكساية
 يشجون المشجور ان القلب
 كالبتان والقوان كما
 ثبت فيه انواع العقاب
 قلت ومثله ما ثبت هذه
 الاية في قلوب الزانية
 الذين لا يفقهون بين الخالي
 والمخلوق اياك والغلط

عنهم اضرًا بقوله وان تدعواهم الى الدين ولا يكون ذلك الابواب
 وتلك الآيه المتقدمة هي حكمة هذه ومنها فانها لا تسمى الاجساد
 الاية وهذه الاية هاهنا هي المشابهة وسباق الكلام وسباق
 يعطى ان المراد هاهنا بهولاد البشر ولكنه لما قال من دون الله
 تضمنت الانام والاصنام في زان يحمل على كل منهما لكن حمل على
 البشر اول لانه اذا انتفى انتصار المشركين بشركائهم من البشر
 فقد لزم انتفاء انتصارهم بشركائهم من الحجر ويكون قوله هاهنا
 لهم ارجل يمشون بها اي فينصرونكم بسبعهم بالارجل ويطشهم
 بالايدي وغير ذلك لان هذه الهوى اذا كان للشركاء ولم ينتفع
 بها الا اولياء في دفع الشر وجلب النضر من كالمعدومته من الشركاء
 فيما يتعلق بالاولياء وان كانت موجودة للشركاء ولولا ان
 المراد البشر للزم ان الاصنام لو كان لهم ارجل يمشون بها لكانوا
 آلهة وليس كذلك واما المراد ما قلناه ولهذا قال فيما يسأله
 وان تدعواهم الى الدين لا تسمعوا ومعلوم عند المشركين
 ان الاصنام لا تدعى الا هدى ولا تسمع ولهذا بعد ايضا
 وتراهم ينظرون اليك والبيت صال الله عليه وسلم
 لم يكن يقابل الاصنام بوجهه ولا ينظر اليهم من يقابل
 ان النظر من الاصنام اليه صال الله عليه وسلم جاء بطريق
 التسليم بمن ينظره الناس واما المراد ان هذه الهوى للشركاء

قلت ولو صرفت الاله الى الاصنام
 ونزل هذا الكلام منزلة الاستنار
 لمنه كمن له اوجه مما قيل فيها فيكون
 معناه انكم ايها المشركون اشرفتم
 هذه الاصنام التي تفيدونها لان
 لكم هذه الخوارق التي يمكن ان تظهر
 منها نفع لبعضكم بعضا من النضر
 والدفع خارجكم فيما اتخذهم الله
 لكم والعام عند الله

موجودة ولكنها لا تنفع الا وليا في الانتصار ولا تنفع اصحابها
 في الهدى والاستبصار فكرر الايات متتابعين منهم ودليل ما قلنا
 ما تقدم حكاه في هذه السورة وهو قوله ولقد ذرانا لجنهم قوم
 فذكر اولئك صاعنا واصنافهم الارجل والايدي لان النصر
 انما يكون بهما ولهذا قد هما في الذكر صاعنا فذكر الشركاء هناك
 من اجل انفسهم وذكرهم من اجل اولياتهم ولهذا قال قل ادعوا
 شركاءكم ثم كيدوني فلا ينظرون ان ولي الله
 الذي نزل الكتاب اسم الجبر وهو يتولى
 الصالحين والذين تدعون من دونه
 كانوا ما كان من جهاد وتحرر والاشارة الى الشركاء
 من البشر لقوله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
 ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا تتبعوا
 من السمع بدليل قوله بعد وتراهم ينظرون اليك
 وهم لا يبصرون اي لا يبصرون معنيين متماثلين
 اي لا تفهم البصائر في سلوك سبيل الهدى وان كان
 ينظرون الى سوي ذلك كما ينظرون اليك انتهى وقال
 قوله تعالى واذكر ربك معطوف على قوله قل انما
 اتبع اي قل واذكر فهو مخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو امر لا يربى بالامة وانما خصصه بالرسول لئلا يشق

على الامة وليكون الكلام مشعرا لغيره منهم بامعناه وتقديره
 واذكر ربك يا ايها الذكور قوله في نفسك اي في خلاصتها
 ونجاتها لهذا بعده تضرعا ولم يقل وتضرعا والمعنى تضرعا في خلاصتها
 فاحوه للاهتمام بذكر النفس اذ لا يعطف على قوله تضرعا
 قوله وخيفة والتضرع هو الطلب والابتهال مع التذلل
 يقال تضرع الرجل اذا ذل ورتن وخفية ودون الجهر من
 القول وقوله بالغدو والاصال تخصيص لهذه الاوقات
 بالذكر ولما خصصها قال ولا تكلمن من الفافلين اي
 في بقية الاوقات ولا حين الذكر فانهم والاصال واصداها اصل
 بتوحيد الصاد والجمع اصايل وجمع الجمع اصال فالعنى والله اعلم
 في قوله تضرعا يريد به الجهر وسماه تضرعا لان المتضرع من بلية
 شدة ما به يضطر الى رفع الصوت بغير اختياره وقوله وخفية
 ضد ودون الجهر توسط فلم يبق صورة الا امر بالذكر فيها
 وقار بالغدو والاصال ولا تكلمن من الفافلين في غير هذه الاوقات
 في كل صورة في الذكر كذا في كل آية من الزم لنفهم ان المراد تارة
 هذا وتارة هذا ويعود مع قوله في نفسك كما قدمنا اي في
 هذا ابتداء بجاراتها وقوله وخفية هو بخلاف ما اذا كان الدعاء في
 الاوقات فان قوله واذكر اشارة الى الصلوة فالصلوة لها
 مواضع تذكر فيها وانما اراد الذكر فقط دون الصلوة والدليل

قلت ولما قال تضرعا واذكر ربك في نفسك
 والنفس وان كانت مخلوقة في
 اطمنت وخلصت من الكدار صاعنا
 هي الآلة التي لا يكون اتجاها الا فيها
 مع ان يقول صاعنا ولا تكلمن من الفافلين
 وكانت فارقة اعطيتك مصابرا لا يلبث
 الفعلة عنها الا انها مخلوقة على الصورة
 في الصاع فانتبه وانتبه لانه صاع لا تكلمن

على ذلك انه عيّن اوقاتا غير اوقات الصلوة برحى اوقا ذكره سبحانه في قوله
 قال الله تعالى مطلقا فلم تخصصه انت وتقيده ليقع الاشكال ولو كان
 لفظ الذكر يدل على الصلوة خاصة لما قال تعالى ويصدقكم عن ذكر الله
 ثم قال وعن الصلوة فانهم خصوها وقد علمت ان الامر بما ذكره
 في الصلوة ينافي الامر الذي ذكره ها هنا لانه قال ولا تجرب صلواتكم
 ولا تخافت بها وهما عيّن صور التعميم لم يكتف بهذا البيان قال
 بعد **ان الذين عند ربك** اي من الملائكة **لا يستكبرون**
عن عبادته ابدان وقت ما ويستجيبونه دائما كل وقت
 وله يستجدون عند اوقا السجود له خاصة لا يفروه
 و لو قال ويستجدون له دل على كل وقت في كل ملك لانه كان
 يكون معطوفا على السجود وانما جاء كذلك لاجل الوزان
 وتقدير القول فكيف انت كذلك تذكره دائما وسجد له في الاوقات
 شتى بابا للملائكة فتأمل هذا الكلام الصحيح وافقه المفسر المبلغ
 انتهى وقال بعد قوله تعالى **لو علم الله فيهم خيرا**
اي لا انفسهم لا سمعهم سمع الفهم **ولو اسمعهم**
لتولوا وهم مغضوبون فتوانشارة الى انهم عوقبوا
 على حالهم بحالهم كقولهم ونذرهم في طغيانهم يعمهون فكان
 الطفيا اول الاكساب ثم صار بعينه عقابا ومعنى قوله ولو
 اسمعهم لا جانين ان يكون سمع الاذن بل سمع الفهم لان الاذن

سورة الاحقار
 من قوله سمع الفهم

سمع الفهم وانما يعطف الكلام على مثله فيكون الكلام المعنى لو
 يفهمون بعد ان عاقبهم فجعلهم يعقابهم لا يفهمون لتولوا ثانيا
 كما تولوا اولادهم كقولهم ولورثوا العادوا اليها ههنا
 صفتهم وانما اشكر هذا الكلام لكونهم فهموا من قوله تعالى ولو
 اسمعهم اي اجبرهم على الطاعة وهذا غلط لانه يلزم عنه
 بطلان الحكمة التكليف فعاقبهم بسلب الافهام التي لا تكون
 الطاعة الا بها فلورثهم الى الهدى ثانيا لعادوا الى
 العمى كما عادوا اولادهم لانه تعالى يهدى او لاكثر احد من ساير
 المكلفين من كافرو مؤمن كقوله تعالى واما تاتود فهديتهم فانهم
 هذا ولا تفهم انه تعالى من قبل ما علم ان ليس فيهم خير خلقهم
 كذلك بل معناه ولو علم الله فيهم خيرا بعد ان اسمعهم وتولوا
 لا سمعهم ثانيا ولو اسمعهم ثانيا لتولوا ثانيا وهلم جرا الا ان
 اجبرهم دايم فيبطل التكليف وهو حال وهذه الآية قد كررنا
 القول فيها فخصر الفهم وبيان ما معناه بقدره المحذوف ولو علم
 الله انه يكون فيهم خيرا لانفسهم في المستقبل اعني بعد ان اسمعهم
 ففعلوا وعاقبهم بان جعلهم شر الدواب لو علم فيهم بعد ذلك
 خيرا لانفسهم ولو جعلهم يفهمون بعد ان عاقبهم بان لا يمكنهم الفهم
 لتولوا ثانيا كما تولوا اولادهم لا تفهم ولو علم فيهم اولادهم الا ان
 كما قد منا فافقه ههنا هذا جديا واعلم ان الشمس والاضلال

وما يكون من ذلك على وجه العقاب قد يعبر عنه بلفظ الفتنه
كقوله فتبصر و يبصرون بايكم المفتون وكذلك الامتحان كقوله تعالى
احب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لكنه
عرفنا سبحانه انه لا يفتن فيفتن الا الظالمون والفساق
المكذوبون والكاذبون ولهذا بعد ولقد فتنا الذين قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فبشرنا
بهذا القول انه تعالى لا يفتن عقابا الا الكاذبين وان كان
قد فتن الجميع او لا فتنة الاختبار والامتحان اي عرض عليهم
الفتنة فلم يفتن بها الصادق والفتنة في اول الامر ليست
من باب العقاب ولا الاجبار من الله تعالى فهذا يمكن ان يتوهم
منها ان فتن بها من وجب نضه ان سقط فيها فاذا
تاب العبد تاب الله عليه فان لم يتب واصر عاقبه الله بالفتنة
عقابا لا اختبارا فقد يعاقبه بغير تلك الفتنة يستوب ويرجع
فان لم يرجع طبع على قلبه بكسبه وقد عرفنا مثل ذلك بقوله وما
يضل به الا الفاسقين وبقوله ويضل الله الظالمين لانه
كأن منع هؤلاء من الاسماع عقابا لهم على تكذيبهم ولو فراد مشا
عن فعلهم لا قضاء من الله متقدم على فعلهم ولم يتقدم منهم سبب
موجب تعالى الله عن ذلك ولهذا اتبع هذه الآية نحو قال
لما بصروا على التكذب فبما قوا بان يحاربهم وبين قلوبهم

فلا تطيعهم القلوب على الايمان بعد ذلك فقال **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ
لِمَا يَحْيِيكُمْ خير الجهاد بقوله براهبه وقوله واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه بفتنة يوجب
الضلالة لما يفتنه بسوء الفقيه كقوله فاعقبهم نفاقا في
قلوبهم وهذا كله من باب واشد العقاب مصيبة ان يريد العبد
ان يجذب قلبه فلا يقدر ان يبطله عن الهوى ومات حائلا
بينه وبين قلبه فلا يصل اليه لسوء العوايد ولما استمرت
صارت ملكات ثم صارت طبعا له فتمس ذلك بلفظ الطبع
المخلوق من الله للانسان وهو معنى فطبع على قلوبهم نفوذ بان الله
تقاد انت تعلم انه ليس المراد ملحة القلب فقد تبين مما
ذكرناه ان الله تعالى يعاقب عبدا من عبده الا تخاية عنها
اعظمها التكذب لايات الله ورسوله فلنذا عاقبه بهذا
العقاب العظيم المعقب عذاب الدنيا والآخرة ولا يجوز
ذلك الا من استجاب لله وللرسول ولا يصح ذلك الا لمن
ضلع الهوى والعوايد وعلم ان الله سئل **وَأَنَّهُ إِلَيْهِ**
تُخْشَوْنَ اي فينتقم منكم على تكذيبكم بكبته ورسوله
ولما ذكر العقاب الاكبر في الدنيا وهو ما يحول بين المرء
وقلبه به بينه بقوله **وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبُ**

و لكن نعم القلوب التي في الصدور
وكقوله ويجيبون انهم يفتنون
وكقوله فاعقبهم هم

كما ذكرنا من العجز او الزنا والكولحة
بشك ورتبا يمكن ويقول لا اقدر
ان اعيش بلا فطرها وقد تبين
موتة بخلص منها وهذا
نما حد وبتبها العوام
الطبيعة ولا يعلمون
معناها

الذين ظلموا
بما كسبوا

اعلم ان قوله لا يصيبه اختلف في تفسير ذلك كثير من السادات
ولقد وقفت على كلام رجل مبرز في العلم والهدى والروية
وفهم معانيها الدقيقة وقد صنف قريبا من كراسه في هذه
الكلمة وطلق ان لامها لام تأكيد اي انها لتصيبت واثبت
ان الالف زائفة وانها وهم من الكتبة الا وابل قبل غنما رضى
الله عنه وذكر في ذلك ما يطول شرحه بعد ذكر امثلة كثيرة و
احرف قد جادت في الكتاب العزيز واقر العلماء انها وهم من
الكتبة كقوله مال هذا الكتاب وغير ذلك ومنهم من فسر هذه
الكلمة بمعنى انه لا تصيب الذين ظلموا فقط بل الذين ظلموا
والذين ما ظلموا وذلك هو حقيقة الظلم نسبة الامس لا الظالم
منقار ذرة وقد بينا الحق الذي وصيه الله لنا هتة من
تعالى ثم بعد ذلك اطلعنا الله تعالى على بعض الكتب فكون
فيه هذا المعنى بعينه وهو ان معنى هذه الكلمة هو مثل قوله تعالى
في سورة النمل لا يحطركم سيلاً وجنوده و هو هناك بمعنى
لئلا يحطركم كما تقول اصلا الموجه لا تفرقك فافهم هذه
جيدا ولا ترتب واما الاحرف الزائدة على القواعد في الحرف
مثل لا او صفوا خلاكم ومثل لا اذبحته ولا اتوهها
وما تبشوا فذلك ان صورة الفتحة في الخطوط قبل الحذف
الروي كانت الف و صورة الضمة واو او صورة الكسرة

خرج البيهقي عن ابي الموشى عايشة
رضي الله عنها ان الله اذا انزل
سلواته على ابي اسحق فوافقت آصار
قوم صاحب فاحكوا بها لهم ثم
عديا بهم واعمالهم يند احد يت صحيح
واما في الوجود فقد وقع في كبري الحمت
ظلمت ففتنة ففتت صاحبها وطامحا
وان الظلم قلب في حق الصلوات الاظلم
وتكفير ورفع درجة كما نطق به
الحجة الصحيح

بانه فعل هذا كتب اولاً وكذلك في اولات حمل والبيان ذي العوي
جعلوا مكان الكسرة ياء لقوب عهدهم بالخط الاول قصد الاسهل
ولا جهلا وابقى الاء على حاله ليعلم صحة النقل في القواعد وانه
تارة كما لكتوب مثل لا تصيبت حاهنا وتارة كغير المكتوب
لئلا يظن الظان ان الاعتماد كما على المراك دون المسحوع
من النبي صلى الله عليه وسلم فانظر ما احسن هذا ولما كان
اشد العقاب هو فتنة يحول بين المراد وقلبه لا يقدر بها
على الهدى قال **واعلموا ان الله شديد العقاب**
انتم وقال بعد قوله تعالى **واعلموا اننا افواكم واولادكم**
فتنة اي فكيف ما عدا ذلك **وان الله عنده**
اجر عظيم ومن ههنا نفهم ان الفتنة قد يرد بها الاتي
ومن قوله قبل لا تصيبت الذين ظلموا منكم خاصة يريد
بها العقاب فالفتنة ههنا صواب اختيار واتى بشي
يمكن ان يضل بها الانسان ويمكن بما يمكنه الله من القوة
على من النفس عن الهوى ان لا يضل اذا كانت قوى الايمان
التي يحذر المؤمنين من الاقتان بالمار والولد كقول
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم وفي ذلك روال التلاية عن الله
تعالى ودفع حجة على خلقه وذكر المار والولد لانه اعلم
واكثر نفعا ومن دفع النظر وهداه تمحس بكلامه كقوله

الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم وقدّم ذكر الموت ليعطى
الابتلاء على الحياة إشارة إلى أن الحق محبة مخمخ في مدة الحياة
وليقتله الحق بموت من يموت فينظر الحق ويعمل لنفسه قبل
يصبه ما اصاب غيره وصلا لهذا قال ليلوكم اذا عمل بعد
الموت ولما قدم قوله واتقوا قننة وكان من ترك القننة التقوى
لذنه القننة استحق بان يكون عقابه الحيولة بينه وبين
قلبه اعطيه بها هنا بضته فانها جتدا وهو قولي
يا ايها الذين ان تقوا الله يجعل لكم فرقا
هذه الصيغة يوت بها للمبالغة وتنفق هذا الام من
توكل فرق يفرق فرقا وخرقنا واذا اردت به المبالغة
قلت فرقا كقولك عفر يفر عفر او عفرانا وعنم يفر عنم
وعثمان والعثم الاذي والهلاك وهو معدول عن عالم
وغافر وفارق طلبا للمبالغة وهذا الفرقان اتم مطلقا
ولم يعين لنا فيما ذ يجعل لنا الفرق والمفهوم منه انه انشأ
العلم الفرق بين الحق والباطل في كل صكهم وامر من الامور
دخ كل لفظ وعبارة وخصوصا في كلام الله تعافا
الفرقان بالتقوى في موضع الحيولة بعدهما والتقوى
هو اجتناب الخالفة امر او نهيا وللتقوى في كل شيء حد مخصوص
بحسب اذ يبلغ المتقى ^{ذلك} الحدة وصبه الله ذلك الفرقان في ذلك
ذلك

في ذلك الشيء ويدخل في التقوى ان يقدم المتق على ما نهى عنه ولا على
ايات الله ويقضى بها بغير علم وجماع الخبر واتس التقوى ان لا يكذب
انتهى وقال بعد قوله تعالى **واذ زين لهم الشيطان اعمالهم**
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي من جميع الناس
واي جبار لكم فلما تراءت الفتيان تكص على
عقبته وقال اي برئ منكم اي ارى ما لا ترون
يحتل روية القلب ويحتل روية العين ويريد به روية الملايكة
فان الشيطان يرهم دون الكفار والمؤمنين لقوله وانزل
جنودا من فوقها **اي اخاف الله والله شديد**
العقاب بين لنا في هذه الآية ان استيلاء الشيطان على
الكفار انما كان بان زين لهم عملهم وهو القتال وايضا ان
القول الذي قال لهم الشيطان وهو قوله لا غالب لكم اليوم
من الناس هو من جملة التزيين اذ لما زين كانت قال
ظاهرا لان كل واحد منهم ظن ذلك وان لم يكن بدا
الامر قول ظاهرا من صورة ظاهرة هي صورة الشيطان
اذ المقصود من الصورة هو المعنى فالذي قال صاحبنا
يريد به سراقته او غير ذلك فان سراقته ومن يقوم مقامه
من يات بمثله هذه الكلمات هي في نفس الامر شيطانية لان قام
بوصف الشيطان وليس الخذور سوى الاوصاف لا غير

فلا تظن ان الشيطان يحتاج الا ان يخلق له جسد طويلا او غير ذلك فيستكلم فيه انما هو يجرى منك بولي الدم في الوجود فقد تكلمك صاحبك او اخوك او زوجتك ويكون الشيطان هو المستكلم وقد يكون ذلك بطريق وسوسة في الصدور فتكون نفسك شيطانك وكم من اساهوان في لفظ وشيطان او ملك في لفظ آخر واللفظ متابعا وربما كاللفظ واصدا ولكن يجب السامع له فان قلت ان هذا الكلام ينقض ما قررت من حديث الشيطان وبينته من ذات متصفة بصفات قلنا لا يمنع ان يكون الشيطان مخلوقا وله ذات وصفات لكن انت لا تنظر الشيطان الا كما قد وصفت لك هاهنا لتحذر صفة فحيت كانت الصفة فهي هو وفي قبالة هذا قوله تفان كنت سمع وبصره وتمام الحديث والله هو العلي العظيم امتي وقال بعد قوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكون منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين السرة ثقيين عدة معلومة انه بدون هذه العدة لا يجب على المؤمنين لقاء عدة من الاعداء كما قد عيت وقوله وان يكون منكم مائة يغلبوا القاسين الذين كفروا هذا اخبار لنا بما يدل على ما زاد على العشرين وهم قرأوا المائة

وليس في التصوف الشرع كلام
فوق هذا ان اردت العلية
فاذا تفكرت فيه وجدت انها
بكيفية هذا الفقه الشريف
لان جماع الامم ان توف
ولا يمكن كذا ذلك الا بوفرة
الشيطان فانتبه تنذر

الى الالف والالوف لسلا تتعين العدة الاولى فجب هذا اعلام لنا من الله لا فرض حتى يقال شئ ما بعده ولهذا عتله من جهة الذين كروا فقال ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي لا يفقهون ما به يكون النصر وهو البصر الذي يرغب فيه من يؤمن بالاجر بخلاف الكفار ثم قال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكون منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكون منكم القاسم يغلبوا القاسم باذن الله وهذا بشرط العدة ايضا لا اقل من المائة مع شرط الصبر والله مع الصابرين والخرين ترغيب في الفضل بما يعث على المبادرة اليه مع الصبر عليه وعلى المشق منه حتى يقارب الملاك ومنه قوله حتى تكون مائة او تكون من المالكين اي تدوب غمنا فانهم ذلك ولا تغفل عما اراد بالعدة من مقابلة الجحيم بالجنة فتظن ان الواحد يجب عليه ان يلقى الاثنين ولا يجوز ان يؤتمهم ليس كذلك فان الواحد ليس له من جرم ظهره فلو كانا اثنين مثلا لظاهر كل واحد صاحبه ففتن العشرين لمعرفتنا ان مائة من ذلك لا يطيقون الثبات فدام المائتين وعين المائة في النار كما عيت العشرين في الاول

وعين الالف لبيبي الزيادة لانه ابتدا بالمائة في الآية الثانية
 لئلا تعتقد انه يجب على الخميني منا الآن لقا المائة من الكفار و
 بس كذلك بل في المائة فصاعدا بشرط الصبر فلا يشكر عليك اذا
 انكر المسلمون وهم اكثر من هذه العدة فان صفة الاسلام التي هي
 صاهنا الصبر اذا قام به غيرهم فان الله مع الصابرين ولا يشكر
 عليك ذلك فتقول كيف يكون الله مع الكفار فانما كما ههنا
 معهم لامن اجلهم بل على المؤمنين لينتقم المؤمنون بهم كما
 يستط الكفرة على لغة من الآية الاولى اعلمهم بما في قوتهم
 وفي الثانية فرض عليهم فظنت من لم يعلم ما قلناه ان الآية
 الاولى فرض فانتم بالسنخ وكون النسخ مقارنا للمنعوق
 غير جائز في الوجود ووجب ان يكون غير جائز في الذكر
 في حيث جاء مقارنا للذكر ووجب ان يتا اول لانات
 في هذه صورة اخبارية لا صورة امر ولا يدل على
 ان هذا وقع اول ابد من وقوعه بل اخبارية بذلك تقوية
 لقلوب المؤمنين واعلامهم ان في قوتهم هذا القدر
 مع شرط الصبر ثم خفف بعد الاعلام وهو بصورة من
 بحض المقدم والرجال بما معناه فرض قومك فان اصرع
 يتا عشرة ومع هذا لم يكلفهم ذلك فليقاتل الان واحد
 ولذا قال اولان وثمانيا فان يكن منكم واعلم
 ان صبرتم واطعتم امرى
 فوقع ما وقع منكم
 عليه وسلم

قلت وفي احاديث الغزوات
 والوقائع في الوجود منها
 كيرة على عيون المفسرين
 لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
 من بينه والكفرون قد فرضوه
 على الخروج فاول من فعله
 وسلم قد بس الدين
 فوق بعض وليس على احد
 السيد الكفر فتفظنوا
 باطن الامر فقالوا يا رسول الله
 الامر اليك ان امرتنا بعدكم
 الخروج لم يخرج قال ما معناه
 لا يجوز في التقود بعد هذا
 لكن الله تعالى وعدني بالصبر
 ان صبرتم واطعتم امرى
 فوقع ما وقع منكم
 عليه وسلم

ان الحكم الاول باق مع شرط فان العشرين ان صبروا على
 مقابلة الماتين كان النصر معهم وان ضعفوا زال الحكم
 ولولم يصبروا جملة لزال الحكم الثاني بلا شك لانه تعالى لا يكون
 الا مع الصابرين ومن علمت ان الاول اخبار لا فرض
 بطل الاشكال فهذا شرح هاتين الآيتين وهما اشكل ما جاء
 في الكتاب العزيز مما قيل فيه بالسنخ وقد بينا ذلك بحمد الله
 حق بيانه ومن وفق النظر وفكر في لفظ الآيتين وحكمة
 ما بينت فيهما تحقق صحة ذلك وتحقيق ان لسنخ في الكتاب
 العزيز يوجب التناقض والاختلاف كما زعم بعض الناس
 فظن ان الآية الاولى انزلها فرضا متوعدا شاملا للحكم
 مسلم في كل زمن ثم بعد ذلك سنخ ما كما امر به وبذلك بدونه
 وهذا غير جائز عقلا خصوصا والائتام مع التلاوة
 والنزول فانهم ما قلته وان عارضك معارض منك
 فضليك بالمقابلة من الذنوب والتضرع الى الله والابتها
 في ان يكشف عن بصيرتك بحب اللوي ويرفع استار
 اللوي والتقليد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
 واما ما احتوت عليه الايتان المذكورتان من الحكم فلم اذكر
 منه الا قليلا خوق التطويل ومن فكر وتدبر ابصر وبصر
 والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى وقال هو قوله
 تقا

قدنا وقد تواتر في الوجود خوية
 عكس كبر عن علة رطل لا يجاد
 العقل بصدقه فاذا ذكر
 الا بالنظر ان شئت
 تأمل في التواريخ

وقد قال بعض الكبار في قوله
 تقا ولا تنهوا ولا تخشوا انتم
 الا اعلون ان كنتم مؤمنين ومن
 جملة المؤمنين ان يؤمن ان
 الله مع الصابرين ونعم
 فنظروا على عدائنا الظاهرة
 والباطنة هذا امر محقق
 لا امر فيه ولا يحتاج
 الى كثرة دقة وبحث
 بتحقيق وجوده كل يوم
 بينا في احوالنا

إِنَّمَا النَّسِيءُ تقديره الذي يفعلونه وهو التأخير والترك
وهو كقوله ما نسخ من آية أو نساها وناسأت الأبدع الخ
آخرتها وكانت العرب توفّر شهرًا من الأشهر الحرم فتحل القتال
فيه ويجعل عوضه غيره لأن عنتهم كانت من الفارات فيجأوا
الحرم مكمًا صفر فيجأوا ما حرم الله في الحرم فبعض الاعوام يفعلون
ذلك وفي بعضها يسترعون على ما هو كالحرثيم المشروع فهذا
معنى يحلون عامًا ويحرمونه عامًا وليس مراد الآية أنهم سترؤ
على حاله واصدة في الحرثيم والتحليل بل تارة يكون القتال
في عامين وأكثر وأقل فمنى الله المؤمنين عن ذلك ولما كان
هذا من فضل الكفار ولفظة الكفر تستعمل على كل كفر فدخل
في ذلك ما يفعل اليهود الآن فان لهم في كل ثلاث سنين
زيادة بحيث ان السنة قد تأتي عندهم اثني عشر شهرًا وقد
تأتي ثلثة عشر شهرًا يستقيم لهم حساب ووضعه لهم علماء وهم
لئلا يتغير عليهم فضول سنتهم ولم يأت في التوراة لذلك اصل
بل ضلوا في تسمية شهر من الأشهر سماه الله لهم في التوراة بلفظة
القبط اذ كانوا بين القبطة في مصر واسم الشهر بسبب
فقار عندهم وجه مصر اليوم انتم صارون في شهر ابيسب
فضل ساير مفتري التوراة في هذا الاثم وفسرته شهر
الفريك فالجاء ذلك التفسير لان فرجوا عن الالهة فلما

وهدوا

وهدوا ايام السنة القمرية ثلثماية واربعه وخمسين يومًا
وايام السنة الشمسية ثلثماية وخمسة وستين يوما وبينهما
اصغر يوما كسوا في كل ثلثة سنين شهرا وجعلوا شهر
سنتهم تلك ثلثة عشر شهرا ويحمل ان العرب تشبهت باليهود
في مثل ذلك ولقد كان اليهود باسهم في زمن موسى عليه السلام
ينظرون الى الالهة ثم تركوا ذلك وجعلوا لهم شيئا كما تقول
يقال له بلسانهم عبور وكل ما فرض الله عليهم من الاعيان ومواعيم
الذكر والعبادة في شهر معلوم في التوراة اختل عليهم لزيادة ما
زادوه في بعض السنين فصار الموسم يأتي في شهر يكون ذلك الشهر
قد تقدم او تأخر عما اراد الله في التوراة بسبب تلك الزيادة
فبطلت اعيادهم واصوامهم الموضوعه لهم فصاوا اصلوا ما
حرم الله عليهم من المعاش في مواسمهم واعيادهم بسوا اعتقادهم
ووجههم بتلك الزيادة عن اعيادهم وهم يحسبون انهم
مستبدون عاملون بما جاز في التوراة فهذا ردة ما قصدناه
بالطويل في هذا الكلام فما اولاهم بهذه الآية وان كانت
في حق غيرهم واما العرب فكما يقع شتاؤهم في جمادى الاولى
والآخرة وبيعهم في رمضان وسؤال وتسمى رمضان سنة البر
فيه انتهى وقال بعد قوله تعالى **الَّذِينَ كَفَرُوا** فقد نصره
اللَّهُ اذ اخرجهم الذين كفروا تاتى

رعبور

هو المستر الآن بروزنامه فعل هذا
من افكار اليهود لعنهم الله

أَشْرَبَ إِذْ هُوَ فِي الْغَارِ إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
 لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا إِذَا اراد المنعم ان يمدح
 نعمته على المنعم عليه ذكر له حاله قبل التوبة ثم ذكر حاله بعدها
 فذكر ان الله ما يدل على غاية الضعف والقرينة ان تبع بما يدل
 على غاية القوة والتصر اذا لا اضعف حتى كذبه قومه
 واضربوه وارادوا اعدامه فلم يخرج معه منهم كلام سوا
 واحد فربا ودخل في غار فأنزل **اللَّهُ سَكِينَةً**
عَلَيْهِ حتى كان في منامه ساكن الرزق ولهذا قال لصاحبه
 لا تحزن ولم يقل له لا تخف ووصاف لما تبعه ولا يلزم من
 نسيه عن الحزن ان ابا بكر رضي الله عنه كما قد حزن بل كقول
 تعالى ولا تطع المكذبين و**أَيَّدَهُ** يَجْنُودُ لَمْ تَرُدَّهَا
 يَوْمَ حُنَيْنٍ وَمُنَدَّ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ **وَجَعَلَ كَلِمَةَ**
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
 الْعُلْيَا أَي أَبَدًا وَلِهَذَا جَارَتْ مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ
 بِمَجْهُولَةٍ وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
 لَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى مَدْحٍ هُوَ لَا يَدُلُّ عَلَى مَدْحٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ
 وَأَنَّهَا كَمَا الْمُقْصُودُ هَاهُنَا ذِكْرُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنَّهُ ابْتَدَأَ بِضَعْفٍ وَصَارَ إِلَى قُوَّةٍ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِوَى
 وَاحِدٍ وَأَيُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَيْتُهُ نَحْمُ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي خَلْقِهِ جَاءَ ذِكْرُ
 ذَلِكَ

154
 ذلك الواحد مع هذا المدح من ابلغ المدح وناهيك برجل عظم
 الورى وكأجمع الله ورسوله وقار الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 وتقدير الكلام لا تحزن من هذه الواقعة لكونك لم تجد الآن ناصرًا
 لدين الله ان الله معنا معي ومعك واليه يرجع الامر كله فيرجع
 الامر الى نعم اليك ويؤمن ما شاء الله ويظهر دين الله
 وكذلك جري اذ عاد الامر الرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انا
 ابي بكر رضي الله عنه بعدد والا الله ترجع الامور بايدي رسوله
 واوليائه وقوله ايضا ان الله معنا يدل على تقوى ابي بكر رضي
 الله عنه واحسانه لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين
 هم محسنون واما من قال ان قوله ان الله معنا على وجه التهديد
 فظاهر البطلان وليست هذه العبارة والآية على ذلك لان ذلك
 يناقض قوله قبل لا تحزن فان ذلك موجب للحزن اذا كان
 تهديدًا وبكفيك مدحًا لابي بكر رضي الله عنه ان غيره من الصحابة
 لم يأت ذكره صريحًا في القوم كما جاء ذكر هذا الصديق الذي
 ذكره الله سبحانه ووصفه بالكنهوم في الواقعة بما يدل على
 صفات واثبات صفات من الخير من صفة وتصديق وموالاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع وایمان به وايتبار له
 بنفسه وماله فهذا ما يحقق قوة ايمانه **وَأَلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**
حَكِيمٌ انتم وقار بعد قوله تعالى ان الله اشركي

قلنا وهذا الرافض الذي اشتبه بالشيعة
 لما وجد التواتر من الامة ان هذا الصاحب
 لم يكن الا صديق النبي صلى الله عليه وسلم وآن
 في خدامه جلالة قدره ما لا يقدر على الخيانة
 فاضد في الهزبان كالصبي لا يدرك ما يقول
 ولا يذكره وبين الناس الا بالعدالة فيقال
 من علامة هذا مبلغه من العالم سئل لانه هذا
 من الآيات لا يرضى بسوقة الناس في مثل
 عن علمائه وبالتيه سكت في مثل
 هذه الموضع لانه استر على حاله
 واقبح من هذا ما ذكره القصة في اية الوضوء
 حيث قال عنه انه يجب عندهم غسل الايدي
 من روث الاصابع الى المرفق على خلاف
 الآية صريحًا فالجواب من عدم صيائه
 حيث تنبأكم بهذه الحوادث

الى الموت او تقدم الموت اليه فالمتكورون جرح عليهم هذا
 الالاء العظيم اول ما تم كتاب عليهم لان اللفظ الاول يحتمل انه
 تاب اول ما قبل ما جرح ولتتاب قبل ما جرح لم يجر وقد قال
 تعالى ما ينظر الله بعد اياكم **وعلى الثلاثة الذين**
خلفوا قبل هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة
 ابن الزبيع حتى اذا ضاقت الارض بما رحبت
 وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ
 من الله الا اليه **ثم تاب عليهم** اي بعد ما جرحوا
 عليهم ذلك سبب تخلفهم وقوله **ليستوبوا** بيان لفائدة
 الابتلاء اي بلوناهم بذلك ليتوبوا عما اختلف بعد هذه
 الواقعة وقوله الذين خلفوا ليس المراد به انهم امروا
 بالتخلف ولا تخلفوا بالامر لكان طاعة ولم تضيق به
 انفسهم ولما الضيق موصية بل كما تقول اي خلفت
 القوم مخاطب من قدم عليك منهم وقوله خلفوا اي بقوا
 خلف الجاهدين ثم عرف الله سبحانه انه تاب عليهم كما جرحوا
 عليهم ما جرحوا وذلك بخلاف الذين فرغوا بمقتدهم خلاف
 رسول الله فكما ما جرحوا عليهم كفارة كما بدأ منهم ولا يكون
 التوبة مكررة لانه هذه الآية ولا فيها قبلها بل كما تقول
 السلطان اطلق الذي خلف في السجن حتى اذا جرحوا عليه

كتب

كتب وهدك بالطوع والعفة ثم اطلقت وبعد هذا قلت ليتوب
 عليه اي بما جرحوا عليه وليس انك تريد اطلقت ليتوب فالاطلاق
 لا يوجب التوبة بل عذبه ليتوب فان قيل لم اخر قوله ليتوبوا
 قلنا التوبة تكون عما مضى وتكون عما سيات من مثل ما مضى
 ولو قدم ذكره لعل ان القصد مما جرحوا عليهم ان يتوبوا
 عما الماضي مما قد بدأ منهم وكما في التوفيط فافترها لتدل على ان
 المراد ان يتوبوا عما الماضي وعن مثله في المستقبل وجعل
 ما جرحوا عليهم رادعاً لهم عن الوقوع في مثل ما بدأ منهم ليتوبوا في
 المستقبل عنهم ثم ان هذا الترتيب في اللفظ اليبق وهو
 ذكر التوبة منهم بعد ذكر التوبة منه ثم ضم الآية بما يناسب ذلك
فان الله هو التواب الرحيم فاجزا ولا عن
 فعله واجزا عن وصفه ووسطا عن مراده وجعل ذلك
 كلمة رحمة منه لعباده انتهى وقال بعد قوله تعالى لقد
 جاءكم رسول من انفسكم ولم يقل في افوتكم
 كما قال النبي اسرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم **عزير**
عليه اي صعب عليه كما تقول عز على ما جرحوا على فلان
 اي صعب **ما عنيتهم** اي ما شق عليكم وهو من المنفعة
 ومنه ولو شاء الله لاعتكم **خرص عليكم**
بالمؤمنين روف رحيم فان تولوا فقل

قوله اليبق لان كل مخلوق وان علمت
 رتبة فانه انما مال الملك الرتبة
 بفضل الله تبارك وتعالى حتى
 في دخول الجنة من الانبياء فهذا
 الاعتبار قال المؤلف
 ان هذا الترتيب اليبق

حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قيدان هذه الآية آفر ما
نزلت من التوراة والفيظ صفة للوثن وانما ذكر الوثن لانها
منتهى ما في الافهام ثم صرت بالفظية واصفاله اشارة الى ما فوق
الافهام منه والله رب ما انتت اليه الافهام ورب ما فوق
ذلك فهو سبحانه في حيث ذاته وتجرده عن سائر العلاقات لا يقتضى
امرا ولا يناسبه شيء ولا يتقيد بحكم ولا اعتبار ولا يتعلق به مودة
ولا ينضب بوجه بل له الاطلاق عن التقييد بالاطلاق او بقيد ما
وكل ما سمي او تقدر بواسطة اعتبار واسم او غيرها فقد تفيد
من وجه واخصر باعتبار والنضبط بحكم والحق تقاسم حيث
اطلاقه وتجرده وغناه الذاتي لا يجوز عليه شيء مما ذكرناه
ولا يفتح عليه حكم سلبى او ايجابى او جمع بينهما او تنزه عنها
بل لان هذا المقام ولا حكم عليه لانه قد بان في العقول
السليمة ان صفات الاشياء في حيث باطنها واصدتها دون
صفة لا تقام ولا خلاف في اصدية الحق وتجرده في حيث ذاته
وعدم تعلقه بشيء تجردا يعلو على كل تجرد وباطنه فاذا
عجزنا عن ادراك صفات الاشياء في مقام تجردها والمناسبة ثابتة
بيننا من عتة وجوه مع عدم فلوها من التعلق والقيود
فلان في غير علم ادراك حقيقة الحق اولى لان المقيد بعدة قيود

واعبار

واعبار لا يطابق المطلق التام الاطلاق العاري عن كل حكم
واعبار ولفظ وصفة وغير ذلك فاذا ما يرد علينا ويصل اليها
هو لنا لانه سبحانه فهو تعالى لا يفتح ادراكنا له بحسبه بل بحسبه من
فلذا ختم بذكر الوثن ثم اتبعه بذكر الفيظ تشبيها بحسبه لا حقيقة
بحسبه واقول لا شك ان الفرق ملحوظة في هذا الخطاب ولكن به
سيده الرجال فقال الفرق في وقار تقاطعا باليتها الناس
انتم الفرق الالهية وانما بهذا الفرق عظم القدر وتم الامر
لانه يقتضى الترتيب المؤبد والتعلق المستمر وكل مفصول
منقطع وكل موصول مرتفع ولا غلق لذلك الباب
ولا حصر لذلك الخطاب ولا منع ولا حجاب وهذا العجب
العجاب انتهى وقال بعد قوله **تَقَاتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ والهدى اصل
جامع لسائر الجزرات الباطنات والظواهر القابلية
والباقيات ولما جعل الهدى اليه جعل سببه اليهم فافضلهم
جزاه لهم او عليهم فلذلك الحق السبب بالايام توفيا لكل انسان
فقار بايمانهم وان في هذا التوفيق الجامع بين التامين
والتخفيف الدال على ان الكل بطريق الحق والثواب
والكل منهم بطريق الاختيار والاكتاب ما يخرج العقول
السليمة من ظلمة الارتباب ويربها اعجاب العجاب وذلك

سورة يونس

ان عرفهم بهم بعض صفات ربهم فجعل وجودهم دالا على وجوده
 واختارهم دالا على اختياره وظهور المشيئة من احد في
 في انه تكب من الين ووضه ماشاء دالا على انه تعالى
 يخلق من الين ووضه ماشاء فقار اعمالوا ما شئتم
 وقال عن نفسه يخلق ما يشاء فبي من توف بالان
 اليه وبكل ما خلفه وبين يديه وجعل عابدا اعماله عليه
 وجعل العقدا اليه رسولا والرسول للعقد وليا ونورا
 بعدل في عذاب اليم وهؤلاء بفضل **حرمان تحتهم**
الانهار في جنات النعيم دعواهم اي طلبهم لما
 يطلبونه فينا ان يقولوا سبحانك اللهم
 فقط فيرزقون ما يطلبونه قبل التلقظ به وحتيتم
 فينا من الملائكة **سلام** مشتق من السلامة ولذا
 بدأ الناس به في المخطبة بشاره وتأمينه كل محذور
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
 اشارة الى بلوغ ما طلبوا الحمد واكاثهم لما حظرت بهم
 مشيئة منهم لطلب قالوا سبحانك اللهم فسلمت
 عليهم الملائكة عند مجيئهم اليهم بما طلبوه فكان التبع
 اول الدعوى والحمد آفرها وبين ذلك في النفس الواحد
 سكت الملائكة بالمطلوب المصوب من اعلام الفيوب

وال

وما ذكر هذا التجيل في الجنة لمن شملته النعمة ذكر ترك التجيل
 في الدنيا لمن استحق العقوبة فقال ولو تجل الله للناس
 الشر اي الذي يستحقونه وهذا فضل منه والثناء منهم وهو
 قوله استعجالهم بالخير الذي يطلبونه لهذا بعده
لِقِضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ وهذا الكفر لثقله لو يواظبه
 الناس بظلمهم ما ترك عليها من واثبة ودليل ما قلناه
 انه انه ذكر الناس اي جميعهم واما من ظن ان المراد بقوله
 ولو تجل الله للناس الشر هو بلغي الشر الذي يدعون به
 على انفسهم فذلك احد من الناس فلا يسوغ بدل الكلام
 منن على ما تقدم وهو قوله ان الله كله يرحون لقاءنا
 ولهذا جعل آخر العظة فنذر الذين لا يرحون لقاءنا
 لنعلم ان الكلام عنهم والمع انهم استعجلوا الخيرات الفانية
 وتركوا التقوى التي توجب لهم الخيرات الياقية وذلك لانهم
 لا يرحون لقاءنا فرضوا واطمأنوا بالحياة الدنيا فلو
 عجلنا لهم بالشر الذي يستحقونه كما استعجلناهم بالخير الذي يطلبونه
 لما توا تقديره لنا علمهم في الدنيا ليتوبوا وجاء ذكر تجيل
 ما يستحقه الكافر في الدنيا من العذاب مقارنا لتعجيل ما يحق
 المؤمن من الجنة من الثواب اعلاما لقدرة هناك والارادة
 هنا فاعرف ربك **واعلم** ان الدنيا والشهوة وبقد ما تبت

قلت
 وكيف ان يبارك الآب والحمد لله رب العالمين
 انشر فاذنهم يستحقونه عابدا
 كما استعجلناهم بالخير الذي يطلبونه فعملنا
 لهم في الوقت الذي ارادوا ان يظلموا
 الذي لا تطول الا بتوفيق نصيبهم
 والشر ابتداء الاخر اظلم
 لا لهم من موت نفس في يوم واحد
 رزقها فاذا استكملت في يوم واحد
 اوزة سنة وستين بقيت بلا رزق
 ما رقيقين جهنم الدنيا فيقض
 اليها اجلا ضرورة فلذا حكمه
 اعملنا لهم بالشر ورجوا على سيئاتهم
 وما خيرا بالخيرات لهم على ما وعدنا
 بالتعجيل العقوبة بقولنا نحن قسنا
 بينهم عقوبتهم فكذا الا ابتلاء
 لا يكوننا الا بالتدريج لضرورة
 الموت بالتعجيل فذا غير
 المعنى الذي اراده المفسر

من شهوتك يحيى الله من قلبك فانهم فلا تنشق اليها البذائل
اصدرها ما دامت مع الجسم ولو ماتت فيه فان لها
سكان من يخفى فيها ابليس الشهوة كما تخفى النار عن البصر
عند كوزها في الخمر فقامت الاركان والقوى شهوة
وعادة لاطاعة وعبادة وظهرت في العلوم والمعارف
والكشف ويح يقيد الله على حرف فكل ما في الكون جذها
ففي تهزم ما به تهزم لان العبد لا يقابل مولاه الا بالجوهر
فاضمره ابد تغلب والسلام **فقد ذر الذين لا يرجون**
لقادنا في طغيانهم يعمهون اي اذا كنا لا نجل الشئ
الذي يستحقونه وهو ما يوجب الموت وعجلنا لخطه الذي
يطلبونه فقد تركناهم في طغيانهم والموت يدينهم وينتقم
لكن ينظر عوا انهم وقال بعد قوله تعالى قل هل من
شريك **كان كمن يهدي الى الحق قل الله**
يهدى للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
ام من لا يهدي الا ان يهدي هدى بشديد
الدال مصاعف هدى والمراد ان الله يهدي قبه للمؤمنين
يهدى في حرة واصلة والعبد اذا هداه الله فاراد ان
يهدى غيره وهذا مرة بعد مرة ما شاء الله حتى اهتدى
المهدي بهداية المهدي بشديد الدال وهذا المهدي

لا يكون مهديا الا بالهدى الحق او لا فمن يهدى لا عن هادي
وهو الرب تعالى ليس من لا يهدي في مرات الا ان يهدى وهو
العبد فهذا يظهر هذا اللفظ والله اعلم **فما انك**
كيف تخمرون انهم وقال بعد قوله تعالى قل
لا املاك لتنفسى ضرا ولا تنفعوا الا ما شاء
الله ان املكه فكيف املك لغوي والمراد انهم سألوه
متى هذا الوعد فذكر انه لا يعلم الغيب وذلك بالمعنوم
من النتيجة عن علم الغيب لانه قال في موضع آخر ولو
كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مستن السوء
وهذا هو معنى وحملت السوء لا املك لتنفسى ضرا ولا
تنفعوا ولو علم الغيب لملك ذلك فاستجب التمتع ودفع
الضرر ولما كان الانسان وان لم يعلم الغيب يملك بعض الامر
استثنى بقوله الا ما شاء الله ويجب ان تعلم ان العبد
يملك ما شاء الله له ان يملكه وانه يكون تارة حجة على فعل
الخير وتارة على فعل الشر واما فعل الشر فقد يكون الله تعالى
اجره على فعله عقابا له على كسب تقدم كما قال فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الا يوم يلقونه بما اخلفوا وقد يكون غير جزاء بل
لامر استعماله الله فيه لاعتبار العبد كعابد الصنم فشررا
من غير موافق واما اظنه فقد يكون جزاء وقد يكون نعمة فهذا

باب من اظنه

واما الكسب فالعبد لا يمكنه ان يكون قادرا على الاطلاق في كل
شيء فيكون الها وهذا شرك وهو القدر بدل العبد قادر على
اشياء اقدره الله عليها ومكنه ان يملكها ويختار منها وهي
تنقسم الى خير ونشر فكسبه هو فيما خلقه الله كسب المال وخيره
ومكنه فيه ومنه واقداره عليه وعلى تركه وهذه هي السنة
وهو معنى قوله صرنا الا ماشاء الله فافهمها فمن زعم ان
العبد يجر على كل حال فهو جبري ومن زعم انه قادر في كل وقت
على كل شيء فهو قدرتي والوجود يكذب لانه يجوز عن ادنى
شيء في بعض احواله والشيء هو الذي لا ينشئ اية مطلقا
ولا ينشئ اية الكسب والقدرة مطلقا بل بعقوبات
الله يجبر حيث شاء كما يشاء فلا يقاوم على ما اجبره عليه
ويجبر عقابا كما فضلنا وان للعبد كسبا بقدرة منه
مخفية له من ملكه له ملكه الله ياها بشيئة سبحانه
يتصرف بها تصرف الملاك ولكن لا في كل شيء بل فيما
شاء الله ان يكون العبد مالكا للتصرف فيه من شيء و
ضيقه ولهذا امر ونهى ولولا ان المؤمن يملك نفسه
وماله لما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم لانه تعالى لا يشتري من غير مالك ولا يصح البيع
من لا يملك ولا يشتري هو سبحانه من نفسه ما هو ملكه
ولكنه

ولكنه تعاملهم شيئا ثم اشتراه منهم واقترض تارة والبيع
والقرض وما شاكل ذلك كله لفظ حقيق لا يجاز اذ لو كان
البيع جازا لكان الثمن عنه وهو الجنة تجاز او هذا خلف فافهم
هذه الجملة جيدا يحل لك بها كثير مما اختلف فيه واما قوله
يَكُلُّ امَّةٌ اَجَلٌ فالعبد في الدنيا اذا جاء اجله
فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يستقدمون
قل ارايتم ان اتاكم عذابه بيانا او نهارا
تقدره فهل تستطيعون صرفه عن انفسكم ثم قال **ما اذا**
يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ اي من الله ولهذا لم يقل بالجرهون
اي هل الا العذاب لان الجرم اذا استعمل ما يستحقه فقد
استعمل العذاب **انتم اذا علم ان** اذا موضوعه للمستقبل
واذ للماضي الا ان يكون معناه حين فانها تجوز في المستقبل
فقوله **اذا ما وقع** تقديره يقال آمنتم به الآن
وقد كنتم به تستعجلون اذ لم تكونوا مؤمنين
واعلم انه دخلت الف الاستفهام على ثم لتدل على ان الجملة
الثانية بعد الاولى ودخولها كما دخلت على الواو والفاء
في قوله افا من اهل القوي او امن فقوله انتم يعني الاستفهام
ودخلت الالف عليها بد لا بما بعدها كما تقول لصاحبك
الصوم اليوم ثم اتفطر غدا فلو قلت الصوم اليوم انتم تفطر غدا

لكن قد جعلت الالف التي كانت في اللفظ استفهامية ثم قلت
انتم تظن ولم تقل انتم اللفظ فافهمه وقوله الآن اصله الا ان
ودخلت عليها الالف واللام وهي ايضا استفهام في موضع
توبيخ وقوله امنتم هو استفهام ايضا وبين الجميع مقدر محذوف
وتقديره انتم تعتدرون وتؤمنون بالله اذا وقع العذاب
ولا فرق بين قولك انتم تؤمنون بالله اذا وقع وبين قولك
انتم تؤمنون كما تقدم لكن قوله انتم اول اذا كانت لفظة تؤمنون
محذوفة فانبت الالف الاستفهامية التي كانت واجبة لها
في ثم ضمير الكلام بمقدرة المحذوف انتم تؤمنون بالله اذ اما
وقوع العذاب ويغار لكم انتم بالله فتقولوا امنا فيقال الا
في هذا الوقت تؤمنون حيث لا ينفع الايمان وقد كنتم في الدنيا
بالعذاب الذين وقع بكم الان تسجدون وذلك حيث كما ينفع
مكروم وتوج الايمان فانظر في كلامي متشابها ثم انهم مراد الايات
من كلام الله لانه كلام بل كلام الله وقال بعد قوله تعالى
يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم
وتبصروا لما في الصدور اراهذه الايات متشابها
متدبرا كما نذكر سمعها من قائلها شئ انشاء الله فيها اقتضاها
وان كان المراد جميع الوقت يكن في هذه وما بعدها بركة
وهدي ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته

جاء الشفاء والهدى والرحمة **فذلك** اي لا يفهمه **فليفرحوا**
اي المؤمنون **هو خير مما يجمعون** الناس باسمهم
فذكر الناس في اول الآية المتقدمة والمؤمنين في آخرها
فقوله فليفرحوا اشارة الى المؤمنين وقوله يجمعون اشارة
الى الناس ومنهم المؤمنون ولما قال بفضل الله وبرحمته
لو قال فليفرحوا التمس الكلام فقوله فبذلك ذلك محل ما قبله
فلما كثر ذكر الامم انش فافهمه في مواضع وتماثل تكرار ذلك
فيها انتهى وقار بعد قوله **تعالى وقال موسى يا قوم انتم**
ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين وهذا الخطاب من موسى هو لذرية
قوم فرعون اعني الذين امنوا خاصة وان جاز ان يحل
على جميع قوم موسى لكنه اولي هولاء المؤمنين الخائفين بدل
على ذلك قوله لهم من قبل ان كنتم آمنتم توكلوا ومن بعد قولهم له
فقالوا عدى الله توكلنا ربنا لا تجعلنا
فتنة للقيوم الظالمين فرعون والملاهي لا يمتحنهم
بنا فالفتنة هاهنا هي الامتحان كقوله تعالى ولقد قننا الذين
من قبلهم واعلم ان الله تعالى اذا جعل عبدا مهيبة المؤمنين فتنة
بعد كافر فالمؤمن يكون بهذا الجملة ان الله اما مشابها بزيادة الحسنات
او بتكفير السيئات والكافر يكون مفتونا من الله بالمؤمن والكافر

ممكن

من ان يقع في الفتنه ومن ان يبصر عنها فان وقع فيها كما سفتونا
من نفع فلما ما قام الله على ذلك وان لم يقع كان ذلك ظهوره
عرض عليه لا اجباراً له الا ان كان معاقباً في الدنيا بذلك
فانهم هذا التقى حيناً فان قلت كيف يكون المؤمن محصوا لا
فتنة للكافر وله من الله على ذلك اما تكفير سيئة او زيادة
حسنة وكوزله ان يطلب من الله ان لا يجعل فتنة
بل يجب ان يكون الامر بالصدق فالجواب ان الله تعالى قد
جعل الاستغفار من المؤمن قبالة الامتحان المكفر للنيات وجعل
الادعية والصلوات والعبادات من المؤمن قبالة الامتحان
المضاعف للحنات فاذا اتممت هذا فقد ظهرت فضيلة الدنيا
والعبادة والاستغفار ولذا علمنا الله ذلك في كتابه وبلغ
رسوله صلى الله عليه وسلم ولو فرضنا ان عبداً مؤمناً يقوم
بما يجب عليه من الطاعات لم يكن محتاجاً الى تكفير السيئات لان
هذا لم يسبق له سيئة حتى تكفر ما يفعل الله بعد ان شكرتم
وآمنتم فان قام بما يمكنه من التفضلات لم يكن محتاجاً الى ابتلاء
بمضاعف له الحنات بل هذا هو الذي صاد في الحديث
في سماعه وباب بصيرته فون هذا من مقام يحتاج اليه
الا ابتلاء من ربه وانما الابتلاء للمقصرين عن جهدهم ولا
الله نفاً الا وسوها فان قلت فقد ابتلى الله الانبياء
والرسل

والرسل وهم اعلی الناس رتبة عند الله فالجواب ان الابتلاء
للمرسل جاء تعليماً للعباد بافعال الرسل واقوالهم ليدرك
قومهم مسلكهم ويقفوا لتابع اثر المتبوع لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة ولقد كذبت رسل من قبلك فصر واهل ما كذبوا
واودوا وهذا كله تعلم للعباد لتلازمة احد نفسه فيسوء
ظنه بربه اذ افتنه بل يعلم ان ذلك بذنبه بعد العفو من
ربه عن الكثير وبعد هذا فيجب ان تعلم ان قوله تعالى لو
يوأخذ الله الناس بما كسبوا لكلام عام لسائر بني آدم
وكل له رتبة من كسبه وموأخذ بذنبه او مغفور له من ربه
ليفعل الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله صلى الله
عليه وسلم انه ليرى ان على قلبى ولا يكون الرئين الا عن كسب
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذلك لان الواصل
الى رتبة كنت سمعه وبصره لا يمكنه ان يستمر على تلك الحالة
طول ايام حياية وستغاب عنها فهو محتاج الى الاستغفار
والدعاء واساير ما اتر به ولهذا كانت الشريعة واجبة
على النبي المصوم كما يجب على واحد من امته اذ الكل عباد الله
وكل محتاج الى طاعة الله وحبنا الله ونعم الوكيل فليزم
ان يقول المؤمنون باسم ربنا لا تجعلنا فتنة للمقوم
الطالبين **وَيَجْنَابُ رَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**

بعد فتح الله عنهم باقوالهم ما يستحقونه من ان يجعلهم فتنه بسبب افعالهم
فبشيء القوي اللطيف بالقوي والضعيف الذي جعل الاقوال
تكون الافعال وهذا من ابلغ الرحمة واتم اليسر اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح لكم في الماضي والآخرة ويفوزكم دنو بكم
واذا جعلت ما قد ذكرته لك ها هنا اصلا لا يشكرك عليك ما يتفرغ
من هذه المسئلة وتعلم ايضا قدر الدعاء وفضيلة العبادة
انما الله تعالى لان ذلك منك ابتلاء مكفر للذنوب ونحن لم يتبل
نفسه طوعا ابتلاء الله كرها ومحامير يدك بيانا وبقينا
ان هذه الذرية من قوم فرعون بانك اذا قرأت القصة
من اولها الى قوله تعالى قد اجمعت دعوتكم كما لم تجد فيها
ذكر بنى اسرائيل وحب الارسال الى فرعون والى الالهة
من العوم الذين ارسل اليهم بلائكم انتهى وقال بعد قوله
تعالى **قَدْ اجْمَعْتُ دَعْوَتَكُمْ** ولم يقل دعوا وكما والموع
قد اجمعت بايمان الذرية والسحرة الى ما دعوتهم اليه
وموسى وهارون كان لهما دعوة واحدة الى الحق
الله فلا تعجب ان الكلام عايد على قول موسى بمفرده ربنا
اطس بل لما قال موسى ذلك قال له سبحانه ولا حبيب
قد اجمعت دعوتكما وقضيتا ما امرتكم به **فاستجبنا**
اي على الطاعة وهو من باب عليكم انفسكم وتما

وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
وفيه روع ضخم تلوس عليه السلام عن مثل ذلك فانه خلاف
قول بنى اسرائيل الله عليه وسلم اللهم اغفر لقوم فانهم لا يعلمون
ولا نقول ان موسى عليه السلام دعا على فرعون الالهة حقيقة
انه لا يؤمن وانه وملاؤه يستحقون ذلك بكونهم فكون غضبه
من غضب الله فلم يره سبحانه عن قوله الذين يتعلق بالكفار
بل امره بفعله الذين يتعلق به وبأخيه **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي**
إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا
وَعَدُوًّا اتبع بتخفيف التاء ينصب مفعولين فرعون
وجنوده فاعل والبغي والعدو مفعول وبنو اسرائيل
المفعول الاخر وانما اشكر ذلك لان الذين سبق الى الذهن
ان البغي والعدو حال فاذا فرمت مفعولا زال الاسكار
ولهذا جاءت التاء مخففة واعلاما بالمفعول ولو كان
البغي والعدو حالا لا اغن فيه فاتبع بتشديد التاء تقدير
الكلام فاتبع فرعون وجنوده بغيا وعدوا بنى اسرائيل
ولما كانت التاء والميم كافية عن ذكر بنى اسرائيل وجاءت
اذا لا تخفى في قوله فاتبع جاز ذكر البغي والعدو اضرا
فرعون يتبع والبغي والعدو يتبع وبنو اسرائيل يتبع
وهذا الكفولة والتبعنا هم في هذه الدنيا لفنة في قصة فرعون

في سورة القصص فانه متبع واللعنة متبع ورفعون وقومه
متبع وتقدم ذكر رفعون وقومه مضرا بالهاء والهم فتاخر
ذكر اللعنة مظهرا كما تقدم ذكر بني اسرائيل بالهاء والهم مضرا
فتاخر البغي والعد ومظهرا فكما الاتباع من الله عز وجل كما
الاتباع من رفعون ابتداء وجاء اللفظ كاللفظ قصاصا
واحتذاءً وفاية هذه العبارة انه لو قال فاتبعهم تشبيه
التالي البغي والعد وصفة لرفعون والجنود في الزمان
فقط في ان التاكهفة اعلاما ان هذا كان وصفا من
قبل ثم اتبعوه به من بعد حتى اذا ادركه الخرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال تعالى
الآن هذا استفهام معطوف عليه ما بعده من تقرر
الاستفهام وقوله لتكون لمن خلفك آية هو من تمام الكلام
واليوم تفعل معك هذا الذي انما تفعله لكيت وكيت
وبه جملة واحدة ولهذا قال بالفاء فاليوم ولو كان
اثباتا لخرها فانهم الجملة من قوله الآن وقد عصيت
بئس وكنت من المفسدين وهذا بعضه
قوله وليت التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال انه آمنت الآن فانهم ذلك

وعطف

وعطف على الاول استغفما استغفها م تخرج بقوله **فاليوم**
نجيك بيدك ولو قال نجيك ولم يقل بيدك
لدل على نجاة مطلقة في الدنيا والآخرة من طريق اخر
المطلوح ولو قال نجى بيدك لدل على نجاة البدن دون
النفس فلا يبقى جسم في الماء كما سبق الفريون وقوله نجيك
بيدك اي نجيك جبا بالبدن وقوله **لتكون لمن**
خلفك آية اي علامة تطمئنت التائبين في العفو
وحنن لا لعفو هتك ولا عن المسرفين مثلك
ويلزم عن ذلك ما معناه بل تفرقك لتكون لمن خلفك
من يعمل عمك آية تدل على انه يصير الى ما صرت اليه
فيضطر الى تعجيل التوبة فلما كان اغراق رفعون وكونه
لم تقبل له توبة ولا ايمان ولا اسلام قد عاد آية توبة
على تعجيل التوبة قال بعد وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون انتهى وقال بعد
قوله تعالى **ولو شاء ربك لآمن من في**
الارض كلهم جميعا كرها فان
تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين
اي تجبرهم على الايمان ليس لك ذلك بل لله ولا اكره
في الدين لا منك ولا من الله وهما ما يجب ان تعلمه

وهو قوله **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ** كاذبة معاقبة بالضلال ان
تُؤْمِنَ بِالْآيَاتِ اي بعلمه واطلاقه وهذا الكلام
نفس مطلقا ومختصا بالكتابة المعاقبة بالكفر بعد الايمان
وهذا صحيح عقلا لان كل نفس ليس لها من تلقا نفسها ايمان
الآيات فكيف يقدر احد ان يكفره الناس على ايمان
والا كذلك وبينت كذبتة المسألة بقية الآية وهو
قوله **وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** عقابا
لهم على تركهم ما خلقه لهم من العقل الذي به يبصرون الحق من
الباطل ومن اعطاه السلطان نور يستضي به في ظلمة
فاطفاه اوسره ولم ينتفع به كمن غمض عينه فمضى فوقع
في بئر فهو يستحي اللوم والمقت مضاقا لاما وجهه في الوقع
وهذا وامتاله لا ياذن الله لهم ان يؤمنوا لان آله الالهي
معهم فلم يستعملوها ويلزم ان من عقلا الايات لا يحصل الله
عليه الرجس بل ياذن له في الايمان فعاد سبب الايمان
وان كان عند الله وبأذنه لكنه راجع الى الانسان الذي
يقدر ان يعقل الايات ويقدر ان يستحي العيب على الدنيا
بأذن الله لانه تعالى لا يكون الا بأذنه لتلا يكون متوليا
من خلقه ولهذا بعده **قُلْ انظروا ماذا اياي كل ما خلق
الله في السموات والارض اذا جعل علامات الصلوة**

ثم مع هذا **وَمَا نَأْنِيهِ تَفْنِي الآيات والنذر عن**
قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ وهذا القول ان تسمع الامن يؤمن
بآياتنا اي فانك لا تقدر ان تكفره على ذلك ونحن نقدر
ولا نفعل ايضا لفائدة التكليف الذي هو حكم
الاجاد والمعنى ها هنا ان تقالما قال افانت تكفره الناس
بين انه سبحانه اذا جعل الرجس على الذين لا يعقلون
عقابا لهم لا تفيدهم الايات ولو جمع لهم من في السموات
والارض فكيف تكفرهم انت فطمع في ايمانهم وهذا القول
ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة الآية انتم وقال بعد قوله
تَعَالَى وَيَضَعُ الفلك في التوراة ان السفينة طولها
ثلثمائة ذراع وسعتها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلثون
ذراع من فوقها ضوءها وهي طبقات ثوان ثوان
و دام المطر اربعين يوما ولم يبق على وجه الارض ذفر روح
وعلا الماء على اعل الجبال خمسة عشر ذراعا ودام الماء كذلك
فاية وخمسين يوما ثم نقص وفي سبعة عشر يوما الشهر
السابع وقفت السفينة وفي اول العاشر انكشفت
روس الجبال وبعث اربعين يوما فتح نوح باب السفينة
وكا عمر نوح عليه السلام ستماية سنة ولما خرج قومه قربانا
من البهايم والطيور قال الله لا اله الا هو والارض بسبب

سورة هود

الان

لان خاطر قلب الانسان ردين من صفوه وعاش نوح عليه السلام
بعد الطوفان ثلثماية وخمسين سنة ولبق من قومه بخنا انهم
وقال بعد قوله تعا ونادى نوح ربه فقال رب
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت
أحكَمُ الحَكِيمِينَ هذا يفهم منه انه عليه السلام
اراد ان يكون ولد من الناجين في الآخرة من عذاب النار
لان السؤال لم يكن من نوح الا بعد قوله تعا فكأنه الموقنين
بالنفس نوح ربه ان لا يكون ابنه من الجماعة الموقنين
في الآخرة كما كان منهم في الدنيا ولو كان نوح قد سأل ربه ان
لا يكون ابنه من الموقنين في الدنيا فانا نقصد من السؤال
ما قلناه وهذا سؤال الانبياء فان سألوا الله بما يجربهم من
بلاء الدنيا فقصودهم به تلك النجاة لا غير وهذا فانك
تأخير هذا الكلام فجاء بعد قوله وقضى الامر فاخبر الله
نوحا عليه السلام بقوله قال يا نوح انه ليس من
اهلك وذكر السبب الذي برأه الله به من اهل نوح
فقال انه عمل غير صالح وهذه القارة اعني بالنظر
الماضي من قوله عمل في الاولى واما من رأى عمل بفتح
العين والهم ورفع اللام وتنوينها فعليه معارضات
في المعنى واما من ظن انه كان من صلب غير نوح فليس كذلك

بل من صلبه واهله من نسب الحسناء ولكنه يوم الجزاء
الذي عجل الله للكافرين في الدنيا بعضه ناله مع قوله
تعا يوم القيامة يفصل بينكم ثم ان زينة هذه
الاخبار تذهب الا بما قلناه اذ المراد الموعدة
والتخفيف ولهذا قال تعا لنوح ان اعطاك
ولولا انه ابن نوح لكما اغنى عن ذلك كله ان يقول
انه ابن فلان الكافر وليس لم يقل انه ليس منك واذا
كان من نوح وليس من زوجته فيكون من غير زوجة
لنوح وهذا لا يصح لانه يلحق لنوح عليه السلام بما لا
على الانبياء لو كانت امة زنت به كما قيل لم يكن ذلك
ذنبا له بل لها ولما كان الاخبار عنه بقوله انه ليس من
اهلك بل انه من اهلك ولكن لا منك ولو كان من غير
نوح وغير زوجته لم يكن في الاخبار عنه فائدة
اذ هو من بقية الناس الموقنين ولما كان الاخبار
من الله جاء على هذه الصورة اعني قوله تعا ونادى
نوح ابنه بل ونادى نوح من كما يظن ابنه او مثل
ذلك وقد علمت ان اهل نوح لا يريد بهم زوجته
فقط واذ قلنا انه عمل بفتح الهم تقود الالبه
على عمله لاعليه ولهذا سب بعضهم ذلك الى

يصح

سؤال نوح ابن سؤال ربه عمل غير صالح فلو قال انه
قول غير صالح لكان اقرب الى الافهام ومع هذا فلا يجوز
ان نترك الالهيين وهوان من لم يخرج من الفرق فهون
الكافرين كقولهم تغا ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغفون فمن المستحيل ان تغا غرق من آمن
والكافر لا يكون عمله صالحا ولا منجيا من حيث
اضر الله ان ابن نوح من الموقنين لزم ان عمله غير
صالح بلا شك وليس ما قيل من تلك القوادة بيتا لمراد
الآية كما بينت هذه القوادة وقد علمت ان المؤمنين
بعضهم من بعض والكافرين بعضهم من بعض وان
الرحم تنقطع بالكفر عن الاسلام حتى في الميراث وان اراد
الله ان يوفنا تعليل الاغراق بقوله انه عمل غير صالح
وانه تغا غير ظالم له بل ذلك بعلمه وان الاعمال التي
يجزي المرأ بها وان لو كان ابو مثل نوح الذر هو
صاحب الوقت والرسالة لما نفعه في الدنيا ولا قبل
الله شفاعته ابيه في امر الاخرى وان شفع فيه قبله مما
قيل لنوح **فلا تسئلي بما ليس لك به علم**
اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاسمع يا هذا هذا وان كان تكراره على سمعك قد كثر

فليس

فليس المراد نفس الاخبار بما جوى بل اجتناب مثل
فكن مستحضر صورة ما جوى متفكرا فيه تفكر من العظمة
ووعى فاجب نداء ابيك واركب سفينة قبل ان
يجول الموج ويقال انه عمل غير صالح فبئس منك ابوك
كما قال رب اني اعوذ بك ان اسالك
ما ليس لي به علم **والا تغفري وترحمي**
الذين آمنوا من قبلنا انهم وقال بعد قوله
تعالى **قالوا الا تخف اننا ارسلنا الى قوم**
لوط و حذف ههنا النزل عليهم وتامه لان المراد ههنا
بما قصه سارة وفي التوراة ان الملائكة قالت لاراهيم
شئ سارة ويكون من ظهرها حم ويكون كمنها ابن
فمنه كانت بشرى الملائكة لاراهيم عليه السلام وفي التوراة
ايضا هو مقلوب النص ولما سمعت سارة كلام الملائكة
لاراهيم صحت في نفسها فقال الملك اتخفي على الله شئ لم صحت
سارة فقالت من حوزها ما صحت ان انا ظاهرا فانك صحت
وساعود في السنة الثانية ولك ابن فلهذا البشارة
لهاد هو قوله ها هنا فبشرناها وكانت قد سمعت البشرى
من الملائكة لاراهيم قبل ذلك فصحت فبشرناها بعد الضحك
بما بشرنا به ابراهيم قبلها ولا يلزم ان يبين في كل مكان هذا البش

فانهم هذا صيدا

بالعقاب فيقول ان فعلت كذا لا اعطيتك كذا سوى
 ما شئت انام زبادة لا تنقطع ومن كونه جعله شرطا
 وبينه لم يكن في ذلك ظلم لاهل بل هو غاية الترحم الذي هو
 غاية النعمة لهم وعاية النعمة لاهل الجنة ومن لم يعرفهم
 ذلك كذلك تناقضت النصوص ولزم الجبر لعودة الجميع
 الى المشيئة فيبطل التكليف ويؤول اثر التوفيق ويعود
 الامر الى المشيئة التي هي سبب لا يعلم وهذا عين الاعتلال
 ولهذا التبع **اِنَّ رَبَّنَا قَالُ الْمُرِيدُ اِي**
 فلا يعجزه خلوده بل انقضا فيها واما الذين
 سعدوا فغى الجنة خالدين فيها بما اذات
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
 ولما كان هذا القول يحتمل انه تعالى قد يشاؤون جميع
 منها قال بعده **عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُوذٍ مَقْطُوعٍ**
 فانهم ذلك وهذا يبطل قول من يزعم ان آف الوجود
 والجميع في الآخرة الى العدم وان الله يعدم الجنة
 والنار ومن فيها ويعود الامر كما كان قبل كل كائنه
 يكون فليس كذلك قول الله تعالى **فَإِذَا رُزِقُوا**
اِمَانًا مِّنَ الْعَقْلِ فَمِنْ اَعْيُنِ الْعَبَثِ ويستحيل ذلك على الله
 تعالى عقلا ونفعا **وَأَعْلَمُ** انه فرق بين ان يكون الاشياء

قال الشيخ في الصواعق
 ان هذا القائل قد بلغ من
 الجهل زمانية فلا يصلح
 منه ما يحتاجه جملة كائنه

بالتا

بالآمن جملة فيها ما استثنيت مما اوجبه وبين ان يكون
 ما استثنيت بالآخار جاعل الجملة فالاشياء ما هنا
 بالآخار عن جملة الدوام المنسوب الى المادة السموات
 والارض وهو غير جزاء جملة المادة لكنه لما كان مشاركا
 لها في ذكر الخلود فرق بها كما عمل الحاجة في الاشياء المنقطع
 اعني الذي هو من غير الجنس كقوله لا يسمعون فيها نفوا
 الا سلافا فهو مسموع وليس بلفظ كرمع الا فانهم ذلك
 انتهى وقال بعد قوله **تَعَالَى تَوَشَّاهُ رَبُّكَ**
لِحُجَلِّ النَّاسِ اُمَّةً وَّاحِدَةً هذه من المشابهة
 وحكمة هذه الآية قوله في المائدة في تسمية الاله التي
 تشبه اول هذه الآية وهي **وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً**
اِحَدَةً ثم بينه فقاروا لكن يسبلوكم فيما اتاكم وقوله
هَذَانَا وَاِحَدَةً اِي مَسَلَةً لان الدين عند الله الاسلام
 وهذا البناء عن قدرته سبحانه تقديره ولكن لم يفكر
 ذلك بخيرهم **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ اِلَّا مَن**
رَحِمَ رَبُّكَ وقد عرفنا لمن برحم وهم تباع كتبه
 وانبيائه كل في وقته وزمنه لقوله عن التوراة
 اماما ورحمة وعن الفون هدى ورحمة فتابع الرحمة
 وهو **وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** لا تفهم ان تقديره

ولذلك خلقهم مختلفين ليس كذلك لانه تعالى خلقهم مختلفين
لقوله وما كان الناس الا امة واحدة واختلفوا من سورة
البقرة كالناس امة واحدة وتام الآية فقد بالك من
الآيتين انه تعالى خلقهم مختلفين بلهم اختلفوا او الضمير
قوله ولذلك عايد الى قوله اولاد لو شار بك جعل الناس امة
واحدة وتقديره وليكونوا امة واحدة مسلمة خلقهم
وهذا هو معنى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
واذا لم يفهم هذا كما شرحتاه عاد منا قضا فلما ذكر ان الناس
هنا شق وصفهم وهو الاختلاف يتلو ذكرهم ولما ذكر
الرب شق وصفه وهو الخلق لتلو ذكره وقال ولذلك
اشارة الى اول الآية لما بعد الكلام من اجل ما عرض في
بعد ذلك قوله وتمت كلمة ربك منطبقا على ما تقدم وقوله
وما كان ربك ليهلك القوي بظلم واهلها مصلحون يحقق انه
قد مكنتهم من الظلم والاصلاح ونهاهم عن الظلم فنزه نفسه
ان يفعل معهم مثل ما نهىهم عن فعله ولا يكون ذلك الا مع
تمكينه وقدرته ولو خلقهم على هدي تام ولا يمكنهم الذهاب
في اي صورة كانوا استحقون الرحمة والثواب ولو خلقهم
على ضلال تام ولا يمكنهم الذهاب عنه الى الهدى للزم مثل
ذلك فلا تصح ان المعنى في قوله الامن رحم ان في الازل

بغير

بغير العمل لانه الرحمة في الازل وان سبقت قبل العمل فاني
يرجع المفهوم منها الى العلم منه تعالى باكون من عمل زيد
فيستحق عمله ما كان معلوما لله في الازل فهذا اشتراط
على العباد من بارئهم خلقهم هداة وامرهم ونهاهم
ومكنتهم فيما آتاهم فاختلفوا من تلقا انفسهم واخر
انهم لا يزالون مختلفين الا من رحم وقد علمنا من رحم
مع امكان ان يرحم من يشاء وان لم تصدر منه افعال
المرحومين فلما هداهم الله الى ما به يرحمهم اطاع بعضهم
وعصى بعض فاخذ هذا بذنبه ورحم هذا باتباعه ونجاهه
بإيمانه كذلك حقا علينا بنحي المؤمنين ولهذا بعد
وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ
الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ بعد من الله وقضا
وقدر عن علم لا عن عت أو هو أو ظلم تعالى عن ذلك
علا كبيرا انتهى وقال بعد قوله تعالى لقد كان
في يوسف وأخوته آيات للسائلين
التي المراد للسائلين لك يا محمد من بن اسرائيل خاصة
واللسائلين مطلقا آيات تدلهم على صدقك لكونك
أخبرت عن يوسف وأخوته ولهذا لم يقل في قصة
يوسف وأخوته بل لقد كان فيها حجة له ولا ضرورة

الله

سورة يوسف

في وقت وانا جاهد في اول القصة مجلدات ففصلت ثم جأ
 بعينه في آخر القصة محكمات لا تشابه في فتحهم في السورة
 وهو قوله عن يوسف واخوته لقد كان في قصصهم عبرة لاولي
 الابواب فانهم جيد افان لما ذكر العالم والحكمة ما هنا ذكر ما هو
 دليل وعلامة على ذلك وهو ما جري ليوسف واخوته اعلمنا
 ان ذلك كله على مقتضى العلم والحكمة غير خارج عن ما بل هو
 علامات والآت على علم حكيم ولما كان الناس باسره
 ينقسمون الى ثلاثة اقسام اهدم المتوبون وهم الانبياء
 الذين يعلمهم الله كقوله ويعلمك من تاويل الاحاديث
 وهو لا لايتكون لاستغنائهم بالله والقسم الثاني
 اصحاب البهيم واليهام الاشارة بقوله هاهنا لكما يلهي
 فالآيات لهذا القسم خاصة والقسم الثالث اصحاب
 الشمار وهم المكذبون جارت هذه الآية للقسم
 بصورة الاجار ثم تلاها بالتفصيل الدال على آيات
 للسائلين من الماضي والآتين انتهى وقوله تعالى
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَنُنَبِّئَهُمْ
بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ حين
 ينسبهم وذلك قوله لهم هل علمت ما فعلتم بيوسف
 ولولم يقل انا يوسف لما علموا وهذا الوعد

قلت في قوله تعالى
 وجعلناهم احاديث يمكن
 ان يكون المراد بهار ويا
 يعني جعلناهم بحيث لا يشاهدون
 الا في الروايات وذلك بطريق
 الاشارة لان معنى
 الاحاديث معلوم

من الله هو الذي كما ينتظره يوسف عليه السلام
 لانه مؤمن بالوحي ولهذا مع قرب البلاد لم يرسل الى
 ابيه ولا الى من يعرف اياه به فانهم ذلك ليزول الاشكال
 عن يوسف وهذه الكلمات مختصر قصة طويلة وانا
 ذكر من ذلك ما يعلم به آيات الله في يوسف واخوته
 فن ذلك علامات كحقيق صحة الجزاء على الاعمال كما تجد
 في هذه القصة انتهى وقال في قوله **تَعَا فَنَصَّبُو جَمِيلًا**
 ليس معه عتاب **وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا**
تَصِفُونَ انظر الا كونه لم يستقرهم بضرب او غيره
 او بلفظ سويا او بدعاء عليهم وكونه قال فصرختم قال
 جميل والبصر الجميل ما ليس معه شكوى الا الا الله كقول
 انما اشكوبش وحرزنا الله واما الصبر على ما يمكن دفعه
 فهو ظلم للنفس انتهى وقال بعد قوله تعالى قال تعاذ الله
إِنَّهُ زَنَى اشارة الى الله سبحانه وتعالى ولهذا
 لم يقل ان زنى وتكون رؤيته لنعم الله عليه
 هي البرهان فكيف يعصيه بنعمه ولهذا غير العبارة فقال
أَحْسَنُ مَثْوَايَ ولم يقل اكرم مثل قول سيده اكرم
 شواهه ولهذا بعد انه لا ينفذ الظالمون
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وهذا منسوق

قلت وللعارف اللبيب ان كنهه في
 اثبات صحة الخبر من احوال الظواهر
 والباطنة لان الله تعالى قال على كل
 نفس بما كسبت فلما كان مثل هذا
 العارف قلبه في الناس وانزل
 القرآن لتنفع العالم وانزل
 من القصص ما يدل على صحة الجزاء
 وهذا الباب يتبع في الكلام لانه
 نتيجة الدين وغاية الاسلام
 وكل الشرائع منسوبة على الايمان بالبعث
 وصحة الجزاء فانهم

بقوله كذلك في بقية الآية والكلام معترض بين قوليه وجمها
 وبين قوله كذلك واخر كذلك لتأليفهم ثبوت الاهتمام منه
 عليه السلام الذي انما اراد به الاعلام بان يوسف كان
 يقدر على اتقان الشا وان يهتم بالفعل الذي هو من طبع
 البشر ولكنه من نفسه وذلك ابلغ في المدح بقوله همت به اي
 ارادته بكل همها واتبع الاهتمام منه بقوله لولا ان نرى
 روية القلب برهان ربه والبرهان هو ما قال عن
 ربه سبحانه معاذ الله انه ربي احسن مثواي اي فكيف
 اقبل الاحسان منه بالاساءة مني فاكون ظالما انه لا يفلح
 الظالمون لان من احسن اليه فاساء فانتقم منه على
 اساءته كما الاصل اليه برهاننا يدل على عدل المنتقم الذي
 كما قد انعم فانهم ذلك وعلى هذا الشرع لا يكون كل واحد
 منهما همك بالفاحشة لانه ذكر الاهتمام منها اولاً ثم منه
 كذلك وقال لولا انك المفهوم من هذه العبارة انه لم يهتم
 وبقى الاهتمام منها فقط فافهم جيداً فهو عجيب في حسنة
 ولهذا قال بعد قوله **كذلك** الذي وجب تاضيها
 لا جرم ما قد مناه **لنصرف عنه التوبة والغشاة**
 اي انما صرف نفسه لتصرف عنه وهذا لازم من قوله معاذ
 الله وما بعد ولو نظر يوسف عليه السلام بشهوق
 او هم

او هم لم يقل الله عنه **انته من عبادنا المخلصين**
 فقد علمت انه لا يحتمل ان يقال انه هم بها كما همت به
 وان كالميل الذي هو من طبع البشر وحدث النفس
 كما موجودا فذلك كله لا يلزم عنه ان يهتم ولكن يلزم
 لولا ان رآي وهذا المنع مع التمكن والطاقة ابلغ
 في وصف ذي التقوى لانه المدح انما هو بمنزلة النفس
 عن الهوى خصوصاً مع قوة الداعي ظاهراً منها وباطناً
 منه لقوله تعالى كذلك ولو لم يكن دعتة نفسه فربما
 لما استخى اعلى المدح من ربه بالعبودية والاضلاص
 الذي يدل منه على القدرة على نفسه لا على العصمة
 من ربه انتم وقال بعد قوله **تعالى ان هذا الا**
ملك كبريم للعصمة ومعنى وقطعت بالتشديد
 يد قطعاً بعد قطع وليس المراد ان كل واحدة منهن
 قطعت يد نظيرها ولا انه كما بايديهم مثل الاترج
 وغيره وانهم لما برهت من حسن يوسف عنهن
 عن تقشيره في حن كل واحدة منهن يدها
 كما فكر ذلك ليس بشئ اذ من شغل حسن فاقوى
 او امر راوي لا يقدر ان يعمل عملاً بيده ولو كان
 ذلك التقطيع سهواً منهن لقال فقطعت واحدة

وانما نقبت البشرية لا يوسف
 عليه السلام لعدم التفتاة اليه
 فلما تشبهت عنده هذه التوبة الروية
 في عفو الله بالملك

منهن يدها كما قال و أنت كل واصدة منهن سكتنا
والاولى انه كما لم يقل فقطعين بل و جرحه ولان نفس
الارج او مثل ليس بضروري ولو اردن لما رابن يوسف
ان يترك ما بايديهن لتركنه ولا جرح عليهن وكذلك
عادة من شغل بصره بالنظر الايش او انسان ان يبطل
ما بيده من عمل كايها ما كما خصوصا اذا كان بيده سكين
لان حركات الجوارح انما تكون بالقلب وما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه فظاهر الكلام ليس تامه
يعطى ان امرأة الفريز ارادت ان تعرف النسوة
ان لا واصدة منهن اصبر منها وتظهر عجزهن عن
الصبر عند روية يوسف فلما آتت كل واصدة منهن
سكتنا واقرتن على متكأ و امرت يوسف بالخروج
عليهن بغتة طففت كل واصدة منهن اليه تضمت
الاصدرها فقطع بعضهن ايدي بعض لان كل واصدة
تخذه من ناحية بيدها والاخرى تضربها في يدها
ضربة بعد ضربة على سبيل الانباط والقلب من
النسوة بين يدي امرأة الفريز مع ان في انفس النسوة
ما فيها والتقطع على سبيل الخنز في القلب الذي يجري
بين اثنين في يد كل واصدة منها سكين ثم افضى ذلك

الى قطع الجلود في مواضع ومثل هذا شاهدناه بحري بين الزفان
في لعب ومداعبة وبفض القطع الى الم بل خطر كبير والله اعلم
بكلامه وهذا كما قصدا امرأة الفريز وبهذا يتم النص و
العقل وهذا قالت فذلك الذي لم تنس في
فاقرت قد امرهن لما رأت منهن مثل يد منها مفع في
المرادة فقالت ولقد راودته عن نفسه
اي كما راودته الان **فاستعصم وليش**
لم يفعل ما امره يسجين وليكونا من الضايع
ولو لم يراودته ويفعلن كفعالها بل اشدد لما اقرت على
على نفسها ولما قام عذرها عندهن ولكم اللوم عليها
متوجها منهن لانهن لو كنه رأيته ولم يراودنه لكن اصبرها
ولما قالت لهن فذلك الذي لم تنس في بل لما رأت
منهن ما قام بها عذرها وازال لومهن عنها ووجب
اعترافهن لما قالت ذلك والدليل على انهن راودنه
عن نفسه قوله فيما سياتي ما خطبكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه والدليل على انهن دعونه الى ما
دعته امرأة الفريز اليه قوله **قال رب اليس
احبت الى مما تدعوني اليه اي جعل النسوة
ولم يقل مما تدعوني اليه عن سيده فقط وكذلك قوله**

ي

وَالْأَنْتِصَرَفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْ
 إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ **فالمجمع يدل على**
 جمع من النسوة وسأيتك ما لا ريب فيه مما
 يحقق صحة ذلك وإن في هذه القصة لذي نظر
 اعتباراً وذلك أن الله تعالى عرفنا بها من أحوال
 الرجال والنساء ما إذا فرم وعلم به عظم نفعه وإنما
 عرفنا ذلك لنعمل به فمن ذلك قول العزيز يوسف
 اعرض عن هذا واستغفري لذنبك بعد أن وجدتها
 في بيت والابواب مغلقة فلم يظن بها أنها
 فعلاً فاحشة ولا عاقبها كما يفعل أصدنا اليوم
 لو رأوا بعض ذلك وسمع به عن زوجته فيهلك
 نفسه بعد أن يهلك غيره وانظر كيف أمره بالأعراض
 وأمرها بالاستغفار ومنها أنه عرفنا أنه لا يجوز للرجل أن
 يدخل الابنية رجلاً ولو كانتا وقد رتاه وانحنه
 ولذا فإنه ان لم يخف منه على زوجته يجب ان يخاف
 عليه من زوجته كما جرت ومنها ان الانثى اذا وقعت له
 واقعة لا يعجل بل يسمع من العقلاء كما شهد شاهد من
 أهلها ومنها قوله ان كيدكن عظيم ومنها ما في ذلك من
 يتكلم به بين الناس ومنها ان الكلام في هذه الامور انما ينشأ

بين الناس من النسوة كما قال نسوة في المدينة ومنها
 انه عرفنا مكر النساء حتى يروا يوسف بالجلد بقولهن
 اننا لراها في ضلال مبين ومنها ان يوفنان واحدة
 من النساء لا تخفي امرها عن الاخرى بل ولا عن جماعة
 منهن ولا تكتم ما عندها من قبيح بل تظهره ومنها ان
 النساء اذا راين من الرجال من ليس فيه هوى
 تقتلن عليه بالسكاكين ومنها انهن يتفقن على
 الفاحشة ولا تنهن واحدة واحدة ومنها انهن
 يدعيين الرصد ولو استعصم ويخوفنه ويتواعدن
 كما قالت ولين لم يفعل ما امره ومنها ان الرجل اذا
 كانت فانه يخاف عليه من كيدهن ولا يصره عنه
 الا الله وغير ذلك كثير لم نطول به ومن تدبر ووعى
 فهم كثيرا فافهم واعمل تصب انشاء الله تعالى **فانما**
له رتبة فنصرف عنه كيدهن وكاستراجابة
الدعاء وعلامة الصدق قوله السجن اصب الي فاسمع
واذع الله ليصرف كيد من لم يزل يدعوك ليلاً ونهاراً
انه هو السميع العليم ثم بدالهم من بعد
ان راوا الايات ليسجننه حتى حين
 قيل كان الحين بر وزحيتته وانما بدالهم بعد روية

العلامات

الدالة على صدق روية المصلحة في سجنه لانهم خافوا
على نساءهم لما رأوا ما جرى لهن معه اذ مثل ذلك لا يخفى
وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَّنَ قَالَ احْدُثِي
بِسْمِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا يُعْلَى إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ إِنِّي أَرَانِي
أَعْرَضَ خَرَجًا وَقَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أَجْعَلُ
فَوْقَ رَأْسِي خَيْرًا نَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْهُ نَبَثًا
بَنَاتًا وَيَلَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مَنْ رَوَى
القلب ان تعتقد فيك ونزعم تقول ما اراك الا
صالحا قال لا يا بئكما طعام **تترقبانه الا**
نباتكما بنات ويله تاويل المنام قبل ان ياتيكما
ذلك الطعام ولهذا لم يقل الا ونباتكما بالهوا الى نذل
على الماضي ولم يقل ايضا به موضع تاويله والتاويل
انما يكون للمنام لا للطعام فانهم ذلك واعلم انه لما كان
قد تقدم قولهم له نبينا بتاويله و اراد ان يعظهم وعدم
قيل الوعظ انه ينبتهم بتاويله ما رآوا من منامهم الذي
طلبوا منه تاويله قبل جرح طعام ياتيهما كما لو اردت ان
تجاوب خصمك بحواب عن سواله ولك قصد ان
تكثر كلاما آخر قلت له ساجيب سوالك قبل ان
ياتيك ما كل فاسمع الآن وذكرت له ما اردته انت
من

من كلام آخر ثم بعد ذلك جاوبته عن سواله وانا فسر
يوسف عليه السلام ذلك لانها كانا لا بصفياء الى
الموعظة فلما سالا ه انتهن الفرصة في موعظتهما عند
اصغابهما الى جواب ما سالا ه من يوسف عليه السلام
هذا مفهوم اللفظ والله اعلم بكلامه ومن قار جعل
الاخبار بالغيب معجزة له اذ دعاهما الى الايمان فذلك
متمثل بعيد لانه كان يمكن ان يدعوها عند آيات كل
طعام وعند غير ذلك وما قلناه اولى باللفظ انهي
وقال بعد قوله تعالى وقال للذي ظن انه ناج
منها ليس الظن عايد الى يوسف وقد قال ذلك بما
علمني ربي وانما احدها ظن انه ناج واما الآخر فكل
ما اوله يوسف وفي التوراة انه كما مختلفا كما رآي فاذب الله
به من يكذب على ربه لان الرؤيا حرة من النبوة فقال
يوسف للذي ظن **اذكرني عند ربك** اي فرعون
فانساء الشيطان اسى الكسافي ذكر **ربيه** تعالى لان
يوسف دعاه الى الله فانساه الشيطان وليس الضمير قوله
فانساه عايد الى يوسف هاشا يوسف عليه السلام
من ذلك وكيف ينسى يوسف وهو المذكر وكيف ينسى
الشيطان والله غالب على امره ولكن ذلك عايد الى الرجل الذي

ظن انه تاج منها فهو الذي انشاء الشيطان ذكر
 ربه سبحانه وليس المراد ببارت ههنا الا الله
 عز وجل وذلك ان يوسف عليه السلام لما
 دعاه الى الله وجب عليه ان يجتهد في ذكر الله
 بالتوبة ويجب داعي الله وهو يوسف فانسى
 الشيطان السابق ذكر ربه سبحانه فلبث الثالث
 في السجن بضع سنين لكونه نسي ذكر الله وهذا
 بعضه قوله فلولا انه كان من المستحيين للبث في
 بطنه الى يوم يبعثون وفي هذا التوقيف من الله
 لعباده نفع وابتغى به هذا التاويل بخلاف غيره
 وقيل انه البضع ما بين الثلاث الى التسع من الافراد
 يقال لكل بضع ودلت التوراة على انه ثلاث سنين
 وعبر بالبعض لانه قطع سنين فلا يلزم ان تكون
 كاملة ولا يعارض ما قلناه في لبت الثالث في السجن
 بيوسف لان يوسف عليه السلام كان تحتها من
 الله على قدر رتبته وغيره معاقب بسوءه ويُسلم
 فمثل ذلك وفكر فيه فهو اصل يتخل به الاشكال
 لان النعم في حق الانبياء هي عين النعم وفي التوراة
 ان رئيس الشقاة لم يذكر يوسف ونسبه وهذا
 بضع سنين ودليله قوله

قلت هذا التاويل
 في الآية لا يتكدر الا ان
 ذكر لبت الثالث في السجن
 ليس مقصودا بالذكريان
 النص منقول في بيان حوال
 يوسف عليه السلام وانما
 المفهوم الاول فانسأه
 الشيطان يعني الباطن ذكر
 يوسف ربه يقب هذا
 النبي يوسف فيه لان النعم في حق الانبياء هي عين النعم وفي التوراة
 بضع سنين ودليله قوله ان رئيس الشقاة لم يذكر يوسف ونسبه وهذا
 وقال الذي يخافها وادكر
 بعد اتمه يعني اذكر ذكر يوسف
 للعزيز والله اعلم

لا

لا يناقض قوله فانسأه الشيطان لان قوله فانسأه يرجع
 الى الناسي في السجن وقوله في التوراة نسي يوسف
 اي والساعة خارج السجن فالساعة انشاء الشيطان ذكر
 ربه تعالى داخل السجن وهذا هو ما جاهد في التوراة والساعة
 نسي يوسف وهو خارج السجن وهو ما جاهد في التوراة
 وقال في التوراة ومن بعد سنين رآي فرعون المنام
 ودل على ان البضع ههنا اراد به السنة الثالثة والله
 تعالى روض انبياءه داود لبياءه ويبتليهم ويحفظهم في
 الا ابتلا الا ان ينصرهم ويقوم بهم دينه في الوقت
 الذي يناسبه وعلينا ما تقتضيه الحكمة وفي التوراة
 ان عمر يوسف عليه السلام لما ملك كان ثنتين سنة
 ولا تظن في يوسف عليه السلام انه اعتمد على غير الله
 اعني الملك بل اعلم انه علم ان خلاصه من السجن
 الاعلى يد ذلك الناجي ونحو ذلك الملك الذي
 هو ربه الناجي وان الناجي سيني فقال له اذكرني
 واذا ريت الكلام كمثل معنيين فانظر اتهما اولي
 بالبنية وبولي فرعون وفي نسبة النسي الى يوسف عليه
 السلام شناعة خصوصا والعبارة تمنع لكون لم يقل
 وانسأه واقول ان من انغم النظر في النسي الى

الساعة

والسبب الساتر في السجود انما كانت تبا وانا قال ذكره
على جهة التقابل في اللفظ اعني لما قال اذ كان عند ربك
اي اذ اخرجت قال عنه فاناه الشيطان ذكره
تعا الذي هو موجب للذنب فلبت في السجود اي لم يخرج
بعد البضع انتهى وقال بعد قوله تعا ان **يسرق فقد**
سرق اح له من قبل يفهم من هذا ان الاولي با
الرجل ان لا يتزوج بامراتين خوفا مما يقع بين الاولاد
ولو كانوا ابناء وقيل ان الاشارة بالسرقه انما كانت
الى ام يوسف عليه السلام وانا استبقي اذ كان في التوراة مكتوبا انها سرق
ذلك الي يوسف وذلك ان في التوراة مكتوبا انها سرق
تمثال ابيها لابان الارمني وكان خيرا يعلم الفلك والتمثال
هو تمثال الفلك بمعنى الاسطرلاب وكان يعقوب عليه السلام
يريد السير خفية منه فامرها بذلك لتلا بطوع لابان بالتمثال
على جهة سافر واليهما في ردهم ومن قال يجوز انهم قالوا ذلك
عن امر كابنهم كما قيل سرق فزاد تصدق به فجمع ما قدمناه
لا يفهم من النص بل هذه دعوى منهم تدل على بعض ما سن في
النفوس انتهى وقال بعد قوله تعا قالوا يا ايها العزيز
مسننا واهلنا النضر وجينا ببضاعة
مزجاة قبل مساقه كالماشية في البيت كالاولى التي
توضع في الرمال لان يوسف عليه السلام كان يعطي
الكبير

الكبير باي عوض كما من ذهب الى ماشية الى غيره ذلك سيرا
على العباد وكما كل آية ببضاعة انما يريد ان يتفوض عنها
من مصر فحيا فكما يوسف ياخذ ذلك منه ويوفى له الكيل
فيحمل ان البضاعة الاولى كانت عين من ذهب او فضة
لكنها مما يرد في معاملة اهل ذلك الزمن كما يرد بعض
النقد فيبيع بنقد آخر فوضعت في الرمال ولم يعلم بها
وتكون البضاعة الثانية كذلك فالمرجاة بمعنى المردودة
في النقد ويحمل ان الثانية ماشية مساقه كقوله ربكم
الذين يرحى لكم الفلك في البحر وكقوله الم تر ان الله يرحى بحبابا
الي اسوقه وقد اختلف المفسرون في هذه الكلمة وكذلك
ارباب اللغة فمن ذلك ما يوافق ما قلناه وهو قولهم يرحى
يرحى مسد والجيم تقول رحيت الشيء ترجيته اذا دفعته
برفق ورجيته رجحا اذا دفعته بعنف ومنه الرجاج
لان يرحى في النار ويقال كيف ترحى الايام اي تدافعها
وانما اختلف فيه المفسرون ونقلوا قالوا ان البضاعة
كانت صنفا من الماكون او المشروب او جلود فجمع ذلك
لا يفهم من قوله مزجاة عن الثانية ولا يفهم مثله البضاعة
الاولى كقوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ونحن لانقف
الاصح ما يظهر لنا من مفهوم اللفظ لا غير الواجب على
من اراد

ان ينظر في كتاب الله تعالى نظرتهم ان يقديا بالكتاب
فيتوصل بفهم بعض المفهوم من الالفهم مثلا الذي هو ضمني عنه فاذا
وجد كلمة مثل هذه قد قيل فيها عدة اقوال بعضها يتم به معنى
كلام في الكتاب يتضمن مثل تلك الكلمة بعينها والكلمات
في كتاب الله تعالى فلا ينبغي ان يعدل الى معنى آخر مما قيل في تلك
الكلمة وهو يكيد معانيها تافها او لا اذا فهمت بها من كتاب الله
فان كتاب الله يشرح بعضه بعضا وليس فيه اختلاف
واذا شهد العقل ووافق النص وصدق ارباب اللغة
وتم المعنى المقصود بتفسير لفظه فلا حاجة لنا الا ان هذا
بتفسيرها الى معنى آخر وان كان قد نقل عن العرب ايضا
اذ النقل الاول الموافق للكتاب اولى من غير الموافق
وهذا ظاهر وقد علمت ان اخوة يوسف قد موأ عليه
اولا ببضاعة ولم يقل عنها مزجاة ثم قدموا عليه ثانيا
باخيه فاخذ منهم وكانت معهم البضاعة التي وجدوها
في رحالهم وهي المزجاة اعني المردودة لانها ردت
مرتين في يوسف اليهم ومنهم الي يوسف ودر على
ذلك بالمفهوم من قولهم لقد علمت ما جئنا لنفد
الارض اذ بشر ذلك بتحقيق الامانة ثم عادوا
الي ابيهم بغير كيل بل يعرفون ما جروا الاكبر هم لم يعد

معهم

معهم ثم قدموا ثالثة محتسبين وذكروا البضاعة المزجاة
فعلمنا انهما بما بوضع الرمال ولما لم يقل عن الاولى
مزجاة ترجح انها جرم ولما كانوا قد جاؤا ببضاعة قالوا
فأوف لنا الكيل انا كما وعدتنا بقولك الاترون ان اوف
الكيل وقولهم **وتصدق علينا** يجمل ان يكون فيه اضرار
انا وتصدق علينا باخينا واللامع للصدق بعد قولهم
فأوف لنا الكيل ولولم يكن كذلك لقالوا اصدق علينا
اي بشئ من الكيل ولذا قالوا **ان الله يجزي المتصدقين**
قال هل علمت ما فعلتم بيوسف واخيه ضمة اليه الخطاب
لهم لانهم ادخلوا الغم واخرن عليه لوافق يوسف من قبل
وقته بقوله **اذا انتم جاهلون** كلام متلطف اقام
العدر في حال الخطاب بشئ الماز من الصيا ولذا قال اذ
لم يقل وانتم جاهلون فان قيل كيف جاز ليوسف عليه
السلام ان يفعل اخاه بفعل قضية كلها زور قلنا قد تقدم
ان في ذلك حكما منها انه اراد الانتقام من قلوب اخوته في الدنيا
ليذهب عنهم الانتقام في الآخرة و اراد تقيظ الفوم عند السرور
بوجود البش بعد الباس منه لان ذلك ابلغ واما البش فان
اجره بالصبر الجميل وان لا يباس من روح الله عظيم عند الله
ولما كان ليوسف من قلب يعقوب منزلة وغار الله على
قلبه وعلم يوسف بذلك لم ير ان يعارض الحق سبحانه فيما بدأ

في امتحان يعقوب عليه السلام الا ان اذن الله ليوسف
وكان الاذن له في ذلك تمام الوعد بقوله له في الحب لتبشروهم
بامرهم هذا ولان في هذه القصة تعبيراً للصبر وغيره اذ
من العجائب ولان يوسف لو اعلمهم بحاله وهو صبي في السجن
لم يكن في اعلامه لهم سوى زيادة الحزن ولا قدرة لهم على اخراجه
من السجن ولو اعلمهم بحاله وقد نكح كما ذكر مما يوجب لافوته
الاشياء والرب لان من سرق انساناً من ابيه ووفى بينه
وبين اخيه لا يشكر انه اذا سمع بمنكر السروق من العذرة عليه
هو كخوفه مما فعل فلم يكن ليوسف عليه السلام ان يفعل الا
ما فعله واما كونه جوزاً فمقتضية الصواع ومثل ذلك فليس
المراد نفس ذلك الفعل وانما جازله ذلك لما انظروا عليه باطنه
من الخيرة لهم جميعاً واما ما يظهر من جملة هذه القضية من الصبر
وكتن السرة والاشكال على الله في يوسف فعظم ومثله يجب
ان يحكى للامم لتعلمه كل امة وتعلمه اتباعاً ليوسف عليه السلام
وبعد ذلك كله نقول انه لم يفعل شيئاً من ذلك الا بوصول اوتابيه
الذي على مقتضى العلم كما قال تعالى وانه لذنو اعلم لما علمناه فعمل
بالعلم الذي من جملة انه لم يعرفهم بنفسه الا ان قالوا اينك
لانت يوسف الجملة استنفاً مية بدليله ما بعده قال انا
يوسف وهذا في قدس الله علينا انه من يتق

ويصير

ويصير اي يخرجني بعمله فان الله لا يضيع المحسنين علم
اخوته التقوى والصبر بما شهدهم من حاله قبل ان يسموهم فقال
من التقوى انه لم يقترع على اخوته بما ضلوه لئلا يحصل لهم الاذي
اذا علم ابوهم فكنتم امره طول هذه المدة شفقة عليهم وخوفاً
من مخالفة الله لانه كان ينتظر ما اوصى اليه بقوله لتبشروهم بامرهم
هذا واما الصبر فصره على ما جرى عليه وصبره عن ابيه واخيه
ولذا قالوا قاتله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين المجتهد اذا لم يصب يقال له فخطى ولا يقال له خاطى
لان الخاطى هو الذي انزل بالخطية والخطى هو الذي قصد الصواب
فاحطاهه ولم يقصد غيرم فلما وقع الاعتراف من اخوة يوسف
قال لا تثريب عليكم اليوم الثرب شحم رقيق يفض الكرش
والامعاء والتثريب مستوفى من الثرب وهو كالشفف في الشفا
ومعناه التقيب والتعير الذي يستر الانس من اجل واصل
التثريب لتفليح الضر بانسان من اجل جرم كان منه والمعنى
لا تجدون ما يوجه لكم ثرباً يقال فلان اكل كبد النوبخ وادرج
قلبه على سبيل الاستفارة ومنه قطع امعاءهم ثم قال **يعف الله**
لكم يستورد في الحار والاستقبال فلما اراد عار وللاستقبال اضبار فلما
الاضبار يكون المعنى عند ما يستفونكم ابوكم يعف الله لكم وهو
ارحم الراحمين اذهبوا بقميص هذا فالقوم على وجه

ابى يات بصيرا في هذا الكلام اظهار مجاز ببرد البصر واختيار الغيب
عن صورة الواقع وذلك اعلام لهم بالملك الباطن بعد الملك الظاهر
وهذا الاعجاز والاضمار في يوسف عليه السلام يحق ان افعاله كلها
كانت بوحى لان الله شهيد بذلك في جميع اجسامه ان يجعلوه في غيب
الجب فلو اجتمع يوسف بابيه قبل ان يوصى اليه بذلك لما حصل لابيه
لذة الابصار وحصله بابيه تالم العي وغير بعيد ان يكون
القبض الذي قد في دبره والمشار اليه بقوله فيص هذا ولذا
لم يقل بهذا القبيص او بقبيص بل نسب اليه كما قال تعالى وان كان
قبضه قد في دبر ثم خصصه بقوله هذا وقبيصه وهو عبد شهيد
ببراهته وقبيصه وهو ملك شهيد سره بموته وقبيصه الاوصار
ابوه ضيرا وقبيصه الاوصار ابوه بصيرا انتهى وقال بعد قوله تعالى
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي من لطفه بعباده
ورحمته وفي التوراة ان يوسف لما ارسل اخوته لاهضاب ابيهم اعطاهم
خلفا واعطاهم بنيا حين اذ ارسلهم ثلثا في درهم وخمس صلح
وارسل لابيه عشرين بهيمة من الحمى حملة من خيرات مصر وغلتها و
بقى يعقوب عليه السلام في مصر سبعة عشر سنة وكأجملة عمر مائة
وسبعة واربعين سنة وعمر يوسف مائة وعشرون سنة انتهى
وقال بعد قوله تعالى **وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين**
يدل انه خرج لملاقاتهم وقد منتظرا ان يدخلوا عليه وقيل

لام

لام يوسف اباه على قلة صبره وكثرة بكائه فقال يا ابنت لو لم تزي
في الدنيا البس المصير الا الاخرى فاجابه يا بنتي انما فارقتن طفلا وحيت
ان اذهب في سبيل وتذهب في غيره فتكون فرقة الدنيا سببا
لوقتنا في الاخرى فقال الحق لك يا ابنتاه انتهى وقال بعد قوله تعالى
سواء منكم من استر القول **ومن جهر به ومن هو مستخف**
بالليل وسارب بال النهار سرتب الماشية اذا ارسلتها للمري
له ان للناس **مُعَقِبَاتٌ** جماعات من علمان قوم على الاعقاب
يختصون به **من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من**
امر الله بزعمه ويحذر ان يكون بمعنى الة معقبات اي ليس له
حافظ **واعلم** ان هذه الاية لعرة فمنها كثرنا فيها القول
وزدنا البيان ومعناها سواء منكم اي لا فرق بين من استر
القول ويريد قول كل قائل وبين من جهر به والمراد كل صاحب
ستر وجهر من الخلق ثم زاد ذلك بان قال ومن هو مستخف
اي بضعفه وعجزه وخوفه من عدوه وقوله بالليل البشارة
اي انه مع كونه في الليل الذي يخفي هو ايضا مستخف ثم قال ضلته
وهو قوله وسارب بال النهار وهو الكثير الرواح ثم وصف السارة
بان له معقبات وهي جمع معقبة ومعقبة ير بها جمع معقب
كقوله في آخر هذه السورة لا معقب لحك ففسر هذا ههنا
في المعنى بذلك والمعقب هو القائم على عقبه ومنه ولي مديرا

سورة الرعد

ولم يعقب اي لم يعقب على عقبه وبيان في قوله انقلبتم على اعقابكم
وقال ههنا معقبات للتكبير لانه يريد جماعاً لا جماعة واحسن
وعنى بذلك الملوك الذين ترى بين يديهم وخلقهم جماعاً في اطراف
والحفاظ والجلالة يحفظونهم بزعمهم من امر الله فقال الله
معلنا لنا ولهم وانه لا فرق برسوا منكم اجمعين من اسر او جهرا او خفي
او ظهر ومعه اطرس اي كل هؤلاء لا يدفع عن العيون حرسه ولا يرس
المستخفي استخفاؤه بل ذلك كله راجع الينا في الاستعداد والانتظار
بالطاعات او العاص واليه كما جواب الجملة **ان الله لا يغير ما**
يقوم حتى يغيره واما بانفسهم وفي مثل هذه الآية عتبت النية وهنا
لم يعين وهو للنية والنية ولهذا اطلقها ههنا ثم قال بعده **واذا اراد**
الله بقوم سوءا اي عقابا لهم بذنوبهم **فلا مرد له** للتو اي
لا تنفهم للجماع والحفظة اذ اعتر واقتم يحفظون من لم يغير
ما بنف ومن غير غير الله بل كانت المعقبات له تعود عليه
وما لهم من دون من وال فقد بان ان فعل الله موقوف
على فعل العبد فيما جعله فعلا له او ممكنه منه واقدره عليه
وملك الاختيار فيه باذنه ومشيئته سبحانه لان الله اراد
ذلك وكلنا به وتعرف به الينا والقدرة ممن يهب القدرة
لغيره ابلغ ممن ينفذ بها نفسه لان المنفذ بها لا يوصف
بالقدرة الاعلى عاجز والواهب لها قادر على قادر فهذا هو

الله

الله فاعرف بقدرتك واعرف قدرته عليك بجزك انمن ثم قارنه قوله تعالى
ولله بسجدة من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدق والاصال جمع اضل واصل جمع اصل وهو ما بين العصى
والمغرب والمعنى ينقاد خاضعا شاء ام ابى وسجود المؤمن
طوعا وكرها وسجود الكافر كرها وبخس ان يقارنه الكافر ان سجوده
طوع باعتبار ان الكره ما اكرهت عليه النفوس وكل ما هو بالتكليف
فهو اكره وما هو بالطبع والوجود فليس فيه اكره فاما ان قلنا
ان الكره عبارة عن فاعل غير مختار والكره الطوع من الطاعة فالله
كما قدمنا ههنا وقد بينا في قوله تعالى ولا اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها كلاما كما قلنا ههنا وكما ان الاضمار جائزا
لم يأت اللفظ مفصلا والله اعلم والادلى ان المؤمن هو الساجد
طوعا لانه لا اكره في الدين وكذلك اسلامه والكافر كرها بالحق الذي
قلنا ههنا ويكون ما ذكرناه في آل عمران كذلك فيكون معنى الطوع ما كان
باختيار العبد ومعنى الكره ما لم يكن عن اختيار والثواب انما يكون
عنه ما يقع من اختيار العبد فاما ما لا يكون باختيار فليس عليه ثواب
ايضا لقوله الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان فيكون الكافر مسلما
ساجدا ولا ثواب له فلو اختار ذلك لعاد مثابا والسجود المشار اليه
اليه ههنا ليس هو سجود الصلوة بل عبارة عن نفس وجوده على وجه
الحكمة الالهية وسجود الصلوة عبارة عن افعال بعض العباد مثل السجود

المشار اليه ها هنا ما يتفكر في خفيات الانس و ذلك بحسب الدم
 في جسده بواسطة الروح من الغذاء مع اختلاف صورته فتدبره
 باذن الله حتى ينقلب و ما ثم يزيد في الشوش و في اللحم الحما و في العظم
 عظام و الانس غافل ليس يفكر في فعله في بدنه و لا يشوبه فكل
 ضال في قادري لما نشأ خلقه فيرأته فهذا سجود جفني و لو علم ان
 لوجه الله في افعاله مستراح السجود لله و هو لا يعلم و نون شغل اراد
 الله به و الانس يظن انه يسوع في ما ربه نفس فقط فقد جعل الله
 سميته لكل متحرك سببا و حقا يظن المتحرك ان حركته لاجل حفظه
 و نيل مقصوده لا غير ليس كذلك بل الفرض من الانس مفذوق
 بوض لان و هو يفكر ما يفكر لاجل نفسه برغمه و الذي اراد
 الله منه يفكر بفعله في حيث لا يعلم و لهذا لا يعود عليه منه ثواب
 و لا عقاب و هذاه ابلغ السجود و ذلك في جميع ما يبدي في الموضع
 و الكافر فيما يقع منها عن اختيارها و هو الطوع او عن غير
 اختيارها و هو الكره و ايضا ذلك بمثل آخر و هو ان
 الله تبارك في الطوبى شهوة النجاس و هو لاجل شهوة يحبته
 و يحصر على الانس و لا يعلم ان المقصود ما يحصل في ذلك لاقامة
 المثل و ما يبصر عنه من المنافع الجمة في جلود الحيوانا و اوصافها
 و اوبارها و اشعارها و غير ذلك و ساير الامور فمن يفكر
 كذلك من رآي بعين المعرفة فله في سجود ما يبلغ في هذا السجود
 المستر

المستر الموجه و الكافر في حال الطوع و الكره اذ لا بد لهم في احوالهم من
 احدي الصورتين و لهذا اورد التلخيص بالطوع و الكره معا و انما اشكل
 ذلك على من فهم ان الطوع و الكره حاله في السجود و ليس كذلك بل في سجود
 في حال كرههم ما يكرهونه و في حال طوعهم فنصب الطوع و الكره على الطرف
 و هم يسجدون في طوع و في كره و انما و كذلك ثم بعينه مسلمون في السجود
 و الاسلام المشار اليها في فضل الرب لا تكسب العبد و لهذا لا توارثها
 اذ لا اختيار للعبد في فعلها و لا يمكنه تركها و هكذا لا يناقض ان العبد
 مكتسب و ان الكسب عابده عليه و الامر في ذلك اليه فانهم ذلك همنا
 و في آل عمران بما همنا و قوله و ظلالهم دليل على ما قلناه و مبين
 و شارح لما قبله و ذلك انما قال و لله يسجد من في السموات و من تقع
 على يفكر في الدورات اتبعها بذكر الظلال و هي الاعراض التي
 لا يفكر السجود تفسير الكيفية سجود ثم يفكر فانها ان سميته
 خلق كل شئ على هيئة ساجدة لله و قد علمت ان الظل بالقد
 و هو اذال النهار و الاصل و هو آخر النهار تميل الشمس و تؤثر
 فيها طول و القصر و تظهر الطاعة منه لله لا انه يعلم ذلك
 و يختاره بل كما شاء الله سبحانه فهو بمشيئة في الامتداد
 و التقصص و مشيئة الله هي هنا مفذوقه بحركة الشمس سجود
 بما فيه من التفسير الدال على مفيدة في ذكر الظلال مع ذكر الهباء
 اعلا ما انهم هم و ظلالهم يسجدون بعينه و احد كما تجد ظلالهم

قلت هذا كتحقق ما اظن اصدا
 سبغة اليه و انما الغالب عليه
 تنزيه البارئ سبحانه في كل
 مسألة الاضمار و ظنوا انه في
 الكثرة و تركوا سبغ التفسير
 و قد علمت انه لا يفكر اصدا
 و انما دعواه الاضمار

فشيءهم في سجودهم بظلالهم في سجودها اظهار العظم القدره منه
سبحانه انتهى وقال بعد قوله تعالى انزل من السماء ماء فقلت
او دية بقدرها فاحتمل التليل زيدا رابيا وحماتا وقد
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع بمثله كذلك يضرب
الله الحق والباطل تغديره كذلك يضرب الله الامثال
للحق والباطل فلما قيل بينهما بقوله فاما الزبد كثر كذلك
لتارة في آخر الاية الامثال فاما الزبد فيذهب جفا
واما ما ينفع الناس فيمكن في الارض ثم كرر كذلك
واخر للوزان يضرب الله الامثال فاما كيف ذكر بهانا
ظاهرا يدل على انه خالق كل شيء وجعله مثلا كما سنبين ثم
اضاف اليه ذكر مثل آخر ثم قال كذلك يضرب الحق والباطل
اي مثل الحق واهله ومثل الباطل واهله اشارة الى ان
الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلاوه فان
الله سبحانه ويبطله ويذهب كما يذهب الزبد وان كان
عاليا على الماء حينئذ وتكون العاقبة للحق واهله واما
قوله بقدرها اي سال كل واحد بقدره فلم يفضل التليل
فيض بقية الارض بل قدره الله سبحانه بتقديرها ليكون
نافعا لاضارا والمراد ما هو مستمر في حال الاودية بعد نزول
الماء لا ما يحدث من المد والفيض او لا في بعض الاصباء ولهذا

فصالت او دية اي دايميا والجفا ما يجفوه التليل بقا جفا
الواديين اذ ارحى بالقذى وفي الحديث فاجفوا وافتدوهم
اي جعلوا ما فيها جفا واجتفأت البش ان اقتلعت وورثت
به والمعنى واحد فخلق الله بالماء الذي انزل من السماء
انبت في فصل المطر وخلق بما يكثر في الارض ما لم يكن بالمطر
وذلك ما يسقى في الابار والاوودية والعيون بعد ذلك فظاهر
المثل الاول تام صحيح في الوجود والى على قدرة قادر عليم بخلق
كل شيء مثل ما خلق النبات بما انزله من الماء وبما مكنت في الارض
بقدر معلوم وظاهر المثل الثاني الدال على قدرة هذا الخالق
التقدير المتفرد وهو ما تراه الاعين من انواع المعاد جابدا
لا يابسا فافظرت الله سبحانه لطيفا نيرة في حركة تحرك بها الانسان
فكان ما لم يظهر لنا من قبل وهو النار فاذا به هذه
الاجسام الصلبة حتى عادت كالماء ورزى عليها زبد
كما على الماء ثم عمل الانسان ذلك الماد حلية وما يكون به تمنع
ونفع زائد على ما يضطر اليه ومن عمل هذا فهو قادر على
ان يخلق ما شاء ولا يشرك له بخلق خلقه حتى يتشابه
الخلق على العباد فظاهر المثليين قد علم ونهم منه ما فهم
وبعد ذلك جعل المثليين المذكورين برهاننا على القدرة
ظاهرا اشار بها الى ما يفهم منها مما يدل على قدرته سبحانه

رض

لكن تلك دلالة بالابصار وهذه دلالة بالبصائر فاما قوله انزل
 من السماء ماء فالاشارة الى القرآن والى كل منزلة في وقته ولما كان
 آخرا انزل القرآن فالاشارة اليه الآن لانه مثل الماء الذي اصاب
 الله به الارض بعد موتها والاودية التي سالت بقدرها قلوب
 العلماء بما وسعت في علم الكتاب العزيز فلما انقطع انزال
 الماء وهو مودة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي
 عليه بقيا في صدور العلماء ذلك الذي وسعته واخذته ينفع
 الناس بعد الرسول عليه الصلوة والسلام والزبد الذي
 احتمل السيل هو احتمالات ما هو كتاب الله محتمل عند من
 زاع عن الحق واوّل القرآن تأويلا يقصد به اتباع بدعته واليل
 الهواه وجعل القرآن دليلا على ما ابرم وما مال اليه من
 الظنون وهو كالزبد الذي احتمل الماء لانه يذهب جفاء وكذلك
 هذا الاحتمال المنوي الباطل فيما انزله الله من السماء وهو القرآن
 فذلك يذهب جفاء ومن هذا القبيل قوله تعالى فسبح الله ما
 يبلغ السيطر اي من التاويلات الكاذبة في نفس الزائفين كما
 بيناه في موضعهم ثم اذا فكرت في المثل النار وهو قوله وحما
 نوقد على النار وجدته مثلا الاول بعينه فيما يذهب
 جفاء وفيه ما ينفع الناس فيمكن في الارض ما شاء الله
 لينفع به الناس وانما مثل بهذين الشيتين لانها قصار

ما في

ما في هذه الدنيا مما ينتفع به الناس كلهم وان شمل ذلك النفع
 للحيوان فنفع الحيوان ايضا يعود على الانسان والمثل الثاني هو
 مع ما فيه من مماثلة المثل الاول فانه يحتمل على ما سمعناه انه
 يريد به امر آخر يعرف من يعرف علم الصنعة وكيفية ولما كان
 المثل الثاني مثل الاول فمننا بالاول من الثاني عجبا فان
 من يعلم يعرف الماء الذي انزله الله من العلو المشار اليه
 بالسماء والاودية التي سالت بقدرها في ذلك الماء وما
 احتمل الماء من الزبد وان ذلك الماء بعينه يوقد عليه النار
 ابتغاء حلية او متاع فزبد يذهب جفاء وما يكتسب ينفع
 الناس كلهم ومن ابلغ ما سمعته مما نظمت ذلك في باب
 التوفيق والايضاح للتطليط

ان الصنعة مبتدات بغيرها ما ان منفق وآخرا سايل
 ذكر وانتي بعضه من بعضه بالنار يعقد بها الحكيم الفصل
 والكلام في هذا ليس من غرض الكتاب فاعمل على الكتاب فكل عمل له
 اصحاب ومن توضع لغير ما اهل حشر وخاب واما قوله فاما ما
 ينفع الناس فيمكن في الارض لا يلزم انه يكتسب ابدافا فهم هذا
 في المثل الثاني الذي يحتمل ان يكون تضمن ما قلناه من الاشارة
 الى علم الصنعة فان صبغة المخلوقين لا تكون كصبغة الخالق ثابتة ابا
 بل صبغة يتحول بعد سنين نحو الخبز على ما سمعناه ممن يوثق بقوله

قلت فانما دلالة الابصار للصنعة
 الالهية فصحة تامة في شرا الماء العلو الاول
 اكنون بغاية الايضاح بغيره من يوثق
 ويزيد اليها تامة كلام الله تعالى ونور
 نبات الصنع ونحوه فليس من وانما
 لعباد الله والآن امامنا العلوم الغوية
 بعلم وقابض المعارف كما في فضل جليل حقيقة
 باطال الاسرار في الاسماء توت
 ان الذي يغيب عند الماء
 لنا علم من ارضه كون ما في
 ومن ما في الارض كون ما في

يعلم في ال
 فاعلم

ولذا رفضه اهل الحق ورفضوا ستره عن غيرهم وبقيت قايمة عليه ثم كما
عن قدرة قانهم وانذاعلم انتم وقال بعد قوله **تعالى وما ارسلنا من**
رسول الا بلسان قومهم ليبين لهم هذا موضع لما قلناه في قوله
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وامثاله وليس ما
ما قيل **بصح** من ان المعنى لتبين اليهم الامثلة عد وركعات الصلوة بل لما
لا يحسن في طيبة الوحي بالحقى قال تعالى ما معناه انما انزلنا اليك الذكر
داون غيرك لتكون بيننا وبينكم الوحي للوحي ما نزل اليهم والمراد
لتبين الفرق لا نفي الوحي ولهذا قال للناس ولم يقل لتفتر ما اشكر
ولو لم يكن كذلك للزم ان يكون الوحي غير بين وبعارضه قوله ولقد
انزلنا اليكم ايات مبينات وامثال ذلك ولهذا قال بلسان عن
مبين وهذه الاية ههنا شتمت على كل رسول وهذا الحمد صلى الله عليه
وسلم منهم وبيانه كبيانهم كل بلسانه **فيصل الله من يشاء**
من استحق ذلك صقاله بكونه اذله ان يعفوه عن يشاء واللام في قوله
فيصل مرفوعة على الاستبناذ والافتطاع من الاول ولو عطف على
لتبين لاعطى ظاهره ان الاضلال مراد كما ان التبين مراد وهو
خلاف المراد ههنا بارسال الرسول ومعنى الاضلال ههنا البع
والختم وقوله **وَيَهْدِي سَبِيلًا** ان بعد ما طبع على قلبه بكونه
وبت عليه باب الهدى وهذا يجب ان نفهمه في جميع امثاله في الوحي
وهذا ما ابلغ الدليل على القدرة والرحمة لان ما بلغ ما فتح به باب
الربا

لعصاة هذه الامة لانه لا يفر الشرك انتم وقال بعد قوله تعالى
وقال الشيطان لما قضي الامر اي امر اهل النار بالنار
ان الله وعدهم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
فلا تلموني ولو موافقكم وهذا صريح بان سلطان الشيطان
على الانسان ليس الا ان يدعو فقط فان استجاب حتى عليه
العقاب ولهذا لم يقل فاجبتهم ولهذا لزم ان يقول ولو موافقكم
ما انا بصريحكم وما انتم بصريح المصريح المغيب بالصرح و
المستصرح الذي يستغيب بمن يصرخ معه والصرح الصارخ
المغيب والصرح المستغيب ايضا وهو من الاضداد التي
كفرت بالذي اشركتموني من قبل اي بما اشركتموني من قبل
ان تكفروا به انتم وهو الله تعالى لان الشيطان كذب الله في قوله
بسمائة وهو قوله ابي واستكبر وكان من الكافرين فقال لهم
لا يغنيكم صراخي ولا يغني صراخكم ثم قال تعالى مستعظما ان
الظالمين لهم عذاب اليم فيبين لهم ما معناه لا تاثير لي في
كفركم بدليل ان كفرت بالذي كوفتم به من قبل ان وقعتم الكفر
وما كان كفون بسبب غيري والا لزم التسلسل وهذا مطابق
لقوله ولو موافقكم انتم وقال بعد قوله تعالى ولو فتحنا عليهم
بابا من ابواب السماء فظنوا فيه يغوجون انما هي الصفود

سورة الحج

عوجالات الصاعدة المارة بشبه شئ الا عرج
والمنع انه تعالى يعاقبهم بان يجعلهم لا يؤمنون عقابا لهم على ما
اجروا فاقرا وتامل لتفهم انه لو عاقبهم ثم فعل هو معهم ذلك
بعد العذاب لقالوا **انما سكرت ابصارنا** وليس هذا
بحق بل **نحن قوم مسحورون** وقوله سكرت من سكر البهائم
يسكره بالتسكرة وهذه استفارة للابصار كما استعارة الاله
للقلوب وسكر الماء عن الجارية اصله من هذه الآية لانه قطع
الما ومنعه من الجريان في موضعه فاذا امتنع نور الابصار ان
يجري في موضعه وينفذ فلا ترى الاشياء على حقا بقها ففرقتنا
الله تعالى ان هؤلاء الذين طلبوا نزول الملائكة عاودوا
بمنزلة من لو سعدوا بانفسهم الى الملائكة لما آمنوا ثم قال
تعالى ما هو آية لمن رأى ولمن له نظر واعتبار وهو معطوف
على مثله في اللفظ لانه قدم ولقد ارسلنا فقار **ولقد جعلنا**
في السماء بروجا وزيناها للناظرين وجعل قوله و
حفظناها من كل شيطان رجيم مثلا لما قدمه من قوله
واقاله لحافظون فكرر الالفاظ وافهم معنى الجملة وذلك ان تعال
اذا عاقبهم بالضلال يحفظ الذكر كما حفظ السماء ويطردهم
عن الايمان كما طرد الشياطين عن استراق السمع ولا شك
ان القادر على حفظ الذكر المنزل من السماء والقادر على

طرد الشياطين عن الاستماع قادر على منع الجربين من الالباب فافهم وقف
وكرر الآيات التي وقار بعد قوله تعالى **ولقد خلقنا الانسان**
من صلصال من حماء مسنون وهذا برهان على الصلح
بدليل الالعلم من خلق وقوله الانسان يريد كل انسان ولما ذكر
المتقدمين والمتأخرين وانه يحشرهم ويعلمهم ذكر الاصل الذي
خلق الانسان منه وهو آدم عليه السلام ثم تلا بقية القصة ههنا
ليوضح ان كل انسان فيه ما يعاديه منه لان الفرع تابع للاصل فالانسان
الانسان كما تقول الثمرة من الطيب وانما الثمرة من الشجرة والشجرة
من الطيب فتذكر ما يتقون بالثوب والمراد ما يتقون على ثمرتها
ولما كان هذا ابلغ العظاوة والزواج وانتم موجب للتحذير من الخرافة
كرر مرات ليعلم انه ليس المقصود تلاوة ما جرى بل انهم على ما هو حال
من مثله وانما في كل انسان وابليس اذ العداوة باقية والشيطان موسوس
والنفس مطبقة والعقل متيال اليها والمؤمن عنه شجرة وهما يتناوذا
من ثمراتها شيئا بعد شيئا وبابب التوبة مفتوح والعضون المفر
ادم واللعن على المصرا بليس وبالله المستعان ولا تؤمنم كلامي
هذا ان قصة آدم لم تقع وانما مثل فقط بل وقع ذلك كما اقر الله
ثم ضرب الله به مثلا ليعلم بذلك ما ذكرته كدهرنا وسالم اذ كره وسالم اعلم
فاعلم والصلصال طين امس كطين الفخار يقال صل الشحم واصل
اذ انتم فالمنع ههنا هو من هذا لان طين الفخار يجبل ويحمر مدة

فهو يصل في اكثر الامور ويعضد ما قلنا قوله من حماد اي وذلك الفصل
الذي هو الطين هو من حماد والحماء والحمأة ايضا بشكين
البرم طين اسود يستقر في قوالب البركة في الماء رايحة قبيحة
في اكثر الامور تقول منه حمات البثر حمات بالتسكين اذا نزع
حماتها والمسنون من سنن الحديد على المسن فتغيرت
بالتحديد فهو هنا المتغير فان الحمأة قد تكون غير متغيرة الريح
والجان خلقناه من قبل ان قبل آدم ليعلم ان هذا المشا
اليه بابل ليس هو مثلا فقط ولا انه اشار الى المشا
بدون الانسان ولا غير ذلك مما قيل بالسنة الظانين وان
وقعت مناسبة في الكلام في اجل بعض المقاصد كما قدمنا
نحن ها هنا فليس ذلك بغير للاصل المعتقد اذا كان مقصودا
لنفع لا يبرده الشرج ولا العقل فذلك جازم وقوله **من نار السموم**
السموم الريح الحارة يقال منه ستم يومنا في يوم سموم والجمع سمام
قال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد تكون بالليل والظهور بالليل
وقد تكون بالنهار ويحتمل انها سميت بذلك لانها تؤثر ما يؤثره
السم في الابدان من الضم لشدتها هوها فخلق الله في العالم العلوي
اولا الملائكة ثم ما بين العلوي والسفلي الجان من نار تنفخ
من ریح حارة كما ينفخ البرق باهتكاك الريح باذن الله ثم خلق
الانس في العالم السفلي من طين رطب قد صل وتضبا صليبه فهو
صلصال

اصله حماد ذي رايحة متغيرة مستقرة فوجودة او نقيصة ثم نشف
اكثر الما تبق الطين وقد صل فالانس قبل النقيصه اصله حماد وقد
رايت ما يتعفن من الطين المستقر في الآجام والنقايع والبرك
وجوات الانهار ويتكيف مع طول الازمان ويخلق الله من
النواع الحيوانات والصفائح والدود وغير ذلك نشاهد بعينه
الباصرة والله تعالى بخلق من طين من حماد مسنون ثم جعله حيا
متحركا ذا سمع وبصر وغير ذلك من الاعضاء الرئيسية والرؤسة
فالذي بقدرته انشا ما تراه ولا تنكره هو الذي خلق آدم من طين
ولا كانت النشأة الاولى في زمن ومدة ليعلم ان هذا في قدر
مختار اذ لم يوجد دفعة فوادل على الحدث والبدن القدم
والفيض الذي يعتقد بعض الناس جعل الله النشأة الثانية
بنفخة ليعلم ما خفي عن العباد من قدرته سبحانه ولا تعجب من خلقه
آدم من طين فان خلق ذريته من ماء العجب لان الانسان يقدر ان
يصور من الطين فرسا وطيرا وغير ذلك ولا يقدر ان يصور من الماء
الاسماك تماسك اجزاء فخلق الله خلقا من بعد خلقه تبارك الله
احسن الخالقين **واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا**
من طين صلصال من حماء مسنون والبشر الخلق فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي روح منسوبة الى الله
كما تقول ملكي ولذا قال في موضع السؤال قل الروح من امر ربي

ولم يقل من روع زنى ولا من ربي لئلا يشبه موضع البيان
وهو الامة المحكم الدين يرد اليه المشابه في جنه وفي باب
والروح مشتقة من البرح ولهذا قالوا نخت والناسخ غير
المنفوخ فيه ثم بهما قيل ان **ففعوا له ساجدين**
اشارة الى شدة البادرة بالسجود وهو كالوقوف وهو افضل السجود
فسيجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون
مع الساجدين ولم يقل من لانه كان من الجن مع الملائكة
قال يا ابليس مالك لا تكون مع الساجدين وهذا يعطى
ان الامر اذا كان للافضل بعين من دونه وان المعارض يعقل
لعله الامر ابليس **قال لم اكن بلام المحمود في لا سجد**
لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون ولما قال
في موضع آخر انا خير منه خلقتن من نار وخلقته من طين
غلط في القياس وعارض به كلام الله فنبه على ان من
عارض كلام الله النقص بالقياس غلط فان لم يتبين
قال فاخرج منها فانك رجيم ورجوم **وان عليك اللعنة**
الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى اليوم الوقت المعلوم **قال رب**
بما اغويتني الى عاقبتن بالاغواء من اهل آدم لاغويت
ذريته الى يوم القيامة فغنى اغويتني جعلتني غا ويا

اجبارا

اجبارا الى على ذلك وهذا الامر كذلك لكنه اجبار عقاب مستحق لانه
اعترف بالاولا واقتر على نفسه ان ذلك من كسبه فله بقوله انا خير منه
لكنه لا معنى للاجبار الا انه لو نشأ ان يرجع لم يقدر وهذا الحال لا يكون
الا انه قد سلب المعرفة بذنبه فظن انه على الحق فيصير عليه وال
لوعه فالحق لرجع اليه لان ابليس كما بعد القول له في الله ما منك
مثل ما كان قبله فلم يبر ان يسجد لغير الله فهو جهل ان امثال الامم السجود
لغير الله بما رآته هو سجد لله فيما يعلم الله وهو ابلغ في السجود لله
ضرب ابليس وفي هذا الكلام ابلغ تنبيه على امثال الامم ولو كان
منافيا لبرح العقل لان اظهر ما ينظر للعقل ما ظهر لابليس وهو
ان السجود للخالق افضل من السجود للغير ولكن العقل غلط باستداده
وتكبره وهذه هي الغلطة الكبرى وابليس من قبل قد عاون بذلك اي
جهل نفوقه على ذنبه بان يبقى على ذنبه جاهلا به فهو مصر الى يوم
القيامة معاقب بالاغواء في الدنيا فانهم هذه الكلمة بهذا الشرع
في جميع مواضعها فاراد ابليس ان يوقع اولاد آدم فيما وقع فيه
بسبب آدم ولا يكون هذا الا اذا ضالفوا الامر كما ضالف فاذا
اجبروا عقابا على ظنهم واصرروا كما اصر كانوا اولاد ابليس وافرأ
من حزيه ولهذا قال الله فمن تبعك منهم وقال لا ملأه جهنم منك
ومنهم وفي هذه القصة عبرة وتنبهات يمكن ان يستنبط منها
التبويب مجلدات ولهذا ذكرها الله بعدة صور من زيادة نقصان

ولو جرف من جملة التبيين ما قد ترى بعض الناس يعتمدون بعض
والضرر لولد من قد تاذن هذا المودن بوالده وهذا كما لا يجوز
فصل مع الولد ولو نظر المودن للولد لعلم انه انما وصل اليه الاذن
بذنبه كما وصل الى ابليس بذنبه فجعل من جهله بحاله وعماه عن كسبه
يقول عن اولاد آدم **لا ذنبت لهم في الارض** اعمالهم وعقابهم
وما تنزع اليهم انفسهم ويلوم تربيته في عقولهم مما يخالف امر الله
ولا غوينهم اجمعين قال بعض من يجوز ان يحل كلام الله
ها هنا على ما تناوله فابتنه ليتفجع به من يحتاج اليه وان
كانت حقيقة كلام الله غير ذلك ولكن لا بأس به **اعلم ان كل**
انسان مدعو من الله الى السجود لانسانيته بالمعنى اعني بالسجود
الطاعة البالغة بحيث لا يعصى انسانته بوجه بل بطبيعتها
سب امكانه فاذا سجد لها فهو ساجد لله لانه لا يراد في هذا
العالم غير هاتين لم يطعها فهو ابليس الذي لم يسجد لآدم لا فرق
واعني بالطاعة ها هنا ان يطعها في الامر الالهي لا غير
وهو ما جاء في الفرق لان بطبيعتها في حيتها بل في حيث الامر
فقط فان اشكل عليك معرفة الانسانية لكونها في الطبيعة
لاياتها اذ هي المؤثرة بالامر الالهي وهي الامر لها فانها
من قوله تعاقدا فلح من زكاتها فهو المزك والمزك بالامر الله
فان لم تفقه الا بالمثال فاجعل النفس بمنزلة ابليس والعقل
آدم

130
والعقل آدم والرضا بطاعة العقل في الامراض خاصة ولما كان الجسم آلة
لنفس تارة وللعقل تارة واعني بالنفس الشهوانية واعني بالنفس
العاقلة اذ ليس الا النفس المتصفة باليشي وضد بحسب اختيارها
فيمامكنها الله منه وخطاها بالامر والنهي فيه خاصة لا غير فلتا
كان الامر كذلك جاءت الشرايع بالاعمال البدنية كالوضوء والصلاة
والصوم وعبادات ايضا بالمعقولات كالتوحيد واصلاح العقائد
ومكارم الاخلاق واكتساب العلم النافع فهذه رتبة المؤمن
وتلك رتبة المسلم دون الايمان وفوق رتبة الايمان رتبة الايمان
اذ كل مرتبة درجة الافوقها مع انتصاب ما قبلها فتمت صارت
ما نذبت اليه الشرايع من العبادات العقلية بعد البدنية متلكة للنفس
بحيث لا ينبغي لها من اياها منازع فقد عادت ملكا ساجدا
لانسانيتها التي هي ها هنا اتباع الكتاب لا غير ويكون هذا السجود
الذي معناها طاعة ذاتها لذاتها في الامراض خاصة هو بعينه سجود
الله وان كالمها بامر الله وهذه هي الخصلة التي قال فيها
الاعباد لك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
المضاهين لك عليهم سلطان وان جنت لموعدهم اجمعين
لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان جنت
من التابعين فالاتباع له على سبع صور قال بعضهم يجب ان

ان يجنب الشيطان باجناب ما نهى الله عنه وذلك بحضور سبع
صور وهي الجنس حواس واللسان والقلب ولما اخرج هولاء
بابليس وصف من يعق من الناس وهم الذين اتقوا ما كان
عليه هولاء السبعة فقال ان المتقين في جنات وعيون
ادخلوها بسلام امنيت ونزعنا ما في صدورهم من
غلي الفلما اخرج في الصدور من غش وحقد وضمير ومثل
والغلالة ما يلبس تحت الثياب والاعتلال من ذلك
ايضا ويقال نعم غلول الشيخ اي الطعام الذي يدخله
جوفه وغل من المغنم غلولا واغلا اذا اخرج خائبا فما
غله وهذه الحالة التي اعني نزع الغل من كباير النعم
ومن رزقها في الدنيا طابت حياتها انتهى وقال
بعد قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل تكبير
قطعة واتبع ادبارهم او اخر اهدك ولا يلتفت
منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وفي التوراة
مكتوب ان امرآة التفت لفته الا ورائها فصارت
نصبة ملح فانظر ماذا يفهم من قصة هولاء الماوريين
بالخروج عن اوطانهم والى نهيم عن الالتفات الى ما
خروجوا عنه من ما لغمهم واقرائهم وبعد هذا انهم لا يعلمون
ايه يذهبون بل حيث يؤمرون فيساكن سذوم
كم

كم تلتفت اليها في كل طرفه عين تغلب بك في حال الاحال فمن تفتحي حيث
تؤمر فاسر باهلك بقطع من الليل ان دابر هولاء مقطوع بمصحيبت
ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها بسبيل مقيم وقضنا اليه ذلك
الامر ان دابر هولاء مقطوع بمصحيبت منصوب على الاحال وقوله
وقضنا يعني او حينا اليه بالسنة الرسل ما قضنا به من الامر جواد لقوم
فحك ما علموه به قبل وقوعه ثم قال وجاء اهل المدينة
يستبشرون قال ان هولاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله
ولا تخزون قالوا ولم ننهك عن العالمين هذا يعلم قولهم
لئن لم تنته يا لوط ابي عم النبي لانا وعن نهينا وعن ما نقوله
وتامرنا به وقولهم ها هنا عن العالمين اشارة اليهم لانهم نهوه
عن الوعظ والدعوة اي لا تدع اصدا من الناس فلما قال و
اتقوا الله وما شاكر ذلك فقد عاد الا ما نهوه عنه من الدعوة
فانهم ذلك انتهى وقال بعد قوله تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق بينا كيف ذلك في قوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولذا نبه على ذلك بقوله
وان الساعة لا تية فاصبح الصبح الجميل ليست هذه مشوفة
بآية السيف كما قيل وانا امر الله رسوله بالصبح الجميل ابدأ
وامره ان يأمر المؤمنين بقوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله يجزون فوما با كانوا يكفون ابا للفاؤ مغفوة

واللهين سيرة وكذلك قوله تعالى رسول فاعرض عنهم وقوله خذ
وامثال ذلك وهذا جميعه لا يناقض اية السيف ولا مثلها
لانه صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالبلاغ فلما قاتل الكفار
المؤمنين فرض الله عليهم القتال بعد ذلك والصنع باق عياله
وهكاه الا اول يستعمل الرسول عليه الصلوة والسلام في موضعه
ولو لم يكن كذلك لكان الصنع يلزم عنه ابطار ما جاء به كلام
الله تعالى الامر والنهي واقامة الحد ودلان الصنع على دعوى
الخصم يلزم عنه ان يصنع غير الزنا والقتل واكل الربوا ولا فرق
بين من قتل الكافر وقتل القاتل من المسلمين فمنهم اطلاق الصنع
على كل احد فهو يقول بالشيخ ومنهم ان الصنع لا يلزم عنه مخالفة
الامر فلا شيخ يلزمه فان قال اذا كان المأمور بالصنع عنه هو
المأمور بقتاله بعينه قلنا لا يلزم في كل مكان ان الله تعالى يبين
لنا سائر ما يتعلق بالاحكام في ذلك المكان وان يجاب عن كل
ما يرد من الاشكال بل يبين في الوضع الا ليق بالبيان كما بين
المتشابه بالحكم ومثل هذا قد بينه في الحكم بقوله واعفوا و
اصفوا حتى يأتي الله بامره اب الامر بالقتال وهذا تخصيص
بزم لا نسخ وان سميته نسخا فجازر عندنا لانه لا ينقض
ما اصلنا ثم ان هذا الحكم معناه واصفوا عن القتال
وان تناول الاطلاق ولا يلزم ان يستعمل الصنع عما يجب فيه

القتال

القتال لئلا يلزم عن الحد ود ايضا كما قد مناه بل يلزم في حاله
وفي غير الحد ود كما امر الله صلى الله عليه وسلم ولو سلمه سائر الخلق
لسلمهم واما اليهود و امثالهم فانه تعالى امر بقتالهم حتى يعطوا الجزية
والصنع منه عليهم باق اذا اعطوا ولا يجوز ان يكون عليه الصلوة
والسلام مأمورا بالصنع عنهم اذا قاتلوا ولا حين القتال وكذلك
المشركون امر بقتالهم حتى يقولوا لا اله الا الله فذلك قتال الجزية
من اهل الكتاب ثم قال ذلك رفع عنه القتال آمن بقلبه ولم يؤمن
فلا تخلف عن قوله وان صحو المسلم فابح لها وكذلك ما قسم الله
بقوله فاصبر الله لكم عليهم سبيلا واعلم ان الصنع اذا كان مطلقا
ثم خرج قوم عن حكمه لا يلزم ان يكون الصنع نفسه من خارج ومن
خرج من حكمه بل يقع حكم الصنع جازيا عليه ثم يخرج فافقه هذا مناله
لو قال اصنع عن الكفار قاتل هؤلاء لكان المراد اصنع غير سوا هو لا ي
ولا فرق بين ان ياتي هذا الكلام جملة او في زمانين فانهم هذا
جيد يتحقق انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يعفو ويصفح
ويغفر للبر والفاجر والمؤمن والكافر الا في حدوده وواو امر فانه كما
الاولى باقامتها والاقر بذلك كما علمه خالفه سبحانه ان ربك هو
الخلاق العليم ان فاصح انت والذ خلق هو الذي يعلم ويجازر
ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقران العظيم
هذا آياتك بيانه عند قوله الله نزل احسن الحديث كتابا بها

اراد ان من السبل ما هو ما يبل عن القصد وهو سبل الكفر
والضلال فهداهم اليها ليمترونها فيوجوا واعلى ترك سبل الكفر
كما يوجوا واعلى سلوك سبل الهدى وهذا يبلغ في لغة المنوع
ان يكتب الاجر باليشي وضده ويكون موع ولوشا للداكم
اجمعيين بهذه القراءة انه لو شاء لاجبركم على قصد السبل
فلم يقدر احد على سلوك سبل الضلال بوجه ولهذا قال اجمعيين
فيكون مفهوم الآية الاعلام بقدرته تعالى على الاجبار لكنه
بخلاف مقتضى الحكمة التي من اجلها كان الكسب فلذلك
لم يفعل مع القدرة عليه وعلى ما شاء سبحانه واما من
قرأ بالهمز فعناه من الجيرة وجيرة الاسد صوته اى ومن
الخلوقات جاتر له جيرة وذلك ان لما قال ويخلق ما لا تعلمون
وقد قدم ذكر الحيوانات العلوية فحفظ عليها بقوله
ومنهم في قراءة الهمز وفي غير الهمز تكون الاشارة الى السبل
وقوله في هذه القراءة بالهمز ولوشاء هداكم اجمعيين
يمع كما هداها الى سبلها واجناسها ومنها فوجها مع انها
غير عاقلة يعقل كفقولكم فالهمز هداها الى ما لا بد لها منه
ولوشاء لهداكم ولكن ليس بلكم والاول اولى واعلم ان الله
تعالى هدا الناس اجمعيين بكلامه وبما وهبهم من العقول وذلك
هو مع قوله ان علينا للهدى وقوله هداها ولوشاء لهداكم اجمعيين

المالهد

بعد الضلال المستحق بفعلكم لانه لما قال وعلى الله قصد السبل جاز ان يسلك
بعض الناس القصد وبعضهم غيره فمن سلك غيره اضل الله وتولى المسلك
الاول مهديا ولو شاء هداكم اجمعيين لكنه يبطل غرض التكليف فان ذلك
انتهى وقال بعد قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا
اساطير الاولين ليحلموا لام العاقبة او زارهم كاملة يوم
القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الاساء ما
يزرون يحلمون فقوله يضلونهم بشير الى الداعين فهم يحلمون اوزار
النفسهم كاملة ويحلمون من اوزار التابعين لهم بقدر ما يستحقون
ايضا ولا ينقص من اوزار التابعين شيئا وهو كما يوجوا حامل الصدقة
ولا ينقص من اوجها الخرج لها شئ والضالون لهم اوزار الخرز
كسبوها للذاقاردين وقوله بغير علم اى بغير علم يوجب للضالين
اتباع المضلين وتحكم هذا هو في قوله بل اتبع الذين ظلموا هواءهم
بغير علم اى لم يتبعوا علما بل هوى قد مكر الذين من قبلهم
فانى الله بنياهم اى على بنياهم من القواعد بالزلزال
فخر عليهم السقف من فوقهم وهذا الكلام مثل بصورة
في الاعيان لما يتصور في الاذهان من امر الماكرين والمكرو كان
قواعد بنياهم في معاملاتهم لا بنياهم وفي ايمانهم ولما بنوا
امرهم عليهم سقط بنياهم عليهم فان قيل ما فائدة قوله في فوقهم
والسقف لا يكون من تحتهم وقد تقدم قوله عليهم فليس الجواب انه

لما ذكر احد الطرفين وهو القواعد التي تحتهم ذكر الطرف الآخر وهو
السقف الذي فوقهم فهنا ليس بشئ اذ يبقى الكلام مقصورا على
المماثلة والموازاة لفظا دون الاغناء بمعنى فيكون حكمه حكم ميت
لا روح فيه وان حسنت صورة جسده وليس كلام الله كذلك بل المراد
انه لفظه في استعماله لا ابتداء الفاية اشار ههنا الى اعادة سقوط
لعرف مبنية بعضها فوق بعض كقوله تعالى عن اهل الجنة لهم
عزف من فوقها عزف مبنية ففهمنا انه خر عليهم السقف في قولهم
الامتنان البيان اذ ذلك لازم من ذكر القواعد وبفهم من هذا الخبر
ان الماكرين لم يبنوا على قواعد مكرهم بنايه واصدق بل بناينا
عظيما بعضه فوق بعض فلما كان اساسه المكر سقط الجميع
وفي الوفاء والعادة ان من وقع عليه سقف واصدق السلامة
وهذا مثل قصة ستمون الناسك من بني اسرائيل والناسك
ببذرة من بطن الاعم ومن جملة شروطه انه لا يذوق شيئا
مما يخرج من جفنة الكرم ليدخل في ذلك الحزن وان لا يخلق رأسه
ولا يوبى الناس فتكون له قوة بالله يفعل بها ما شاء وكان
قد قتل في يوم واحد الف رجل بعضهم من نكح حمار فمطر
فانبع الله الماء من العظم فاحتمل عليه الفلطيانيون
بامرأة كانت اجمل اهل زمانها دخلت في دينه بشرط ان
تخدمه فتقلد نوم يومها وهو في البرية وكان قومها قد جعل
مها

معها موسى فحلت به شوراسه وهونيا لم فذهبت قوته واشارت
اليهم في بعيد فحضر وافاسكوه حيا وقلعوا عينيه ثم احضروه بعد
من السجن ليخبروا به في يوم عيد لهم فقال لقائده اسندني الى اليهوديين
المبني عليهم ادار الملك وكان قد اجتمع فيها ساير ملوكهم وخواصهم
فلما اسنده وكان قد طلع شوراسه ففادت قوته اليه فقال يا ابي
اسرائيل رضيت ان تموت نفسي مع الفلطيانيين ودفع اليهوديين
في السقف من فوق ملوكهم ومن معهم فسقطت الثوالت والرابع
من الطبقات المبنية على دار الملك فوق الجميع فلم يسلم منهم احد
وظهر عليهم بنو اسرائيل فوزثوا ارضهم وديارهم انتم وقال بعد
قوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا عبدا منا
من دونه من شئ نحن ولا ابائنا ولا حرمنا من دونه
من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم بعبق القول فقبر لهم
عن الخاص توسعا في العبارة لنلا يتكرر ثم ذكر الحجج عليهم
بقوله **فهل على الرسل الا البلاغ المبين** وقد بينا
مثل هذه الآية من ان هؤلاء استلزموا ما لا يلزم اذ لا يلزم
من كونه نفاقا دارا على منهم من الشرك ولم يمنع اجبارا ان يكون
هو الذي اجبرهم عليه اولا لكنه اجبرهم بعد ذلك عقابا لما يظن ههنا
بعد الآيتين عن مثل هؤلاء وتكرار هذه الآية لمعنى تجده هناك
غيرها هو هنا فانهم ذلك في قوله هناك فيقول اي فيما سياتي ههنا وقار

وقال فيما مضى وهتاك كذلك كذب وهنأ فضل وهنأ كذا ضربا
سيكون وهنأ عقاب عما جري وكأ مع ما في ذلك فمعها
المتأمل فمن ذلك ان نكح الحكمة ومنها يفهم معنى هذه وتلك
الآية منع فيها انه اجبرهم وفي هنأ وما بعد هاد على انه اجبرهم
عقابا ثم تم ذكر الحجبة فقار **ولقد بعثنا في كل امة رسولا**
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى
الله اى بايمانه وتصديقه للرسول فهذا الكلام ها هنا
هو هدى ثواب وضلال عقاب فافقه ما جاوده بقوله
ومنهم من حقت عليه الضلالة اى وجبت له الضلالة
للتكذيب للرسول ولولا ذلك لبطر معنى قوله **ولقد بعثنا في كل**
امة رسولا ولهذا قال ما يزيد الشبهة بقوله **فسيروا في**
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فلما كذبوا
حقت عليهم الضلالة انتهى وقال بعد قوله **تعا وما ارسلنا**
من قبلك والى اول الزم **الارجال انوحى اليهم فاستلوا**
عن ذلك **اهل الذكر** ان كنتم لا تعلمون ان اهل التوراة
الذين آمنوا بالبينات والذبر وانزلنا اليك الذكر
الى انزلنا اليهم ذكرهم لتبين للناس ما نزل اليهم
ان الارجال الموحى اليهم **ولعلهم** لعل الناس يتفكرون
وقوله لتبين للناس هو عام لكنهم لم يقل تاويل ما نزل اليك

بر اليهم اشارة الى الرجال الموحى اليهم قبل كما تقدم الكلام فانزلنا
اليه القرآن ليتبين للناس بالقرآن ما نزل اليهم مع الرسل ونوحها
متشابهة وحكمه في قوله بعد هذه آيات في هذه السورة تا الله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك فزيتهم لهم الشيطان اعمالهم ثم قال عن هو
حاضر من ذريتنا الامم التابعين للآباء ونو وليهم اليوم ولهم عذاب
اليوم ثم قال وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي خالفوا
فيه فهذا هو الحكم الذي اليه يرد كل متشابه في بابيه ولو لم يكن كذلك
للزومه تفسير القرآن ولم يفتره فهو عليه الصلوة والسلام عليه السلام
واما البيات ونو بالقرآن للناس على صورة البلاغ واما بيات
القرآن نفسه فقد تواتر انه بنفسه لقوله ولبنيت لقوم يعلمون
ولقوله ثم ان علينا بيانه فالمراد صرنا ليس بيان تفسيره القرآن
بل بيانا ما نزل من الكتب المتقدمة الى الناس مع الرجال الموحى اليهم
ثم اختلفوا فبينت الله بالقرآن الاختلاف لا غير كما اختلف اليهود
والنصارى في عيسى وفي التوحيد وغير ذلك ولما كان القرآن قد جاء
بلسان الرسول نسب اليه فلا يدل هذا على تفسير للمؤمنين بل
تبيين للكافرين انتهى وقال بعد قوله **نفا ولم يبروا الى ولم يقل**
ما وذلك يدل على التامل والاعتبار بالبصيرة فيما يدركه البصر ما خلق
الله من لتبين الجنس **شئ يتفقا ظلاله** فاه بمعنى ربح ونو كما ربح
ظلال الشجرة قصيرا بعد ان كان طويلا وبالعكس عن الشيايل اذا كانت
باليمن و

الشمس في عكس الجهة والشمايل جمع شمال للاشياء التي تنفيا ظلها
 وقوله **سجداً لله** يريد الاشجار والاشياء ذوات الظل لا النظر
وهم داخرون منقادون طابعون لامر الله فهم صابون
 بحالهم اذ رأس كل نبات وبختم قد جعله الله مركزاً في الارض
 فالشجرة كانت قلب رأس في الارض وشعره عروق الشجرة
 فاليد والرجل شجرها وغير ذلك كذلك فالانسان نبات غلبت
 بما فيه من الغاية التي من اجلها خلق فمدته من فوق والنبات
 من الارض فكل نبات يتجدد محتاجاً فاضعاً ساجداً في الارض
 يستمد منها قوتاً بئس الله بها في خزائن الارض التي اودع فيها
 من خزائن السماء ما نزل به القطر فكل ساجد مستجيب فنداءه انثال
 والاستعارة كناية عن الخضوع والطاعة قال الشاعر يطأ
 على هاماتهم فكانتها على الرغم طوعاً سجد الخواف وقد علمنا ان
 المخلوق لا تخلوع التغيرات فشهادتها على انفسها بالتغير الدائم محمود
 للتغير سبحانه فقد عاد سجودها لفساد وجودها والدخول في الصغار
 والذلل ولا اذل من خلق رأسه في الارض لا يزال من حيث خلق
 الاحياء ينعدم ويحتمل ان تكون واو وهم واو الحال فلا يزالون
 سجد لانهم لا يزالون داخريين وهذا حالهم هو قائم بغيره فانهم
 ولذا اوصي بقوله في آخر الكلام يخافون ربهم من فوقهم اي
 الملايكة والسلام على الاعلى يستدل الاذن وهذه فوقية العظمة

واعلم انه هذه العبارات تفسر الاقرب الى الرب العقول اذ لا يقبلون غير العقول والآخذة من الكثرة والوجود
 كل اجزاء الحيات لا يعرفون ربهم كسبحان وسبحون بحمدك سبحي تسبيحاً بسم الله وقد ثبتت ان الله الخلية للحي والارضية تابعة
 للعلم لانهم لم يعلموا بحشي وقوله صدق واخباره حق والمفسر رحمه الله في اهل الكثرة كمن يراعي العقول والاعتقاد

يعفهم

يعفهم المراد باللفظ المعتاد ولما ذكر النبات لظهوره للاعين
 ذكر كل مخلوق فانه ساجد بما هو مخلوق لله سبحانه فقار
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
 ذكر الدواب بعد النبات ولما كان الانسان من جملة الدواب
 قال بعد ذلك **والملايكة وهم لا يستكبرون يخافون**
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا
الهيئتين اثنتين انما هو اله واحد فاتى فارهبون
 اي فارهبوا واحقت النون اجرا واخر الابن بمعنى فارهبون
 تحذفت الياء دلالة على الجزم وقوله الهيئتين اثنتين لما اراد ان يذكر
 الواحد بعد ذلك لزم ان ينفي الاثنين ولو قال لا تتخذوا اثنتين ولم يذكر
 الهيئتين لما جاز لانه كان يكون النهي للعدد فقط فلما لزم ذكر الالهية
 لزم تعديها ولو قال لا تتخذوا الهيئتين اي فقط لما حسن ذكر الالهية
 بعد قوله انما هو اله فلما اراد ذكر الالهية والاحدية مع الالهيية لزم
 ان يذكر الالهية والاثنينية مع النفي والنفي معدوم على الالهيية كقولنا
 لا اله الا الله فذكر الله تعالى الاولي في اللفظ مع الاولي في الترتيب
 لان المعنى لا تتخذوا الهيئتين فقدم الاله ففرض انهن فصار بعد
 قوله تعالى **واوصى ربك الى الخلق ان يتخذوا من الجبال بيوتاً**
ومن الشجر وما يعرشون اي مما يعرشونه الناس للمخلوق الكواكب
 التي تادى اليها الخلق في البيوت وفيها عرش واحد ها عرش وهو

سرير مجلس عليه الملك والوشى ايضا ما يستظلم به ثم كل من
كل الثمرات على صورة الاباحة لها فاسلكي سبل ربك
 اي التي هدايك السلوكها **ذلالا** لولا انها ذلت لما استطاع
 احد من جناتها شينا الا بعد اهلا كما مع فظ الاذن بسبقها فلو انها
 تزد بين الناس الى البيوت فتذهب الى البر فتقود بما هوها
 عجيب وكونها في اي شجرة اكلت صارت شرايا في بطونها عجيب
 وكونها لا تتيه في سلوكها ولا عن فستها ومكنا عجيب
 وكون ما تعلمه من الشئ تدخر فيه الصل على تلك الهيئة وهي ارض
 كل بيت تجد تحتها حيطا ثلث بيوت في الوجه الاخر ليليل الخيف
 البيت من اعجاب العجب الدال على قدرة الصانع سبحانه و
 ان في عسل وعكسه من هيو صيفر جمع في بدنه شفاء وسم لا يخلط
لعجا يخرج من بطونها شراب مختلف الوان فيه شفاء
للناس ولم يقل هو شفاء لسائر الناس من سائر الادوار
 بل المعنى في ادوار مخصوصة ولهذا قال شفاء منكرا ولم يعرف
 من ذلك ان الملعوع بالخلا اذا لطم الملعوب بالصل ثم شرب منه
 بالما شفى على المكان ان في ذلك آية لقوم يتفكرون
 انتهى وقال بعد قوله تعالى **ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة**
ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء انباء عن جوار
 المكلفين بدليل قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
 فنظروا ان للخزنة ياك بر الحيدان وقد كان سبق لنا مشاهدة ذلك في صلب
 واث اذا عصرت الخربين اصبيد مستلقية ترى الصل يخرج من ثديها كالتقطين وهذا
 امر حقيق قدس ما وصل اليه في كتاب الله عزنا والحمد لله على ذلك **صرت**

قلت ولما استغفنا من عطلنا هذه النفس الزور وعلنا كيفية التاثر في كلام الله تعالى اردنا ان يخرج هذا التخصيص قال وصلنا الى هذا
 قلت في خاطري انه لا بد ان يشرفنا الى كيفية العسل في كلامه لانه ليس كلام بل هو جازع مع لايضا ورنكته الا ويجي لرب
 في علقها على الوجه الوصية فرأيت قد ذكر في كتابنا ان الاطعام لجمرة شقيقكم ما بطونهم في بين روث ودم لين
 فلما جاء الاما هنا قال يخرج من بطونها شراب فاطمن في الوصفية بل يفظ البطوره فقلنا ان يريد ان يقول شقيقكم عظام الى الذي

عن سبيل الله اضل اعمالهم ولهذا بعده **ولتعلن عما كنتم**
تعملون ويجب ان تعلم بقوه ان قوله ولو شاء الله لجعلكم امة
 واحدة اي اجبارا ولا يلزم انه لما كان قادرا ولم يفعل انه هو
 الذي فعل الاختلاف فان هذه الآية من المشابهة فترد الى
 المحكم وهو قوله وما كان الناس الا امة واحدة ومثلها
 كان الناس امة واحدة الآية واما قوله يضل من يشاء فهو
 من المشابهة وحكمه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدىهم حتى يبين
 لهم ما يتقون ومع الاضلال ههنا هو سد باب الهدى بحيث لو
 راموا ذلك لما امكن فاننا الله انه اذا بين لقوم ما يتقون ولم
 ووجب عليهم العقاب بالضلال فقله تعالى ان يضل منهم من
 يشاء فلا يمكن ايمانه بعد ذلك وله ان لا يضل بل يبقيه على حاله
 وهو امكان ان يتوب ويرجع الى الهدى والنفوق وقوله ويهدي
 من يشاء اي بعد ان اضلكم وضم على سقمه وقلبه فله سبحانه ان يهدي
 بعد ذلك وهذا اذا انهم جنيدا ظهرت منه حكم تطرب كل عاقل وتوب
 عن كمال القدرة والرحمة فنطمع كل آيس لعله ان يكون ممن يشاء الله
 ومن لم يفهم هذا الكلام على ما بيناه عارضه تمام الآية وهو قوله تعالى
 ولتعلن عما كنتم تعملون وبعد ما سمعت في شرح هذه الآية فاعلم ان
 جميع ما اشكر في التواتر من امثالها لكونه قرين بلفظ المشيئة كل ذلك صدر
 في قسم واحد وذلك ان الكفار والعصاة ينقسمون الاقسام

اصدحها علم الله منه انه اذا هداه استمر على الهدى وهذا
هو الذي يشاء الله ويريد ان يهديه واما الآخر فلا اذ
لا فائدة في ذلك ولو عذب بكل عذاب ولو ادخل النار
كما اضر الله عنه بقوله ولوردوا العادوا ومثله في الدنيا
ولو اسمعهم لتولوا والله سبحانه يتعالى عن العتب وهذا
التفصيل في حق طائفة واحدة من عصاة المؤمنين كفار
ومثله ما ذكر في سورة النساء في حق طائفة واحدة من عصاة
المؤمنين وهو قوله بلفظ المشيئة ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبغنى هذا الاصل الاصيل
تغنى معنوية الاجتناب والاختصاص الذي هو من لدن البارئ
اذ باخذ الكافر فيجعل مؤمنا تارة طوعا وتارة كرها ولا شك
ان ذلك كله على وفق العلم فهو جحى لان ابليس ابى وادم عصى
ثم اجتنبا ربه ولم يجتب ابليس بل لعنه وما ذلك الا انه علم
انه اذا اجتنب آدم عاد الا الطاعة ولو اجتنب ابليس لعاد الى
المعصية فكما الاجتناب والاختصاص لا صد العاصيين دون الآخر
جاء على وفق العلم بما سيكون منه ومثله اجتناب الله الانبياء
وبه ينشرح قوله تعالى يختص برحمته من يشاء فافقه هذا كل الفقه
فانه من العلم اللدني انتهى وقال بعد قوله تعالى من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن بهذا النبي صلى الله عليه وسلم فهذا شرط

فلنجيبه

فلنجيبه حياة طيبة هو لادهم الذين توفاهم الملايكة
طيبين ويقال لهم سلام عليكم طبتهم في الحياة والموت والقيامة
بحال واحد واما تكرار قوله **ولنجيبهم اجرهم باحسن**
ما كانوا يعملون لان الاول جزاء على الصبر والثاني
جزاء على العمل والاول مطلق فيحتمل ان يفهم منه المؤمن والكافر
فقيدته في الآية الثانية بالايما وبذكر الذكور والاناث
والاول يشعر بالصبر عن العباد وهو من باب النهى ويرجع الى قوله و
لا يتخذوا دالثاني جزاء العمل على البقاء وهو من باب الامر ويرجع
الى قوله واوفوا ولم يذكر الحياة الطيبة مع الصبر لانه مناف
فجعل الجزاء عن الصبر في الآخرة وجعل الجزاء عن العمل الصالح في الدنيا
والآخرة واذ كان العمل الصالح يحتم الصبر وغيره فقد عاد الجزاء الاثر
مستحقا بالصبر عن المنه عنه وبالعمل المأمور به واما الجحى في
الحياة الدنيا عبارة عن اللذة والسرور اذ لم يعقب ذلك ضررا
يؤذي عليه ولا لذة ولا سرورا الا يعقب ضررا الا اذا كانت
ذلك على وفق الشرع وما كان على وفق الشرع فالصبر ما جور
عليه ايضا وان كما ملتذاه فاما الافعال التي تشق مباحثتها
على الانسان كالصوم وغيره فانه لما كان يعقب السرور اللذة
ما يؤذي على الالم به درجات لا تتناها كقوله انما يؤذي الصابر
اجرهم بغير حساب فقد عاد هذا ومثله من الكب هو اطيب

الحياة الطيبة لما يتناه من ان الحياة الطيبة هي اللذة والسرور
 اذ لم يعقب ضررا يوفى عليه فقد بان بان اخضر الحاصل من
 من الحيوة الطيبة هو ما يكتسب الانع اطيب المكاسب واوقها
 لانه انما تطلب الحيوة بالكسب وكلما كان او فر مقداراً واعلوا
 فطيب الحياة بحسب ذلك والسرور به انشد ولا اطيب من قوله
 لهم ما يشاؤون فيها ولا او فر من قوله تعالى ولدينا مزيد فبان ان
 المراد بالحياة الطيبة هو ان نعامل من قام بالشرط يجعل حياته
 الفانية مع كونها طيبة في الدنيا طريقا للحياة الطيبة الباقية
 في الاخرة ولا احد اسعد من صارت دنياه كلها آخرة لأفانيم
 بكتبتها ولما كان هذا المطلوب لا ينال الا بالايثار بالارواح
 من النسي وذلك في التوفى اتبع بقوله **فاذا قرأت القرآن فاستعذ**
بالله من الشيطان الرجيم وقوله بالغا فاذا يريد به الاكثر
 من الاستعاذة اي فاذا قرأت التوفى فاستعذ فكيف في بقية
 حركاتك وسكناتك الترات فيها عافرع الذكر فلذا قال بالغا
 لانه نهى عن عنة اشيا كل واحدة منها للشيطان فيها تصرف
 ودعوة للانك لتلك العهد ونقض الايمان وعمر ذلك وكل ذلك
 ينبغي ان يستعاذ بالله من الشيطان عند جميعه ثم قال فاذا قرأت فاتم
 ذلك واعلم به وتعلم من هذا الامر ان يكون المراد استعينا بقلبه
 دائما حال كونه قارئاً ونوامر بفعل حين التواءة في فصل التذبر
 وينقطع

وينقطع الوسوس فانتم واعمل به انتم وقال بعد قوله تعالى
وان عاقبتهم اي باغيا فان العقاب لا يكون الا بعقب الذنب
 من المبتدئ به فمن الله ان يبتدأ المؤمن بما يستحق به عقابا لا في قول ولا في
 فعل وقوله **فما تقبوا بمثل ما عوقبتهم به** اي ما الله الذي انما استطا
 الباعى عليكم بذنوبكم **وليتن صبرتم هو خير للصابرين** قريتنا
 المعنى في مثل هذا اللفظ **واصبر** تغديره ايها الصابر **وما**
صبرك الا بالله المعنى باعانته ومثته واياك نستعين
 اي على ما نحاذر وفيما نرجو ولما كان الصبر يتخلل كل حال في احوال الانسان
 لزم ان يقول هاهنا عند ذكره وما صبرك الا بالله اذ لا حول
 لا قوة الا بالله والمعنى وما صبرك الا باعانة الله لك والاقلا
 فائدة في الامر اذ لم يكن ذلك الى الصابر بوجه فاذا كان له اختيار
 وطلب من الله وهو يريد حسن الامر والانس ليس له تلقاه
 نفسه صبر ولا قول ولا فعل ولا ذرة الا بالله وانما وصيه الله
 ان يتوجه ويدعو ويختار فاذا امكنه الله عز وجل بذلك الصبر
 او غيره لا يكون مجبرا بل يكون بالحقيقة هو الصابر ولكن بالله
 فلا يكون او لا كما مستقل بنفسه الفنى بذاته ولا يكون اخيرا
 كالمجرب على فعله فان قلت الاختيار والسؤال والتوجه والاستعداد
 وما شاكل ذلك كله ليس اليه ايضا قلنا هو كذلك الا اذا صلح
 الله اليه اعني الى الانس ومن حيث انه امر به فقد مكنته منه

انظر وتأمل وانصف في تحقيق هذا الاسم فقد قيل في حقه
 من غير ان يصدق في نفسه لا يصدق اصلا وهذا قوله في هذا الخبر
 لا يكون لك اسم من غير ان يصدق في نفسه لا يصدق اصلا وهذا قوله في هذا الخبر
 عن شيخنا محقق هذا الامر او الذي انتم قد وهب لنا ارادة واقتدار
 والارادة فلا يصدق في نفسه لا يصدق اصلا وهذا قوله في هذا الخبر
 فاذا نحن نفيناها عن صدورنا فنحن نقتضينا قطعنا عن الصبر والاعتقاد
 هذا الا بتوفى هاهنا والوفا والوفا والوفا والوفا والوفا والوفا
 لصدقه فاذا عبد الله الا الضلال

فلماذا كانت الحجية عليه والآ كانت له وما احسن ما سمعته عن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في دعائه اللهم
من احسن فبفضلك فاز ومن اساء فبخطيئته هلك ^{للسنة}
استغنى عن رفقك وتوفيقك وسعوتك ولا الحسنى
عليك استبدت بامر خرج به عن قدرتك فيما من هو هكذا
لا هكذا غيره صل على محمد وعلى آل محمد وافعل بي ما انت
اهله فانك اهل لكل جميل انتهى وقال بعد قوله تعالى
ويدعوا للانسان اي ويطلب والواو فيه واو الحال والياء
في قوله **بالشر** كما يقال دعوت بباء فافهم ليدل على ان المراد
ومثلها في قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة ولما قدم ذكر القرآن
وانه يهدي الى السبيل الاقوم وهو الموصل الى نعم الآخرة وينبه
المؤمنين وينذر الكافرين قار ما معناه قد انزلنا اليهم ما
هذا وصفه وبيننا به كل خير ونشر والانس مع هذا الياسير
التامل لما جاء به القرآن المدي الى الآخرة التي هي اظير البقاء ويدعو
اي يطلب الدنيا التي هي الشر الفناء لعجلته فانهم هذه الآية بما
قبلها وما بعدها مما تأتينا مكررا لفظ الآيات وهذا ما قلته
لك عند التكرار في ذهنك بخلاف ما اشكر منها عليك وتحقق
ان المراد بالشرها هنا الدنيا الفانية اي بما عاقبتة شر
فالانس يدعو به دعاهه بالخير وكان الانس عجولا

سورة بن اسرائيل

والعجلة طلب الشئ قبل وقته والسرعة عمل الشئ في وقته والى مثل
هذه الآية يرجع معنى قوله ويستعملونك بالسنة قبل الحنة
وان جاز غيرم هناك انتهى وقال بعد قوله **تعا وما كنا معذبين**
حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
متر فيها بالنوبة بعد بعث الرسل وعصيانهم له ففسقوا فيها
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وانما امر
المترفين لتكذبهم وقدرتهم والمترف هو الذي انرفته النعم اليه
اطغته وهو لادهم الذين بهم اي بسبهم تكون النعمة او النعمة
لقدرتهم والمرف واذا اردنا ان نهلك قرية قد عصت رسولنا
فاستحققت الاهلاك بعضيا منها امرناها بالنوبة على
السنة العلماء والاولياء ولهذا لم يقل ارسلنا رسولا آفريد
امرنا فسقوا فيها متر فوها فلذا هو عليها القول فهذا معلوم
في قوله **تعا قبل وما كنا معذبين** حتى نبعث رسولا والقد
ها هنا يريد به عذاب الدنيا كقوله ولنديقنهم من العذاب
الاول في دون العذاب الاكبر لعلمهم برجمون وكقوله لعلمهم
بضرعون وامثاله فلا يكون العذاب والاستيصال في الدنيا
الا بعد بعثة الرسل فاذا لم يفد فيهم العذاب ولم تحصل به
النوبة واستحققت الاهلاك بظلمها امر المترفين بالسنة
العلماء والاولياء كما قدمنا فان امرت دمرناها ولهذا

غير العبادات ولهذا لم يقل واذا اردنا ان ندعقر قريتنا لتعلم
من لفظ الآية لا من لفظ بربها واما ما يشكر في هذه الآية فهو
موضعان احدهما قوله واذا اردنا ان نهلك قريتنا من المشابه
الذي يرد في الحكم ومحكم قوله تعالى في صورة القصص وما كان
ربك مهلك القوي حتى يبعث في اخرها رسولا يتلو عليهم اياتنا
اي فان تابوا لا نهلكهم ولهذا بعد ما كنا نهلك القوي الا
واصلها ظالمون ان لا نفعل الا هلاك بهم ابدابوضه الامع الاصرار
والظلم فعدبا هذا المشابه من الحكم واما الموضع الآخر فهو قوله
اخرنا نوايضام المشابه ومحكم في قوله تعالى قل ان الله لا ياترغشا
ولما ذكر ههنا اننا لا نهلكهم الا بظلمهم من بعد ارسال الرسول والافضل
بالعذاب ليشوبوا والامر لهم بالتوبة والطاعة على السنة العلماء اقر
قاروكم اهلكنا من القرون من بعد نوح والى الآت
اي بعد ما سلطنا بهم هذا المسلك وفعلوا هذا الفعل الذي
به حق عليهم القول ولهذا بعده وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا مقدم ومؤخر لاجل او آخر الآيات ثم بيتي ما قلناه
اولا في قوله ويدعو الاناس بالشر بقوله هاهنا من كان يريد
العاجلة وهي الدنيا جعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
الما يجب ارادتنا لا يجب ارادته ثم جعلنا له جهنم
بصلاها يشواها مذمونا مذمورا الذم الطرد
والبعد

والبعد ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاللنا كان سعيهم مشكورا اعلم ان تعابيت ان الانا
هو ذو الارادة والممد هو الله تعالى ومن عرف هذا جازان يقال
له من وجه انه قد عرف نفسه وعرف ربه وبهذه الصورة جازان
يقال ان افعال العباد افعال الله فهي منسوبة اليه لانه الممد بالطير
النسب و جازان يقال انها افعالهم لانه تعالى انما امدهم باختياره
بعد توفيقهم بما يجب لهم ان يختاروه وتكليفهم بالاختيار له ولهذا
لم يواخذهم الا بعد البلوغ ورفع القلم عن النيام وعن البصير المحزون
وهنا نكتة وهو انه يجوز ان يقال ان سائر افعالهم التي هي باختيار
منهم افعالهم ولا يجوز ان يقال ان سائر افعالهم لانه تعالى
يفعل بواسطه وبغير واسطه ولانه تعالى قد يجرهم على بعض الاصول
في الخير والشر فلا يعاقبهم ولا يثيبهم على ذلك ولكن يواخذكم بما
كسبت قلوبكم ومع هذا كله جعل لهم تحرفا بالتوبة والدعاء
والعمل الصالح ومن كثر ان سائر افعال العباد وهو منهم افعال
لله فكيف يعيب عنه الله وهل يفي هذا الجش الاخر ارادة
نفسه واختياره لما لم تجوز الشريعة اختياره ولهذا قيل في رقيب
الله في خطرات قلبه عصية في حركات جوارحه وهذه هي عقيدة
السنة المخالفة للبدعة وهي الموافقة للعقل الصحيح والكتاب
والسلف الصالح رضوانه عنهم وهذا كله يعلم من قوله تعالى

بغير حق ولذا كانت القواة بضم القاف اشرفا فتم ذلك فيما لا يقع اشتبا
فانه عجيب في بابه فيصير جمله الكلام بمعده المحذوف وهو **قتل مظلوما**
في كل مقتول **فقد جعلنا لوليته** اي لولي المقتول **سلطانا على**
القاتل الظالم له فلا يبرف قاتل على نفسه انه اي الولي **كان مظلوما**
على القاتل الظالم انتهى وقال في قوله تعالى **ولا تقف ما ليس لك**
به علم هنا كلام هو ثمرة المعارف واصل موقوف كل عارف وهو
ان تعلم ان كل علم وموقف وكشف وباب من ابواب المطالب الظاهرة
او الباطنة متى كانت ثمرة ان يعظم الحق في انفسنا ونومظنوه وليس المراد
ان يعظم الحق في نفسه ونوعه في نفسه عظم عباده او محبوه المراد
ان يعظم في انفسنا لا غير ومتى لم يكن الفرض هذا فلا يجاز ان نفوض
اليه ولا ان نقف فيه بوجه فهذا اصل يتطرح علوم كثيرة وعقائد
ضاعت فيها اعمار وهذا الصلح في فهم ما يجب فهمه والكف عما لا يجوز
الحرص فيه مما هو مضيعة للوقت ومشقة للقلب سواء كان السمع
او المرئ او المستنبط ان **السمع والبصر والفؤاد كل اولئك**
كان عنه مسؤولا يسئل الانسان فيما اضعفت سمعك الا ما فرقت
بصرك باي شيء شغلت قلبك وهذا اخض بالتفكر والعقائد
والنيات فلا يجوز للانسان يستعمل صوارمه الا في عمل صالح
نافع له عند الله سبحانه فان هذه الاعضاء خلقت لامر عظيم
والله يسئل عننا للمتصرف فيها وظاهر اللفظ يعطى انه لا تقوض

الامال الخ

الى ما لا يجوز لك التوض اليه من امور الناس وكشف اسرارهم طلب العلم
مالا تعلم وباطن الكلام يعظم منه المنع عن التوض اما علم ما فوق العقل
مثل صفات البكار وما شاكل ذلك كما سيأتي بيانه بل الا ما يعود عليك
نفسه مما يعظم به الحق في معتقدك وبشئته ويتعالى فليك هذا المطلوب
بالسمع والبصر والفؤاد ولذا خصت هذه الاعضاء بالذكر دون
غيرها فذكر الاخص من الجوارح ودل على الباطن بقوله كل اولئك
فلذا لم يقل كل ذلك انتهى وقال بعد قوله تعالى **ادعوا الذين**
زعمتم من دونه كاشفا ما كان سوى الله تعالى وهذا يعلم
البشر والانعام ثم تكلم في الآية الثانية عمن يعقل وذلك بعد قوله
فلا يلكون كشف الفزع عنكم ولا تحويلا له وقت الى
وقت فقال **اولئك الذين يدعون يبتغون الى**
ربهم الوسيلة ايهم اقرب لما جمع كل مدعو سوى الله
تعالى قال عمن يعقل بما معناه اولئك المدعون الذين يدعونهم
الداعون هم يبتغون الى رب الداعين الوسيلة **ويرجون**
رحمته ويخافون عذابه وتقديره واذا كان الامر
كذلك ايتم اقرب الاجابة الداعي هل المدعو ام رب الكل الذي
يتوسل اليه المدعو ولما كان قد جعله في الآية عند الاصحاح رب من
يعقل فاولي ان يكون رب من لا يعقل واخر ذكر العذاب
لكونه يريد ان يذكره في الآية التي بعدها وتتم الكلام بما معناه

انه لا ريب الا الله وهو الذي بعث ويدك الارواح كلها وان
الموت والقداب وهو ما يحذر في الدنيا انا هو اينا لا الى ما
يدعون وان ذلك جميعه معلوم عندنا مسطور في كتاب بعد
وصي لا بظلم وباطل فقال ان عذاب ربك كان محظورا
انتى وقال بعد قوله تعا ولقد كفرنا بنى آدم وحملاهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير مما خلقنا تفضيلا كثيرا ولم يقل على خلقنا لانه كان
يكون ذمما اذ كان يفهم منه بصرجه انهم افضل من الجن والمراد
انهم افضل من الملائكة لانه لا تكون الا فضلية على الادمي مدعا
بل على الاعلى والملك اعلا ولكن الانسان افضل لوجوه في ذلك
ان الملك مطبوع على امثال الامم غير مختار كالانسان فاذا صار
الانسان كالمطبوع على امثال الامم اختياري حصلت فيه فضيلة
المختار والمطبوع معا فالمراد هاهنا انه تعالى فضلهم على
الملائكة لان بهيمة العقل تقطع ان الملك افضل ولما
كانت الافضلية لا تكون على ما دون الفاضل مدعا لانه لا تقا
الانسان افضل من الحجر والخشب بل يكون مدعا اذا فضل الفاضل
على الفاضل عادت الاشارة الى ما يقع بداهة العقول انه فضل
وهم الملائكة لان ما فوق الانسان الا الملك ولهذا بسطوا
بقوله ولقد كفرنا وتماه ولم يماثل البشرية التكرمة الا الملائكة
بقوله

كراما كما تبين فلا جاز ان يكون التفضيل على غيرهم خصوصا وقد
اسجدهم لادم عليه السلام واول الدلائل قوله اولئك هم خير البرية
وهذا يدخل تحت كل ما برأ الله عز وجل وليس في الملائكة من
اسمه رؤوف رحيم ولا يمكن الترقى بالكسب واقول بعد ذلك
لا يصح ان يقال قولنا مطلقا الانسان افضل من الملك بل الانسان
المتشبه لادم الله تعا وهذا غلط من جعل اصدحا افضل من الآف
بغير تفصيل وشرط فالتفصيل ما كان في قبل خلقا في جهة الرب
والشرط ما كان في بعد كسبا في جهة العبد فالبارئ خلق الملك
افضل وخلق الانسان متمكنا ان يجعل نفسه افضل من الافضل
ويهداه بالرسالة هذه الافضلية فاذا امتثل صار خير البرية
وبيان ذلك ان ليس في البرية من فضل بنفسه يبلغ غاية لم يبلغه
اباها ففعل ربه به الا الانسان وايضا ذلك ان فعل ربه به لا ينج
ثوابا ولا يمنع عقابا لان فعل ربه به التمكين وفعله بنفسه التزكية
والتفضيل فان عارض ناقص الغم بان قال كيف يكون فعل العبد
بنفسه افضل من فعل المعبود فالجواب ان هذا الفعل الذي صدر
من العبد هو في الاصل من فعل المعبود لانه تعالى هو اعطاه ان يعطي
نفسه تلك الغاية وهداه اليها وهذا يبلغ في القدرة النسوية
الى المعبود واقوم في الفعل المنسوب الى العابد وبغيرهم يصح التكليف
وتثبت حجة الله على خلقه برسوله وبهذا كما الانسان خليفة الله

على نفسه لانه يفعل فيها باذنه سبحانه وتكليفه ما لا يقدر ان
يفعل الا الله خير ونشر اذ بكبه يعطى نفسه جنة او ناراً
ولهذا لما ذكر التفضيل في الدنيا بما وجههم لانه ذكر بعد
التفضيل في الاخرى وهو اللازم عن كبرهم كانه قال ولقد
كرمناهم وحملناهم ورزقناهم وفضلناهم بالكسب لابل
ذلك اليوم يوم **ندعو كل اناس بامامهم** الذين كانوا
يتبعونه **فن اوتى كتابه بيمينه** كانه قال ولقد فضلنا
معهم في الدنيا كيت وكيت **فن اوتى كتابه بيمينه** في يوم
ندعو كل اناس بامامهم **فاولئك يقرؤن كتابهم**
ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى بالماله **اليم**
فانوى الآخرة اعمى بفتح اليم ولهذا بعده ما دل على فعل
التعظيم بقوله **واضل سبيلاً** نفوذ بالله لو لم يخوف
العباد الا بهذه الحكمة **فداسمع انتم** وقال بعد قوله تعالى
ويستلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلاً اعلم ان الروح هي النفس
باعتبار فالروح مشتقة من الريح ولهذا قال تعالى ونحن نافية
من روحنا بلفظ النسخ ولم يقل من نفسنا ويقال في اللغة
ايض النار بروحك اي بنفخك لها ومثال ذلك ان الماء الذي
يسري في اصل الشجرة انما هو ماء فاذا ما رجع جسمها صار ماء

او علواً مثلاً وكذلك نوح الروح في الجنين فاذا كبر والكتب سمي بعينه
نفساً فهذا الاسم اولى بالكتب ولهذا قال تعالى كل نفس بما
كسبت رهيبة ولم يقل كل روح ويعبر بالنفس عن جملة الاشياء
تقول عندهن ثلثة النفس ولا تقول ثلثة ارواح وكذلك الكلام
في العقل لانه حاله تتصف بها النفس فتسمى النفس عقلاً كما ثبت
الروح نفساً ويتضح لك ذلك بالفكر مع ما تقتضيه العبارة
لغة ولهذا قال بعضهم واشتق عقل من العقل كذا في النفس
من النفس فالوصف كالذات فذا تم لذن الوصف جاز كالنفس
والنفس واعلم انه اول ما يقع في نفس السائر وتقدم في عقله هل
الروح قديمة او محدثة وعلى هذا الاصل الاصل بين كثير من الاسئلة
والمسؤل الجبر اذا اقتصر على جواب دل ان ما اقتصر عليه كاف
فتقوله تعالى قل الروح من امر ربي هو جواب كاف وبما ذلك ان سائر
المحدثات عن امره لا عنه سبحانه ومتى فهمت هذا الاشياء المتين كما
الجواب مفصلاً عن كيفية المراد بالسؤال فكانه قال قل الروح مخلوقة
من كين الذي هو الامر فالروح من الامر كما ان سائر المخلوقات من
الامر اي بالامر هنا هو كين كقوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له
كن فبين ان الامر هو قوله كين وان الروح مخلوقة من كين الذي
هو الامر فالروح من الامر ثم قال وما اوتيتم من العلم الذي يعلم به
ما تضمنه السؤال الا قليلاً لانه تضمن اشياء كثيرة ما تضمنها

وغير ذلك ففوقهم ما لهم في معرفة قايمة وكفاية وصرح لهم بالحجة
عما عدا ذلك وحقق لهم الضرورية في انما مخلوقة والخلق
انما هو الكون لم يعلموا انما مخلوقة ومن علموا ذلك يقيناً استغنوا
عن معرفة ما عداه فحقق لنا كيفية السؤال انما كما مضى الروح
من آية ينسئ فقال في الجواب ما اوضح وبتين به كيفية السؤال بقوله
من امر ربي واعلم ان الحياة صفة للروح كما ان الحياة صفة للجاني
الروح ولما كانت حقايق الاشياء لا تقلم وانا تقلم صفاتها لزم في العقل
ان القادر المطلق سبحانه انما علمنا وحقق عندنا ما لنا فيه نفع وانما
طوى عنا علم ما لا نفع لنا فيه فحسنا ان علم ما طوى خروج عن الوهب
وعدوى وطلب للمعدوم الذي لا علم لنا فيه وقد نرى ذلك بقوله
ولا تقف ما ليس لك به علم ومثلنا في ذلك كمرضى ترك اسنار الدواء
واستغل بعلم ذات الدواء وهو اقصه وهذا لو ازم الطبيب لا المريض
فذا المريض لا يشفي ابداً وبعد هذا فاعلم ان الابداع الجاد ينسئ في شئ
قال تعالى بديع السموات والارض وقال خلق الانس من نطفة والابداع
اعتم من الخلق ولذا قال بديع السموات والارض وقال خلق السموات
والارض ولم يقبل بديع الانسان فاذا فهمت هذا فاعلم ان الوجود
فسيرو حاني وبسمان فالجسمان اول بان يقال هو مخلوق في زمن
والروحان مبدع بقول كمن لانه لا يدخل تحت الحواس وقد فارتقا
وما او يتم من العلم الا قليلا والقليل لا يحيط بهذا المبدع فكيف

يحيط

يحيط بالمبدع سبحانه انتهى وقار بعد قوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايما اخترتم فادعوا فقوله ما هي بمعنى الذي
تدعوا هو الله فله الاسماء الحسنى والمراد انكم اذا دعوتوه
بساير الاسماء الحسنى فله فلما كانت الاسماء كثيرة حصر بقوله الحسنى
وهي ضد البقي وذكر الرحمن مثالا للاسم الحسنى ولما ذكر الدعاء
وكانت الصلوة دعاء ايضا عطف هذا الكلام على قوله ومن
الليل فتأجده نافلة لك لان النافلة في الليل ان جهر بها كان
يحصل ربا او اذى لمن هو نائم وعبادة السراويل وان خافت
اذا راه النوم او السهو فالاول سبيل بين ذلك كما قال ابن عسود
رضي الله عنه من اسم اذنيه لم يخافت ودليل ما قلناه قوله بعد
الآية ههنا وقل الحمد لله وبعد قوله فتأجده وقل رب ادخلني وقل
جاء الحق فلما وصل الى ههنا كرر اللفظ مبتدئاً قل ادعوا الله
وعطف صفة الصلوة على التأجده وقل اني بعد على قوله وقل اني
بعد التأجده ليدل عليه فتأمل ذلك ما همسنا اذ قد ازال المعارضة
بين الجهر والخافتة لكون ذلك في التأجده فقال **ولا تجهر
بصلواتك ولا تخافت** خفت نفسه اذا سكن وخافت
بمعنى فاعلم ان السكون بها في التأجده **وابتغ بين ذلك سبيلاً**
فوجب ان يكون الكلام عابداً على الرسول صلى الله عليه وسلم
فقط ويكون تماماً لقوله ومن الليل فتأجده نافلة لك فهذا

فنذا يدرك على صلاة الليل اعني النافلة في الليل خاصة فتم ذلك
 الكلام في طبا للرسول عليه الصلوة والسلام عن صلاة النافلة
 في الليل خاصة بقوله ولا تجر بصلواتك وهذا وجه جيد واما
 كيف ان تكون كل صلوة غير صلاة الجهر المروفة من السنة والله اعلم
 ولهذا بعدد وقل ولما كان جملة الخطاب للرسول جاز ان يامر
 الله بامر ثم يخبره بما شأ عقيب ثم يعود الى تمام الامر او من قبله
 والاولى من ذكر كل شيء في موضعه واخر هذا الكلام لختم السورة
 بالحمد والتكبير فقار **وقل الحمد لله الذي علم يتخذ وداوم يكن**
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيراً
 كثيرا عما يقدر عنه بالاقوال او يحظره بالبال الله اكبر انتهى وقال
 بعد قوله **نفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها** ايام الزينة
 التي هي للارض وتكون الحمد موضوعا محموله لنبوهم لان الابتداء
 تكون بزينة الارض اظهر واولى وان كان بغيرها وهذا لا يجتنق
 بالنبات فقط بل لما كان ما على الارض يشبه زينة الارض جاءت
 صبغة اللفظ كذلك ولذا لم يقدر زينة الارض وهذا مفهوم من قوله
 نفا انا الجبوة الدنيا لعب ولو وزينة وهذا السارة الا انه كل ما
 رزقناه للمؤمنين والكفار انما هو زينة وهو ذاهب وانما قد
 رزقناه اباة **لنبوهم ايتهم احسن عملاً** ولانك انما نفا يعلم ايتهم
 احسن ولكن المراد انهم يعلمون فيفتح العلم منه ومنهم بصورة واحدة

سورة الكهف

وانظر انما الارض ما رزقناك التي رزقناك اية بها فاذا علمتها
 فاجتهد ان تؤدى شكرها لئلا تكون من الذين قيل فيهم
 في سورة الملك قلوبا غافلون

ولهذا قال بنون الجمع لتعلم في عدة مواضع وقال ههنا ما يلزم عنه مثل ذلك
 ويجب ان تفتح مسامح قلبك لتفقه من هذه الآية ما تحقق به المراد بزينة
 تفتح وتصفو عن ذلك الدنيا وتعلم انها ليست بشيء وانها لا تادى عند
 الله جناح بعوضة وذلك ان تعلم ان المراد بخلق الانسان انما هو امر يتحقق
 له في النشأة الثانية فلو خلق الله تعالى هناك اولاف اعطاء بحسب ما علم
 منه لوجاه الى هذا العالم والكتب فيه لما استحق بحسب غير ذلك لما كان يتحقق
 الانسان عدل الله ولا يعرف بفضله سبحانه ولكانت الحجة للعبد على الرب
 اذا اهلكه في رتبة ناقصة عن رتبة اضية فالما اوجد الله في هذا العالم
 وادفع له المحجة واقام الحجة بالرسول والعقول عادت زبدة ايجاد
 هذا الوجود لنبوهم ايتهم احسن عملاً فتنزل الآية من الحق وتقوم
 الحجة على سائر الخلق ومن فكر في هذا فتح له باب عظيم الجود في الاعراض
 عن زينة الدنيا وعلى هذا الاسس المتين يبين ايمان المحققين ولو فتح
 البليغ العارف ما يستحق هذا الفصل من الشرف والفضل لا يربى على
 مجدرات حجة ولكن المتذق من الفطن الواعي اذا تصرف بفكره
 وصدق اضطراره الامومة هذا فتح له ما لا تسعه الطروس فاقصرنا
 على التنبه عليه بما تشهد النفوس ولما بين الله لنا ما على الارض
 من الزينة للابتلاء لا غير عرفنا انه سينهب كله ويفتح وان الذي فطره
 كما الابتلاء هو الازيغ وهو العمل فرب المثل باهل الكهف فلهذا
 قال عن كل ما على الارض **وانا لجالعون ما عليها صفيداً جرداً**

اي انه بصير كالصعيد وهو التراب الذر اصعد من الارض لا يحيط
غيره من نبات او غيره والجزر اليابس لقوله اولم يروا ان
سوق الماء الى الارض الجزر وزبدة القول وتقديره الخبت
انا نتفاهل عن الظالمين ولا نسبهم ما متفناهم به مما هو زينة
تختبر بها حسن علمهم ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجباً وهذا النظم جار على هذا
العرب في الخروج من القبول الى المدح كقوله تعالى وان تعجب
قولهم اننا متنا كما بيتنا هذه الآية تالية للمقدر المحذوف
الذي ذكرناه او مثله والمعنى انا لانفعل عن فعل شرا كالكفار
ولا عن فعل خيرا من بين الكفار كاهل الكهف ثم بين قصصهم
وانما يتنهادون غيرها لان الناس في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم اختلفوا في امرهم وادعوا موفى امرهم يبرهك
على ذلك قوله ولانما ربهم الا مراد ظاهر الآية فوقف الله ربه
ان اقوال الناس فيهم باطلة وانهم لا يوفون عدهم وانشار
بائسارات تنبته على عدهم ولذا قال ما يعلمهم الا قليل فان
قبل ما فابنة اخفاء عده اهل الكهف ولم لم يصح بذلك فيحتمل ان
يقار ان في فوائد ذلك الحث على سلوك سبيل التفكير والاستنباط الذي
به يفتح على القلوب من اسرار الفيوب اشرف المطلوب اذ في وجع من هذا
الباب شهيد منه العجايب وفي الجايز ان يحل على كلام الله تعالى ما لا يشوشه

بل يعظم الانتفاع به وان لم يكن هو من جملة القصدية وذلك كما يفهم من
هذه القصة على طريق التمثيل النافع ان من اعتزل اصنام اهلها وعينها
من مدينة جسمه وادى الى الكف فله اولى رحمة من لدن ربه فهذا
ما اضل في قوله تعالى اذا دوى الفتيه الى الشبا الى الكهف فقالوا
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشيداً
على هذا يجب ان يبنى امره كل معتكف ويختل في خلوة الله تعالى وقوله
رشداً حركة الشين لتماثلها واخر الآيات ولم يكن فتحها الا بفتح ما قبلها
وهذا الاسم يقال بضم الراء وسكون الشين **فرضنا** ضربت على يده
اذا منفته التصرف ومنه ضربت على السطراب البطلته وهي استقارة
على آذانهم اخبارهم التي تسمع بالآذان والمعنى انه لم يسمع احد منهم ضرباً
في الكهف سنين عدد ٤٠ وسنين منصوب على ظرف الزمان
وقوله **ثم بعثناهم** ثم ههنا جاءت عطفاً على ما تقدم وان لم يكن بعثنا
بل فرضنا ثم بعثنا بعد ذلك **لنعلم** هذا خطاب بالمالوف الموقوف
وافضل ما قيل فيه ان المراد ما مضاه يعلم من يزيد اعلامه وهو بصيرة
ما يفضل المعلم التلطف بالتعلم اذ يقول له افضل هذا التعلم والمراد التعلم
وهذا في الحقيقة صحيح على ظاهره لان قوله لنعلم اذ لم يكن مصروفه
المايون العظمة فعناها لنعلم انا وانتم مثلاً ومع كان العلم مختصاً
به لم تكن العبارة بهذه الكلمة اول بل بغيرها ومن علمهم كما علم
فلا جاز الا هذه العبارة فيعود المعنى لنعلم جميعاً علماً واحداً

لانهم متى علموا بعد ما علمه قبل عادت الحق عليهم وظهر لهم الهدى
منه وهذا هو المراد ولهذا قال بعد آيات وكذلك اعترنا عليهم
ليعلموا ان وعد الله حق فاذا علموا ما علمه الله عاد الا اول
ان يقول نقول لنعلم فانهم هذا جتيدا وقوله اي هو الفاعل في
والجملة في موضع المفعول لقوله لنعلم الا آخر الآية ولم يبين
فلم يظهر نصبه وقد بيناه في سورة يريم عند قوله ايهم انشد
على رصم عينا بياننا ثانيا فقطف عليه وقوله **الحزبي** حوب
حق وحوب باطل وهم القائلون رجما وقوله **اهصى** هو
فعل ماضى لما لبثوا **امدا** واخر للوزان وتقديره اهصى
امدا لما لبثوا وقوله **حنن نقص** ولم يقل نزلوا كما قالوا
عليك من نبي موسى ليوقنا لهم انه يحذو في حكايته عنهم هذا
القصاص الذي يفض الاثر خطوة بعد خطوة فلا يخل بنبي
من حديثهم وقوله **عليك نياهم بالحق** ان بصورة الحق
لا بصورة الباطل كما يقول هؤلاء المختلفون ويدعون ثم ابتدا
فقال **انهم فتية اسوا برتبههم وزدناهم هدى** كقوله
ويزيد الله الذين آمنوا هدى **وربطنا على قلوبهم**
بالصبر والكنان من قومهم كقوله ان كادت لسبك به لولا
ان ربطنا على قلبها وربطنا الله على قلوبهم وهم في قومهم ان
قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوك
دونه

من دونه **الها** لقد قلنا اذا شططنا **بعيد** اعني الحق والشفط
بجوارفة القدر في كل شيء هو لاد قومنا اتخذوا من دونه
الهة لولا بمعنى هلا وهو في الماضي توبخ وفي المستقبل يحرض
ياتون عليهم على الالهة شهودا **بسلطابين** **فراظلم**
من افترى على الله كذبا افترى افترى من يوزن الذي
هو الحق وههنا هو خوف في الحق وقد جاء مثل هذه العبارة
بلفظ الحق والمراد به الافتراد وهو قوله وحق قوله بنين وبنات
وفي تمام كلامهم لبعضهم بعضا **واذا اعتر لتوهم وما الذي**
يعبدون الا الله المعنى واذا قد اعتر لتوهم واعتر لتهم
سائر ما يعبدون سوى الله وقوله سوى الله لا جانيرات
يكون هو ايضا في جملة معبوداتهم او معبود البعض لما تقدم
اولا في قوله هو لاد قومنا اتخذوا من دونه آلهة ولم يقل
بل قوله من دونه يريد به ما دون الله فقط ولهذا قبل ايضا
لن ندعوك من دونه الها وفوق بين ان يكون الاستثناء بالامم جملة
فيها ما استثنيت مما اوجبه وبين ما استثنيت بالافعال عما اوجبه
فانهم هذا لفهم الاستثناء المذكور عند قوله ما دامت السموات
والارض الا ما شأركم فانه غير جزء من الدوام المشوب السموات
والارض بل خارج عنها لكنه لما شأركم بالها في ذكر الخلود وفرد
بها وكذلك ههنا لما شأركم في ما يعبدون وان لم يكن لغوهم من
في الذكر مع

العجاج والبع ومن خيل هذه الصورة وتخيّلها تصورها على هذا الوضع
 العجيب تحقق ان ذلك من آيات الله اعني من العلامات الدالة على تقدم
 العلم الازلي بما يكون في اهل هذا الكهف فلذا قال بعد قوله **وهم في**
سجوة منذ ذلك من آيات الله لانهم لو كانوا في سفوار او محل
 ضيق فلم تمر عليهم الشمس لم يكن ذلك عن حكمة فلما كانوا في مكان مشبع
 من الكهف ومع هذا لا تمر عليهم الشمس ولا تدخل اليهم الا بعد التكسار
 حرها وهو عند الغروب كان ذلك آية بلا شك **من يهدك**
الله فهو المرشد ومن يضل فليس تجد له وليا مرشدا
 الولي هو الذي يتوالاه الشخص واذ كان الولي لا يبرئ فكيف
 من هو ابعد منه فلذا نسب الارشاد الى الولي لانه اول من غيره
 لقربه وقوله **وتحسبهم ايقاظا وهم رقودا** ايقاظا اسم يجمع
 ما هو في تصرف افضل لتدل على المبالغة في صفة اليقظة
 كما تقول زيد ايقظ من عمرو وهذا الكلام يدل على انهم كانوا
 مفتحين الاعين بلا شك فتحسبهم ايقاظا وليس قوله لو اطلعت
 عليهم لو ليت منهم فرارا الآيات فان الرائي لا فوأم مفتحي الاعين
 كانتهم ايقاظا وهم رقودا يحصل عنده رعب بلا شك **ونقلهم**
ذات البعيت اب على جهة البعيت منهم وذات الشمال و
كلهم باسط ذراعيه بالوصيد تقديره بوضع الوصيد
 او يوقب الوصيد ولذا لم يقل في الوصيد وقيل هو الباب

قوله يحصل عنده رعب بلا شك يحصل لو كان الخطاب للمنادين
 بل الخطاب لمن اسرى به ليلا وراى ملكوت السموات ولم يرعب
 وما نزل من آياتها ان ها هنا ستم تاثير صالة الاله في
 بالاعلاء وقد ذكر الكسائي في الفتوحات عن رايهم فافترض لنا
 رعب ولا يتولين فرارا وانما صفا ستم لو راى البشير صلاته
 صلب وسلم حصل الرعب كما قال تعالى

ويحتمل

ويحتمل ان يقال ان الوصيد اسم معناه من قوله نار موصدة التي معناها
 مشقة فهو الموضع الذي يشعل فيه النار وهو الذي في عادته ان يكون
 في دهليز الكفا او حرمه وانما حكمة هذا الكلام انه عرفنا حسن تأديبهم بكلمهم
 وانه لم يكن عندهم في العجوة التي هم فيها رقود بل كما خار جابنهم ليحفظهم من
 صوت ايد فضل عليهم فبات مكانه وتقرىف الوصيد من وصدت النار
 تصد مثل وقدت تقعد وهو لازم واوصد النار بوصده مشقة مثل
 او قد يوقد والوق بين اوصد واوقد ان او اوقد يدل على ايقاد النار
 بعد حمودها وانظفها ها واما الايصاد فانه يدل على الاشغال القوي
 قال تعالى عليهم نار موصدة ولم يقل موقدة لو اطلعت عليهم لو ليت
 منهم فرارا ولم يثبت منهم رعبا وكذلك ان كما ضربنا على اذانهم
 كذلك بعثناهم ليشاءوا ابنيهم قال قائل منهم كم لبثتم
 قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ولما كان المراد تعريف العباد
 بان كثير من التنين يظنه النائم يوما ولنا الله بهذه الالف
 وامننا لها على ان في كافي الدنيا غافلا كالنائم فان عمره كله
 كبعض يوم وان كأمثين من السنين وقد بيانه البقرة
 حكمة ذلك في قوله تعالى لبثت يوما او بعض يوم واما قوله ها هنا
 ليشاءوا فهو عايد على اهل الكهف وهذا التاؤل هو فتنة لهم
 وابتلاء ليظهر هل يفيضون بالظن في لبثهم او يقفون معه
 فلم يقضوا بل اسندوا علم ذلك الى الله تفتية منهم في الحكم قالوا

ربكم اعلم بما لبستم فابصثوا صدكم بورقكم هذه الى المدينة
 اعلاما انهم صجوا شينا معهم من مالهم ولم يخرجوا عن احكام العقول
 المتوكل والانقطاع الى الله لا يخرج عن احكام العقل ولا يبطل عن المتوكل
 كسبه واجتهاده وعرفنا ان من انقطع الى الله وجب عليه ان ياكل
 من الطعام الحلال الطاهر لقوله عنهم **فلينظر ايها الرزقي طعاما**
 كقوله قد افلح من تزكته وقوله فليأتكم برزق منه ليوفنا زهدهم
 وانهم لم يشتر واشتيا للتمتع بل للضرورة فان الرزق يدل على ما
 يرزقه الله مما يقوم به الحياة لا على ما يقصد به التمتع والفضول
 وقوله **وليتلطف** ليوفنا مكارم اخلاقهم في معاملتهم للناس
 مع تحقق كون الناس فكيف غيرهم من المؤمنين وليوفنا تاييدهم
 وتعليمهم لمن يجد منهم وان كان واحدا منهم وليوفنا كتمان
 حالهم خوفا من الاذى وانهم لم يعتمدوا على ايمانهم ويعتقدوا
 ان لا يصل احد اليهم بسوء لكونهم على الحق بل نظرنا الى ما
 يتعلق بهم والا ما يرجع عليهم من كبرهم فقالوا ولا يشعرون
 بكم احدا انهم ان يظروا عليكم برحمتكم او يعيدوكم
 في ملتهم ولن تفعلوا اذا ابدوا وكذلك نحن ايضا
 اعثرنا عليهم اعثر لفظ متعة وهو اذا اوجب لغيره
 ان يفتر واللازم عثر يفتر وقد بيناه في المائدة عند
 قوله فان عثر على انهما استحقا انما وانما وقت المماثلة

قال الشيخ في الفروع في رزق الله لا يكون الا صلاحا
 وهو الذي يقوم به الحياة وهذا القدر اذ لم يوجد
 باذنين اي مكان شاة ولومينة ولا يكون في حقه
 الا صلاحا وصد اذ ايجز الى هذه التبع والبرق
 في يتصرف بالحرمة واليقار له رزق الله فانهم

في الماضي والمستقبل لما مصدره غنارا بالبحر ولما مصدره غنوراه الا
 للمماثلة في المعنى ونوم قولك عثرت في السوق على ثوب رخيص فاشترته
 وانما نقول ذلك اذا لم تقصد الصفود الى السوق لاجل لكن لغيته
 اتفاقا فهو كمن عثر بحجر لم يكن في حاسبه وتقدير القول وكذلك عثرنا
 الناس عليهم ليعلموا الناس ان **وعد الله** هو بالنية
 الرسل في انه يحين الموت حق وان الساعة آتية لا ريب فيها
اذ يتنازعون بينهم قدم بينهم ههنا لان اهل الكهف
 غايبون عنهم فالنزاع بينهم حسب واخر بينهم في طه لان المتنازع
 بينهم حاضر فلما تنازع هولاء في البين واولئك في الامر ذكر
 الا هم منهما في كل موضع عقب ذكر التنازع فقوله هاهنا اذ
 يتنازعون بينهم اشارة الى اهل المدينة وقوله **فرحم** اشارة
 الى امر اهل الكهف **فما ابنا عليهم** بيان ان نيتنا
 قالوا ذلك تشكيكا فيهم وسوء ظن بهم يدرك على ذلك قوله ربهم
اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم **لنتخذت**
عليهم سجدا وهذا من جملة الامارات الدالة عليهم
 سيقولون ثلثة رابعهم كلهم انما بدأ بالثلاثة لانه قال
 اولام حسب ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا على السبع الذي
 هو اكثر من الاثنين فلما بدأ بالثلاثة وجعل رابعهم ولم يقل
 رابعهم كلب او ما اشبهه ليكون ذلك تخصيصا لكلهم على غيره

طلاء

ولذا نعتت عدتهم به ليستدل على ان فيه شيئا او صافهم كالقناعة
وغير ذلك وتكراره لقوله ثلثة رابعهم وخمسة سادسهم وسبعة
وثامنهم لينبها على ان عدتهم كانت على مثل هذا اليتام الكلام
ثم بنهنا على انهم كانوا افرادا وبالكلب كانوا ازاوا ولذا لم يقل
اربعة خامسهم ولا ستة ولم يفتد العشرة فيقول احد عشر ثمانية
عشرهم كلبهم ولا غير ذلك علمنا انهم ليسوا فوق العشرة اذ لو كانوا
فوق ذلك لقال الناس فيه كما قالوا اينادونه فيما زان يكونوا تسعة
وعاشرةم كلبهم على سبب الكلام الاول ولما لم يذكر الله هذا القسم
وايضا ما سواه مما قالوه بقوله قل ربني اعلم بعدتهم لم يستف
ان يكون بعض الناس يقول به ولذا قال تعالى ما يعلمهم الا قليل
لكنه لما لم يكن في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم من يقول به
قال تعالى فلا تمار فيهم الا حراة ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم
احدا ويحتمل ان يكون قوله ويقولون **خمس سادسهم كلبهم**
ثم فصل بقوله **رجما بالغيث** وقال بعد من يقول رجما بالغيث
قولا وزاد على ما قالوه اولا واوا في قوله وثامنهم ليبدل على ان
من الناس من يقول ذلك ايضا وقد علمت ان الضميرين الاولين
ان في بعدهما رجما بالغيث ولو كانا الفوق الثلث يقولون رجما
بالغيث لجاى بعد الفوق الثالثة غما ان الفوقين الاولين
وهم الاكثر يقولون ذلك رجما بالغيث والفوق الثالث وهو القليل

يقولون

يقولون سبعة وتقدير الكلام من الله والا كذلك وثامنهم
كلبهم وهو حكاية عن يعلم وفيه تنبيه ثم قال بعد قوله ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربني اعلم بعدتهم اني قد علمت
فيما انزله على لکنه ما يعلمهم الا قليل وقد فصل بين الفوقين
والفوق هو القليل ولا يلزم من كون الفوق الثالث قس
ثالثا ان تكون الفوق متساوية في العدد ثم قال تعالى لتبين
صلى الله عليه وسلم منبها لنا على انه قد عرف بهذا الكلام كانه
واذ قد علمت عدتهم **فلا تمار فيهم الا حراة ظاهرا ولا تستفت**
فيهم في اصل الكهف منهم من القائلين احدا يدل على الفوق
الفوق الثلثة وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما علمه الله مما انزل
عليه استغنى ان يستغنى احداهم سائر الناس وان كان فيهم
من يعلم ولا يجوز ان يكون بعضهم قال الحق وهو لا يعلم
ولو كان كذلك لقال الله تعالى رجما بالغيث اضربوا الذر
قال بعد قوله رجما بالغيث كان يعلم ولو كان الجميع لا يعلم
لم يكن في هذا التقسيم فايده ولكان ذكره لغوا اذ في
قوله لا يعلمهم الا قليل كفاية فافقه ذلك وافقه ما يحتمل
الكلام من قوله ما يعلمهم اي من هذا الكلام المنزل اي ما
يعلمهم في مستقبل الزمان الا قليل والا اذا كالتعلق بالانبياء
بما علمه سائر الماضين فلا فايده في الاخبار ولذا لم يقل ما علمهم

بل يلفظ صالح للماضي والمستقبل والعلم لا يكون الا نقلا او عقلا فان نقل
 لا يقوم عليه دليل وهذا لم تظهر صحتها الا الآن والعقل لا يعلم الغيب وانما
 يعلم ما صار من الغيب وهو التوابع ما دلته الله عليه وجعل استنباط علمه اليه
 ولما كان تحقق العدة لا فائدة فيه للمؤمنين اذ لا فرق بين ان كانوا بسبعة
 او تسعة او غير ذلك ولا للكفار ايضا فاية اذ هو مجرد دعوى وهم يكذبون
 الآيات بها وبما صرح به النص بذلك بل فهم العالم ان القايل سبى ان قد
 انزل كلامه على صورة محكمة في البيت والدلالة يلزم عنهما فهم ما اودع
 فيها من ذكر العدة التي لم يوضئ بذكرها وذكر اختلاف القايلين فيها الا
 اعلاما بها للتفصيل من الناس ولكن هي صورة التفرقة التي يتوصل اليها العلم
 من سائر الناس قليلا من كثير منهم يكون القصد العلم لا العلوم اذ لو
 كان العلوم هو القصد صاعنا لما جاز الا التبرع به فافقه ذلك فلو لم
 ما فهم والله اعلم بكلامه واقد من عباده علم الدلالة علم مراده بقسم
 اقسامه ولا تقولن لشيء ان فاعل ذلك عند الا ان يشاء الله
 تقديره ان يشاء الله ان تقول لان المتقدم ولا تقولن فيكون التام
 المضمر مفهوما بالتقدم المظهر كما لو قلت لا تصومن الا ان يشاء الله
 اي ان تصوم ولانا كلن الا ان يشاء الله اي ان تاكل ولا يمكن ان
 يكون تقدير الكلام ولانا كلن الا ان يشاء الله ان تافر بل لو قال
 لا تافر الا ان يشاء الله لكما تقديره ان تافر لانه قدم ما به تكون
 الدلالة على ما افر فافقه هذا جيدا التلا تضر في هذه وامثالها **قال**
 ان

قلت ولما كان العلم لا يكون الا نقلا او عقلا فان نقل لا يقوم عليه دليل وهذا لم تظهر صحتها الا الآن والعقل لا يعلم الغيب وانما يعلم ما صار من الغيب وهو التوابع ما دلته الله عليه وجعل استنباط علمه اليه ولما كان تحقق العدة لا فائدة فيه للمؤمنين اذ لا فرق بين ان كانوا بسبعة او تسعة او غير ذلك ولا للكفار ايضا فاية اذ هو مجرد دعوى وهم يكذبون الآيات بها وبما صرح به النص بذلك بل فهم العالم ان القايل سبى ان قد انزل كلامه على صورة محكمة في البيت والدلالة يلزم عنهما فهم ما اودع فيها من ذكر العدة التي لم يوضئ بذكرها وذكر اختلاف القايلين فيها الا اعلاما بها للتفصيل من الناس ولكن هي صورة التفرقة التي يتوصل اليها العلم من سائر الناس قليلا من كثير منهم يكون القصد العلم لا العلوم اذ لو كان العلوم هو القصد صاعنا لما جاز الا التبرع به فافقه ذلك فلو لم ما فهم والله اعلم بكلامه واقد من عباده علم الدلالة علم مراده بقسم اقسامه ولا تقولن لشيء ان فاعل ذلك عند الا ان يشاء الله تقديره ان يشاء الله ان تقول لان المتقدم ولا تقولن فيكون التام المضمر مفهوما بالتقدم المظهر كما لو قلت لا تصومن الا ان يشاء الله اي ان تصوم ولانا كلن الا ان يشاء الله اي ان تاكل ولا يمكن ان يكون تقدير الكلام ولانا كلن الا ان يشاء الله ان تافر بل لو قال لا تافر الا ان يشاء الله لكما تقديره ان تافر لانه قدم ما به تكون الدلالة على ما افر فافقه هذا جيدا التلا تضر في هذه وامثالها قال ان

ان هذه الآية انما انت في قصة اهل الكهف لتلقى معناها بال
 الكهف فهذا الجواب خاص بالنبوة صلى الله عليه وسلم في واقعة
 مختصة باهل الكهف والمفهوم منها هو ما روي انه عليه السلام
 والسلام كان سئل عن قصتهم فوعده ان عدا يقول وذلك نقى
 منه برتبة سبحان فصدق الله في ذلك وعلمه بقوله كمن نقص عليك
 نبأهم بالحج ونهاه ان يقول عن شيء عدا انا فاعل الآيات
 يشاء الله ان يقول ذلك وهذا منى عن القول فلا يكون دليلا
 على عدم العدة الملوقة للعبد بل هو دليل على القدرة على ان
 يقول ولذا منى عما هو قادر على قوله ولهذا بعده واذكر ربك
 وقل ولذا غير اللفظ فقال ان بفتح الهمزة وقارنا بزيادة
 اليا فهذا خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم وسباق الكلام وسياقه
 شاهد بذلك فلا جاز ان يفهم من هذا الموضوع ما يفهم من الاستثناء
 المذكور في سورة الفتح اذ لا تعلق ليه من هذا النص وان كان
 الاستثناء بقوله ان يشاء الله واجبا في كل موطن فما هو مثل هذا
 غير فافهم ذلك فلا تخزع بلفظ المشيئة الا ما يلزم الجبر لان الجبر
 لا يؤمر ولا ينهى فهذا هو حكمه انما هذه الآية في وسط قصة اصل
 الكهف ولذا بعد ذلك **واذكر ربك اذا نسيت** ليكون الامر
 بالذكر عاتما عند كل شيئا **وقل عسى ان يهديني لا اوتى**
من هذا الذر قد نسيت رشدا الا اوتى منه فيما يرشدني فيكون المقصود

ان يشاء الله ان يقول ذلك وهذا منى عن القول فلا يكون دليلا على عدم العدة الملوقة للعبد بل هو دليل على القدرة على ان يقول ولذا منى عما هو قادر على قوله ولهذا بعده واذكر ربك وقل ولذا غير اللفظ فقال ان بفتح الهمزة وقارنا بزيادة اليا فهذا خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم وسباق الكلام وسياقه شاهد بذلك فلا جاز ان يفهم من هذا الموضوع ما يفهم من الاستثناء المذكور في سورة الفتح اذ لا تعلق ليه من هذا النص وان كان الاستثناء بقوله ان يشاء الله واجبا في كل موطن فما هو مثل هذا غير فافهم ذلك فلا تخزع بلفظ المشيئة الا ما يلزم الجبر لان الجبر لا يؤمر ولا ينهى فهذا هو حكمه انما هذه الآية في وسط قصة اصل الكهف ولذا بعد ذلك واذكر ربك اذا نسيت ليكون الامر بالذكر عاتما عند كل شيئا وقول عسى ان يهديني لا اوتى من هذا الذر قد نسيت رشدا الا اوتى منه فيما يرشدني فيكون المقصود

ذلك وادعى غيره ثم قال له **غيب السموات والارض ان غيبت**
 ومن له ذلك فهو حق ان يسند اليه علم ما غاب عنا **السمع والبصيرة**
ابصيره واسمع تقول الوب بذلك بمعنى ما ابصره وما سمعه
 والكلام عن الله سبحانه ثم عطف على قوله ولا استفتت فيهم منهم
 احدا والكلام يعود على قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا
 ثم نسق على قوله قل الله اعلم واتل عليهم ما اوحى اليك من
كتاب ربك لا تبدل الكلمات اشارة الى انها لا تشخ فبديل
 كما بدلت التوراة والابجيل بها فافقه هذا جيدا ثم نسق على
 قوله **مالهم من دونه من ولي ولن تجد من دونه ملتحدا**
 اسم المكان الذي يتخذ فيه الملحد تشبيها بالملح الذي يخل الميث
 واخر الجملة للوزان وجعل الخطاب له وان كان المراد كل سامع وهو
 كقوله **بعده واصبر نفسك** هي منصوبة على فقدت الخافض و
 تقدير القول واصبر نفسك وحكمة انه لما كان الشخص قد يصبر على عمل
 الشئ وهو كاره له او مكروه وهو في نفسه غير صابر وان كان في
 الظاهر صابرا بهرنا الله تعالى على ان الصبر يجب ان يكون في نفس
 الصابر باطنا ولا يكون ذلك الا مع قوة الايمان بالله وتحقيق الطرأ
 على الصبر ولهذا خاطب به رسوله صلى الله عليه وسلم مع الذين
 يدعون دينهم بالعداة والفشي يريدون وجهه

الرشد وان لم يكن باليش المعين المشي وان قلنا ان مراد الآية
 تعليم الاستشاد الامر به لم يكن في ذلك حجة لجزئية بل يكون المعنى
 لا تقولن لشي ان فاعل ذلك غدا اي لا تجزم بهذا ومثله الآ وتقول
 انشاء الله مخدوف تقول الى بمعنى الامر ودل عليها بما يجب ان
 فكونه قد تم ولا تقل علم ذلك ما معناه بل قل انشاء الله ويكون
 معنى قوله واذا ذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت الاستشاد واذا ذكر
 ربك مستغفرا وهذا كقوله والذين اذا فعلوا فاجستا او ظلموا
 انفسهم ذكروا الله واستغفروا الذنوبهم ولما كان استغفار مخالفة
 علمه ههنا الذكر هو هنا الاستغفار عن النسيان ويكون قوله عسى ان
 ان يهديني ربي ونامه اغرا بترك اليش الذي لم يقارنه الاستشاد
 وبالاعراض عنه الا ما يهدي الله اليه ولفظ التوق ادل على اللفظ
 الاول والله اعلم **ولبتوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا**
تسفا ولم يقل ثلثية وتسعا لينة علم ان اللبث كان ثلثماية فلما
 بعتوا ازدادوا واتساع بعد البعث ولولا ان الله تعالى غفر عنهم لم يعلم
 بهم احد اذ قابض بقتهم هو يعلم الناس بحجة البعث فلما لم يروا
 احياء لم تحصل الفائدة ولان يراهم الكثير من الناس او ما من ان
 يراهم القليل يكون الامر بالكثير اول بالتحقيق الوجود بالاستغناء
 وبعده عن التقليد الموقوع في الظن والشك فلا يكون هذا الا في
 زمن طويل وقوله قل الله اعلم بما لبثوا هذا جواب لمن انكر
 ذلك

قال بعض العقوليين ويجب ان يؤخر اليبث في الكلام المقصود
 ولما قدم يوحى عليه السلام اليه في قوله لبتوا في كهفهم
 اشارة الله صابرا لم يقع منه الغفر في الوقت
 والعدا لله ورضاه عليه وقت على ذلك
 اقتداء بسلام الله عز وجل

بالا فوال والافعال والدعائم من بعض صفاتهم فهو علامة دالة
عليهم وهذا تنبيه بالغ على صاحب الصالح يذب اليه
اشرف الخلق وكفى بذلك وقوله **ولا نقدر عينناك عنهم**
ويدل على ان لا طريق الا الله الامع هولاء اذ لا اشرف
مع الرسول عليه الصلوة والسلام وقد امر بهذا الامر كما تقول
اجعل هذا نصب عينيك اي لا تنتفت الى غيره **تريد زينة**
الحياة الدنيا ولا تطعم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
عقابه **واتبع هواه وكان امره فرطاً** معناه من التفريط
الذي هو تضييع الواجب واهمال الضروري وفرط بضم الفاء
والراء للفرق بينها وبين المصدر المفتوح الفاء الساكن الراء
من وطر العقدي يفرط وطر والاصلة المعنى واحد يقال على الصواب
ويستعار للمعاني والفرق بين الاسم والمصدر يفهم بالقياس في
قولك اكل يا اكل اكلوا والاسم الاكل كقولك اكلها وانتم انتى وقال بعد
قوله **نقاً واذ قال موسى لفتاه معطوف على واذ قلنا**
للملائكة لا ابرح حتى ابلغ جمع البحرين او امض حصباً
جمع حصب ويقال انه نيف وثمانون سنة وجمع البحرين يعني الخلو
والماع فان الماء الكثير يسمى بحراً فهو يثير الماء كما بعيد فيه جمع ما بين
سور وف عنده وعند فتاه ليفتش على عالم يفيد ويعلم فافته
ذلك فهذا الذن طاف من بقاع الارض ما شاء الله هذا كان في
بدليل

بدليل قوله هذا ما كنا نغنى ولمثل هذا المقصود تكون السببية
فلما بلغنا جمع بينهما مكسورة النون للاضافة **شيأ حوتها**
قرأ بعضهم نسي حوتها اشارة الى الفتى فقط واصل بقوله **ايفرا**
فان نسيت الحوت والوب تقول عن الجماعة شوا زادهم وانما
ينسأه متعدي الزاد وايضاً فانه من لم يذكر المتقيد غيره فقد
نسي ايضاً وهذا الحوت تزوداه اذ لم يكن لهما ما ياكلانه
في تلك الاماكن سوى ما هو من طعام البحر **فاتخذ سبيله**
في البحر سرباً مصدر وتحرى كرا لا جرد زان التواين وهو
من قولك سرب سرب سرباً اذ دخل في سرب وهو الرداء
الذي يكتن فيه والاسم سرب بكسر السين والاول ان اصل
اللفظة من سرب الغل سرب سرباً اذ اتوجه للمرعى وحركت الراء
للوزن فاتخذ الحوت توجهها في الماء كسبيله في الحياة او لان قيل
انما نسي نسي موسى فكيف قال نسي فاجواب ان نسي موسى نسي ثانياً
ان يذكر قصة الحوت لموسى عليه السلام واما قوله او لا نسي فاجواب
انه اراد يكلها عند الايوان الى الصخرة حين الراحة لم يذكر احد هما صاحب
الحوت صبي ياكله اشارة الى انهما في شدة حرصهما وقوة طلبهما
وعظم اجتهادهما في الظفر بما تقوم به الارواح في المعاد نسي ما تقوم
به الاجساد من الزاد فليس انفسهما من الاكل نسي الماكول كلاهما
فذا معنى النسي منهما معاً ولم يكن ذلك من الشيطان واما النسي الذي

أحدث لك منه ذكراً فأنطلقا حتى أذار كبا في السفينة
خرقها خرقت السفينة ومثله إن الله تعالى عرفنا يدق كبار
المصائب بصغارها ونرى عين النعم - وإن كانت نعمة قال
أخرقتها لتفوق أهلها لقد جئت نبياً أمراً الأمر الأجرة
كالقطع من القطعة وهو جازياً فإذ أصار أميراً نقول
مالك إن تعلم على أجرة إن ولاية إن موسى رأى في صحبه
ما يقتض ذلك من أفعال الولاية وأفعال الأحرار قال الم اقل
إنك لن تستطيع مع صبراً والمعنى الم اقل ثم بدأ وإن
كان القول الثاني هو الأول بعينه لكن خبره غير مستقب
الأمر وهو مؤكد للماضي وقوله قال لا تأخذني بما
إن سبب الذي نسيبت من الشرط ولا تهقني
تلحقن من أمرك عسراً بعسر يقال راهق الغلام إذا
بلغ سن الرجال فقال ولا تلحقن من امرى بعسر لانه
بعسر عليه مفارقتة فأنطلقا حتى إذا لقياً غلاماً
فقتله قال أقتلت نفساً زكية كانت دون البلوغ
بغير نفس لقد جئت نبياً نكراً قال الم اقل لك
ثم جزم فقال إنك لن تستطيع مع صبراً زيادة لك
نزل في هذه على قوله الم اقل لك إن صحبتني فلا تسلمن عن نبي وآل
قبلها نزل على قوله إنك لن تستطيع مع صبراً فالاول اخبار لم يوج بحاله

قبل

قبل وقوع ذلك منه والثانية اخبار بحاله الواقع وبما سيكون
منه من ذلك بعينه والثالثة جزم وفاق وإنما أخر الوان
ليقع ما جزم بوقوعه فيكون معذوراً في مفارقة باعتراف
موسى عليه السلام كقوله قال إن سئلتك عن نبي بعدها
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً أي بجهة ذاته
وباطني فأنطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعوا أهلها
فأبوا أن يضيفوها هذا مع احتمال أن موسى عليه السلام
لم يأكل من حين فقد الحوت ثم استعمل صاحبته في مناوله الحجارة
لقوله فوجد فيها جداراً وهو ما بيني بالحجارة فقط
من غير طيب لهذا قال ينقض إن يسقط ولم يقل يرب بل يريد
أن ينقض فأقامه ولم يقل فمره أو بناه قال لو شئت
لا اتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك
سأنتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً أما السفينة
فكانت مساكين يعملون في البحر فاردت أن أعيرها وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا أعلم أن هذه الكلمة
تعمل ولا يراد بها الجبهة أعني وراء بل يقال وراءه عيلة
كثيرة ووراءه طلب وخلفه مال وعيال وهذا هو المراد
ههنا وأما الغلام فكان ابواه مؤمنين فحسبنا أن
برهقما يلحقهما الولد المذكور بشومهم بعد بلوغه طفيا ناكراً

اياهم اجل طفياة وكوفه بلحقهما بالطفياة والكوفه و اردنا ان
 يبدلها بهما خير امنه زكاة واقرب رحمة مثل
 يسر و بيرة وعرو عسة وفي ذلك موعظة للصبيا ولو كان
 الابوان مؤمنين اذا فقدوا ولدا فان الله اعلم بصالحتهما
 وفي الحديث اطفال الكفار خدم لاهل الجنة ويطوفون عليهم
 عند لهم واما الجدار فكانا لفلايين يتيمين في المدينة
 وكان تحته كنزها وكان ابوها صالحا عرفنا ان الاب
 الصالح ينفع الولد الصالح اذ ذكر الاب ههنا وهناك عرفنا
 ان الابوين الصالحين لا ينفقان ولدتهما ولا في القتل
 اذا كان الولد غير صالح ولو كان صغيرا وكفى بابن نوح موعظة
 كبيرا فقال في الاولى فاردت ان ابعدها وفي الثانية فاردنا
 وفي الثالثة فارد ربك ادبامع الله لنسبة الخيرية فاراد
 ربك ان يبذلها لشدها ويستخرجها كنزها رحمة من
 ربك وما فعلت عن امرى ها هنا هو الاسم الاكظم فمن قدر
 على ان لا يفعل الا عن امر فقد قدر عليه ذلك تاويل ما لم ينسج
 عليه صبورا قوله شطع بغير تاء الافتقار بالتاء الزائدة تدل
 على امتناع الامر لا في نفسه بل في جهة اختيار المختار وبغير تاء
 تدل على امتناعه في نفس الامر واذا امتنع في نفس الامر كانت
 من جهة الاختيار مستغنا ولا ينفكس فقير بالصورتين كانت

فار

قال لانت تقبر ولا هذا مما يصبر عليه واما المراد بهذا الاخبار
 وبيان ما يرد عليه فقد ذكرناه في آخر السورة **ويستلونك**
 المعطف منبه على انهم سألوه قبل ذلك اسئلة كقصة اهل الكهف وفيها
عن ذي القرنين انما سموه بذلك ملكه في المشركا انما القوب ولم يملكه
 في ارض القبله الا انما بل ما بين السدين السد الشمال والسد الجنوبي
 وليس في التواريخ ذكر شيء من الشمال ولو فهو الكلام الله تعالى لعلموا ان
 الذي بناه هو الاسكندر كما سيظهر **قل سألوا عليكم منه ذكرا**
 ان قرانا ومعناه وها هنا ما تذكرون به وتعلمون ان هذه الدنيا
 ليست بدار مقام وهو ذكر بعض احوال العبيبة **انما مكناله في الاخرة**
 ملكه **وايتناه من كل شيء سبيلا** لما يزيد **فاتب سبيلا الموع**
فاتب مقصودا له هو سبب لمقصود لنا فذا ستر هذه الصبابة حتى
اذ ابلغ مغرب الشمس عرفنا ان قصد القوب او كاد قوله **ويهدا**
تغرب في عين حمئة بوزن فضيلة للمبالغة في الحموة وتقرينها
 من حمى المايحى فهو صام ومنه قوله تقانا رصامية فاذا اردت ان المبلغة
 في حموة قلت **لنوحى على وزن فضيل ومونة حمئة** بغير همز وليس معناها
 من قوله تقا من حمى مسنون اذ لو كان كذلك لغار حمائية بتقديم الهمزة
 وتشديد الياء بعدها كقولك شجرة وسورية والمصن ان يبلغ الى ما
 بالغ في الحموة بحيث لو اراد السير فيه لم يكن سير المصن به لكون المصن
 لا تكون الامتيرة بالقيمه وذلك بحكم الماء الحار ولهذا كما استهنا

فقلت فاذا لا تقوم احد السبب
 بل تقوم المقصد عليه وايضا لا يمكن
 لا احد ان يخرج من السبب ابد الا انها
 وضع العبادتة ريان
 ولا تجزى بقرانا

السير الى بلوغ هذا الماء اذا كان قد سار ترا وجرا والافالعين
 في البر متصل بالبحر وقوله في عين ولم يقل في ماء لينية ان هناك
 عينا عظيمة منها يفيض هذا الماء فيسكن ما يجاوره من المياه
 مع موازاة الشمس وحوارتهما وان الشمس بران العين ترى غاربه
 في هذه العين لسفها وعظيها ووجد **عندها عند العين**
 في البر قوما قلنا يا ذا القرنين انا ان تغذب ان عصوك
 واما ان تتخذ فيهم حسنا ان اطاعوك **قال اما من ظلم**
فوف نغذبه هذا قوله لهم وقوله فوف اي ان لم يتب تخ
 يرد الى مرتبه فيغذبه عذابا نكرا م اراد النصر في الملوك
 فليكن كلامه وافعاله هكذا فيكون مقامه في الناس مقام النبي
 الذي انما يدعوا الناس الى الدين ويعاملهم بالعدل واما
من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى حتى هل جزاء
 الاصل الا الاصل **وسنقول له من امرنا يسرا** ما سهل
 عليه عمله لا ما يشق وكذلك ما به يحصل البر في معايشهم و
 ارزاقهم وقوله تقابلنا يا ذا القرنين بنهرنا بقوله تقا
 قلنا علم ان ذلك لم يكن في قصده وانما كان في قصده
 فكان قصده سببا لوقوع ما يتم به قصده تقابلنا كما بينا
 تخ **اتب سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس** قيل وراه ببر
 من تقابل بفار **وجدها** تطلع على قوم لم يحصل

قلت واما هذا الماء
 اعني ماء الشمس في
 بلدة بروست وغيرها

ولم يتوضا الى بيوتهم او لانيه
 والظاهر انه كان نبيا ملكا
 والعلم عند الله

لهم من دونها ستر اي جبلا يسترهم منها وقوله كذلك
 اي وقلنا في المشرق كما قلنا في المغرب وقال ايضا كذلك في
 بكلمة واحدة عن حكاية قوليهما فانظر الى هذا الاجاز مع الاطلاق
 الواضح وقوله **وقد احطنا بالديهم خيرا** اعلام انه تقا
 احاط علما بعدد الناس الذين بين يديه فلذا اهتم السير
 الاجهاتهم تخ **اتب سببا حتى اذا بلغ بين السدين**
 اشارة الى سد الشمال والجنوب فالشمال يقارنه عظيمه في طول
 على جبال كثيرة طويلة والسد فوقها وقوله تقابلنا يدل على
 لم يتقد في السير اكثر من ذلك وقوله **وجد من دونها اي**
 من دون السد الشمال ومن دون السد الجنوب وليس معنى
 السدين الجبلين اللذين بينهما سد واحد اذ مفهوم اللفظ
 ينافي هذا المعنى والوجود يشهد بخلافه وهو وجود سدين
 احدهما في الشمال والآخر في الجنوب واذ قد علمت ان السدين
 احدهما شمالا والآخر جنوبا وعلمت ان الاسكندر ملك واتب سببا
 الى اقصى المغرب ثم الى اقصى المشرق فقد علمت انه انما ملك في الجنوب
 والشمال بين السدين وان من دون كل واحد منهما قوما وان
 ياجوج وما جوج خلق مفسد في الارض وهم وراه السدين من
 الجنين والله على كل شيء قدير وقد صرح النض بذلك وعين القوم
 الموجودين في دونها ولهذا قال بعده **قوما لا يكادون يفقهون**

وذكر في سورة الشمس ومطلوها
 في قصة النبي واتب اعلم
 ان السبب الذي اتاه الله
 تقا كان علم الغم يستعمله
 به لعدم احكامه في كل شيء
 وهذا ظاهر لمن اتقن هذا
 الفن واللا يعبد في حياها

حديثا

فهم اذا يفقهون بعض القول وهو لاء غير يا جوج وما جوج لان
اولئك من وراء التدين وهو لاء من دونها في الجنتين وقيل
هم الترك وسواهم كالترك ذي القرنين لهم مع الناس مع انهم
لا يكادون يفقهون حديثا وهم الذين شكوا في جوج وما جوج
ولذا بعده قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج مفسدون
في الارض فهل تجعل لك خراجا وهو مصدر وجعل ههنا
اسما للشيء المخرج على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما
مكنى فيه ربي خير فاعينوني بقوة ان يرسل نقود
مع من معه وبما استدعيه من ارضكم ليقيمني على العمل اجعل
بينكم وبينهم رداً وهو عبارة عن البناء اذا وقع كلبه بعضه
على بعض فنوا عرض من الحايطة المنيح وامنع منه آتوني
زبر الحديد ^{ذو القرنين بالزبر} قطع الحديد التي تضرب في سبكه حتى اذا
ساوى بين الصدفين بفتح الصاد وهو ما يصدف
الردم والصدفة عبارة عن الطين والكلس ومثله يطرب الحايطة
من الجهة الواحدة فاذا طرب من الجهة الاخرى فقد صار ذا صدفتين
ولا فرق بين التذكير والتأنيث وذلك انما اراد الاسكندر ان
يبنى حايطة من حديد ويزيب النحاس ويصبه عليه لم يكن
فقد ذلك الا بان يبنى حايطين رتبتين قويتين بينهما
من البعد مقدار عرض الحايطة الذي يكون من حديد ونحاس

ثم كلس

ثم كلس ذينك الحايطين تكلم الحكام في ظاهرها وباطنها كما لا يخفى
منها بشئ من ذائب النحاس فصار اسم كل واحد من ذينك الحايطين صدقا
اذ ليس هو الحايطة المطلوب وانما قصد به ان يكون حكم حكم صدق قول
يصدق ذائب النحاس المصبوب فيه عن التبدد والخراب والناسي
ذلك صدقا تشبيرا بصدق الحيوان الذي يصدق عنه الاذن فلما
بنى الاسكندر الصدفين ساوى بينهما قال **انفخوا** اشارة الى انه
انتهى بنحاس فامرهم ان يذيبوه ويجعلوه قطرا يعطر والقطر اسم
للنحاس المذوب فامرهم ان ينفخوا عليه حتى اذا جعله نارا
قال آتوني افرغ عليه قطرا ويحتمل ان يكون قوله قطرا منسوبا
بقوله انفخوا واخر للوزان وتقديره انفخوا على قطره اذا
جعلته نارا اي كالنار قال آتوني به افرغ على الحديد فحذف به
واخر قطرا واستغنى عن ذكره اولا بقوله انفخوا فانهم في
استطاعوا ان يظرووه وما استطاعوا له نقبا هذا
رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء
وكان وعد ربي حقا وهذه العلامة اعني قوله جعله دكاء
وقع بعضها وان كما المراد وحملت الارض والخيال قد كتبتا دكة و اصة
لكن الكلام ههنا عن السد بموده فالذروي انما هو اول الوعد
وعلامته منذرة ببقيته ودالة على صدقه وحسن وثوقه وذلك
ان ملك التاتار الذي خرج اولاف وراه السد التاتار لم يخرج

الأبان خرب موضعاً منه وخرج إلى هذه البلاد وذلك مما نقله
الثقات أن ملكهم سار يوماً ما وراه تلك الجبال المبنية عليها السدة
حتى استضعف مكاناً من السدة واستقر به فامر عسكره الكثير العدد
فقطعوا الأشجار وجمعوا الحطب وألقوا بعضاً على بعض في ذلك
المكان حتى دنت الحطب من السدة وكنته ما لا يحصى مقداراً ثم رمى فيه
ناراً وتباعد عنه مسافة أيام فوقف له ليلته وصرعه شهوراً
وعاد إليه وقد صعد هيب النار إلى السدة وأذاب منه قطعة
كبيرة فدخلوا منها والذراضطر ملك تاتار لما ذلك ان تغذر
عليه ان يعبر بالكثير من جنوده من الدار بند فتجمل بذلك وعبر
بجنوده ودكته خيل و التاتار هم غير الترك الذين هم كانوا
دون السدان التاتار وراهم وليس باجوج وماجوج
وقد نطقت كتب بنى اسرائيل باجوج وسمى ملكهم جوج
وان الله تعالى يقول على لسان بعض انبيائهم ها انا اليك
جوج ملك ما جوج واخذ بلحبيك واخوكك من ارضك
انتم بكم ممن عصان هذا مسطور عندهم الى الآن واما
المراد ما سيكون بعد ذلك ويحتمل ان يكون ذلك عند فتح
السدة الجنوبية ولذا بعده وتركتنا بعضهم يومئذ بجوج
في بعض ابا بعض يا جوج بجوج في بعض الناس ويريد
بقوله بجوج ابا كوج البو كثره ثم قال **ونفتح في الصور مخفيا**
جمعها

جسماً والصورة هو الذي اذا فتح فيه عادت الارواح الى اجسامها
التي كانت لها والمراد ان ذلك سهل على الله سبحانه ايا نفتح واصف
فاراد التويب بمثل مفهوم لنا انتم وقال بعد قوله **تفائل انما**
انا بشر يوحي الي لما نطق بهذه الامور الغيبية على الله تعالى
التواضع والاعتراف بوصفه وانه لا يعلم من الغيب في هذه الامور
وغيرها الا ما يوجهها الله اليه ليحقق بذلك ان هذا الكلام المعين
به عن الغيب كلام الله تعالى لا يعلم في السموات والارض الغيب
الا الله وقوله **انا الحكم الله واحد** يعرفنا انه ليس ثم آخر
يعلم الغيب ثم ضتم القول من جهته بالتوحيد والعمل الصالح
وبنفي الشرك من جهة العبيد فقار **فن كان يرجو لقاء**
ربه الى على صلاح فاكتفى بلفظ الرجا **فليعمل عملاً صالحاً**
ولا يشرك بعبادة ربه احداً سئل الله ذلك ويجب
ان تفسر المقاصد الجملية من القصص الجزئية فانه تعالى كرر
الامثال بالاقوال والافعال ليحقق المراد في اتمام العباد
فتتضح الحجة وتقوم الحجة فافقه كيف بدأ هذه السورة
بالحمد على انزال الكتاب نذيراً وبشيراً مفضلاً ثم تلا الاقوال
بالافعال وقار لنبلوكم اياكم احسن عملاً ثم ذكر انواعاً من
الابتلاءات بالقليل والكثير للصفير والكبير ثم ضتم ببقاء الله
الذي هو غاية كل مطلوب ونهاية كل محبوب وقيدته بعمل صالح

بحسب ما يلزم للمالك و شرط نفي التكرار اعلاما انه يفهم ما دون
 ذلك فيد ابكلام وختم ببقاء الله كانه قال هذا هاد الا هذا وبين
 ان ذلك انما يكون بالعمل في مدة المهل والعمل لا يكون الا بعلم او
 اتباع ففرض الله مثلا بموسى وصاحبه فيما ابتلاه به بقليل للبعث
 على بذل الاجتهاد في بلوغ المراد وقد قيل ان موسى المشار اليه
 ها هنا هو غير موسى النبي الا ان يكون صاحبه غير الخضر وهذا
 هو الاظهر ولا يظهر لنا في نص التوراة انه كان الخضر وفي الحديث
 انه رآه خضرا ولم يعرفه بالالف واللام والتواريخ تنطق
 ان الخضر لم يكن في زمن موسى عليه السلام بل خلق بعد وفات
 موسى عليه السلام بعدة من السنين وكان نبيا في ابناء بني اسرائيل
 وقصته الى الآن مشهورة فيهم وكان في ملكه من ملوكهم وهم
 يقرأون ذلك السفر واسمه عند آليا واسم علامه اليسع النبي
 من بعده في بني اسرائيل ويحتمل ان هذا كان في موسى قبل نبوته
 اشارة الى اعظم اجتهاده وعلو همة وهذا هو اظهر الاقوال
 لان موسى من بعد النبوة ارسل ولم يكن له وقت يصرفه
 في تعلم علم بل هو المكلم في العلم الحكيم سبحانه والمكتن به في خلقه
 لكنه على تقدير ان يكون ذلك صدر من موسى بعد النبوة نقول
 ان تخصيص الحق لاحد الخلق بفضله لانه لا يلزم عنه عموم
 التفضيل على من هو افضل منه وفي الحديث ان في امم رجلا لا

قلت ما يكون موت هو ابن عمران المذكورة في قوله هو صاحب هذه النبوة
 ادركها كما عرفت لانه رايه فضلا ولم يذكر الا العلم واما الخضر هكذا وقع
 في الصحيح وهو من الامم التي فيها رجا لا يحيط بالاصول اجتمعت على علم
 عم الكبرية وعهد الوحي الشراعي ملائكة في علومه وفيه فاذ جهلت
 امره فطالبا في اوتيس في فرياديات البرية وكفى الايات بانها فضة

لسوا

لسوا بنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة
 لغرضهم ومكانهم رواه الحكيم الترمذي في كتابه الموقوف بختم الآ
 وهو حديث مشهور وقد يقع في بعض الافهام ان هذا الحديث
 يعطى ان يكون الولي اقرب الى الله تعالى وافضل من النبي وليس كذلك بل
 كل رسول نبي وكل نبي ولي ولا ينفكس وهذا الحديث يفهم منه
 معنيين احدهما الاعلام بان العبد يتمكن بكسبه ان يبلغ درجة
 النبي في القرب من ربه واعني بالقرب قرب الكسب وهو من باب
 الجزا الا عن الوهب الذي هو من باب الاستلاء والمعنى الاخر هو
 الاعلام بان في امة محمد عليه الصلوة والسلام من هو في القرب
 من الله كقرب اصدا بنبياء بن اسرائيل فلا يحزن احد لا لقطع
 النبوة في هذه الامة واتصالها في بني اسرائيل لان المراد من النبوة
 بيان طريق الاكتاب لا غيره واذ قد تم البيا فقد عاد المقصود
 سلوك الطريق وهو واجب على كل انسان فالبني وغيره في ذلك
 مشتركا واذ قد امكن ان تكون الافراد من هذه الامة بمنزلة
 الانبياء في الامم الحالية فقد تم العدل من الحق وقد لزم الا
 من الخلق ولهذا يغبطهم النبيون لكونهم في رتبهم من القرب
 ولسوا في رتبهم من النبوة فالتكليف من الحق مساو لجميع الخلق
 لان الشريعة واحدة وقد انصفهم بقوله لا يكلف الله نفسا
 الا وسوها فالفضل والاختصاص رأس مال خلق فيك

وخلق لغيرك مثل زادام نفسي وانا تثاب على كسبك برأس مالك لا
رأس مالك فان الكسب اليك ورأس المال اليه وانا تطالب بما ليك
لا بما ليه وهذا معي وان ليس للانسان آلاما سعي ونظيره ان الكرمك
عند الله اتقاكم فبالعلم بهذه الحكمة يخلو كل اشكال وبالهدى
تبلغ سائر الآمال فاذا فقت هذا فاعلم ان التفضل في جهة
الله تعالى الارزاق وخلق الصور والاضلاع في جهة الخلق
وكل شئ صدر منه او عنه هو على فوق العلم ومقتضى الحكمة
لتقدم العلم السابق بما يجب ان يتحقق به الخلق في الخلق
اذ فائدة هذه النشأة الاولى ليس الا ابتداء لتحقيق العبد
ما يستحقه في النشأة الثانية من الجزاء غير ميل منه سبحانه فيما حكم
فيه او لاعو العدل والمهلوي فيما آتى من التفضل بل كل ذلك
بحق كما بيناه في عدة مواضع وكما سنبين وذلك ان جملة النشأة
الاولى هي للاشياء كما نطق التواتر فكل شئ في الازل محذور للعمل
تجلى بها الحق لمجئيه وخطابه بالتواتر في لسانه انما خلقنا الاشياء
من نطفة امشاج بتليده وهذا كله ومثله لا تفضل للعبد به فلا يكيد
احد بذكر بل يحذر الاحد المالك بديل قوله تعالى فادراة مستورا
عنده قال هذا من فضل ربي ليبلونني الآيات فلم ير لفضل
ولا رآني ذلك جزاء بل ابتداء ولا فرق بين العطية الظاهرة
والباطنة اذا كان ذلك لا تعلق له بالكسب بل من لدن الرب
فالبينة

فالبينة مبتلا بنسوة كاحد العباد بصناعته او علمه او بصناعته
ولا تفضل ذلك له الا بما ينويه ويفضله فالفضل كله ابتداء في النشأة
الثانية والتفضل كله جزاء في النشأة الثانية الا ان قوله تعالى وان
تلك حسنة يضاعفها ثم قال ويوتى من لدنه اجر اعظما اعلم ان
ذلك وان كما بعد الجزاء فنور تب عليه فلنذا سماه اجرا وان كما عظيم
وانما قوله وآتيناها اجره في الدنيا فذلك لا يقضى اجره في الآخرة بل
هي بيان للابرار ان الموقد لا تستطع عليه النار وجميع ذلك
ليتم في الدنيا ولينبه غيره على صحة الجزاء في الآخرة وهذا كقول
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقينهم ماء غدق قائم قال لنتنهم
فيه وتمام الآية وقبالة ذلك قوله تعالى كما نزلنا من السماء
ويعم جميع ما قلناه قوله تعالى ونبوكم بالشر والخير فنته الى مدة بقاكم في الدنيا
ولهذا بعد واليه ترجعون ان فتجرون بما تعلمون ولما كالمع هذا الكلام
برد عليه اشكال في بعض الافهام ضرب الله مثلا بيني وولي كلاما مخمرا
فما آتاهما عابد عليهما كبرهما فلا يقار هذا النبي او الولي افضل اذ انما
اوتى كل واحد منهما ليس بالعمل بل هو فضل لا ابتداء في مدة العمل انما انقضا
الاجل فان قيل ما فائدة توفيق الحق بهذه القصة للمخوف فالجواب ان
ذلك شريعة تقضى بالواجب على كل من علم وطالب ففائدة هذا التوفيق
صليلة في باب الايقاظ والتخويف فالايقاظ يوجب بذل الجهد في الآخرة
والتخويف يلزم الطلاب سلوك طريقة الآداب اذ من مال غير الوفاق

قيل له هذا ذاق وهذا خلقه ومثله فكيف في خلقه وخلقه
 والعاريف بهذا النوع من كل اصل ما يرمى على مائة فضل كل ذلك
 اعلام شرف العلم المختص بولي ووجوب الاجتهاد في طلبه على
 كل انسان ولو كان في درجة نبوة واما هل بقيت ما يرد عليه في الكلام
 فهو بان تعلم ان الاخبار عن بعض الانبياء في بعض الزمان لا يلزم
 ان يوم سائر الانبياء في جميع الازمان ولا يلزم كون النبوة واحدة
 ان يتساوى كل من في الارض تلك الرسل فضلنا بعضهم على
 بعض وهذا التفضيل مبني على العلم السابق بما يكسبه العبد
 بصفاته الله اعلم حيث يجعل رسالته وقد علم الله الكتاب
 في لونه ليعسى وتعلمها بالاجتهاد موسى ولم يعلمها النبي
 صلى الله عليه وسلم يكون اعجازه بالتوكل اتم واعظم ولو اذن له
 في تعلمها لزمه الاجتهاد ولو كان سيد العباد وبتدبر هذا المقال زال
 الاشكال اذ قد اتضح ان جملة المراد بشرف العلم ووجوب الاجتهاد
 وقد تحقق ان كل ما في النشأة الايام السرا والافرا وعلوم الدنيا
 ونبوة الانبياء ومن سائر الاشياء ليس الا للابتلاء وان النشأة
 الآخرة فليس الا للجزاوان كما لا يخص من انواع العطا وقد بان
 ان الاختصاص في الازل علم وفق العلم بما سيكون في العمل وهو مع
 ذلك فضل من الرتبة يتلى به العبد وليس ذلك فضيلة للعبد بل هو كما
 اخص في المال بما له وعشره كثر الفقيه ولو علم عياله وكلاهما متمثل

للامر متساوية الاجر متمكن في تركه هو اه مقدر على الانتصاف
 بما كلفه من صفات الله فقد خلقه الله في احسن تقويم من جهة
 ذاته فان حدث له قبح من جهة صفاته و صفاته اليه ففادها
 عليه فاذا علمت بالايجاب العقلي ان الله تعالى خلق النشأة
 عن عبث ولا اضطرار لزم ان يكون قد خلقها عن غنى واحتياج
 وانها بجملة ما فيهما مخلوقتان اجل الانس وان الله خلق الانس
 من اجل ان يسبق عليه انواع الفضل والاحسان وان ذلك لا يكون
 كاملا الا ان يكون دائما ولا يكون دائما الا في دار باقية ولزم
 ان يكون ذلك مما يتحقق الانس انه يحسن من جهة كسبه لا بهوى
 من جهة ربه فوجب ان يخلق في الازل في عالم الفناء وان تكون جملة
 ما في عالم الفناء للابتلاء ثم ينقله ثانيا الى عالم البقا وتكون جملة
 ما في عالم البقا للجزا او ما يترتب على الخرا اذ لو خلقه او الازل في عالم
 البقا فثابته بما علم منه لما تحقق الانس ان ذلك بعدد ولما تحقق
 قدر ما يمنحه الله به بعد ذلك من فضل فقد بان ان جميع ما في النشأة
 ليس عن ميل او هوى من الخالق بل على وفق الحكمة ومقتضى العلم
 السابق وانما يفقه ذلك من تحقق انه تعالى علم ما سيكون في كل ان
 في كل آن وزمان فخلق على صورة يتمكن بها من كسبه لوعلمها
 الانس في قبل لا قدرها على ربه فكما ما اوتيه المرأ هو علم وفق ما
 سبق في العلم الازل ما يجب ان يحسن به هذا الممتحن الخصوص

بهذا العمل فلا يصح امتحانه الا بهذا القدر المقوم في الخلق و
 الاخلاق والارزاق والعلوم وان في شئ الا وعندنا
 خبايته وما ننزله الا بقدر معلوم فخلق الله الانسان على صورة
 في الصفة لانه الذات وان كان جسمه في النشأة الاولى
 من الاعراض الفانيات وهذا جديت صحيح في صحيح مسلم
 يؤمن به كل عاقل مسلم فلما اعطاه سبحانه اولاً من ذلك الطود
 بحسب ما يصدر منه عملاً في هذا الوجود وبقدر طاقته
 مما يلحق به من المذموم والظهور كان الانسان في بعد موجياً
 لما اعطيه من قبل فخلق على ما هو عليه بحسب من خلق و رزق
 ولذا يمكن من الاتصاف بالاسماء وفتح له باب التوبة والدعاء
 فبان له في النشأة الاولى ما كان من قبلها ازلاً وما سيكون
 بعدها في النشأة الآخرة ابداناً وان كل ذلك اصله من جهة الانسان
 وعابده اليه وموقوف عليه حتى كان صفته عملاً جادت عليه
 بصفته ابداناً وازلاً جادت عليه صفاته بصفاته
 فسامها وعلو الدرجاته ونظيره بالعكس منه سابق
 في علمنا يخط في دركاته والعلم قبل وبعد منا واحد وكذلك
 الامداد في اوقاته كلاً عند بانزاه اهل النار ذاك وذا الى جناته
 والسبق لم يكن عن هوى منا ولا ميل لموهوب رقي بهبته
 بل علمنا لما احاط بكسبه اعطاه تخليقنا بموهوب بانته

فقال

فالامر مبني على فضاله ومهتياً ازلا على حياته بالكسب انشاء قبل
 ما يستحق بها وبعدها وجميع ذلك محنة في منحة للمستطيع
 الاموان وفاته فالتشأتان لمحنة ولتخبر من كسبه الوجود
 غزيباته فيه يحقق فيهما من عدلنا والفضل ما لا يربط اياته
 فكان قد كاتبت كيانه ورآه جلالاً جزلة حفرة فاراده
 فاجيب حتى يتل فسر مع الاحوال في طرفة قد كابد للخطر
 المشق بكل ما هو فيه بين حماة وعدائه واذا تذكر عوده
 في صورة الخلق من اوصافه لا ذاته سهل الصبر وقار
 مبتلى من خالق بجميع مخلوقاته وهو المعين على البلاء فليس
 الاجوده قد عاد من عادته فليدر هذا العبد اين مقامه
 وليدع بالانفاس في حالته اللهم بدعائك استلث وباسمك بتك
 من اجبت ولو لاك لم اكن شيئاً مذكورا ولا حول ولا قوة الا بك
 فاعذني من فتنة تشغل بصرك وموثة تجب بصيرتي واغفر ما جنى
 ما بقول وجرى بالعلم وعقلتي في الكسر وعقلتي في المهل وتبصرني
 في الامل وتغاضي في الاجل ولا تؤاخذني باخراخ عن الامر وميل
 الى النهى وادباري في الجهاد وتقبيري في الاجتهاد وتقبلني في الاحوال
 وثباتي على الحال ووثباتي الى الطار وارني ابتلاءك لي بالاقوال
 والافعال والهيئات والهجيات حتى لا اسأ عما ساء ولا افزع بما هو
 آت ولا افتتن بنفسي وقومي في يقظة ونومي فلما ارى الاياتك

جاز ان كنت في عيبه احببته

والاير الى سوالك ولا تترني بقدر مرآة فتجب بك عنك
ولا تواتخذ ان بقرة حارة واعذني مما تعلم واعذني الى ما ترحم
واسدك بي حيث شئت كما شئت من غير غيرية من فانت
الاكرم وصلى الله على محمد الكامل المقدم وعلى آله وصحبه وسلم
انتم وقال المفتر ههنا تمت سورة الكهف وبتمامه تم النصف
الاول من كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار فمن رآك فيه
كلاما ناقصا قليطاع مثل فيه وليتأت في الجرم بالرد
على ما يجبه فان في ردوت فيه نظري من سنة سبع وسبعين
وستمائة ايام او آخر سنة اربع وثمانين ولم ابيضه الا بعد
ما خفت ان اموت فاستر عنه فلا يقلدني اهدني بيني
مما قلت وليعتمد وصاياي في مواضعها منه والله الهادي
بينه وفضلته والحمد لله وهذه وصلاية على سيدنا محمد و
سلامه انتم قال ملخص هذا التفسير ان كل ما وجدت قطعة
من هذا التفسير رايت قد كتب على ظهره انه للشيخ الاكبر
رضي الله عنه ومعلوم قطعا ان الاستاذ توفي في سنة ثمان
وثلاثين وستماية فبين وفات الشيخ وتبييض هذا التفسير
ثمانين واربعين سنة ونحن قد فهمنا اسم المفتر وهو يوسف
ابن هلال الصفدن امام وقته وقد ادرك او افر الشيخ
ذكرة الامام السيوطي رضوان الله وغوانه عليهم اجمعين

الحاق فيه بيان لما تقدم ونفع عام وخاص بغير اهد
ولم احرف فيه العبارة بنقل ما قد يعارض بعضه وذلك لطيفين
احد مما خوف من التطويل والثاني ان قصدت به النبي علي ما
عند لا انبات دعوى صحة لان قول لا يبغي الضرير ولا يقلد
فيه الناقه البصير فوجب انصاف نفسي ان ابدل ما عندك
غير حاصر لادلتها لما قدمته من العذر وليكون بثبوت عقد الفلوس
عن بعض صدره عن اجتهادها في تحقيق فيها الحق تحقيقا لا اجدها
تجده تحقيقا في كلامي فاقول غير تجتنب لتكرار بعض الكلام
اذ في تكراره ايضا لا اصول علمها ضروري فافقه ذلك لا حفظ
واهدا ولا حفظ قديما ولا حفظ غنيا تجده ولا تجد عليه فله
ان يوجد غيره وله ان لا يوجد وليس عليه ان يوجد ولا عليه
ان لا يوجد اذ قد تأصل اول قولنا له ولزم وتأصل ايضا
قولنا ليس عليه الا ما جعله عليه نفسه سبحانه فهو باب له فافهم
ولا يخرج عن هذا الاصل حتى يصح والالم تنفع بما بعده فاذا صح ذلك
فكل ما هو في باب له صحيح وكل ما هو في باب عليه فاسد لان عليه
يرجع الا غير اصل فيبقى الفصل كما ان له يرجع الى اصل فيبقى اصل
فابن على هذه القاعدة ساير امرك وستر كوجهدك تصل الى الله
في ذلك بعقلك لا بوجهك فاذا ذات سمانه تقتضي الوجود ثم
يعتقد بانها غير العدم ولا يعار ذات تقتضي الوجود وان كان

لا يعار

او تقتض الفريض لعله اول فية علة فلا يتقضى بوجه لان ذلك
 من باب عليه ولكن يقال ذاته تقضى لان ذلك من باب له وانت
 تحقق ان قولنا هو من باب القول بالفريض المنسوب الى المذهب
 الفلاسفة وقولنا تقضى هو من باب القول بالتخصيص المنسوب
 الى الانبياء عليهم السلام فالقول بالفريض يؤدرك بالفضل
 عم الله وبالاختيار يؤدرك بما وصل بالله فلتعد القول
 بالاختيار آمين محققين فهذا الصل اول ضروري تام
الاصل الثاني انه يجب ان تعزم ان كل كلام لا تكون له
 غاية فليس له فائدة لانه غير محدود وما ليس بمحدد وليس
 بكلام مفيد فهو اذا الفوق غاية كلامنا في موفه الله تعالى ليس الا
 تعظيم الحق في افهام الخلق لا تعظيمه في حيث ذاته لانه لا يقبل الزيادة
 ولا النقصا فاجعل هذه القاعدة اصلا ثانيا في عين عقلك
 وهذا العهد عليه ان لا يرى شيئا الا بها وهذره وقله لا تمل
 ولا تمل بل كرر هذا ابدا لئلا تضل واذ قد حصل لنا حاصلان
 احداهما في جهة الخلق وهو قولنا لا عليه والاخر في جهة الخلق
 وهو تعظيم الحق في افهام الخلق فلتسم ما في جهة الخلق اصل
 البداية وما في جهة الخلق اصل النهاية ولتخصر كلامنا بين البداية
 والنهاية ليكون محدودا فيعود مفيدا والا لئولفوه وهو يستفاد
 منها فاحذر ان تحت مع نفسك او غيرك الا بعد توفير هذا الشرط

والالتزام

والالتزام به فهو ميارا طيق وبه نظر غلط كثيرا من اهلنا وعلى
 التوفير يجب ان تعزم انه لما اصغر ان يقع في بعض الاذهان
 ان الله تعالى لا يقدر ان يخلق قارنقا هو الذي اصابكم ولما
 اصغر في بعض المقول انه تقا بعد ان خلق قد لا يقدر ان
 يخلق ثانيا ان يعدم ما خلق قارنقا ثم يميتكم ولما اصغر
 انه تقا قد لا يقدر ان يخلق ثانيا من امانة قارنقا ثم يميتكم
 فذكر القيامة ووعده بالثأة الثانية وسماها الاخوة
 اذ ما بعد هانثاة اخرى ولما اصغر انه تقا قد يخلق الثانية
 ولكنه لا يقدر ان يبقها سرمد ابل يعود الامر على ما كان عليه اولا
 قارنقا خالدين فيها وقال عطاء غير محدود وكل هذه الصور
 سقطت علامتا كمال القدرة له سبحانه في افهامنا لان من عمل ذلك
 لا شك هو قادر على ما شاء من مثل فلم يبق للمقول قدم فيه
 ولا صورة في صور القدرة يتوهمها مستوهم الا وهي سبحانه
 ولما اختلفت عقول الخلق في الاراء والعقاييد عقلا جاء
 الشرح باعلاما في العقل وهيا وان في اعطى العقل حقه لم ينسبه به
 الا الى النبوة وهذا محقق للمتاثل في قول الفلاسفة ان سيب
 ايجاد العالم هو اليبا وان يوده عين ذاته فلزمهم في اول
 كلامهم ان يكون العالم محدثا ولزمهم من آخره ان يكون العالم
 قديما فساد كلامهم منقوضا بكلامهم لا زما وصل هذا الاشكال

قارنقا الفوضي وصدق اهلنا
 واليكين ان يرد على جليل

هو بان تعلم بان الحكماء قالوا ^{حقه} الشئ صحيحا لكنهم لم يعطوا العقل
 ولم ينزهوا فيه الاصل فما قدره الله حق قدره في عقولهم
 وهذا العقل هو تعظيم الصانع فيه باعتقاد الوصف الابلغ
 يكون لغة المنزلة الاعلى في العقول كما نقول وذلك انه لما
 كانت كل طائفة من دون الاراء والديانات لم تنزهها
 ما ذهبت اليه في اعتقادها في البار بالامر باب التعظيم لها
 لتعظيمها والتعظيم له سبحانه اصلا اجمع عليه المختلفون
 باسمهم وهذا الاصل يجب ان يكون مؤصلا به ينتقض
 ما خالفه لانه من علم الراسخين في العلم ولا يخالف من
 سائر العقلاء فلتبين عليه ونقول سلمنا ان سبب ايجاد
 العالم جود البار ولكنكم غلطتم في فهمكم الجود يقولكم هو
 عين البار بما فالزمكم اللفظ ان تلزموا الله تعالى
 بالاياد والله تعالى لا يلزمه شئ لانه القادر المطلق وبما ذلك
 ان الجود لا يبعث ان ينسب حقيقة الاله فاعل في تاريخه الفعل
 وهذا الفاعل ان فعل يقتضيه من حيث لم يكن جهودا وان فعل موجب
 من حيث غيره لم يكن هو اذ انو في الاول مطبوع وفي التامعاض
 فلا يستحق الحمد على اصدما ولا يبعث عليه اسم الجود بوجه منها مشار
 الاول كالنور في وقص الشمس لا اهد لها عليه اذ هو لازم لها بل هو
 جودها ومقورها ومشار الثاني كمن يجر ويجرد ويشكر او لسببها

في بيان سبب ايجاد العالم

وهذا يبعث وليس بجود ومن وضع هذا الاسم على سبب وهو الجود
 علم سبب ايجاد العالم ومع يتعالى الله في عقله الجود والانهية
 عقله اذ لانه في رتبة في غاية الجود غاية المقصود ووضع
 هذا الاسم على سبب هو بان ترجع الى الاصل فتعلم ان لا معنى للقادر
 المطلق الا انه هو الذي ليس عليه ان يفعل بوجه فاذا فعل الخير لا يقتض
 من نفسه ولا موجب من غيره كان هذا اجوادا لانه لا عن اضطرار ولا
 الاله الخلق والامر وغير هذا الايقار له جودا بالحقيقة بل مجازا فقد ثبت
 ان سبب ايجاد الوجود هو محض الجود لكنهم غلطوا في الغرض بجعل الجود
 هو فاعل الجود وبوقوف اقترام في تعظيم البار دون حده الجود
 واذ قد ثبت ان الله تعالى حقيقة الجود بهذا النسخ والشرط وان به
 ظهر الوجود فقد وجب له الحمد المطلق من مخلوقاته بنفس ايجادهم لهم
 ثم بما بعد ذلك من نعم لا تحصى عددا ونوال الذين اعطى كل شئ خلقه ثم هذا
 واما ما توهموه جودا فليس بجود ومنه شئ ذلك اليه لا يستحق الحمد عليه
 لا يستحق الحمد من فضل لا باختيار منه في الفضل ما الجود جودا
 وهو عن مقتضى او موجب يلزم بالفعل وانما الجود لذرة قدرة
 مطلقة في المنع والبذل لا يقتض شيئا ولا يصدق ففعله بالفضل العدل
 وهو عن الذات عن فعله محض فرض على الفعل من ابداء الكل
 بلا موجب حتى له الحمد على الكل وكذلك ينبغي ان يكون فضل العبد
 ليكون رتبة في الفعل كما قال ابو علي الروزباري رحمه الله

من لم يكن له فانياع حية وعن الهوى والانس والاسباب
فكانه بين المراتب واقف لما رخصه او حسن ما ب
وقد بينا كيف ذلك مما هو في حد العقل المقيّد بالشرع وشهنا في اول
شرح مواقف النوى وهو قولنا فاوقف هذا الوفاة عند مراد من
لي لا عند مراد من اوله استند في ذلك غناه فاراد ما هو له
انما هو ما هو لي خالص فقلت لي من اجله لا من اجله ولا لي فوجب
علي ما قد سطرته وللواقف عليه العدو اعنه اما لفظه عن تحقيق
او لتحقيق غلط لفظا او قوما والسلام وانما ذكرنا هذا الكلام ههنا
تبرها على ما يلزم عنه من فهم معناه فليفرم ولقد شاهدت اقواما
ورابت كتبنا عنهم الضلال من كونهم بنوا المرحم على ان الصفة عين
للبارن تعانم ادعوا ان احد من يتصف بصفة البارن تعانم
فتكون صفة عين ذاته وتكون ذاته ذات البارن عز وجل
فتنفوا السون مطلقا ولقد هلك عدوتك الذين اذاه توحيده
ان نفى السون الثابت عينه والصحح بكل دليل عينه ومن مجد
عين وجوده او نسب الانفسه ما لا تقتضيه ماسم حدوده
بان يقول انه عين معبوده او كل شئ عينه سبحانه فلا خفاء
بجهله ولكن بعض الرجال كخطا ان عبادته عابدة عليه
فراى من هذا الوجه انه الهاب المعبود ولا يعطى الجود و
لا ينفي الغيبة من الوجود ومنهم من غلب عليه الحب فقار بالاحاد

كناية

كناية عن فوط القرب و منهم من اشتد حبه حتى انتفى في نظره سوى محبوب
فلم يرتف وجودا و فرق بين فاقه السوى في نظره وبين فقد السون
في نفسه وعدم صغيفته من جهة انه صنفا المصانع سبحانه فالسوى ثابت العين
والابن لجميع الخلايق ومن ظلم المبدع والخالق ضحى في النطق العوالم باسمه
وعلم الناطق منها بالوحى المنة فالسوى وان كالحج با عليه فهو هاد اليه
فكل عين حجاب ان وقفت و دليل ان سلكت فالخالق لا يحجب والمخوف
لا يحجب وانما هو قوفك بالله او قوفك بسواه فانت حجابك عن الله
بو قوفك بسواه وانك حجابك عن السوى بو قوفك بالله فلما كنت
انت من جهة السون واصحبت عندك ظننت انه لا سون وليس المراد
ان لا سون بل المراد كلة يتعلق بالسون ولكن فرق بين من وقف
مع السون برتبة وبين من وقف مع السوى بنفسه و ابلغ التوفيق
في هذا الباب هو ما ضرب الله به المثل في الامر لابليس بالسجود
لا دم فاراد الله في ابليس الوقوف مع السون برتبة و اراد ابليس
الوقوف مع الله بنفسه فكانه يقول بالمفهوم با انها الانس و قوفك
مع ربك بنفسك فضل و وقوفك مع نفسك بربك وصل
وهذان المصنفان هما مع الشرايع ومحل التكاليف الجامع بين
الامر والنهي و اذا كان الواقف مع السوى برتبة ناجيا فكيف
الواقف مع رتبة برتبة ولكن الاول اول الترتيب والآخرة
الترتبة وكذلك اذا كان الواقف بالسوى مع رتبة هالك فكيف

الواقف بالسوى مع السوى فافقه هذا الكلام وقيد نفسك بالتكثير
من هذا التوفيق بان يكون الاختيار منك عبارة عن ذلتك والامر من
الله عبارة عن ذاته فمن خالف امر الله فقد خالف الله ومن اطاع
فقد اطاع الله وانما كان ذلك كذلك لاننا لا نؤذي الا الامر
ولم تكن الابالام وهو كمن فوضونا فلنقف مع حدنا ومع من عنده
كنا فقم بالامر الى ان يقيمك الامر فتكون آله لا فاعلا وان كنا فاعلا
لا آله فالله لا اول عبد يفصل بالحق مع الخلق وهو منهم اعني العبد
والثاني ربه يفصل بالعبد مع الخلق وكانه ليس منهم اعني العبد فيجوز ان يفصل
عن العبد هو الخلق بمعنى انه واحد منهم ويجوز عنه ان يفار عنه انه هو الخلق
بمعنى انه مصدر بقوله ويفعله يصدر الخلق من باب الامر وهذا
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يباعدونك انما يباعدون
الله وهذا انما ذكرته لك لا يشبه عليك شي من كلام الصوفية المحققين
فتظن انه ضارب عن الشريعة او اعلى منها بل هو نهاية الشريعة ولبها
ويجب ان يتأصل عندك ان الحسن المطلق سبحانه ممكن الانع بقدرته
على فعل شي وضده ليعين اليه ما يجره عن فعل الخير وعلى ترك البقيع وهذا
الممكن هو كمال الانس وهو الحق تعالى تام الاحسان وليس من باب
الجزأ بل من باب الابدان فان اعطاه سبحانه عطاء آخر من لدنه فهو حسن
آخر يستحق عليه الحمد وان منعه فامنع احسان يستحق عليه الحمد لانه
لو منى بما منعه لافس فان قيل هو جعل العبد على حد لا يقدر ان يكل

من الامس الا مقداراً مخصوصاً ولو شاء جعله يحل الكثرة تقادير
فكيف يكون محدود اعلى ما منع فالجواب ان كمال الانس ان يكون مكتسباً
تمكنا بقدرته على البنى وضده كما تقدم فكل عطاء ينقص عليه كماله منع
وكماله منع يتم له كماله عطاء ومن تحقق هذا الوفاق استغنى عنه المنع من صحتها
الحق وان كان جازماً في جهة الخلق فالجواب مستحق الحمد بالمنع كما هو مستحق
بالعطاء الواهب من لدنه رحمة بعد الجزأ بما علمنا من الدعاء ويجب ان تعلم
ان كل عطاء او منع ظاهر او باطن فقد جمع بين الفضل والعدل فكونه
على وفق العلم السابق بالاستحقاق زيد عدل وكونه بعينه ابتداءً هو فضل
اذ الغنى مبتلاً ومطالب بالبدل والفقير مبتلاً بمطالب بالقبض وكلاهما
له الاجر فان قيل ان كان العبد متمكناً من الكتاب الحنة والسيئة فكلها
من نفسه وان لم يكن متمكناً فكلها من ربه وهذا غير قوله تعالى وما
اصابكم من حسنة فمن الله وما اصابكم من سيئة فمن نفسك وقد
وجدنا كثير من الابائين الباكين تقاضا فيها الخير الا الرب والشر الا العبد
والجواب ان العبد متمكناً من السيئات يجتنبها ومن الحسنات يكتبها
فيصلو بالاجتناب كما يفعلون بالكتاب ولا شك ان السيئة اذا
لم يقدر على كتابها لم يقدر على اجتنابها فخلقها فادرا على كتابها
من اهل ان يكون قادر على اجتنابها فان تعرف بالهجرة فيها
ضلفت له وهو الاجتناب كان ذلك فضلاً من ربه وبذلك امره ان
تتوقف بالهجرة فيما لم يجتنب له وهو الاكتاب كان ذلك ظمناً من نفسه

وعنه ذلك منى وهذا ابيض تام ينجل به كل مشكل في بابيه ولقد كانت
عقول كابر من العلماء واليه اشارت طائفة المتصوفة بقولهم
ضربته والاضته بقولهم فعل بنفـ واعلم ان قيمة كل موجود
بمقدار نفسه ومرتبة عظمت قيمته عظم قدره في النفس ولما عم
نفع الانبياء عظم قدرهم وعلت رتبهم لانهم جمعوا بين عالم
الغيب الذي انزله في الاولي بالاطلاع عليه وبين عالم الشهادة
الذي لا يصل اليه الا بالابصار والما ضعف الاولي عن مقام
الانبياء سقط عنهم التكليف لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ولما قوي الانبياء على القيام بمصالح العالم بعد القيام بمصالح
انفسهم كلفوا بقدر طاقتهم فواحدهم بسبح الكل اذا توجه
الى الخلق وتقدم على الكل اذا توجه الى الحق ولهذا تقدم السراج
فتاخر جبريل ليلة الواج فاحضن الموجدات الكلف وغاية
الكون الاكتساب والوجود هو نفس فلا تصرف منه ذرة الا
في اكتساب ولا تكسب الا ما كلفته واذا اجت النظر الى الله
لا تنظر اليه الا مكلفا عنه ما موراً منه لتكون ناظرا به اليه
والسلام وقال بعد قوله تقا واذكر في الكتاب **صريح**
اذا انتبذت من اهلها مكانا شرفيا قيل لهذا الكثرة
النصارى قبله والبذ هو الالتقا والطرح وهي آية النظر
في مكان شرفي والفردت فيه لعبادة الله تقا ولم يبتدعها

سورة مريم

اهلها

ولا يبتدعهم بل خلقت بنفسها فها دت كالنبوذة وهي النابذة وانا
خلقت بنفسها للتقيد وذكر الاهل لان من ترك الاهل وهو للتقيد
انترك **فأخذت من دونهم حجبا** استرا انهم المعنى في قوله **فأخذت**
فأخذت فارسلنا اليه ارحمنا جبريل هذا دليل بان
الروح تنسب اليه تقا ولا يرا دبرها نفس الله عز وجل ولما
جاءت هذه العبارة في قصة عيسى عليه السلام لكون كل من
عيسى وجبريل روح الله **فتمثل لها بشرا سويا** وهذا الحجاب
اخذت في منزل اهلها ولهذا قيل انها كانت في الحيض لانها
في الطهر كانت في المحراب دايا وليس هذا بشي لاصحار ان
يكون المحراب فيما اخذت ايضا من الحجاب وانما كانت في
خلوة فلما اصحبت عن الخلق كتف الله لها في جهة الحق
في صورة الخلق فليس روح الله رسول في البشر وجبريل
روح الله رسول في صورة البشر **قالت انى اعوذ**
بالرحمن منك وقوله **ان كنت تقيا** معناه انه
يستغاث بالله من التقى ومن غير التقى ولكن في جهة التقيد
واما في جهة المنفاذ منه فذلك ان لم يكن تقيا فانه لا يبتدع
لان فيه الاستفاضة في حيثه فاقم فذا وجه قوتها عليه السلام ان
كنت تقيا لان الاتقيا يخوفون بالله والفتاق بالسلطان
والمنافقين بالناس فلما لمحت عليه سيما التقوى خوفته بالله

قال انما انار رسول ربك لاهب لك غلاما ذكيا زكي
النبات اذا خصب وكثر وزكى الجسم اذا سمن والركن ايضا
بوزن فضيل هو المزكى اذا قال قولوا وادعى دعوى فان الله
يزكيه ويحكم ما بداه **قالت انى يكون لى غلام** وفيه ال عمر
انى يكون لى ولد فهدنا ذكر الغلام لانها تقدم لها ذكره بقوله
لاهب لك غلاما ذكيا وقد تقدم ايضا ذكر الغلام في قصة
زكريا عليه السلام فاتبع القصة القصصة وجعل اللفظ كاللفظ
وعرفنا في ضمن ذلك بمغايرة الالفاظ في قصة واحدة ان
المراد معنى اللفظ لا بصورته بعينه لتلايلهم ان ابراهيم عليه السلام
تكلم بلسان العرب وكذلك غيره ممن حكى الله عنه قوله لقومه
ففرمنا ان المراد معنى ما قيل لكنه جاء باحسن عبارة في
مواضع من التنزيل ولما تعجب حريم كعجب زكريا ذكرت سبب
تعجبها وان من نفسها لاخر ربها كما ذكر زكريا مثل ذلك فقالت
ولم يمسنى بشر ولم اك بغيا ليس معنى اللفظ و
ولم اك من البغاة اللاتي هن الزواني من النساء
قوله ولم يمسنى بشر كافا اذ ذاك عام فيما حرم وحرم
وانما اصل اللفظ بغي بمعنى اي طلب ومنه سمي النساء
الزواني بذلك لانهن يطلبن الرجال طلبا محرما والمفح
صهنا ولم اك بغية اي باغية ولدا كما بغي زكريا ذلك

فمنه

فمنه لم يبع من ربها ولد او لم يمسهها بشر فان التي ليست ذات
بل مستها بشر يجوز ان ياترها ولد وان لم تطلب الولد والتي تطلب الولد
يجوز ان يعطيها الله ولدا ويخلفه بقدرته وان لم يمسهها بشر ولما
كانت مريم قد احصنت فرجها قالت قولاً يدل على القسمين وهو انما
لم يمسهها بشر ولم تك باغية اي طالبة من الله ولدا كما طلب زكريا
وغیر اللفظ مشابهة او اخ الاي اذ كان ذلك هائلا في سائر العرب
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس
ورحمته منا كقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم ذكر
الله ما دل على نجا الولد وتمام الحمل ووضع الولد **وكان امرأ**
سقيفا فحلت فانتبذت به فهذا غير الاشبذ الاول
لهذا بعده **سكانا قيصيا بعيدا** اخ اعلمها وقوله به اي بسبب
والا فقوله فحلت يدل على انها اذا انتبذت انما تنبذ
به لكنها بسبب انتبذت الى مكان بعيد من قومها حياء منهم
وقوله **فاجارها المخاض** هو الدن او جب لها طي ونحو
اصارها من صار يصير وهو متعده والمخاض اصله من خض اللبن
بفتح الخاء وضمها وكسرهما مخضا والاسم مخاض كقولك سمع سمع
سما وسماعا ولما كان الجنين عند خروجه يخض مكانه من امه
سمى ذلك مخاضا ومنه قيل للفصيل اذا استكمل الحول ودخل في
السنة الثانية ابن مخاض لانه فصل عن امه واحقت امه بالطنين

سواء لحقت او لم تلتحق وقوله **الى جذع النخلة** ولم يقل **الى نخلة** يدل
على انه كان جذعا فقط ولم يكن فيه رطب فالت الى جذع النخلة
من فوط الالم اذ لم تكن في بناء او مسكن فاوت الى جذع هناك
قالت باليتنى مت قبل هذا الذي افا سيه من الالم عند الخوض
لذلك قالت هذا اي هذا الطنض الذي اياه ها ولوقالت
ذلك حياء لقالت من حين الحمل لانه لما حملت انتبتت به
فانهم وقولها **و كنت نسيًا منسبًا** فالنسي هو البني المتروك
والنسي هو ما لم يذكر ابداً **فناداه** عيسى عليه السلام ولذا قال
من تحتها ولو كان جبريل لكما الاولي ان يقول من فوقها
فانهم بل هو معطوف على قوله فخلته فانتبتت وحكي ما جوا لها
وقال بعد شدة الطلق ومكابدة ما تمت لاجل الموت ما دل
على الخلاص وانها قد ولدت فنادها الولد فختها **الاخرني**
بجملتها حزن لما رأت انها لا بد ان يقال لها فقد جيت شيئا
قريباً وتامة فارها المعجز الذي يوجب لها تصديق ذلك لينق عنها
الحزن **الاخرني** انت في نفسك وان كان قد يقال لك ما يكون
والنوع عن البني لا يلزم ان يكون قد وقع بل هذا ههنا على طريق
البشارة ولهذا بعده **فجعل ركب تحتك سر ياً**
فانهم قوله من تحتها وقوله تحتك الذي لا يكون الا عن عيسى
السلام والدليل على صحة ما قلنا هو انها لم تشر حين سئلت
عنه

عنه الا بعد علمها بنطقه واعادة الضمير قوله من تحتها اولى في اعان
الى النخلة وقبل السر من سرارة الناس اي ساداتهم وفي البرانية
سرت بمذاتين تفسيرها رئيس والحق ان السر هنا هو ما ورد
انه سئل صلى الله عليه وسلم عن السر فقال الجدول وهو النهر الصغير
ويكون المراد بقوله تحتك اي اضعف من مكانك ولهذا بعده
بالواو **وهزها** وقوله **اليك** يدل على هزتها واحدة الى هزتها
بجذع يدل على جذع فقط تساقتا الرطب طم منه معجزة وقوله
النخلة يدل على نخلة معروفة لان مثل هذه النخلة لا يجمل و
موضعها الآن في بيت اللحم قريباً من القدس وذلك امر مشهور
تساقت تقديره بتساقتا ما يسقط منه **عليك رطباً**
جنيًا مفعول من جنى الثمرة يجنى ولا تجنى الثمرة الا عند بلوغها
وآوان الانتفاع بها وكان السلف من اجل ذلك تتركها حتى
لنسا الرطب فقوله **فكل الامنة واشرف** دل على ما قلنا في السر
وهو الجدول وقوله **وقرى عيناً** هو من القوار بعد اضطراب العين
بالبكاء الالم لان البكاء لا تزال عينه مضطربة فاذا سكنت ونامت
فيلق عينه **فانما** هذه ليست العاطفة وانما هي ان الشرطية فتمت
اليه ما فصار شيئاً واصداً حظاً ولفظاً ويؤكد بها اول الفصل
كلام القسم وبالنون المشددة يؤكد آخر الفصل من هنا كما في البقرة
عند قوله فاما يايتكم من هدى وقوله **شربن** النون الثقيلة في الامر

لكنك بكر ما قبلها اضر من زيدا ولا تشتم عمرو او هو مثل
من البشر احد افقوى انى نذرت للرحمن صوما فلن
اكرم اليوم انسيب الصوم عبارة عن الامساك وقد يكون
الامساك عما يبدل في الغم من الطعام او عما يخرج منه من الكلام
ولما علمها عيسى عليه السلام ما علم الله وجعله اليها رسولا
به كما في نفس الامر الكلام لها فقوى انى نذرت للرحمن
ما يدل على امره الله لها بالنذر ويحتمل ان لا يكون ذلك القول
منها بل الغم بل بالاشارة الدالة ولهذا قال بعده مثلا فان شارت
اليه ولو قيل بل قالت هذا باللفظ المذكور بعينه لكانت
ما تورة بان يقول فقط فالنذر امرها بالنذر والامساك
امرها ان يقول بهذا اللفظ بعينه فقط فيتمثلة لانه
وهي لم تكلم احد من الناس في تلقاء نفسها وان كلمت هذه
اللفظ بعينه نفسها وان اراد ان لا تكلم الناس ليسكتمهم عيسى
فلما كانت قد سمعت كلامها او لا بقوله اشارت اليه بكلام
بعد قوله نقا فانت به فوجها محله والفاء للتعقيب
اي فناداها فانت به وفايدة قوله محله لنفي توهم ان عيسى
كان ما شيئا لانه صدر عنه ما يدل على المشي وهو النطق قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي بشئ فريا اي فرية
ومعناه كاذبة واخرية لبوزان ونسبها على الحال وحذف
البار

وحذف الياء كما حذف في غيرها وابدلها بالالف يا اخت هارون
كان لها في صباح واب صباح وام صاحبة فذكر الثلثة الذين
هم اولوا الارحام ويحتمل انهم قالوا ذلك لما يعلمون من صلاحها
فنبوهها في الصلاح انما هارون اخ موسى عليهما السلام و
الاول اولى ما كما ابوك امر اسوة وما كانت امك
بقيت من قوله ولا نكر هو اذ فتانكم على الياء لما كانت هذه اللفظة
تدل على الطلب عبرتها في قبيل غم طلب الولد وعبرها هنا
عن طلب المحرم واصلا المراد واحد لكنه يحل في كل موضع على ما
يليق به فاذا وجدنا الامس فلا نفضل عنه الا احسن فاشارت
اليه الى سلوه عم امرى وامره قالوا كيف تكلمت من
كان كان يات في كلام الوهب لم يزل ومنه وكما النطق
لانه ضد ولا وكان الله عليهما حكما والمراد ههنا هو
في المهد صبيا ويجوز ان يسمى المهد بجراد كذلك ما يهد للصبي
فلما سلوه قال انى عبد الله كان اول كلامه للناس ان
اقربا ليهودية وهو ابن يومه لتلايتن هذا في رنين قاتا في الكتاب
وجعلني مباركا اينما كنت و اوصاني بالصلوة والزكاة
ما دمت حيا وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا سقيا ذكر
اجعل الذكر هو من جهة الله وذكر الوصية التي هي من جهة عيسى وفيه
اشعار بانهم لم يقيموا بالصلوة والزكاة وبرا بوالدين فهو الجبارة

التي هي

والسلام على يوم ولدت ويوم مات ويوم
حيثا كونه انى بالسلام بالالف واللام وفي قصة بجر عليه السلام
بغير الف ولام لان في يحيى عليه السلام كان الله هو القائل
فجاء بغير الف ولام كما ابتداء مسما وفي هذا جاء على صورة
الاخبار من عيسى عليه السلام انتهى وقال في قوله تعالى **واذكر**
في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا هو القائم
بجمع الصدق مع ربه ونفسه والناس في كل آن وحال
وهذا هو الاولي بان يكون نبيا وبالصدق تنازل جميع
خيرات الدنيا والآخرة فابراهيم عليه السلام صدق اباه
اذ قال لابي يا ابي لم تقبل ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يفطن عنك شيئا يا ابي انى قد جاءني من
العلم ما لم ياتك فاتبعني اشد ما على النفس الاقتداء
اذ هو خروج عن الحظوظ والمعارف فهو الشريعة الكلية
والسبيل العام الهادي ولهذا قال **اهدك صراطا**
سوييا يا ابي مخاطبة العالم المتدطف ولم يقل يا آزر
كما قال يا ابراهيم لا تقبل الشيطان ان الشيطان كان
لله رحمة عصيا يا ابي انى اخاف ان يميتك عذاب
من الرحمن رحمة الحق سبحانه تقضى في الدنيا بتفويض
الفصاة لعلمهم برجعون وقوله **فتكون للشيطان وليا**

اي ان لم ترجع لا تستطيع بعد ذلك ان تتوب ويجب ان تعلم
ان المؤمن اذا مسه عذاب في الدنيا ينسبه على التوبة
وساقه الى الفؤاد وكذلك الكافر لقوله لعلمهم برجعون
ولقوله ثقافلو لا اذ جاءهم باتسنا تضرعوا فان لم يرجع
يسوقه الى الكفر وموالاة الشيطان ومنها هنا يعلم ان
لا يكون العقاب في الدنيا الا بالضللال وهذا الكلام هو
المفوض ما قال ابراهيم عليه السلام لابي في ازمة كثيرة
حتى جاوبه ابو **قال اراغب انت عن آلهتي وقف**
يا ابراهيم ليئلم تنته لارجحك اي بالحجارة على
على سبيل الطرد ويحتمل ان يكون على صورة الاستفارة
كقوله رجما بالغيب وفلان رجم بالسوء عند الملك
وقوله واهجني مليتا معناه ارجحك ودع تهجني
مليتا بهجج لانه ما احد يريد ان ولد بهجج بل من قيل
ارضيك وفارقني ويقال فلان ملتي بهذا الامر والدين
اذا كان قادرا عليه كامل الامر فيه وقيل هو من الملاوة
وهو الدهر الطويل ولا بأس بذلك والاو انه عايد لارجحك
اي مليتا برجمك واخر للوزان انتهى وقال بعد قوله تعالى
فوف يلقون غيبا اي يلقون من غيبا جعلهم من الغايب
عقبا وجزاء على ما بدأ منهم وانما قال فوف اي ان لم يمت

منهم من يمكنه التوبة الآن وسيلم والآهات قبناهم بذلك ولذا
 اتبعه بقوله **الآن من تاب انتهى** وقال بعد قوله **فلما اتاها**
نودي يا موسى انى انارتك فاخلع نعليك انك
بالوادي المقدس طوى اعلم ان تقدير الكلام انك طوى
 بالوادي المقدس ويحتمل ان يكون من قولك طوي يطوي فهو
 طوي وتريد متابعة الصوم فاخر وغيره للوزان فتكون هن
 اللفظة صفة لموسى واسما يختص به لا بالوادي واما الطوى
 فهو الجمع وهو من طوي بفتح الطاء والياء وكر الواد يطوي بفتح
 الواو ويقال صام وطوى يطوي ويتصرف منه طوي كقولك
 هدب بهدي ويتصرف منه هدى ويوصف الفاعل بهذا الاسم للصفة
 قال الله تعالى **هذا صدى والمعنى هذا هاد** وكذلك طوى بمعنى طوى
 وانته اعلم بكلامه وهذا يدل على كثرة ما كان موسى عليه السلام
 يستعمله من الجوع والصوم بل من الطيق الذي لا يكون الا بعد صوم فلما
 موسى طوى وثا في تلك الليلة لكنه لم يكن قد قدم صوم يوم واحد
 بل صوم ايام فلم يفت بانه طوى بل طوى فهذا الصبح مما نقله كتب
 اللغة ان الوادي طوى مرتين اي قدس باصل فيه من التمجى فسمى
 بهذا الاسم واذا صح ان يسمى الوادي طويين به فاول ما ذكر
 ان يسمى موسى عليه السلام به وكذلك قول من قال ان الله تعالى خضع
 بعض الاراضي بصلاح الوادي الموجب لصلاح روح الساكن بها كما ذكر

عليه

علماء بن اسرائيل عم ارض البيت المقدس ان فضاها يوجب للشمس
 ان تصير حامية فاذا جاز ان تسمى الارض بهذا الاسم من اجل ما
 حضرت به فكذلك جاز ان يسمي به موسى عليه السلام من ايضا
 لما خضع به لان تلك الاراضي انما قدست من حين التخلع عن
 الوادي المقدس واما خلع النعليين فظاهره ادب وباطنه
 بالتأويل عجب فتيات قلب الحق في المحبة هو بان يلبس ثوب
 الطوبى وثبات قدم الصدق في السير بالوادي المقدس هو بان
 يخلع النوى وليس هذا الاسلوب من غرض الكتاب وان فهم
 منه الاصل والعياب اذا اشارت بالعبارة لاخص وتنوع
 الاعتبار بها على حسب الاحوال لا تنقصى واذا زعم المخرج
 بيان الغايات وجب الوقوف مع البدايات بفهم ظواهر الايات
 والله يؤتى ملكه من يشاء **وانا اخترتك فاستمع لما يوحى**
بين ان هذه المناجاة كان **وحين انى انا الله لا اله الا انا**
فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى ان هين ذكرى واللام
 ههنا كقولهم اقم الصلوة لدلوك الشمس ونظر هذه الآية قوله
 تعالى **اذكر اسم ربك فصلى** وحما يظهره هذه الآية ان المراد
 هو اقامة الفريضة عند سماع الاذان لانه ها هنا هو الذكر
 ولما كان هذا الاضبار عن موسى عليه السلام عابدا على امته محمد
 صلى الله عليه وسلم جاء اللفظ مبينا لما هو الاول بهذه الامة

ولم يزلوا اذمى وهذا بخبر طارئة لم يبلغت اليها
 المشركون كما كانت الغاية وضوءها لا يتجلى الا بالبيان

نزل الى ذلك وتبينها على فضيلة اول الوقت وقيل معناه وانتم الصلوة
وذكره هو اسم من اسماء تعال كقولك سبح اسم ربك وهذا من باب قولها
تعا فضل ربك وهذا جيد ويحل على لفظ الآية هاهنا معناه
ان تكون اقامتك للصلوة من اجل ان تذكر في الاجر والصلوة فتكون
اللام لام كي لئلا يكون المصلي لاهيا او مفكرا او ناسيا او ساهيا
عن ذكر الله في الصلوة او قام لطلب حاجة بل للذكر فقد جاز بلسان
بعض الاولياء في شغله ذكر عن مسئلتين اعطيته فوق ما اعطى
السائلين ويحل ما معناه تعظيما للذكر ثم خوف العباد فقال
ان الساعة آتية **اكاد اخفيها** وهذا يدل على شيء قد اظهره
ولم يخفه ولكن كاد ومعناه ولكن اكاد ان اخفيها ذكرا لها
ابن لاجري ذكرها فكيف اعين وقتها وهذا يعلم من قوله تعالى
يتلونك عن الساعة الآية ولذا قال لا يجليها لوقتها وقوله
تخرب اللام فيه لام كي وليست عابدة عبد الاضفا فانه لم يخفنا
بل تقدير الكلام ان الساعة آتية **تخرب كل نفس بما تسعى فلا**
يصدرتك عن نام الايات بها من لا يؤمن بها بقيامتها واثباتها
واتبع هواه فتدي من الردي وهو الهلاك وقوله **وامانك**
ببيتك يا موسى لئلا تموت من عصاه ويقرتمه فابلسانه
قبل انقلابها ثعبانا لتكون العجزة اظلمة بغيره وقد راينا من يعان
الشعبذة ياخذ الجوزة في كفه فيقول للرايين ما هذه فيقال
جوزة

جوزة فيقبلها في يده فاذا هي بيضة بصورة من الدك والخفة
وانما قال لهم ما هذه ليكون العجب بما شاهدوه بعد اعترافهم
اولا اشتد وليس ذلك على سبيل الايناس فهذا مثل ظاهر ليغتم
وكلام الله اجز واعظم وقوله تلك يعنهم منه الخاطبة من مكات
عال لمن هو في مكان مستغل وفي التوراة ان موسى عليه السلام رأى
النار تلتهب في شجر التنا والسنا غير ما كويل ابن النار وقوله
هي عصاي زبادة هي ليدل على انه لم يكن في يده غيرها وقوله
التواكؤ عليها وصفها اوليا باخص صفاتها ثم قال **واهتس**
بها على غنمي والهتس صوت يظهر من الراعي عند موقه الغنم كما يصغر
بشبه ان يكون هاء و شين ولو كان اللش عند اساك الغنم لقال اهتس
بها غنمي ولم يقل على ولو كان لطراد الذئب لقال عن وقوله **ولي فيها**
مارب اخرى حاجات واصدتها ماربة وما ربة بضم الراء ونجتها
وكذلك الاربة والارب الحاجة وكان يجب ان يقال هاهنا آخر فدر
لوزن فقال اخرون انظر اجواب موسى عليه السلام كيف انه بنامتا
لا يحتمل ان يقال له بعد ذلك لاني بشي حملتها وانما كان الجواب كذلك
لما يلزم عن السؤال وذلك لكونه سأل عن شيء ظاهر ما هذا والسؤال عما
عما هو ظاهر للعقل من اللعين يدل على استكنا في غير المرئ من مارب
السؤال عنه به كما تقول لمن في يده كتاب ما هذا فيكون السؤال في العلوم
ستجربها على ما يتفق بالعلوم مما هو غير معلوم فيكون الجواب مع كتاب ثم يتم
الوض

فيقول فيه كيت وكيت فالسؤال عن العصا كذلك وزيدته ان يعلم
 ان العصا لم تكن جارية من الغيب او اخذها ذلك الوقت او كانت
 من قبل قد ظهر لموسى ان لها خاصية او ستر افضل بها من اجله كذلك
 فذكر موسى ما لا بد له من العصا من اجله وان كان له بها انتفاع بصور
 شتى كقتل حية وقلع حشيشة وغير ذلك فجمع الجميع بقوله وليرها
 ما رب ثم امره الله بوضوها فضارحية وخرسان العصا ان يده
 بها صامها عز نف الحية وما شاكلها وانما جعل الله ما من شانه
 ان يدفع به الحية حية ليكون الارهاب الشدة ثم امره ان ياخذها
 ونهاه عن الخوف بعد ان خاف وانهمز فكان انقلاب العصا حية
 وسلام موسى على ان اطيعه تنقلب عصا ولما قاله ولا تخف ذهب عنه
 جملة الخوف وفي هذه القصة من التعليم ما لا يخفى عما مراد ان يرسل
 رسولاً في مقام من ان يجره وليختمه هل يصح كما يريد المرسل له ام لا فامس
 لولم ياخذ الحية لم يقدم على فرعون فاضه كما دبير على صحة الايمان في
 ذلك دليل ان التز ذلك هذه الحية وكف باسها عنك هو الذي يذلل
 فرعون ويكف باسه وايضا قدم الله لموسى ذلك لئلا يخاف من الحية
 اذا وضوها بين يديه فرعون وفي ذلك حكم بطوارئتها وانما ذكرت
 انموذجا يفهم منه **وقوله قال القها يا موسى فالقها**
فاذا هي حية تنسى ولارباب التاويل في المتصوفة في قوله
 القها بعد ذكر المأرب وفي رواية المأرب بعد الاقاصية وفي الافد

ويجب ان يشاهد في قصة موسى عليه السلام
 فانها صلازمة للخوف في اولها اما آخرها
 فانها تنقل الى صلازمة ولم يخاف في
 الخوف في قصة بني من اليبس وغيره الآ
 قديلا

في قوله لا تخف
 في قوله لا تخف
 في قوله لا تخف

لها بعد الموفة بما كلام حسن ليس من عرض الكتاب وقوله **قال**
خذها ولا تخف سنفيذها سيرتها الاولى لها
اخون بل بعينها واضم يدك الى جناحك تخرج بيضا
من غير سوء الى من غير مرض بسوكا لبرص ولم يخف ان
 يذكر له ها هنا واعدتها تخرج سيرتها الاولى لما قدم في العصا
 فافهم ذلك وهو التوراة بسوط كما قلنا واتحاج يريد به جملة
 اليد اعني مع الساعد والعضد فان جملة يدا الانسان تشبه جناح
 الطائر وانما وضع يده اليمن تحت ابطنه في يده اليسرى وادخلها
 في زيقه الكبر هو حبيب ثوبه واصلة في جاب اي قطع ولا يتناقض
 القول اذا قلت ولهذا قال واضم ههنا وفي مثله ليدل على قوة
 تشبه الضم كما تضم الحشيش باليمن اليك فتصير اليمن عند الابط
 اليسر وقوله واضم اليك جناحك يريد اليد اليت ابيضت
 وكل واحد منهما جناح وقوله **آية اخرى** ليدل على اية او
 وقوله **لتريك من آياتنا الكبرى** تقديره لتريك الكبر
 من آياتنا وهذا لم يقل الكبر ولا تظن ان الصفر والكبر
 تصح جمع المونث فالجمع صفر وكبر فليت الكبر ههنا
 جميع الايات بل يريد بها آية واحدة فافهم ذلك بديل قوله
 فراه الآيات الكبرى لكن ههنا نكتة وهي ان كل نكتة آية
 كبرى في نفسها وهي اكبر مما قبلها بديل قوله وما يترجم من آية الا
 وهي اكبر اخترا

بعد
 من آياتنا
 ٥٥

قالوا كبري ثم الاخرى ايضا كبري و لهذا قال ههنا الكبري بعد قوله
ثم في لفظ الصفة الاخرى ويجب ان تفهم ان الاكبر كبير ايضا فلما قض
وسازيدك بيان في موضع اذهب الى فرعون لانه
طفى قال رب اشرح لي صدري و يسر لي اعمري و اصل
عقدة من لسانه يفقهوا قولي الى اصل يفقهوا و الا كيف
يفقهونه فاتاه الله ما سأل ولم يجلد العقدة كلها لان موسى
لم يترصل العقدة بل عقدة ولم يتر ذلك الا ليفقهوا قوله فاتاه
الله ما سأل و ابقى في لسانه عليه السلام ما ابقاه ليعرفه فرعون
ولهذا قال الم تر بك فينا وليدا و الدليل على انه لم يجل ساير
العقد قول فرعون و لا يكاد يبين و الدليل على انه تقا اعطاه
سؤله انهم فقهوا قوله فذل النص على انه كان في لسانه عقدة
كالالتص في جزاء حرف مثلا ولكن في جملة العقد عقدة و صفة
اذا صلت ففقهوا قوله و لهذا قالوا يفقهوا الذي يدل على تأويل
منهم و استلزام اللفظ فاجاب الله سؤله و حل العقدة
المشار اليها اذ ذلك هو الذي سئل موسى ربه و بهذا الايضاح
ترسل المناقضة بين قوله تقا و تيت سؤلك و بين قوله
و لا يكاد يبين فانهم هذا المعنى ما احسنه كونه حل عقدة و لفظ
غيرها في العقدة التي يمكن ان يفقه قوله مع وجودها في لسانه
ولهذا اجابت منكرة لئلا على عقدة من جملة عقده كما
قال

قال و اصل عقدة من لسانه يفقهوا قوله اذا حلتها فانك اعلم بها
واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشد دبه اذري
واشركه في امرى جوتم على الامر و جعل الطلب بقوله و اشركه
لبب يهود على موسى و اخيه عليهما السلام و هو كي نسيحك
كثيراً و نذكرك كثيراً و هذا يعنى منه فضيلة القربى و ان مثل
لم يفتع عن ذلك و يعنى منه ايضا ان من اتخذ قريتنا انما يسي ان يتخذ
لمثل ذلك و يعنى منه ايضا ان موسى و هرون مع جدالة القدر و
المنزلة لم يقنعاهم الذكر الا بالكثير فكيف غيرها انك كنت بنا
بصيرا قال قد اوتيت سؤلك السؤل مشتق من السؤال
يا موسى و لقد مننا عليك مرة اخرى ان يفير سؤال
وهذه المرة بسؤال و من من من يفير سؤال فكيف لا يمت
و قد سئل و المت و ان كان جنسه واحدة فانواعه مستعدة
ولهذا قال اذا اوجنا الى امتك ما يوحى ان اقذفه
في البحر القذف هو الالقاء و الدفع و المقذف هو الذي
يدفع به المركب و قوله ما يوحى اشارة الى ما من شأنه ان يوحى
الى الناس ابداء و لا يكون ذلك الا و هي المنام فان هذا هو ما يوحى
الى الناس يقينا و اليم بحر النيل لا ماشق لبني اسرائيل و كلاً
يقال له بحر لقوله تقا هو الذي يرج البحر من قليله اليم
بالساحل سمي بذلك لان البحر يسجل اي يقشره ياخذة عدوي

وان لم يكن من اجل موسى **وَعَدُوَّهُ** وان لم يكن من اجل لانه
 فرعون كان عدوا لله بلا شك وكان عدو موسى من اجل
 قتل القبطي بديل قوله وفعلت فعلتك التي فعلت فلها
 لم يقل عدوي وله لئلا تقود العداوة في وجه واحد فالمراد فرعون
 وان كان الاخذ بغيره كما يقال خلع عليه السلطان وان لم يره
والفيت عليك محبة مني ولتضع على عيني تقديرا
 يجهوك ولتضع يقال جارية مصنعة وصنعت الجارية تعهدتها
 حتى تمت والمراد ان تدهن وتنظف وتعدل على ما تراه عيني
 لقوله واضع الفلك باعيننا وهو في اللفظ يقال ويراد بالفتية
 كما تقول عينك على ولد في هذا الطريق وان لا رعى فلا كما
 بعيني استفارة تبنى عن وخط الاهتمام به والرعاية له وذلك
 الصنع **ذغشي احنك فتقول** لان امه كانت وقفت
 اخته من بعيد لتنظر يا حرك له فمشت اليهم وقد رفوع من البحر
 وهو بيكي ولا يقبل ثدي مرضعة لان الله حرم عليه ذلك
 الهامما الى ان جاءت امه فوضع فتمت موسى فقالت
 انا سميت موسى لان من الامم سميت في المشي وهذا
 مقلوب اللغة العبرانية في التوراة وقوله **هل ادلكم**
على من يكفله هو من جملة ما سمع الله على موسى اذا لام
 اخته ذلك **وجعناك الى امك كي تقر عينها ولا**

والحق ان قوله تعالى ولتضع على عيني
 واصطنعتك لنفسى عناية فتصية
 بين الابناء لموسى عليه السلام تصنيف العباد
 مع افادة معناها واطمئنانها لاهل الاذواق

ولا تحزن و قتلت نفسا الى وربيت وكبرت الى ان قتلت
 نفسا واغتمت بذلك **فجيناك من الغم وفتناك فتونا**
 اي واخترناك اختاراً وهذا الاختيار بعد قوله فجينك من الغم
 يدل على انه اخبره ببينات شبيب عليه السلام يدرك قوله ان خبر
 من استاجرت القوي الامين فارتفعت منه الامانة ويدرك
 ههنا قوله بالفاء جواباً لقوله وفتناك فتونا **فلبثت سنين**
في اهل مدين انما لبثت في اهل التثاقف انهم ذلك ثم **جيت**
على قدر يا موسى اي في الوقت الذي قدر ارسلك والمعنى
 ان الله تعالى امتحنه مرة بعد مرة فوجده اهلاً للنبوة وهذا
 الاخبار عنه انما هو تقليم للعباد واعلام لهم ان الانبياء يفتنون
 فكيف غيرهم فهذا مراد النص وان كان العلم محيطاً بالكل
 فلما قتل النفس اعترف وقال هذا من عمل الشيطان وتاب فتاب الله عليه
 وغفر له وحصل في نفسه غم فحيا الله منه وابتلاه ببينات شبيب
 فوجده اميناً فكأيت رعاية الفتم له سياحة ورياضة فبذل رعاية
 الامة وكان كثير التجموع مع عظم احتياجه الى الفذ الوفا قوته وكما
 شبيب عليه السلام رأي فيه ما اوجب له ان يخطبه لابنته وقوله
واصطنعتك لنفسى مشتق من الصنع والصنيعة
 وهو صنيع خير ينقد من شر فاصطنعت الله وخلصت من قتل
 القبطي لان موسى قال رب نجني ولا يشكر عليك فهم العبادات

التي لا يجوز ان يكون الخطا العام لا يمتثلها لبعضهم ولو لم تكن جارية
بلفظ يشبه الفاظنا وهو مخاطباتنا لم يعرفها الا الخاق فقط
ففيما جارت عليه من الصيغة مصلحة عامة يفهم منها مصلحة
خاصة ولا ينعكس لوجهات بالعكس ومثل ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اطالب الناس على قدر عقولهم **اذهب**
انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكرى تغاروني في الامر
ينى ونا ووتيا و هو و اين و متوان وهذا قبالة قول موسى
وتذكر كثير افعال الله لها ولا تنيا فالمراد الاعلام بفضيلة الذكر
وقوله **اذهب الى فرعون انه طغى الذهاب الاول امر لها**
بالذكر حيث ذهب اولاً ابداً كما شرط موسى والثاني لما بعد كرهه
مضافاً الى فرعون فقوله **تولايتنا لعل يتذكر مما عذبنا**
في النعيم **او يخشى مما يرهبه** من الحجج بما يقول ان له في الذكر
والموعظة تارة وتارة وكذلك يجب ابداً فاعرف ما علم
الله عباده وهو المرسل سبحانه مثل موسى عليه السلام
الامثال فرعون ومع هذا امره ان يقول قولاً لينا يكون
ذلك القول من موسى قول من ير جوعاً ان يتذكر او يخشى
فانهم ذلك ومثله ولا تفعل وتقول من اين اصب **قالا**
ربنا اننا نخاف ان يفرض علينا من التوبيخ لاف الاواط
وفرض التوبيخ يفرضه اذا انترهه مفرقة من نظره وبذره

من سلكه والمعنى ان يفرض منه قول تعذبا علينا وان يطغى
يفعل بفعله بنا فان الخوف من الظالم القادر ان يكون باحد من
انما بالقول وهو ان يفرض منه كلام على المظلوم لانه وان لم يكن
اهلاك بل اذية او حيس وانما ان يطغى يفعل بفعله كالقتل
ومثله ولما كان ما يصدر من فرعون ينقسم الى قسمين مسموع و
مرئي **قال لها الله تقالا تخافانني معكما اسمع ما يقول**
وارى ما يفعل فاتيا ه فقولا اننا رسولا ربك فارسل
معنا بنى اسرائيل ولا تقذبهم وبعد هذا الكلام فاننا
قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع
الهدى يريد بالسلام السلامة من العذاب الذي يذكره
بعده بقوله **انا قد اوحى اليك ان العذاب على من**
كذب وتولى قال من ربكم يا موسى قال ربنا الذي
اعطى كل شئ خلقه ان خلقته الله هو عليها كقوله
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ثم هدى
كل حى الى صلاته وبذلك فمنا قوله كل شئ ان يريد
به كل مخلوق من حى وغيره ثم هدى الحى ثم نسق على قوله
انا قد اوحى اليك ولم يكن فرعون يؤمن بعذاب الآخرة
فلماذا قال خابال القرون الاولى تعذبه لم تعذب
لما زعمت بل عانت وماتت في عزها قال علمها

المعلومة
اي علم الله بما كان منها عند ربي في كتاب **يشمل بالصورة**
عندنا لهذا بعد لا يضل ربي عن اعمالها ولا ينسى
ان ينجزها باعمالهم في الآخرة اذ الم بعذبهم في الدنيا ثم ذكر ما يدرك
كل ذي عقل يعقله على الصانع وعلى البعث الذي يكون به الجزاء
والعذاب الذي انكره فرعون بقوله فما بال القرون الاولى
نجا وبه موسى عليه السلام باثبات العلم للصانع سبحانه بقوله
الذي جعل لكم الارض مهاجداً وسلك لكم فيها سبيلاً
السلك بالفتح مصدر سلكت الخيط في الابرة او سلكت الشيء
في البئح فان سلك فيه اذا ادخلته فيه والسلك خيط تسلكه في
ربطون الحبل فيصير عقداً فقوله وسلك اي وادخل لكم فيها
سبلاً تسلكونها **وانزل من السماء ماءً فاجز جنات به**
ارزوا جاً تقديره شتى من نبات واخر للوزان شتى
الاشتات المتفرقات في اجناسها وصورها وانواعها كلوا
وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لا تتناها كثرة
في علمكم ولهذا قال لا ولي النهى ثم اتبعه بقوله منها
خلقناكم وفيها نفيديكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ان فيها زياركم باعمالكم ومنهم ما قلناه لم يبارضه قول بعض
الزنادقة انه لا يتقدر على احد انه اذا سئل عن شيء ان يقول
علمه عند ربي ثم يصنفه اذ ما اوضحناه حكمة بالغة لخلقها

بعثت

بعثت مثلها الرسل اعني اثبات العلم والقدرة والبعث الذي
لزم عنه اجزا فلما ثبت هذا علم من الجملة حال القرون الاولى والاخرة
بسؤال فرعون وما لزم عن جوابه **ولقد اريناها اياتنا تقديره**
التي اريناها وقوله **كلها مقدم والمعنى فكذبها كلها** ولما كان التكذيب من
يوم الايات وغيرها اضافة الى ما بعده وجعله مطلقاً **فكذبوا بي**
قال اجتنا الخرجنا من ارضنا بسحر يا موسى لم يكن فرعون
معتقداً صحة السحر والالكاهن القور رداً عليه ولهذا قال قلنا اتيتك
بسحر مثله فا جعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه نحن
ولا انت مكاناً نصب على البديل من قوله موعداً وقوله سؤوي
اي مستوي وعدل به للوزان والمراد ان لا تكون فيه مانعة تجب
و سوي مثل عدك وعدك ونبي وثنا **قال موعدكم يوم الزينة**
وان يحشر الناس ضحى ويوم الزينة هو يوم يتنزه فيه الناس
فيه كيوم الجمعة في الاسلام لان الله احرفه بالسوا الى المسجد
وقد قال خذوا زينتكم عند كل مسجد ومثله يوم العيد في بقية الايام
او يوم موكب الملك كما للملوك ايام معلومة لركوبهم وقوله
ضحى هو الوقت الذي يكون الناس فيه في النزول الاكثر مقداراً
وذلك ان الذين يريد الخروج في منزله قد خرج والذين يريد الدخول
اليه ما آن له ان يدخل فحين لهم موسى عليه السلام حيناً واهل
ذكر الحكام لما يلزم ان يكونوا عليه يوم الزينة من الكثرة خصوصاً وقد حشر الناس

فلزم ان يكونوا في موضع مشع من بر او ميدان او مثله فتولى فرعون
جمع كيد اجمع ما يكيد به من السحر ثم اتى بهذا الكلام يدل على ان
 فرعون نفسه نوى هذه القضية اذ نوى عن الحق اجمع السحرة المحققين
 من بلادهم بامر الله لانه اعز الحق وزاغ عنه لقوله تعالى وهدوا بها واستقتتها
 انفسهم ظلما وعدوا ولما كان فرعون انا جمع السحرة ليكيد بهم موسى
 لا ينظر الحق قال لهم موسى **وبكم لا تفتروا على الله كذبا**
فيسخركم بعذاب هذه اللفظة بعينها في التوراة في شخصين
 ومعناها يهلككم **وقد خاب من افترى** اى وانتم تعلمون
 حيلة المفترى فتنازعوا السحرة امرهم في امرهم بينهم
 لما سمعوا كلام موسى عليه السلام استنوب بعضهم بالابن فتنازعوا
 سرة اللذان بعده **واستروا النجوى** اى الى الويلين الا فرغتم حكاه قول
 الويلين الآخر وهو ما قالوه للولاء المتنازعين الذين استروا
 فقارعتهم لم يستر قالوا ان هذين بالباء قال ابو عمرو وان
 لا سخر ان ارا ان هذان والوجه افصح اللغات وروى عيسى بن
 عمرو عن عثمان رضي الله عنه قال ارى فيه كفا وسقيمه الويل
 بالسترها وقرا ابن كثير بالتحفيف كقوله ان نظنك لمن الهاذ بينه
 واللام فيها كقوله لساحران يريدان ان يخرجاهم من
 ارضكم بسحرهما ويدرهما بطريقكم المثل الا مثل هو
 الاشبه بالحق ويريد الطريقة التي يضرب بها السحرة عظمها

فقد

فقد علمت انه لما قال موسى للسحرة وبكم لا تفتروا تنازع السحرة في حرم
 المنازعة النجوى ذرية الازميين فبعض السحرة انه حبله او عصاه كونه
 يعلم انه مفتر ولجميع انوار ليس السحرة هم الشار بهم بقوله فما آمن
 لموسى الا ذرية من قومه وبلوا ذلك الذرية غير السحرة كما بيناه
 في موضعه واما السحرة فلما تنازعوا قبل الالتقاء بعضهم لبعض **فاجمعوا**
 امرهم بفتح الالف وكسر الميم وهو قراءة ساكنة لغير الالف ويقال
 اجمعت على الامر اى ازمعت عليه وعزمت على فعله لا فرعون
 كان قد جمعهم لكيده بهم ولما تنازعوا كان التنازع في امرهم
 لانه امر موسى وهارون وهذا لم يقل امرهما كما قالوا بذهبا فلما
 تنازعوا دل على فسين اصدحا لم يران موسى وهرون بسا حوتين
 وذلك من حين قال لهم وبكم لا تفتروا والضم الا فرغتم السحرة هم
 الذين قالوا ان هذين لساحران فاجمعوا كيدكم اى الذين
 الرجلين ولا تخافوا ثم اتوا صفا وقد افلح اليوم من
 استغلى قالوا جميعا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون
 اول من التقي قال بل القوا فاذا جبالهم وعصيتهم يخيل
 اليه من سحرهم انها تنسى افرغ قوله يخيل انه يزيدك عما انه لم يكن
 ذلك حقيقة بل ضربا لا كابتاه في البتة ولم يقدر ان يات بمراد
 نفس الجبار والعصى على ما كانت عليه غير انها تنسى فتكون ولعله قد
 لفظ الحيات لما دل عليها من قوله تنسى **فادجس في نفسه خيفة**

وقالوا في الغفوة ان السحر فكلت عليه الزمان
 والمخفة فكلت المنطق والنسب اذا كان
 في نيب الا اذا اراد المجلس من الجبال والبركة
 والعصى غصبا لا انتم تغيب عينه ولم يفرق
 اى عالم النصارى واما عصى موسى فبها
 الحاضر والنور جميعا اى المكلف
 ما يافكون فانتم
 الفوج في البتة
 فانه من نوار النكاة

نظرتنا ولما عرفوا الحق هانت عليهم الدنيا فقالوا في قوتهم ايمانهم
في ذلك المحل مثل ذلك المدك بعد ذلك الوعيد فاقضوا الان
ما انت قاض ايمان ما كان ما كان انما تقضى هذه الحياة الدنيا
انا امثا برتبنا ليعفرتنا خطايانا وما اكرهتنا عليهم
من السحر هذا دليل على التنازع كان بين السحرة فلما تنازعوا
اكرههم فرعون على السحر فكانوا مكرهين على ذلك ويحتمل ان يكون
التنازع بين السحرة و فرعون وقومه ولما ذكر فرعون عن نفسه ما خوفهم
به من العذاب ذكروا له عن ربهم ما يرجونه من الثواب فقالوا **والله**
خير وابقى ولما كان من خالف ما يستحق به الثواب يجب عليه
العقاب فاضلوا ما قالوه بعد ذلك فقالوا **ان الله من يات**
ربه مجرماً فان له جنة لا يموت فيها ولا يحيى بيتاه في مثل
ومن يات مؤمناً فذعمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلي جنات عدن تجري من تحتها الانهار فالذين فيها
وذلك جزاء من تزكى فثولاد كانوا سحرة وبالايام عادوا
وعظاً ولما كان هذا الكلام متضمناً معنى كلامهم وهما الله
عزهم عاد هذا من كلام الله لا كلامهم بعينه ثم قال تعالى
ولقد اوجنا الى موسى ان **اسر بعبادنا** الاسرا الير ليل
وفي التوراة مكتوب انهم فرجوا اليلاً وفيها ان بنى اسرائيل
لا خروجهم عين الشمس كانوا استماتة الف رجال اسوا الاضلا
واقاموا

واقاموا بصرا ربهم ثلثين سنة وقوله **تفا قاض** تفديره
فاضب بعصاك البحر **طريقا في البحر بسبباً لا تخف** اخبار
لان **دركا** لحوفا ودليله قالوا بـ موسى انا لمدركون قال
كلاً وقول العايل ما على درك اي طوق عيب ونقص ولا تخش
اي مما يخش منه في البر والبحر **فاتبعهم فرعون بجنوده** تعبت
زيد ابر واذا جعلت عمر وايتبعه ويخبرانه حذف قوله بغيراً
وعدا لانه اثبت في غير هذا الملكا وقد بيناه في غير هذا الملك
قائمه وفي التوراة ان فرعون وفاضته لما حطم كانوا استماتة
راكب فرسانا وجميع ركاب مصر لكن فرعون جعل لكل الف
من بنى اسرائيل واصداً ففاضته **فغشيتهم** من الغشا وهو الاثام
من البحر ما غشيتهم الفشاوة فان البحر ينطبق عليهم
بلما وضلوا موضع بنى اسرائيل جادهم في مال البحر بقدر ما
عظاهم ليختمهم فقط فبق كل فرق كالطود العظيم الا ان
شاء الله تعالى ليرى بنى اسرائيل عدوهم في القوي ونفوسهم
في النجاة **واضل فرعون قومه وما هدى** الى ما هدا
اصداً فقط لا قومه ولا غيرهم فيما مضى من الزمن فانهم صر
هذا الكلام الذي يظن انه كثر للتاكيد يا بنى اسرائيل
قد اوجناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور
الايمن بالنصب ليهود على الجانب والمواعدة لسموا

كلام الله عز وجل

ونزلنا عليكم المن والسلوى في التوراة انهم كانوا
يلقون المن بكرة والسلوى عشبة وامرهم موسى
عليه السلام ان لا يدخروا فاذا فر بعضهم فنتن وودود
في ليلة الابل السنت وبومها فانه لم يتغير وكان يوم
السبت لا ينزل شي من المن واكلوا المن اربعين سنة
كلوا من طيبا ما رزقناكم اباحة في صورة الامر ولا تطفوا فيه
الضير عابد على ما في محل كبر الحانجب وبضمرها ينزل
ولو ضمها لقال بكم فكرها وقار عليكم وهو مثل يحق
عليكم غضبي ومن جلال عليه غضبي فقد
هو سقط وهو من قوله او تهوى به الرجح
وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
اي اهتدى الى الاسلام ومن قبل الى اتباع بني وقته
سلا يدعى احد الناس التوبة والايان بالله والعمل
الصالح فيقده باهدى ويفهم من هذا الكلام ان لو انقذ
المنفرد باحد الاوصاف الثلاث لمن تاب ثم ادركته
الوقاة فلم يدخل الايمان في قلبه بل اسلم او امن
ولم يلحق ان يعمل صالحا فيكون تقدير الكلام ولمن آمن
ولمن عمل صالحا ويكون قوله اضرا ثم اهتدى عابدا على كل
واحد بغيره لجواز انه قد يعمل صالحا ولا يكون مهتديا واذا

جاز الغفران مع انقذ احد الاوصاف الاهتداء فبشرط
مع الجمع وصانكته وهو قوله وان لغفار ولم يقل لغافر
وذلك ان العبد اذا تاب ونقض التوبة ثم تاب فالعبد
والله لغفار لتكرار الوصف وكذلك في الوصفين الاخرين
ولما لم يرد قوله وان لغفار تكرار التوبة من العبد الى لا تكون
مكررة من الا بعد تكرار الذنب وكذلك في الايمان وكذلك في العمل
قال بعد ذلك ثم اهتدى ولذا جعلها اضرا ولم يقل واهتدى بل لم
يتكون عابدة على كل وصف من الاوصاف الثلاثة بشرط ان يكون
آخرا من الاهتداء او وصفه الذي لا يعود اليه كما لو تاب
عن ذنب وعاد اليه مرات اذ لم يكن آخرا من الاهتداء التوبة
فلا يفعله ذلك وكذلك في الايمان والكفر ثلاث مرات فاقصه لما بيناه
في موضعه وكذلك في العمل الصالح ولو مرات كثيرة والاهتداء الفقار
بناء الاختيار والعوب تسمى كل ضربة وكل ضربة ضللا وهذا الكلام
استلزمناه من قوله وان لغفار والله اعلم بحلامه وما واي شئ
اعجلك عن قومك يا موسى اي عن صحبة قومك لان
الله وعد قوم المناجاة قال هم اولاد علي اثرى واصلون
وعجلت اليك رب لترضى الرضا مطلوب كونه دوامه
وان لم يكن عن غضب من الحق واما بنى اسرائيل ولما كان قد
نقدم منهم اذ قيل لهم اهبطوا مصر الى قوله ويا وابقض فيسي

فوس طلب لهم في ربهم الرضا قال فانا قد فتنا قومك من
بعدك اي استخناهم فسقطوا في الفتنة واضلهم الساري
ذكر في موضع آخر فرجع موسى الى قومه بعد المناجات
غضباً اسفاً ذكر في اول الكهف قال يا قوم لم يقدم
ربكم وعد احسننا بقوله وواعدناكم جانب الطور الايمن
اي من الناجات اطفال عليكم العهد اي مدة انجاز الوعد
بما عهد اليكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
فاخلفتم موعدى لانهم وعدوه ان يقتفوا اثره الا الطور
من اجل المناجات وهذه المعاتبه انما هي لمن اختار موسى في قومه
للمناجات وعنه قال هم اولاء على اثرى فاحلفوا لما اختلفوا مع
من عبد العجل منهم حين عجل موسى واعتذروا بان قالوا **ما**
اخلفنا موعدك بل كنا اي باختيار متالان الان لا يملك
اختياره ولكننا حملنا اوزاراً جمع وزلائها لم تكن لهم
من زينة القوم القبط وذلك عند الخروج من مصر وذلك
بين في التوراة الا الان وهو ان الله تعالى امر موسى ان يامر بني
اسرائيل ان يستغيروا عواري من المصريين وذلك في قتل كل بكر
من كل بيت من بيوت المصريين كما تقدم الكلام وفي تلك الليلة خرجوا
بنو اسرائيل من مصر ومعهم تلك العواري ولم يردوها في حملها
ولم يكونوا هم حملوها من تلقاها انفسهم وفي حملها فقد حملها ولهذا

نسخ

نسخ القراءة بالصورتين فقد فناها القذف طرغ البني و
كذلك اي مثل ذلك **التي السارحة** اي نام القول وهذا
كما يقال في الكلام هذه صورة الحال وهو ان الساري
قال انكم قد حملتم اوزاراً من زينة القوم فاقدنوها وهذا الكلام
اعتذار من العقلاء المؤمنين بين يدي موسى عليه السلام ثم
تمت هولاء المؤمنين الكلام مجربين موسى عند عودته اليهم
وعنابه عليهم وتجربين عن انفسهم انهم لم يوافقوا بنية بنو اسرايل
في عبادة العجل لكن هولاء نسبوا الكلام اولاً الى انفسهم كما يفعل
من يشفع فيقول اضلانا ولم يكن ذلك بملكنا ولكننا فعلنا كيت
وكيت ولهذا لما اجر واموت بنام ما جرد قالوا في الساري وعبر بنية
بنو اسرايل **فاخرج لهم** اي ليعباد العجل **عجلاً جسداً** بلا روح
له خوار فقط كخوار العجل فقالوا الذين عبدوه **هذا الهكم**
ثم قالوا **والله موسى فنى** وهذه الواو ليس المراد بها العطف على قوله
الهكم فانهم كلهم معترفون ان موسى لم يكن له عجل الها قطعاً وانما معناه
وانما الله موسى فانه قد نسي بنو اسرايل في هذا الموضع يعني قد ترككم
وامهلتهم ثم تم المؤمنون المذكورون الكلام لموسى عليه السلام
منكرين بيديه علمه اتخذ العجل الها فقالوا **الفلابرون** الذين
عبدوه **الا يرجع اليهم قولاً** اي لا يجيبهم اذا خاطبوه
ولا يملك لهم ضرباً ولا نفعاً اي كما يملك ربنا سبحانه فهذا

جميع حكاية قولهم في ذلك الوقت لموس عليه السلام فافهم
ذلك وادرم ما قد اوضحته لك بفضل الله وحوله واذا طالعت
ما قبله هذه الآية عرفت ما قلته لك بمطالعة النص لم
فلم انتم هذا الا بعد قراءة التوراة والابجيل والزبور و
التزويل وبعدها حكم لغة التوراة ولفها والعلم بها ما قاله
سائر انبيائهم المشهورين فيهم بالكتب وبعدها السنة من
فتح على قلبه من لدن الحق فيصن و سؤاله عن مشكلات التوراة
و بعد ربا ضا ومطالعة كتب و علوم حلت عن عقد التقيد
وعصفت في قلبه عقيدة حيب لغتهم الكتاب العون مطابقة
ولزوما يوهذ عن لفظ ومع هذا وانا اوصيك بالآخذة
فيما قلته ولا تقلد احد غيري وانا كن مع الدليل ما امكنك
ان كان الله قد امكنك و ادع الله فانه الفتح العليم ثم تم هولا
القوم كلامهم و احبارهم لموس عند حضوره غضبا اسفا
و هو يعاتب الصالحين بهذا القاب اللين اذ يقول الم بعدكم
ربكم وعدا حسنا فاجابوه بما قلناه و اجزوه عن اخيه و ما يرون
له في هذه القصة مع القوم السوءا و ما قالوا له و ما قال لهم فقال
الصالحون لموس مما جوى من هارون معتذرين عنه **ولقد قال**
لهم هارون من قبل من قبل عبادتم للعجل وهو حين قالوا هذا
الكلم يا قوم انما فتتم به ايا بالعجل ايا ان الله ابتلاك و امتحنك
اذا ضلتم

اذا ضلتم السامرت و دعاكم اليه فاجبتوه وليس هذا العجل ربكم
وان ربكم الرحمن فاتبعوني و اطيعوا امرى و هذا كلام يقيم
منه ان هارون عليه السلام قاله لبني اسرائيل بصياح و انزعاج و لا
يقرب كفيه و يستغيت فيهم و بعد و بنهم ليسمعهم بصحة لهم و ربما كان
يبكي طرقة عليهم و اسفه و حزنه فاجابوه اجابة مهمل لكلامه كمن
يدافع الوقت ليفعل ما يريد و هو ان **قالوا لن نبرح عليه**
عاكفين حتى يرجع الينا موسى اذا كان الفجر الذي
يلحقه بمعنى الماضي و لفظه مستقبلا فلك فيه الوجها الرفع و النصب
فالرفع لان صفة لا تغل في الماضي و النصب باضمار ان عند البصريين
و بالظرف عند الكوفيين تقول الوب سرنا حتى نفضل كما مكنه بالرفع
اي حتى دخلناها و اذا كان بمعنى المستقبل فالنصب لا غير
فولاه القوم اعتذروا عن هارون ثم فرغ كلامهم من ههنا
ولما اخبر الله عنهم ما قالوه و هو صورة ما كان لهم شكيا منه
بقية الواقعة التي جوت فقال ما جوى بين موسى و هارون
بعد ما فرغ كلام موسى للمؤمنين و جوابهم له **قال يا هارون**
ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن تقديره فحملك
انك لا تتبعني **انفصت امرى** و هذا القول من موسى
لهارون عليهما السلام و موسى قائم بخاصه و قد انشأ
يديه في رأس اخيه يجذبه ليرميه الى الارض و هذا في تمام الحكمة

واحسن الردع وفضل التبكير في موسى عليه السلام بنى اسرائيل
اذ لطف اولئك اولاً بذلك السؤال وقابل اياه بهذا المقال
وهذا الفعلاء هو اكبر منه سناً فان شب فيه يدونه وغيره يخاف
الراون ويرتدع الباقون ويقول الناس في انفسهم اذا كان هذا
فضله باخيه وهو عظيم بنى اسرائيل وبنى مثله فاحال الفهم وقد
راينا من يودب الكبير فذام الصغير والعالم قبالة الجاهل والواجة
بين يدي الاجنبى ويكون له بذلك مقصود صياح وانا فضل موسى ذلك
عجزة فهو من جملة الواجب فانهم ولا يخجل فتظن الجمل موسى
عليه السلام مع اداءه الفيض والفضل ما لا يليق
فاجاب هرون عليه السلام **قال يا ابن امم هذا بطريق**
التخمين لان نص توراة بخبريات هارون ابن عمر وكلاً
الولد من يؤخرب اتم موسى عليه السلام لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي التي خفيت ان تقول فرقت بين
بنى اسرائيل ولم ترقب قولى في جمع كلمتهم لانه كما اوصاه
بذلك قال فاخطبك يا سامريه قال بصرت بما
لم يبصروا به يقال بصير بصارة بمعنى علم وفهم فالمراد ههنا
علمت ما لم يعلموه واخذ يذكرها كما سياتى بيانه في شرح قوله
فقبضت قبضة من انزال الرسول فنبذتها يتعارفون
قابض على دينه اذا كان عاملاً به مصرأ عليه وانا قال
قبضت

قبضت اشارة الى انه تمسك من الذين بما هو كالقبضة من شئ
كبير يجب قبضه والتمسك به فهذا معنى قوله قبضة وذلك من باب
الاستعارة واما قوله من انزال الرسول يقال فلا يتبع اثر شئ
او بنيت اذا سلكت مسلكه في حالة تختص به فهذا معنى الاثر
ههنا واما قوله الرسول فانما اراد به موسى وقار ذلك تأدباً
كما يخاطب الملوك بالاجلال والهيبة لا يخاطب الخاطب فهذا معنى
قوله ههنا الرسول فقوله فنبذتها بمعنى فتركتها وهو كقوله فنبذوها
وراد ظهورهم كأنهم لا يعلمون لهذا معنى فنبذتها فاذا كنت
جملة الفاظ الآية تختص لك المعنى ونهت المراد من هذه
الحكاية وانه رجل علم وعمل وترك ففتن وافتتن وفتن
واقر ففتن عنه في الدنيا واخر الامور فكانه قال علمت
الحق ما لم يعلموا به فتمسكت بشئ من انترك يا موسى وبعد
ذلك سوت له نفس نبذه فنبذته وما ذلك الا انه نبذ
الحق وطلب الرياسة على بنى اسرائيل بعد علمه بالحق في سلوك
انزال الرسول فسوت له نفس طلب الرياسة فعمل العمل ثم اعرف
لموسى بالتسوية الذر هو من نفسه فاقربان ابتداء الضلال
بقوله **وكذلك سوت لي نفسى** سوت له نفسه اي
زيتت كأنه جعل ذلك سؤله والسؤل ما يستل الانع بهنر
ولا بهنر يتار سار سئلوا الامر منه سئلوه المأمور سئل

والايمان يستعمل المهور في سؤالات النبي المطلوب كقوله **اسئلوا**
 من فضل وغير المهور في المقول كقوله سلم ايهم بذلك زعيم **استعمل**
 المهور في الحالتين لانه اتم لفظا فصلا اشمل معنى فكما انما
 لما سأل موسى من امره ذكر السبب الموجب لما فعله واعترف
 انه اخطأ وان ذلك من تسويل النفس الامارة بالسوء فلما
 اقر موسى ارتفع عنه استحقاق القتل وهذا قاله موسى
بالفأ فذهب اذا كان حاله هذا **فان لك** ولم يقبل عليك
 في الحياة اي في مدة الحياة **ان تقول** لا اساس فامره
 يقول بقوله لتلا يقتله من وجهه اذ هو الواجب ان لا يقتل
 بل يبقى بقية عمره بين يدي اسرائيل ليعلموا ان الذي جعلهم
 الها قد قهر وغلب وبطلت دعواه وعاد عاجزا خائفا
 وذلك بعد الاعتراف الذي هو توبة فلولا لم يتب لاستحق
 القتل والنار ولما اظهر التوبة ذهب عنه استحقاق القتل
 وبقى الامر فيما يتعلق بباطنه راجعا الى الله تعالى فلذا قاله
 موسى **وان لك موعد ان تخلفه** بفتح اللام وهو
 القيامة **وانظرا اهلك الذي ظلت عليه عاكفا**
لخرقته وهو تخلفه حرق المحفظة الرأوقيل منها
 بردها بالبرد وظاهر اللفظ انه عليه السلام امر بتخريق العجل
 حرقا بعد حرقه ان صار كما تادتم ذراه في البحر ولما كانت

قلت فانا اقدار السار ترايا ثم قلت بطلت دعواه المشهور على المفسرين
 وبذرة في جوف العجل حرقا ولو لمرة فلما لم يثبت عند الفرس في عدل هذا التاويل
 وانا عدم قتال من مع هذا اليوم العظيم انما الذي انما يقتل نفس كثيرة لنفسها
 توبة كمنه في غاية الخيال ولو انما في العزف فلا بد من ما في اعظم الموت عليه السلام في ذنب
 اسررت و قد اشدت البلاء في قضية ولا غابة في نصرة لان معظم اسرار النور في خلق النفس

المعادن لا تخزن سريعا احتاجت في حرقها ان يضاعف
 الاقارة بعد مرة وربما استعان حرقها على حرقها بشئ
 من الادوية وقوله **ثم لتسفن في اليم تنسفا** ان تنسفا بعد شئ
 والقصد ان تنفق اجاؤه كما تنف الريح شيئا فتذره وربما
 كان النفس بالبرد وهو بعد وضمنه النار وهذا هو مفهوم اللفظ
 وتكون فائدة حرقه ابلغ اذ الاله هو الذي ينجي عبده من النار
 ومن لم ينج نفسه كيف ينجي عبده **انما الحكم الله الذي**
لا اله الا هو وسع كل شئ علماء الساردون كمشق من
 سامريان وسمي **بشمر** وهو الذي يتحدث في السارد كقوله
 مستكبرين سامراين في السارد فهو منسوب الى السارد كقولك
 جامع وجامعي والسارد الآن طائفة قليلة من اليهود
 ويحتل انهم سمو بهذا الاسم لان علماءهم كانوا يجلسون في السارد
 ويضعون لتباعهم دينيا اكثره خارج عن دين الربانيين
 وهو لا يدعون انهم هم ارباب التوراة دون بقية اليهود
 من الربانيين والقرايين ولهم لسان غير لسانهم العبري ولكن
 قريب منه قبا كثيرا ويدعون انهم اطهار وان سواهم من سائر
 الخلق اجناس وان كل ما يسك غيرهم من سائر الخلق فقد تنجس وذلك
 في اكثر الاشياء فهم طول اعمارهم في عذاب ولا عقاب ولا يجزيهم
 من هذا الطرح والضيق العظيم وقد سمعت قول الله تعالى عن حملة اليهود

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبا احلت لهم فنولوا
معاقبون بعقاب مجيب وعليرهم من انفسهم وكيل قد قيدا بديهم
وارجلهم وجعل على ابصارهم الفتاوة عم روية سواما هم فيه
وجعل الاغلاية اعناقهم ولكن بقيد وغل لا يفك الا الله تعالى
والصحيح ان هذا الاسم عرب ولا اصل له في العبرانية واصلة في اليونانية
شومر بما له اليم تفسرها حافظ لان هولاء حفظوا دينهم بالوقوف
مع نص التوراة لا غير داما سوام فانهم واقفون مع كلام
حكماهم وهولاء اولي بحفظ الدين من اسرائيل ولا شك
ان في التوراة علامات البركات وعلامات العقوبات لمن لم يعمل بجميع
ما فيها وهولاء لا يشكون ان علامات الفتاوة ظاهرة عليهم مع دعواهم
انهم عاملون على محض التوراة فيلزمهم اما الاقرار بانهم ليسوا
مع التوراة واما ان يعتقدوا ظلم البار لهم تغافل ذلك
واما السامري المذكور فانه لا تعلق له بقضية هولاء اولاه
بهم نسبة وما قبل ان السامري المذكور هونا كما يعلم من
من السحر و اراد ان يراس في بن اسرائيل بالسحر كياسة الرسول
موسى فقال مقرا بصرت ابي من الصلم ما لم يبصروا به ابي من علم
السحر فقبضت قبضة من اثر الرسول فبذرتها ابي فقلت ما يفعل
الرسول في الدعاء لعبادة الاله فبذرتها بالدعاء الا غيره وهذا
ريب مما قدمناه وان كان غير انتهى وقار بعد قوله نقلا

يومئذ لا تنفع الشفاعة احد الا من اذن له الرحمن
ان ينفع فيه ورضى له قولا تقديره ورضى قوله وغيره للوزن
والمعنى الا من هو بهذه المثابة عند الله فان الشفاعة تنفعه
فانهم هذا النظم ان الكلام متعلق بالشفوع فيه لا بالشافع و
لو كان بالشافع لقال لا تقبل الشفاعة الا من اذن له و دليل
ما قلناه بلفظ النفع فاستفهم شفاعة الشافعين والكلام
هنا هو للتخفيف فهو راجع الى المستبين فاستفهم المستبين
الابتهذين الشرطين ان يا اذن له خاصة بالتعيين ان ينفع فيه
والثاني ان تكون اقواله مرضية عند الله كقوله وتولوا قولا لا
يصلح لكم اعمالكم ويضو لكم ذنوبكم ولا تفهم انه نقلا يا اذن له
ولو جاز ذلك لجاز ان ينفع للكفار و بيان ذلك معلوم من قوله
نقلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى فهذا حكم ما قدمناه هنا
من المتشابه انتهى وقار بعد قوله نقلا ولقد عهدنا الى آدم
من قبل ابي قبل ان نعهد لذريته فنتسي واكثر في الشجرة
ويجب ان نفهم ان النبيا لم يكن عذرا لآدم عليه السلام
والا ناقضه قوله نقلا وقاسمها اني لكما لمن الناصحين
والجواب ان آدم لم يأكله وقت القول الذي قاله ابليس
فلما خرج ابليس من الجنة بمقصده لم يكن له سبيل الى آدم الا
بوسوسته وكذلك اليوم القيامة واما النبيا فله اعتبار

احدما بمنزلة من اكل صائبا فلا جناح عليه والآخرة ترك شيئا
 متعمدا او مصادرا كما تقول نسي عهدا اي بنى وهذا يعطى الذم
 لا العذر ومنا قوله تعالى ان نسينا واخطانا ونسي آدم عليه
 السلام كان من قبيل الترك الذي يستحق عليه الذم ولهذا اصاب
 الا التوبة وقوله **ولم نجد له عزما** اي على قدر الوسوسة
 فصار النسيان من قبيل النسيان والحق لفة لهذا قال ظلمنا انفسنا
 فلم يكن له عزم على التحفظ من المعصية بل لما طال عليه العهد
 نسي وكذلك اولاده **فلا تعجل بالقرآن** في اهلاكهم نحن
 اعلم بمن يتوب منهم كتاب ابوعم فهذا جملة المعنى وان توردت
 العبارة او تأخرت فانهم من الجملة انتهى وقال بعد قوله تعالى
قال اهبطا منها جميعا اي شيرا الى آدم وحواء اما ان وسوس
 لهما فانهم ذلك هاهنا وفي مواضع وقد تقدم قوله فاكل منها
 من آدم وحواء وجميع بوزن فعيل من جمع يجمع الى مجموعين فهذا
 اللفظ وان كان المقصود به جملة ففيه ما يدل على ان ابليس مع
 ادم وحواء مجتمع بهما لا يفارق ولذا يجب ان يجزئ منه ابدا
 وقوله **بعضكم لبعض عدو** وشيرا الى ادم وذريته وابليس
 وذريته وجنوده والمعنى هو ما يبيع من وسوسته علم النساء
 والرجال اولاد ادم وحواء كما انه وسوس للابا بالعداوة
 تكون بين الذكر والانثى يكون في دار الدنيا فيستال ابابا كونه

من انتهى فان بعد قوله
 تعالى

اولاد لهذا بعده فمن اتبع هداي ومن اعرض ثم بعده في آخر القصة
 ولا تمدن عينيك فالمراد بترتيب هذه الكلمات مواضعها
 انتهى وقال بعد قوله تعالى **ما ياتهم** ما نافية من لتبيين الجنس
ذكر من ربهم حدث بسخ ما تقدم والمحدث ضد القدم
 من الذكر الآتي وكلاهما وقدم من وجه وباعتبار ونسبة
 او وصف ذاتي لهما قال ابو علي هذه الآية دالة على حدث
 القوم من جهة الله وحدث كل كلام الله لانه هو قال ذلك ولا
 الذكر والقوم كقوله انما هو ذكر وقران ومثله في الشوا ومما يات
 من ذكره الرحمن حدث وقوله الله نزل احسن الحديث كتابا
 وهذا ذكر مبارك وانا نحن نزلنا الذكر وذلك نص في حديث
 القوم بلا شبهة وما احدثه الله فقد خلقه ومن انكر حديث
 القوان فقد رد هذه الآيات ومن رد آية من القوان فقد
 كذب الله وخروج عن الاسلام ومن تاوّل ذلك ان ايتا الذكر
 هو الحديث فقد غلط لان الله تعالى جعل قوله حدث صفة
 للذكر لا لغيره ثم كلامه فنقول في بيان ما يزيد ابضا من المعنى
 في هذه المسئلة هو ان اسم القوم وخطه وقرانه وغير ذلك
 مما ينسب اليه ويستحق به قد يغار ويراد به المستحق لما تقول زينب
 طالع ولا تزيد زوجك فيكون الاسم غير المستحق وان كان
 هو هو لكن المراد ضمير التكميم والالفاظ سميت كلاما لدلالتها

سورة الانبياء

على الكلام وعلى المراد به واعلم اننا التفقنا مع الخصم ان كلام الله
واحد وله معنى واحد وحقيقة واحدة والاشكال المتقوسنة
في القواطع تخالف بحقيقتها المقطعة في اللهوات وتخالف ما في القلب
وقد سمي كل من ذلك كلاما ولا مناسبة الا في حيث الدلالة وهو
معنى قول النصف ان كلام الله مكتوب في مصاحفنا مرقوم بلساننا
محفوظ في قلوبنا غير حال فيها والقول تارة يطلق على المقروء وهو
كلام الله وصفته غير مخلوق وتارة يطلق على القراءة وتارة
على المكتوب فاذا اضيف الالذك قرينة كما تقول قرأت نصف
القرآن فيكون صادقا ومخلوقا لانه يشبه الاما يتجزى وليس كما قال لا يحس
القوان جنب وقوله معنى يسمع كلام الله اي يسمع ما يدل عليه كما تقول
انظر الى قدرة الله اي الاما يدل على قدرة الله من مخلوقاته فقدرته
الله وكلامه وصفاته كلها قديمة كذاته غير مخلوقة وسياتيك فيما
اصلناه من الكلام على الصفات ما ينقذك عن الضلال الشبهة
العبارة واذا فرغيت ما قلناه فتمت قوله تحدث ولذا بعده
الا استقوه وهم يلعبون انتم وقال بعد قوله تعالى
لا يسئل هو سبحانه يوم القيامة عما يفعل في الدنيا فلا يقال
لم فعلت هذا اي لا يسئل ليجزي كما يسئل عباده لقوله وقنوم
انهم مسؤولون اي عما كتبوه فنوا لا يسئل عن كسبه **وهم**
يسئلون عن كسبهم فالعني انه تعالى ليس له خالق يسئله كما
يسئلون

كما يسئلون يوم القيامة ولو كان هو الفاعل لافعال العباد
لكا هو المسئول وقد تقدم انه لا يسئل وهذا تناقض لكن
لما قدم قوله ام اتخذوا الهة من الارض ثم قال كقوله السائر
الملزم بسؤاله حجة وبرهانا بقوله هم ينشرون قال بعد
لا يسئل عما يفعل اي انه تعالى لا يموت ولا ينشئ ولا يجانب
ويسئل كما ينشئ المخلوقون الذين اتخذتموه آلهة من الارض
ويسئلون عما بد منهم فيجوزون به يوم السؤال فاقصر على
السؤال للزوم البقاء عنده فانهم ذلك جديا محققا ولا تقوم
ان العباد لا يجوز لهم ان يسئل بعضهم لبعض بحكمة افعال الله
تعالى وحكمة اواره واحكام عدله وصورة انتفاء الظلم عنه
او انه سبحانه يوم القيامة لا يكون مسؤالا عن العباد عن افعال
بهم فذلك كله باطل وجهل من اعتقد ان ضد الالاهة ذلك
وقد كذب الله تعالى بقوله قاربت لم حشرتن اعلم وقد كنت
بصيرا فخا وبه بالحجة البالغة المفحمة قال كذلك اتتك اياتنا
فستبها وتنام الايات فانهم يقبلون كلمة كلام الله هذا شك انتم
وقال بعد قوله تعالى **فجعلهم جذا ذرا** فتاتا جذا يشق وقطعه وجذوة
اصلاها قطعة من الشار **الاكبر اهل لعلمهم اليه** اي اياك االكبر
وقيل الى ابراهيم وليس كذلك لانهم اذا رجعوا الى الكبير باسمه
ابراهيم اليه ولم يجدوا ذلك صححوا في عقولهم رجعوا نحو حين عن ابراهيم

فترجعوا بعد ذلك الى ابراهيم اذ رجوعهم الى ابراهيم بنفس ترك
 الكبير دون الاصحاح لا يفتح ولا يفتح ايضا بالتكبير فيكون الرجوع
 الى ابراهيم عليه السلام ينتج الرجوع الى الكبير باقواله ابراهيم
 لعلم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتانا انه
 من الظالمين قالوا سمعنا فتي يذكرهم بسوء يقال
 ابراهيم قالوا فانوابه على اعين الناس ان يمشد
 منهم ومعانين لهم لعلمهم يشهدون عليه انه قال
 تالله لا كيدن اصنامكم قالوا انت فعلت هذا
 بالهتانا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوه
 ان كانوا ينطقون قيل بين لهم ذلك على سبيل الاستهزاء
 وليس كذلك بل الامر مقصود له ليحججهم اما قالوا بعد
 فيحججهم بقولهم وذلك اتم في بلوغ الغرض ولهذا قصدت اول
 ما رتب عليه عرضه وهو قوله لعلم اليه يرجعون ايا اذا قال
 لهم بل فعله كبيرهم ظهر منهم القول الذي قالوه وهو لقد علمت
 ما هو لاي ينطقون فيحججهم بكلامهم اذ الجواب له بذلك منهم لانه
 يجب ما قدمه لهم من قول بعد فافهم ذلك وما روي عن
 ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات وان هذه احدها
 فلا تقبل الرواية فان قيل يلزم الطعن في الرواية قلنا ذلك
 ذلك اوله من الطعن في ابراهيم ولا يكون ابراهيم عليه السلام كاذبا

قلت نوجب الفرض وجبه
 لكنه اذا صح الحديث فلا يصح
 لنا ان يكون لانه صار
 عن لا ينطقون عن اللون

والجواب

نبيهم في عدم الجوار

ولا يجوز ان يكون النبي كاذبا بوجه ابد الاله معصوم من الكذب
 خاصة فافهم ذلك جيدا وهذا الاصحاح مرهنا كما بيناه في
 قوله قات بهات من الموت فمننا لم يسلب عن اهلهم الالهية
 نسبوا اليهم بل حججهم بما يقتضيه جبله الفطره ان الاله
 يكون له العلم والقدرة فحق عندهم سلب القدرة عن اهلهم
 بل فعله كبيرهم وسلب العلم بقوله فاستلوهم فكما الجواب اولهم
 بالحال دون الكفار فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم
 الظالمون وهذا كان قصد ابراهيم عليه السلام اوله
 نكسوا حياهم ومجايا على رؤسهم هذا على طريق التمثيل ولهذا
 لم يقل ثم نكسوا رؤسهم لانه المراد بيان صورة معنوية طرأت
 على العقول لاصورة جسمانية حدثت على الابدان وهذا لما يقال
 سقط في يده وهو من باب بل تقذف بالحق على الباطل فيد منه
 فالمراد اهل الحق واهل الباطل فكما ان المراد بالدفع ما يؤخذ
 على صورة التمثيل من اصاب بضرته بلفت دماغه فاهلكت
 فكذلك التكبس على الرؤس فلنذا وقع الاقراق منهم قد امكن
 نكس على راسه فقالوا لقد علمت ما هولاء ينطقون
 انتهى وقال بعد قوله تقا كانوا يسارعون في الخيرات
 ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
 الكلام مقطوع من عند قوله واصلحنا له زوجه والباقي

عمن تقدم من الانبياء لهذا لم يقل كانا فذكر الجملة بعلم سائر المذكورين
ومنهم هولاء وقوله وانت خير الوارثين ادب مع الله لكونه
طلب وارثا وهو اعتراف منه بقوله تعالى ان نحن نزلت الارض
وقوله لمن تقدم من القدرة وهو جنس قوله مفاضيا وكقول
فارسل الهارون وهذا اخبار عن الله سبحانه لنا بان هولاء
الانبياء كانوا مكلفين مكرهين على ما كلفوا ومقتالين منه
ولم يكونوا رغبين في الامر والنهي ويلزم من مفهوم هذا الكلام
وجوب الزهد في الدنيا والحوال ونزك التوفيق للولايات
وما يجري مجراها وان لا يجوز ان تقبل الاكرها لانه اذا كان الامر
والنهي قد زهد فيه مثل هولاء وذلك مع سرف الرسالة وعظم
المرسل وكثرة المرسل اليهم وعلو قدر الرسول فيهم وغير ذلك مما
يتوقع في جنيل الاجر وجميل الذكر في الدارين فكيف اذا كان الاجمعيه
بالضد فهذا بعض قوليد الاخبار بمثل هذه الاخبار وعن مثل
هؤلاء مضافا ان هؤلاء كان لهم من الانس بالله والتكليف انهم
يتكلمون بديه بما يرضون لهم وتنزع اليه نفوسهم كما يكلم المراد صاحب
ولا يقال ان ذلك كفر او لا يجوز ان يصدر من بنى بل ذلك مما يدل على
عظم قدر النبي عند الله تعالى فان سداجة القلب وقلة التيقن
في تاديل الكلام وما شاكل ذلك والعلو المرتبة عند الله تعالى
مما يدل العاقل كون النبي محمد صلى الله عليه وسلم اميئا لا يوزن الكتاب ولا الشعر

مثل ذلك ومع ذلك يوحى اليه مثل هذا التوفيق وهذا الكلام
الذي اخبر الله به عن الانبياء المذكورين هنا ليس المقصود
به تعظيم الانبياء فقط وان تضمن ذلك بل المقصود به ان
الله تعالى ابتلاه هولاء بمثل هذه البلياء فدعوا فاستجاب
لهم وايضا ان بعضهم مع جلالة قدره بدأ منه ما به استحقاق
في بطن الحوت فلما اعترف ودعا فرج الله عنه فالمراد ذكر العفو
عن الرب لا ذكر للذنب من العبد والى كمال الانبياء ويزداد منهم
وهم الاوليا لا يجوز لهم ان يكون لاحد مع رتبة اختياره و اراد
الله ان يوفنا انهم غير تجبرين على الطاعة بل يمكن ان يقع منهم
ما قد وقع في يوسف و داود عليهما السلام وغيرهم كان في هذا
الاخبار من الله عدة منافع منها ان تعلم ان النبي يجوز ان يقع
منه ما يجب عليه الاستغفار من اجله من شخص صحت لا تخترز ومنها
ان الخاطي بين يدي الملك مع موفقة بما لا يوفيه غيره منه هو اشد
عقابا ممن عذره جهله واذا غفر سبحانه لمثل اولئك مع علمهم فمن
اولا بالطبع في رحمة جهلنا فبين لنا ذلك لتلا تقنط ونياس ومنها
تعلم العباد انه لا يجوز ان يكون لهم مع الله اختيار ولو كانوا في رتبة
الانبياء فان الله تعالى لا يسألهم بل يبارئهم اليوم البعث الا ان تابوا
ومنها ان ذنبا يستحق به الانسان ان يبقى اليوم البعث مسجوناً في بطن
صوت قد جعل الله الاعتراف والتوبة مجوه ومنها الاعلام بفضيلة

الدعاء الطابع كدعاء زكريا عليه السلام في نيل المطلوب له
 ولو كان في المتع عرفاً وعادة ومن العاص ولو كان قد فتح بعظمت
 كيون عليه السلام ومن المتلا ولو كان بأشد البلاء كما يوجب عليه
 السلام فاذا افهمنا ذلك ومثله تحققنا ان للدعاء فضيلة
 ورتبة لم تكن لغرفنا بغير هذه الاخبار الا الهي التي لا شك
 في صدقها فيجب مع اجهاد النفس في الدعاء دائماً لاننا لا نخلو
 من حال في هذه الاحوال ولو كنا في رتب الانبياء وهذا النوع
 من اشرف المطالب لانه دل على غاية التوحيف لنا وغاية الرحمة
 منه سبحانه وغاية الفضل اذ يعطينا بكلام نقوله ما يستحيل
 في العقل وقوعه واذ يجازي فلا يصح عمل عامل وقارضى انه
 عنه بعد آيات ثم رجع الى وصف الخواص في الاواخر والاول
فان الذين سبقتم لهم من الحسنين سبق
 في العلم القديم الذين لم يزل وذلك ان علم الله سبق لعلم
 فهو متقدم على العمل ولا يغيره ولا يكون زيد جبراً على العمل
 سبق علم الله لعلمه لان العلم يتبع العلوم ولا يغيره فلما علم الله
 ما يكسبه زيد من الخير وما يعينه الله به ويزيده من الايات جزاء
 علم ايمان كتب له الخير والحسن لعلمه بما يكون منه وما استحقه فلذلك
 ان الحسن الذي هو جزاء زيد على عمله في الدنيا سبق في علم الله
 قبل ان يخلق زيد ولما كان زيد لا يستحق الجزاء الا بعد العمل وان تقام
 قد كتبت

قد كتبت قد رايته في رسالة الغفر رحمه الله في معنى الايمان
 واجاز وقوع ما يوجب الكفر من غير طلاق ولم يؤخر
 قوله تعالى يوشى عليه السلام وتلك ان كان يوشى عليه بطر
 اي هل يوشى الا بالسر وهذه المشافى والبطور
 على خلافه وفي التاويلات اذ يقع الاثام في معانيها
 الموضوع لها وسواء مع التوقفا في هذه القضية
 يحتاج فيها الى تورية في
 يمتد راجعاً الى ما امكن
 منها فينبغي والسلام
 ان يكون العلم للمعلوم
 الاله كذا في التاويلات
 ان يكون العلم للمعلوم
 ان يكون العلم للمعلوم
 ان يكون العلم للمعلوم

قد كتبت له اجزا قبل العمل نسبة سبحانه الى نفسه فقال سبقت لهم منا
 اين سبقت لهم علماً واستفهم زيادة على ما فهمت كيف سبقت علماً
 ايضا فانه صورة اوله انما ذكرتها ليزول اعتقاد الجبر في نفسه
 وليس مراد الآية ذلك وان كما محتملا ولا يقابل المراد ان تعلم
 ان جميع ما يفعله الله مع المؤمن في الدنيا انما هو احسانه عند
 الله تعالى لاجراء على عمله لقوله وما اصابك من حسنة فمن الله
 واما جزاؤه فهو في الآخرة وزيادة يزيده بعد ذلك عليه لقوله
 تعالى يوفىهم اجرهم ويزيدهم من فضله وامثال ذلك ولا شك
 انه تعالى اذا اعطاهم في الدنيا حسنة بان صورة كانت ولم يحسبها
 عليهم من جزائهم فقد سبقت الحسن منه فانهم منه فلهذا بشرى
 لسائر المؤمنين ثم ان هذه الحسن في الدنيا هو على وفق ما
 تقدم به العلم بما يكون من زيد الحسن الى نفسه وما هو في العلم
 لا يقال له حسن بل علم الحسن التي سبقتها الله من لدن مع عمله
 بعد وجوده واما قبل فليس الا علم فقط ولما كانت الحسن
 المشارة بها في الدنيا علامة دالة للتوحي على الحسن في الاخرة
 بعد بعد ذكرها **اولئك عنها مبعدون** وتامة فهذا
 هو الحق الذي يصح به التكليف للخلق والاذ كانت الحسن
 ازلا اعلى وفق العلم بما سيكون من الصبر عملاً فقد عاد ميلاً
 من الحق وسقطت الدلائل من الخلق وذهبت فائدة الوعظ

والمصنفين بل سقطت فائدة العلماء والمرسلين ونفوذ
 بالله من التدين بهذا الدين وليس هذا كمن اعترف بفضل
 الرحمن وفضيلة الانس وفضيلة القوان انتهى وقال بعد قوله
تغايا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
 اذ بالايان به يتحقق هذا الوعيد المذكور اولاً فان خلقناكم
 من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضفة
 سميت علقة لتعلقها بالرحم ولذا يقال علفت المرأة
 من الزوج وذلك في اول الامر والمضفة قطعة من اللحم
 كما يوضع في الغم وقوله **مُخَلَّقَةٌ** مثل مصورة وغير
مُخَلَّقَةٌ لما قال من تراب دل على آدم عليه السلام ولو قيل
 ان الاغذية من التراب والنطف من الاغذية جاز
 وقوله ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضفة هذا مخلوق
 كله لا مخلوق وتقديره في الجميع ثم خلقناكم من كذا لان ذلك كله
 بعث فلما وصل الى المضفة بين ان المضفة قد تخلق بعد هذا
 فتصور فقد سقط قبل ان تصور فتكون غير مخلقة وهو ما سقط
 الحاصل تارة واما مضفة واما مصورة فلا توهم من مضفة انه
 اراد انها قد خلقت قبل اذ لا يصح ان يقال انها مخلقة قبل بل
 مخلوقة كالعلقة والنطفة اذ كل واحدة من هذه الصنف الثلاثة
 هو مخلوق مما قبله خلقا واحدا فيكون الثاني غير الاول بل من
 وليس

سورة الحج

وليس فيه ما يعبر عنه بمضاعة الخلق حتى يقال انه مخلوق
 لانه يشي واحدا لا اختلاف فيه فاما المضفة فانها بعد ذلك
 تخلق عظاما مختلفة كل عظم له شكل وصورة وهذه هي الخلق
 وقبل ان تخلق تكون مخلوقة لا مخلقة بل كما قبلها مخلوقة
 ولهذا قال في سورة المؤمنين ثم خلقنا المضفة اي نفسها
 عظاما مختلفة الاشكال فمن اعني المضفة من ههنا مخلقة
 فصارت المضفة قد تخلق بعد وقد لا تخلق فكانه قال مصورة
 اي بعد ان كانت مضفة وغير مصورة بل مضفة على اياها
 ولهذا قال **لنبين لكم** اي نبين لكم قدرتنا على البعث
 بما بيناه لكم من كيفية كونكم في الارحام وكيف خلقناكم و
 بعثناكم من صورة الى صورة ومن بدأ الخلق فهو قادر على
 اعادته والذليل على ان الاول لم يفتر في الارحام وهو المضفة
 التي تارة تسقط مصورة وتارة غير مصورة لكي يبين لنا قوله
ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مستي وهو ههنا اصل الولاية
 اي وما لا نشاء ان نقدره الى اجل ثم تسقط مضفة تارة وتارة تامة
 التصوير وتارة نقص التصوير وكل ذلك الى اجل لكنه غير الاجل المستي
 وما اقرناه في الارحام فهو المستي ثم **خرجكم طفلا ثم لتبلغوا**
اشدكم اي ثم يجيكم اما بلوغ الاشد ومنكم من يتوفى في بعض
 هذه المدد المذكورة ويعم الجميع قبل الخروج من الرحم وبعده وفي هذه الآية

دليل على صحة ما شرحتناه في سورة الانعام في الاجل المستمى
 فلتنا في الرحم اجلاء في الدنيا اجلاء والمستمى منها هو التام فكما
 ان المولود اذا لم يستكمل الاجل المستمى في الرحم وولد قبله لم يعيش
 في الدنيا حياة الاجساد فكذلك المولود في ذلك العالم اذا
 لم يستكمل الاجل المستمى في الدنيا وولد قبله لم يعيش في الآخرة حياة
 الارواح فقد بينا ان قوله تعالى ولا اخرون الا اجل قريب يريد
 المستمى وهو اجل الله وقوله ولن يؤخر الله نفثا اذا جاء اجلها
 يريد به غير المستمى وهو اجل الانس الذين الا النفس هو يكسبه
 ولذلك نسب الله احد الاجلين اليه سبحانه وهو المستمى والآخرة
 الا النفس وهو المقضى فاعلم واعلم ان شئت **ومتكم**
من يرد الى ارضه ليعلم من بعد علم
شيئا فيعلم ان تلك الزيادة نقص فيزهد في الحيات
 بالاجاد ويعلم علم الاجساد ولا يكون كما قال احوص الناس
 على حياة واللام في لكيلا لام العاقبة والضرورة وترى
 الارض **هامة** دارسة دائرة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت عند خروج النبات منها لانها تنشق **بوردت**
 بالماء لانها اذا ابتلت به علت وزادت **وانبتت من كل**
زروع كالرما الحامض والحلو وهو اشارة الى اماله مثل فروع زروع
 اذا ما ليس له زروع مثل فروع وهو الله سبحانه فماعداه مخلوق ازواها

الفتحة باب
 الاجل في سورة الانعام شرح
 لم يسبق اليه وهو في الاصل
 مخصوص بهذا الفاظ هذا
 انفصل والآلة المذكورة معلوم
 سبب الاقضية ولكن النصف
 اذا ما تنزلنا حقيقة في سورة
 الانعام لا يمكن له ان يزيد عليه
 نقطة فرض الله عنه وعنايه

كما بيناه من الثمار ومن مزدوج من شكله كورق كل نبت وقوله
ميسج اي ذي بجمه وكل واحد من الصور المذكورة بعد قوله تعالى وان كنتم
 في ريب مما نبتت هو مثل البعث اما يوم القيامة وهو في نفسه الا ان
 بعثت ولهذا عدده بقوله ثم حرة بعد مرة اما قوله وترى الارض فندا
 بعثت آخر يشهد كآذني بصيرة ولهذا قال بعد الجميع **ذلك كل شاهد**
بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شئ
قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور انتم وقال بعد قوله **تعالى ومن الناس من**
يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به
وان اصابته فتنة القلب على وجهه خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسرات المبين يدعون من دون
الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم ذلك هو الضلال البعيد
 المسمى الهدي فالمراد بهذه العبارة البديهة ما بنيت في جملة الآيتين
 فانهم جتيدان زودايماناً وهو انه لما كان كل مدعوهم دون الله
 ينقسم الى قسمين احدهما لا يفضل جادة العبادة عنه في الآية
 الاولى بما ويريد به الاوثان والثاني يعقل جادت العبادة عنه
 في الآية الثانية بين ويريد به الانس ووجب في الاولى سلب
 القدرة عن الاوثان والى في الثانية امكان القدرة للانسان
 فنفس بين المدعوتين بكلمتين وهما ما ومن فدل بهما على اثنين

في قوله تعالى

الا اذا وفتت بعلم السامع وليس ههنا ما يدل على ذلك بظهوره
يفتضى رجوع قوله تعالى من كان يظن ان الداعي من دون الله
ما لا يضره وهو الذي قال عنه اولاد من الناس من يعبد الله
على حرف و يظن ان لن ينصره الله ابي و يظن ان الناصر له
غير الله في الدنيا والاخرة **فليمد بسبب** كما بنا ما كما الى السماء
ثم ليقطع عنه ما اصابه من السماء بذنوبه من الفتنة التي تم اهلها
انقلب يدعو غير الله مستنصرا به **فليستظر هل يذهب**
كيد ما يفيظ من الفتنة التي اصابته فهذا مفهوم الآية
وهي كالدليل والبرهان المصدق لما تقدمها فافهم كلمة حيدا ولهذا
اتبه بذكر اليهود وبقية الطوائف لانهم من هذا القبيل وفي هذا
الكلام موعظة وبرهان ودلالة قائمة لمن يفقه انتهى وقال بعد
قوله تعالى **وما ارسلنا من قبلك من رسول** وقوله
وقوله ولا نبي تقديره ولا ارسلنا نبيا فقد يرسل
النبى ايضا ولهذا عطف على الارسال ولكن الرسول
هو الشارع والنبى هو الحافظ اي يحفظ شريعة غيره
الا اذا عنتى تلى او قال ما يوحى اليه للناس ومثله تلك
امانيتم اي اقوالهم التي **الشيطان في امينته** في قول
الرسول تاويله والشيطان ههنا من شياطين الانس وذلك
ما يلقى الشيطان في قلوب المتأولين والمؤمنين والمجاهدين
في آيات

في آيات الله بغير علم كما يلقى مثلا في قلوب بعض الزائغين
ان هذه الآية مناقضة للاخرون وهذه فاسدة ومثل
ذلك تاويله في قول المتشابه ولهذا بعد **ثم يحكم الله**
آياته اي يبينها بالحكم وبعده ايضا ويعلم الذين
او نوا العلم فانهم هذا جنودا والاشارة بالشيطان الى
الآية التي تقدمت بقوله والذين سعوا في آياتنا معجزين
ثم ذكر مثل ذلك في كل زمن لرسول او نبي فاولئك هم حزب
الشيطان وكلامهم يلقون في قلوب الذين في قلوبهم مرض
ولما كان النسخ في الوفاء والعادة عبارة عن نقل ما في الكتاب
بمجرد آخو كان نسخ الكتب المنزلة عبارة عن نقل مقاصد
دينية بمجديد الفاظ يشتمل التام على مثل مقاصد الكتاب
المقدم وعلى غير منه فانهم ذلك في موضعه فلما كان الالتقا
ههنا بالنسبة الشياطين الانسية في قلوب بعض العباد
وبالوسوسة ايضا في قلوب الزائغين المايلين في التأويل
يميلون الى الوجه الموافق لاهوائهم من المتشابه عن الوجه الموافق
للمحكم فانها **فينسخ الله ما يلقى الشيطان** اي ما
يلقيه في قلوب الزائغين من ذلك التأويل الخالف
للمحكم **ينسخ الله** في قلوب المؤمنين ما الحكم **ثم يحكم الله**
آياته التي كانت متشابهة ففادت محكة برزتها وبلها الى الحكم

والله عليم حكيم ولا ينسخ الله ذلك من قلوب الكفار والزائرين
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
وهذه الفتنة ههنا عقاب كقوله نوله ما نولي فهو لا يكون
من التأويل ما يقتضيه فتنة ضلال عن الحق فيسعون في الأرض
فساداً معجزين الله بزعمهم وبالمعروف من فعلهم واللازم عن
تصددهم وهذا حال كل من في قلبه مرض فهو منافق وإن كان
قد اظهر الاسلام والفاضية قلوبهم وهم الباقون
على الكفر وان الظالمين لن شقاق بعيد في الحق انتم
وقال بعد قوله تعالى ذلك ومن عاقب بثل ما عوقب به ولولا
قوله ثم يغى عليه لينصرت الله لما لنا فأنهم جيداً وطالعه هناك
وأعلم ان لفظ ذلك قد تارة كما قدمناه تفصيلاً اعني ليفصل وقد تارة
تفصيلاً كما سيأتي بعد ههنا وبيان ما مرهنا ان لفظه العقاب
لا يكون الا بعد الذنب وانما سمي عقاباً لانه يأتي بعقب الذنب
يعقبه فلما اذنب العبد ذنباً استحق العقاب من الله عليه فقد عاقبه
ببعض العقاب كما انما اصابه ذلك العباد فيكون المعاقب مكتسباً
باغياً واما المعاقب اعني المفعول معه العقاب فانما اصابه ذلك بغيره
وان كان بيد الباعى عليه فهذا ان عاقب الباعى عليه من الناس مثل
ما عوقب به من الله بيد الباعى لانه هو بعينه ما يغى عليه به نصر الله
عليه ولم يواظده لكونه أخذ الباعى ولذلك اتم الآية بقوله ان الله
لعفو

لعفو غفور ولانه لو صبر لكان خيراً اذ ما عوقب به وان كان
بيد عبد باغ فانما هو بما استحقه عقاباً من الله فانهم جيداً
وقوله ومن عاقب بمعنى ومن اراد ان يعاقب فكرر هذه الجملة
مثنياً فقوله ان الله لعفو اي عن المعاقب اذا عاقب
الباغى عليه وقوله غفور اي يغفر للباغى اذا عاقب المعاقب
المذكور فانهم ان كل واحد منهم فاعل ومفعول لكن احدهما
معاقب من الله بيد الباعى ومثاقب للباغى وهذا العفو
والآخ وهو الباعى معاقب عن الله ولكن من حيث لا يعلم ومثاقب
من خصه على بغيه عليه فله العفو فلما ذكر انه يعفو ويغفر مع
علم بان المعاقب لا يستحق علم الباعى ذلك بل هو رحمة للباغى
فارجعه مثله معذراً ذلك العفو والغفران بان الله
يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل لمصالح
العباد ورحمة منه كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
وان الله سميع لما يقولونه في الكفر بصير بما يفعلونه
من المعاصى اي ومع هذا هو عفو غفور لا يواظدهم
بما يستحقونه بل يوجب الليل لهم في النهار فكرر جملة الكلام
وافهم واخر الايات لتعلم ان الجميع بلطف وعفو ورحمة
وتبيين لما عنده نظام الرحمة والقدرة ونور سؤوف
ويجيب العبادة بذلك انتم وقار بعد قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده

اعط جسمك حقه في العبادات كما اعطيت قلبك حفظه العلم
وقدم الحق على الخط ليكون الجهاد ظاهرا وباطنا اقوالا وافعالا
وضمرا واعتقادا و اضاف الجهاد خالصا لوجهه وعننه عليه
الصلوة والسلام انه قال يكون من بعد في المؤمنين للجهاد
فقلنا يا رسول الله على ما يجاهد المؤمنون الذين يقولون
امنا قال على الاهدات في الدين انما الذين من الرتبة اخره و
ونزبه فقال على رض الله عنه يا رسول الله ارايت ان عرض
لنا امر لم يبين الله فيه قرآنا ولم تنص فيه سنة منك قال
تجعلونه شورا بين العابدين ولا تقضون برأي خاصة فاعلم
ان ما هذا شأنه يختلف باختلاف الأشخاص والازمان و
الوقايح فلم يبين و لهذا جعل شورى وهو ما يقع فيه المشاورة
ليظهر حقه من باطله وانظر كيف جعل شورى بين العابدين
لا غيرهم اذ المتبين الى العلم كثير وبينهم بغير الخلاف واما
العباد فان كانوا غير علماء فلا شورى لهم لان الشورى لا يكون
لجاهل بها فلزم ان تكون الاشارة الى عابد عالم فافقه
اشهد وقال بعد قوله تعالى **والذين نكروا حافضون**
الاعلى اذ واجهم انظر الى قوله او ما ايا ومنها ملكك
ايمانهم ولو قال اما ملكك ايمانهم لما جاز الجمع في الوطن بين
الزوجه وملك اليمين بل هذا القول في النور او آياتهن او آباء

سورة التوحيد

بعولتهن

بعولتهن كما بينت فان اوهناك لا تمنع الجمع بين المذكورين ولا تنضم
باصدقهم دون الآخرة كذلك ههنا ولو قال وما لزم ان يفهم في ذلك
لزم الجمع بينهما والايقاع التوم فلفظة او للاباحة الا ان يتقدمها
امنا ولما استعملت هذه الالفاظ في الكلام وقام بعضها
مقام بعض في بعض المواطن وكانت اما خصص احد القسمين
ولفظه ما ادل على القسمين معا ولفظة او ما يعطى اباحة
القسمين استعملت في هذا المكالم ليزول الاشتباه ومعناها
ومرهما ملكك ايمانهم من مبيحة للوطن بل ملك اليمين وهو كما
قال نفا او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم الآية بلفظة
او من يعطى الوارد ويبح الجمع فانهم انتم وقال بعد قوله تعالى
فبارك الله احسن الخالقين الخلق بمعنى التقدير
وذلك ان الانسان يخلق ما مادته مخلوقة لله سبحانه والله
يخلق كذلك وغير ذلك اعني بلا مادة وهذا اولى بلفظ
الابداع ولهذا قال عن آدم عليه السلام خلقه من طين
وقال بديع السموات واما قوله خلق السموات فاعلم
ان كل ابداع خلق فيجوز ان يعبر بلفظ الخلق عن المبدع
ولا ينفكس كما لا يقال ابداع الانسان فقوله هل من خالق
غير الله يريد الابداع الذي هو الاضراع من غير مادة ويجب
ان نفهم ان كثير من الاختلاف انما ينشأ من جهة العبارة

قال الشيخ في الفتاوى اعلم ان الابداع
لا يكون الا في الصور خاصة لانها لا تقبل
الخلق فتقبل الابداع

فيجب ان تحقق اولاً وتتفق على المراد بها بين المتخاطبين فنقول
ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لقوله قل الله خالق كل شيء فان
قيل الاعراض ليست بانشاء لانها تقوم بالذوات فلنا انشاء اعراض
لانشاء ذوات واذا امكن ايضاح الحق مع متابفة التسلف فهو
الاولى فنقول ان ما يقوم بالعبادة الصفاً نوعاً نوعاً بخلقه
الله تعالى بغير قدرة العبد ولا باختياره كحركة النبض والثاني
بخلق الله تعالى بحركة العبد واختياره والله تعالى وهب ان
يختار فيخلق الرب سبحانه ان شاء كما يخلق الولد بالبيض
ان شاء وهذه التوفيق معلومة بالضرورة واما نفس الفاعل
وهو كالكلام والصمت والقيام والنعوذ وغير ذلك فيسمى هذا
النوع الثاني كسب اللان لا خلقه وان كان خلقاً لله وفي
هذه التسمية وقع الخلاف فالحاصل هو اننا نسمي فعل العبد
كسباً لا خلقاً وفعل الله خلقاً لا كسباً واسم الفاعل يشملها
فالصحيح ان افعال العباد مقدورة لله تعالى عن الاختيارية
مقدورة لله بحكمة الاجاد ومقدورة للعباد بحكمة الكسب
فالفضل مقدور بين قادرين ولكن بحريتين ولا شراكة بينهما
مثاله عبد زيد هو ملكه بحكمة الشريك يصح له بيعه وعنته كله
والعبد كله ملك لله سبحانه ولا يقال هو مشترك بين الله
وبين زيد والوقف بين الخلق والكسب ان ما وقع بغير آله فهو
خلق

خلق وما وقع باله هو كسب وخلق اعني هو كسب للعباد وخلق
للرب وان كان واحداً وكذلك ما لا يجوز للخالق التوذي به
هو كسب وفيه وقع النزاع اذ له جهتان احداهما انه مقدور
للعبد كسباً والاخر انه مقدور للرب خلقاً واطلاق القدرة
للرب يعطى انه يهب من شاء ما شاء ولان يخلق القادر
قادر ابلغ في القدرة من انه لا يخلق الا عاقر افا لسان
قادر بالحقيقة على ما خلقه الله قادر اعليه وقدرة ايضا
مخلوقة لله سبحانه ولذا قال عيسى عليه السلام اني اخلقكم
من الطين فالخلق بمعنى التقدير جائز ان ينسب الى العبد
وهو المراد في هذه الآية ولا جناح علي من تكلم بكلام الله
تعالى اذا هم ما يقول وحج الجايز عقلا ان الله تعالى يعطي
من شاء من عباده في الدنيا ما يعطيه في الاخرى من انه
يقول للشيء كن فيكون ولا يكون معتقد هذا مشركا
لانه يعترف ان هذا برتبة لا ينقصه فهو يتحقق انه في زمره
المخاطبين بقوله ثم انكم بعد ذلك لتيتون انتهى وقال
بعد قوله تعالى **وليستغفب الذين لا يجدون ان لا يجدون**
لفقهم ارحم بالاستغفاب **نكاحاً** ان عن النكاح ولذا بعده
حتى يغفبهم الله من فضل بمعنى الا ان يقع الغفاب ولم يقل
بفضله او بقدرته او برحمته او مثله ذلك لتلا بظن من لا يفهم الكلام

ان المنع من كل يغنيهم الله عن النكاح بفضله ولذا لم يقل
 لا يجدون منكوا او ما ينكوه او مثل ذلك ثم لو قال مثل ذلك
 تغير المقصود اذ المقصود هو الامر بالاستغفاف لمن لا يجد
 ما به ينكح مع وجدانه ما ينكح فكانه قارول يستغف نكاحا
 الا عن نكاح الذين لا يجدون قدرة بالمال عليه والمعنى انه
 تعالى لما امر المؤمنين بقوله وانكحوا الايامي منكم والصالحين
 من عبادكم وامثالكم عرفنا انهم ان يكونوا فقرا من المال
 يغنيهم الله من فضل هذا التوفيق هو للمؤمنين الحاكمين
 على الزوجه لا يقع منهم الامتناع عن تزويج الفقرا اذ اقصود
 الفقرا التزويج ثم خاطب الفقرا بعد ذلك بقوله ويستغف
 اي ذلك اولي بهم فالمراد ان من الفقرا المذكورين من لا يجد
 لوظافة سبيلا الى الزوج لانه لا يجد في فراجه واهيته ذلك
 او لا يجد في نفسه طلبا للنكاح او ضرورة اليه فذلك عفيف
 بغير قصد منه ومن غير ان يؤمر بذلك وكذلك ان لم يجد منكوبة
 فلا جيلة له ولو كان غنيا بالمال فانهم فراد الآية ان هذا غير
 كما تقدم اولا فاره بالاستغفاف عن الزواج الا ان يجد المال
 ويغنيه الله من فضل غيره فضل استاده وغيره فالاول امر لنا
 ان لا نمتنع عن تزويج الفقرا والثاني ان الفقرا بالاستغفاف
 الا حين البسر فلا تناقض وليس المقصود ان يستغف عن احرام
 فالاحرام

فالاحرام حرام والسلام فقته وافهم ولا تغدرا لما هو بغير علم ولا
 ولو قلنا ان قوله نكاحا يعني منكوبة كما تقول لما يلحق به طاقا
 ولما يرتد به رداء الكان المعنى ويستغف عن النكاح الذين
 لا يجدون منكوبة لغفرهم لاجلهمها ولذا بعده **والذين**
يبتغون الكتاب وهذا يجب ان نفهم جيدا وهو انه
 يجتران يكون المراد بالكتاب ههنا ما كتب الله لهم في علمه
 الازل مما ملكت ايمان المؤمنين يعني يبتغون ما في الكتاب
 المبين كما تقول ابتغى ما قسم الله لي لان ذلك قد كتب الله
 لهم وان كنا لانعلم به الا بعد وقوعه ويحتل ما في هذا الكتاب
 اعني القرآن وهو قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية ويحتمل
 ما معناه والذين يبتغون زواجا بكتابة **مما ملكت**
ايمانكم من النساء الفتيات المؤمنات فهذا اولي الصور لقوله بعده
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وتفسير الخيرة لا غير ولا تصحح اليا
 قبل بغير دليل ولذا لم يقل منهم او عنتم اولهم حتى يكون تفسيره ما لا او
 كما قيل والمعنى ان علمتم فيهم لانفسهم خيرا وتقول في ضد هذا رجل او عبد
 ما فيه خير وتقول في آخر هذا رجل خيرة فانهم الاقرب وذر الابد نفهوم
 هذا اللفظها هنا والله اعلم والذين يبتغون الكتاب اي يبتغون
 الزواج بكتابة مما ملكت ايمانكم من الفتيات اذ لم يكن لهم ما ينزوجهن
 به حرة ولا صداق امة فتم بهذه المشايبة من الفقرا ولا قدرة لهم على الاستغفاف

وقد خافوا العنت فخذ الآيات فيما امر لنا بان نزو جهنم ملكة
 ايماننا بكتاب فقط واما ما في سورة النساء فالامر لهم بان لا يتزوج
 احد بالنيات الا حين لا يستطيع ركاح الطر اير فعن النور كما قال ان
 يكونوا اقواء يعجزهم الله من فضله واراد الاباح والصالحين من
 العباد والامان ذكر بعد هم الاحرار الفقرا ايضا وهم الذين
 ليس لهم حدة لفقهم وامرهم بالاستغفار ثم تل ذلك بما يجب علينا
 ان نعلمهم به وسلك معهم اذ لم يجدوا ولم يستغفوا ولهذا
 في سورة النساء و اتوهن اجورهن وهو امر من الله للذين
 من الرجال بما ملكت بين بغية المؤمنين وهننا فالامر ليس
 لهم بل لنا وهو قوله فكاتبوهم اذ لم يكن لهم هاهنا شئ وكذلك
 ايضا عطف على امره لنا بقوله و اتوهم فم مكاتبون متسا
 عم الزواج لفتياننا وهم احرار ولا تغفم انهم مكاتبون على مشرك
 انفسهم وهم عبيد لنا و اول الآيات و آخرة الشكاح فذلك
 يكون وسطها خارجا من فواجكم آفرا اذ ليس هذا من النظم البديع
 ولا من قصد فضلا المتكلمين خصوصا و سياتي الآيات كذلك وسببها
 في مثل فقوله والذين يتبنون الكتاب هو موضع نصب لانه
 معطوف على المذكورين في اول الآيات وتقدير الكلام فانكم الاياح
 منكم والصالحين من عبادكم و امائكم والذين يتبنون الكتاب
 ثم فارغوا جميع فكاتبوهم ولهذا لم يقل كاتبوهم فافقه فضيلة هذا الفا
 الذر

در باب يتوهم ممنوع في مثل هذه الابحاث من كثرة تكرار السائر الموعود
 لا يعذر على تجميع مراده الآية الكريمة الكلام وليس كذلك اذ هو في وقت مبين
 بغير الامام وهو احد الاقطاب الذين وقفوا على علم الجعفر العام
 واما حارده لقيم المرام للحكر ضعيف لا يعذر على استخراج المفصود والاسم
 بطول الشرح و ايضا العام

التي فصلت بين المكاتبه وبين الذين يتبنون الكتاب و وصلت
 بين الذين يتبنون وبين من قبلهم فهذا مع زيادة الفاء
 و اما حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الفقهاء في امر
 المكاتب فصحيح قايم بنفسه ولا يؤخذ من هذه الآيات فقوله والذين
 يتبنون الكتاب مما ملكت ايمانكم ليس المكاتبه العبد المكلف
 كما قيل انه يشتر نفسه من سيده وانه يكاتبه الا اهل ويصبر عليه
 ولا يفهم هذا من صريح هذا النص بل بالتاويل والحديث ونحن
 لا نعدل عن الصريح الا لفرورة وقد انتفت بحمد الله فالنص
 لا يدل على ما قيل بصرحة بل ينافضه بقوله **و اتوهم من مال**
الله الذي آتاكم فكيف يكون لنا عليهم مال ونؤتيهم مالا
 ولهذا قيل في تفسيره ان سيده يطلق له البعض وقيل الاكثر و
 قيل الكل وكل هذا غير مفهوم هذا النص ولو كان مراد الآية
 ذلك لكان الكلام على وضع بين كما جاء في سورة البقرة في قوله
 من المديون الفقير وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ثم قال
 وان تصدقوا والكلام بها مفهوما على نسق واحدة فمن مخصوص
 و تحقير ظاهرا سورة النساء في قوله و من لم يستطيع منكم طولا ان
 ينكح المحصنات المؤمنات فيما ملكت ايمانكم الا قوله بعضكم من بعض
 اي ينكح بعضكم من فتيات بعض لانه شرط الايمان والمؤمنات
 بعضهم من بعض فاذا لفت النص هناك وجبت به الاهنا

وجدت الاشارة لها هنا اليه لا غير واذ كان قوله والذين
يتنصون الكتاب قد فهم منه الكتابة للعبد بسبب
نفس فكاتبه لاجل فقهه فما المانع ان لا يفهم منه الكتابة
بعينها بسبب تزويجه لاجل فقهه وقد تقدم وانكروا الاية
الاقول ان يكونوا فقهاء فمثل قوله فكاتبوهم فاذا فهم قوله
فكاتبوهم ان بنيه نفسه بدين في كتاب فلم لا يفهم ذلك
ان تزوجه بدين في كتاب ثم ان المكاتب عبد نفسه لافرن
بينه وبين خديته منه وينا ولا فرق بين ان بنيه نفسه
اوليفه بالدين وكمالنا ان بنيه لغيره بما تختار ان شئنا
فكذلك لنا ان بنيه لنفسه بما تختار ان شئنا ولا حاجة
الى ذكر المكاتب في هذه الآية اذ حكمه كله واضل في البيع
والدين ولم يظهر لنا من النص ما هنا حكمه زابرة علم ذلك
ولا اقتضى نظم الكلام الا ما يتعلق بالزواج والزنا والآثار
والعبد ذكورا واناثا في اكثر احكام هذه السورة وخصوصا
في هذه الآية بعينها فانه ذكرهما معا اولا واخره قوله واتوهم
من مال الله الذين اتاكم بعض اسرار الامر بالائتيا ما استمر الا فتقار
ولا يعطى اطلاق بعض الدين وان جاز بالتاويل ولذا لم يقل
من مالكم لان من المكاتب هو مال السيد والمراد ههنا مال الله
وهو جعل لله كاطن والزكوة فما جعل لله هو مال الله الذي آتانا
فجعلنا

فجعلناه باعرة سبحانه فافهم انه بين الوجه الذي به يتم مرادنا
من التكتب بالفتاه ففعله بصورة جازية شرعا لئلا يفتروا
عن الشرح اذ لم نجد فيها وجهها يعطينا المراد فقارنا معناه
زوجهوا الفقهاء بما ملكت الايمان من الفتيات يحصل لكم
المقصود ولا تكثر هو افتياتكم على البغاة ان اردن
تخصنا بالزواج لتنفوا باكراههن على البغاء عرض
الحياة الدنيا من الولد والمار فان لكم في تزويجهن ولدا
وصداقا هذا ان اردن التخصن ولم يكرهه فان كرهته و
اكرهتموهن عليه فلا حرج عليكم فهذا معنى قوله **ومن يكرههن**
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم له وليس
معنى فقه الآية ما قيل بل افهم ما افضله لك فان الله تعالى ذكر
في التفصيل ما به يفهم حكم الجملة وذلك انه لا يخلو اما ان تزوج
عبدا بعبدة او حرا بحرة او عبدا بحرة او حرا بعبدة وهذا
كله بعد شرط الاية فاحر باحرة معلوم الحكم من موضعه والعبد بعبدة
كذلك لكن الولد لسيد العبد عبدا واما العبد باحرة وهذا انما
بزوجه سيده ويعطى عنه صداقا ان شاء سيده ان لا يعطى عليه
وفي هذه المسئلة اجاز ابو حنيفة رضي الله عنه للعبد ان يتزوج
بمحرمتين او عبدين وهو نصف المباح للحرة واما الناقض رضي الله عنه
فاباح له الرابع وفي هذه المسئلة يجوز ان يبيع اياه في حرامه الحرة

والولد

ولم يبق من الصور المحصورة سوى ان تزوج حراً بعبده فبين
الله ذلك لتفهم به الحكم في سواه وهو قوله والذين يستفون الكتاب
مما ملكت ايمانكم كما تقدم والولد عبده والبغاهما ضاير به طلب
المرأة للرجل على غير الوجه الشرعي وقوله ان اردن تحضنا بالزواج
فتبغ تحضنة حصانة البعل وقوله لتبغوا عرض الحياة الدنيا
هذا تقييد لفعلهم لانه شرط لئلا يلزم عنه انهم اذا لم يتبغوا
عرض الحياة الدنيا يجوز لهم اكرام الفتية على البغاه وذلك
يفهم من قوله تحضنا انهم اذا لم يردن تحضنا بالزواج يكرههن على
البغاه بل على ما يردن وهو التحضن ولهذا قال ومن يكرههن
فان الله غفور رحيم لانه قد كان يدل على ان الله غفور رحيم
للسبب بنفس الاكرام ويكون ذلك الاكرام سبباً لمقوفة ذنوب
سبقت للسيد فانها حبيداً واما قوله قال فان الله غفور رحيم
لانه فليس في اللفظ ذلك ولقد كان قادراً ان يقول فان
الله غفور رحيم ولازم جهة المعنى ايضا يحتاج الى هذا التوفيق
لان النص قد بين ذلك مما هو اعظم منه وهو قوله تعالى الامن اكره
وقلبه مطيبي بالايان والكلام هنا على المكره لا عليها بقى
ان نقول فان آثرت هي البغاه على التحضن قلنا ان فعلت ذلك
فان الزنا وتبغ ما يستحق الزنا فاخذ ان تفهم من ذلك ان لنا ان
يتحج البغاه علينا ان لا نكرههن عليه فان ذلك محرم في اول
المرة

السورة فان قلت فما فائدة ذكر الاكرام والاباظة حرة
وهي دون الاكرام من لوازم عنها قلنا لما كان احدنا
في تزويج الفتية المملوكات لم يابعد او الاحرار يحصل له
نفع وهو المهر والولد قال الله تعالى لنا افلوا هذا الخلال
ولا تكرهوهن على الحرام لاجل عرض الحياة الدنيا فان العرض
قد حصل صلاحاً لا تنو كما تقول ضد هذا ولا عاقبة بك ما غيره
فلك فيه غنى فصار مع جملة الكلام بعبده المحذوف
وما ينضاف اليه من البيا وزوجوا العزبان الذكور والاناث
منكم احراراً باحراراً وبعيد وبعيد باحراراً وبعيد ان
يكونوا فتواد يفهم الله من فضله بالمال الذي يزدقتم و
ليستف من الزواج الذين لا يجدون المال وذلك من سائر
المذكورين اذا كانوا فتواد الى ان يفهم الله من فضله والفتوا
من الاحرار والبعيد الذين يتفون زواجا بالكتابة اي بطلبه
ان يتزوجوا مما ملكت ايمانكم الفتيات فكان تبوعم على ذلك
ان علمتم فيهم ضراً وذلك لانهم ليس لهم شيء الا الكتاب الذي
يكسبون على انفسهم فكان تبوعم واعطوهم من مال الصدقة والركوة
وكل ما يطلق عليه انه مال الله ولا يختارون ان تكرر هاتيتكم
على البغاه ان اردن الزوج لان الذي يتفونه من الوض الذين
بالراهنه على البغاه هو حاصل لكم بهذه الصورة من الزوج

ان اردت ان باكرهم على التزويج ان كرهته اذ الاكراه على التزويج
 او ما من الاكراه على البغافان الاكراه على البغاف لا يفوه الله لكم ومن يكرههم
 على التزويج فان الله بعد اكرامهم عفو ربيهم فانهم هذا وايشبه
 عليك كون اللفظ جمل محلا آخ فان احد الاصلين اولى وهو
 الاصل عقلا فكيف وهو عين النزاع بخلاف غيره وتخصيصه لا يكرهوا
 فبناكم على البغافل حصون ان اردن تخصا ثم قارون يكرههم
 اب على التخصيص اذ لم يردن ولا يكون قوله ومن يكرههم عابدا على
 البغافل قد قدم ولا يكرهوا فبناكم على البغافل وخرج القول فدا غيره
 له فانهم المعنى قوله ان اردن تخصا قبل قوله لتبغوا فانما تكررهم
 على التحصن لتبغوا ايضا فانفة هذا فقد كررته وطولت لما علمه
 ولو اخذت ان اردت على كل قائل او ابيهم لكل سايل لطار الكتاب
 وضاع المقصود ولكن من له فهم بلا هوول ولازم التوفيق النص
 وجعل ما قد قلت دليله ومبتهما ليفل تعبهم فهم من كلام الله نقلا
 ما يفينه عن كلامي وان كان التنبه له بكلامي هذا اذ الم باسم
 ويخرج فلقد بقيت في الآية الواحدة شبرا او اكثر متفكر حتى يصير
 الفكر بها ما لو فالو اردت عم الولى عنه اما آية اول لم اقدر بدرا غيبا
 فانكر في صلوات غير عامد وتارة في نوحى وحسن الفظة بالله وبكلام
 فبفتح على بكرمه وبعد هذا فلم آرا هذا بتقليدك فان غير معصوم الخطا
 فانما هذا ما اذ ان الله اجتمعا دي ولم يجزى كتمان لمن نظر له النظر
 في

فقد ولقد اضمم النفس مع بعض الاقوال
 فادعى ان يحكى الكلام
 ربه لا يرضى الله عنده اهله
 في صفه وقد فرغ من عمه الله
 في عشرين سنة هذا التفسير
 ولم يدر اسمه في مقدمته تاثير
 حرة ونه وصحت كلامها
 الناس تفسيره لا يعرفونها
 راجع الماسود النطق
 نفقنا الله في الدنيا فانظر اجنباه
 والافرة في هذه الآية ايج طاريا
 خبط فيها جهلة المضربين

فيما جئت به كله من هذه الآية وامثاله والتدبير لك في شاد
 الى صراط مستقيم ولما تقدم علمه سبحانه بان كثير من العباد
 لا يفهمون من كلامه المراد اعقب ما تقدم ههنا بقوله ولقد
 انزلنا اليكم آيات مبينات بفتح الياء ولم يقبل بينات
 فانهم هذه الآية ههنا ومثلا من الذين قبلكم ومو عظة للثقيين
 ولما ذكر الايات والمثل ذكر مثالا آخر فقال الله
نور السموات والارض لما كان النور هو الذي
 به يهتدي من الظلمات الظاهرة والباطنة والخير كله
 في الهك وليس لنا اطلاق على ما فوق السموات ولا ما تحت
 الارض قال الله تعالى قولاً دالاً على ما يهتدي في السموات
 والارض فسمى سبحانه نفسه باسم صفة من صفاته تقريبا
 الى افهام عباده كالعلى والظاهر ووقال الله ظاهر
 السموات والارض بمعنى مظهرها لجاز وهذا كما تقول العرب
 فلا وجود وفلا كرم وكقولهم الوآن جعلناه نورا لا يريد
 به ماهية النور وذاته بل وصفه وكما تقول فلا هو رادى
 بمعنى فرودى اذ استغنى به عم الزاد وكذا قلنا ان نور الانوار
 اى منورها وان كان بعضها نور البعض وما يرك ظلالا لا يرى
 فان ذاته العلية منزقة عما يبلغ في افهام البرية انا بقال في باب
 المثال انه لما كان الغنا الاكبر لمن له الخلق والامر الذي اعطى كل
 شئ خلقه ثم هدى

كما يتم كل تمام ونور كل نور وكانت هدايته السارية في عالم السفلى
والعلو منزلة منزلة الحياة المرشدة لكل موجود الى اية المختص به
وذلك في حين الابد الذي هو لا يبين هبة من لدنه سبحانه وهذه
الهيئة تشهد العقول في كل شيء بحسب خصائصها للدنيا ومراتب
الموجودات فاذا ترقى العقول باستقراء هذه الهيئة في السفلى
الى العلو وصلت الالاتها فرأت هذه الهيئة ظاهرة فيها وعليها
مبنى امرها اذ لولا هذه الهيئة لما اشتركت بداية العقول في التصور
للعقول الاول بلا تعليم نحو اصطفاها بالاثنيين والاثنيين اربعة
وان الكل اكثر من جزئه ثم تترق الى ان تستروح الطمانينة عند استيفائها
نتائج البراهين من المقدمة ثم تترق الى الوصلة في حقيقة معلومة
صح بصير المتعلم والمعلم فيها واصداً حيث التحقق بعلمها ثم تترق
بعد ذلك بالشهود الى المقام المحمود فتمت شهادته ان اول ما يقرب
هذه البداية السارية في الكل والحياة المرشدة في العلو والسفل
نور السموات والارض ولما جاز ان يقع في بعض الافهام شتبا
لازم من ظاهر الكلام لانه يعطى ان الله نور ازال الاشياء
ونبه على ان المراد بهذا الكلام ليس الا التقريب الى الاضمار فقال
مثل نوره ان هذا الذي انارت به السموات والارض
كشكاة كوة لا منفذها فيها مصباح لبيب الفيلة الذي
بعض المصباح في زجاجة مثل بالعرفه ثم وصفه باعلاما
نور

ما نوره فقال الزجاجة كأنها كوكب دري بضم الدال
نسبة الى الدر ولم يقل كأنها درة لان الكواكب اظهر
للعين ولما كان الكواكب ما تختلف صورته في البصر من جهة
الصفاء والصفرة الكواكب الى الدرّة كما نسب الزجاجة
الى الكوكب وقوله **توقد** ان المصباح وهو فعل ما بين
وتقديس من زيت ذلك الزيت من شجرة مباركة
زيتونة وقوله **لا شرقية** و **لا غربية** يعظم من ان
تلك الشجرة متوسطة بين الطرفين لاتصال الشمس منها
لكونها شرقية ولا تقصر عنها لكونها غربية في غير بارزة
في الشمس طول النهار ولا مسترة عنها كل النهار
بل هي على حد متوسط بحيث ينالها من الشمس الظل
ما يصلح نورها اصلا صاها هو اتم وابلع ما يجب لها
وذلك هو الا فضل لان ما هو في المشرق او المغرب
يغلب عليه الحر او البرد فلا يكون كما ثبت فيما بين
ذلك وقوله **يكاد زيتها يضيء** لصفائه ولطف
ورفته ان تقارب ان يضيء **ولو لم تمسسه نار**
فان نور الزجاجة نور اي وهي انما كشيء واحد النورية
والمصباح نور وقوله **نور على نور** تقديره نور المصباح
على نور الزيت والزجاجة فهذا كله كلام على المثل والمثلهما هو نور على نور

وهذا الذي هو نور على نور هو مثل نوره سبحانه يهدي اليه
نوره يعنى اما نوره **من يثا** الى نوره الذي ضرب له هذا المثل
الذي هو نور على نور **ويضرب الله الامثال للناس** بوزن
الما افهامهم مع بعد الكثرة المكنون لان المثل لا يعلم **والله بكل شئ**
عليم فظاهر المثل قذيل وباطنه والله اعلم انك فالتشكاه
قلبه والزجاجة نفث والمصباح عقله وشجرة الزيتون جسده
ولذا قال لا شرقية ولا غربية ايا ان هذه ليست من قبيل
شجر الدنيا اذ لا بد ان تكون كل شجرة اما شرقية واما غربية
واما زيتها منى ما كتبه العقلم الحكمة فان العقل الطبيعي
كالسراج والحكمة تمته كالزيت ولما كان المثل انما هو لنور
الحق سبحانه ولا يمثل النور الا بالنور والنور المعلوم لنا
ينقسم الى قسمين نور ظاهر كنور السراج والشمس ونور باطن
كنور العقل والعلم وافضل النورين هو النور الباطن اذ به
يرى كل امرئ فاذا نكت له الشرايط المذكورة عاذا اكرم ما خلق الله
واقرب مصنوع الى الصانع وتجل الله رسوله وفاضل انبيائه
وافضل حكمته ونور الحقيقة والمثل الصنوع المهدي الى النور العلى
الالى ولذا بين المثل وصرح بالفعال انتم وقال بعد قوله تعالى
ومن لم يجعل الله له نورا اي عقابا له بعمله **فاله**
من نور لما ذكر هذا علما بهذا التدرج ان الاوائل جعل لهم
نورا

بأعمالهم فلهم نور الاي كما قال نورهم يسع بين ابدتهم ونورهم من
جعل الله خراة فنون نور على نور اعنى نور الايمان على نور العقل
ومحل القلب فانها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور
فما والقلب هو المشكاة والزيت هو العلم الذي لا يكون
الا عمالا الا بذلك العلم فيعود المثل المضروب بالفتيل للعقل
مثلا مضروبا بالعقل للعقل ليوف به صانعه بعد الشرايط وهذه
الوقوف بحسب العارف لا بحسب الصانع لان الصانع فنع عن ان
يعرف والمصنوع فيعرف الا ان يعرف فاونى بمقدار ما يحتاج اليه
ليعود ثمرة ذلك العرفان عليه وهو مع ذلك مجوس في نظر كونه
الذي انما ظهر بالوجود فقطهوره لنفسه بغيره لا بداته فهو منظور
لا فاطر ومحصور لا حاضر لان مسكنه في ظلمة الحوت ومنتشاه
من محض العدم ولا نسبة له الا الازل والقدم ولهذا لا يجوز
على الاول الازلي سبحانه لفظ البسيط ولا الاختصار في
مثله لان ذلك انما ظهر بالوجود والله تعالى قبل الوجود وقبل
البسيط فهو الواجب بضرورة الفصل لروما واما العبارة
ففيه صارت وكذلك كل ملحوظا انه تعالى تقدم اللاحظ و
الملحوظ والداخر والخارج والقيل والبعد فخرق واجتمع
واجمع انوارك اليك وانظر ممن تطلب حاجتك عند
الاضطرار فانك لا تطلبها من معدوم فذا كلفه عابدا عليك

رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فلم يقعد واجمع بقية المؤمنين
 وهم على امر جامع فليس على المذكورين حرج في ترك الذهاب بغير اذن
 في السفر مع الرسول ولا في الذهاب بغير اذن في الحضر مع الرسول
 عليه الصلوة والسلام فلما كانوا بهذه المثابة لم يرفع الحرج
 سواهم وفضلوا في ذهابهم في الذكر على النفس للمؤمنين
 المراد بذكرهم نفي الحرج فيما ظنوا ان عليهم في فعله حرجا فافترقوا النفس
 وتأمل تجده بينا في النص حسنا في العقل واعرف ان هذا المعنى
 قد استتر عن بصائر ما شاء الله من النظر فلم يظنوا بغيره من الغرض
 مفصلاً وقد اوضحت لمن هداه الله وحبنا الله واما هذه
 الاباحة لانفس المؤمنين اعني المؤمن وقومه فيس الاخرة فهما
 كما قبل خصوصاً والحديث يعارض ذلك والعقل والوجود
 اما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن ان يأكل
 من بيت ابيه المؤمن شيئاً الا باذنه واما العقل والوجود
 فظاهر ان الامر ليس كذلك وبيان هذا هو انه لما كان قد سلم
 الانسان وبقيته اهله واقاربه واصدقائه كفار من اليهود والنصارى
 وكان قد يقع في نفس المهتدي انه لا يجوز الاكل من ابيهم اباة
 ذلك وبقيته ذلك مفتياً وضرب له مثلاً بمن لا يباح عليه واصف
 نفس المذكورين من المؤمنين اليه ليحقق المؤمن المهتدي انه لا يباح
 عليه اذا اكل من بيت هو لاه المذكورين مع كونهم كفار لانه كان

ومبدؤه منك والامر في اليك والله يدك ويردك ولما
 كان القدر الذي فيك يكفيك بشرط العمل الذي مكنت
 منه وسئل عنه ذلك عليه بالاعتبار واجمع عليك بما
 شاهد الابصار وبتربك بالامثال على العلوم والاعمال
 فقال الم تر ان الله سبحانه في السموات والارض والطيور
 صافات انتهى وقال بعد قوله تعالى ليس على الاعمى حرج
 ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولو تعلم
 في اي بيت ازال الحرج عن هؤلاء من هذه الآية مما بعد ها كما استقيم
 فنولاهم المثار اليهم في الآية التي تاتي ويصح قوله انما المؤمنون
 ثم لما ذكر نفي الحرج عن الثلاثة المذكورين اضاف اليهم ذكر من
 ليس عليهم حرج في امور اخرى ذكرها في هذه الآية وهم المضائق
 بقوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
 آباؤكم وتام الآية ثم عرفنا بعد ذلك بقوله في الآية الثانية
 واذا كانوا معكم على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنا
 ان نفي الحرج عن هؤلاء الثلاثة انما هو اذا كانوا عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذهبوا بغير اذن واذا تأملت سبب تكرار
 ذكر هؤلاء ههنا بعد ذكرهم في سورة الفتح اشارة تعالى انهم
 لم يجعل عليهم حرجاً اذا قعدوا عن الجهاد بغير اذن فلم يذهبوا
 مع بقية المؤمنين وهاهنا لم يجعل عليهم حرجاً اذا ذهبوا عند

كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند
 كوردان ودر اندر خند خند

حظر عليهم بقوله لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله الآية فلزم ان يبين جواز الاكل والآكل
حرمناه لانه من جملة الاسباب المؤكدة للموادة ولم أره التفاسير
اصح من ان هذا سوى ابي مسلم نقله عنه عبد الجبار صاحب المحيط
في التفسير الذي جمعه وهو خمس وسبعون مجلدا طالعت في المدرسة
القاضية بالقاهرة الممثلة سنة خمس وسبعين وستماية
انتهى وقار بعد قوله **تفأ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولو**
قال بعضهم لكان خاضعا بالمرسلين بل فتن الاعم بالمرسلين
والرسل بالاعم وبعض الناس ببعض واما الرسل فاختبرهم
بالصبر على تكذيب الاعم لهم واذا هم لقوله عنهم ولنصبر على ما
آذيتونا واما المؤمنون فاختبرهم بالصبر على امثال الاوامر
والاستماع التواضع واما الكفار ففتنهم بالمؤمنين ليرجعوا
لقوله ولقد فتنا الذين من قبلهم وكفولهم وكذلك فتنا الذين
بعضهم ببعض والفتنة ههنا تقتضى العموم احتمالا ويصدق ذلك
الاختصاص بالرسول الاعم وتوله **التصرون** دليل
العموم ولم يقل ابصرون **وكان رتبك بصيرا** بما يبدو
في حق المرسلين من المكذبين انتهى وقال بعد قوله تفأ
ارأيت من اتخذ الهه هواه ولو قال من اتخذ
هواه لكان قد جعل هواه الهة ونويبه ذلك الهون

بينه لا غيره ولما قدم لفظ الاله دل على انه دائما ثابت
الى الاله وهو لا يعلم ان ذلك الاله هواه الذن له واما ما قاله
سجانه فهو اللون الذن عليه اكثر الناس فهو صفة حالهم و
كذلك اخبر عنهم بقوله ويجبون انهم جندون ويجبون انهم
يجنون صنفا ومثال ذلك ما لو قلت ان فلانا اتخذ بيته
مسجدا لكان المفهوم انه ملازم للبيت لا للمسجد لكنه جعله كالسج
ولو عكسه وقلت فلانا اتخذ مسجدا لكان المفهوم انه
ملازم للمسجد كما كان المتار اليه ها هنا انا اتخذها لاهوا
لكنه اتفق ان ذلك الاله هو هو وهو لا يعلم تنوع الهون غير علم
بل يظن انه اتبع واتخذها وجب تقديم لفظ الاله ولو افها
لتغير المعنى ولم يطابق ما في الوجود فان عابد الصنم يظن انه مع
الحق وانه انما اتخذها لاهوا وهو قد اتخذ هون فقد اتخذ
الاله هواه بغير علم ولو علم لما اتخذ وهذا يكون اولاج العبد
فاذا دعى الى الحق ولم يرجع ابقاه الله على حاله عقابا وهو
مع قوله تفأ ارايت من اتخذ الهه هواه واضلته الله على علم
وختم على سمعه وعلى قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله واعلم ان اللون رأى عن شهوة داع الى الضلال
وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية
وفي الآخرة الى الهاوية ولشدة سلطانه سماه الله الها

والمعنى انه لا يهون شيئاً الا اتبعه آفانت تكون عليه
وكيلاً أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون
ما تنزلون من كلام الله انهم الا كما لانعام بل هم اضل
سبيلاً لان الجحوش الانعام تتدبر الى سبلها وهو لا يد
لا يهتدون الى السبل الذي امروا بالسلوك فيه من بارئهم
فهم فيها خلقوا اضل من الانعام فيما خلقت له ولذلك يعقل
الانعام اهدى ثم قال لمن يعقل الم تر الى ريك كيف صمد
الظل اراد مطلق الظل ويدخل فيه ظل الليل وهو ظل الارض
منه الله سبحانه على سائر الارض وهو ظل عن الشمس اذا
اجتبت ولو شاء لجعله ساكناً لا يتحرك بل مقيماً وهذا
هو معنى قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله الليل عليكم سمرماً
اليوم القيامة ويقال سكن بالدار اذا قام بها ثم جعلنا
الشمس عليه دليلاً اي حيث الشمس دلت على ان الضد
في ضد جهتها فوجودها فوق الارض دال على ان الظل
تحت الارض ويعلم من ذلك ايضا ان الظل ايضا دليل
على الشمس في سيرها وفي جهتها وقوله ثم قبضناه اي
قبضنا يسيراً اي قليلاً قليلاً بحيث لا يدركه البصر الا
عند التأمل ولما عبر بلفظ الظل علمنا انه اراد مطلق
الظل حال غيبة الشمس في الليل وجال وجودها الزمان

لانها ح الدليل عليها دالنا وقوله قبضناه اينا حيث نشأ
ولما كان الليل هو من جملة الظل قال وهو الذي جعل
لكم الليل لياتنا انتهى وقال بعد قوله تعالى فاولئك
عن جميع وليس ان كل فريق موصوف بصفة واحدة بل بصفة
الاولى مثلاً قد يتصف بها قوم فيذكر الموت قبل الانتصاف
بما ذكره بعدها وقد يتصف قوم بالاولى والثانية وان
كان الجميع لفريق واحد وهذا كما وصف بواو العطف في
اول سورة البقرة بقوله والذين مكرزوا لها فانه هناك
ثم هنا والمراد بهذه الاوصاف مع التوفيق والتعليم
وقوله يبذل الله سيئاتهم حسنات الابدال
يكون للابدال وهم الذين بذلوا مكان السيئات الحنة
فبذلوا من اخلافهم ونيئاتهم وعقابدهم وافعالهم ما استحقوا
به ان يبذل الله سيئاتهم حسنات فصار كل رجل من الخلف
بذلاً من السلف وكان الله غفوراً رحيماً وهذا يدل
على ان الشرك والقتل والزنا والبذرية منزلة و احسن
من جهة ان صاحبها يجلد بها فانه في جهنم وان هذا جميع
يعفون تاب وآمن وعمل صالحاً ولم يكن له بالمفوضة بل كما
قد جعل العذاب بضاعف جعل الثواب بصاعف لانه مهذوق
بالتبديل فلزم في الحسنات ما لزم في السيئات فافهم انتهى وقال بعد قوله تعالى

فارسلى الى هرون ايا يصدقنى ولم يقل فارسى هرون
 الكز لوقا دل على انه قال بما معناه ارسله دونى كاجاه في
 التوراة وذلك ان النقلة لم يجرروا الفاظه كما قرنته
 القوان والله اصدق القائلين انتهى وقار بعد قوله تعالى
 واجعل لى لسان صدق في الآخرين ان م ذرتى
 فهو طلب ان يكون له في الآخرين لسان صدق في ذرية اى لسان
 يتكلم بالصدق وهو هذا النبي الهوى صلى الله عليه وعلى عبده
 وسلم لانه لسان صدق في الآخرين من الامم لابرهم عليه السلام
 وليس هذه الامة امة فهم الاخرون فقد علمهم ابراهيم
 عليه السلام كيف يعتقدون وكيف يدعون الى الله انت
 الفنى عن الامسان الوافى بما وعدت به الانى وانا المقر
 باوزاره العارف بمقداره ندمت فاقلنتى وجهلت
 فصلمتى ورضت ففايتنى وسلمت فآيتنى فانا اسئلك
 ان اسئلك وانوسل اليك بمن اتمك واتم لك فآيتنى مناك
 وتقبل دعائى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا
 لهم اعمالهم فهم يجهلون وهذا التزيين عقاب لهم كقول
 سخر بهم وصرهم وينبغى ان تعلم ان الايمان بالآخرة من
 ضروريات العقول لانه لو لم يكن للسان عاقبة باقية بنتى
 اليها غير هذه الحياة المملوءة نعبا ونفسا وهما ورضنا
 ٩٠

دخونا وخوفنا وامننا ذلك لكما اخس الحيوانا احسن حالاً
 وكان يقتضى ان هذه الحكم الالهية والبدع الربانية
 في الانبى عتافان احكام بنيت الانبى مع كثرة بدعيها
 ثم نقصتها وهدمها بغير معنى باق سوى ما يشادك به البرهان
 مع ما يشوبه من النقب الذرقة اعنى منه الحيوانا سفسه وجعل
 كالتى نقصت غزلها ثم بعد قوة انكاشا وتعالى الله تعالى
 ومن لم يفقه هذا القدر كما من قبله حقه زيننا لهم اعمالهم
 دنار بعد قوله تعالى اذ قال موسى لاهل انى انت
 ناراساتىكم منها خبيرا و آيتكم ببشهاب قبيس وهو
 ما يقبسى بطرف عود او غصبة والشهاب لينة لذلك
 القيس لعلكم يضطلون فلما جاءها نودى
 ان بورلك من فى النار ومن حولها وسبحان
 الله رب العالمين اعلم انه لا جايز ان يكون الله
 تعالى فى النار لانه لا كونه الامكنة ولانه يعذر عباده
 النار لدعواهم انهم انما عبدوا بما فيها ولا يقال خصصت
 تلك النار لان الحلول يعطى فى كل شىء فلا يخلو منه ذرة كما
 لا يخلو من التبيح بحدده ولهذا بعدد وسبحان الله اى ان
 يحترق النار وصورها ولما قارب العالمين عطف عليه
 بالهاء فى قوله **انه انا الله** اى ارب العالمين والذين

وهذا مثل قوله تعالى الا ان ياتىكم ظلم
 من الغمام واعلم باا ان الفخر ليس مني جيد
 احكام الجليلات ككثير من اعنى مسلك التقابير الظاهرة
 وحين اذ اهلنا ذانة تعلقا وتقدسى وحين باصلاها
 اجعل وانما غايتها تنزير به تعلقا ما يوم
 المحلول عطفها والتشويه فى هذه النسبة
 اعنى لا يكون مع تنزيرها ككثير من يخرج النظم
 العذير عن معنوها بل يرمونها بها مع
 التشويه لا اعتقادنا مع لا تقع فيها
 لا يبيع بالجناب الا قدس هذا الدر
 اثبتة هو مشرب اهل التحقيق
 وشارحة الواطن

اراده والله اعلم ان قوله تعالى فلما جاءها نودى يا موسى
 انه انا الله والكلام وان كان كالمعترض بين ما قلناه
 لكنه مقدم ليعود منسوقا عليه ما بعده في كل آية فيجب ان
 تفهم اولاً ان بورك ليس من النذر بل من جملة الحكاية ومعناه
 فلما جاءها نودى بسبب انه بورك ولو مقدر محذوف قبل قوله
 ان كما تجرد في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا ان حذرا ان
 تضلوا وفي كل مكان يقتض ان يكون المحذوف المضمر موافقا
 للمنبوت المظهر فلهذا عبارة التوفيق في كثير من المواضع وقد علمت
 قول عيسى عليه السلام وجعلني مباركا ابنا كنت فتلك الساعة
 الشريفة كانت اول الجمل كويس عليه السلام لانه لم يكن من قبل نبيا
 واما اول النذر فقد قدم عليه كلاما وهو قوله من في النار ومن
 حولها اي هل ترى احد الا ان موسى عليه السلام اتاجا ابتفاح
 آس في قرب النار يصطلون بها او حولها يا نسون بضوئها
 فلما لم يجد احد النودى وقوله وسبحا معطوف اي وقيل له سبح الله
 عن ان يحل في النار او حولها وتقدير الكلام وقيل له يا موسى ان انا
 الله فاكثف بقوله اول النودى عز ان يكررها او ما ينوب عنها مثل
 قولنا وقيل له ولهذا قدمها اولاً وكونك عطوف عليه وان التوفيق
 عصاك فانهم الجملة متأتيا وتقدير الكلام بمقدره المحذوف فلما اتاها
 نودى بسبب انه بورك فثبت في النار ومن حولها هل ترى احدًا وقيل

مراده بهذا التأويل اخرج
 النظر عن ايهام الظهور فحينئذ
 لو قال تقدير الكلام برك
 ان بورك طاعة من جاز
 ان بورك طاعة من جاز
 النار ومن حولها انما
 ان اهل موسى عليه السلام
 لانه انما طلب النار لغيره
 انه نار النبي بركة سبحان الله
 لكن قوله قال وسبحان الله
 رب العالمين يشهد على خلافة

سبح الله رب العالمين عن ان يحل في النار او حولها انتهى
 وقيل بعد قوله تعالى انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك
طرفك يريد الله ان يوقنا في ضمن هذه الفصحة ما اعطاه
 لبنته سليمان عليه السلام من الملك وان هذه القدرة
 البالغة كانت لو اصد من اعوانه ويوقنا ان في عباد الله
 من يقدر باذن الله ورسوله على مثل ذلك والامثلة ذلك شير
 الناس بعلم السجيا واصل هذه الكلمة عبرانية وهي شيمية
 وتفسيره اسم الله اي الاعظم واذ كانت الاسما كلها افع
 المحن يشار بها الاذات واحدة فليس هذه الذات اسم مطاب
 لها ولا اسماء بعضها اعظم من بعض كما بينا في موضعه لان
 الذات العلية لا تقتض الزيادة ولا النقصا وجميع ما نسب اليها
 هو لاجلنا في باب الوقوف فادات الاعظمية بالحقيقة ليست الا لما
 يتعلق بذواتنا من العلم بالله واعني بالعلم به ما يعود بعلم نفع
 علينا مما نفتقد فيه سبحانه واما ما يتعلق به لذاته فذلك امر
 لا يتعلق لنا به وهو تعالى بقر عشا ولم يبد لنا واضف عشا الا
 ما لنا فيه نفع عظيم في ذواتنا لا في نفسه وهذا العلم انما يحصل لنا
 اتمام كتاب المنزل اليها ومن لدنه سبحانه فيكون ذلك العلم
 من الكتاب المبين الا ان النار اليه ولا رطب ولا يابس الا في
 كتاب مبين فيجمل ان يكون الذي اشار اليه بقوله وقال الذي عنده
 علم من الكتاب هو هذا

و لا بأس ان يكون مثل هذا خادماً لبني الله و يكون بن الله ايضاً
 قادر على ما يقدر عليه ذلك الرجل و لعلمه بما يمكن وقوع ذلك
 قال للابنكم و لو فرضنا ان سليمان عليه السلام لم يكن قادراً
 على مثل ذلك فلا نقض و لا عيب يلحقه لان بعض رعيته الملك
 قد يقدر على ما لا يقدر عليه الملك في بعض الاعمال و كذلك العلوم
 و يكون عبد الملك اذ لا يراد من الملك الا ما به يكون ملكاً لانه
 لا يقدر ان يعلم ساير اعمال رعيته او يعلم علومهم فلما رآه
مستقراً عنده و لم يقدر رآه فقط او رآه آتياً بل مستقراً
 عنده مع و ظ السرعة **قال هذا من فضل ربي ليبلوني**
 فانظر هذا النبي الكريم كيف نظر الى يتقوى بنفسه في فضل
 ربه و هو الا ابتلاء و لم ير لثمة مرتبة مع و ظ القدرة بل نظر
 الى الاصل الذي قدمناه و هو من العلم الكوني الذي هو اطلع
 عليه علم ان الابد اباسره للابتلاء و هذا لما يراه العقلاء كما
 في كتاب الازل و الكتاب المنزل فاعترف به سليمان عليه السلام
 اعترافاً من لا تغيب عنه روية الابتلاء في شيء اذ ما لم يرفع و وقع
 الاقراق هو ابلغ شيء فلم يتفكره روية الواجب بصيرة ما رآه
 مستقراً عنده بصراً بل ذكر السبب فقال ليبلوني **اشكر**
أم الكفر ثم اوضح العلم و بين اصل الحكمة التي يجب ان تقف
 عندها العقول بقوله **ومن شكر فانا بشكر لنفسه**
 ومن

ومن كفر فان ربي غني بكرم اي غني عن الشكر كريم
 عن الكفر فقاد الاموال ما يتناهى انفساً ان الابد اباسره
 ابتلاء وان معارف الانس و وجوده و شهوده كل ذلك
 عايد عليه و منسوب اليه و لا صلة له بغيره و لا نهاية
 لسهرة و العايد عليه منه و الله يفعل عن كفايل
و محجب بالنور والنور كما على قدر الرائي فانواره محجب
 فيه بلا حدة و عبد محقق فيقر على الاطلاق مع احواله حيث
 و في الغيب ما لا يدرك القلب كنهه و لو لم يكن غيباً لادركه القلب
 ولكن هذا القدرة في العلم واجباً و من بعده لطيف بوجوده الرب
 و يجب ان نفهم ان الممتحن لا اعتبار له بحجب عليه ابدان بعينه فبهما
 و ان يستفزع جهته لهما احد هما ان لا يفتر الله عنده شيء و الثاني
 ان لا يفتره عنده شيء فالاول يغيب في العلم فقط و الثاني لا يغيب في
 الآلة مع العلم مثال الاول مفتون بكرويه ليصبر عليه و الثاني مفتون
 محبوب ليصبر عنه و تخييره ان لا يفتر الله عنده فنتنته لك بالبراءة
 و لا يفتره عند الله فنتنته لك بالستر اذ ليلا الاول قصة يوسف عليه السلام
 فتاد في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
 و دليل الثاني قصة سليمان عليه السلام قال هذا من فضل ربي ليبلوني
 فالاول لم يرم ما اذ ب به من جهة ربه بل من ظلم نفسه و سوء كسبه
 و الثاني لم يرم ما اذ ب به جزاء من اجل كسبه بل ابتلاء من فضل ربه فلما قام الاول

ان تدرى ان الغيب
 فانه غيب

بالعلم دون العمل ابتلى بالفضة فصر ولما قام الثأب بالعلم والعمل
ابتلى بالسر، فشكر فالأول ما غير الله عنده ما جرد عليه
من الضمير إذ شئنا من باب العلم ابتلاء عدل والثاني ما
غيره عند الله ما سر من السر إليه إذ شئنا هده من باب العمل
ابتلاء فضل فافقه الحالتين في كل آن واعترف والتصف
ولا تغير ويجب ان تعلم ان جميع ما فضل سلباً عليه السلام
لاجل ان تؤمن الملكة وفوقها بالله سبحانه لانه كان نبياً
الوقت يجب عليه ان يدعو الى الله تعالى ولما علمت الملكة
من الرسل الذين رجعوا بهديتها يقدر على ما توأدها به في الذر
والاخراج والصفار اضطرها علمها بذلك الى الانقياد لسيده
عليه السلام وخوجت من عرشها متوجهة اليه بموعها وكان
خطف العرش بعد خروجها منه في تركته على حاله ثم بعد خروجها
منه خطف وهو لا تعلم وقبل وصوبها اليه بين يديه سلباً عليه السلام
قال نكروا لها عرشها اي غيروه بحيث تنكروا لا توفه
والنكرة ضد الموفة وفائدة قوله نكروا لها عرشها هو قوله
ننظر ان يتدري اختبار العقل من غير روية المعجزة ام تكون
من الذين لا يهندون فانهم ذلك لانها لو رأت العرش
غير منكر لا تمت قراً وانما كما سلباً عليه السلام يريد منها ان
تهدى بالعقل لا بالمعجزة ولهذا جاء هذا الكلام في قصتها في
آلوه

في الغوان لينبه على ان الهداية بغير المعجزة الخارقة للعادات افضل
وكذلك اسلمت الملكة كما استمع في آخ القصة واما العرش فذات
قلم من موضعه وكأخيا لا يبراعده الله من موضعه واوجه عند
نبيه يكن فكذلك ارب من بخ البصر فلما جاءت قيل لها
اهكذا عرشك وقوله اهكذا ولم يقل اهذا يدل على انهم
نكروا لها على صورة هي اعظم على ما كان عليها قبلت قالوا
لها قولاً يوهم ان العرش لسيدها عليه السلام لانه طاهر يساهو نهاها
ان اما هذا اعظم اهكذا عرشك **قالت كانه هو** ولم يقل هذا
هو لكونه نكراً فلم تحققة وعطف على قولها قالت كانه هو
ما تقديره قالت فاكتمى بالواو فقال **واوتينا العلم من**
قبلها وكنا مسلمين يحتل واوتينا العلم بما اوتينا الملك
من قبل ان نرى هذا العرش العظيم اي هو من جملة ما ملكته وكنا
مسلمين اي منقادين لمن هو افضل منا ولذا قالت من قبلها
اي قبل الرؤية لما اريتنا من علاما القدرة ويحتمل ان قولها
وكنا مسلمين اي ان الشيخ الذي تدعونا اليه من الحق نحن علم الحق
على علم ولا حاجة لنا الى علمك ولا الى دعائك ويكون هذا القول
منها على صورة التكرار وهذا الاول فافهم ولذا بعده **وصدحها**
ما كانت تقيد من دون الله انما كانت من قوم كافرين
وبعد ذلك فقد سلباً عليه السلام في الصريح وتسمى صراحة ظهوره وعلوه والبرص

الاظهار وصرحة الدار وساحتها بغير واحد ومنه يا هامل
 ابن لصرحاه هو كالسطح المكشوف بصرح بما فيه ثم امر بادخالها
 اليه قبلها ادخل الصرح فلما رآته حسبه لجة
 وكشفت عن ساقيها لتخوض فيما اشبهت عليها اذ
 حسبه ماء وليس ببار ولم يكن سليمان كلما قبل ذلك بل كان
 يأمر من يكلمها فلما اقتبلت على فوض ما حسبه ما قال انه
صرح حمزة لم يمس ملسا بعد ماس من قوارير مستفورة
 بظنه الرائي ماء فضره ليليا عليه السلام مثلا معناه انه
 كما حسبت غير الماء وغلطت بالبصر فكذلك انت غالطة
 بالبصرة اذ حسبت الشمس الها يقبدم دون الله فلما علمت
 صحة هذا المنكر بالفعل الذي فعله سليمان عليه السلام قالت
رب اني ظلمت نفسي واسئلت مع سليمان لرب العالين
 ومن قبل لم تقبل مع سليمان فانهم هذه القصة العجيبة والمعاني
 اللطيفة الغريبة وحرر العبارة وافض الاشارة فانه اقوال
 بافعال ومن حرر وكرر على مهل ادرك المقصود بلا زلل واعلم
 ان الله لم يكر قصة موسى عليه السلام في عدة امكن الا لانه
 سبحانه اذا اراد ان يذكر قصة بنى مثل سليمان مثلا في قصة موسى
 ما يشبه قصة ذلك النبي الا فوالذي يريد ذكره او القضية المقصودة
 بيانها فانه يذكر في قصة موسى ما يشبه تلك القضية الا ان تكون
 كل

ولو تأملت في هذه الآية ما سبب اسبابه بلغيني بقره قول سليمان عليه السلام
 انه صرح في قوارير لحرر عن ادراك هذا المعنى الذي ذكره في القصة في قوله
 ولولم يكن في هذا الكتاب من انكبت الغيبة الا هذا الظاهر كقول من انصف
 فانه لغز في رهاية اللطافة

كل واحدة من القصتين شارحة للاخرى ومبينه ومعينه
 على فهم المقصود منها ولو جمع كل ما جرى لموسى في قصة واحدة
 وتلاه في موضع واحد لم يحصل هذا المقصود الذي ذكرناه
 الا ان كثرها جميعها ولو فضلها لما حسن ان يذكر عند ذكر امر فاض
 في قصة موسى جميع قصة موسى اذ ذلك مناف للمعقول اعني عقول
 المتكلمين الفصحاء واذا بقول مثل عرفت به في كلام الله تعالى
 ما لم افضله وبان لك صفة ما فصلته وعلت ان المحذوف في قصة
 موسى يشبه المحذوف في قصة سبأ والملكة وكذلك في كثير من القصة
 لفظا ومعنى تعجبا واعجازا او دعاء في الله الى الله وغير ذلك
 ولا تطمع ان تغلق في قلبك ما قلته من غير تأمل شاف بل اذا
 اسعيت في النظر امعان في يريد ان يفهم من نفسه فتمت في كلام
 الله انشاء الله تعالى انتهى وقال بعد قوله تعالى **واذا وقع القول**
عليهم كما يقال عن المتحاكين وفتت الحكومة على فلا واليمين
 ان حقت ووجبت **اخرجنا دابة من الارض تكلمهم**
 قيل في معنى تكلمهم معنيان احدهما في الكلام وهو الجرح والآفة
 من الكلام فاما ما يتعلق بالكلام فانه اراد بالدابة اسم الجنس
 كما يقال ظهر على الزرع دودة فيعاب فهم الله ان يستطع عليهم حيوانا
 يجرهم وذلك لوانهم على الله تعالى فيعذبهم به مع وجود الحياة
 فيهم اذ لو اكلتهم الدابة لكان في ذلك من العذاب كما في الجراح

ولو قال اخوضنا في الارض لهم دابة للزم ان يكون خواجهها نفس الارض
فلما قال اخوضنا لهم دابة في الارض دل على انها دابة في ذوات الارض
فالمراد الكلام اذا الكلام يقتضى التعجب والكلم يقتضى الخوف والفتاب
ولا يكون ذلك الا بعد وقوع القول عليهم وقوله اخوضنا لهم اي اخوضنا
ايه لهم هذه الصورة الاولى واما الصورة الثانية فقليل فيها ان الدابة
يريد بها انسانا يكلم الناس بالحجة والبرهان وباشارة الله سبحانه
وروي محمد بن كعب القوسي عن علي رضي الله عنه انه سئل عن الدابة
فقال اما والله ما لها ذنب وان لها حية وهذا يتضح انها من بني
آدم وتكون الاشارة بتسميتها الدابة الى انه حمل في الناس
غير مشهور بينهم وانه يظهر عند ما يستغفر ويتعجب منه كما يتعجب
من الدابة اذا تكلمت والدابة كلما دبت على الارض ومنه الاشارة
كما يتبين قبل وجاء في الحديث انها يكتب على الكافر انه كافر وعلى
المؤمن انه مؤمن وهذا يعنى قول علي رضي الله عنه ويكون الكتابة
بالعين وذلك ان الذي يكلم الناس بالحجة والبرهان ما بعده الا
الحشر كما جاء عقب هذه الآية فيكون خروجه رمة على المؤمن
وكانه قد كتب على جبينه ما لا يخفى من انه مؤمن ابتداء وكذلك
الكافر بعد خروجه وهو كافر ابتداء اذ لم يبق بعده من بينين للناس
اذ ما بعده الا الحشر والله اعلم بمراده واعلم انه اول ما فهم من نص
الكتاب من حديث الدابة هو من قوله تعالى وما ننضاه ان نرسل
بالآيات

واعلم ان الدابة ثمانية الاربعة

بالآيات اي المبررات كناية صالحة عليه السلام الا ان كذب بها الاولون
اي فاستحقوا بها الاستبصار واميتا ثود الناقة مبصرة اي آية مبصرة
فظلموا انفسهم بها ان كذبوا في الفوا وعفوها فاستحقوا الاستبصار ثم
قال وما نرسل بالآيات الا تخويفا ثم تم الكلام بعده الا قوله وتخونهم
فما يترجم اي تخويفا لهم الا طفيا كبيرا فانهم هذا وضه في ذلك
ثم اسمع ما اقول وهو ان الدابة على ما يتبادر الى الفهم انها دابة ما يكلم
الناس وتحققنا انه لا يخرج الا بعد ان يقع القول اي يحس بهذا الكذب بين
فاذا حس فلا فائدة لهم في حوزها اذ لا ينفع الايام وقد حس القول
ووقع عليهم وانما سائر المؤمنين فلا تغلق لهم بالدابة الا ان قيل
علامة تدل على صدق الوعد وهذا القدر ليس فيه طأيل والمؤمنون عند
من اليقين ما لا يجتاجون معه الا ذلك خصوصا عند قيام الساعة مضافا
اما ان المؤمنين الاصابة في ذلك اليوم نزر يسير بالنسبة الى الله
في كل عصر وكذلك الكفار فيكون الكلام مع مقصورا على هذا ذلك الزمان
لا غير والمراد من التوفيق هو اطلاق الدعوة وعموم النفع بالامر النهي
والموعظة وغير ذلك ومنى امكن ان تمشى اللفظ على صورة نعم
وخل في تلك الصورة ما يحض ولا ينعكس والذي يظهر بعد هذه
المقدمة انه تعالى لما ذكر في هذه الصورة ثلث قصص وفي كل
واحدة من المبررات ما فيها وهي قصة سيدنا عليه السلام وخطف
الوش ثم ابتغىها بقصة صالح عليه السلام ونوح عليه السلام

على سبيل الانتصار اذ لم يذكر الناقه ولا كثر اجماع يفتون بها
 بين القصين بل جاء بهما على سبيل التحذير والتذكير
 بهما لما يريد ان يقول بعد ذلك وهو قوله الله خير مما يخشون
 ثم قال امن خلق السموات امن جعل الارض ام من يجيب
 المضطرة امن يهدىكم امن يبدأ الخلق ثم ذكر بنى اسرائيل
 ليدخلوا في حجة المخاطبين ثم قال نبيه صلى الله عليه وسلم
 فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموت ولا تسمع الصم الدعاء
 وما انت بهذا العمى عن صلاتهم اي اجبارا لهم اشارة الى ما سير
 المكذبين من المذكورين فلما وصل الى هذه الآية قال ما معنا فتوكل
 انت ودع هولاء فانهم لا يؤمنون الا بعد ان يحن القول عليهم ثم
 ناضهم بالانصاف وليس اذننا لهم معذوقا بك بل اذا حق
 القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض اي نحن قادرون
 على ان ننطق ما نشاء ونقوم به مجتهدا ونستحقون بذلك الانتصار
 وهذا باب فان يشاء الله يختم على قلبك ويجوز الله الباطل
 ويحق الحق بكلماته اي فذا سهل علينا فنزله الصورة هي في
 تحمل اللفظ ويجدها المتفطن عند التام والناظر ويحمل
 ان يكون المعنى بعد ما فهم ما قدمناه على مراد بيا الآية ما معناه
 اذا كان الحكم لهم انت والكلام في عندنا وهو يقص على بنى اسرائيل
 وهدى ورحمة ولا يؤمنون فتوكل انت واذا وقع القول عليهم

اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم لاننا في فانهم في عدد انشر الدواب
 الصم البكم ويكون هذا الكلام على سبيل الغضب عليهم واسباب
 لهم لانهم يريدون حقيقة الدابة فافقه هذا جنيدا جنيدا فهو اول
 ما فهمم والله اعلم واذا كان خروج الدابة قبل ان يحن القول
 لا يمكن وبعده لا ينفع فلم يبق هذا الكلام ها هنا الا بوجه التهديد
 اي لا يستحقون ان يكلمهم مثلك بل تكلمهم دابة مثلهم ولا يكلم
 بل بكلام الدواب وهذا من ابله التوخيخ والتعنيف البياض
 من قائله لكل ذي عقل من لدن الرسالة الى يوم القيامة ولذا
 تمام الآية ان **الناس كانوا بائنا لا يؤقنون** اي انما
 يكون اليقين بالعقل والعلم والتحقيق لا بالمعجزة والقدرة والتحذير
 فانهم ذكر البقيين ها هنا دون غيره ها هنا انت وقال بعد
 قوله تعالى **قال هذا من عمل الشيطان** ولم يقل هذا عمل الشيطان
 لان المراد مظاهرته للمحرم وهي التي اوقفته القتل وهي في عمل
 الشيطان بلا شك وان كانت عمل الانسان وقوله **انه عدو**
مضل مبين تنبيه على وجوب الاصرار ولو لم يكن
 الاصرار ناضفا لما افاد قوله تعالى فاخذوه عدوا وهذا
 الكلام يدل على ان الانسان يفصل ايضا لا تكون من عمل الشيطان
 لان عمل الله سبحانه وكذلك يفصل ايضا لا تكون من عمل الله
 كقوله ولكن الله رحيم وقد يفصل ايضا لا بشرية وحيوانية

اعدان النفس من صيدنا
 انما دابة الارض التي
 ظهورها من علامات القيامة وقامت
 اكنب من ذكرها وان قلنا اننا قد ورد
 قلنا لما قال وكاننا بحجة ينفخا غلبة
 منها فيما احاديث واضرار النفس
 اتمام وقتها لا يحن عليه ذلك
 فبقين فان وجد في الاحاديث
 الصحاح فان وجد في الاحاديث
 ما يبرهن اننا دابة لا يفتق
 الا هذا التعليل والتحقيق
 وان وجد الارض تحتها سلم
 الا ولعالمه واللام

على اختلاف انواع الحيوان وهذه فضيلة الانس ولا يخرج بذلك
عن القضا والقدر لان الله قضى بذلك اعني قضى ان يكون الانس
يفعل باختياره هذه الافعال ولا يخرج ذلك عن ارادة البارئ
سبحانه لان البارئ سبحانه اراد ان العبد يمشي في شئ
وضده وان يمشي في شئ بايشاء في شئ وضده ويهاقيه على
ارادة الشرف لا بمداد من الله والارادة من العبد واذا اراد الله
ان يكون الامر كذلك اعني ان يكون الامداد تبعاً لارادة العباد
بحسب ما يشاء سبحانه من ارادتهم فلم يخرجوا عن ارادته وكسبهم لهم وعليهم
والامر في الارادة اليهم وبذلك الامداد نسبت الافعال الى العباد بتقدم
الارادة منهم على الامداد الصادر من جهة الله تعالى فافهم ذلك وطالع
امثاله مما اشبهت عليك منه تجده واضحا في مواضع في هذا الكتاب والله
الهادي الى الصواب انتهى وقار بعد قوله **تعالى وما كنت بجانب**
الغربي اراد الله الاصحاح على اليهود والكفار بما يعلمون
لانهم يعلمون ان بين موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام قرؤنا
كثيرة ولما لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم بجانب موسى اذا اوحى اليه
البه ولا بجانب الطور الذي نودي موسى منه ثم ان محمد صلى
الله عليه وسلم ينزل عليهم قصة موسى واخباره واحواله وما يتعلق
بما جاء في التوراة وغير ذلك عن نوحه فذلك برهان ظاهر على صدق عند
اهد التوراة وتصديق اهل الكتاب آية دالة للمشركين امثالهم على

على صدقه وهو معنى قوله تعالى ولم يكن لهم آية ان يعلم علمائ بني
اسرائيل ثم ان الله سبحانه عرفنا بهذه العبارة وهو قوله
بجانب الغربي كيف كانت هيئة موسى عليه السلام اعني توجهه
ومن اين سمع النداء من اي جهة وغير ذلك كما عرفنا في سورة
الكهف صورة الكهف ومكانه ومكان اهله منه كما بيناه فطالع
هناك تفهم به ما قلنا ههنا وذلك ان الله تعالى لم يقرب بجانب المغرب
فان الانس المغرب يكون وجهه الى جهة الغرب يقينا فقوله الغربي
يدل على انه الى جهة المشرق ولو قال غير هذه العبارة لم نعلم ان
ان الجهة كانت غربية من الجبل المذكور وقد قال في هذه السورة فتنا
اناها نودي من شاطئ الوادي الايمن والوادي لا يكون له في نفسه
يمين ولا شمال بل ذلك بالنسبة الى النخض فان كان وجهه الى المشرق
فيمينه يمين الوادي فيكون ما على يمينه من الجهات جهة القبلة
بلاشك وبالعكس فعلنا بهذا الكلام ان موسى عليه السلام كان
جيبه الى الجبل من الجهة التي هو المغرب وكان وجهه الى المشرق وانه
لم يبلغ الا اقصاه ولا تقدي نصفه بل كان في آوائله فيكون الانس
القيام هناك غربيا فهناك واديا اصد هماغ يمين موسى باعتبار
ان وجهه الى جهة المشرق وفي الوادي الاخر كان موسى واصل
فقال علم يمينه اذ علم يمينه طور وعلم شماله طور لو اذ في جانب
الطور الايمن لموسى سمع النداء فبق الوادي الذي فيه اهل على شماله

فكان الخطاب في جانب الطور الايمن من الوادي الايمن فصدق
 موسى على شاطئه ولم يخرج منه لقوله انك بالوادي المقدس
 ضربناك شجرة في بقعة من الارض لا انها في جبل او في سطح الوادي
 القائم فيه موسى صنع النداء من الشجرة من على يمينه فيكون ذلك
 من جهة القبلة اعني الجنوب فانهم ذلك وان في ذلك لبلاغاً
 وايجازاً اذ بكلمة واحدة تعيّن عدة معان بحيث لو سار
 الالهي الى ذلك المكان لعرفه بالقرن والكلمة قوله بجانب
 العزى و اوضحه بقوله بعد **اذ قضينا الى موسى الامر**
 ايا ان هذا اوحى من لدنا اذ لم يكن هناك انتم وقار بعد
 قوله **تعالى انك لا تهدي من اجبت** ان اجبار لان
 هو لاه عوتبوا بما هم عليه لكونهم فتح عليهم باب الهدى فاعلموا
 العواید والهدى والنظر كونه لم يقل اجبت بل المعنى من اجبت
 ان تهدي به وهذا لا يفهم منه من انك لا تهدي مطلقاً لقوله
 وانك لا تهدي الى صراط مستقيم بل المعنى لا تهدي من اجبت
 ان تهدي به من جميع الناس اذ منهم من طبع الله على قلبه فيشقى
 منك عموم الهدى ولا يشقى الخصوص المحبوب فافقه وعلمنا
 ان القادر على اجبار العباد هو الله وحده فاما انت
 فلا قدرة لك على ذلك وهو معنى **ولكن الله يهدي**
من يشاء اجباراً ان شاء وهو اعلم بالمرتهدين

بها هو باطن وادى و طور
 زينة از خود مشوبه

طوعاً انتم وقال بعد قوله **تعالى وله الحكم واليه**
ترجعون فيجازيكم بالعبدون من دونه فالكلام كله
 ههنا هو عن الهتمم التي لا تخلق ولا تختار ولو كان المراد
 نفس الاختيار عن العباد لما كانت العبارة بالتحريض عن
 قوم معينين بل بلفظ يعم الكافر والمؤمن ولا كما تقدم عليه
 ما ينقض ذلك كله كما اذا تأملت وتاخر عنه ما هو كذلك ايضا
 ولما كان قوله بعد سبحانه الله وتعالى يشركون مناقضاً
 لقوله قبله ما كان لهم الخيرة لان الاحتياج كان يكون لهم عليه
 اذ كيف يسلبهم الاختيار وينكر عليهم الشرك ويكون كمن قار
 اشركوا ولا تشركوا ومعتقد هذا في عاقل مخلوق يكون بهذا
 الاعتقاد مختلفاً بل انك فكيف في خالق الخلق عز وجل
 فان قيل الكلام جملة بمعنى واختار ما كان لهم الخيرة فيه ويكون ما
 بمعنى الذين لانافية وتكون لهم اشارة الى العابد من لا الى
 الالهة فما ينقض ما قدمناه لان اثبات الاختيار لله لا ينفي
 ان يكون لله اختيار فيكون هذا من باب يريد الله بكم اليسر
 ولا يريد بكم العسر ولكن ما قلناه اولى باللفظ ولهذا ثبت
 لفظه كان لانه قد كان يفتن ان يقول ويختار ما لهم فيه الخيرة
 وفيما اوضحته لك كفاية واعلم انه غلط من نفس ان يكون الله خلق
 الوجود بالاختيار واجتبان قال المختار هو الذر فيصير امر الله

ويجوز ان شاء

وسبق العلم بالفعل اذ بالتركيب يحد وقوع ما لم يسبق به العلم والجواب
ان سبق العلم بانه تعالى بفعله كذا ليس بموجب علم الله ان بفعله كذا
بل العلم سبق بانه سيفعل مختار الا انه سيفعل غير افان كان الله جبارا قادرا
مطلقا فله ان يفعل وله ان لا يفعل ولا يمنع للمختار الاخذ وان كان
سبحانه عليه ان يفعل فلا بد فليس يقاد على الاطلاق اذ لا يقدر
على المنع برعي الفعل لا غير فيكون الفعل له لوازم ذاته لا بد منه فيكون
فعله الاضطراري والله غني لا يفعله فافقه الفلطي من مقتضاه وحما
ادفعه في هذا الفلطي انه يقين البارئ سبحانه على مضموعاته
اذ الخلق بنقدم على اختياره بل ويحدث له اختيار والخلق
ليس في صفاته الذاتية مقدم ولا مؤخر فالعلم والاختيار قديمان
فكما ان ظهور المعلوم غير العلم فكذلك ظهور المختار غير الاختيار
والاصدات ليس بذاته سبحانه بل هو له كمن ولا يكون اطرت
صفة للقديم سبحانه وان كان به قديما فاطرت لا تشك في امره
لا عن ذاته واختياره لا عن اضطراره وبعد الفناء بذاته لا القوة
الافعله فاحدث كما قلنا لأمره والامر قديم بنفس القدرة ولكن
ظهور الامر حدث وكذلك الكلام وكذلك الاختيار والخلق
ولذا قال الخلق ما بنا بلفظ الاستقبال والشيء مع الاختيار
وان نيز احد هاهنا الآخر ولو كان الوجود عن ذاته فيض لا امره
اختيارا لم يكن متغيرا ولا متغيرا للذات اذ لا يفيض عن الشيء
عنه

غيره ولا بد من التميز والتميز غير ضبط القول بالفيض ولزم ان الله
يقرب الاعيان ويجمع بين الاضداد ويقول للنار كوني بردا و
سلاما وقول القائل معتذرا عما الله تعالى ان الخطأ على قدر
العقول فذلك غلط منه وقدم اما الفلطي فالتعالى
انما فاطب لاداء الالباب فلا يريد بالخطاب ضده فاما القدم
فان الله اقدر تغزيا واقوم قبلا وتعليما من عباده فكيف
يدعي غيره التعليم والبياء والرحمن علم القرآن وما يقول احد
محدثا وهو يريد قديما واذ كان العبد مختارا وبذلك يكون كاملا
فكيف يعجز العبد عما يقدر عليه العبد فكيف يعطي رب
لعبد ما ليس في قدرته لنفسه فمذا طعن في العقل وجهل
بالقدرة واما ما يردد على هذا الكلام فاجابه ان المعلوم
ظهر الوجود بالاختيار والخلق بالاختيار تقدم به العلم
قبل ظهوره الى الوجود ويفقه بالمثل بان يقال كما ان علمه
تعالى يتبع المعلوم من افعال العباد ولا يفهمها فهم غير خبر من
بالعلم منه والاختيار منهم باق على حاله فكذلك العلم منه بما يظهره
باختياره ولا يفهمه والاختيار منه باق على حاله فافقه ما حسن هذا
ولله المثل الاعلى ولو كان غير مختارا لكان مضطرا فخر اعنه
ان لا يخلق فاذا صح الاختيار منه سبحانه بالوهاب الاول الذي هو الابدان
لكل موجود صح غناه فلو لا امره لم يكن وجوده ولو اغناه لم يسبحه وهما

براضطار ارتقاء عن ذلك ولهذا ذكر الخلق والشيئة و
 الاختيار فلما اثبت ذلك لنفسه سق عليه **قل ارايت ان**
جعل الله عليكم التبيل سرهدا الى يوم القيامة
من الة غير الله يا نيكم بضياء افلا تتسمعون
 لما كان في النهار قال في التبيل ما يقوم مقامه فان الانسان
 قد يدرك بالاذن اشدة ادراك العين لانه يسمع الظلمة
 فيعرفها بسمع لم يره بعينه وراه بحجاب فيعرفه بسمع
 كلامه اذا كالمو و فاعنده وليس كذلك العين فاقام
 السمع في التبيل مقام البصر في النهار انتهى وقار بعد قوله تعالى
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
 وذلك لان المصل يقرأ الفرق وفيه الذكر والتهنيت
 عن الفحشاء والمنكر فالصلوة سب التلاوة وفي التلاوة
 التهنيت قبل وليس المراد ان المصل يعود بجرا بلمنتها ثم
 قال مؤكدا للقول الاول مؤيدا له **ولذكر الله أكبر**
 فكأنه قال ولكلام الله وهو الذكر وهما هنا أكبر في العظمة
 وفي الامر بالوقوف والتهنيت المنكر ولم يقبل أكبر من مواعظ
 مواعظ الناس ليكون قوله أكبر مطلقا اي أكبر مما يعتقد
 انه يهنى عن الفحشاء والمنكر كان ما كان فالصلوة هي القوان
 وهي الذكر فلا تهنيت غير هذا فافهم لئلا تهنيت غير مما قيل بغير
 دليل

دليل لان منزه من خلق ان الذكر يريد به قول لا اله الا الله
 او مثل ذلك فاشكل فليس كذلك بل هو كقوله ورضوان
 من الله أكبر لانهم انه أكبر من الجنات بل ذلك تقرير لما تقدم
 و وصف له فافهم وكذلك هنا وان لم تهنيت كذلك تهنيت ترك
 الصلوة لمن يلتزم الذكر وهذا قدم واقم الصلوة وذكر أيضا
 ما يقتضيه الجزا ولا يكون الا في الآخرة فقال **وان الله يعلم ما تصنعون**
 والواقف بين يدي الله يتلو كلامه بما فيه من الزواجر
 عن المنكرات فكيف يمكنه ان يفعل ضد ما يقول او يات
 بما يكرهه مولاه اذ الآلة الى بين يدي الملك لا يحسن
 ان ياتيه بما يكرهه له من عصيان امره فاذا الرزم نفسه بطرح
 فقد اوجب عليه الطاعة انتهى فقال بعد قوله تعالى
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد
غلبهم سيف قلوبهم هذه الآية اجراء لسانها
 لبنية صلى الله عليه وسلم ما كان وهو ان الروم كانت
 غالبية وما هو كائن حين الاخبار وهو ان الروم مغلوبون
 وما سيكون من امر الروم وهم امر عدوهم الذين قبل انهم فارس
 وذلك الاخبار عن الروم بانها اخيرا ستقلب عدوها
 هو في مكان مخصوص وكذلك ما يكون من المسلمين انهم ينتصرون
 في يوم مخصوص من زمن معين للروم والمؤمنين فقوله غلبت الروم

سورة الروم

بضم الفين دل على ان الروم كانوا من قبل غلبين ^{فغلبوا}
في ارض الارض الى السماوية بيت المقدس ولا يلزم ان يذكر
من غلبوا عدوهم اولاً اعني قبل ذلك كله لان الاضبار عن المسمى
قد يعلم من لا يخبر بالغيب واما الاضبار بالغيب فهو انما
هو كايين في الوقت في ارض اخرى او عما سيكون فقوله في بعد
عليهم سيفعلون بتحرك اللام معناه في بعد ان قد صار ^{مغلوبين}
ولفظه عليهم مثل طلبهم واعلم ان هذه الكلمة تقار بمؤدوها
بغير قرينة اخرى والتمهها على ذلك تقول جاء القوم في بعد طلبهم
طالب ولم مطلوبون وتقول جاء القوم في بعد طلبهم ضيافة فوذت
ضيافة لتبته عن القوم طالبون وكذلك قوله في بعد عليهم يريد
بعد ان قد صار ومغلوبين ولو اراد بلفظ عليهم انهم هم الغالبون
لقال في بعد عليهم لعدوهم فتأمل ذلك والله جمد افان قلت لقد
كان يعني قوله لو قال سيفعلون بضم الباء وفحها فاعلم انه لو قال
ذلك في غير ان يقول وهم لتغير المعنى اذ كان يدل على روح قائم جملة
الروم ولم يرد ذلك بل ارادهم باعيانهم اعني الذين غلبوا بضم
الفين سيفعلون بفتح الباء ولم يقل في عليهم لتلا تشبه بالقلبية
التي هي كثرة الاصوات فجزنا بهذا الكلام ان فارس غلبت الروم
فكانه قال اليوم قد غلبت الروم بضم الفين ولما كان الروم اهل كتاب
وكانت البلاد لهم كالقدس وما جاوره وكان المؤمنون في قلة
والرؤس

والشركون يومئذ في كثرة و الروم اهل كتاب فاذا غلبهم اهل
فارس فرح المشركون من الوهب بطريق الاول من كونهم لا يصدقون
بالانبياء ولما لم يكن الانبياء يوم المشركين من انهم لم يذكروا
بل فرحهم بالاول من طريق اللزوم عن قوله يومئذ يوم المؤمنون
ينص الله كما سبقت اذ يلزم عنه ان في ذلك اليوم الاول
يخرج المشركون وان كان هذا من باب الجائز لكنه مما يفهم ايضا
من الآية وقوله وهم اشارة الى المغلوبين من المعنيين لا الى
الجنس كما قد مناه في افايدة هم والآكان الاول اسقاطها
وقوله في بعد عليهم بين بهذه العبارة اعني البعدية مراد
من قوله في قبل ومن بعد لانه لا تعلق لهذا الكلام بهذا المكان
اذ كان الاضبار عن الله تقاطعاً فقط اذ هو معلوم لنا ولان
الامر كله لله سبحانه في كل آية ولكن النوض ان بين ما اذالم لهم
بهذه العبارة وقع الاشكال والاختلاف في هذه الآية مع
كثرة الروايات في اختلاف القواعد وذلك انه بين ان الروم كانت
غالبة فاجبر الله انه الآن قد غلبت اعني حين الاضبار وان
الروم مع ذلك ستغلب عدوها وبين ذلك بقوله لله الامر اي
لدينه واهله وهم اهل الشرايع فقوله في قبل ومن بعد ان ومن قبل
ومن بعد ان تغلب عدوها فانهم بيان ذلك انه حيث تكون الروم
مغلوبية فالامر للمشركين اعني فارس واما قبل وبعد فهو للروم وهم اهل كتاب

ولم يكن قبل فذ جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالدين
الذي يجب اتباعه واما بعد فانه في ذلك اليوم ينصر
المؤمنين فمن بعد بشير به الغلب المؤمنين للمنة كبرت
وجعل غلب الروم للفارس علامة واما قبل فكان
الغلب للروم ولم دين الا لهم فبقوله لله الامر من قبل
ومن بعد فانهم جئوا ولم يعين بالذكري الا الروم دون
عدوها لانهم اولوا الغلب والنصر واهل كتاب يحسن ذكرهم
ينصره الله من المؤمنين مع هؤلاء المنصورين اخبرنا في يوم
واحد ولان يقين الغالب اخيرا احسن من يقين المغلوب
وقوله **في بضع سنين** بضع مذكر بضعه كقطع وقطعة
معنى وتصرفا لانه يتبضع الفضة اي تقطعها من قطعة من
العقد الاول من عقود الاعداد والبضاعة والبضع مشتق
من هذا الاصل واعلم انه لو عين المدة بغير لفظ البضع اعني
لو اوضحها لفظ المعنى المقصود لان الغرض ان لا يعلم كل واحد
ما سيكون من امر الغالب والمغلوب من المتخارين بتواريخ
الموتة ليرتق وقوع الواقعة وليكون سبحانه هو العالم المعلم من
شار ما شاء الله تعالى وقال بعد قوله **تقانا واختلف السننكم**
والواينكم ويجب ان يفهم باليشي مثل اعني الاختلاف فان في
اختلاف الاشكال اعني شكل الوجه والهيئة والسحنة التي
يلعب

طبع عليها هذا الان المخصص فانك تجد الآخرة وان كان لها
للاول من الجبين والحاجب والعيون وغير ذلك لكنه غيره فجد
هذا الجمع العظم الذي لا يحصى كثرة ولا يعدده الا الله ما فهم
صورة على صورة اخرى بعينها بل بينهما فرق يدركه الخاص العام
واذا نظرت رأيت في غير الصورة الانسانية مثل ذلك وان بعض
فانهم ما اشارت الآية اليه لتكون اذا نظرت الكتاب الله
القولى نظرت مثله في كتابه الفصل انتم وقار في قوله تقانا
لقد نبشتم في كتاب الله الى يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون ومن اعجب ما يتامله المتفكر ان الزمان هو
ثلاثة اقسام فالماضي معدوم والمستقبل معدوم ما لم يولد
والحاضر لا يدرك اذا اول المستقبل هو آخر الماضي فالحاضر هو
كالخط الفاصل بين الشمس والظل وهما تجرت العقول ولهذا
لا يعرف الانسان نفسه لانه سيار ولو وقف لوف لكنه لا سبيل
الى وقوفه وهو سيار فليس له سوي ان يتصور الماضي ويتمثل
المستقبل ولهذا يخاطب نفسه ولما كان القسم منهم انهم ما البشوا
غير ساعة مما يقسم عذرهم وعرفنا الله انهم في ذلك اليوم تجوبين
من العلماء بما يبطل العذر قال الله تقانا بالفا فيومئذ لا تنفع الذين
ظلموا معذرتهم انتم وقال تحت قوله تقانا **لقد آتينا لقمان**
الحكمة فالحكمة من العلم والحكمة لا يتم احدھا الا بالآخرة انتهى

عزوة لقمان

وقارن مناسبة الآيات بعد قوله **وقينا الناس**
 معطوف على كلام الله للفقان ونوم الحكمة المقبر عنها بقوله
 ولقد آتينا لقمان الحكمة وقلنا له ان اشكر وقلنا له ولقد
 وطينا فافتصر على الواو وجعلها عبارة عن ولقد وذلك
 بعطف الثاني على الاول انتهى وقارن قوله **تعالى ولا تصغر**
 ايما تبتل **خذك للناس** في السؤال لان في عا دة
 السائل ان يبتل احد الخدين الى اسفل اذ يبتل احد الخدين الى
 اسفل يبتل راسه الى ناحية كتفه تواضعا وانحفاضا عند
 السؤال فنسب الله المؤمن ان يظهر الذل لاله ولذا قال
 للناس ولم يقل عن الناس ثم ذكر مع النبي صفة اي ان كنت
 فقيرا فلا تذلل وان كنت غنيا فلا تش في الارض مرطما ثم قدم
 قبل ذلك ما يجلب الرزق وهو قوله وانم الصلوة واصبر ولا تصغر
 انتهى وقارن قوله **الله** تقديره هو **الذي خلق السموات**
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
 ان لا ما تشكون به ويكون ما بعد من خلقه على صورة الاخبار
 لا الخبر اعني خبر المبتدأ والاو ان يكون الجملة المقولة على العرش مبتدأ
 خبره **ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع** ثم قال منذر
افلا تتذكرون واما قوله ثم استوى على العرش **فاعلم**
 انه نقض بلام المثال لنفسه ويفره ولا تكون الا ماثرا لا
 بما

بما هو معلوم مستقرا الاذهان والافهام والوشى يعبر به عن
 تعظيم امر الملك في النفس الناس كقوله وطاع عرش عظيم فوصفنا
 بما هو مبني عن عظم القدرة وان كانت قادرة على غير ذلك
 كقوله واوتيت من كل شيء الآية ويقال عن السلطان استوى
 له الامر وقد علم سرير المملكة بالبلدة الفلانية وان لم يدبها
 وهذا القول اليهودي يد الله مفلولة اشارة الى الجذوال
 وظاهر انهم لم يقولوا بان على يد الله غل على طريق الحقيقة
 وهذا جهال المسلمين يلزمونهم بذلك ظاهرا فيكرون ذلك
 اذ ليس في صريح التوراة ولا في صريح اقول اللهم مثل ذلك ولم يسمع
 طائفة منهم ادعت ذلك ولكنه قول يلزم عن قول آخرهم قائلوه
 دايم وقد بيناه في موضعه والوشى والكرسى لا يكونان الا عند
 عظم الملك فلما كان ملك السموات والارض في غاية العظمة
 عبر للعباد بما في العرف والمفهوم المقاد وهو كما يقال للمقهور الخائف
 ضاقت به الارض حتى لم يبق له مكان فكيف يتصور جسم بلا مكان
 فكما ينشئ المكان عن المقهور مع وجوده ليعلم في صفاته صفة تما
 كذلك يثبت واذ عبرت عن الامور والاهدث النقائبة بالالفاظ
 الدالة على الجسمانية بضرب من الاستعارة ليؤمن الغير ما اردته كيف يجوز
 لعاقل ان يسلك في فهم ما اردته مسلك عاقل جاهل بما اردته في فهمه
 على ظاهره المناقض لمقصودك فهو نفسك البتة عند اضطراب الالفاظ

في الافهام المختلفة فقد يقع كثير من الغلط بسوء الاعتبار ولا
 ذهك الارتسام بما يدل عليه ظاهر الكلام دون ما يريد به
 من ضرب الافهام فان العظة السببية لا يبلغ في ذهنة الباطل
 حقا وان لم يظهر له في الوقت تقبل او يدل عليه دليل يوجب
 اثبات الحق وابطال ضده فقد علمت من ظاهر الكلام والمراد
 ما يستقر به من التقظيم بالامثال في الافهام والسلام واما باطن
 الكلام ولتبه ونوان فعلم ان لفظ الاستواء مثل اراديه وبالقول
 بقا الامر الالهي بعد الخلق على ما كان عليه قبل الخلق وقد علمت
 من قبل ان المحدث ظهر امره لامنه وامره قديم وظهور امره محدث
 ولا يلزم من حدوث الظهور حدث الوجود بل هو الوجود والامر محدثا
 والامر صفة للقديم فيعود المحدث صفة للقديم فهذا حلف فظهور
 الامر لم يكن الا لظهور لا لظهور كما اذا لظهور لا لظهور وكان
 الامر من قبل استويا كما لم يزل فظهر للاظهار ثم عاد في بعد كما كان قبل
 وكذا نكسبتى الله النشأة الاخرى وهما انا اعبدك ومع هذا الكلام
 يستقر المراد به في الافهام فان قول مما تشهد به العقول ان القديم
 ان القديم الفنى المطلق اذا ابدى ما لم يكن فخلق لا يلزم انه استوى
 على مخلوق فيكون الاستواء موقفا على الخلق فان قلت بل الاستواء لم يزل
 فلنا لاجازان يكون الاستواء الاعلى والاجازان يكون مع الله
 غيره فلزم ان يكون المراد بهذه العبارة الاعلام بما قدمناه من بقا
 الامر

الامر بعد الخلق كما كان قبله ضربا بالمثل من اجل التعميم يستقر به في الافهام
 ابلغ التقظيم بغيره المتأمل بالمثل الاعلى ويحفظ الحق على الوجه
 الاجلى وبرهان ذلك انه لا يفتح ان لا يكون المبدع مبدعا
 بالفعل الا بعد ان لم يكن مبدعا قاطبا منذ ازل الاول له مستويا
 ولفظ الاستواء ابلغ علامة للتوفيق بازلى غيبا فبانه قادر على
 الاطلاق وله الاطلاق عن التقيد بالاطلاق او بقيد ما قلنا
 ابداع كما لم يكن فلما تم ما لم يكن وحذف القلم بما هو كايين
 اليوم القيمة بتوهم لم يزل كما كان عليه فبغيره عمل لم يكن بالابداع
 وعالم يزل بالاستواء واعني بما لم يكن ايا ما لم يكن منه بالفعل
 واعني بما لم يزل ما كان عليه قبل الابداع وهو ان الابداع و
 الاستواء المثار اليه ثم استويا لاجازان يكون على ما لم يكن
 بل على ما لم يزل ونوع ضرب المثل على الحال الاول وليس الا
 فافقه ما اثبتته ولا تشتغل بمعارضته بغير ما ذكرته من حقيقى
 ما اردته فلكم معارضة جواب وانا اليك على العالم المسؤل في زمنه
 والله الهادي بينه ولما ذكر السنة ايام او لا ذكر اليوم الذي هو
 جنسها ولا آخره **يدبر الارض** ان بواسطة المدبر ان امرها
 وغيرها والمعنى يدبر الارض كلها فلا يكون ذلك الا امر الدنيا
 كله من اولها الى آخرها ولهذا قال **من انشاء الى الارض**
 الامم وامتالانه لازم وواحد ما لزم التبدير هذه الا هذه

عنى بانه

قلت وهذا التاويل في مسئلة
 الاستواء بهذا التقدير تكررات
 هذا العالم التاويل لم يزل الا صدره العالم
 كلاما يوجب من هذا المعنى او يائده ولا يظن
 انه من تكررات كنهه من الله تعالى

و بيان ذلك في قوله ولقد غيب السموات والارض واليه يرجع
 الامر كله الى الله ويريد ساير الاشياء وذكرها بالافراد لان هذا
 الاسم يدل على الجمع والوزن قوله **ثم يرجع اليه** الماذك الامر المذموم
 وهو على ما قرناه اشارة الى زوال السموات والارض وعدم الدنيا
 ووجوداتها ورجوعها الى الله ويرجع ولكن رجوعها فوق ورجوعها
 اسفل وخبره وهذا كما يقال ارتفع الامر الى الامر ونوسبها الى الله
 طول عمر الدنيا الى يوم القيامة ثم يذهب الامر المذموم بامر الله ويرجع اليه
في يوم كان مقداره لو قد وانه الف سنة هذا التحريف
 للتحديد **مما تقدون** وهذا القيل للامر المذموم في النفس
 الناس بمثال فيهمونه به قدر امكانهم من حيث التصورات
 زمانا يوم هذا المقدار فكيف نشهره وكيف عامه والمراد ما
 لا آخرة والكلام مبني على اول السورة وهو قوله لتذره وهذا
 كما تعبر ببعض العبارات المفهومة ليعلم غيرك بمثل مفهوم عنده
 فتقول لمن لم يرب البحر يوزن بالقبان واذا كانت الاشارة
 الى الدوام فلا فرق بين ان يعبر بالالف او بخمسين الف
 لكن المباعدة بالاكثراكثر في الاذهان ولذلك يات التوكيد
 بعبارة واحدة بل عبر عن اليوم الواحد بعبارتين مع
 عظم التفاوت لتلا بطنه الضان اراد المحرر والتحدي بالحق
 ولذلك قال مقداره ولم يقل هو ضرب مثلا لم يقبل الزمان

الذي

الذي لانهاية له في الاذهان كما ضرب مثلا بالوش للتعظيم المكن
 في الاذهان وقد جعل عنه مكوت الاكوان انتهى وقيل هو قوله
تعالى عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي
احسن كل شئ خلقه بفتح القاف وتشكين اللام
 بمعنى من كل شئ خلقته اي احسن خلق الشئ وكان
 على اتم ما اريد به ولا يقال ليس في الامكان اعنى امكان
 الحق احسن من هذا الخلق لانه تعالى لا يجد امكانه و
 لانتهاها قدرته بل يقال ليس في امكان العقول ان تصور
 احسن مما خلق فلا تخلق ما فوقه وهو هو فاحسنة المرئ
 على حسب الادراك الذي يحد ويبتناها وحسنة الخلق
 على حسب الخلق الذي لا يحد ولا يبتناها فكلما لانتهاها قدرته
 على الخلق لانتهاها قدرته على الاحسنة ولهذا ذكر الترتيب في
 الخلق ويلزم عنه الترتيب في الاحسنة وتكون كل رتبة ورتبة
 مخلوقة على الاحسن فيما اريد به فقال **وبدأ خلق الانسان**
من طين الانس اخر الموجودات وفيه مجموعها فقيه سفل
 كل شئ وهو الارض الاعلا كل شئ وهو النخ وهو روع فرغ ف
 نفسه فقد عرف العالم بمن فيها ومن عرف العالم فقد عرف انه محدث
 وانه لا بد له من محدث لا يشبهه بوجه وذلك هو غاية موفه الله
 من جهة العبد فاما الموفه من جهة الرب فلا تتناها من حيث جمع

لبيان الامكان ابداع مما كما قال الام
 القوام وفترة الاستاد بانه لو خلق تعالى
 ما خلق لا يخرج عن رتبة الامكان ولكن
 المفسر اخذ الاحسنة في الصدرة والهيئة
 والاضاع فاصاب والله اعلم ان المتبادر
 الى العقول هذا المعنى الترتيبية اليه حيث

قوى الوجود أصار وعاد معان العالم وجمع حقايقه فيمكن يكون
في كل شيء موعود العالم ويظهر في كل شعاع على اختلاف أنواعه
وانما يكون انشا اذا وضع كل واحد من هذه الاشعة موضعها فهو
وسط بين اخس واخص فلوا نفوذ بالاض لم يكن خليفة الله
ولم يصلح لان يبقاه ولو ان نفوذ بالاض لم يكن عامر الارض و
وجود العقل فيه او لا كوجود النار في الحجر ثم يبقى جملة الانسان
عبارة عن العقل فلو فرضنا اننا بلا عقل فلو لا اننا وكذلك
صم كل صنعة فيه كما يقال فلا لا عين له ولا قلب له ولا لسان له اذا
عدمت المقاصد هذه الجوارح وان كانت الجوارح موجودة
فالانسان لما كانا خلق ليهد الله فاذا لم يهد فلانسان فافقه
هذا كل الفقه والحظ النزق من قوله من طين انتم وقار بعد
قوله **نشا و لو شينا لا تبنا كل نفس هداها حيث**
لا تقدر ان تضل ولذا لم يقل هداها فانه تفاهدي
كقوله واما ثود فهد بناهم الآية فقارها هنا لا تبنا كل
نفس اي مما خلقنا باسهم اي ولو فعلنا ذلك لذهبت
فايدة التكليف والابتلاء فذهبت فايدة الوجود اذ لا فائدة
له الا الابتلاء كقوله الذي خلق الموت والحياة ليبولكم ولذا
بعد ههنا خطاب للكفار الذين قالوا افاربعنا خاطبهم
يومئذ بما اوجب منه على نفسه من الجرافقار **ولكن حق**
القول

القول منى وهو قوله لا ملأنا جنتهم وحق ابتغى منهم اصعب
ولما كان قد تقدم الانذار منه سبحانه في الدنيا بقوله على السنة
الرشل ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية ومثله من
يعمل سوءا يجن به لم يكن تغذيه لهم ظلما لهذا قال حق اي وجب
عليكم الجزاء الذي تقدم به القول منى **لا ملأنا جنتهم من**
الجنة والناس اجمعين انتم وقال بعد قوله تعالى
فلا تعلم نفس يا من صدق المرسلين هلا يزحك
من نومك ما لا تعلم نفس فلا يعلم ابراهيم الخليل ولا موسى
الكليم ولا اهدى العالمين **ما اخفى لهم من قرع اعين**
لانهم ازجوها بالبكا ومنعوها القوار بالنوم فاقرها
برؤية التي لا تعلمها نفس في الدنيا يحون لمن ازج عينه
بالبكا وطول السهر ان يقرب رويك يوم التقا وان القوار
بذلك النظر انتم وقار بعد قوله **ثا يا ايها الذين آمنوا**
صلوا عليه وسلموا تسليما الصلوة اصلها في الكفة
الخنار والفظاف وهي من الصلوتين وهما عرفان في النظر الى
الغذين يقال صلى عليه اي اخنا عليه رحمة فالصلوة اصلها
في المحسوسات ثم عبر بهذا اللفظ مبالغة بصورة الاستعارة
لانه ثا كقوله بل يراه مبسوطان لفهم المعنى المقصود باللفظ
المألوف واهل الكفة لم يفرقوا بين الصلوة والدعاء قالوا هي بمعنى الدعاء

سورة الاحقاف

والوقوف بين يدي ذلك هو ان الصلوة لانها الاذنه هي المدعولة لانها هي
 العدو فتقول صليتنا على الميت و دعونا على العدو وفوق بيت
 حال وحال وان كانت الصلوة بمعنى الدعاء ولكنها تميزت عنه
 لان الدعاء اعم فذكر الله الاخص للاخص من خلقه وازال الاشياء
 من قبل يكونه جعل مثل ذلك لسائر المؤمنين بقوله **هو الذنب**
يصلى عليكم ولما امر بالصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم
 نهى عن اذني يرد منهم اليه وان كان عابده ذلك عليهم لا عليه
 وقد تم ذكره سبحانه على ذكر الرسول تعظيما وتخييرا فقال
ان الذين يودون الله ورسوله انتهى وقال بعد قوله
لما انا عرضنا الامانة قوله عرضنا في اقوى الدلائل
 في دفع الجبر فالامانة انا تظهر فيما يستعمل الانسان وجهد
 في تعريفه وتحت قدرته واختياره فتظهر منه مع اما امانة
 او ضيانه وودبعة الله التي سلمها الى كل انسان نفسه وجهد
 له الاختيار والقدرة على اصلاحها وفسادها لهذا تقول
 لصاحبك انت امين الله على نفسك ولهذا قال الله تعالى
 قد افلح من زكاهها و قد ضاى من دساها وجهد الشريعة مبنية
 للسبيلين ولهذا يقال لانها افرا كتابك وتنام الآيتين
 وفي حيث انه قد سلم ما به تظهر الامانة فقد عملها وكان
 بعد ان عرضت على السموات والارض والجبال **فابيت**
ان

ان يحملها واشفقن منها وحملها الانسا ان كان
ظلوماً لنفسه جهولا بقدرها وفصل من حمل الامن
 فان والى من يخن ومن ضان الامن تاب والى من لم يتب
 وقال بلام العاقبة **ليعذب** او بلام كي اي ليعذب بعد
 ويتوب بفضل وهذا من ابلغ الحجج في دفع الجبر والافادة مؤونة
 لا تحتاج الى بيان في كل صورة وبكل وجه لكن اصولها خصوصية و
 وهوان الانسان اما يخون نفسه او غيره او الله تعالى فليحفظها في
 هذه المواطن الثلاث والجميع انا هو ضيانه للنفس لانه في عمل صالحا
 فلتقف ومن اسأ فعلها واما قوله تعا عرضنا الامانة على السموات
 والارض والجبال مع كونها لا تقبل المقصود تعظيم قدر الامانة
 وتعظيم قدر حاملها لان من حمل ما لا تحمل السموات والارض والحيا
 انظر ان شئ يكون اجرة وبات شئ يكون اكثر من هذا يعظم قدره
 واذا كان قادرا على حملها وعلى تركها فانظر ما اظلم هذا
 لنفسه اذا تركها واجهد في هذا بما قد اهدله وبقدر ما حمل
 وبقدر نفسه وبرية هذا اظلم واجهد من هذا والمراد من هذا
 المثل للامانة تقويب الى الافهام باعلى شئ واقواه واعظم
 مما يرى ويعقل وهو السموات والارض والجبال واما الامر
 بالحقيقة اعني قدر من حمل الامانة فانه فوق طور العقل ولكن
 ضرب المثل لها بما هو نهاية صدها اولاد وهو السموات فادوزنا

فن عامل الله بها اذ في معاملة خرج من ريق ابلين فاما اذا اكرم
 خلع الواهب واذ اخرج الوفا وحصل الصفا كشفت با دني
 سس للصا دفين مقاماً شهيد وابرهما في العوالم ما احاطه الكشف
 هذا العالم وعجايبه وهذا كله موقوف مع الامانة ولو وجد
 بصلاح لها لكشف له اسرار السموات والارض و فاطبه كل موجود
 بكل لسان وهذا اذ رتبة لانه كلمة تحت الحس ولكن يعود كل ما قمت
 الحس طريقا له الاما فوق العقل فاصح كل عاقل قاطع موصله وكل مانع
 محضاً ووقف بالامر فوج مقابلاً ما يفاض عليه وخلق سلبس
 اختياراته فاتصل به اليه وفي هذه الآية كفاية في دفع الجبر لان الامانة
 انما تظهر بالحقيقة بما كلفه الموت في امتثال الامر والامتناع عن النهي
 ولهذا بعده بلام كمنسوق على عرضنا الامانة ليعذب الله
المنافقين والمنافقات بعدل والنفاق مع الله ان
 يعتقد القلب صحتها وتفعل الجوارح خلافه والنفاق مع الناس
 ان يقول اللسان ويستر القلب خلافه ولما كان النفاق
 قد شارك بين الصدق والكذب قال بعده **والمشركين**
والشركاء ان لا يعظم الله ولا يذكر المنافقين دون الكفا
 لان من لم يحل الامانة ونوا اول بان يكون هو المنافق ومثال
 ذلك ان الانسان اذا حدث صاحب فاضق عنه في حديثه يستأ
 فلا يخلو اما ان الذي اخفاه في نفسه فاصحابه او شرفه فاه
 نفس

و الارض
 تا تكيف صرف اباية السموات
 والجمال الارض المشد اولاً و فاع
 انها لا تقبل وها هنا يقولون
 كل موجود بكل لسان فيقال ان
 كان كلامه صفا صدقاً لا يبيح
 صرفت الآية غير ظاهراً اولاً و
 لم تفسر كما وردت في قوله والله
 اعلم مراعات العقول لان الناس
 يتروكون في القبول فانا اذا صح
 من الصديق الوفا بالعهود وسمع ما
 كلامه من موجود فلا يمكن انكار ما
 يرى وسمع فكذلك مشرب هذا الاستاء
 برافع عقول اهل الظاهر ما يمكن
 مع انه من كبار اهل الكشف نفعنا
 فمن التزم مطالعة هذا التفسير يطلع على
 واسرار لم يكتب الا في هذا الكتاب

نف ولا معنى للمنافق الا ان يظهر شيئاً ويبطن غيره وهذا
 لا شك فان الامانة وقس غير ذلك على ذلك ولهذا قرن
 المنافقين مع المشركين فواو المشركين واو المقية **وتوب**
الله على المؤمنين والمؤمنات بفضل بدليل
وكان الله غفوراً رحيماً وقد طخت لك كلاماً
 نافقاً رتباً اشكل بفضه فكله الى عالمه ولا تنس صيتي
 لتلا تحتجب عن مرادى من المعنى بما تقارض به بعض الالفاظ
 فاقول القادر سبحانه على ان يكون ما يشاء قادر على ان يكون
 في نظر من شاء فهو يخاطب الكل بالكل ويتجلى الكل بالكل
 وهو المتعالم بالكل فالالفاظ والمعاني دونه والملوك
 والملكوت لا يشهدونه واقرب الكل اليه وادلهم عليه
 ليس غير خليفته الذي صفة كصفته فليقتصر العقل على
 معرفة وسيفتح الحق ابواب موهبته بعد الوفاء من جهته
 باقص ما في قوته فمنها يراه ويشهده ويتحقق ويجده ان آثار
 الصانع ظهرت في صنفته وكملت بالنسبة الى ساير مبدعاته
 في خليفته فكما انه القادر بما يمكن في الارض على ان يودى ما
 من الفرض فكذلك هو الممكن من ان يكون اسماً او فعلاً او حرفاً
 او جسماً او روحاً او غيراً مما فوقه او تحته صورة او معنى
 ومع ذلك كله فحقيقة ذاته منفصلة عن ساير صفاته ونوعاً قرنا

في باري ذاتاً وصفةً فكر الصورة على ذنك فما كرتما
ازدوت معرفة فاعرف مخلوقاً هذه الاوصاف صفة و
الاتصاف باعلاها عبادة ولما كان واجب العبادة غنياً
مطلقاً والموهوب فقراً محققاً كانت عبادة الخليفة بكل صفة
من صفاته عابدة على ذاته فعاد بهذا الاعتبار هو العابد
والمعبود ومن هاهنا يصل الى المقصود اذ هورية على نفسه
قبل ان يختلف على جنه وانما فافقه هذه اللطيفة فاتها
الفايدة الشريفة ويحتمل ان يقال على وجه التوفيق بالامثال
ان ساير الخليفة صفات للخليفة فكانهم تشوره وملابس
ذاته في حركاته وسكناته وهو محكم في صفاته في ساير حالاته
فان حكم عليه صفة اذ هي منه بجبرها معرفة فان احاطت
خطيئة عادات ذاته صفة فبرزت له معبوداً في بعض الاعمال
وكان بعبادته لها من اهل النار كما برزت في بعض بني اسرائيل
بقرا وفي النصارى بشرا وفي اصحاب الالبكة بنحو او في الجوس ناراً
وفي المشركين جناتاً وجرماً او شمساً او قمرًا كل ظهرت له ذاته في
مثل ما غلبت عليه صفاته من ذلك ما ظهر واشتهر ومنها
ما خفي واستر في التزبد العلي بالنصح الجلي يصف الايمان بالغيب
المشار به الى قطب المعنى وهو ما لا تحتوي عليه علوم نفس
ولا عبارة الكس وذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم

لهم من قرأه اعين ثم تم الآية بما به يكون ما يكون فقال عزاء
بما كانوا يعملون بجملة النعيم المشار اليه بقوله تعالى وان الدار
الآخرة لى الخيرون ثمرة فضل من افعال الانسان وعرض خطرة
من خطراته اربطها بعونة من عزماة دل عليها فبادر اليها
وانه لا على رتبة مما عسى ان يقال واجل نصبة ولو فرضت له
ساير الامثال وقد نطق التوفيق باخص اسماء الانسان فذكره بفضل
المدائح ومخبر بكل المناج وذلك بقوله تعالى انما جاء على الارض
خليفة ولهذا ودع في هذه التسمية نكتة شريفة من هدى اول
عليها فاز بمعرفة السبيل وسلم من التشيب والتقطيل وهو ان
الانسان هو الحاكم على صفاته والبادي بافعاله والله يدينه بافعاله
واعماله وسائر احواله وعليها يجازيه ويكرمه او يفوقه ويرحمه
او يعاقبه ويكرمه ولما لم يكن البادي الاول والحاكم الاخر عليه
المقول الا الله فذو هيب بعض مخلوقات ان يبدأ بافعاله ويحكم
على صفاته ليصح ان يامر وينهاه كان فيما مكن منه وبداهة بل انك
خليفة الله قسبي بنحو هذه التسمية من قبل نشأته ومدته
بين سلايكته لسبق العلم بما يصل اليه في غايته ونشأته في بدايته
وخليفة في نهايته اذ ليس الحاكم البادي بعد انقضاء راتقه الا خليفة
الله فحقيق بين مدح بهذه المدحة السنية ونحو بهذه النسخ العلمية
ان يقوم قلبه معتقداً او يقول بلسانه مجتهداً الهى انا عبد الرحمة منك

وانت رب الفضل على خلقتي غنياً عني وعارفاً
لك بى فكر ما اطلعتني عليه او واريتني عني من اهل
وانت بعزك ان تشاهد ذاتي او يتعقل عقلي جعلت
من اهل خليفة لك على وصيت ذاتي بين وبينك
ليظهر بها قربك الي في طبتني لي اذ حجتني عني
فانت القايل لي بي وانا السامع بك مني احسن
الي بما هو منك ابداً وضاعفت في الارض ومكنتني
من اداء الفرض فانت المنان ولك كمال الاحسان
او قفتني من الكمال في حرة اذ خلقتني مترقياً بالشي
وضدك جعلتني قادر على الحنا لاكتسبها وعلى السيئات
لاجتنبها فان اكتسبت فيفضلك سلكت وان لم
اجتنب فيعديك هلكت ولم استغن عن فضلك
في الاكتساب كالم استبته بما يخرج عن قدرتك على ترك
الاجتناب لكنك فوضت الامر ابتلاء الي لتبغ بها
اصانك على فيا حسن مما ظن اعدتك اليك واغذتني من
والمن رشدي فيما مرض به لي عني وتقبل دعائي في دعا المؤمنين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
وقال بعد قوله نفياً **الكثر هم بهم** بالجنة **يؤمنون** اي دكان
الواجب ان يكون الايمان بالله لا بغيره اذ الطاعة ترتب
عليها

على الايمان والاشارة الى طاعتهم للشيطان وقبيله ولكل ان
شيطان وهو من الجن فهو مستحق فيه والناس المطيعون
لهم هم عابدون الجن فانهم هذا جهيد في مواضع اعني عباد
الجن وهذا من باب اخذوا اصبارهم ورهبانهم ارباباً من
دون الله ويجب ان تعلم ان الاله يتقرب الى الله بالنوا فل
لما قال الله اكون سمعة الذر سمع به وبصره الذي يبصر به
والمراد ليس الا في دباله وانا مثل لغاية الوب لوظا
التضاد الان بصفة الرضا وكذلك اذا التصف الان
بصفات الشيطان فيكون الشيطان هو القايل الفاعل فافقه
هذا جهيد واعرف الاله والشياطين من قبل الان وهذا هو
المراد بخط الان وان كان الجنة غير ذلك اما قوله اكثرهم
لان بعضهم يعبد الشمس والاصنام لكن اكثر يعبدون الجن
ثم خاطب الله الكفار بقوله **فاليوم لا تكون بفضلكم**
بعض العابد والمعبود من الجن والانس نفياً ولا ضرراً
واذ قد فهمت المقصود من الجن والشياطين وهو ما يتعلق
بالان وعلمت ان انسانا تارة يكون شيطاناً وتارة يكون مدمكاً
وتارة بعض الحيوانا فاعرف كلا بصفته واعلم ان لكل رتبة
خلقاً ولكل خلق صفة وخلقاً في التصف النفس بصفة هو
او شيطاناً كما كان صار النفس من اهل تلك الرتبة ولها مد ومن رتبها

ويختر يوم القيامة مع تلك الرتبة على صورهم لانه كان الدنيا
 على صورهم المعنوية ممدودة من اخلاقهم وصفاتهم في اقوالهم
 وافعالهم وهذا معنى الحديث ويخترهم في النار مع القردة
 والخنازير ولا يبع هذا ان الله تفاعل اجسام لطيفة لهم الجين
 وارواح شريفة لهم الجين والنباطية بل ذلك كخالق الاجسام
 والارواح الكثيفة واللطيفة من الجيد انما يخلق ما لا تقبلون
 والان مع ذلك كله فيه ما في كل شيء وله باختياره ونسبته انشا
 بسبب كل مخلوق حتى يبين في الحقيقة كانه هو وذلك كالاسد
 في الغضب والخنازير في الشهوة وانما خلق الكل لاجل الانسان
 فتواترة جود وتواترة كل وتواترة فوق كل مخلوق هو الانسان
 الكامل اولئك هم خير البرية وصدقهم من بني آدم ثم البرية والبرية
 كلمة انما جاء من اجل الرتبة العلية لانها فوق ما يقار وما يخطر
 في البار والتهيب كلمة من اجل قوايتها فكيف والامر بعكسها
 انتم وقار بعد قوله تعالى **ان الشيطان عدو لكم فاخذوه**
عدوا اذا عرفت من الكناية والعقد صفات الشيطان ليجتنبها
 اغناك ذلك عرفان ذلك اتم وعبر اليحت عنها وعبر ذوات الجين
 وما يكون منها واعلم ان الشيطان من نشاط بشوطة شوطا
 في الارض وهو سرعة السير بها وهذا صورة ما جاء في القرآن
 والشيطان الانس عبارة عن الخاطر الذي لا يتقرب الفؤاد بل
 يشوط

يشوط به انما ويرهم في كل وادوا الخاطر طران علوت باق
 وهو الملكوت وينقسم الى اقسام هي بمنزلة الملائكة وسفلى
 فان وهو الذي لهبط من الجنة الى ارض الخس اعني مثلاً
 والجنة معناها ما خود من الاستنار للطرفها وروحها
 لانها باقية ومعنى الارض الجسمانيات وما يتعلق بها
 من ساير الاغراض الفانيات فما كان من الخواطر وروحانيا
 فهو ملكوتي وما كان جسمانيا فهو شيطاني والقلب
 معتمن من الله في ساير الاحياء بالملك والشيطان يترق ابدان
 باتباع الملكوت وما كان جسمانيا وهو الشيطان واصل كل
 خير ونفع ونصر منوط بالفكر في كل آية نورما وبقطة في كل آية
 وبه يدعو الشيطان انتم وقار بعد قوله تعالى **فما استطاعوا**
مضياً ولا يرجعون ان ولا رجوعا وغيره للوزان
 والمعنى انهم كانوا يستمرون على حالهم حين المعصية فلا يستطيعون
 تقديما الى المعصية اخرى ولا رجوعا الى التوبة والابتن وهذا اضعاف
 موب عن غاية القدرة وعجز انهم مكلفون وتخصيصه انه تعالى
 لو شاء لا جبرهم على ان لا يفعلوا شر او لو شاء لا جبرهم على ان
 لا يفعلوا الا شر فهذا معنى الايتين فانهم من اللفظ جتيدا
 والمعنى في قوله مكانتهم ليس المراد به المكالم بل الحكامة من لا يكون
 مثل الجماعة من جاع بجوع وانظر كونه تقاسم منفس لهم غير ان يروا الشرط

في بيان ان الشيطان
 هو الشيطان
 سورة بقره

وعن ان يروا الخيرة مستحيا فافهم جيد الان في لا ير الشتر
 يتنقيه حكمه حكم الاعلى ومن لا ير الخيرة ليفعله حكمه حكم
 المسوخ كالقود الذرية كما فعل الانسان وليس بانسان
 فاشارة سبحانه على انه خلقهم على غاية من الكمال وذلك هو القدر
 على النزق بالبنش وضده وانه لو شاء لمسخهم فيبقى حكمهم حكم
 الفوس والحمار والذرة لمكانة موقوفه فلا سبيل الى ان
 يتقدم عنهما ولا ان يتأخر وليس المقصود بالانسان ذلك
 اذ لو لم يكن قادرا على التقدم والتأخر لما خوطب بقوله
 تعالى لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر ولكان محسونا
 على مكانته كبقية الحيوان الذي لا يستطيع ان يزيد في اعماله
 ولا ينقص منها ولهذا لم يكن مكلفا فاذا تحققت هذه الجملة
 وانت ان الجملة حكم من اصل نفسه في محرم من مسخ فاختار عن
 رتبة الانسان الى مكانة احد الحيوان وان هذا المسخ التام وقع
 فيه من جهة نفسه لا من جهة رتبة الا ان كان عقابا ونومسوخ
 بلا شك وجعل منهم القردة والخنازير الآية وفي هذا الموضع
 كلام اذ لم يتد الله السامع بوعي لا يفهم الناطق البليغ منه
 شيئا بل من نور الله قلبه رآه بعين الاعتبار وواجب الافكا
 حقيقة الامر كما قال الله تعالى ففعله في الوجود وراى حقيقة
 ما فعله في الوجود بما قاله في كتابه ولا يشاهد احد في الكتاب
 ولا

وكذلك ان لم يتقدم او يتأخر
 لم يسخ خلافة

ولا مشاهدة او صح من العيا فتبصر وتدبر وكررت وتفكر
 فكل ما خلق له ميسر فلما عرفنا سبحانه انه لو شاء طمس
 ومسح لكنه لم يفعل بله يمكن وكلف فزجر وعنف فصر
 لنا مثلا بما فعل ما ذكرناه لو شاء لفعله فقال **ومن نعمره
 ننكسه في الخلق افلا يعقلون** اي يفعل منكوسا
 في خلقه وفشر ذلك بقوله ومنكم من يرد الى ارضه
 وبين ارضه بقوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فوفنا
 سبحانه بما قاله وفعله انه كما جعل ذلك المخر ضعيفا به القوة
 جاهد بعد العلم فكذلك هو قو له قادر ان يسلط
 الانسان معوضه ويفشى بصيرة في الدنيا فلا ير قسبي
 ولا يلبح فاذا صح في العقل ان القادر سبحانه قادر على
 ان يسلط الانسان هالتيه فقد صح انه قادر على ان يسلط
 احداهما فلو سلط الشر لكاملها ولو سلط الخير لكان شيطانا وعلم
 كلا التقديرين لم يكن كاملا اذ كماله بالترقية فلو سلط الشر
 لكامله قويا بالخير فقط دون اجتناب الشر وانما اراد الله
 ان يمكنه من الطرفين معا دون احدهما فيكون احدهما ان
 جامعا وجات الالفاظ بما شارها ظاهرة والكلام بالفاظ
 نزل على البصر وان كان المراد به البصيرة وانما جاءت كذلك ليعلم
 الخاص خاصا والعام عاما ولتكن اذا نمت تامة المصحح وفي

وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون

وفي باطنها كذلك ثم ان الله سبحانه لما ذكر ما ذكره البصير
والاستطاعة وجعل ذلك برهاناً بالعيان والاعمال
قدرته قال **افلا تعقلون** من افعالنا في الدنيا
وما يشهدون بالعيان ما يوجب لهم الايمان بالقوات
التي وقار بعد قوله تعالى **اذك خيرات شجرة الزقوم**
انا جعلناها فتنه للظالمين ضرب مثلاً للشجرة
وسماها بهذا الاسم وعرف صورة طلوعها تمثيلاً ولهذا
قال كانه وهذه الشجرة هي التي اكل منها آدم وهي شجرة
الموت التي لفتها عرف الله فاهل النار كانوا في الدنيا مع
معارفهم فاعيدوا في الآخرة الامعارفهم وصار لهم عذاب
لان الله تعالى جعل هذه الشجرة في الدنيا يمتحن بها آدم و
بعد اليوم القيامة واما عين الظالمين بالذكر لان من
ذاق هذه الشجرة افتى ومن افتى ولو بذوقها فقد ظلم
نفسه الا ترى ان آدم لما ذاق الشجرة قال ربنا ظلمنا فرسنته
للظالمين وقد قال الله عز الانس مطلقاً انه كان ظلوماً جهولاً
اي في قوة الظلم لنفسه فمن لم يفتى بما جعله الله فتنه للظالمين
فليس بظالم ولا مخنون وان كانت الشجرة هو قد جعلت فيها
الفتنة لا تكون في الآخرة الا بعد ان تكون في الدنيا لان الامر
هناك مبني على ما هنا وهذه الشجرة هي لكل انس ولا اجد الناصبي
منها

سورة الصافات

الا آدم ومن تبعه في التوبة واما ان يكون احد من بني آدم
ولم ياكل من هذه الشجرة ونوم في باب المستحيل لان الولد تابع
للآب واذ انما امتدت بقية هذه الايات تحققت ان المراد
شجرة الموت كما بيناها في سورة البقرة لانها اصل كل بلاء
وهي اصل الحرج ولهذا ذكر الله لفظه الاصل بقوله **انها**
شجرة تخرج في اصل الجحيم من اصل كل بلاء وعذاب
في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة لكل صائر وكافر ومخالف
من يخرج في اصل الجحيم بلا شك ولما كان ما يتولد منها من
الافكار الردية والمقاصد المهلكة والنيات الموبقة
كالرؤس للاعمال الشيطانية لان الفكر رؤس العمل
شبهها بالخذل **طلوعها كانه رؤس الشياطين**
وصورة الشيطان يمتثل بها وان لم تر قط يقار كانه شيطان
او كراس شيطان انتهى وقال بعد قوله تعالى **فنتظر نظره**
في الجحيم فقال اني سقيم قوله في الجحيم هوروية الكوكب
والشئس والقرنم قال نفسه معرقاً انه سقيم اي ان كنت اعبد
هؤلاء وهو قوله لبي لم يهدني ربّي لاكون من القوم الضالين
ولذا قال في الجحيم ولم يقل اليها وقوله نظرة اعلام بان لم يزد
مرات بنظره في ذلك بل نظرة واحدة منها حصل الاعتراف
بالصانع ووجد ما سواه ثم عاد مخجاً على قومه بعد تحققة صحة يقينه

وقيل بل فعل مثل فعل داود عليهما السلام وقصته مشهورة
 في كلام انبياء بن اسرائيل وتلخيصه ان الملك مرض مرضا
 شفاؤه في استماع الانغام وكان داود عليه السلام يفر
 بالعود ويقرا عليه الزبور فاحضروه الى الملك فلما ضاقت
 عليه وقته ونفطت عبادته بما شغلوه به دخل على الملك
 في بعض الايام فاسك بعضه في الباب كالمثب بها
 ثم عتب عيني وشخص بصره الى السماء ثم وقع كأنه يشعر
 الملك انه ممن بصر فصاح الملك انا قص جانين انا افرج
 افرجوا فاحضروا فذهب الابدان عباد ربه وخيامهم ولما
 قال ابراهيم عليه السلام لقومه ما هذا من الغنم فقل مثل
 ما فعل داود ولهذا قال نظرة ودليله قوله فتولوا عنه
 مدبرين انتم وقال بعد قوله **وانظروا الملا منهم** ولما طار
 يقول منهم ان **امشوا واصبروا على اهلكم** ان هذا النبي يراد
 اي الصبر على التكم لاما جاء به هذا السور انتم وقال بعد قوله **تفتا**
وهل اتيك نبالا الحضم اذ ستورا والطراب ستورا الدار
 اذا دخل لاسيورها لانه يابها وعرفنا انها كانا ملكين او ملايك
 ارسلوا الى داود عليه السلام ولهذا **قالوا لا تخف** كما قالت
 الملايكة لابراهيم عليه السلام والسطور الى الان في كتب انبياء بن
 اسرائيل ان داود عليه السلام رأى زوجة ريبا وانه سيره الى الحرب
 وكتب

سورة ص

وكتب الى مقدم الجيش انه يقدمه امام الكتابوت وهو الصديق
 الذين فيه التوراة وان الله ضرب له مثلا يعلم منه داود
 انما فتناه فيتوب هذه القصة مسطورة عندهم مطولة مفصلة
 الى الآن ويجب ان تعلم ان الله تعالى يذكر ذلك عن داود و
 موسى ويوشى عليهم السلام ذاتا لهم ولا ان الله تعالى
 اراد منا ان نتأول وننفي الخطا عنهم وانما اراد ان
 لا يعنظ احد ولا يياس من فضل الله وان اخطا بواحدة
 من هذه لا يظن ان الله اخطا اغلق عليه باب التوبة
 بل يدري ان الانسان في حيث هو بشر يخط ولو كان نبيا
 وان الانبياء كانوا بشرا ولم يكونوا الهة ولا ملايكة
 ولم يكونوا معصومين الا من الكذب خاصة كابتناه
 واذ كان مثل الانبياء يجرى لهم مثل ذلك فيستغفرون فيغفر
 لهم فيجب ان نطمع نحن ايضا في العفو لان الجهل منا والتقير
 والغفلة والبعد عذر لنا عند الله سبحانه ونحن اول ما بان
 ينفو عنا اذ اتينا والاولوية قرب لكننا لما كنا اول ما خطا
 فتح اول بالعضوف فيها الغلبة الجمل فنيا وقوة دواعينا
 فاذا قرناها امانتها بها بالتوبة عنه كان جهادنا انشد
 من جهاد الانبياء وعذرنا ابلغ من عذرهم كما نفصو عن الصوف
 الذين لا يعقل ولا تفصو عنه اذا عقر فافقه حكمه ما عرنا الله به

قلت وقد التزم كبار المحققين
 نفع ما ورد عن الانبياء وتاويل
 الآيات وبهذا العالم ان ما لم يؤول
 منها شيئا ووجه الامر كما ترون واذا
 تاملت كلامه وكلام المحققين النافعين
 من القلب يميل الى كلام هذا الفاضل
 والاعلم عند الله

وفكر في مثلته كغيره في مثل ما ذكرته ويجب ان تقف مع المقاصد في فريه
الامثال لا مع المعارض المحتملة لا لفاظ الامثال فانك تعلم ان الملكين
المتحكيمين عند ادوا د علي السلام لم يعز احد مما صاحب في الخطا و ان
اهداهم ملك تسعة وتسعين نعجة ولا يقال ان هذا في الملايكة في باب
الافراد والبقية الكلام كان المقصود به ظاهره بل المقصود به صحيح
في نفسه ولا تنهم من الجنة والنار و في امثاله ما ذكره الله في البعث
و تبدل الارض ظواهر الكلام فقط بل افهم المقصود به وان كانت
القدرة صالحة لذلك وغيره فانهم في قوله يد الله وفي سائر الاسما
كما يتبين في موضع وفي كل ما يشكر عليك وتر يدان تتحلق له ناولا
تتمش كلام الله على الصورة الظاهرة اليه تنطق انما المراد على كفاية
وتجسيم مما لا يفهم منك الا كغيرك ولا تضع الوقت والزمان
في مثل ما يضمن البطالون من الجملد في جنتهم في التواهد هو
بحروف وصوت وقديم ومحدث ونقطة وشكل وغير ذلك مما
ليسوا في اهله وهو عند اهل و افهم معلوم لا يحتاج الى الكلام فيه
فكانهم عند ذلك يجهلون في سبع وتسعين نعجة وكم كان فيهم بلفظا
وقرنا وكم كان عمر كل واحدة وغير ذلك مما يجند السؤال وهو
عبد الباحت فيه وبارومع هذا يكون بعضهم بعضا ويعنه وتركوا
ما لا يجد ذكر الله ما ذكره وشغلوا بغيره ويحيون انهم مستدون
انتم وقال بعد قوله تعالى **وهبنا لداود سليمان نعم**
العبد

العبد انه اواب لما ذكر انه نعم العبد بين لما ذاق ان
اواب فهذا كان نعم العبد ولا يكون اوابا الا ان يفتن
فيثوب من الغتة سواء افتن بها ام رجع عنها و الافتنا
وهذا الذي يذكره عنه جميعه انما هو على سبيل التفضيل
له والمدح ولقد فتنا سليمان ان اخبرناه بما يرضه وجر بناه
واسخناه فوجدناه صابرا اوابا فلذلك قال بصورة
المادح انه اواب وذكر اوابه من اواباته فقال **اذ عرض**
عليه الصافات الجياد قيل الصافات
الجياد هي الخيل التي تقف على ثلاث وترفع اليد اليمنى
وفي الحديث من احب ان يقوم له الرجال صفوفا
فليتبو مقعد من النار والاشارة بالصافات
اشارة الى الخيل تربط لوزنها لا الساية واصلا الجياد
من الجيد ثم صار اسما علما وهذا يدل على موافقة عنده
وانما جئ بها لتوض عليه وكما في آخر النهار فقال
معرفا وحاكيا لاستغيا بل بالانكار **اني احببت حب الخير**
وليس المراد الا الخيل فانه قال اني احببت الخيل كحب الخير
كقوله بل منكر الليل والنهار والمعنى معلوم من قوله تعالى على طريق
الذم وانما تحب الخير لشديداي الخير الفان ومنه قوله تعالى
ان ترك خيرا فقال عليه السلام منكر على نفسه لما رأى منها

انما اجبت هذه الخيل حب الخيل الفان ايا كحبة الخيل لانه يجوز
ان يجها ويكون ذلك نثا فلا تكون المحبة لها من اجل الفان بل
من اجل الجهاد والبراءة وكذلك كل محبوب قد يجب لذاته الفانية
وقد يجب لغيره مما يبقى وحذف ذكر الخيل فبدا اجبت لبيها ما حذف
ولانه انما انكر على نفسه مطلق المحبة التي هتكت الخيل وبيتته
بقوله **عن ذكر ربي** والذكرها هنا هو مطلق الذكر
فقط لان الابنياء لا يفعلون قرآن من نفسه غفلة لانها
وهذا ميل عن معرفة بالميل لا عن جهل به ومعنى عن ذكر ربي
اي فضلا عن حتى ذكر ربي لان حب الله يجب ان يكون فوق
كل حب كقوله والذين آمنوا اشد حبا لله وقوله حتى
اي ان **نوارت الشمس بالحجاب** ان لم تغب بل
نوارت وهذا يدل على زمن ولم يذكر الشمس لشدته دلالة
ما ذكر على ما لم يذكر ما ترك عليها من دابة لان الدابة لا تكون
الا على الارض ثم قال ردتوها على اراد ان ينظر هدر نف
بها نلقى بعد الاعتراف كما كان قبله فردوها **فطفق** تبارطف
بطفق طفقا اي جعل يفعل مع البادية الا فدايش فطفق سيماء
عليه السلام يمسح **مسحا** او المصح **بالسوق** جمع ساق **والاعناق**
وهذا لا يلزم عنه ان سيماء على السلام ضرب اعناق الخيل
ولا سوقها وانما مسح بيده على بعض السوق وعلى اماكن في الاعناق
لانها

لانها ردت عليه بعد الفروب من حبه لها مسح عليه بايديه
كما يفعل احدنا اذا عرضت عليه ونسبه يقبلها ويعتبر يدبرها
وعنقها مسحا بيده ولم يرد بقوله مسحا قتلها لان المسح
اذا لم تضاف اليه قرينة دالة على القتل كما يقال مسح راسه
بالسيف فانه لا يفهم منه القتل بل هو كقوله نفا وامسحوا
برؤوسكم فذنه الباكنتك واولى ما فهم القوم بلفظ القرات
والواقع في الوجود ان من احب ونسا فانه تارة اذا قلبها واستورها
بمسح اصيائها بسوقها واصيائها بفقها فكما مسح بيده مسحا القبلة
بغيبه ولو كان قد قلبها لذكر الله عند الاستقفار والتوبة ولا جائز
ان يذهب من بيت المال مثل هذه ولا ذنب لها وان سيماء
عليه لا على قدره ان ينسب اليه مثل هذا لانه من افعال السفها
ولقد مدحه الله ومدح جيشه بقوله انتم لا يحطونكم سيماء
وجنوده وهم لا يشعرون والمعنى والله اعلم انه عليه السلام لما
وجد في نفسه ايتار حب الخيل فضاد عن حب الذكر اراد ان
يعتبر نفسه بقوله ردتوها على ليعلم هل بعد الاعتراف والتيقظ
زال ذلك ام لا فردوها فطفق فاضر الله عنه بعد الرد بقوله
ولقد فتنا سليمان وليس المراد ان الله فتنه بالخيل ففلا
وان كانت الاشارة ههنا انما هي الاشارة بها لكنه فتنه في مهنة
حياته فتارة اعرض عن الفتنة وتارة افتتن ثم اعترف

كقولها هنا ان اجبت حب الجز وهذا هو اواب ولم يقل
 آيب وقوله **والقينا على كرسيه جسدا ثم آنا**
 فيه تقديم وتأخير للوزان وتقديره ولقد فتنا سليمان ثم آنا
 ثم آنا بان لنا ما يدل على عظم المدح بقوله والقينا على كرسيه
 جسدا لانه كلما كانت الفتنة اكثر كان قدر المفتون اكبر
 بشرط الانانية وان كان الاخبار عما بعد كما نبين ولكن
 المراد بالجسد الملقى على كرسيه انما هو ما جرد له بعد موته
 ليعلم بذلك عظمه في حياته اشارة الى عظم الفتنة التي امتحنه
 الله بها في الحياة ولم يفضل به وهي شدة طاعة الجنة له ولا فتنة
 اكبر من الطاعة والملك ونفاذ الامر وقد علمت قوله تعالى
 فلما قضينا عليه الموت ما دلهم عليه الا دابة الارض الاية
 وانا بين لنا بحديث مودة صورة حاله في حياته لتعلم انه
 بلغ الاحد بعقبت طاعة الجنة له بعد الموت كما كانت بوجهه
 قبله الى ان جرد ما جرد فلعظم حيبته في القلوب بقى على
 كرسيه جسدا بلا روح وهو يطاع وذلك اشارة الى عظم
 ما امتحنه الله به من كونه اطيع الى هذا الحد ولم يلبه ذلك الفصوة
 تعظيم سليمان عليه السلام ومدحه بالقدرة والعلم لا اذم الجنة
 واظهار جهلهم بالغيب لكنه تعالى امتنا في ضمن تعظيمهم بالغيب
 الا هذا لا يفوتون به بين الميت والحي مدة طويلة واما خطبته

وهذا المعنى الذي
 صنعنا بعد عن لفظ القينا
 سببا وقد قال في آية اخرى
 فلما خسر والاقبال ما كان القيام
 فلا يخلو في المكلف والاتباع
 كما روي في الصحاح

سليمان عليه السلام التي استغفر الله بسببها ما هنا من حب الخير
 الذين انما ظهر له من نفسه عند عرض الخيل فطلب المغفرة لهذا
 الذنب وان يعجن بما لا يمتحن احد بعده من الملك فكما الاتي
 العظيم بعد الذنب ولم يزل على ما يرضى الرب فلما افتتحت
 بالخيرة وانا بقال قال **قال رب اعفني ان هذه المرة وهب لي**
من بعدها ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي نقدره
فلا افتتنه انك انت الوهاب ولا شك ان سليمان
 عليه السلام كما يتحقق ان جملة الحياة وما فيها من سائر البهائم
 فتن كما قال تعالى لنبلوهم ايمانهم اهلها فليكن طلبه الا
 لما يبقى وهو حسن الصنع فيما يفتن فلا ملك ابلغ من ملك النفس
 ولا ملك الا بترك ما تملك فكان سليمان عليه السلام ملكا كما لا
 عبدا وجاء الاخبار من الله عنه بيتنا على ما تقدم منهم من قولهم
 ربنا عجل لنا قطننا علما ما بان الله يهب من يشاء ما شاء
 كما وهب لداود وسليمان عليهما السلام لعلميه بهما وانها يتصلا
 بما اتاهما ولو عجل لغيرها بعض ذلك طهلك وفي هذه القصة
 والاعلام بها تنبيه من الله تعالى وانبا عن حكيمه سبحانه كونه
 زور الدنيا عن بعض لان الكلام باؤله واؤله هنا ربنا
 عجل لنا قطننا ان من الخير في الدنيا لنؤمن بك فوفهم قدرته
 على ان يؤت من يشاء كما اتا داود وسليمان عليهما السلام ولكنه

لان مثل هؤلاء لهم جرم ما جرم فكيف حال غيرهم لو آتاهم
قال وما نزل الا بقدر معلوم فهذا التقدير من الكرم والرحمة
لان من يقدر على ان يقول ذافتن ما قاله سليمان عليه السلام
فانه مقام دعوى عظيم لما تكن في قلبه من قوة الايمان لربه وصدق
لاؤبه من ذنبه كان قال افضل مع هذا المطلوب من المغفرة عما
مضى وامتنحت بحب ما شئت مما لا ينبغي لاحد من بعدى فلا
افتتن به فلا تظنه طلبا للدين بل اظها بالقوة على تركها
وهذا المعنى جاء عنه في العبرانية وهو امتحن بآلته وجره بين
صيف كلامي وقلي وهذه قوة ايمان قلب وصدق غم
وجد من هنا عرفت وان لم يكن كذلك والافضل مناف لقوله
اغفر لان الفتنة ها هنا كانت بحب الخير فلماذا قال
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة من الرضاة
حيث اصاب اصاب اصبحت من العظام اذا اكلت منه
واصاب السهم الغرض اذا وقع فيه وباشره وناله و
الشياطين او من الشياطين ويحتمل ان يكون معطوفا على
الريح **كل بناء وغواص** ويحتمل ان يكون هو الشياطين
الانس واخرين **مقرنين** في الاصفاد مقرنين
في الاغلال **هذا عطاؤنا فامنت** على من شئت
باسمها او **امسك بغير حساب** اي هذا عطاؤنا
بغير

304 بغير حساب لان كل ما هو محسوب ينقد ولهذا قال فامنت
وهو كقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب ولو كان قوله بغير
حساب يعود الى سليمان عليه السلام لقال فامسك او امنت
بغير حساب لان المسك والمنة عايدان الى سليمان عليه السلام
وقد خيره الله واما من قال بغير حساب في الآخرة وذلك بغير
ما تقضى به العقول والنصوص لقوله في الجميع لنبلوهم ايمانهم
وقوله لنبلوكم فيما آتاكم ولولا ذلك لما قال سليمان عليه السلام
لنبلون بل ليمتحنن ولهذا بعده ها هنا **وان له عندنا**
لنزلق وحسن ما أب وهذا يدل على ان سليمان عليه السلام
لم يفتتن بذلك مع عظم ما اوتي وفي هذه الجملة تنبيه على ان
الانس لا ينبغي له طلب التزينة في المال والملك الا ان يكون
ذلك الرجل الذي يثبت في مقام الامتحان كما قال سليمان لنبلون
اشكروا واعلم انه لا يجوز لاصدنا ان يترك نفسه اذا اختبرها
وامتنحها في حال فوجدها على الواجب كمن قرب نفسه فحل
بجرح فخرج سالما في الفل فظاهرا ومن الانفجار باطنا وذلك
لمصنعي احد هيات الانس لا يعلم ما يخلق الله في قلبه ولا يخفى
لالفاتن الذين قد يفتتن بسببه والثاني ان الانس اذا امتحن
نفسه بشئ فذلك بخلاف ما يمتحنه الله به لان امتحان الانس
نفسه يكون غم وعلم وقصد منه وامتحان الله له يكون بامر خلق عنه

فالتعلم لعله به قد يصبر عنه والثبات لحقائه قد يحول حاله اذا وصل
اليه ولهذا خطب بعض الاولياء انت ابن الحال الذي تاكل
فيه طعامك وتشرب شرابك اي لست ابن ما تحتنيه بالاجرة
والاستعداد وذلك ينقص ويزيد والمراد ما لا ينقص لا يبدي
ومحکم الحبت لا يزدان بحال محبوب حينئذ ولا بالوصول ينقص
وقد قيل ما لا يفتن الانسان به فلا يجاس عليه وسليمات
لم يفتن بذلك بعد توبته بل قبل ذلك واذا ما كانت هذه الايات
تستعمل على ذكر النعم ذكر داود وما انعم عليه بعد الاتي العظم
ليعلمنا البصر والتوبة والدعاء فذلك باب كل خير وكل تجارة
ممكنة في الدنيا في كل آن **واذكر عبدنا ايوب اذ نادى**
ربه اني متنى الشيطان بنصب وعذاب
من النصب وانما خفت لثلاث شتبه بقوله وما ذبح النصب
ولم يقل متنى ربي والوجه في كونه نسب الى الشيطان وان كان سبحانه
سلطه عليه لانه الله سبحانه انا اذن للشيطان بذلك ترقية
ونوم باب الجز الذي لا يبلغه ايوب بعلمه واما الشيطان فانه اراد
بذلك ان يضل ايوب ويحبه فكانت ارادة الخوض سبحانه لا يوجب
وارادة الشيطان من نصب ايوب ذلك الى الشيطان ونحن وانا افرنا
بذلك عن ايوب ومثله لثلاث صور ما هو ونعمته مثل اعنى ايوب
عليه السلام ونصبه عند البلا وتعلم من الانبياء واذا اولنا كلامهم

الما غير المقصود به فاية شئ نتعلمه منهم فاذا لم نتعلم منهم فمتى
واذا كان الخبر عنهم هو الله فمن اصدق من الله حديثا واذا
كان الاخبار بلسان العزاة المبين فباية حديث بعده ^{سنة}
فلما استغاث ايوب عليه السلام بربه قال له ربه **اركن**
برجلتك ولم يقل برجلك اركن فقط ليعرفنا انه
امر ان يضرب برجله الواحدة ضربة خفيفة كالركض تشق
عين ماء ففعل فقال الله تعالى **هذا سفلس باردا**
وشراب واخذ وشراب للوزان تقديره وشراب بارد
ولما كان الماء الكثير يفسد فيه اي في وسطه والقليل يفسد به
لم يقل غاسل بل سفلس سماه باسم الموضع الذي يفسد فيه
لانه غزير اغسل فيه ايوب وشرب منه وشق ظاهرا وباطنا
فمنه نوى العاقبة التي عليها شرب ساير النعم **وهبنا له**
اهله ومثلهم معهم اهله اولاده ومثلهم اولاد الاولاد
ولهذا ذكر الهية فافهم هذا دون غيره انتهى وقال بعد قوله تعالى
قل هو الله الحق بناء عظيم انتم عنه معرضون ما كان
لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصون اما ما كنت اعلم
بالملائكة فاضركم عن خصامهم اختصوا آدم حين قالوا
ان جعل فيها من يفسد فيها ولهذا بعد تمام الآية ان يوصى الى الآ
انما نذير مبين من فرأانا بالفتح فتقديره ان الذرانا فلذا

محمول نذير مبين اي ان يوصى الى الاثني نذير بهذا القوان
وقد احتوي على الفيوب والانباء لانه قدم قوله قل انما انا نذير
وعطف عليه ان يوصى الى الآات الذي انا هو نذير لا عالم
بالملا الاعلى اذ ولهذا لم يقل واذا بل لما ذكر خصام الملائكة
قبله مع كآ قال اذ قال ربك للملائكة اتي خالق بشرا من
طين فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وذلك يدل على شدة الامتثال للامر بالسجود وهو حسن
من فضل الادميين بفعله الا دب بين يدي الملك عند رؤيته
والله احق بذلك واعلم ان الملائكة لم يسجدوا لآدم الا
بعد انبأهم بالاسماء فان قيل قد امروا بالسجود حين السوية
والنوع فكيف تافروا عن ذلك فالجواب انهم لم يحققوا النية
من روع سبحانه الا بالاسماء به من علم الاسماء والالكان
آدم عليه السلام كاحد الطيوانات فلما شهدوا امر العالم ما
لم يكن لهم مثله واقروا بعد السجود بما شهد به الوجود لزمهم
السجود **تسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس**
استكبر وكان قبرا استكبارا ولهذا لم يقل فكأن من الكافرين
قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
الآن ام كنت من قبل من العالين ان فتكون كبيرا استكبرا
قال انا خير منه خلقت من نار وخلقته من طين

انظر كيف استكبر وظن انه من العالين فغلط ثم اصر فغوى
على صراره باصراره بسجدهم وصفهم انتهى وقال بعد
قوله **تعالى ان الله يفرح بالذنوب جميعا مع التوبة**
وانما المعاصي ويفرح الكفر والشرك الى ثلاث مرات
وقد بينا ذلك في سورة النساء وبيننا ما دونه وليس
فوقه شيئا والشرك والكفر واحد ومع لا توبة يفرحها
دون الشرك والكفر فكيف معها فاما كان هذا يحتاج
الى تفصيل بينه في مواضع وقال هربنا جحلا من بشا
وكلوا صدقوا ان يكون ممن يشاء الله ان يفرجه ذنوبه
ولكنه لا يتحقق ان كان منهم من يخاف والمؤمن بين خوف
ورجا وهذا العبد يحسن الظن كما نقلت رجلا من احضر
الحساب فحوسب احد ما فوجب له النار فامر الله به اليها
فتوجه بها مسرعا فقال الله سبحان الملائكة رذوا عبيدك
ثم سأل ما بالك اسرعت الى النار اذ امرت بك اليها فقال
الهي استجيت منك طول عمرى اذ لم ابادد الا طاعتك قط
فرايت انه لم يبق له بعد امرك الى النار امر منك الا هذا فسألت
الملائكة في امثال فقال الله تعال رذوا عبيد را الى الجنة فقد امثل
امرني ثم حوسب الآخر فوجب له النار فامر الله به اليها فتوجه بها
متأنيا ملتفتا فقال الله تعال رذوا عبيدك فقال الله مالك ملتفتا

بعد امرى ولا راد له في خلق فقال الى ما هكذا اجبرت عنك
انما قيل لي هو الغفور الرحيم فقال الله تغاروا واعبدوا
الجنة انا عند ظن عبدى **انته هو الغفور**
الرحيم وان لم يستغفوه عباده و لهذا قدم هو ولهذا
ولانه لا غيره كذلك ولكن لمن يشاء فلا يياس احد
من رحمة فيترك الانابة وقال بعد قوله **تغاربتنا**
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وكان قد يقع
في بعض الاذهان انه تفاق قد نقص من عمل الآباء ما ساول
به بينهم وبين الذرية ليحقرهم بهم قال تفاقه وما التنا
اي وما نقصنا الآباء من عملهم من شيء فانهم هنا وفي
موضع انتهى وقال بعد قوله **تغاروا ولو شاء الله لجلهم**
امته واحدة في الدنيا اجبارا لهم ولكن يدخل من
يشاء في رحمة هذا البناء عن سعة القدرة والرحمة
ولكن لمن يشاء ولا يدل هذا على سقوط الاعمال ولهذا
بعده **والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير**
فا حذر ان تغلط مثل هذه المواضع كما غلط من
لا يعلم واتخذها حجة من عليه لانه وبيان ذلك ان المراد
هنا ليس ما يتعلق بالعباد من جهة العمل بل ما يتعلق بالرب

سورة المؤمن

سورة صفا

من جهة القدرة والرحمة فاما القدرة فقوله من يشاء
واقوال الرحمة فانه انباء عن سعة ما بحيث انه لو شاء
لرحم الكل بغير عمل وفايده هذا التوفيق ان العاص
اذا علم انه فعلا له ان يدخل من لا يستحق ان يشاء عاد
هذا طامعا ان يكون محمى يشاء الله فلا ينقطع حسن ظنه
بربه وان اتصل سوء ظنه بنفسه لسوء عمله ولما قدم قوله
والذين اتخذوا من دونه اولياء نسق عليه ام اتخذوا
من دونه اولياء ثم قال بالفاء **فان الله هو الولي**
اي بالحقيقة لا بالتخاذ المتخذين وذكر ما يحقق ذلك بقوله
وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير ثم عرفنا
في ضمن الكلام لهم ببقية الاصحاح كلاما عا قايحجب ان نونه
ونقف عنده فلا تلع عنه ولا تشبه واحذر افعال واجمل
نصب عينيك وذلك قوله **وما اختلفتم فيه من شيء**
فحكمه الى الله والمراد هنا ما تقديره لا لما اتخذتموه
اولياء فانهم الكلام مطلقا فان فيه مع التخصيص اطلاقا
عاما نائفا ولما كان الله تفاق بين كل حكم لكل شئ يقع
فيه اختلاف فاربعده **ذلكم الله ربي عليه توكلت**
واليه انيب فاطر السموات والارض عرفه بالقاصم
بالدانه فقال **جعلكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا**

ابى للانعام لا قامة المثل المستخرج لكم ذكر او انى **يدروكم**
فيه ان ذرة الذرية وقوله فيه ابى فيما جعل لكم ويريد الذكور
والاناث اما الذكور فكقوله واذا اذركم من بنى آدم
من ظهورهم ذرياتهم واما الاناث فكقوله يخلقكم في
بطون امهاتكم وقوله وكنا ذرية من بعدهم يستعمل في الذكور
والاناث ثم قال **ليس كمثل شئ** المثل بتسكين الشا
والمثل بتحريرها وفتح الهم يعود الى اصل واحد في جهة مماثلة
الشئ بالثبوت غير ان المثل مثل بالقول كما تضرب الامثلة
قولا والمثل مثل بالفعل كما توضع النماثل فلان المثلية
يقال على كل متماثلين في ذات او صفة او قول او فعل
او غير ذلك والمماثلة تقطع المشتركة فيما فيه كانت في قوة
او كل ونفى مطلق المثلية يعطى اطلاق الوحدة ولما
كان الخالق قادراً على ما يقدر عليه المخلوق لم يكن له مثل
في قدرته فالاشراك في صفة المخلوق لا يلزم عنه اشراك
في ذات الخالق فالمخلوق له شريك والخالق لا شريك له
وسنوضح ذلك ولفظة المثل تقال ايضا ويراد بها الصفة
كقوله تعالى كما مثار اللؤلؤ المكنون ابى كصفاء اللؤلؤ ولا يريد
انه مثل اللؤلؤ في الصغر او غيره بل في الصفة فالكاف والمثل في هذه
الكاف والمثل في ليس كذلك ومعناها كصفة ويحتمل ان يقال
لفظة

لفظة المثل تقطع المماثلة في كل لقوله تعالى منتظرون الامثلة
ايام الذين خلوا من قبلهم وحرف الكاف يعطى المماثلة في قوله
تعالى ولا يكونوا كالذين قالوا اسمعنا وهم لا يسمعون منها هم عن
المماثلة في قولنا فاذا اتت ذلك وارتدت ان تؤمن مع الجنة
في قوله ليس كمثل زيد عمر وجامع بين معنى اللفظين فيكون المثل
عامناه ليس بين زيد وعمر ومماثلة بوجه يستدل عليه بدلالة
جوزية ولا بدلالة كلية فان كان موضع عمر وشئ كما في ذلك من ابلغ
تنزيه لزيد لان شئاً في اعم العموم وقد قيل الكاف زاوية وليس
كذلك وقيل معنى مثل مثل مثله وسبب ذلك القول وغيره في جملة
اشبهها لما رايت فيهما من النفع فيما يفتقون بهذا المقصود ههنا
وبما علمه ضروري للانسان ولكن اوصيك ان تؤمن جملة ما جمعت
ههنا فما جيداً ولا تقطع بتصديق شئ منه ولا بتكذيبه الى ان
تتوعد للجميع فهما وتخطب بمقصودين منه علماً في آياته من
باب التنبيه فاعرف واعرف وما رايت من باب التشبيه فاضد
ولا تقف فان من اوتى لفظاً علياً او ادراكاً عقلياً او كمنشأ
ذوقياً او غير ذلك فشيء الله به لنوم المشبهة فافقه هذا
كل اللفظة بل يفيد بقوله تعالى يؤمنون بالغيب فكل مدرك
من وجه مما فانه لا يكون غيباً مطلقاً فاجعل هذا لك اصلاً
ترجع اليه ومبدأ لا تفتح الموقفة الا بعد الاعناد عليه فمن عزوا له

بالإيمان تكلم بالعقل جيدا ومن عرف الله بالعقل تكلم بالعقل
فاسدا وسببا اخر كيف ذلك واعلم انه لا اصل لمن
ضل بالعقل فهو الراسخين في الجهد فانفة جملة هذه
الوصية مختلطة تأمل ما قلته مفصلا قال في ربح ان
مع كمثل مثل مثله انه يحتمل ان المشركين لما اخذوا نذرا و
جعلوه بزعمهم مثلا لله سبحانه نفى الله عن نفسه ان يكون
مثلا لذلك المشرك او لغيره من كل شئ يدعى مدع انه مثل لله سبحانه
باطنا وظاهرا او يكون الاعراب بالرفع في قوله شئ على اخبار
مقدرة معناه ليس الله مثلا للمشرك الذي هو شئ في سائر الاشياء
لانه تعالى مشيئ الاشياء وليس كاشياء وهذا البلغ من قولنا
لا يشبهه شئ فانك اذا نظيت المثلية انتقت الشبيهة
ولا ينكس بل يبقى كذهب من يقول بالثاني فهذا وان كان
معناه حسنا لانه الواقع لكنه لا ينطبق على التقضا فيه
من جهة العربية ولا شك ان ترك ما استغنى بالبرج من النص
عن تقديره فيه اولى وقال آخرا كما لا يطول لا يعلم الا بتنازل
وكان اعلم ما يستقوم الصفات في العقل منو بالان الله كان
ذلك مثلا معلوما للعقل بسند له على الجهد المحمول
فوقنا الله ان ذلك المستوفى العقل ليس له مثل وذلك مدع
للصفة يلزم عنه تنزيه الموصوف تم كلامه وايضا هان
المرأة

ان المرأة جسم تنفقه امثلة المحوسات لا ذواتها والنفس
مرات تنفقهها امثلة المعقولات لا ذواتها فالعلم حصول
صورة المعلوم في النفس لا ذواته والا للزم انتقاله بل كمال
فالمثل الذي لا تعلم نفس معلوما الا بتصور فيها ليس له
مثل فليس كذلك شئ هذا مفهوم كلامه وهو ايضا ليس شئ
بل هو من المشبهة كما تقدم لان الله تعالى لا يمثل ولا يحيط به
المعقول والشئ لا يمثل الا بعد ان يوفى الكووف لا يحتاج
عارفه الى مثال كما يحتاج الجاهل به والمثال مخاطبه والله تعالى
لا يحيط به المعارف و لاله مثال فيها ولا في نفس الامر فاذا
احاطت بمثالها فيها فلا معنى للتشبيه الا ذلك وقار بعض
منقصة الاسلاميين ما قد حكيناها فيما سياتي لنبطله
وصالح الكفر ليطله ليس يكافر قارا انه لما كان من له اطلاق العظمة
لا اعظم منه انتفى ان يخلق ما هو فوقه في العظمة واذا خلق
ما هو دونه فليس ذلك بعظيم وانما العظمة يخلق مثلا فلما
يكون اعظم من هذا الخلق ثم انما العظمة الا اول الفقار
لان واحد صدر عنه واحد قلنا هذا بعد من قبله وهو كفر
مردود عقلا اذ لو كان المخلوق مثلا لكان ازلها وبسبب ان
يكون مخلوقا ويكون ازلها ففقد انتفى ان يكون مثلا ثم نقول
لاننا المثلية يوجب لانها تفصل تنافي القدرة والقدرة لانها

ولا تخصر وهذا كان الله سبحانه هو الخلق العلام ولما
لم يأت في اللفظ مقام اعني عنده رحمن ولا شك ان الفقر
صفة للانسان وكل هذه الالفاظ ولم يلم باب الخوص والبهتان
والذي ينبغي ان نعلمه بعد ذلك كله ان نص التوراة الى الان
ما هذا مقلوب عربيا وهو المذكور في ثلاث مواضع قبل
الخلق وصين الخلق وبعد الخلق فالاول وقال الله لنضج
آدم بصورتنا وكشفنا ويستول على سمك البحر وطير السماء
والبهائم وسائر الارض وسائر ماوت عليها وهذا في التوراة
موضع قوله تعالى في التوراة ان جاء على الارض خليفة فاستحي
في التوراة خليفة هو المستحي في التوراة شبرها والمستحي في
في التوراة شيطاننا هو المستحي في التوراة ثعباننا ثم قال
في موضع ثان وبرا الله آدم بصورته بصورته الله براه
الله ذكرا وانثى براهها وهذا صريح حديث مسلم في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورة
ولما اشبه في التوراة كثره بعد قوله بصورته فقال الصورة
الله براه الله لتلا يظن ان الله خلق آدم على صورة الخ
خلق عليها اي لم يكن علقه ثم مضى بل علم ما كان عليه
ثم قال في موضع ثالث بعد تمام الخلق هذا الكتاب ميلا
آدم بيوم براه الله آدم كصفته صنع ذكرا وانثى خلقهما

وعاش

وعاش ادم ثلثين ومائة سنة واولد بصورته كسبهم وسما
سنت الثين ومدتها كان بعدها الفاء وعاش ادم سبعمائة
سنة وثلثين سنة ومات هذا آخر ما في التوراة فبين ان
ان الشبه والصورة وغير ذلك انما هو في الصفة لانه الذات وهذا
هو الاشكال فلما وقعت الشبهة بذكر الشبه في التوراة ولم يكن ذلك
شيخ لكون الحديث مصدقا لها خلق بعض الظانين ان المراد بان
آدم وليس مثل آدم شيئا وهذا فاسد كما قبله لان الكلام في قوله ليس
عابده على الله وحد كما بنيت ومعنى ليس كذلك ليس كصفته اي
التفظ كما قد منا واخر شي في الذكر للاهتمام بسبب صفة الله عما
سواه وانما قال ليس كذلك ولم يقل ليس كصفته اي بهذا اللفظية
وذلك ليسب مطلق المثلية في الصفة او في الذات او ضميرها
ع كثر من سون الله تعالى فان قلت قد بينت صحة ما في التوراة
من ان الله تعالى خلق آدم شبرا ومثلا واستشهد بالحديث الصحيح
والاول عهلا وبيت ان المماثلة في الصفة لانه الذات
ثم نقيت الجميع ونقضت بما ههنا قامة من تفسير ليس كذلك شيئا
فان غاية التزيم وذلك غاية التشبيه والجواب اعلم انه
تعالى لما قدم في اول السورة تكا والسورة يتقطن واخر ما
معناه ان دعوا للرحمن ولد الكون اظنه في موضع آخر ولكونه
انهم ها هنا بقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء اعلاما

بانه تكاد السموات يتفطرن بالغذاب النازل من فوقهن علم
جعلته ولدا او اتخذ من دونه وليا ربنا فلما قدم ذلك تحقق
ان الخطاب للمشركين وبتن ذلك بقوله لتذرا من القوم ومن
صحتها ثم كرر ذكر الاوليا بقوله ام اتخذوا من دونه اولياء
بمعنى اولياء اربابا والاوليا فالاولياء المومنين يجوز اتخاذهم
ولهذا قال بعده هو الولي وهو يحين الموت اي لا ما اتخذ
المشركون اربابا ولهذا بعده ذلكم الله ربي ثم ذكر انه هو فاعلم
السموات والارض وهو الذي يذرا الذرية في الناس الا انهم
فما قدم هذا جميعه قال بعده ليس كصفة شيء بمعنى ليس شيء ربنا
بفعل هذه الافعال اي لا ولد ولا ولي ولا رب كذلك الا الله
وهذا لا ينع ان يكون الرب قادر على ان يخلق عبدا بصفة
بما وصف به نفسه كما وصف نفسه سبحانه بانه رؤوف رحيم
وخلق محمد صلى الله عليه وسلم بالمومنين رؤوف رحيم وكقوله
ها هنا وهو يتبع البصر وقال تعالى انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج بنتليه فجعلناه سميعا بصيرا ولا نقول ان
السمع والبصر انا هو بالحقيقة لله وينطلق علم الانس حجازا
ببريق ان الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم بالمومنين
رؤوف رحيم بالحقيقة ولكنه مخلوق لا خالق وان الله
تعالى يخلق الحقيقة والجاز وكل شيء ولا يلزم ان يكون المخلوق
خالقا

خالقا لكون الله تعالى خلق له صفة كصفته و ذاتا تبقى في
الآخرة ببقائه سبحانه فعاد معنى قوله ليس كمثل شيء ان ليس شيء
ربنا يحيي الموتى فاطر السموات والارض يذرا الذرية فبذره
الصفات ليست من صفات المخلوق كان ما كان فليس شيء
كصفته سبحانه فيما هو به رب وله الاسماء الحسن من صفة كل
عبد فيما هو به عبد فلا تصح عبادة غيره اذ لا صفة له كصفة
ولا يلزم من هذا انه لم يخلق عبدا سميعا بصيرا لكونه سبحانه ربنا
سميعا بصيرا فالماثلة فيما به الاشتراك من الصفات للمخلوق
وسلب المماثلة فيما به الانفراد من الصفات للمخلوق وهو المراد
ههنا والاشراك لا يلزم عنه شرك بل شركة من الخالق للمخلوق
فيما هو به مخلوق لا شركة من المخلوق للمخلوق فيما هو به خالق بل
وعلا لانه يقدر على ما عليه يقدر و يعلم ما يعلمون و
لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء كما بيناه في موضعه فلما
ذكر ههنا صفات الربوبية من قبل ومن بعد جعله بمنزلة صفة
واحدة وذكر الموصوف بقوله ليس كمثل شيء والمراد ليس شيء له
صفة كصفة هذا الرب سبحانه حتى يستحي ان يعبد معه فكيف
هو لا يتخذ اولياء من دونه واذا تور هذا في ذلك وانخل ذلك
ما اشكر عليك في وهك فائق سمعك الا ما اقول لك بكل
هك اعلم انه ليس في قوة الحكمة ان يخرج من الشيء غير ما فيه

بما انهم ندموا على ما فعلوا
في الدنيا من افعالهم
وذلك في قوله تعالى
وذلك في قوله تعالى
وذلك في قوله تعالى

بما احسن ما فيه و احسن ما في الاكوان ذات الانس و احسن ما في
ذوات الخلق ذات يستقر بها تعظيم الحق بذوق علماء و وجداً
يثبت العقل و يشهد بصحة الوحي و هذا هو التوب و لما كانت
معرفة الله تعالى غاية المطالب و لا تكون الا بحب الطالب
و ان كانت من ذهب الواهب كان الكلام في هذا المقام
ينقسم الى ثلاثة اصنام ذات و صفات و مبدعات
فالذات عليّة عن المعارف و الاعتراف بالوجود و هو غيبتها غاية
معرفة العارف فمعتقدون ما يعتقدونها و لا يحيطون به علماً
و اما الصفات فمقدّمة للذات و هي غير ما شاركت في الشبهة
به المحدثات فالمرتبة لا يتصف بصفة القديم و ان سمي بذلك
من اجل التفهيم و فوق كل ذي علم عليم و اما المبدعات فهي
اعلام الاعلام و بها افهام الافهام و كلها آيات القدرة
و الحسن الرحمة فأكبرها صورة السماء و اشرفها العبد المتصف
بالاسماء فيستدل بصفاته على شرف الصفات فيوجد لها
و بالصفات على عظم الذات فيعبدها فضل هذه القاعدة
بنى ما نقول بعد الاستشهاد بالوحي و الاستدلال بالقول
و ذلك انه من البين ان القسم العقليّة تقضي في حصر ما بينه
من الكلام باربعة اصنام فالاول ما لا اول له و لا آخر و الثاني
ما له اول و آخر و الثالث ما له اول بلا آخر و الرابع ما لا اول

له و له آخر فالواحد الاولي هو الاحد الاولي و الثاني هو جسم
و الثالث هو الانس الباق و الرابع محال ذكر في القصة
ينبغي لا يثبت و اذا الوصل اية العقل اذ قال عطاء غير مجزور
و قال لا يذوقون فيها الموت فلا غرو ان يقال ان الانس
باوله ما مثل الجسم الفاني و باخوه قد ما مثل الرب الباق و يكون
المماثلة في البقاء الابدية و الدوام السرمدية مع اعتراف العبد
بانة باقية برتبة ابدان بنفسه اذ لا وان الرب تعالى باق بنفسه
ابداً و ازلماً و قد اطلقت الشرايع على العبد بعض اسماء الرب
كالسميع و البصير و القوي و الرصم و لا يلزم من اشتراك الصفات
اتحاد الذوات فصارت المماثلة في صفة البقا و فيما احطنا
به علماء هذه الاسماء و لا يلزم ان تكون في سائر الاشياء
او في خلق الارض و السماء و القدرة على الابداع و
الابداء و فمننا من قوله ان الله خلق آدم على صورته و قوله
على صورة الرحمن ما انزل به القوان من الاسماء المنطلقة
عبد الانس لا ما تختص به الربوبية مما لا يتصوره الاذ
و لا يشهد الا بالايان و اذ قد ثبت ما قضت به الشرايع
و حيا و النقات نقلاً فثبت ما لزم الثبوت في تعظيم
الحق في افهام الحق عقلاً فنقول ما تشهد به العقول
انه لما لزم نفي الذات و تنزيه الصفات و لم يبق الا الاستدلال

بالمبدع واشرفها العبد المتصف المعترف ووجب ان يستدل
به على باريه فيلازم قلبه ليعرف نفسه ومن عرف نفسه
فقد عرف ربه فاقول ملازمة القلب التأديب باداب الرب
وهي ما جاءت به الرسل وانا رت السبله اول معرفة النفس
اعترافها بديلهم العقل ان لها الحدوث والجهل واول معرفة
الرب معرفة عظمة النفس وتمكنها من الظلم لا باها والانتصاف
بما مكنت من الانتصاف به من صفات مولاها فتترق بالاجتهاد
والاعتراف كما تترق بالكتاب والانتصاف وان سائر العظام
منسوبة اليها وجملة المعارف مقصورة عليها وكلما ازدادت
معرفة بما فيها زاد ايمانها ببارها فلا تخدع فانها فلا يتناها
ايمانها وهذا الايمان هو المستحق معرفة الله واليه انتمنا
بقولنا عرف الله بالايان تكلم بالعقل صديا وجمعه في العقل
تكلم بالعقل فاسدا واذ قد ثبت شرف الانس وقال الله
عما تتصوره الاذها فقد عاد لفظ الحديث ونص التوراة
مقصورا على ما بعلم الخلق من صفات الحديث التي تتاثر
الصفات القدسية فيهم الانس لان حقيقة الامر في طلب الله
الخلق عيقد ما اعطاهم من الافهام وتم الامر والسلام
وصار ذكرا المثل عبارة عن غاية التبريف والتفهم وطلب
المثلية الى نهاية التبرية والتفهم لنعلم ان معارف العارفين
بامرهم

باسمهم انما هي بحسبهم لا بحسب سحانه فلم يبق الا الايمان بالانفس
اخيرا عقلا وذلك عين ما جاءت به النبوة اولها وحيا
ولما وجب الاقرار بان الله تعالى هو الباطن الذي عملا
على العقول حتى عاد غيبا مطلقا بذاته وصفاته وهو الظاهر
الذي دلت الالفرة حتى عاد عيننا محققا بامر مدعائه
وكان قوله **وهو السميع البصير** من الاسماء المشتركة
بينه وبين العباد قال بعده ما به ينفر عن مماثلة الاله
له مقاليد السموات والارض انتهى وقال
بعد قوله تعالى **ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا**
قومك منه يصدون بضم وبكسر هالفة وقيل
معناها بالضم يعرضون وتقال في اللازم والتفقد
ومعناها بالكسر يعرضون والمعنى من القوارئين يرجع الى
الاعراض وقيل ضحو الاستشعار الفرج بالقلبة حين
انزل الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله خصب
جهنم فقالوا اذا كنا نحن واهتنا مع عيسى فقد رضىنا
فاضرت الله ان تصدعهم الجدل والقلبة لا الحق والذى
يرفع عيسى عليه السلام عن الدخول فيما يلزم دخول
الاهتم فيه هو الخطاب بما فلهدا لم يقل ومن لان من
لمن يعقل فلو كان عيسى فيهن لجاز لقلب من يعقل وقد

بيننا ذلك

في موضعه ويجب ان تعني كونه نقا قال ههنا ولما ضرب وقال بعده
 ما ضربوه وقال بعد ذلك وجعلناه وجميع غم عيسى عليه السلام
 فالاول وهو ما هنا جاء على ما لم يستم فاعله اشارة
 الى من ضرب عيسى الله مثلا من رؤساء النصارى ففعلوه
 الهالهم وعبر بلفظ الضرب كقوله قبله بايا واذ اشرارهم
 بما ضرب للرخص مثلا فالمتشكون ضربوا الله المثل بعيسى ولما
 كان الضرب من الرؤساء قال ضرب كما لما كان التشبيه من
 الرؤساء حين ادعوا اصله قال شبه لهم فمضى قوله ههنا
 ولما ضرب ابن حريم ابن ضرب مثلا لله سبحانه من الرؤساء
 بفضية النصارى اشارة الى ان عيسى لم يكن الها ولا ان
 المنصلا ففعلوا ذلك بل فعل لهم من كبرائهم وانشار الى ان ذلك
 الضرب مثلا كما يضرب المثل بالقول ولا حقيقة لذلك
 في نفس الامر كما نقول بالافواه في ضرب الامثال سواء كان
 ذلك بالاقوال والافعال وقوله بعده ما ضربوه لك
 اي قومك ما ضربوا عيسى مثلا لك الاجد لا كما بنيت
 واما قوله بعده وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي مثلاً
 لقد رتاعا البعت واصبا الموت وخلق النشأة الاخرى
 ولهذا ذكر جعل منه سبحانه والضرب من النصارى في التوب
 فالنصارى ضربوا المسيح مثلاً لله في الربوبية والتوب ضربوا
 المسيح

٢ بالكتابة والاولى
 والنصارى ضربوا الله المثل

ساس
 ثبت ففانقش باعبي عيسى باقتدائهم
 بنو عيسى فذا ضربوا عيسى

المسيح مثلاً للمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك من طريق الاستلزام الذي
 اوجبه ارادة الجدل لا ارادة الحق كما بينت فيكون المعنى ولما
 ضرب ابن حريم مثلاً لله من رؤساء النصارى لنا بعجم فاتخذوه
 الها اذ اقومك من اجله يعرضون عن الايمان وبما جئت به وبيان
 ذلك ان لما تقدم قوله نقا واستل من ارسلنا قبلك من رسلنا
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون قال المشركون هذا عيسى لم
 يعبد فلما استلزم موافاة عبادة النصارى لعيسى تكذيب هذا الكلام
 اعرضوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من اجل المثل الذي هو ههنا
 عيسى عليه السلام وبتين الله لنا هذا الاعراض والمجادلة منهم
 بقوله **وقالوا اهلنا خير ام عيسى** يعني اننا
 انما نعبدهم ليقربونا الى الله والنصارى يعبدون عيسى معتقدين
 انه هو الله وهذا الاصحاح يعطى ان عبادة المشركين للاصنام
 خير من عبادة النصارى لعيسى لان التوب بالخلق اما الخالق
 خير من يعتقد ان الخلق هو الخالق ثم استلزم موافاة كون
 آلهتهم خيراً من عيسى انما تكون خيراً من محمد صلى الله عليه وسلم
 فضر بوا عيسى له مثلاً يعني انه كما جاز ان اتخذ عيسى الها
 كذلك يجوز ان يتخذ محمد صلى الله عليه وسلم وعلينا ذلك من
 من قوله نقا **ما ضربوه** اي ما ضربوا عيسى لك مثلاً **الا**
جد لا والا لهم لا يعتقدون ان عيسى كالهوا ولا ان محمداً

صلى الله عليه وسلم

بروم الاطية لنفسه بل هم قوم خصمون شديد الخضوع
انتم وقال بعد قوله تعالى وسا خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وقوله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعطى ان بعض الناس
يعلم ومعنى انه تعالى خلقها بالحق هو ان كل فعل له ثمره ونتيجة
وهو مفعول بحسب لا يبطل ولما خلق الله الخلق لعبادة خلق
سائر المخلوقات مستخات للعابدة وعلامات الآلات علم العبود
فذلك بحسب في غير شك ويخبر ان يقال بعد هذا الاصل تفصيل
بفهمه فائيد جليدة عند التامل وذلك ان لما كان المقصود
ليس الا وجود الانسان على ما هو عليه ولزم ان يخلق له سائر
ما يحتاج اليه والانسان يمكنه ان يخلق نفسه في سائر الارب
ويحاكي الكلب بالجد والتعب وذلك باختياره وكسبه و
الامداد له به واصل اليه حزرته فلما تقدم عليه تعالى باناسية
كثيرة انه اذا خلقهم مكتسبين اخلوا انفسهم بكسبهم في رتب
مختلفات على اختلاف سائر الموجودات من المعدن والحيوان
والنبات والملايكة والارض والسموات وجميع المكونات
خلق الموجودات في رتبها لما علم منها انها لو كانت اناسية
لما اخلت انفسها الا في ذلك الحبل فخلقها فيه بحسب علمه منها
وان لم يخلق الله بل علمه الانسان العالم بما علمه من نفسه وعلمه

حزرة

حزرة وفي ذلك قيل ثم فالكمل انشاء ولكنه قد صلت كل
مقام وقام فصار هذا ذهباً خالصاً وصار هذا
بهو الرغام وذاك جنياً وذاك كوكباً وفلكاً للكاتبين
الكرام والعلم اذ كان محيطاً بهم اقام كلاً منهم في مقام
وسخر الاذن لاعلامه بذلك التسخير تم النظام بالحق
والعدل خلقناهم لسابق العلم بهم والسلام ومن علم
ان كل مخلوق في الكون صن في الصورة والطول واللون
قد خلقه الله بحسب وسخر الانفس للاكمل عمل على ان يكون هو
الاکمل فذلك بحكم الكتاب المنزل وعمل بالادراكنا بعمل
وسار ما يجب ان يستل واستوطن الصبر في مواطن الابتداء
وقيد قلبه ولسانه بالدعا والتصف بما امكنه في الاسما
صنع قدره هواه وعاد في خلق الله خليفة الله انتم وقال
بعد قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت ثم استن
استن منقطعاً الا الموتة الاولى في الدنيا اذ لا
موت في الجنة واما الكفار فانهم ياتيهم الموت من كل مكان
ومن وراء الموت عذاب والوثنون لا يذوقونه ووقيم
عذاب الجحيم فضلاً لان ما ذكره فوق ما يستحقونه
من ربك ذلك الفوز العظيم فان قيل ما معنى الاستن
بقوله الا الموتة الاولى وقد علمنا انهم لا يدخلون الجنة الا

بعد البعث

ولا يكون البعث الا بعد الموت فالجواب انه لما قال الله
 والذين قتلوا في سبيل الله واموا تأبلا حيا
 عارضه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فبين الله بقوله
 عن اهل الجنة الا الموتة الاولى ان الشهدا ذاقوا الموتة
 الاولى ولكن الله تعالى احياهم في البرزخ الى يوم يبعثون احيا
 والدليل على انهم ذاقوا الموتة الاولى بالقتل قوله تعالى
 فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهم الشهداء كما بيناه دون ما
 قيل ولما كان الشهداء جملة اهل الجنة فلا يخرجون ولا يبعثون
 فانتفى ذلك كله ومثله بقوله الا الموتة الاولى اعلاما ان هذا
 لا بد منها لكل من شهيد ومومن وكافر وقد يقال في باب
 الاحتمال ان قوله الا الموتة الاولى يحقق الحشر بالاجساد والذخول
 الى الجنة ترها وهذا المعنى هو اكرم مطالب الشريعة وبيانه ان لما تقدم
 العلم بان طائفة من متفلسفة هذه الامة ارادوا ان يجمعوا
 بين الشريعة والحكمة فاعتقدوا البعث بالاجساد ولكن بعد ذلك
 تموت ويكون الذخول الى الجنة بالارواح فقط كما قد مناه البقرة
 رد الله على هولاء عند ذكر الجنة وبين انهم مع كونهم لا يذوقون
 فيها الموت انهم ايضا لا يذوقون في الدنيا سوا الموتة الاولى
 فلم يطل ما ادعاه هولاء من ان البعث بالاجساد انما يكون عمارة
 الاعجاز ثم تموت الاجساد موتة ثمانية بعد البعث ويكون الذخول

9 فتعلم بقول الا الموتة
 الاولى موضع الختم بان
 الشهداء لم يموتوا بالقتل
 بل صحت قتلوا اذ قتلوا
 الجنة هو

الى الجنة بالارواح فانظر الى هذا البيان الالهي ولا تغفل
 هذا البيان للعوام الخياطين علم قدر الافهام ويكفي معتقدا
 ان تكون الحكمة مخالفة له بل قد ان هذا البيان خطاب
 للمخاصم والعام ويكفي معتقدا غيره ان تكون الشريعة مخالفة
 له وانما ضل هذا المدعى لمعنيين احدها انه ظن ان الحكمة
 هي ما خطر بباله والثاني انه اعتقد ان الله تعالى لا يعلم الا
 كما يعلم هذا المدعى فضل جهلا ولو آمن باليقين للزمه
 الاعتراف بطلان عقلا والنقاد الى قوله تعالى ولله المثل الاعلى
 ولما جاز ان يكون قول اهل النار ربنا امتنا اثنتين
 مقويا للدين الشبهة الفلسفية نفاه الله بقوله في اهل
 الجنة الا الموتة الاولى ويحتمل ان يزداد على ما قلناه انه سبحانه
 انما قال عز اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت بعد الموتة الاولى
 فذكر السلب عز هولاء ليلزم عنه الايجاب لهؤلاء ولهذا
 لم يقل لا يذوقون الموت بل لا يذوقون فيها ليلزم ان اولئك
 يذوقون فيها انتم اعلم ان قوله تعالى يفوق هو ما لم يستعمل
 في الماضي واصل هذه اللفظة متفهم من فزق يفوق فرقا
 كقولك حسب حسب حبا وان لم يستعمل مصدرها ليلزم شبهة
 بقولنا حسبنا الله ومعناه راجع الى حسب لفظ اي يكفيكنا الله
 كفاية بحساب لا ينقص ذرة ويفوق مثل حسب والاسم فزق

وهو من كثر خرقه قال الله تعالى فكأن زرق كالطود والعظم
و فرقة مثل حبة ومفرق كحطب وتقول من فرقا وفرقا
كما تقول حسابا حسابا فتقول تعالى يفرق بين يوق فيكون
وقائنا كما تقول يوقا فيكون وقائنا قال الله تعالى فاذا قرأناه
فأتبع قرآنه لانه لما قرأنا كان قرآنا ولانه دائما يقرأ وكل قرآن
وقان وليس كل وقان قرآنا وهذا كانت التوراة وقائنا
ايضا قال الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والوقان
فانوصف الكتاب موسى عليه السلام عطف عليه باسم الصفة
كقوله عنه ايضا نورا وهدى ومجيب قد علمت اصل
هذه الكلمة وتعرف بالصفة وان المراد بها هو الوق كالفصل
والقسم فانهم اولا معنوية الوق ما هنا ولم تسمى بهذه التسمية
ثم اضم بعد ذلك كيف يكون ما يوق وقائنا وان لم يكن قرآنا
لنعلم ان التوبة المحمدية انزل فيها قرآن وان امثالها في العالم
بتنزل في الوق بما اراد الله رحمة مستمرة منذ سبحانه علم في حقها
من الانام في اليقظة والتمام كما بينت فنقول اعلم ان الوق
له اعتبار واحد هو جهة الخلق والآخرة جهة الخلق فاما الله
من جهة الخلق من ان يات الوق مفضلا في ازمته كقوله تعالى و
وقائنا فرقناه لتقواه على الناس على مكث ان في ازمته متطاولة
فلم تنزل عليك جملة بل كجب الوقيل موزونا مفضلا وهذا
بعد

بعد وتنزلنا تنزيلا وهذا في زمانه وهو فاض بالبين صل الله
عليه وسلم والوقوف هو الوق ومثله يكون الوق لما يوق في ازمته
منظاولة في كل امر حكيم والوقوف هو الوق وذلك فيما كان وهذا
فيما يكون فذلك خاص وهذا عام فالله تعالى ان تنقوا الله
يجعل لكم فرقا فمننا اوق في جهة الخلق واما الوق في جهة
الخلق فاعلم انه لما كان العلم الازل محيطا بكل ما سينزل
فلا شك ان المنزل قبل ان ينزل لم يوق من العلم الازل
ولم يفصل وليس مرادنا ان العلم اذا اوق تنقطع منه قطعة
بحيث تكون جزءه ولا ان المنزل اذا نزل يكون قد انتقل
لان العلم لا يقبل الانتقال وسابقت لك ذلك بضم الباء
لا شك ان علم زيد صفة له فاذا علمه لعمر وقد صار لعمر وشمل
صفة زيد لان نفس صفة زيد اذ لم ينتقل علم زيد عنه ولم يتغير من
زيادة ولا نقصا ولما كان علم زيد قبل علم عمر ولم يكن علم
زيد قديما ولما كان علم عمر بعد علم زيد لم يكن علم عمر وحدثت
وقد بينا ان ما وصل الى عمر هو صفة علم زيد لان نفس علم زيد
فاذا نقصا قدم زيد وحدثت عمر وقد كان علم زيد قديما لانه
صفة لزيد القديم وصار علم عمر وحدثت لانه صفة لعمر و
المحدث ولما لم يكن العمر وعالمنا ثم علم حدث له علم فعليه في
غير قديم بلا شك ولما لم ينزل زيد عالم كحدث له علم فعليه قديم عبر
حدثت ببلدك

ومن فقه هذا وفتح قوله تعالى الرحمن علم القرآن علم ان القرآن
قديم ولم يشبه عليك قوله تعالى ما يا تنهم من ذكرهم بهم تحدث
فمن اعتقد ان القديم تحدث فقد جهل على الله ومن ظن ان
المحدث قديم فقد رد على الله ومن اعطى كل موصوف صفة
فقد سلك سبيل الله وهما ضل في ظن انهم الاضافات
بالايجاد واذا اعتقد ان صفة الصفة تكون نفس الصفة
وهذا ظاهر الفساد ويدركه المنصف من اول الرشد فيؤيد
في الله الاصل الاعتقاد واذا علمت ان في هذه الليلة
المخصوصة يؤق من العلم الازل ما به الملائكة ينزل في تلك
الليلة خاصة وفي بقية العام عامة وقد علمت قوله تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
وعلمت ان القدر المعلوم ليس هو في الخلق او عن ميل
الابصار الخلابين بل على وفق الحكمة ومقتضى العلم السابق
بحاله يستحقون وبهم يخشون وقد قارننا وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولما ساءل في هذا السلام كل احد
من الخاص والعام ظهرت فضيلة النبي عليه ليلة تكون المواعيد
فيها في طي المكاسب فان قيل ان ملائكة الله دائما تنزل ليلا
ونهارا بالرحمة التي تسبح ساير الاشياء والعلم على قلوب المستنطقين
من العلى والكشف ببعضها سيكون كما قد تجزى به السنة الاولي

بغير

وغير ذلك كوصف المنام وكساير النعم الواردة في باب الالهام
فان في فائدة في تخصيص ليلة في الشكر والرحمة من لدن الكريم
في خاصة في ساير الدهر فالجواب انه يجب ان تعلم ان الترات
الملكية لا تستقصى والنعم الرحمانية الواصلة بواسطة
الملائكة لا تخص في ذلك ان الملك ينزل بما امره الله ان ينزل
به من امر قاعلم او عملا او ذوقا او اطعاما في صناعة او طاعة
او غير ذلك فمن ذلك ما يتم في وقت وفي ذلك ما ينفض في الدرع
فيكون ضبا اما اجل مستمى ثم يظهر عند ظهور شروطه كبلوغ الصبي
والوصول الى مكة مثلا وقد ينزل الملك بما هو كالبرزخ الذي يحتاج
الى فلاحه وعمل فتكون ثمرة غيبا وخبيا في شجرة وبشجرة غيبا
في برزخ الخ انما نزل الملك بها وذلك كالتحفة في النون وقد يكون
اضحى في ذلك وهو كالنواة في الما فتكون الملكوتية المنزلة واحدة
والمراتب مختلفة مغزقة وهذه الترات الملكوتية مستمرة في كل آن
سرمدا لا تختص بليلة ولا بشهر او سنة ولكنه لما كان الوارد والحمد
ليس في قبيل الاعمال الفانية بل في قبيل العلوم بالته او بشرعة الله
فمنه الخاصة وهذا العامة وكان مفتوح الفضل الاكبر ومبدأ
نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مخصوصة من هذا الشهر
عادت بركة تلك الليلة عابدة عبادته ابدًا اما آفر الدهر في قبيل
ما نزل اليه والنعم به عليه فرقانا لا قرآنا فلما كان في تلك الليلة

عالم يكن من قبل والملايكة تنزل دايما بما قدمناه كذلك
 يكون في امثال تلك الملايكة على حالها تنزل
 بما قدمناه ولما كانت هذه الملايكة مفتاح البركات في جهة
 الوهاب وقد تحققت لنا فائدة الاوعية والعبادات
 من جهة الطلاب نبت بها خواص على التوفيق للنفحات وذل بها
 عوام على استرواح الراحات في هولا آوان الاطلاعات
 ولهولاء ايات الرزاقات والتزلات على قدر الطاعة في الاوقات
 المخصصة ومن مجد خواص الاوقات فيلجج اوقات الصلوات
 ومواسم العبادات كالاعباد والاصوام وسائر الجماعات
 والاسرار المخصوصة بالاستغفار والدعوات ومواقيت الحج
 والاشهر الحرمات وذلك ما ياباه صبح العقول ويشهد بصدق
 الصبح المنقول وهذا ما اردنا بيانه واثبتنا بالعقل والشرعية
 برهان فافقه غير محجب بمعارضة بعض الالفاظ التي اوجب
 لنا جمعها قصد التبريم وان لم نأت بها على الوضع الاول في باب
 النبيلم وفوق كل ذنب علم عليهم استن وقار بعد قوله تعالى
أفلا يتدبرون العرات أم على قلوب أفعالها
 ولم يقل أفعال بل اراد انهما قفلت أفعالها عليها باعراضها
 عن التدبر الى التكبيرة في أفعال قلبية لما انقلبت القلوب عن تدبرها
 انزل اليها عادات الأفعال كالحتم والطبع عليها في أفعال قلوب القفلت
 فلم يدبر

سورة محمد
 صل الله عليه وسلم

فلم يدبر اليها ايها ولم يخرج منها كوز هذا القاب يدل على ان الامم العكس
 مما يظنه الجيرة وانه يكلنهم التدبر والعزم وان القلوب ليس عليها قفل
 من حيث ضلقت كسوها عن التدبر ولكنها في اوجيب ذلك فالأفعال
 أفعالها من معاينة منها وان كان العقاب من بارئها من المعصية
 وضلت باسوارها عاقبها الله بذلك عد لانه لانه الله هداهم
 فاستجروا العمى على الهدى وهذا العقاب بالعدل هو مبني عن غاية
 الفضل لان الحسن المطلق اضرب نفس انه ابا عبادته وامتدح
 بهما طلبوه منه ولو كان مطلوبهم الحرام والخلود في النيران فكيف
 اذا طلبوا الامن والخلود في الجنان واذا اعطاهم ما سألوه مما
 لا يريدون لهم ولا يرضاه فكيف لا يعطيهم ما سألوه مما يريدون لهم
 ويرضاه من الايات والبرود والكفر والفسوق قد بينا في عدة
 مواضع انه مكنهم من الشيء وضد ما يريدون بالاجتناب كتر قبيحهم
 بالاكتاب وهذا هو غاية الفضل من الكريم الوهاب وفي هذه
 الآية وليل على ان الله تعالى امر بالتدبر في آيات التوحيه ولم يأمر
 بالتقليد لانه تقادع الى التدبر وذلك مناف للتقاضي والتجمل
 وان زعم الخضم انه لا يوف الوحيه وانه لا يذرع التدبر في التوحيه
 فيحتاج الى التقليد فهذا ان كان صادقا في فلا ينبغي له ان يعمى
 عن الجميع فلا ينظر في معنى قول او جلا ابداء ولا يجوز له ان يترك التسليم
 والنظر فيها فله ذلك اعراض وحجة بالباطل ومرفوضه الله عن النظر

والتامل كما صرف قلبه أو لا عنهما فكما فعل الله به تابعا لفعله
سجنهم وصفهم واذ قد همت ان الاقوال التي على القلوب ليست
من حديد ونحاس او غيره ذلك بل اقوالها معنوية وقد يلك هذا في
الدينامي مع وجود الاجسام وتحقق ان لم يرد الامة في الاقوال
لا صورها الجسية فبالك لا تتخذها مثلا لتفهم به الجنة والنار
والسلاسل الاعتلال وتبديل الجلود وغير ذلك ولا تفهم الا ان تفهم
اجساما مثل هذه الاجسام الفانية في دار غير باقية فافقه هذا
ولا تفهم في كلامي ان اريد حشر الارواح دون الاجسام ليس كذلك
بل المراد ان جميع ما في الجنة ليس يشبه في الحقيقة شي من العالم
وانا ضرب بالفان مثلا للبيان فانهم هذا ولا تفهم غيره بل انهم
ان الله تعالى بعث الاجساد ويحيى هذه العظام بعينها في نخلة
مخالفتها اول مرة فيعيدها كما بدأها اول مرة وتبقى الاله
غير فانية ابد الا ان الفان والمطلق لا يجزه شي ابد وقد رأينا
في هذه الدار الدنيا طيرا يعرف بالسندل بيض وبوخ في النار
ولا تؤثر النار البيضاء في ريشه بعد مفارقة الريش للطارير
والذي يعيد على ان يخلق مخلوقا لا يؤثر في النار في الدنيا
ولو بعث ما يشاء فان قلت ما فانية البعث بالابد فما يلزم
انا لا تؤثر الا بما تعلم من التوكل بل توكل بما تعلم حكمته وبما لا تعلم
والاعاد الايماننا فضلا لانه يعود ايماننا بحسب علمنا لا بحسب علمه
سبحانه

سبحانه على انه تعالى قد بين في كتابه من حكمة البعث ما فيه كفاية
لمن وعى اما في الكفار فقوله تعالى لبيتن لهم الذين اختلفوا فيه
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وانما المؤمنون فكقوله
تعالى لا يراههم او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلوبك ولانك
ان طمانينة القلب معنى زايد على الايمان وذلك بما يستقر
في القلب من جهة العيان على وفق ما تقدم من الايمان فذا
مفهوم من النص وانما ما يفهم من العقل فهو تقسيم الاقسام
احد مما هو من جهة الرب والاخر ما هو من جهة العبد
فاما الذين من جهة الرب فهو غاية التقظيم واما الذين من جهة
العبد فهو ابلغ ما هي به المطهين واكرم به الكريم وايضا
ذلك من جهة الرب سبحانه انه من ابلغ ما تقضى به العقول لمن له
المخلوق والاعوان يخلق فانيا وباقيها كلاجسام والارواح
ثم يستخدم الاجسام الفانية للارواح الباقية ثم يذهب الفان
ويبقى الباقية ثم يعيد ما اذهب من الفان كما كان بعد تكوينه اولا
في مدة من الزمان فيعيد الارواح الى الصور بغيره واحدة
كلهم بالبصر ثم يعيد ذلك الفان العاد باقيا سرمدا الى ابد الاباد
وهذا بلا شك من اعظم ما يستقر به القدرة في افهام العباد
ولا يجد الادوية وعناد هذا ما قدمناه من جهة الرب
وانما ما هو من جهة العبد فلا شك ان العبد هو النفس ولكن

اذا كان عذاب لها بواسطة الجسم وعذاب بغيره واسطة
كان ذلك ابلغ ان يكون باحدى الصورتين وكذلك الكلام
في المؤمنين لكن ههنا معنى يجب ان نقله لتعظيم مقصود في الكلام
على التمام فيزول الاشكال الذي قد يقع في بعض الازهار
فيهم ان اريدت ابلغت الارواح دون الابدان وليس كذلك
بل اعلم ان الكفار في جهنم لا تزال ابدانهم على حالها كل من نجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وعنده يقول لبيد وقوال العذاب
يعني اصحاب الجلود ولهذا لم يقل لذوق الجلود فهم لا يعارون
الجسم في الآخرة فهذا ابلغ العذاب كونهم يحنوا في دار
البقاء في هيكل الفناء لا يفتخ كقولهم لا يموت فيها ولا يحيى
واما المؤمنون فانهم يخلفون الاضداد مع شأوا
ويبسونها ويبسون غيرها وغير ذلك ولا يذوقون فيها الموت
ظلم قدرة بالابدان على الملاذ البدنية كلها لكنها لذة لا تمنع
بل تمنع حرها شأوا والشكون قدرة الله عندهم اشمل ويصح
قوله كما بدانا اول خلق نفيده وعدا علينا انما كنا فاعلمين
ولهم بعد ذلك قدرة على خلق الابدان وادراك ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد نطق الكتاب
بالصورتين اما الاولى فظاهر واما الثانية فكقوله ولهم
فيها ما يدعون وهذا في المفهوم من العموم واما ما هو فوق

المفهوم

المفهوم فهو كقوله تعالى فلا نقله نفس ما اخذ لهم من قرّة اعين
فاذا سمعت من كلامي ما يسوقك الى رفض الاشباع وتجريد
الارواح فاعلم على ان مراد هذا فان انكرت ما اقول فاقول
قوله تعالى يؤمنون بالغيب وقد علمت ان علوم العلماء و
معارف العارفين باسرها ليست غيبا ولهذا لم يقل يعلمون
غيبا بل يؤمنون فالاعمال كلها محتثة الا ما اتصل بالعلم
والعلوم كلها محتثة الا ما اتصل بالمعرفة والمعارف كلها
محتثة الا ما اتصل بالايان والايان كلها محتثة الا
ما اتصل بالغيب والاشياء هو القيام بين الغيب والشأوا
فهما توجه الى الغيب فليس الا الايمان وحرها توجه الى
الشأوا فليس الا العبادة فاما عبادة الرحمن
واما عبادة الشيطان ولما كان سوس الانسان
وجوهه الظاهر في الاكوان ليس الا الاختيار وعم ذلك
الاختيار تكون الجنة والنار هدى بالعقول والرسول
وممكن من الخيانة والقبول فبالمخافة يكون شيطاننا
باختياره وبالموافقة يكون ربانينا باختياره انتهى
وقال بعد قوله تعالى **ولنبلونكم اجهلين حتى نقلم**
المجاهدين منكم والصابرين وقوله **ونبلون**
اي ونعلم وهم معلومة على ونعلم وغير العبارة لتلا يتكرر

اللفظ فكان قال ونختبركم حتى تعلم بالاخبار الجاهدين منكم و
 الصابرين ومن تعلم اخباركم اخباركم كلها ان سرايركم وقضايا
 بواظنكم وضايا قلوبكم فلا تظنوا ان الاختبار هو للذين في قلوبهم
 مرض فقط بل لكل من الآيات منسوفة بما تقدم قبلها وهو قوله
 ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانكم
 بالابتلاء قال وليس الا ابتلاء مقصورا على ذلك فقط
 بل على الجاهدين والصابرين ايضا ولما كانت هذه اللفظة
 اعني قوله ونبلوهم بها تارة عن الاختبار وتارة عن العلم وحق الآيات
 عند من اعتقد انها ههنا بمعنى الاختبار اعم الاتي فاما اذا قلنا
 بمعنى العلم زال ذلك والدليل على انها بمعنى العلم هاهنا قوله تعالى
 هناك تبلو كل نفس ما أسلفت ابن تيمية ومع تجزئ ان تعلم علم الجزية ولقد
 نصبت في هذه الكلمة لانهم كيف يجوز الامتحان للاخبار والذوات
 بعضهم ونبلو اخباركم وهو جمع خيرة فزال الاشكال بتلك القواعد
 واما بهن ذواله بما قلناه فلم يلبسوا بكم حتى نبلو بمرح تعلم
 وكذلك يعلم حتى تعلم الجاهدين وتعلم اخباركم لسما تكرر اللفظ
 وان كان المراد واحدا وهو العلم فصار مع الآيات مجعدها ونختبركم
 بالامتحان حتى تعلم الجاهدين منكم ومع تعلم الصابرين وحيث تجزئ
 اخباركم كلها فتعلم علم الجزية بها فتجزيكم بما شققتونه مما بقده وانه
 والمراد بقوله حتى تعلم اي حتى يعلم من نفاقه ان عقابنا ليس بظلم

قال الشيخ في الفتوحات
 في تفسير هذه الآية ان الله تبارك
 وتعالى ابتلا المؤمنين حتى يعلم منهم
 الجاهدين والصابرين فاذا
 جاهدوا وصبروا فانه تعالى
 يبلو اخبارهم في القيامة بعد ما
 في الدنيا او صبروا في الدنيا
 والصبر قد يكون لغرض آخر
 فقوله تعالى حتى نبلو اخباركم
 اللفظ بعم نيل السراير
 وقد قيل في اخباركم
 ولم يشبه عليه كما ترى
 وامتحان الاخبار على ركايب
 هو ان هذا العبد قد جاهد
 وهذا قد صبر ولكن هذا قد
 لعله ام لغير الله سبحانه هكذا
 بمعنى اخبارهم ويؤاثره
 المفسر لو صرف
 فقط هذا ان المفسر
 قوله ونبو اخباركم
 في يوم القيامة لم يشبه
 ولكن صرف اخباركم
 في الاخرة فانكلم عليه

كجائنا

كما بيناه لفظه تعلم انتهى وقال بعد قوله **تقوا** ونحن اقرب
 اليه من جبل الورد اليه وهو الورد الحامض في العنق و
 سمي هذا الورد وورد الاله ظاهر ومنه زهر الورد وهو لوروده
 فخر به دون الابهة الغلب لانه ما ظهر للحسن ومن شهد الحق
 بينه وبين ما يخافه حجب عنه الالبس ومن شهد بينه وبين
 ما يرجوه شغل عنه الاقرب وبيان ذلك ان الورد كله حبيب
 الكرم لانه تقا جعل اعبا الكون حاجبه لانه ليردك اليك فراه
 بك فربما كانه يقول من كرم عليك توأيت عندك فيما بعد ومن
 كرم توأيت لك فيما قرب فانت لك ادل من الانبياء على و
 اقرب منها التي وانا اكرم من الكل عليك و اقرب منك اليك
 انتهى وقال بعد قوله تعالى **فكشفنا عنك غطاءك**
فبصرك اليوم حد يدك من الحدة بقارها ذا البصر اذا كان
 يرى البعيد كما يرى القريب واعلم انه كان الحواس لم يمس موصولة
 للجنين ولكنه لا ينتفع بها الا بعد خروجه الماهن الدار كذلك
 لنا الآت حواس لا تظهر لنا ولا تنتفع بها الا بعد خروضا
 من هذه الدار وكان الجنين يجوز ان يحدث لبعض حواسه
 صادقة فيولد مثلا اعلى فكذلك يجوز ان يحدث له هاهنا
 ما يكون هناك اعلى وحفظ هذه الحواس هنا انها بالشرعية
 وما هو الا ان يكشف اللفظ وقد ظهرت الحواس انتهى وقال بعد قوله تعالى

وهذه من كلمات المفسر
 في كلام احد من اخبار فاضلها
 في كتاب
 في تفسير سورة
 في قوله تعالى
 في قوله تعالى

وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد فانهم يجدوا الجنة
 من مكان قريب لن يمشوا عليها عند رؤيتها بل تعالى اسم
 عن اقرب ما يكون فهو غير بعيد بوجه من وجوه البعد فاذا كان هذا
 الوصف للجنة فكيف لمن هو اقرب من جبل الوريد الا في الجنة
 ولهذا قال بعض العارفين قضي كرم الكريم ان تكون اللذة منه
 لعباده كاملة ومكملها قوتها ولا الذم والنظر اليه ولا اقرب
 من ذلك اليك واليه هذا التجل اشادت طائفة الصوفية في الدنيا
 ولقد ان يخاطب من شاء بما شاء فكما يخاطب المرء بغيره يخاطبه
 بنفسه لانه عبيد من بعض عباده وكذلك في غير ذلك انتم وقال

بعبارة قولها وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا

اي لا يكونوا اهلا لعبادة ولا تعظم انهم خلقوا ليعبدوا
 ان يخلقهم وهو العبادة لانه تعالى اذا خلق مخلوقا ليس قلاية
 من وقوع ذلك الشيء والايعود الخلق باطلا والحال عاجزا
 جل وعلا واذا لم تعظم معنى قوله ليعبدون عارضه من عبادة
 الذات والعرض ولكن معناه ما خلقتمهم علم ما هم عليه المتكلمين
 والقدرة والاختيار ليعبدوا وغيره بل يكونوا متمكنين
 من عبادة بما انعمت به عليهم فاجزئهم بالاهل اصنافا وهذا
 هو الذي قيل انه علة خلق الخلق وسبب عبادته فاجاز هذه
 السورة ومرادنا هنا هو بيان ما لا ريب فيه من ان العبادة

قوله تعالى وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدوا
 في قوله تعالى وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدوا

غير محيرين لانه سبحانه لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالتواضع عنهم
 كفروهم وبالذكر لانها تنفع المؤمنين منهم قال تعالى وما خلقناهم
 باسهم انه لم يخلق غير المؤمنين لاجل الكفرة دون المؤمنين وانما
 خلق الجميع اهلا للدين والعبادة وانما خلقناهم لاجل الكفرة
 انه تعالى خلقهم اهلا لعبادة انه خلقهم اهلا لعبادة الشيطان
 ايضا قلت الامر كذلك لا يزيد ولا ينقص ولكنه خلقهم اهلا لعبادة
 الشيطان لاجل عبادة الرحمن ولا يجوز العكس وبهذه الصورة
 يظهر كمال الاصح منه سبحانه وذلك انه خلقهم اهلا لعبادة
 الشيطان او الرحمن واهلا بالكفر كما نشاوا منهما فاذا عبدوا
 احدها وكفروا بالآخر حصل لهم الفاقة القصول من النعم والنجيم
 فيكون الجزاء لهم بصورتين لا باحد منهما فيترقون بترك عبادة
 الشيطان كما يترقون بنفس عبادة الرحمن وهو معنى قوله تعالى
 ومن يكفوا بطاغوت ويؤمنوا بالله فلما اخرج سبحانه عن الجن والانس
 بقوله الا ليعبدون عاود كفروهم بالطاغوت من جملة العبادة
 ولانك انهم لا يقدر على الكفر بالطاغوت الا اذا كانوا قادرين
 على الايمان به ليكفروا باليهومسوا فافقه هذا اجتبا فقد رناه في عدة
 مواضع لعظيم الانتفاع به ووظ الاحتياج اليه واذا كانت
 الله سبحانه لم يجبرهم على عبادة مع كونه قد اضرانهم لم يخلقهم الا
 لاجلها فكيف يجوز ان عقل عاقلان يعتقد انه تعالى اجبرهم على عبادة غيره

غير

وعلى الشرك به وقد نهاهم عنه في جميع التوراة ولهذا قال الم احمد
 اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان قار اخيرا افلم تكونوا تعقلون
 ثم قال هذه جهنم وتنام الآية واذا كان الكون بغيره وهو من جملة
 بر متقدم على الايمان به سبحانه فقد صح قوله وما خلقت الجن و
 الانس الا ليعبدون وضح انه لم يخص بعض العباد دون بعض
 بايمان ولم يجرهم على كونهم منم ثم لم يفهم من الحديث هو لاه الى الجنة
 ولا ابا الى وهؤلاء الا النار ولا ابا الى ذلك اذ صار عن تقدم العلم
 بما سيكون منهم ويات الله عن عنهم ثم قال رض الله عنه واذا قد
 بخر هذه السورة فلنذكر كلاما مفيدا لم ازل طول عمرى اطلبه
 حتى وقعت بكتاب يقال له جواب مسئلة الامير عضد الدولة
 في حسن ارادة الله تعالى الخلق والخلق الانشا الانام لابي عبد الله
 البصري رض الله عنه وقد ذكر فيه ما تقول الوق الضالة ورد
 عليهم وذكر ايضا في علة خلق الخلق فثبت منه هاهنا ما
 رايت اثباته نافعا فيما كان يشك على واخصرت كثيرا ولم افهم
 عن المعنى سوى اني ردت عليه زيادات وجب عندي اثباتها
 وهي اجوبة مسائل مكتوب عليها تلخيص قال رحمه الله تعالى انما
 حسنت ارادة خلقهم وانشا لهم في الابتداء عندنا لانها ارادة
 خلق بعض لينفعه وينفع به غيره علم الوجه الذي يحس ان ينفعه
 وينفع به من غير ان يكون فيها وجه من وجوه البقح و ارادة خلق

تذكر نكرة لم نرها
 ولا سمعناها الا هنا
 فاشكر الله تعالى
 على ما لا يحصى

بعضهم

بعضهم لينفع به غيره حسب علم الوجه الذي يحس ان ينفعه به
 من غير ان يكون فيه وجه من وجوه البقح فالذي اراد خلقه
 لينفعه هو الحق المشتمل وذلك ان المنافع هي اللذات
 والسرور وما ادى اليها كما اذا لم يعقب ضرا يوفق عليه
 لان ما لا يجوز عليه اللذات والسرور وما ادى اليها
 كالاعراض وما يجرب في اهلها لا يجوز عليه المنافع فصح ان
 المنافع هي اللذات والسرور وما ادى اليها اذا لم يعقب
 ذلك ضرا يوفق عليه هذا كلامه بعينه من غير اختصار
 ثم قال ما معناه فان قيل ولم كما اعقب ضرا لا يكون
 نفعا وان كما ملنا قلنا لان في العلم غيره خبيثا سمو ما
 خلق به لا يكون نافعا لما ادى اليه من الضر الذي
 يوفق على التزاده به ولا شك انه على حسب نيل المشتمل
 يلتمذ المشتمل ويتر ويتر التزاده وسروره بحسب
 زيادة ذلك وينتقص بحسب انتقاصه خصوصا اذا
 حصل للمشتمل على الوجه الذي استنهاه وقد يكون غير الملذ
 نافعا كالدوا وهو بالعكس من الخبيث ولا ينتقص ما فذنا
 اذ المقصود بالنافع اذا لم يكن لذة عاجلة فلا شك انه
 لذة آجلة فزبدة الايجا وليس الالذة وربها لا شك
 مختلفة وقد شهد الفقهاء بعضها وهو ما في الدنيا

لا تحصره الاقوال ولا تعبر عن الامثلة ولا يحصل الاشارة اليه طيل
 ولا يدرك الا بالذوق كما يجد العاشق بالنسبة الى الخلق الذي لم يذوق
 العشق و ذوا الحاسة بالنسبة الى من خلق فاقدها و اداهج
 ان الذن ينتفع و يلتذ هو الحق المشتري فحسب ان يكون ما
 ليس بحس و لا مشته لا يجوز عليه المنافع كالموات و الجماد و النائم
 فهذا هو الفهم الذي لم يرد خلقه لينتفع به بل لينتفع به حسب
 و اذا ثبت هذا وكان النفع على وجهين مستحق وغير مستحق وكان
 المستحق ما لا يجوز الا ابتداءه كالثواب الجارح و جزى الشكر
 المستحق في انه لا يجوز الا ابتداءه و منه ما يجوز الا ابتداءه كالا عواض
 التي تستحق بالالام و منه ما يتبدى الله به على غير الوجهين
 المذكورين فاذا صح هذا و كان الحق المشتري العاقل يتبع ان ينتفع
 بالنفع البتداء و بالنفع المستحق على وجه العوض و على وجه الثواب
 فيجب ان يكون الله تعالى قادرا و جليته في الابتداء ان ينتفع على
 هذه الوجوه الثلاثة و ذلك انه لو لم يرد نفعه بالثواب الذي
 لا يحسن ان يتبداه لم يكن لا كما عقله و جعله على الصفة التي
 يصح معها و نوع البصير منه و ان لا يفعل ما يجب عليه معنى و
 لا يشبه هذا ما يفعله من ذلك من الاعتق له كالجوهر لانه خلق
 لاجل غيره و لم يخلق للتبويض للثواب فاذا رايناه سبحانه
 قد لم غير كامل العقل تحققنا انه اراد بذلك ما يستحق به من
 العوض

قوله لا يجوز الا ابتداءه كالثواب
 الجرح و الصوم و الصلوة و غيرها
 فان لم يكن احد منها ثوابا خاصا
 مستقانا في الخلوص و حسن
 و الاوداء و الثواب عبارة عن
 تطورات هذه الاعمال فلا يجوز
 الا ابتداءه

العوض على الالم اذ لو لم يرد به ذلك لكما ظالم و لا يفتح فهو عوض
 للاعواض لا للثواب اعني بعد عبوره فانما ان طار عمره
 فحكمة تلك الابتلاء ظاهرة من كونها تربوية و رياضية و استدرابها
 لانه مستقبل في عمره انواع الابتلاءات في اجل تكفير السيئات
 و توفيق الحسنة فلو لم يستدرجه في الابتلاءات او لا فاقه الاصح
 حدث له شيء من ذلك فيما بعد بغتة صدك لا محالة لانه لم يخلق
 الا لابتلاء فحكمة فيما يجل به في الصغر حكم الحجة في بطن الارض
 يرد عليها ما يحيلها ويفدها ليظهر منها ما في اجله و ضمنت
 في الارض و في ذلك ايضا تكفير لذنوب ابيه و امه لما يصل الى
 قلوبهم من الالم لا يمكن ان يصل بغيره مثله تارة بمرض الولد
 و تارة بموته و في ذلك ضرب عظيم من الاعتبار لمن كلفه لانه لو عرف
 بحكمة الحكمة عبتا و لا يصح ذلك من العليم الحكيم سبحانه و لانه غنى عن
 ذلك و قادر على ان لا يكون و يجب ان تعلم انه ما دام الطفل لم يبلغ
 حد التكليف فحكمة حكمه خلق لغيره في اكثر الامر لانه كلفه و كلما زاد
 عقله علت رتبته و كذلك حاله بعد البلوغ اما ان يصل الى رتبة الانثى
 فيعود و مخلوقا لنفسه و لغيره لان الله بنفع الكل بالكل فانما النفع البتداء
 فلا اشكال في ان الله تعالى قد فعله بنا كما بدأ بالحياة و السهولة و غير
 ذلك من غير ان نستحقه من باب العوض و لانه باب الثواب فان قيل فلم
 لا يجوز ان يريه بخلق ان ينتفع على احد الوجوه التي ذكرتم و دون حملتها

وان كان لا يتبع ان يتبع بكلها قلنا اذا صح انتفاعه على الوجه
 بيناه لم يحرك ذلك لانه يكون في حكم العيب في الوجه الذي لم يرد
 ذلك منه كما ان لو لم يرد بخلقه ان يتبع بوجه الكفاية خلفه على
 سائر الوجوه التي خلفه عليها ولا اطلاق القدرة له سبحانه يقتضي في
 العقل عموم النفع منه سبحانه لا بعضه فاما ارادة خلقهم في الوجود
 فنقلنا ذكرناه بعينه ان يتفهم بالثواب المستحق على التكليف
 ويجزاه الا ابتداء وهو الاغراض وبالنفع المبدا كذا في دار
 لان حال الاصل يعطى ذلك فيما يقع وفيما يقع فاما النفع المبدا
 ان ما كان منه على طريق الاصل اذا لم يكن فيه وجه من وجوه
 البقي بحسن في عقل كل عاقل واما خلفه لما عرضهم اليه من طريق
 النفع بالاغراض ان توفينا لغيرنا بهل يستحق به العوض على وجه
 يحسن عليه حسن اذا لم يوضع فيه وجه يتبع له الا ان يكون النفع
 يوضع على ذلك الوجه الذي يقع فيه واما النفع على طريق الجزاء
 على التكليف فحسبنا ظاهر لانه يوضع على ما تالموا بشقة مباشرة
 الا ما لانهاية له وهو الخلود في الجنة فان قيل لو خلقهم على صورة
 لا يحتاجون موما الا التكليف واما ما يوضع الكلف المحسن
 لكما الاصلان منه ابلغ قلنا لو فضل ذلك بهم لكما ذلك في القسم
 الاول لانه يكون قد ابتداءهم بالامان ولا يكون ذلك الا
 لهم على تمام القدرة منه سبحانه ولا على تمام الاصل بل على الجزاء
 ذلك

ذلك وقد ابطالنا ذلك واولا وجزا انتم الاصل اليهم توفيقهم
 به سبحانه ولا يكون الطريق الا ذلك الا بوجه صفاته وامانه
 الحسنة كونه قدرته وكمال اصابته ومثل ذلك ولا شك ان
 الجزاء لا يكون الا على قدر المشقة ولهذا يستحق البكر من
 الحمد والشكر ولا يقال انه يستحق الجزاء لانه لا مشقة عليه
 في فعله ما فعله من الاصل فان قيل هذا كله حكم من يعلم منهم او
 يسمع على ما قدرته من ان الله تعالى خلقهم بحسب اهلهم فكيف حكم من يخلد
 منهم في العذاب المحترم الوعيد فقل هو بعد ما علم الله منه انه لا يقبل
 وان كان قد اقره على القبول وازاح عنته الا لمن علم من زيد
 الغريق انه اذا اذله اليه حبل لا يتخلص به من الاختناق ساقط
 ويخفق به نفسه مع قدرته على ان يتخلص به فهو وان كان حثا
 اليه فيما قصد اساء اليه لما علم منه انه يعجز عن نفسه بالخلق الذي
 هو صفة المقصود باداءه الجبل ولو قلنا ان زيدا هو الجاني
 وان من ادله اليه الجبل لم يرد الا الاصلان اليه فلا شك ان
 اللامية تقع عليه بغيره اذا سكت ان الضرر لم يلحقهم بخلفه
 تعالى لهم بل يجرى لغتهم له فهو في فعلهم لانه فضلهم فكيف تشبه اليه
 ما ليس منه وقد تحققت انه انما اقدرهم على الخير ليقضوه وعلى
 الشر ليجتنبوه فيحصل لهم الجزاء من الله سبحانه على الصورتين
 بالبين وضده وهما حكمهم في ذلك الا حكم من اذله الغيبة

قلنا في التوضيح في
 سلكه لاننا على الواقعة الواردة
 الا انها تقتضي على ان الله تعالى
 لا يخرج من هذا الحد وانما يتبع
 شقيا بافهام العقول فاما ذلك
 بل هو فاق ما يريد وبوالذات
 من الحسن وضع القبيح
 بفعل ما يشاء من غير تعليل
 ويجزم ما يريد به من نزع
 ولا مانع ونحن كما لا يخفى
 كونه ذات كمال لا تغفل انما
 اسائه وصفاته سبحانه بربه
 رب الوفاء على بصيرة

مسترة وممكن من تناولها شاء منها وعرف بما يفهم الضار والنافع
 لياخذ النافع ويجنب الضار فعكس الامر فلما اخرج منه شيئا
 حصل عنده من الاسف على ما فات من لذته اضغاث ما ناله
 مما جناه على نفسه من سقمه وذهاب صحته فان قال ان قلت
 ان مدخله الى الغيظ جبر على ادخاله مع علمه بما له والآفلا شكار
 على حاله يقال له لا شك ان مدخله اليها اختيار لانه القادر المطلق
 ومن له اطلاق القدرة لا يكون جبراً على ان يفعل ولا بد ولا
 على ان لا يفعل لانه يكون في احد القسمين عاجز او اذا
 كان غنيا عن الفعل ومن الجائز ان يفعل الفعل الحسن ثم
 رأينا قد فعلت نحن ان لم يفعل الا الحكمة لانه تعالى لا يوصف
 بنقيض العدل والحكمة وان لم يعلم وجه الحكمة لان الكون
 بالصدق كالبنس الذي صحت نبوته لا يلزم ان تعتبر جميع اقواله
 واقواله بعد ما صح انه صادق وان جاز ان يستلزم وجه
 الحكمة لبتأكد الايمان به هذا مختصر كلام البصر وهو صحيح
 في الاصل لكنه يحتاج الى شرط وزيادة بيان ليخبر الاستحسان
 باهل النار ويحقق وجه الحكمة الالهية في خلق الكفار
 ويصح فضل تعالى وعدله في نظر النظرار وقد بينا ذلك
 في تلخيصنا اضرافا فقه جديا تفرد بالحج وتزود ايماناً بالله
 ان شاء الله تعالى وما ذكره البصر وزودنا عليه من جنس
 فصل

فصل في ان الله تعالى خالق الخلق لعلة ام لغير
علة فان قيل للعلة فهو العيب وان قيل لعلة فان
 قلت انها لم تزل لزم ان يكون المفعول لم يزل وان قلت انها
 محدثة لزم ان يكون لها علة والتسلسل محال يقال له خلقهم لعلة
 لكنها غير موجبة لخلقهم فهو غير مقهور بالاجاب لانه لو كان مقهورا
 لخرج عنه ان يكون مختاراً وعم ان تكون له القدرة المطلقة فان
 قال فكيف تكون العلة غير موجبة وهي علة يقال له ان العلة
 تنقسم الى قسمين علة موجبة وعلة غير موجبة فالعلة غير
 موجبة هي التي يفعلها فاعلمها على طريق الاسباب ان شاء ذلك ويكون
 لان لا يفعل كما يقول القائل فعلت هذا لاجل كذا يريد الغرض الذي
 لاجله فعله ان لم يكن ما سماه علة بسببه موجبة لفعله فان قال
 الفاعل متنا انما يفعل لاجل منفعة او لدفع مضرة او يكون عابثاً
 فيراد القادر الغني منا قد يفعل الفعل الحسن وان لم يجبر به
 منفعة او يدفع مضرة وان لم يره احد او يتوقع بفعله ما يتوقع
 به غيره ومع ذلك فلا يكون عابثاً ولا نقول له انه فعله من باب
 ما يجب عليه او يضطر اليه بل حسنة مع كونه غنياً عن فعله وهذا
 يصح انه كريم وان يستحق الحمد كما بينا بما الحقناه في آخر سورة
 الكهف ويجب في عذر كل عاقل ان يعرف الحسن والبيع اذا فعله
 معه فلا يكون الا من يتبعها من فاعله وقد بينا لزوم انه تعالى ان
 ان يحسن اليها

وهذا البحث بعد قول اصدي
 القائلين وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون فقلت
 انهم ما وسعها عقولنا
 فوضت لنا معارضات لنا
 فاصححت احسن الاجابات
 فلاتنا من الدعاء بالتوفيق

ولا يجوز غير ذلك لفتح العجب وفتح العجب وانوارده بالغناء الاكبر
واذا فتح ان فعله غير قبيح ولا عيب فقد صح حسنه ولم يجب عليه
فعله بل حسن كما قد مناه فان قيل حسن الحسن لم يستجد بل
لم يزل في العلم الازل فلم يتقدم الفعل الذي لما فعله انما فعله
حسنة قلنا لما لم يكن المبدع مبدعاً الا بعد ان لم يكن مبدعاً
والمبدع ليس له اول وما ليس له اول متى فعله لم يضره المعارضة
اذ العبد والبعث لا يتصوران فيما لا اول له ومتى لم يزل ان يكون
مختاراً غنيا بذاته مطلق القدرة بطول جميع ما يعارض به
معارض ولزم صحة جميع ما قدمناه وايضاح ذلك ان نقول
ان انما استحال الفعل فيما لم يزل لنفسه اولية الازل والاثبات اولية الفعل
والجرح بين ماله اول وما لا اول له محال ولا يعارض ذاته تقا علة الوجود
اذ ذاته تعالمت فلو كانت علة لزم قدم المعلوم وقد انتهى قدومه
بما تقدم ولان وجود المعلوم مع العلة بالذات منتف اذا لولم تقدم
لم تكن علة ولهذا لا يكون سبحانه علة لذاته فافقه هذا الايضاح
واحفظه فانه نافع جداً فان قيل اذا كان قد فعله الفعل حسنة
فقد وجب الاستمرار به سرمداً فيمكن ان يقال كما لم يجب عليه في قبل
كذلك لا يجب به بعد وقربنا ذلك في آخر التخصيص في آخر الكلام
فيما يتعلق بهذه السورة وهو عجيب لم اسمع عن تكلم فيه ويجب ان
نعلم ان اسم الصفا هو علامتنا على محال الذات وليس في لوازم
محار

محار الذات فاذواتنا تكملها الصفا وذاته تعانك الصفا فهو كمل
الكفار وتم التمام ونوفى الكمال والتمام ويطلق عليه اسم الوجود
للتعريف بانه معطى الوجود لان الوجود في الاسماء المشتركة والتلفظ
يشتملها كلفظ العين الذي يطلق على اشياء ونوع لفظ الوجود
يطلق على الباطن لا بالمعنى الذي يطلق على سائر الوجودات وذلك
كالوصف فليس ثم خصوص وعموم ولا اشتراك ولا افتراق ولا
ضد لانه تعاليمه ليس معدوماً فيما كان ولا فيما يكون وكذلك فانهم
في صفة كل صفة ثم صفاته فانه يقع فيها هذا الاشتراك والتمتته
عنه فله الاسماء المحيطة لا على معنى الوصف والصفة بل كما قال علي بن
ابى طالب رضي الله عنه في توصيفه لا يوصف بوصف ولا يحس
بحس ولا يقدر بمقدار الذي كلف الكيف لا يقار له كيف والذاتين
الايين لا يقال له ايين لكننا نطلق عليه الاسماء بمعنى الاعطاء فهو موجود
بمعنى انه يعطى الوجود وعالم بانه واهب العلم للعالمين وواهب القدرة
للقادريين والحياة للاحياء ولا نقول انه عالم لذاته او يعلم له مثال
في انفسنا بل هو الله العالمين بالعلم والعالمين بالذات وهذا ليس
بتشبيه ولا بتعريف بتعريف بل استدلال بالقدرة في القادريين
والعلم في العالمين على انه قادر وعالم مع اعتراف العقل بانه سبحانه
وقد تعالى ان يتصرف في جلاله فكر عقلي وخيال وهمي ومشار لفظي
فيقار أهل الصفا لذاته او لقان قايمة بذاته فانه عز وجل لا تحصره المعارف

ولا تحيط به الالفاظ ولا يحيط للكلام على كرم الله وجهه لا يوصف
 بوصف الالهة ولهذا جمع السلف ان ما دار في الوهم او عقل
 في الخيال والغير منوفا خالقة ومبدعة ولهذا قال القائل من
 له سبحانه ومبينا كيف الواجب لك من قوادى رتبة لا تذكر
 وسواك من ذرة لا تملك ولقد كفت حواطير عن انها
 تولى اليك مخافة ان اشرك وصرفت وجهي عن جنابك غير
 من عليك فليست تحو كاسك ووقفت عند الامر موقفا بلا
 قصد اختيار في اذاهك حسب بان عرضت لرضاكي
 وهديتي كرما فان المسك فاذا كان هذا الكلام مما
 يعظم به الحق في النفس الخلق ويحقق لنا تنزيه الباري تعالى
 عن الظلم والبقع ويظهر لنا خالقنا غاية الاحسان فقد حصل
 الانس ولزم الحب وذلك من اشرف المطالب وجميع ما قرنا
 موضح لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
 اذ العباد له اجزاء يعود علينا فصح انه انما اراد بذلك كله
 ان يحسن البناء اذا لم يتبع ان يتفجع من هو حق مشبه باير
 الصور الممكنة في العقول فيجب ان يريد بخلق الحق المشبه
 ان يتفجع به غيره كما قد مناه في الطفل فاذا ثبت هذا الاند
 فلا يتبع في الآخرة لان كمال اللذة للمؤمن لانك فيها الآخرة
 ومن جلة اللذة ان يرى عدوه في النار فيحصل له بجات نفسه
 من مثل

من مثل ذلك فرح وبهلاك عدوه فرح آخر كقوله تعالى المؤمن
 فاطلع قرآه في سواء الحبحم وتنام الفضة كما بيناه في موضعه
 واذا كان النعيم دايا فيجب ان يكون الفوز بروية النجاة
 من صدق دايا ايضا لنتم اللذة والسرور بروية النعم والنجاة
 من الحبحم واما ما قاله ابن برنشا وامثاله من ان الوهب الذي
 يخرج من النار هو الذي يحس بالمها فتقذبه بها رحمة وحكمة
 واما غيره ممن لا يخرج فهو وان كان فيها فلا يحس بها فيكون
 الاخبار عن حاله صدق انه فيها كما تجد دايع الجلود لا يحس
 بنق ما هو فيه والعبيد يهرول عند مفاجاته لم وهذا ليس
 بشئ لان الفرق لم ينسب عليه بل على صدق ولان اعتقاده
 مضر الا ان يكون ذلك في ثيابا غير المكلفين وذلك بخلاف قوله
 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو جاز ان الله
 تعالى يخلف الوعيد لجاز ان يخلف الوعد ومن ابلغ الكرم ان
 يكون من يفعل الخير جاز على التكليف وعد المكلفين بابلغ الوعد
 وتواعد بابلغ الوعيد لمن عص الامر وفي حيث انه قال فلا يجوز ان
 ان لا يفعل لئلا يكون كاذبا تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان قيل لو فرض
 اليهم معرفة ذاته عز وجل لكان ما قدمته تاما اذ لم يبق سوى ذلك
 قلنا قد صح ان جملة المراد ليس الا الالهة العباد في المعاني
 والمعاد ومن ثار الالهة ان يكون فاضلا وعاتما باقيا وفانما
 عطا غير مجذوذ ولم يبالغ في الوعيد اذ لم يجد عذبا غير مجذوذ
 في العقوبات

ابن برنشا ان الله اعلم
 برهان صاحب التقية
 من كبار الصوفية والفتوة
 وعبد الله العبد على مذهب
 الاعتزال في اغلب احوالهم
 وهناك من يفتي بخلف الوعيد
 والشيخ الاكبر استاذ الفتن
 على ان خلف الوعيد في الاصل
 والكرية عند الوعيد ولا يلزم
 من ان يخلف الوعد اصلا
 لانه مذموم قطعا في جميع
 الاديان وشهادة الوعد
 وشرايين برهان والشيخ الاكبر
 لا يخرج عن عبادة الله تعالى
 واما مدركهم عن قولهم
 نقياس العقول وقيل وقار
 ونكر سيدان رجال ويترك
 هذه الامور من اناس هذا
 التفسير وصار شيا فاما
 نحن لا رأينا من آثار اجتهاده
 ما لا يترك من اجله فلهذا
 منه هذا المختصر يكون عبرة
 لمن اجتهد

ليستوعب الصور التي تحظره اقسام البشر وهذا النوع من
الاحسان هو الخاص الذي من اجله كان ما سواه واليه الاشارة
بقوله تعالى كان يربو لقاها الله فقدم لهم الفاتح ودلهم على
الرباط وهذا انما يكون لهم في الآخرة بحسبهم مع الرتبة المسمدة
لانه تعالى لا يجا طبه وليس الكلام في هذا المقام في علوم هذه
الدار الفانية لانه الفاتح التي اليها انتهى فلو علمت غاية الرباط
في الفاتح لم يبق للخلق الجديد فائدة فاذا الرزم في العقول ان هذا
هو الفاتح التي يجب ان يعمل عليها وينتقل بكل شئ اليها
فلما شك انه تعالى اعلم باوتب السبل ولهذا السبل الاقرب
انزلت الكتب وارسلت الرسل فان كان لعاقلا ان يطعم من
الله في الوصول الى روية ذاته في الدار الباقية فليس الا بالمشا
امره في الدار الفانية واعلم ان كل علم يعتبر به لا يصل الى باب
الذوق واعني به الذوق الديني كما لا يقدر العاشق ان
يجز الخلق بما يجده من الامور الحياتي وكل ذوق ديني كيف كان
فانه لا يشبه الذوق الاقرب وان عجز ان يعبر عنه كل لسان
وهذا الكلام فيما يدركه الانسان من لذة مخلوقة فكيف يمكن
له الخلق والامر فبشيء من دعوى العقول الممونة وجوده
بعبادة ودعى الى ذاته بالروح غير ممونة ذاته وهذا موضع
الادعان والسجود ولو لم يكن كذلك لبطلت الحكمة والصفات
التوفيق

ولكن التوفيق به مقصورا على باب واحد وهو العلم المختص بالعبادة
وهذا نزر في باب المراد فالحمد لله الذي جعل اليه بكل شئ وضده سبيلا
فجعل العلم والجهل عليه وليلا وما او يتم من العلم الا قليلا وهانا
قد لحضت لك كلاما فيه اجوبة ما اشكل وكفاية من تفقروا فتمت
امامه وصيته فتأملها متانتيا **هذه وصية نافعة** يجب ان
يكون العمل بها محوبا عند حل المشكلا وتأمل المقولا اذا اردت فهم
مثل هذه الدقايق ولم يكن عندك من علم الاصول الصحيحة قاعدة
تتهك على الحق وتنقذك الى الاصح فيجب اولان نحو ما في
نفسك وتلقى ما تريد عرفانة تلحق تقليد ثم نتجت به مع نفسك
بجت من احسن الظن به واساء الظن بما كان في نفسه مما
يناقضه الى ان يغتمه ويغتمه ويقوم الدليل على صحته لو اراد ذلك
فاذا صح عندك وثبت ففرضه بعد ذلك وقف منصف بين
ما عارضت به مما كنت به عارفا وبين ما عرفت ثانيا بعد ان
حققت كتحققك الاول فانه ربما غلبت عادة او غلط ظن
او جذب طبع او سولت نفس فاذا انتهت نفسك منه امداك الله
وكذلك فافعلوا الا فكيف تقارض بما تعلمه ما لا تعلمه
فانت مع تقارض ما تظنه مرادا لخصرك وليس الا ظنك وان
الظن لا يفتح من الحق شيئا وكذلك اوصيك ههنا ان توضح
الانهم ما قد قلته وتخذوه كما قلته ليثبت في لوح القلب ويحور

ما يصادده فلن تستطيع ان تجتمع بين الضدين وما جعل الله لرجل
 من قلبين فليس يستطيع اثبات ما قلناه الا بمحض من المبتوت
 في قلبك ادلائم تقف موقف السائل الحائر الباصت عن الحق
 والامن كنت في مقام الحق عند نفسك فلا سبيل الا دخول الشك
 عليك فكيف يدخر البقيين بضد ما هو عندك فان قلت فكيف
 اكون متيقنا شيئاً فامرته تقليد اظنا قلت اقرآء بحسبوا انهم
 مسلمون ثم اعلم ان لم الرمزك بذلك الا اولاً واما اذا حصلت
 ما ليس عندك كما حصلت ضدك الذي عندك وانصفت في
 ساوا تحصيلها علم سواد واجتهاد مسا وفيه ذلك ان
 تنظر فيما تجردها قرة الحاصلين والاكيف تزن موجودا عندك
 بعدوم مما هو موجود عند غيرك فتكون كقوله تعالى الكذبتن بآياتي
 ولم تحيطوا به علما فقف هذا الكلام في وقت احتياجه اليه
 ولا تقنع بغيره فقط والله يهديك وينقذك مما يرديك
 انشاء الله تعالى هذه التخصيصات وعدتك بها فانها
 متا نيا بعد الوصية **تخصيص اول فهمه اصل والقول**
فصل ذكر تافه الاحصان والجزا والاجبار والاختيار
 ان الفنى المطلق ليس عليه ان يقفل فان فقل كان ففله اصاناً
 ان الاصل من الفنى المطلق لا يكون الا كاملاً ان كما الاصل
 لا يكون الا ان ياتي بسائر الصور الممكنة ان الصور الممكنة في
 الاصل

في الاصل ثلث اقسام جهة الفاعل له فهو ابتداء او جهة المفعول
 فهو جزاء او جهة ما معاً فهو ابتداء فلا جائز ان يكون الله تعالى
 قد خلق العباد وتجربين بل مختارين لتصح القسمة الثلاثية ليصح
 الجزا اذ لا يكون الجزاء على الاجبار الا للهي الفاعل فالفاعل سبحانه
 غني ففعله احسان واحسانه كامل فاجزأه كامل لازم عن كماله
 وكمال الاصل لازم عن فضل الفنى المطلق وفضل الفنى المطلق واقع
 واطلاق الفنى لمن له الخلق والامر واجب فانفق الاجبار ونبت
 الاختيار واقول ان العلة في كون الخيرة عقاباً لا يفهم العبادة و
 لا يفهم الاشارة الا ان يشار الله في ان كل انشا انما يشهد ما
 يجب في نفسه والخيرة عقاباً يجب نفسه كذلك فهو خيرة عما يشهد
 في ذاته ولا يرين غيره فهو لا يرجع اليه فهم ولا قياس ولا علم
 وكيف يرجع وهو يحس ويشهد ويجزأه خيرة فهو على نفس
 مما يجب وهذا قوله تعالى ما تولى وكهوله ويحسبون انهم حمتون
 وهو معنى قوله اذ ابتدأ الخذلان هو اه واصل الله ان قوله
 فمن يهديه من بعد الله **فصل في الجزا** مشتق من الجزاء
 وهو مقابلة فعل الفاعل بثله من غير او شر ولما كانت المقابلة
 على كل جزء سميت جزاء الجزاء معذوق بفاعل مستحق فاذا فاعل
 لا جزاء المستحق للجزا هو المبتدئ بفعله ما فهو فاعل متقدم
 والمجاز عليه غير مبتدأ فهو فاعل متأخر ولا يصح متأخر الا ان يوجد متقدم

المبتدئ بالفعل ان كان غنيا فهو الرب وان كان فقيرا فهو العبد الفاعل
ان كان فله حسنا فهو محسن وان كان سببا فهو ميسر وان كان الفاعل
الشيء هو اذ هو عدل وان كان الفاعل من ابتداء فهو فضل الاله
الارث لا يكون الا الا غير الاله في العبد وان كان الا غير لا يكون الا
الانفس **فضلة الاختيار** الاختيار مشتق من الخيرة فالخيار هو الذي
يترك الشئين فيأخذ خيرا عنده المبتدئ بالفعل مختار له غير
جبر عليه اذ لو كان جبر عليه لكان المبتدئ من اجبره لاهو لا يبع الاله
الامر مختار لانه اذا كان جبر عليه فالامر من اجبره لانه وكذلك
الاسارة ولا يبع الاله الا المختار له لان الذي يصل اليه الاله
ان كان كارها له فهو اسارة بالامر وفاعله يستحق التلوم صح
ان لا امر الا بعد وجود مختار فاعله مختار فاعله واجب
ايجاد القابل مختارا لا يجبر الزم ان يهدي الى ما هو به او الى
تحقق ان عايد فضل عليه اذا امر فيه اليه ثم المراد من تكوينه
بتمكينه ثبت ان له جوازه على ما يصدر منه ابتداء كمراسم الخلق
ليس عليه ان يحسن وان احسن كما احسانه كاملا فالحمد لله والصلوة
على رسول الله والسلام **تلخيص ثان** يحل به اشكال من
اشكل باهل النار ويثبت الجزا للفاعل المختار اعلم
انه قد يقع الفلظ من القابل في فهم ما قد يشكركم قوله بسبب
اهدما ان يكون قوله ما هو ذام العقل لاجل النص فلما بينى
عليه

عليه لم يثبت فلو افند في النص ثبت ولم يتر لزل الثاني ان يكون قد
غير البيل الموصلة اليهم ذلك الاشكال فاذا لم يصل السامع اليه
عما والعقل متما عنده والعقل غير متمم ولكن البيل التي سلكها
القابل ليست بيل مطلوب السامع فهذا سببا في جهة القابل ثم
ينضاف اليها سبب في جهة السامع وهو انه قد ياخذ احد مدلولي
اللفظ ضمنا رضه بما هو صحيح في العقل ويكون القابل قد اراد
المدلول الآخر وهذا القول البصر ان الله خلق الخلق ليعين
اليهم فهذا قول صحيح لا شك فيه ولكن وقع فيه هذه الصور الثلاث
كما بينت وذلك ان قول خلقهم ليعيدوه ثم استلزم من ذلك انه
خلقهم ليعين اليهم لئلا يبقا قد استلزم نص التوان وبما استلزمه
قد سلك سبيل البيان وكذلك خلقهم ليعين اليهم مدلولها اهدما
ما تقع به المعارضه باهل النار والآخر ما بيناه في قوله ليعيدوه
وستوضح البيا اننا الله تعالى ولنقدم امام كلامنا في ذلك جملة
انه لما كانت العبادة منهم لم يلزم عنها الجزا منه لهم وكما في وسعهم من
العبادة ما يتشاها وما في قدرته من الاله لا يتشاها عايد خلقه
لهم لما يتشاها وهو العبادة خلقا لما لا يتشاها وهو الاله فانهم
ولما كانت عبادة لهم لاهوتهم الا انفسهم فانها هدر جوارح
الاله الا الالهان كما الالهان منهم متساويا والالهان منه
غير متناه كما احسانه فضلا لانه يفضل عما جاؤا به وكما ايضا هبنا

لانه تضاعف عما كان الالهة اليهم بسببه واليه الانشا بقوله ولدينا
زيد ولما كان الفضل كله بيد الله والوهب كله في لده الله والثواب
كله في عنده الله والامر كله لله وصاحب الكل قد قيد الكل لعبادة
العباد كان الكل مردودا اليهم وموقوف عليهم ولهذا قال الله
يرجع الامر كله قال بعده فاعبدوه وتام الاية فصارت العبادة
منهم شرطا لوقوع الاجر منهم منه ولو وقع ما بعد الاجر لم يدر
وهو قول ويؤت جلد له ثم قال اجر اعظما كما بيناه بعد تجاز
سورة الكهف فلما كان الاجر مشروطا منه وعليه يترتب ما بعده
جلد له ذكر الله انه خلقهم للشرط وذكر البصر انه خلقهم للشرط
فان شكل كلامه ولم يشكل كلام الله تعالى واليضاح ذلك ان قول الله
يعطى ما معناه خلقهم للاجر بهم وقول البصر يعطى ما معناه
خلقهم ليعطيهم وقول البصر يلزم عنه العطا للكل بلا شرط فاذا
اعطى البعض دون البعض اشكل بلا شك وقول الله يلزم عنه
العطا بشرط فاذا اعطى البعض دون البعض لم يشكل بوجه فحين
لانتم لم يقول البصر فبعد كلام الله لئلا تقع المعارضة ونقول
الحجج على الله بل نفهم كلام الله فتروا المعارضة ونقول الحجج على
على العبادة فهذا هو اصل الاشكال والسلام على من اتبع
الهدى فاذا التمت هذا جاز ان يؤول كلام البصر فينتج
بالناويل وجاز ايضا ان يحل على كلام الله ما يوضح كلام البصر

ويبين مراده وفيه ذكرنا هذا كله وجعلنا بسط القول فيه زيا
بعد هذا المقال الذي به انحل الاشكال فلنبين على هذا الاصغر
ونقول لما كان قد خلقهم قادرين على الكفر ليؤمنوا ولم يجعلهم
قادرين على الايمان ليكفروا والزم ان يقال خلقهم ليؤمنوا و
كذلك لما خلقهم قادرين على عبادة الشيطان ليعبدوا والرحمن
ولم يجعلهم قادرين على عبادة الرحمن ليعبدوا والشيطان
ليرم ان يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ومثله لما مكنهم من الاساءة ليجنوا ولم يمكنهم من الاحسان
ليسيروا الزم ان يقال خلقهم ليجنوا وكذلك لما خلقهم متمكنين
من السوء ليجس البهم اذا تركوه ولم يخلقهم متمكنين من الاصلح
ليسبوا البهم اذا افلكوه لزم ان يقال خلقهم ليجس البهم والى هذا
ذهب البصر ولم يلزم من قولنا خلقهم ليؤمنوا ليعبدوا
وليجنوا ليجس البهم وقوع ذلك كله في كلام لان اللام هي هنا
مبينة للمعنى كما تقول استعيت بك لاصوك فامتنع الدعوى
من الاكل او كما صابا فوقك صحح ولم ينتقض ما في اجله وقع الهم
منك به ومثله فيما يتعلق بالعبادة التي ليس المراد بها الا
الجزء فلو استأجرتك لتخدمني فاذا امتنع من الاصر ووقوع
الخدمة امتنع منك بذل الاجرة ولم ينتقض قولك لتخدمني
فكذلك اذا امتنع من العبادة ووقوع العبادة امتنع منه سبحانه

مع الشرط
بعبادة

واعني به الجزاء ولم ينقض قوله ليعبدون لان اللام هاهنا بيان
 الغرض الذي لم يخلقهم الا لاجله وقد مكنتهم منه فالغرض لم يتغير منه
 وان لم تقع العبادة منهم ولما كان الاحسان منه سبحانه قد يكون ابتداء
 وقد يكون جزاء علمنا ان الابداء غير مشروط فاذا اقلنا خلقهم
 ليحسن اليهم فالكلام مستقيم اذ ما لا شرط فيه فوقعه واجب للمؤمنين
 والكافرين وقد وقع على كل الصور كقوله وسخر لكم ما في السموات
 والارض جميعا منه وكقوله واسمع عليكم نعم ظاهرة وباطنة
 وقد بينا في آخر هذا التلخيص ما فيه كفاية مما لا ريب فيه
 واما المشروط فلا جانب وقوعه الا بشرط كقوله ومن يتق الله
 يجعل له مخرجا ولم يتغير قولنا خلقهم ليحسن اليهم لكنه احتاج
 الى تفصيل وتقديره ليحسن اليهم ابتداء وجزاء فالابتداء اليه و
 الجزاء اليهم ولما كان ما هو اليه من الاحسان لا يتعلق بهم وما هو اليهم
 من استحقاق الاحسان منه لا يتعلق به لزم ان يهديهم لا ان يحرمهم فوجد
 ارسال الرسل وشرع الشرايع كما هو منهم فقط ففاد خلق الدنيا
 باسمها انما هو ليحسن اليهم جزاء لا غير لان احسانه ابتداء غير محتاج
 الى خلق الدنيا بل يكون فيه ان يوجد هم في الآخرة ولذلك بين
 لهم ان تقا انما خلق الموت والحياة ليبلوهم وكقوله ونبلوكم
 بالشر والخير وامثال ذلك فله اصح اول في الدنيا هو فضل
 لانه تقا بدأهم بدوله احسان في الآخرة هو وهب وهو ما
 بعد

بعد جزاء اعمالهم واليه الاشارة بقوله ولدينا مزيد والفضل
 في الدنيا ساوي فيه بين الكفار والمؤمنين فاجل امتحانهم ليحققوا
 عدله والوهب الآخرة الاخرى مختص بالمؤمنين لانه احسان
 على احسانهم ليحققوا فضله فالفضل في الدنيا قبل فضلهم والوهب
 في الآخرة بعد فضلهم جزاء والجزاء الدنيا والآخرة لا يكون الا بعد
 ومن البين ان الجزية على فضل الشر لا يعاقب والجزية على فضل الخير لا تثاب
 وكذلك الجزية على ترك الشر لا تثاب والجزية على ترك الخير لا يعاقب ولا يصح
 ان يقال فلواجره على ترك الشر ومكنته من فضل الخير لانه قد سلك به
 سبيل السلامة اذ لا معنى للمكنته الا ان يقدر ان يعقل وان لا يعقل
 فلواجره علم ان لا يقتدر مثلا يذوق النار ومكنته من ان يصلح فلم يصح
 وخلق النار ففدح انه لا يصح الجزاء مع الاجبار ولزم التمكن والاختيار
 فالجزية حكم العدم من جهة نفسه ولو لانه خلق من اجل غيره كما اذا
 ايجاده فلا جائز ان تكون الجنة والنار الاعم كسب فالالم
 واللذة لا تتعلق بها بالرب الا بعد استحقاق المسخى لها كسب
 واذا اوجد الله من نيتا لم يكسبه وان لم يكن قد اوجد
 نيتا لم يرب ليلتذ لكنه علم منه انه لا يكتب الا ما يعقب الما
 لانه تحققت انه لم يوجد لنفسه بل لغيره ولم يكن ظالما
 له فيما يناله من الالم ولا فيما يفوته من اللذة ولتة ان يخلق
 ما شاء اذالم يكن ظالما ولا عابثا بل حكما ونكاحا حكما اذا

لم يقدر على الخوم
 بتدبيره

فمن عابدة على الخوض بكسبه ويكون الله قد نفع المؤمن في الدنيا بما
 لا يعقل كالحجار ونفعه في الدنيا والاخرة بمن يعقل كالكفار وذلك
 بانواع التسخير والاعتبار ولان الشك في ان عدم الكافر ضربه في وجوده
 ولكن ليس على الله ان يمنع المؤمن ما يستحقه في العوض لاجل الكافر
 بل ان يعامل الكافر بما يستحقه من العدل لاجل المؤمن ولما لزمه
 حال الاحسان فلهذا الانسان ليكون قادرا على امثال الامر في فترة باليتن
 وضيقه من فضل الخير ونزك الشكر لزم خلق الاضداد لتتم النعمة على
 العباد ويوجدوا على لجهاد فكلما في جملة ذلك اجبا ومقدار مخصوص
 من الكفار مع علم بانهم سيكونون بكسبهم من اهل النار ولم يكن
 الله في ايجادهم لهم عابدا ولا ظالما بل كان بهم على المؤمنين
 منقوا واذ بان انه تعالى خلقهم للمؤمنين فلا يفسد خلقهم للنار
 لكون ما لهم اليها كما لا يعقل خلق الاجسام للنفوس بل خلقهم من
 اجل الارواح التي خلقها للبصا وما خلق في اجل البقا فقد خلق البقا
 وان كما ماله للنفوس ومن هذا القبيل خلق الله الاشياء جميع المعادن
 والنبات والحيوان وسخر له الاكوان كما بينا عند قوله ما خلقناهما
 الا بالحق ان ذلك كله في باب العدل والاحسان ومن لوازم حال الاحسان
 ان خلق الله الشيطان فجعله معالسا برضوب الشر واخبره اوصافه
 كلها بصفة واحدة جامعة لكل ضرب من انواع الفسق ومع مخالفة الامر
 وبين ان تعامل بكبره على كونه بل يمكنه من امثال امره ومن ثم هذا
 البيان

ولا بد ان يقول قولنا
 ولقد ذرانا للجحيم كثيرا من
 الجن والانس ونوريات
 الموكف على مذبحه نذرية
 البار في العقول بما يمكنه
 في العقول والنقور والآ
 فقد خلق الله كفارا سارحين
 المؤمنون ولم ير المؤمنين
 والجن لا يمكن لاحد ان يحيط
 بحكمة الله تعالى خلقه ابدنا
 ولو عرفوا اعمار الدنيا في
 الجنة سرمدوا واشبهوا
 في هذه الايات
 او في سرورها والآتي
 عليه في كل حجب استلذت عديته
 لا يمكن الجواب عن كل ما

واوتى العرفان شهدان الشيطان عبارة عن الصفا المذمومة
 من الانسان وانه في اجل نعمة في الاكوان ولولا ايجادها لما نزل
 التوراة ولا حمل الاحسان فلما كانت زبدة الابدان ليس الا الاحسان
 الى العباد وكان الله غنيا عنهم وعن الاحسان اليهم ولم يكن ذلك
 واجبا عليه اذ اراد به صارا واجبا من الكل للكل من اجل انه
 مراد الله للكل فلما ان الانسان اذا اسأله عنه كان قد فرغ من
 مراد ربه به فاستحق جزاء كسبه من يعمل سوءا يجزيه وبالعكس
 لهذا تكررت هذه المعنى في جميع التوراة كقوله سبحانه ومنهم فلما ثبت
 ان الجحيم لو ازم كمال الاحسان الى نوع الانسان وجب الهدى على خلقه
 سبحانه وبما ذلك هو ان كمال الاحسان من الرب بوجوب على الرب
 هداية العبد المسير اذا سلكها كما احسان العبد الى نفسه كما ملأه
 معنى قوله ان علينا للمهدى ولا يجوز ان يكون كمال الاحسان من الرب نحو
 على الرب اجبار العبد على ان يكون احسان العبد الى نفسه كما ملأه
 تمكينه فقط لتتم القسمة الثلاثية التي لا يصح كمال الاحسان الا بها
 فاذا انحصر احسان الرب في اقسام ثلاثة احدها ان يكون العبد
 متمكنا لا يجبر فقد وقع ما لا يجل خلق الانسان وتحقق ان ذلك
 من مخالفة كمال الاحسان وعاد الكافر والمؤمن كل منهما ممنوعا بكمار
 الاحسان من ربه وذلك بنفس كونه خلقه متمكنا من الاسارة والاحسان
 الى نفسه لانه متمكن من الترتيب بفعل الشئ وترك ضيق ولهذا طالب

الكل يقول

ولقد مكناكم في الارض فالتمكين هو حقيقة كمال الانسان
الدال على كمال الاحسان واذا انانئت جميع ما قلناه بغير
المعارضة بالكفار وبان على انه تعالى تحسن الالهة النار
وان احسانهم لا ينقص احسان الالهة الجنة بل تساوي
منه اليقين في كمال الاحسان وتحقق ان الجنة والنار حيز
لوازم اعمال الوقيين فان الله لم يخلقها الا امة واحدة
فاختلفوا ولو شاء ربك بعد الاختلاف لجعل الناس امة
واحدة اي اجبارا ولكن بين لهم ما يتقون ليكونوا امة واحدة
اختيارا فيكون احسانهم اما انفسهم بالتقوى كاملا كما احسان
البيار اليهم بتمكينهم من التقوى كاملا ولذلك خلقهم وصار الكون
كالكافر كلاهما سالكان في سبيل واحد الا ان بين فضل
من جهة ربها مستطيفا بكمبها ما اريد لها بهما وتلك الاستطاعة
لا تشك كمال الاصع العام على نوع الانسان اذ لا يبعث ان يكون
الجزا اجبارا ولهذا خلق الانسان مختارا ولقد كرمه من سخا
كل شيء من غير حسنه ومن حسنه صح سخو نفسه لنفسه ولقد
فضله اذ مكنته في الدنيا من الاستدلال عليه وفي الاخرة في النظر
اليه ثم احسن الامه احسن بل اساءه وبين احسن فعاد بين
فضلين احدهما ازل من ربه ابتداء الا اول له والآخر ابدى
من ربه جزاء لا آخر له والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

تخصيصا

تخصيص ثالث فيه رد على من كفر وبيأ وهم ظهروا
ليعتبر بنظر اولى النظر فطر العقل على الاعتراف
بوجوده وعدمه واما العدم فنواشارة الى وجوده ما يستقر
في الذهن في تصور عدم ذات ما تغدير قلبها وجوده في الذهن
لا في الحقيقة ووجودها في الذهن وجود دلالة على عدم وجود
ذات وهذا هو العدم وحكمه حكم ما لا يعلم وهو احد الاشياء
واما الوجود في وجوده محقق وهذا وعينا وحقيقة واثباتا
ويقسم الاسمين صانع اول ومصنوع ثان والمصنوع ينقسم
الى باق وقاب فالباقي هو الان والاول كونه الكواكب
وانزال التوراة فثان ذاتا محققان فاعل لا اول له فهو ازل
ومفعول لا آخر له فنوايدتي فلنا بان الفاعل لا اول له هو اول
العلم وهذا كافي في الاشارة اليه وعلنا بان المفعول لا آخر له
هو آخر العلم وهذا كافي في الدلالة عليه فلتكلم الآن في اول
علنا بالفاعل وما صدر منه الا آخر علنا بالمفعول وما لزم عنه
ونثبت بما نقول صحة ما جاء به الرسول وصدق في العقول
مما خبره الله به في خواب الدنيا وابطال النشأة الدنيا وان ذلك
في حكمة بالغة وحكم واجب لا عن عيب او لهب ذي
هو لا عب والحامل على هذا البيا ابطال ما جارت به الفلاسفة
مما يخالف التوراة وذلك معارضتهم بما معناه اذ كما ايجاد العالم فضلا

يكون اعداءه بخلا واذ كان الايجاب حسنا كما الاعداء فيحيا فاستلزموا
دوام الاكوان واستمرار ما يخلق من نوع الانواع على حيز الزمان
وهذا الاشكاح حسن ولازم في بعض الاذهان ولكنه
بخلاف القوم واعتذار المنتسبون منهم الى الاسلام بان الخطا
جاء على قدر الافهام وهذا غلط نشأ من كونهم عرفوا الحق
بالخلق في ابوابه ووعرفوا الحق بالخلق ولاصابوا ومعرفة الحق
ينقسم الى قسمين اهدى ما يشاهد بالقلوب ذوقا كما يشق
الذي لا يجتوي عليه العبارات والثاني ما نحو شهيد العقول
علمنا واليه تنسب الاسرار فنقول فيما تشهد به العقول ان
من لا اول له لغير بذاته عن ساير مبدعاته وان اطلاق الفناء
عليه بوجوب اعاده ساير الاسماء الحسن اليه فمنها الكمال لذاته
ثم القدرة على مبدعاته ثم العلم بمعلوماته فالقادر له ان يفعل
فاذا فعل كان فعلا كاملا اذ نقص الفعل يعطى نقص الفاعل
فلزم كمال الفعل وكماله انما يظهر بالمفعول والمفعول باق
وفان فالباقي هو الانسان فاقل كماله تمكينه من الخيرات ليكتسبها
ومن الشرور فيجتنبها فيرتقي بالاجتناب كما يرتقي بالاكتساب وآخر
كماله بقاؤه ابدًا واستلذاذه سرمدًا لذرة ايجاده لذرة
وان اختلفت احكامها وتنوعت اقسامها ولما كان تمكينه من الشرور
محملا لوقوعه في المحذور فرفع له باب التوبة والدعاء وكفرت عنه خطاياها
بالنوع

البلاء ولما كان قد لا يجتنب الكبائر وقد لا يتوب عن الصغائر
خلقت له النار وجعلت له منها تذكرة في هذه الدار
ثم يخرج منها الى زبدته التي هي بقاؤه في لذاته وهذا النوع هو
المؤمن الذي ينتفع في الدنيا بالانذار ويخرج في الآخرة من النار
وقد اوردنا مسئلة وجوابها فافهم ذلك جتبا باب
في الرد على من قال لا يخلد الله الكافرين في النار
بل يجب عليهم اخراجهم لان الله متعال عن العيب وعن
الظلم اما العيب فلكونهم لا فائدة لهم في الخلود واما الظلم
فلكونه زائدا على مدة كفرهم في الدنيا واما وجوب اخراجهم
فلان لهم في ذلك نفع واذ لا فائدة في خلودهم وهو ظلم
ولا يقدر على نفعهم الا هو فقد وجب ان لا يخلد هم ووجوب
ان لا يخوفهم الا بالخلود الذي هو ابلغ ما يقع من التخويف
في الازهار ليسوا من العذاب المستحق لهم مدة في الزمان **الجواب**
ان الكافر لم يدخل النار الا بكفره فادام الذنب دام العقاب
فيما به كان الدخول به كان الخلود وقد اضر الله عن هذا السؤال
بقوله ولوردوا العادوا فالذنب باق والعقاب باق واذ الرزم
خلودهم من جهتهم بطل ان يكون ظاهرا من جهته تعالى ولا اعتبار لمدة
كفرهم في الدنيا حتى يكون العذاب بمقدارها في الاخرى بل الاعتبار
لما هم عليه في الاخرى بدليل انهم لو تابوا في الدنيا قبل ذراع لدخلوا الجنة

ما يفعل الله بعذابكم واما قول المعارض اذ ليس في العذاب
المؤبد فائدة وهذا انما يلزم لمن قال انه فائدة ترجع عليهم
وانما هو صفة النفس اختاروا والاتصاف بها ولم يفعلوا
عنها في الدنيا واجز الله انهم كوردوا لم يفعلوا بعد ما ذاقوه
في العذاب في الاخرة واما دعوى المعارض ان ذكر الخلود
انما هو تخويف فقد عارض نفسه بنفسه لانا اذا اقمنا ان التوفيق
غير واقع ذهبت فائدته اذ لا يحصل الا باليقين ما يقع في الاخرة
وقد امتنع وقوع الابلغ فامتنع وقوع التخويف وعاد القياس
ان الله تعالى لا يعذب بالنار جملة لعدم الفائدة بالعذاب الذي
له اهل لعدم الفائدة بالعذاب المؤبد وللکفار في ابطال العذاب
نفع ولا يقدر على نفعهم الا الله وكذلك يقال اذا فرجهم
من النار ولم يدخلهم الجنة لا شك في عذاب فنجب عليهم
ادخالهم وهذا حالهم انما الكون في الكون والابناء واحدا
وبطلت فائدة ارسال الرسل وانزال الكتب وهذا مما
لا يسوغ له عقل ولم يأت به شرع ثم نقول جرمنا ليس كلما
فيه نفع يجب علم القادر فضلا لانه لو وجب هذا لم يكن
بعض ما فيه نفع بان يجب اولى من بعض وهذا يوجب ان يجب
علم القادر سبحانه فضلا لانها لا يمكن وانما يجب ما فيه نفع اذا
كان في تركه ضرر لمن لم يجز ضرره واذا صح هذا وكما الله تعالى قد اوجب
عليه

علينا في التوفيق اعتقاد خلود الكافر في النار لكن شفع بذلك
لم يجز ان يوجب الا في تركه ضرر لانه لا يجوز ان يوجب على من
لا يجب عليه واذا صح هذا لم يجز ان يكون الوعيد بالخلود الا
صحيا اذ اعتقاد ضلالة وهو ان لا خلود تكذيب لم وضرر علينا
فانهم هذا جيدا جيدا واحفظ معناه فقد بان ان الكفار
الذين لا ينتفعون في الدنيا بالانذار بخلود في الاخرة في النار
وهو لا يشبه باحد الحيوان لكنه خلق على صورة الانسان فوجب
انما هو لغيرهم فمؤمنين في الدنيا بخوة وفي الاخرة عبرة وهذا
القسم يكون فيه وجوده يتم به السخوة في الدنيا والعبارة في الاخرة
لانه في حكم العدم من جهة نفسه وان كان في حكم الوجود من جهة
غيره اذ زينة وجوده وهو اللذة معدومة له بنفسه بوجوده
به لغيره وهو لا وهم الا زواج الثلاثة الذين هم اهل الوجود وهم
اجلهم وجد الوجود وكما في العالم القديم محيطا ازا لا بما يكون في كل
شئ عمدا مكنهم من مطالبهم واوقفهم في مراقبتهم لا بهوى منه سبحانه
بل بحاسبهم لانه تعا خلق الكل للعبادة فمن لم يبا خلق له كان له
ما سواه وجز لم يأت به كان هو ما سواه اذ لم يخلق الا للعبادة
فلما لم يعبد كما لم يعبد واذا لا يصح ان يكون ايجاد عتبا بل انما
لنفسه او لغيره او لنفسه و لغيره وقد انتفى ان لنفسه فلزم انه
لغيره وانه هو الظالم ولما كان هذا القسم الذي يجب ان يخلق بالمهدوم

كافية باب المراد وقع الاختصار على هذا العدد للعلوم من الكفار
وانه تعالى لو اوجد ايجاد مستمر للناس كثير لم يصل احد منهم
المرتبة المقربين ولا الاربعة اصحاب اليمين بل كان الجميع باسرع
يلحقون بالكافرين الذين هم في جهة انفسهم في حكم العدم اذ العلم
الازل محيط باعمالهم في القدم ولما كان ايجاد الكافرين ليس
رحمة للكافرين بل حكمة في اجل المؤمنين لزم ان يوجد منهم
في كل عصر ما تتم به السخرة والعبادة ليتفجع المؤمن بمن هو في عصره
من الكفار في الدنيا ويعبر عنه بعوف منهم في الآخرة دون تقديم
منهم قبله او تأخر بعده فلما كملت العدة في مقدار من المدة
عاد ايجاد الكافرين لغير المؤمنين عبثا بل ضررا اذ عددهم في
لهم من الوجود في عذاب الخلود وهذا لا تقوم الساعة الا على
شرار الناس ولقد بين الله ذلك للعلماء بما ضرب به من الامثال
يقوم نوع وغيرهم من اهل الضلال كقوله ولا يلدوا الا فبوا
كفارا فلما لزم من ابطال ايجاد من يات في نسلكهم كذلك لزم
ابطال ما يات في مثلهم لانه اذا علم انه سبحانه اذ خلقهم ليعبدوه
اشنع ذلك منهم لزم ان يبطل الخلق اذ لا حكمة فيه ولا رحمة ولا نفع
له ووجب الاختصار على من خلقه حكمه من الكفار لاجل من في
خلقهم من المؤمنين لا غير فلزم طي السما وبطل ما بدأ من الاشياء
وكانت النشأة الثانية اعادة لا ابتداء وزيادة اذ قد تم حكم
الغنى

الغنى يقتض العلم الازلي فانفة هذا البيا الجلي لتظفر بالآ
القوى ومن اشكر عليه ينش مما قلناه او احتياج لزيادة
ابيضاح فليطالع ما اشتهاه في آخر سورة النبأ وما اوردنا
بعد كما في هذا التفسير انتم وقال بعد قوله تعالى **ام خلقوا**
من غير شيء كنه باليشع عن الخالق لانهم لا يفهمون الا الاشياء
فانهم هذا دون ما قبل وهذا بعده **ام هم الخالقون**
وهي ها هنا مرادة على من قال ان ام بعض بل انتم وقال بعد
قوله تعالى **انه لقران كريم** مكرم في كتاب مكنون
من رؤية الابصار وادراك البصائر وهو علم الازل
الذي لم يزل **لا يحسه** من المس من قبل الاصنام
وهو غير الكس ولهذا قال تعالى في غير ان تسوهن وتقال
للجنون به متش لانه قد اصيب باطنه وقوله **الا المطهرون**
يريد الملايكة ولهذا لم يقل المتطهرون او الطاهرون ويحل
على ذلك المطهرون عن العاصي والفسوق بعد الملايكة قال
ابو القباس ابن عطا لا يفهم حقايق التوكل الا من طهر نفسه
عند الانوار من الاقدار وقال مالك احسن ما سمعت فيها
انها بمنزلة قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي
سفرة كرام برودة وهذا جيد فانه لان الكفار قالوا
نزلت به الشياطين ولهذا بعده **تنزيل من رب العالمين**

سورة الطور

سورة الواقعة

فليس الاشارة ههنا الى التمس وان كان اصلا المصحف في
من اضطر الحمله ولمسه على غيره وضوء قدلول الالية لاينا قض
ذلك ولا يلزم بصدته واذ لا يلزم اليش ولا ضده في الكتاب
والزمت به السنة فهو لازم ستة انتهى وقال بعد قوله تعالى
هو الاول والآخر يعطى انفضاله عن مبدعانه لانه قبلها
فلها اول ولا اول له بل هو الاول فهو الازلي والابدن معا
وليس كذلك بشيء من مبدعانه وان كان الاني ابديا فليس تازلي
اذ له اول وان لم يكن له في عالم البقا آخر **والظاهر والباطن**
يعطى الا صاطة العلية لان اصاطة الجسم المحيط بالباطن انما
يع اصاطة جهة واما الظاهر الباطن فهو محيط من كل صفة
وبكرويه لان كل اعتبار لابتداه من البرصوع الى ظاهره وباطن
فجئت كالفائدة محيط به وفي هذا الكلام ما يعجز عن عمله الصد
فضلا عن السطور وما يمكن ان يقال فيه من باب التوفيق
والتمثيل مما يقوم عليه الدليل انه تعالى لما اظهر المظنرات الحسية
والعقلية اظهرت المظنرات للعقل فوجب وجوده لا مستقيفا
بل مكيفا فهو في العقل اظهر مما اظهر كما قيل واظهر مما تبصر
العين ظاهرا لدي العقل منة للعين والعقل ينظر في الظاهر
في الباطن والظاهر بكل اعتبار باطن وظاهر فهذا مستفاد
من قوله تعالى والظاهر ولما كان المفظور غير الفاظ كل مفظور

سورة الحديد

جبا

جبا على نفسه سبحانه في ظل كونه وكما الظاهر لمفرد عنه في فني مطلق
كما ان المفظور بمفرد غير الفاظ في فوق تحقيق فجزجانه في المثال
فما دباطنا بكل اعتبار وعلى كل حال وهذا مستفاد من قوله تعالى الباطن
هو الاول الظاهر قبل كل مشهود والآخر الباطن بعد كل ملحوظ فالاول
الظاهر لا يجرد والآخر الباطن لا يشهد كما قيل ظهرت في كلما اظهره فهذا
يراد بالعين طرف انت ناظره وعجت عن كلما اهدت تحتجب
فلا يحفك قلب انت فاطره **فصل** ولما كانا اظهرهما اظهر كما اوتب
الينا مما ظهر لنا متاعه كالسمع والبصر والنظر فهو الظاهر الداني
ولما كانا اوتب الينا متاعه كالمسافة التي بها ينظر الوقت بين راي
ومرئ فما ورتبه متاعين بعد عنا فتعاضد ادراكنا فهو الباطن
العالا بلانك كما هو الظاهر الداني بلانك وفي معنى ذلك قيل
هو ظاهر يظهر ما هو ظاهر عنه لنا متاظهر رايينا ولو ظ قريب
ليس فيه مسافة يبدو بها رايه ومرئ لنا هو باطن عنا كما هو
متا لنا فلقد علا ولقد دنا فكأنما انا لاشاهد غيره وكانا انا
انا لا اري الا انا وبعد جاز هذه السورة تجده في هذا الباب ما توف
به الافهام من التوفيق الجلي مع التنزيه العلي انتهى وقال بعد قوله
تعالى **وهو معكم ايما كنتم** ولا تعجز هذه الالينية المتأ
الظاهر فقط بل انظر الى تغلبنا في خطر انك وافكارك
في ادكارك فاحذر ان يراك عند ما هناك او ان لا يراك عند ما

دعاك

فالكونية كدوالاينية لك والمفعية له على كل حال بلا كيف يدخل
في المقال والله بما تعملون بصيرم كل عمل بكل جارية روية
وجسامة انتهى وقال بعد قوله تعالى **سابقوا الى مفقرة من**
ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم لا تفهم في هذا الفضل
خروجهم العدل او ميلا الا هو كونية قرينة بالشيء بل المشيئة
على وفق العالم كائنين فافقه قوله تعالى قبل ذلك اعدت للذين
امنوا بالله ورسوله ولا تقل المحي على الله ان لا يؤتي فضل من
يشاء بغير عمل فالجواب ان العقل قضى الله تعالى بكل صفة تؤدى
الى المدح ونزاهة عن كل صفة تؤدى الى القبح فالاختصاص و
المنع في الازل منى علم العالم السابق بما سيكون في العمل ولو
اعطى او منع بغير استحقاق لم يكن اسم الجود عليه فيما اعطى
او لم يكن اسم المنع عليه فيما منع اذا كان العطا لا عن عمل
خير والمنع لا عن عمل شر ولا جازان بنسب الى الفنى المطلق
فصل يدل على هوى لان ذى الهوى فقيرا الى هواه فالمشيئة
المسوبة اليه سبحانه لا تكون الاعلى وفق العلم ومقتضى الحكمة
وذلك غير قادم في كمال القدرة بل لازم عن اطلاق العنان لهم
وجميع ما ورد في التواتر مما يعارض ما قلناه هو في باب المشابهة

فقدية

تعالى
فقدية الى المحكم تفهمه وذكر في قسم الاقسام فالقسم الاول قوله
يختص برحمته من يشاء ونحوه بلفظ الاختصاص والرحمة وهذا
يكون للمسيئين كقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء والقسم الثاني
قوله تعالى ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فهذا يكون للمحسنين
فكل ما هو بلفظ الرحمة فهو للمسيئين وكل ما هو بلفظ الفضل
هو للمحسنين وكلاهما عايدان الى المشيئة وانا اعادها
الى المشيئة ليطلع المسيئين في عقوقه والمحسنين في فضل
بعد استحقاق المسيئين عقابه وبعده ان يعطى المحسنين ثوابه
ليجزي المسيئين الاحسن الظن به فيستحقوا به العفو وكذلك
المحسنين فيستحقوا الفضل فهذا الظن عمل بعد العمل وليس بعد
بينهم وايضا ما قدمناه ان الاجتناب في الازل هو على وفق
العالم بما سيكون في العمل وهو في فريق واحد عصي من علم
منه سبحانه انه اذا اجتنابه وهذا لاستمر اجتنابه كآدم عليه
السلام ومن علم منه انه اذا اجتنابه عاد الى المعصية ابقاه وانصه
كابليس لان افعال البارى لا تكون عبثا وقد بين الله ذلك في الدنيا
بقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وفي الآخرة بقوله ولورثوا
لعاد واد بهدا ثمهم السابقة وبهذا النوع كشف الغطاء عن حكم المشيئة
وعاد الجميع على وفق العلم والحكمة التي بمقتضاها تصرف القدرة
وان كانت مطلقة على كل شئ يحظر في البال فافقه جملة هذه الاقوال

وان بنا فهمك عن تحقيق ذلك فعلا الحكم واعداليه التثابره فحكم
الاية الاولى قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ثم قال قسا كبرها
للذين يتقون وتام الآيه ففاد ما يكتبه من الرحمة راجعا الى
مقتضى العلم والحكمة مما هو معلق باعمال العباد وقد بينا
ان من جملة العمل بعد العمل حسن الظن فافقه ما بيناه علم
ما قدمناه واما حكم الآيه الثانية فهو قوله تعالى يوفيهم
اجورهم ثم قال ويزيدهم من فضله وكقوله ولدينا مزيد
وهذا البناء عن سعة القدرة التي لا تخفى فكل علق الفضل لبعض
المواضع بالمشية كانت المشية عباد وفوق العلم بما لا يعلم العباد
انفسهم فافقه هذا التعلم ان قوله تعالى وان الفضل بيده الله يؤتيه
مما يشاء هو اعلام لسعة القدرة ولا يلزم من هذا ان الله تعالى
يؤتي فضله احد اذ عباد على غير مقتضى العلم والحكمة وان كان
قادرا على ذلك وقد بينا ما يجب بيانه عند قوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم فافهمها هنا في موضعها ثم قال بعد قوله
تعالى **ما اصاب من مصيبة** يريد حرما اصاب في خيرا ونشر
في الارض ايا باسرها ويعم ساير الظاهر وقوله **ولا في انفسكم**
يعم ساير الباطن **الا في كتاب** وهو كبريم علم الله السابغ
بما يكون قبل ان يكون ولذا قال من قبل ان نبرأها
في الارض او في الانفس ان ذلك على الله يسير من

البر

من اليسر وكون الله عالما بتلك المصيبة وانها في كتاب
لا يتغير لا يمنع ان يكون العبد مكتسبا وان تكون تلك المصيبة
على العبد بما قدمت يداه فان الله تعالى يزل عالما بالكتابين
قاضيا بالحق فيه ولقد خضت ذلك في كلام نيك شريف
سرا القدر فافقه كل الفقه **اعلم** ان القضاء حكم الله تعالى في الاشياء
وحكم الله سبحانه في الاشياء هو على حد علم الله بها وفيها وعلم
الله في الاشياء هو ما اعطته المعلومات على ما هي في نفسها
والقدر تقدير ما هي عليه الاشياء في عينها من غير مزيد وتوقيته
فاحكم القضاء على الاشياء الابرار وهذا عين سرا القدر
فقد الحجج البالغة على الخلق فالحاكم على التحقيق تابع
لعين المسألة التي يحكم فيها بما تقتضيه نفسها ذاتها والحاكم
عليه بما فيه حاكم على الحاكم ان يحكم عليه بذلك فكل حاكم محكوم
عليه بما حكم به وفيه كان الحاكم ممن كان وهذا اصل ينبغي
ان يحفظ لفظه ويفقه معناه فاذا فتح عقلا من غير
معارضة فابن من باه ما شئت عليه وحرما اشكل
عليك فارجع به اليه **فصل مبني على هذا الاصل**
وضمناه كالمثار لا يستنبط منه ويتفرع عنه وهو مستنبط
ولازم من قوله تعالى وان من ينسج الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم هذا يعطى ان كل عطية رزقا او عملا او علما

باطنا وظاهراً بكل اعتبار لا ينزله الله الا بقدر معلوم والقدر
كما يشاء وما يشاء الا ما علم وما علم الا ما اعطاه المعلوم فتقدير
العطية في الاصل للمعلوم والقضاء والقدر والمشيئة والارادة
ومثل ذلك تابع للعلم الازل والعلم يتبع المعلوم فالعلم اعطاه
المعلوم لا العلم فاعلم واعمل فالعلم بهذا يعطيه علم اتم الرأفة
واتم التعب في دنياه ويعطيه اكمل السعادة والكل الشقاوة
في اخراه واذ تحقق ان هذا العلم يعطى النقيضين وعابده
ذلك على العامل والامر فيه اليه فليعط امره نفسه ما شاء
مما يمكنه الله فيه وخاطبه به بقوله ولقد مكناكم في الارض
فقد بان بهذا البيا ان الانس اعطى نفسه في العالم الازل
ما اعطاه في الدنيا بالعلم مما يمكنه الله فيه وكذلك سبغ نفسه
في الاخرى على حمر الابد من اجزاء حكم ذلك العطا وهذا يقال له
اقرا كتابك وتماح الآيتين بقوله حتى نبعث رسولا فلما كانت
العمول تقصر ادراك هذا ارسل الله الرسل بالامر والنهي
لتتضح المحجة وتقوم الحجج فلذا ستر الشريعة وستر القضاء والقدر
وهك الا ارادة والمشيئة وحكم العلم الازل **فصل** قد
تحققت انه لم يوثق فيك سواك ولم يكن ما رزقك غيرك
وان كان من عند الله سبحانه وقد بان انك على نفسك
القضاء والقدر ومنك فيك برزت المشيئة ونفذت الارادة

وانت

وانت اجريت العلم بما كتب وسجرت ما يجرون من الثواب والعقاب
الذي بعهدك لك وجب ففتح عندك انه لا يفتح لك
بغيرك ولا بآية فيما اجري عليك من العدل وان كنت متقلبا
منه في انواع الفضل وقد ظنرك انك لم توت ولا توت ضرا
او شر الا منك وقد قام عذرا لله وعذر عباده عندك
ومعاذير الموصود في حبه او عقوب وعثرة حج وغير ذلك
وهذا معنى قوله تعالى ما اصاب من مصيبة فيما كسبت ايديكم
فنتى رايت مما كفى وما سبكون ما تكلمه فقل لنفك يداك
او كتنا وفوك نفع وان كان ما اصاب في كتاب انهن و
قال بعد هذا الكلام النفيس واذ قد بخرت هذه السورة
فلنذكر كلاما مجموعا من اقاويل الاولين بعد حذف ما
لم يوافق القرآن وزيادة ما وجب زيادة على قبيلهم رغبة
في البيا وذلك فيما يتولى بقوله تعالى هو الاول والآخر
والظاهر والباطن اذ في هذا المكمل تنفذ الطروس بل تنفذ
النفوس فلبا هذا الناظر في كل فصل ما يليق بسبيله بعد
وضوح دليله ولا يخفى فيما قلته فقط بل كجمله مثالا وليعلم
ان اجرام العالم تنفعل لهم النفوس الصادقة اذ انبت
في مقام الجمعية فكيف اذا ما توجهت اليه اللهم واجبا
وكان الله لها مساعدا وكانت بذلك مامورة وله عاقبة

وغيره منصرفه وبالنبات عليه مؤيدة فيلج والهة وليوحد
المنة **فصل فيه منافع في معرفة المصنوع والصانع**
وجمل مرادنا هو افهام ما يمكن استقراءه في الافهام مما يتعلق
بمبدأ الفصل والسلام فنقول لا شك ان الانسان يشهد انه مقنن
والمقنن له قاهر وهذا كاف في ان النفس مخلوقة وباعتبار
المخلوق ظهرت اسما الصفات للمخالف فاؤها الا اول وآقها
الآخر فعلا اولية معلومة ومظنونة بكل اعتبار لا بد ان يتقدمها
الاول وكذا كل اخرى لا بد ان يتأخر عنها الاخر فالاول هو
الظاهر والاخر هو الباطن فالاول باين مباين فان تفتت
الشيء بقدم المنبته لانه انما يقع اشكاله في وصفه كاشكال
الباطن جلي على جلي بما تورانه اول ظاهر على ما تحقق انه
باطن آخر اقرت العقول بان لم يزل ولا يزال وتحققت
ان ليس معله في حال فان نظرت الى الاور الظاهر لم تجده وكيف
تجده ومع فصله وان نظرت الى الاخر الباطن لم تنقله وكيف تحده
وهي محدودة في النقط سير الفكر ووقف سلوك الذهب وبطلت
اشارة الوهم وعجزت على الواصف وحسن لسان الحسن وعشيت
عين العقل فلا طور للقدم في طور القدم ولا سبيل لليل في بيد
الابد وحرمان شطرا من العقل فيه فدون مداه بيد لا بيد
وادق تورحه هذا المقال فلنقد المصنف الاشارة **فصل**
فدا

فلما رأينا ارواحنا جلت عن نجاسة اجسامنا فصحبت عن
هو استئصالها فتمت عندنا انها عوقبت من قبول الكون والفساد
الذين هما في عداين اجسامنا لانه قوام الجسم بالنفس ولا يشك
فصل ان النفس باقية وابتد ذلك العقل لوجوب الاقرار بعظم
قدرة الصانع وتفنتها فلها خلق الفناء والبقاء اذهن صيغة
القادر المطلق فلما فتح ذلك في الافهام وابتد العقل الكون
الوحي بقوله عطاء غير مجذوذ فصل لما كانت النفس
عالم لطيفا بسيطا وحنانيا والبدن كيتفا كيتفا
العناصر لم تخل باخلار الجسم غير انها جوهر انشا فلما
لا يشبه ارواحنا المدركة العاقلة اجسامنا المدركة
الواقفة تحت الكون والفساد فكذلك بارئها جلا
لا يشبهها فنولار وحناني ولا جسماني ولا تحت الزمان ولا
فوق الزمان وهذا العرفان في الايقان ملحق بالعيان
فصل لما ثبت معرفتنا بالنفس وثبتت بهذه المعرفة
معرفة الصانع في هذا الباب فكذلك ثبتت بكل معرفة
نورها من النفس معرفة لبارئنا من علم وقدرة ومشيئة
وارادة وغير ذلك ان تنقطع العبارات فهذا هو اول
الشهود الذوق الذي هو آخر الشهود والنطق فصل
ثبت انه لا جابر ان يكون الشيء صانفا لاياء حين لم يكن

اذ في الحال ان يتولى صنع نفسه فيكون صانعا مصنوعا فلزم
قدم الصانع ازلا ثم لزم انه واحد لان خروج الاثنين من الواحد
اذ الواحد علة العدد فلا يكون الثاني الا بعد فالعدد من الواحد
وليس الواحد من العدد اذ لا يتقدم الواحد عدد بل تقدم الواحد
على العدد فاستقام ان يكون منه العدد فهو سابقه وعلته
فالعدد مبني معلول ولما كان الواحد العدد فيقال على اشياء
كان مبدع الاشياء واهدا لا كالاشياء لان الانسان واحد
فيه كل شيء بالقوة والله اجمل من هذه الواحدة والوحدانية
لانه هو مبدعها وليس كذلك شيء فان فصل عنه كل شيء واذا اعرف
الانسان المصنوع انه لا يحيط علما بابائه فبلا شك تعالى الله
وهذه آية من آيات الله في النفس فصل ضرب بالمصنوع مثلا
فنقول ان الضرب من جهة المضروب وهو مع المضروب لا
المضروب به صار مضروبا فاما من جهة الضارب فهو مع الضارة
لكنه ليس بعباسين في هوية الضارب ولا ان يكون شيئا لا هو هو
حين لم يظهر ولم يبدو بل ذلك قوة من قواه مع الجوهر الذر اوفيه
وبه متحد مع غيره ان يحتاج الى مكان فيه كما تمكن الجسم من المحتاج
الى مكان فكذا يحتاج ان يتعالى في الصفة من جهة الصانع سبحانه في كل
مصنوع هو هكذا من جهة الدلالة بالحيث ان كانت بالحقيقة مستحيل
ان يكون هكذا لان هذا فعل المصنوع في المصنوع كشيء وفعل
الصانع

الصانع سبحانه في المصنوع اللفظ من هذا جهة انه لا يجوز ان يقال
فعل البار في المصنوعات كلها متحد معها بل اللفظ من الاتحاد
لان كل فاعل دون الله سبحانه هو فاعل لفعله وهو مفعول
لفاعله سبحانه فهو فاعل مفعول وفعله متحد به وهو ابدى
والفاعل الا في سبحانه ازل والازل الفاعل اجل من
الابدى المفعول والازل ايضا كشيء في اللفظ سبحانه
مضاف الى الازل ولا يجوز ذلك بالحقيقة الا قولا كشيء
مجازيا من اجل التفهيم على شريطة صحة المعنى مما تقر به العطر
لما يحتمل الالفاظ وباللغة التوفيق فصل الجسم من محتاج
الى مكان والروح من لا يحتاج الى مكان ولا يخرج عليه الزمان فهو اللفظ
من الجسم والاشياء فيه بالقوة اللفظ من ان يحتاج الى مكان او يخالف
هويته في زمان ولذا لا ينقص من الانسان شيء اذا برزت افعاله
في اعيان فالانسان واحد بصنفاة عن بداية اذ منها برز ما برز
الارادة في مصنوعات في هذا حاله وهو مصنوع فانظر اليه تجد فاجبا
من حدود الافهام وتصورات الاوهام ثم انظر فيما برز عنه
تجد مع شدة ضفائة قد ظهر بمصنوعات غاية الظهور فهو
الذي لا يشهد ولا يحيد ثم اقلب النظر الى بارئته تجد اخفاة
من اخفاة عنه واظهر منه من اظهره عنه فاسجد واقرب فصل
تعالى الله ان يكون في العلم تحاطا وان يكون العالم فيه فيكون مكانا

برازلية متصلة بابتدئته وهو المحيط علما ببدعته قبل ايجادها
ليس كاحاطة الانوار للاجسام ولا كما يختص معناه بالكلام
او بدخل في الافهام او يوصى اليه الا وهام اذ ذلك كله في فعل
فعله والله تعالى ليس كذلك فلما علا حتى كاد ان يهدم وودى
حتى كاد ان يعلم كان ابعد من ان يقال انود بذاته واقرت
من ان يقال اتخذ ببدعته فضلا علم ان الاشياء علامات
منه على صفات معانيها فاسماء الله نحو معانيه لا معانيه كثر
اسماءه ولا سبيل للانسان بحمد البارئ تعالى بغير هذه الاسماء
فاذا قال منها شيئاً قائما قال قولاً محمداً ودامدراً كاللقابل
ولا يكون بارئاً الذي هو معناه هذه الاسماء محمداً ودامدراً
فلا تنفع الاسماء على حقيقة المراد لكنها منبرية عليه ومشيئة
اليه اشارة ايمان محقق بغيب مطلق فلا يقال هل علم هو
ام غيره اذ الامر اللطيف من ادراك ما بالنفس فضلاً عن مدركه
ما بالخشى مثال ذلك انا نتحقق ان مرتبة العلم والموقف منا
الطف من مرتبة السمع والبصر فينا وان كان الكمال واصداً في جهة
جوهرية النفس لكن الفوقان في معاني اسمائنا ظاهراً وان
كان دقيقاً لان العلم مع ذات العالم ذاتي فهو الطف مرتبة
اذ آله القبول له في هوية النفس الجامعة لهذه القوى المتجزئة
واما الحواس كالسمع والبصر فحورس متباينة من جهة اجسامنا

كل

الآخرة
كل حاسة غير صاهتها من الطرف الواحد المحسوس واما في الطرف
اعني جوهر النفس فالكل متحد عندها بجوهرها واعني بالكل ما هو
مدرك بالحواس وما هو مدرك بها من باب العلم والموقف
لان النفس لها قوى فكذا كلة من قواها متحد بها لكن هذا الا
فيه نوع تركيب اذ اخرج الالات توفيقاً وتجزئاً كالبال المتكثرة
بالاعضاء والمات المتكثرة بالاطراف في سائر الصنوف المتصرفة
بصور سائر النبات والحيوان وفيه موصوفاته بالقوة
قبل ان يخرج من ساطئه فهو واحد متكثرة فليس فيه تفصيل
او تفصيل في وحدته ولا يشي ان كل شئ من موصوفاته هو في قوته
كما ان للدائرة سدساً وربعا واسماء مختلفة وصوراً متباينة و
ان كانت واحدة فالمدرك بالاجرام المركبة يحتاج الى مسكوك المدرك
بالقوة في السابغ لا يحتاج الى مسكوك فافهم ان هذه وحدة المفظور
وهانت تتحقق لظنها واتحادها بوضوحنا وابتداء هذه الفطر
الذرة لا بجهر الحاص ولا يبتدئ الحاط وهو الاول الا في الظاهر الباطن
المجهول باعتبار انظار الكون باجرة عند اول البصائر فهدى كدانه
لا يقال ان الصورة موجودة في واحد الصور كما يقال ان النار موجودة
في الخشب والووج في البيضة فصل النفس الناطقة ثمرة الكون وغاية
الوجود اذ كل صورة ومعنى في كل مبدع اليها ينتمى ويجوز ان يقال في
مبدع فيها الكل بالقوة التي هي كالبرزخ هذه القوة هي في حضايرها

لا يقال هو غير ما فيجوز بهذا الاعتبار ان يقال ان النفس في الكل
 وليس الكل غيرها وهذا رقيق بمرّة ولكن انترجمه فنقول ان الاشياء
 كلها موصوفة بالمنطق منقوتة به فصار المنطق سببا لوصف كل صفة
 ونفت كل منقوتة ولا يذكر الموصوف قولنا الآ بالوصف والمنقوت
 الآ بالنفت ولا سببا الا النفت والوصف الآ بالمنطق ولا شك
 ان المنطق ليس في غاية التمام لانه لا يعقد ان يصف الدقائق
 الآ بالامثال والتوبيخ اما الاوصاف دون الحقايق لرقعة الفور
 فيها وذلك لان المنطق زمانى جسمانى مركب تركيب كنهى والشيء
 الذى يصفه المنطق قد يكون روحانيا لطيفا فلا يبلغ الجسمانى
 بالصور اذ احقون الرومان بالحقيقة فافقه فاذا هناك
 فضلة من المعاني يدركها بعض الانفس بالاشارة الآ بالهارى
 اذا كان ذلك المدرك موجودا حاصلا للنفس فالالفاظ اذا
 تدبيرها الى الاطلاع على ما فيها والآ فلا الكلام بالحواف محمور
 فيها المعنى المقيد بها فاما عند النفس فالحواف والنوم والصوت
 والتزكيب واحد يحد بها اذ اصار اليش منحد اخرج عن حكم التركيب
 الجسمانى المصدا الباطنة فذكر في حدة التمام فنق النفس مع هذا فضلة
 عما يدرك بالمنطق فهو يشير اليها معة فابقتصوره عم البقية عنها
 فقد عادت النفس بما فيها من سائر مدلولات المنطق وما فضل عنه
 واصدة في حامله للكل حلا بسيطا لانه تركيب فيه ولا يحتاج محمولات

ما تدرك ان الاشياء كلها موصوفة
 بالمنطق ثم بعد هذا الوصفان
 صفة المنطق بالاشارة ما ورد
 منها في التور مثل اننا عرضنا
 الامة واشياءها قبا
 ان مقصوده رعاية قلوب
 ارباب الطواغر لا غير

الا اماكن شتى منها فكلون مبانة لها او متبانة فيها فصار لها
 التمام من جهة المركبات من فوق التمام من جهة ما فضل لها بالذات
 فصارت مبدأ الكل وفيها الكل واليهما ينتهي الكل وهو واحد
 جلت عما يشار اليه بلفظ الجزء والكل وفي هذه الورقة
 ربح الموصدون بزعمهم اذ قالوا ان الله هو الكل لانهم قالوا
 اذا كان الكل متحد بالنفس وهو هو غير غيرية فالنفس بما فيها
 اشدها اتحادا بالبارى وهو هو من غير غيرية فسر وان هذا المسمى
 ووجهه من باب القياس والمثال وذلك غلط لان السوى
 مبدع وليس بازلى فهو يشبه بعضه ببعض ولا يمكن ان ينقطع
 الاعلى واما صانعة فلا نسبة له اليه من مثله او شبيهه
 ونوعه المشبهة ثم حكم على ذلك حسب الموقفة وعلية الشوق الى
 الصانع فتنا هو في رياضية النفس وتصنيفها فصار لهم كنهى
 وذوق هو لازم عن رياضاتهم فلم يصيبون اذا قالوا الحمد نبات
 فاما اذا قالوا مبدعها فلا ينطبق في مرات ذوق الاما هو
 مبنى على اصل عقابيدى اتى به اس مباديرهم فلما خالفهم التبراع
 تا قولوا الهاتنا ويلات واستبوا منها ما تشابه وعادوا بها
 اليهم ولم يستندوا اليها الا فيما وجدوه حجة لهم ونسبوا
 اليها جارت على مقدار عقول الجمهور فجعلوا باطن الشرايع
 مخالفا لظاهرها وعدهوا بانهم هم اصحاب الباطن لان لهم العلوم والاذوق

وقد قامت لهم برهين تصديق وعوام منها اخبارهم بالقبائ
واطلاعهم على كثير من الحكم والمشكلات والافتقار على اظهار الكرامات
والممكن من التصرف في كثير من النفس الناس والمخلوقات بما يوافق
من صروب التصرفات فاشك احد منهم ولا من رأي او سمع بما ظهر
عنهم انهم ينفوا المرام الا من هدى الله ممن اتبع رضوانه ^{السلام}
ثم هبت عليهم سنة كذبته من هواه حب الرياسات وزين لهم
ذلك في قلوبهم من باب الفتوى لطلب النفع المتقدر حتى ظنوا
انهم كلفوا ذلك كما كلفت الانبياء منهم من اظهر الرياسة فانقاد
اليه الخلابون ومنهم من لم يرض اظهار ذلك ولا التوفيق بنفسه
رغبة في الرتبة العليا كما نال امره من توفيقه اشده فنته ^{و اعظم}
عزة واقول رياسة ولما جزموا بما علموا سموا وصموا كبر منهم
فهم ملحقون بتباعد بعض الترابيع المشوفة او الملحقين الصابئين
عن اتباع سريرة ولو دخلوا في الباب وهو ما انزل الله في الكتاب
لتحققوا ان الله تعالى جعل الاقوال والافعال وكما يخطر بالبال
من باب الامتثال وهذا قدم قوله وتلك الامثال نضر بها للناس
يريد سائر الامثال سائر الناس ثم قال بعد ذلك هو الله
الذي لا اله الا هو ونام الايات اعلاما بعد ما ظهر من الايات
المقدمة ان سائر ما يتوقف الذوات من اسماء الصفات ليس الا امثلة
تفعل النفيهم وهو العال العظيم فالنفس الناطقة مثل مضروب بالفضل

وساير ما قدمناه فيها وما يخبر به عزنا وينب اليها واصناف
اضعافه وصف مخلوق والله خالقهم ومثال مضروب
ويضرب الله الامثال للناس وملك وانته يوتى ملكه من
بشاره وحكمة يوتى الحكمة من بشاره وعلم وفوق كل ذلك علم عليهم
ومعلوم ويخلق ما لا تعلمون فقد بان في هذا الفصل من تعظيم
النفس ما يكفي ومن توحيد الحق ما يشفي وآية ما اذ عيناه في علو
رتبة الانبياء ان الحكماء لهم اخبار وحقايق شتى والانبيا
لهم مع ذلك آثار وخواص تستغظم واما الاوليا فهم تباع
الانبيا لا غير ولهم كرامات ولا تبطل كرامات الاوليا مع ان الانبياء
بل تحقق صدقها وتثبت حقها ونقطى طمانينة بعد الامانة
بها فكلاهما حق وبينهما فرق هو ان الكرامات من كرم الله
والمعجزات من قدرة الله فالنبي امر بالفضل اظهارا للقدرة
والولي ايج له الفضل اظهارا وتفسير الولي بالتحقيق ليس الا انه
عبارة عن اتخذه الله وليا فجعله متوليا سائر اموره وليس
ذلك الا بتباعد او امره الصادر بلسان بنيت فافهم واما
الاحاد المخذوبون فهم على هذا الحكم وان كانوا لا يعلمون
وليس المراد الاحاد بل فضل الله عام على سائر العباد
من غير هوى وليست الكرامة علامة الولاية لان مثلها يظهر
من الرهبان ونحو خصايص افعال الانس او ما فطر عليها للابتلاء

والاشياء واما الولاية فليس الا ابتاع امر الولاية فالولاية كالملة
والنبوة كاملة ومكتملة فالون كالملك والنبى كالانس الذن
ساوى الملك في طرف وزاد عليه في طرف آخر اذ لم تخلم عليه المادة
بل صارت معينة لعل الغرض الذي لاجله حصل التركيب و
عطلت الوصية والبسطة فليس الكمال في فخذان قوتى الشهوة
والغضب بل في استخراجهما بحيث لا تنازع بل تساعد ولا يقوى
بل تقيين وبهذا صار الانس كاملا مكتملا فصل قد صح بما قدمنا
ومثله ان المفطور الذي هو في غاية اللطافة لا يكون مماثلا
للطافة الفاطر فيها فكيف يجوز في ساير الجواهر ان يقال
هو كمال في السموات والارض لان اللطافة عادت صفة للمفطور
واما الفاطر فهو الذي جعل سماه عن اسمه الموقوف من اللطافة واذا
لطف عن اللطافة في حال ان يحتمل الكثافة وكذا ضرب الامثال
لنفسه ثم قال ليس كذلك فاذا خرجت اسم الله عن الذخون في العقول
فابن هناك قول القايل هل علمه هو ام غيره ونزد البيا ايضا
بامثال فنقول ان بين الحواس تباينا والحاس بها واحد في سائر
الاعلام بتفنى قدرة الصانع والاقرار بعجز المصنوع فالبصير يرى
ما قابل من التمام مع بعد هاعنه والسمع لا يدرك الا في بعد سيردونه
ادراك البصير درجات لا تكاد تتشابهها والشم والذوق لا يدرك
الا بواسطة زايدة وهي الرطوبة التي تهب الطعام ليصوص في مسام
اللسان

اللسان ويتصل بواسطتها الى عصب ولهذا ضلقت الماينة
في الغلوظ الا احتياج لاذنك فخرج النفس عن الادراك بالحواس
الحس ادراكا واحدا متا ويا في المسافة ظاهر وتفنن القدرة
من الصانع اظهر ونحن اذا طلبنا الفرق بين شيئين فذلك
يخوضنا الى مشاهدة القدرة واذا طلبت الجمع بين شيئين
فذلك يخوضنا الى مشاهدة الوحدة فنقول لاجازان
العقل والعاقلة والمقول واحد الا على طريق التوسيع
او في وجه لا في كل وجه كمالا جازان يقال الابعاد الثلاثة في الجسم
واحد اعني الطول والعرض والعمق فان قيل الجسم محسوس فالوصة
فيه عارية فليس كذلك العقول فان الوحدة فيه بالوجود والكمال
فالجواب هذا مقبول وهو موضوع على سواد العين ومصون
في حبة القلب ولكن العدد في الشاهد والغائب محفوظا
الصورة لا يكون الكثير منه واحدا ولا الواحد كثيرا اعني التثليث
بالحس لا يماند التثليث بالعقل لان طبيعة التثليث واحدة
اين كانت وكيف وجدت الا اذا كانت تلك المماندة بالنوع
وهذا لا يضر فيما قدمناه فكيف تقوم ثلثة في العقل وترتفع
فيه كانه يكذب عند آياته فتح صار العقل والعاقلة والمقول واحدا
ارتفع العقلان يكون عقلا والعاقلة ان يكون عاقلا والمقول ان يكون
مقولاً فاذن الوحدة وهنما هو واجب كيف استفاد الوحدة في خارج

يقول ما كانت ثلثة في العقل
ففي ترفع بل التثليث في العقل
التركيب فوصفها التثليث في العقل
كذلك الا ان ترفع فان العالم والعلوم
واحد فلا يلزم قيام التثليث في
تخيلا

وهذا هو المطلوب في جميع

واما الوحدة للواحد بالذات ولهذا الخدال المربع فنكسوه
 صورته مرة ونسبها اخرى فنقول واحد بالعارية وليس
 كذلك الواحد بالحقيقة فان وحدته لا تشلب وعاريتنا
 لا تثبت فتكون هو ولو امكن ان يكون الوجود عارياً عن
 الوجود لجاز ان يلحظ الوجود مع الوجود فالوجود
 لغت مفتوحة الاسفوت يقوم به فان قلت اذا ذكرت
 الوجود لغيره فقد ذكرت الوجود كناية اردت او لم ترد
 كقولك اب يلزم عنه ابن فالاول باختيارك والثاني باضطرار
 فالجواب هذا في غاية الحسن لكن هذه الجملة مدخولة لانت
 الاب غير قولنا واحد فالواحد ليس فيه تضمين كما ليس في النور
 ظلمة فعول القابل الكل هو لا يصح لانه مقابل بالعالم العلوي
 والسفلي فان اراد ان العالم قيامه بصانعه واستمداده منه
 وهذا غير قوله العالم هو والعقل اقر لصانعه اذ مع عناء
 فيعزبه به ذليله سبحانه فكيف يكون هو هو فضلاً
 عن الطبيعة والاعيان المختلفة واذا كان الكل قد تضمن الكثرة
 بقول صاحب هذا القول الذي
 الكثرة في صدق الكثرة
 للاعيان والوحدة للوجود
 ولا يثبت للاعيان وجودها
 فاقبالها وهذا هو النزاع والواحد سبحانه يصح انه واحد بكل اعتبار فان لقولهم الكل هو
 وهو الكل حقيقة فما اولك بالابانة عنها وان لم يكن فما احوالك
 بالبرهان

بالبرهان على فساد ما فان نقل عن بعض المحققين انه قال ان الله
 تعالى روح العالم والعالم صورة او ان الله صورة العالم
 فالجواب انه لم يرد ان الله تعالى يوصف بالروح المخلوقة من
 الامر او هو روح وان كانت غير كيفية ولا انه تعالى يوصف
 بالصورة الشخصية او النوعية او بما يلحقه فيه نفق تعالى
 عن ذلك ولكنه سبحانه لما سمي نفس حياً وعالمها ووادراً وسمي
 وبصراً وسمى الانسان ايضا بهذه الاسماء كقوله وجعلنا سميعا
 بصيراً اعادت هذه الاسماء للصانع والمصنوع وقد تحققنا انه
 لا شريك له سبحانه فقلنا ان هذه الاسماء تنسب الى الصانع
 على معان لا توجب شبهها ولا تقتضي نقصاً بل تدل دلالة ثابتة
 على وجود الصانع بلا تكليف وكذلك القول في الروح
 كقوله ونفخت فيه من روحي وكذلك الصورة في قوله خلق
 الله آدم على صورته وكذلك اليد والعين كل هذه الاسماء
 مشهودة للمصنوع مستبانتها تفقلاً وتيقنا عياناً وعرفانا
 وللصانع وجوداً لروفاً تحقفاً واثباتاً مع صحة الاعتقاد
 انه تعالى ليس كما علمنا فاثباتاً بل كما اثرتنا ايماناً وهذا الكلام
 المنقول عن بعض المحققين هو معنى الحديث فيما رواه مسلم
 ان الله خلق آدم على صورته واذا كان الانسان على صورة
 الرحمن وهو العالم الاصغر فبمثل ذلك قيل ان العالم على صورة الرحمن

وهو الانس الأكبر وايضا هذا المقال يفهم عند اهل بصر المنار
مع غاية التنزيه عن التشبيه بما قيل او يقارو ذلك هو ان قولهم ان
الله تعالى روح العالم يفهم المراد من هذا الكلام بما معناه انه كانت
روح الانس بحركة بحسب ما في الدنيا من الكليات فلهذا في باب
التبديل هو روح العالم ليصل اليها المقصود بالمنار مع عما يحظر
من التشبيه في الباطن وكذلك اذا قيل في هذا الباب هو روح العالم
عاد العالم بما فيه كانه صورة له اذ هو موجود عنه كما تحرك الصورة
عن الروح وهذا مفهوم ظاهر اللفظ ونفهم من باطنه ما هو ادق
من ذلك وكذلك يجوز وان يقال هو صورة العالم بمعنى ان
الوجود الحقيقي له فلما اعطى العالم بما فيه وجودا في عدم صار
وجود العالم كمالا وجودا اذ ليس له توام بذاته وصار هو سبحانه
والعالم كوجود واحد في جهة اتحاد اللفظ اعني الوجود
وصار كانه صورة له به فظهر كما ظهر لنا المصور بصورة صورها
وهو اعني المصور وان لم يُرعبا نافتد تحقق وجوده برهانا
ثم ان احكام تلك الصورة ومحتما ولطائفها ولطائفها
وال علم ما عند مصورها فكانت قد صار بهذا الاعتبار
صورة مشهودة بما صنفه وصوره وليس هناك جسم لم صورة
والصورة كصورة الانس او غيره بل صالة عبر عنها بلفظ
الصورة لما عبر به من اللفظة عن صورة المعنى المورثة الا انها
عند

عند اقامة البرهان من تشبه بالايان كما نشأ هذا الصور جسمانية
بالعلم بل هي اشده ظهورا واغوى تحققات في باب الايقان ولكن
ليس آله ادراكها كآلات المدرك كما الحسية بل تلك الالهة هي
النفوس المطمئنة بعد كمال الايمان كقول ابراهيم عليه السلام
بل ولكن ليطمئنت قلوبى ومع هذا اذا قلنا العالم صورة
يجب ان نفهم هذا القول مقتديا بالحق لا ملحوظا بالظن
ونقيد ان نقول العالم صورة في العالم فالهنا هذه
الكلمة وايضا حها بالمنار اننا اذا قلنا الدار صورة البنا
ولم نزلنا بعض الدار لم تر صورة البنا بل رايها صورة
صانع ما رايها من الدار بما رايها فقط فتكون رؤيتها
بالنسبة الى صورتها بالدار الواحدة ايسر اليسر فتكون
صورتها في الدار الواحدة بالنسبة الى رؤيتها فوق الكثير
واذ قد تحقق هذا المقال بضرر الامثال فيجب بعد هذا
الوفان ان ننظر بعين الايمان في ذلكتها لك بجلال البرهان
فمن انه اذا كانت الدار صورة البنا على ما شرعنا وكما
شرطنا ونحن نتحقق ان البنا له قدرة لا تتناها على ان
يبنى ما يتعارف كل دار لا تشبه الاخرى ووجب ان نقيد الكلام
ففقول ان الدار صورة البنا في الدار ولهذا الما كانت صورة
في الدار الواحدة ابا تبارك في نظرنا وتشكبه لازم ان نقول

عند رؤية كل ما يتوقف اليقابه فيها الله اكبر وبقدر علوه منا
 يكون دنوننا منه وآلة هذا النظر ذواتنا المظهرة في بحاسه
 الهوى بالتقوى ولقد جهل من رام ان يدرك مدركا بغير آية اذ
 كمن اراد ان يسمع بلسانه او يتكلم باذنه وانت تحقق باليقان
 ظهور روح الانسان في المرتبة للكرار والمظهرة لكل مرتبة برز
 عنها من مصنوعات فانك لا ترى من الانسان الآر ووه الناظرة
 في ناظره والمكلمة بلسانه والمنوكة في اعضائه فاجسم آله الكاتب
 والقلم آله اليد فاذا سقطت الآلات في نظر امرئ لم ير الا الفاعل
 اعني روح الانسان ويجب ان تفقه ان هذا الفاعل وان كان قلم القدر
 الالهية وليس هو كالقلم في جميع الوجوه اعني ليس هو آله فقط لان
 القلم لا يعود فعلة عليه والانسان يعود فعلة عليه ونوف عمل فقير الى
 فعله والله فاعل غني عن فعله ولهذا ليس كذلك وها نحن اذا نظرنا
 صور بن آدم واصواتهم مع كثرتها لم فيها واحد يشبه واحدا
 وكذا كل مخلوق لو امكن تدقيق النظر لوجد انه ليس له ثاب في هذه
 الوحدة من المخلوق تدل على وحدة الخالق ومن هذا الباب مثله
 قال الشاعر وفي كل شيء له آية تدل على آية واحد وهذه الصورة
 المتصورة في تصور الانسان مرشدة له الى الاعتقاد بوحدة الصانع
 من غير حصول ولا مريادات ولا مماثلة واذ بان ان كل مخلوق
 منفصل عن المخلوق الآخى والصورة الباطنة الرومانية والهنوية

كالصور

كالصور الظاهرة الجسمانية واللفظية اعني لا واحدة منها
 تشبه الاخرى واذ لم ياتل مخلوق مخلوقا والنسبة حاصلة
 فكيف ياتل مخلوق خالقا ولا نسبة هناك ام كيف يتجدد وان
 كآ الكلد والاعليه دلالة الصورة على المعنى بدليل من ذلك واظهر
 اذ الصورة الواحدة دلت على معناه والجم على روجه
 والصانع سبحانه دل عليه كل شئ وضد من الاجسام والارواح
 والصور والمعاني والانوار والظلم وغير ذلك كالعالم والجهل
 صورته بهذا الاعتبار وباعتبار تحقق القول وجزها للصححة
 العقول وتحقيق الشرايع ويتعالى به الصانع سبحانه ولا يكون
 ذلك كما غلط باليس الحكيم وامثاله اذ زعموا ان الله تعالى
 صورة سبالة في العالم ومنهم من قال ان الله تعالى ثابت
 في الاشياء وقال قوم هو عين الاشياء ولكن له مراتب فكل شئ
 في مرتبته وهو هو وقال قوم ان كرة العالم هو الله تعالى
 وان الكعول هو العلة وانما حملهم على هذه الاراد الفاسدة
 ماراوه في سريان الوحدة في الوجودات وان وجود كل
 شئ متعلق بوجوده سبحانه وسموا قول المحققين في الموحدين
 ان الله تعالى مع كل شئ وفي كل شئ ولم يفهموا مرادهم بهذا
 ومثله فانج لهم هذا التوهم الجنيث لانه لو كان كذلك لكانت
 الله تعالى محولا في غيره اذ كل صورة مفتقرة الى موضوع يحملها

عذر حفصا ووددت هو ارجح
 بكونه زيد بن الخطاب اذ افانته ذنبا

ويلزم من ذلك ان يكون العالم قدماً قبلاً ولا يتجدد ولا يتغير
ان يكون الله تعالى واقفاً تحت الازمنة مختلفاً في الامكنة في الخلق
دائمة لان من شأن الهيولى عندهم ان تلبس الصورة دائماً وتخلوها
دائماً فيكون الله عندهم تارة نوحاً وتارة نوعاً وتارة جنساً وتارة
مفصلاً وتارة غير ذلك وكل ذلك وشبه هذا من الخلق التي تباها
العقول الصحيحة والنزاع للحققة وقد اجمع العارفون بان الله
تعالى ان الله مبين للعالم في جميع الجهات لا يشبهه شيء ولا يشبه
شيئاً مبيناً لا يقتضى تجزأ المكان والفضالا وان مع وجوده مع
كل شيء وجوداً لا يقتضى تمازجاً واتصالاً بل صفة صفة لا يسط
بها العقول هو المتوقف بصفته التي لا صفة لها في علم عالم فيه
للعلماء به يقين يوفونه ولا يوفونه سواء بل يوفونه سواء
واما الجمهور فانهم يعلمون ذلك بما تدل عليه الدلائل في غير
تصويره لا تميزه وسائر ما نسب اليه من العين واليد و
الصورة وسائر الاسماء كذلك تثبت ولا تكيف بل يعلم بما علم
انه ليس كما علم وانه موطن المعلومات كلها فله الاسماء التي وجوبها
وهو المتعبدات عما يخطيه علماء في صفاته فافهم هذه الدرة
التي لتلافتها في الاكاد في واحد متكرر بالمرتبة
فليس الاثنان واهداً بل واحد فيهما واحد متكرر في مرتبتين
والواحد الاول سبحانه لا يحتاج الى مراتب بل هو مرتب المراتب

ولا الخار

ولا اتحاد له غيره ان كل شيء في السموات والارض الا آتاه الرحمن
وجزءه عليه فتم ما قلناه فليسك سبيل الحق في التوبة بنوافل
وه بعد الخليل الوايض الشرعية فبذل اعز محمود بنيل اعز مقصود
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا لو لم تكن سبل الغوام عزيزة
لا ترقى الآبونية ما وجد لتوارد الصدق ارباب العلى والارزاق
على مقام واحد الحمد لله الذي حبب اليك التنا على واهو جن
الى السوال منه وخلقنا لهادة وعرفنا بفناه عم ذلك كله
ومكنا تمكينا بقدر اهتاجنا فيناه طاقتنا لا يفر عنه وغيره
لا تقدر عليه ولا يحتاج اليه انتى وقال بعد قوله تعالى ما يكون
من نجوم ثلثة واصلا الجوى من النجوم وفي المكان العالي
الاهور ابوم و**لا خمسة** الالهو سادسهم بدأ باول
جمع ليكون شفا لكل وتر ولما ذكر انه رابع تلى ذلك بما بعده
من العدد وهو الخامس ثم قال **ولا ادنى من ذلك ولا اكثر**
الاهو بنف سبحانه معوم وذكر المصية ليحققوا الفرية لكل
منوب الى الاينية **ايما كانوا** بالضاير والينات والابدان
والخطرات واعلم ان صدور الخيال حيث اميرها فاصدره جنس
لم تكن فيه ما موراً لتكون ساقطاً فانه لا يكون سبحانه ممكن
فيه عاضداً ان كما عليك فيه نشأه انتى وقال بعد قوله
تعالى **هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب**

سورة المجادلة

سورة الكهف

هو ما غا علمه عز العباد **والشهادة** ما شهدوه بالعين او الفؤاد
واعلم ان كثيرا من الناس يخلقون في قلوبهم معتقدا ان ربهم ينظرهم
الفكر او الظن او التقليد ثم فذلك المعتقد ويتنوع هذا الاله
ويختلف ايهد بصورته وذلك الاله هو مالوه العبد ومخلوقه
لاخالقه ولذا سئل الجنيب العارف والموفى بالله فقال لو ان الماء
لون انائه وجزهنا غلط الفلاسفة في اعتقاد قدم العالم لانهم ظنوا
ان الواحد الاول سمي لما كاهيا قادر المزم عنه وجودي قادر وهذا
غلط يلزم عنه استمرار الابد والازلا وابد او هو بخلاف صريح الترتيب
والصورة عكسه وهو ان الماء وجدنا الانسان حيا قادرا اختار الرثنا
العقل بوجوده في قادر مختار متقدم عليه ذاتا وعلما فالذرع عرف
من الصانع ليس الاما عرف من المصنوع لا غير فالمرور في كل لازم عرف
المصنوع تقفلا وعلما ضروريا واللازم عرف المصنوع لا يعلق له بذات
الصانع ولا تشبه الابدن ما يرجع على المصنوع فقط وذلك تميز
والنسبة له اليه سوى انه مصنوع لا غير فالصنوع صفاته كذاته
مصنوعة وان سمي باسم الصانع كقولنا عالم ومدركا المصنوع
مصنوعة سواء كانت علما او شهودا فهذا صفة لندرجا طب
بما يعلم من اسماة مكاشف بها ووقا وشهودا متحقق بها علما
وجودا فليس في عيانا وجنانا في وجوده وشهوده الاله وهذا
هو المحجوب بنفسه عالم يحصل له الايمان بالرسول والايمان بالرسول يعطى

يعطى ان الله تعالى ليس كما شا هدناه او علمناه بل هو معطى ذلك كله
وذلك كله خلق لاخالق وهو الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فهو المتقن
لعباده بما اعطاهم من اسمائهم هداية بها اليه ودلالة عليه مع افضة
ما به يكون يتقنهم انه ليس كشده من فضل الانسان حدث كيف كان والكل
علما بقدم وهذا كان منافيا للعلم الازل في الازل والابد والاكمل
الحق كلها من هذا القبيل ولذا ان لم نلته عز وجل من الاسما ما يتاخر
به في علم الغيب عنده لا يعلمها الا هو فقد عادت ما يبر الاسما
والاقوال داخله في باب الامثال مشيرة الى الترف في معارج الترف
التعظيم والاجلال ولما كان الانسان زينة الاكوان وقد تقدم العلم
بكبسه وما يستحقه من العقاب علم ذنبه جاز ذكر الرحمة بعد العلم
انك للعباد واطما عالهم في بلوغ المراد فلما قال عالم الغيب
والشهادة بعد قوله لا اله الا هو دل هذا النظم البديع على ان
على غاية الخوف لمن اشرك بالله او اتخذ الهه هواه ولما كان
قوله عالم الغيب والشهادة يتضمن علم كل شئ بكل اعتبار
وحكم وعلما كل صورة وعلم دخل في ذلك ما يبرون ومعلمون
من العقاب والاعمال وخاتمة الاعين وخطرة السال
وكل ما قيل ويقال فلما اشتد الحذر وعظم الخطر اعقب ذلك
بذكر الرحمة كما يقول ان الذي ياتقون يعلم هو الرحمن الرحيم
اعلاما انه لولا رحمة لاهلككم بما علم بما سيكون منكم

الرحمن الرحيم

حين العمل و دليله ولو بوأخذ الله الناس بظلمهم ثم كثر قوله
هو الله الذي لا اله الا هو منزهة عن الشريك المدلول عليهم
بهذا الاسم **الملك** ولهذا عقب بقوله **القدوس** وهو
المنزه عما يحظره الباطل من الصفة والمثال فاللفظ تعريف بعينه
الشديد والواصلون يعرفونه بصفته التي لا صفة لها في علمهم
ولهم به يقين يعرفون به سواء ولا يعرفونه بسواه وقوله
السلام المشتق من السلامة لسلامة عباده من ظلمه او كل ما
انما يعود عليهم من السوء ما صدر عنهم وقوله **المؤمن** معناه
في اللغة المصدق لانه سبحانه صدق كلامه بجلاله وابنيائه
بابنيائه كما صدق موسى بحمد صل الله عليه وسلم وصدق
اقواله بافضاله وصدق نفسه بنفسه فشهد انه لا اله الا هو
ولهذا بعد **المهيمن** وهو الشاهد وقد تقدم فيه كلام
وقوله **العزيز** هو المنع عن عقل العقول ادراكه ونوع
عزة قوله عالم الغيب والشهادة وهي ذلة قوله ولا يحيطون
به علما وهذه العزة مطلقة ولهذا عقبها بقوله **الجبار**
بجبر عباده برحمته لهم ولا يجبرهم على افعالهم مع قدرته على
ذلك وعلى منزهة من ذلك **المتكبر** لفظ المتفعل انما ينب
الشيء ولم يكن منه كالتشبع الا في حق الباطل تعالى لانه جبار
متفعل واستقر لما قدم قوله لا اله الا هو كما المراد بما تلى
ذلك

ذلك من الاسماء تحقيق التوحيد قال سبحانه **الله**
عما يشركون ثم قرب الى افهامهم بذكر الخلق ما يدركونه
به حقيقة الفرق وهو كقوله تعالى ان من يخلق من لا يخلق
فقال **هو الله الخالق** يخلق من شيء ومن لا يخلق
البارئ المخرج لما يتقدم له مثل كالسما والارض
المصور هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
في كل صورة انما صور من هيئة عظيمة وعروقه وأعصابه
وغير ذلك ثم قال له **الاسماء الحسنى** لان الاسماء كلها
تنقسم الى قسمين حسنة ونجس كالغوايز وضده الذليل
والكريم والخبيل فالانسان بنفسه الاسماء القبيحة وبرية
الاسماء الحسنة وهو معنى ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك واما الله سبحانه فهو
المتفرد بالاسماء الحسنة واما اسم المستقم والمضد والمذل
وامثال ذلك فكله على طريق الجزأ لا على وجه من وجوه الابتداء
فتلك الاسماء من جهة عباده جزاء لظلمة جهة نفسه ابتداء
فقال عن ذلك ولهذا الحمد على كل حال **يسبح له ما في**
السموات والارض وهو العزيز الحكيم قوله وهو
العزيز بعد قوله اولاً العزيز الجبار هذه العزة لها اعتبار غير
الاعتبار الاول وكذلك يمكن ان يقال في كل اسم من اسمائه تعالى

انه باعتبار ما غير الاسم الآخر الذي هو هو في اللفظ بفضة
 ذلك معتبر هدي الطريق الاستنباط في علوم وصل اليها
 او ذو موصية فطره الكريم بانعام عليها وقوله يسبح له
 ما في السموات والارض هو كقولنا وان من شئ الا يسبح
 بحمده وما يقال على طريق المثال ان المقبرين كل شئ
 مستجاب باسم من اسماء صانعه فذو اللطافة تسبح بالتطريف
 وذو القوة بالقوى وذو السمع بالسمع وذو البصيرة
 فان كل موصوف صفة دالة على صانعها وهو الله تعالى
 فتلك لسان تسبح بفضه بكلمة كونه وعظمته وبارئته
 ومن ههنا قيل ان كل ما في الكون اسماء الله وصفاته وهذا
 صحيح بشرط الغنا عما سواه والبقا به سبحانه اذ في نظر
 الراغبين في العلم وان لم يلحقوا بالحق بالعرفان اصحاب
 العلم الذين لم يبق لهم مع الله اختيار فلم يبق لهم صفة
 جهة انفسهم فهم الموصوفون بما وصفهم به سبحانه في قوله
 كنت سمعه وبصره ولما كان كل شئ مستجاب باسم او اسماء
 وكما ان في كل شئ كان هو الاول بان يسبح الله تعابا
 اسماء الحسنى وان يدعوها بها بالمفهوم من قوله فادعوه بها
 من ظاهر الكلام هو انه من طلب حاجته يحسن ان يدعو الله بما يناسب
 حاجته من اسماء الله فالفقر يدعو يا غني والضعيف يا قوي

وبينهم

ويغتم من باطن الكلام ان قوله فادعوه غير قوله فادعوا الله
 ويكون الدعاء بالحال لا بالمقال والحال هو انصاف الداعي بحيث
 لا يبقى له ارادة بنفسه اذ لا بد من ارادة ولكن برتبة فان
 ارادته ان لا يريد هي ارادة بنفسه و ارادته ان يريد ما
 اراد الله منه ان يريد ارادة برتبة سواء اراد منه سبحانه
 ارادة مطلقة او مقيدة او نفي ارادة وقد نظم في هذا المعنى
 من قال وليس له يد ان يريد ارادة ولا تغيرها بل يا رب العبد
 سيد وهذا اصل عند العلماء وهو ان الارادة في المخلوق
 ميل لتكملة نقص و هاهنا غلط في الفلاسفة من نفي الارادة
 من الله سبحانه فظنوا منه ان ارادة الخالق ميل منه الى الخلق
 فاضطره ذلك الى القول بالفيض لا بالارادة ووجه الغلط
 ان الميل اذ لم يكن له تعلق بذات الخالق فليس ذلك بميل
 لنقص بل هو زيادة على كماله ولو لم تكن له ارادة لم يكن مكتملا
 بل كاملا فقط ولا يلزم من كونه ان له ارادة ان يكون الشئ المراد
 بها قديما اعني الكون لتلك يكون المراد تحت قدر الارادة فيكون
 حجة عليها فقرا لا مقتضاها ليس كذلك بل هو في ذاته
 عنها وعزم مقتضاها فعدوان كان ما يلا بالارادة مكتملا
 لغيره لا لنفسه ولم يكن ميله نقصا لذاته بل كما ميله فوق الكمال
 وكان اقتداره على ترك الميل فوق الفوق ومنه قول القائل

شهودي لكم فوق حد الكمال. وانكم فوق ما اشهد
وهذا فني مطلق لم يزل. كما ليس يشهد لا بمحدد
انتم وقال بعد قوله تعالى **ولن يؤخر الله نفسا**
اذا جاء اجلها تقديره المستحق بعملها فهو منسوب اليها
لانه مقضى بعملها عليها كقوله مما خطا باهم اغرقوا فاما
قبل مجي الاجل المقضى بالعمل ان حصلت التوبة والطاعة
فقد وعد الله بالتأخير اذا وجد الشرط كقوله تعالى ان عبدوا
الله واتقوه يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى
ولما كانت الطاعة تؤخر العبد الى المسمى بين الله بعد
قوله الى اجل مسمى ان لا تأخير بعد ذلك لئلا يطعم الطابع
في دوام الحياة ابد افقارات اجل الله اذا جاء لا يؤخر
فالاجل الاول هو اجل النفس العاصية ولهذا بعده فاصدق
واكن من الصالحين والثاني اجل الله المسمى كقوله ويؤخركم
الى اجل مسمى كما بيناه في سورة الانعام وسورة نوح
وهو اجل الله المسمى عنده سماه الله في وقت من ساعة
من يوم من شهر من سنة من عمر ومثله قوله تعالى اذا بدا ينتم
بين الى اجل مسمى فاكتبوه فلماذا اعتبر عن اجل الله بهذه اللفظة
اعني المسمى ليفهم اللفظ بعينه واما الاجل الاول الذي قضاه
قبله فهو غير مسمى وان كما معلوما عند الله لكنه مشروط موثوق

سورة المنافقين

على فعل العبد واردة وتأخير العبد عنه مشروط بالقول
الصادرة منه والعبادة وطاعة الرسول فان امتثل العبد
ما امر به اخره الله الى المسمى واذا انتهك العبد ما نهى عنه
قدمه الله الى المقضى بعمله عليه وون المسمى الذي يمكن
وصوله وتأخيره بالطاعة اليه فقد بان ان اجل النفس
العاصية مقضى بعملها عليها لان الله قضى ان يكون ذلك
اليها ولهذا نواعدنا ان عصت كقوله ومنهم من خفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا وتام الآية ووعدها ان
اطاعت كقوله يستخلفهم في الارض الآية وكقوله ولنجيبن
حياة طيبة وقد ورد ان الدعاء برؤ القضا ولو لا
ذلك لما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه معلما لا تمت
اللهم ان اعوذ بك من شر القضا وشر القدر وشر ما جره
به القلم وقال في قنوته وقنا شر ما قضيت اعلاما بان
الله نقاض بان تكون اقوال العبد ترد قضا الرب
اذا كان ذلك القضا جزاء للعبد فكاننا العبد بما فوض
اليه قد عاد قاضيا على نفسه بما اتصل اليه من قضا ربه
لقوله تقاسم بعمل سوء ايجز به واما قوله لا راد لنا
فمنها الا با ذلك فافقه هذا جهيد التزول المناقضة
ولنعلم انه نقاض بان تكون انت ابتداء نقض ما يقضيه عليك

جزاء وان ترد ما قضاه جزاء بما تقوله دعاء فكما قضى
بان يكون الامر اليك فيما يقضى به عليك كذلك قضى بان
يكون الامر اليك في نقضه بعد ابرامه وصل بعد عقده
وتعامه فانظر الى هذا التمكين الا انتم والكرم الا انتم لتمي
مولاك برويتك اياك و منيع هذا الغم مستنط
من قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فقد صار
له اجر واحد هو الستمى فالطابع هو الذي يموت ميتة ربه وقد
صار العاص له اجر واحد مقضى بعمله والعاص هو الذي يموت
ميتة نفسه بذنبه لان الموت الذي وهم نفسه قبل الاصل
المسمى هو اجر نفسه لا اجر ربه فاذا طلب التأخير وقد علم
ربه انه لا يتوب كما علم قوم نوح كما التأخير عنها لا حكمة فيه
ولذا لما قال تعالى ها هنا ما تقديره ولن يؤخر الله نفسا عما
اذا جاء اجلها المقضى عليها بسوء عملها قال عبده **والله**
خير بما تعملون انتم وقال بعد قوله تعالى **ومن**
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره
ان اعلموا ان الله بالغ فادر في كل ان بالغ امر المتوكل فان
الله قادر عليه وهو الذي يرزقه ويقوم بما امره فليس الله
بعاجز عن بلوغ امر من امور المتوكل واهواله واقواله وافعاله
ثم اسدل على هذه الدعوى بقوله **قد جعل الله لكل شئ**
قدرا

سورة الطلاق

قدرا مقدارا ومنزلة ورتبة فيما اريد به فكيف لا يكون
الذي جعل لكل شئ قدرا بالغ الامر المتوكل عليه سبحانه
فيعطيه ذلك الرزق او يخرج به من ذلك العسر فانهم الكلام
الذي يشير به الى الزوج والزوجة وان كان مطلقا لكن
جاء ههنا مفرقا لهذا التخصيص لتلايضف قلب الزوجة
اذا فارقتها الزوج او قلبه وهو في باب قوله وان يتوقفا
يفي الله كلامه سعة فلا تامل هذه الدقائق والبيها
التي قد قيل فيها غير معنوم لفظها كما قيل في قوله تعالى ان الله بالغ
امره واعيد الامر الى الله فتأمل ذلك وادر مقدار ما وهبك الله
اذ سخر لك قلبا وبنانا خطت لك بيانا مفصلا يهدي
الى الرشد بغير كلفة ولا عناء منك فان قل عندك فقد جرت
عند الله وعند الذين اوتوا العلم انتم وقال بعد قوله تعالى
يلوكم ولما كان الوجود ينقسم الاموت وحياة والانسان
مبتلا بالصورتين من جهة نفسه وغيره عرفنا سبحانه ان المراد
بجملته الوجود بما هو عن كس ليس هو الا ابتلا فقال ليلوكم
ايتم احسن عملا ثم قال وهو العزيز اي اذ الكون واعرضتم
لان تفتير عزته وقوله **الغفور** لولا مغفرة لاهلككم عما جلا
باعدالكم ويجب ان تعلم ان الذي يحيى في الدنيا بعد الموت
هو الذي يحيى في الآخرة بعد الموت والموت في الدنيا هو ان لا تريد ما لا يريد

سورة الملك

والحياة في الدنيا ان تريد ما يريد فبهذا تكون في الدنيا
مُعًا مدوًا بكلهما على السواء فلا يريد هو النوايح
وما يريد هو الاوامر هذا الجموع ما جاء عن الانبياء وجملة
ما جاء به اهل التصوف من الوراثة العلية واعلم ان الحياة
انما ظهرت بالحركة والحركة الارادية تختلف باختلاف
موجباتها فيكون هَوْنُ الاطهون وحركة رقيق الى التقوى
وكلاهما حيان فالمتحرك الى المأمور به وعن المنه عنه في الجنة
وضد حية النار وحكم لا الحركة فيه حكم ما لا روح فيه
وتختلف مراتبه من ادنى الجحيم الى اولى الانسانية واما نوع
الانس باسره فانما ملك يفسد عزه وسائل النفس ويفر في
الجنة واما شيطان بوقد على نفسه وغيره في النار ولما كان
الانس عبارة عن المتحرك بالارادة وكل ما سواه انما كان اصله
والانس لا يظهر له من ذاته الا بقدر ما يبذره من افعال وحوادث
وكما انش مباديه ونثرات نهاياته معذوقا بموت الصانع
تصرف اليه سبحانه بمصنوعاته فقار **الذي خلق سبع**
سماوات طباقا فكما ان افعال الانس والاله عليه كذلك
افعال الرحمن مشيرة اليه اذ لا فعل الاخر فاعلم من نوحى موجود
الذات اتفاقا جرمي العين عرفانا معلوم الصفة ايماننا
ولما كانت الدلالة بالانس على صانعه توهم مثلية نفي الله
ذلك

ذلك بقوله **ما تربي في خلق الرحمن من تفاوت**
ما عهدنا نافية والتفاوت بالحقيقة اختلاف ما بين النبيين
مع الصحة تقول كلاهما صيد وبنيهما تفاوت تما اياهم جودتها
والتباين امتناع ما بين كل واحد من الاثنين ان يفتح مع الا
فتوى الله التفاوت فيما خلق وجعل ذلك من باب الرحمة فلماذا
لم يقل في خلق القدير او الجبار بل الرحمن انتهى وقال بعد قوله
تعالى **والقلم وما يسطرون** ويحتمل ان المراد بالقلم
وما يسطرون كل قلم وكل مسطور بكل اعتبار من كل وجه يستحق
ان يقسم به ويدخل فيما قلناه سائر ما قيل **ما انت**
الباء في بنية بانه الا لصان **ربك بجنون** تقدم في هذه
الباء كلام وهو كقوله وما انت بمؤمن لنا وهي في المعنى تشبه
لام الجحود **وان لك لاجرا غير ممنون** مقطوع **وانك**
لعلى خلق عظيم ولا شك في انه اقسام بثلاثة اشياء
وهي العلم وما يسطرون يتحقق بالقسم ثلاثة اشياء
وهي قوله ما انت بنية ربك بجنون انا قوله عظيم والمراد
ان العاقل ضد المجنون والخلق الجليل هو غاية العتق فكيف
اذا كان عظيمًا فلما شبهه الى الجنون نفاء عنه ولم يثبت له
العقل فقط بل اعدا درجاته باعترافهم فانهم كانوا يعلمون
صحة ذلك وبرهن على ذلك بقوله وان لك لاجرا غير ممنون

اي منقطع بل متصل على الدوام والاجر لا يكون الا على العمل
والعمل لا يكون الا على مقدار العقل فالخلق ها هنا هو خلق
الانسان الذي هو ذوق خلق حسن وان وصف يكون ابلغ من هذا
الوصف حتى اننا نغير معنى لفظه الخلق فنقول يهوديين وهو عقل
او غير ذلك خصوصا وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لا اتحم
مكارم الاخلاق وهذا الوصف كما يختص به صلى الله عليه وسلم
ومثله قوله تعالى في التوراة عن موسى عليه السلام ما هذا
مقلوبه والانس موسى متواضع جدا في كل الادتيين
الذين على وجه الارض وهذا الوصف اعني التواضع هو من
جمله حسن الخلق لكن الخلق جامع للخلق وغيره في سائر الامور
الخلقية ومن وصفه الله بهذا فقد وصفه باعظم وصف
فانظر الى هذا الوصف من هذا الوصف لهذا الموصوف
وقوله ايضا اعظم وقد جاء في الحديث كثيرا في تعظيم حسن الخلق
في الرسل كقوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه
الدرجات قال الليل وصائم النهار وكقوله صلى الله عليه وسلم
ما بين انقلبه الميزان في خلق حسن وكقوله اجبكم الى الله احسنكم
اخلاقا وقد ذكر الاول والثاني في حسن الخلق ما يجب على كل عاقل
فهم والاجتهاد في العمل به فمن ذلك ما هو مشترك في كتاب تهذيب
الاخلاق هو قولهم ان الشئ اذا قبل نقشا من الخاتم لا يقبل غيره الا

بعد

الخاتم
الا بعد مفارقة النقش الاول وكذلك الفضة اذا قبلت صورة
فبذا حكم مستمر في الاجسام كلها ونحن نجد انفسنا يقبل صور الاشياء
كلها على اختلافها من الحسوس والمعقولات على التمام في غير مفارقة
للاداء ولا زوال رسم بل يبقى الرسم الاول تاما كاملا ويبقى
الرسم الثاني ايضا تاما وتقبل نقيضه ثم لا تزال تقبل صورة
بعد صورة دائما وهذه الخاصية مضادة لخواص الاجسام
فليس النفس اذا اجسادها لا عوضا لانها تحمل الاعراض والوض
لا يحمل عرضا لان الوض محمول في غيره لا قوام له بذاته والنفس
تقبل المعقولات قبول الاخر له ومع تركت الكليات الجسمانية
المدركة بالحس وانصرفت الى ذاتها ادركت في المعقولات
ملا سبيل الادراك بالحسوت من لذات عجيبة هائلة لا يورثها
الا من ذاقها من لا تدرك بالامثال اذ لا مثل لها فقللتني
ادراكا لاناخذها في جهة الحس بل قد تحكم على الحس بانها صدق
او كذب فان الناظر يرى العقدة خطأ وقد وجدنا هذا
الادراك يتزايد بحسب عناية الانس بنفسه وانصافه عن
الامور العاقبة له بحسب جهده وطاقته وقد راينا النفس
اذا انقطع عنها الفكر لم يبق المنار اليه بقوله ويتفكر في خلق
السموات والارض لقطعت من النظر والقطعت عنها مواد
الخير وعرضت في محتاج الى رياضة تحفظ صحتها كما يحتاج اليه

البدن

ليصله ملكة وقوة ونحن نقول فينا الفضائل النفسانية بقدر ما
تضعف فينا الرذائل الجسدية البهيمية التي هي ضدتها وقد وجدنا
بعض الحيوانات اقدر من الانسان على الاستكثار من الشهوة ولا يكون
بذلك افضل من الانسان وايضا لو استزاد الانسان في الماكل الطبيعية
مثلا كحصد الاضرار العظيمة بخلاف ما لو استزاد من الفضائل
فقد با وجوبه رفض الشهوات والاقتصار على ما يوجب العقل
منها لا غير لتكون شهواتنا وراة عقولنا وانعكس واذا قدمت
ما قدمناه فاعلم ان كل موجود من جماد ونبات وحيوان وكذلك
سائرها اعني العناصر وكذلك العلويات لها قوت بها يصير ذلك الموجود
هو ما هو وبها يتميز عن كل ما سواه وان كان له ايضا ما يشارك
به مما سواه والانسان من بين الموجودات كلها هو الذي يليق له
الحق المحمود والاحوال المرضية المؤدية الى السعادة الكاملة
فقد اتضح ان انسانية الانسان انما هي الامور الارادية التي تتعلق
بها قوة الفكر والتمييز والنظر وذلك تنقسم الى جزئين شريطين
الانسان خيرة وشرا اما اطراف الامور التي تحصل للانسان
بارادته وسعيه او كسبه والفراف واذ قد ثبت ان كل واحد
من الموجودات له كمال خاص به وان هذا الحكم مستمر في العلويات
كالشجر وغيرها السفليات كالعاد والنبات وسائر الحيوانات
فالانسان له كمال خاص به وفصل ممتاز له وهو ما يصدق في قوته

المميزة

المميزة فكل من كان يتميز به اصح وروية اصدق واختياره افضل
كما اكل في انسانية واشد تمسكا بشرايط جوهره الذي به
تتميز الموجودات فقد وجب ما يلحق الذي لا رتبة فيه ان يخص على تمام
ما به يتميزنا وله خلقنا ونجتهد كل الالهنا ذو بنعمه من اضرار ذلك
اشد البها والاشد تنقصه عن حفظنا فخلق عزرتنا فان الوهن
اذا اقتصر عن كماله ولم تظهر منه افعال الخاصة به حط عن مرتبة الوهن
واستعمل كما يستعمل الحمار وكذلك حال السيف ويغير وكذلك الانسان
اذا اقتصر عما خلق له حط عن مرتبة الانسان فاما ان اتى بضد
ذلك وهو الشرور والشهوات التي تشارك فيها البهائم وما يشغل
عنه تركية نفس التي تنزه الى الملك الرفيع والسرور الحقيقي الدائم
في جوار مبدعه والنظر اليه فهو حقيق بالمقتضى خالف خلقه
بتجديد العقوبة له وكفى بنفس عليه مهما لم تكن له واذ قد تبين
ان سعادة كل موجود انما هي في صدور افعال التي تخص
صورته عنه كاملة فاعلم ان قوى النفس تنقسم لثلاثة
اقسام وهي المميزة والعقلية والشهوية فهذه قوى النفس
واحدة وان جاز ان تسمى نفوسا فالناطقة هي الملكية
والتمها الدماغ والفضية هي السبعة والتمها القلب و
الشهوية هي البهيمية والتمها الكبد فمن كانت حركة النفس
العاقلة معتدلة وغير ضاربة عن ذاتها ولا شوقا الى العار

الصحيحة

لا الظنونة حدثت عنها فضيلة العلم وتبعتها الحكمة ومع
كانت حكمة النفس السبعية معتدلة بطاعة النفس العاقلة
حدثت عنها فضيلة الحكم وتبعتها الشجاعة ومن كانت حكمة
النفس البهيمية معتدلة منقادة للعاقلة حدثت عنها فضيلة
العفة وتبعتها الشجاعة حدثت عن هذه الفضائل الثلاث
باعتدالها نسبة بعضها ببعض فضيلة في تمامها وكمالها وهي
فضيلة العدالة ومع زادت هذه الفضائل وانقصت
لم تصح العدالة وعادت الفضيلة رذيلة وكانت النفس
بما ربيته تحتاج الى علاج وبهذه العلاج جاءت الانبياء
والعلماء ورثتهم من اتفق من غير ميراثه فليس بعالم فالعلماء
هم اهل الذكر خاصة وهو معنى قوله تعالى فاستلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون واعلم انه من استمرت النفس على وضو
عاد المرض لها خلقا والخلق حال للنفس واعية الى افعالها
من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم الى قسمين احدهما
طبيعي كالتدريج او يفتقر من ادنى شيء او يفتقر مفرطاً
من ادنى ما يعجب او يفتقر ويخزن لا يسر ما يصبه ومنها
ما يكون مستفاداً بالعادة والدرية ثم يصير ملكة وطبعاً
والنفس مطبوعة على الانتقال عما هو في طبيعتها الى ما يصير لها
طبعاً من خبر ونشر وهذا وجه السياسة وبهذا جاءت النبوات

ولولا هذا بطلت فائدة الملوك والقادة والعلماء والسادة
وهذه الصناعة اشرف الصناعات لان المصنوع بها اشرف
المصنوعات وهو النفس الناطقة واستصلاح جوهرها منقوص
الى الانسان وهو معنى قوله تعالى قد افلح من زكيا فمنه التزكية
معلقة بارادته لتصح دعوة الانبياء والعلماء لهم بعد ذلك وتكون
الحجة لله ومن علم ذلك كان خوفه من البقيع اشدهم خوفه من الموت
لانه موت بالحقيقة ولما كان الانسان مركباً لم يكن كماله الخاص به
كحارطة والاكال وجود المركب باطلاً فالانسان اذ كان
فرداً خاص به من حيث هو مركب انسان فهو اذا لا يشترك فيه شيء
من الموجودات واذ قد ثبت ذلك فافضل الناس اقدرهم على
اظهار فضلهم الخاص به والزمهم له من غير تلون فيه فاذا عرف
الافضل فقد عرف الانقص باعتبار الضد ولا شك ان كمال
الخاص بالانسان كمال لان له قوتين احدهما العالم والاخرى
العاملة فاذا انكسر فقد سعد وكاله النظرين هو ان يصير في العلم
بحيث يصدق نظره فلا يغلط في اعتقاده ولا يشك في
صديقته وينتهي الى العلم بالله تعالى فينتج له المطلوب بحيث
لا يشك فيه واما الكمال الثاني وهو العلم فهو الكمال الخلقى
بحيث لا تتغالب قواه فيكون الكمال الاول بمنزلة الصورة
والثاني بمنزلة المادة فالاول سبباً والثاني تام ومن البيت

ان من رضى لفسه تحصيل اللذات البدنية وجعلها غاية فقدر رضى
بأحسن العبودية لأقرب الموالاة اذ صيرت نفس الكريمة التي يناسب
بها الملايكة عبد النفس البدنية التي يناسب بها الخنازير وكفى
برهاننا لا بناء الشهوات على وجوب رفضها انهم اذا وجدوا
واصدقت ترك الشهوات والتمتع بها وصام وطوى واقتصر
على نبات الارض مثلا عظيمة وكثر بغيرهم منه وزعموا انه
صلى الله عليه ووليه وانما يشبه بالملايكة ويخضعون له ويذكونه ثم
يعدون الذل له ثم فاءوا انهم بالاضافة اليه اشقى هذا بل على
فهم من تلك القوة الاخرى المميزة وان كانت ضعيفة ما يبرهن الحق
وبلغهم بالخضوع له واذا قد ثبت ان النفوس ثلث وان البهيمية
اخسهن والسبعية اوسطهن والناطقة اشرفهن فالانسان
صار انسانا بافضل هذه النفوس اعنى الناطقة وبها يشار الى الملايكة
وبابن البهايم واشرف الناس من كآهظه منها اكثر والضراف اليها
انهم واوفروا من غلب عليه احدى النفوس الاخرى بين فقد اخطأ
عز مرتبة الانسانية بحسب غلبة تلك النفس عليه فانظر اين تضع
نفسك و ابن كعب ان تنزل من المنازل التي رتبها الله عز وجل
للموجودات فان هذا امر مردود الى الاختيار ولو لا ذلك لما
ظهر معنى للوجود ولا اقيمت الحدود وقد قيل كفى بالفؤاض فما
يبل فاعلمها انما سترها كما يبل اهل الفضائل انما اظهارها والتمتع

بها

363 بها ولا يشك عاقل في ان الفضائل كما يبل اهلها الا اظهارها
انها اغذية للناطقة تميزها وتقذوها وكذلك الرذائل للنفس
البهيمية تزيدها وتقويها فقدر ان نظام النفس عز ثمر الشهوات
التي هي بمنزلة غذاء واصول للطفل في فطرها اذ انواع اللذات
من المعقولات وعاد مستعملا لكل لذة في موضعها مترقيا
بكل شئ وضده الا ما لاجله خلق وعادت هذه النفس
الثلاث في شئ واحد اجمع بقا التفابير ولكن الحكم للفالب
فالناطقة اديبة بالطبع والسبعية عاومة للادب ولكننا
قابلة له والبهيمية عاومة للادب غير قابلة له فليس الا قدرها
ولهذا شبه القدماء الانسان هذه النفس الثلاث براكب دابة
يقود لها وكلها للقنص فان كآ الانسان هو الغالب المتصرف
فلا تشك في رعد العيش للثلاثة وان كانت الدابة غالبة
ساعت حال الثلثة وحققت بالفارس في اودية المهاك وكذلك
ان قويت الكلب فالنفس اذا احسنت خلافة الله على اربابها
بتقديرواها كانت حمد وحق بقوله تعالى قد افلح من زكيا
وهذا المطلب العلى لا يحصل الا بالبصر ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم البصر الايمان بمنزلة الراس في الجسد فهو الراس الايمان
واساس الخيرات عليه يبني حسن الخلق الذي به يصلح عينه الانسان
وبه يتبرج الميراث وهنا عقيدة يجب ان تقفدها وهي ان بعض

الناس خلق على معدار مخصوص من الخلق الجليل لا يزدان بزيده عليه وبعضهم
سلم امره في الازدياد اليه فتجد الرصدين الصالحين وبيهما في حسن الخلق
كحايين الفقير والفقير في قلة المال وكثرة فيجب ان تعتقد ان اجرهما
واحد اذا ابذلوا جهدهما بقدر استطاعتها كما ان الفنى والفقير اذا اوفيا
عشر ما يملكانه لم ينسبا الى التقدير بل يكون اجرهما واحدا وان اختلفت
المقادير وهذا للمساواة في طيرها رحمة كوننا لانعلم مقدار ما اوتيه
احد الناس من حسن الخلق فالعارفون يحملون الناقص من هذه
الفضيلة علم انه خلق ناقصا كما خلق الفقير فقيرا فيوتسعونه عذرا
ويرجون بطريقة اجراء واجاهلون بهذه العقيدة بلومونه
علم اليسر وربما انتقوا منه فيردعونهم عن التقدير او يكون له
ذلك من باب التكفير وجميع ما قدمناه لازم في العقل
لذيد عنده لذة تنزى على اللذات الجسمانية وفي تحقيق
ان اللذات العقلية فاعلة والجسمانية منفعة كلذات
الاناث نزهة نفسه عن لذة الانوثة وكذلك في علم ان
الانس كثير وكل كثيرة لا يكون لها رئيس ينظروا ويوقدها
فانها الى الفناء وعلم ان العقل يجمع الاضداد ويوصلها
كما تفود المدينة بسياسة الملك كالشخص لو اهداه
بجنته اعضاءه كلها على الفعل الواحد فاذا احدثت
اشفاق الاشبه وراى بعين عقله وادراك ذاته

الجزء

364 الجزء الاول وصار المعنى الاتحادي به في صفة لانه ذاته الا
انه بعد مفارقة الطبيعة احوى به هذه الرتبة الشريفة وهذا
هو معنى مجرم ويجبونه فاجرم لافعالهم لا الهوى منه جل وعلا
واجتوه لموقفهم وهذه المحبة مبنية على ستر الوصية في كل
كثرة والبرها تميل الطباع بالاجتماع في مواطن الافراح وربما
امرت النزاع بالاجتماع في المساجد كل يوم خمس مرات
لا هل كل حكمة ثم لكثرة من الناس في كل اسبوع مرة في صلوة
الجمعة لانها تجمع الى آثر الجامع الكبير كجمع اهل الدور في المسجد
الصغير ثم اوجب ايضا ان يجمع اهل الفري والرسايق مع
اهل المدينة في كل سنة مرتين بارز من مسجدين ليسمى المكان
ثم امر ان يجتمعوا في العمرة في البيت الحرام ليجمع اهل المدن
المتباعدة وهذا كله معلن بستر الوصية والمحبة الناظية
والقيام بهذا المطلوب هو الامام او نائبه فقد عاود
تمام الانسان عند غيره وفي كاتامة عند غيره فمن الخار
ان يكمل بنفسه ولهذا لم يظهر حسن الخلق الا مع ابناء
الجنس فكان احوى الناس بهذه المدة العلية خير
البرية محمد صلى الله عليه وسلم فانظر الى رجلا مبرزا
من رافقه وخسران صفقة في فارقة انتهى وقار بعد
قوله تعالى واحاط بالديهم واحصى كل سبي عددا

ومن ذلك الرمال وهبارة الذر فكل ذلك اشياء متناهية
في انفسها وان لم تكن متناهية من جهة قدرتنا وعقولنا
فذلك يجوزنا لالانها اعني الاشياء المخلوقة غير متناهية فكل مخلوق
معلوم الا يعلم من خلقه وقد قيل في الاطراف التي هي بنفس العلم
انها تشمل على ما لا يتناهى وهذا لا يبيح في العبارة لان قولنا
يشتمل يعطى التناهي وقولنا لا يتناهى يعطى الا شتمار
ولكن ههنا مثل اضربك وهي ان تجعل العلم بمنزلة المرآة
فمن تقبل ما لا نهاية له وتحيط به فنكون يد القدرة صالحة
لما لا نهاية له وكلها قابلية القدرة لمرآة العلم بشئ كان
العلم محيطا به اذ في قوة العلم الاطراف على الدوام كما في القدرة
الايجاد على الدوام محصل من قولنا المقدور لا يتناهى
ما معناه القدرة لا يتناهى والافضل مقدور متناه وكل
معلوم محيط به وهذا كله مستنبط من قوله تعالى تعلمون ان الله
على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما فكل ما هو
منه معلوم محيط به متناه والسوى كلمة متناه فقد بطر قول
من قال ان البارئ تعالى لا يحيط بعلومه لان المحاط به متناه
ومعلومه لا يتناهى لان قدرته لا يتناهى فهذا قد كذب
نفسه بسانه فكيف يقول معلومه انه ثم يقول لا يحيط بها
وانما وقع الغلط الجملنا ببدول العبارة او كوننا شتملها
في غير

في غير موضعها كما لا يبيح ان يقال هل يعلم العلم اياه او يحيط
الذات باياتها فنكون محيطا ومحاطة فلا مدخل للعبارة
هنا في باب التعريف وانما هنا اصل هو ان العلم صفة
لازمة للذات فلا نقول هو غير الذات لانه يكون زائدا
عليها ولا نقول هو عين الذات اذ لو كانا لم يكن صفة
كما لا يقال ان الطول والوضو والعمق عين الجسم ولا غير
الجسم بل صفة لازمة للجسم ويصح ان يقال هو عين
بوجه وغيره بوجه وهذا وقع الغلط لاعتقاد انها في
اصد القولين من كل وجه فانهم ومن اعطى العقل صفة و
لم ينف به دون صفة لم يقع في هذه الوردات وامثالها
وهذا العقل الحق ومثل هذا الغلط غلط من قارات
الكامل يلزم ان يكون جاهلا ببعض الامر والا لزم ان يكون
ناقصا وكذا يلزم كل اسم وضد من الكذب والكفر والظلم
فهذا عين الجهال بل حقيقة الاختلال لان الجهل والظلم صفات
قدح لا مدح والكمال لا يكون بالنقص ولهذا قال تعالى الله الاسماء
الاسماء الحسنى واضل من هذا القابل من قال ان الله تعالى انما
اظهر الوجود ليري ذاته في مرات الاكوان لانه لم يكن يراها الا
بسيطة فلولا الوجود لفاتته فائدة التركيب ولم يكن في
الوجود ان لا وجود لثلا يكون فيه غيره اعني العدم فلزم الجاد
العالم

ليكرو وجود البارئ هذا زينة كلامه يعني لزمه الابداد وهذا
 من اعظم القلط لان القادر المطلق لا يلزمه شيء ولا عليه ان
 يخلق ولا عليه ان لا يخلق بل له ان يفعل وله ان لا يفعل كما
 بينا في آخر سورة الكهف واما قوله اراد ان يرى نفسه في
 مرآة الاكوان فهذا محض الهذيان لانه تقابل الكون ومعناه بعد
 لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص وهو الفهم التام لانه لا يستدعي
 ولو لم يكن كذلك للزمه الفوق والنقص قبل الابداع او العيب
 بعده والفقير الناقص او العابت وان لم يكن فقيرا ولان نقصا
 لا يكون الها فتعالى الله في حد العقول بلا شك واما ذكر
 هولاء الضالين في سورة الجن لانهم يعبدون الجن وهم
 بلا شك جنه الانس وشياطينهم يستترون من اهل القورات
 ويضلون كل ناقص الايمان من قال بعد قوله **تفانم ان**
علينا بيانه وهو منسوق بالاول كانه قال ان علينا
 جمعه وقرانه ثم ان علينا بيانه ولم يقل بيانه لك فانه كما بينا
 له صلى الله عليه وسلم في غير تراخي لازم عن قوله ثم لكنه لم يوتر
 بتفسيره وذلك لبلاغة في الفكر ويبحر الاستنباط والنظر
 واما اراد الله ان يحس العقول بالتفكر ويجعل ذلك من جملة
 كسب القلوب الذي انما يقع الجزاء بالحقيقة عليه فهذا من بعض
 فوائد كونه صلى الله عليه وسلم لم يفتر القوم بل فرج لاصحابه باب الايمان
 فاتبهم

سورة القباية

فاتبعهم الاية مجتهدين غير متقدمين اذ لو اتبعوا احوال الصحابة
 تقليدا لهم لشرف قدرهم وتقدمهم وغير ذلك لكانوا غير متبعين
 لهم بالحقيقة في فعلهم الذي هو الاجتهاد وحواسن المراد لان
 تقليد الاية للنبي صلى الله عليه وسلم كما احق واولى من تقليد
 الصحابة لو فقدوا كما ان تقليد الصحابة للنبي عليه الصلوة والسلام
 كان اولي بالحق من اجتهادهم فيما اجتهدوا ولما كان ترك البيان
 من النبي صلى الله عليه وسلم واقفا صار سنة ولما كان الاجتهاد
 في زمنه من خواصه واقفا صار سنة بل فرضا واجبا على العلماء
 ولذلك لم يقل في الاحواض من الاية الصلحا ولما لم يجز لكل احد
 ان يقوم بهذا المقام الذي هو مقام الوراثة من النبي عليه الصلوة
 والسلام لزم تقليد الامام وكان عليه البيان واقامة الدليل
 والبرهان وبقي هذا الباب مغنوا لاهله في كل زمان لتقوم حجج الله
 على عباده بالحق وتكون الدعوة على بصيرة من اتباع الرسول
 لسائر الخلق فوفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق بقوله
 ثم ان علينا بيانه انه سيبين ما يشاء لمن يشاء في كل زمن وتقوم
 بحسبهم ليكون هذا الكلام ابدا قائما في الخلق بلسان الحق ويفود
 هذا الحديث جديدا على حمر الازمان لانه ليس بعده كتاب
 ينسخه او يكمل نقصه فلزم ان يكون كلاما بيانا في صدق
 او نوال العالم فكان ما بينه الله وبينه في كل زمان مخصوص بلسان
 ربه مختار

ربه مختار

عند الله من العلماء المستنطيين كتاب جديد غير الكتاب الاول
 وهو هو بعينه وانما ظهر منه بحسب القوم ما شاء الله
 ظهوره لما هو اعلم به من الحكم التي لو سئلت عن بعضها العلماء
 لا جاوبوا فكان العالم بذلك بعث بعثا جديدا بكتاب
 جديد الى عالم جديد ولا مبدل لكلمات الله وانما اظهر الله
 في كل زمن وارثا حافظا للدين و افاض على قلبه نورا
 وعلمه من لدنه علما فاطلعه من معاني التوراة على ما لم يظفر به
 من قبله فيما مضى من الزمان لا النقص من تقدم عنتم فتدع
 تاخر وانما لا هتاج الناس الى ما ظهر مما لم يكن من قبل
 ليظهر فكذلك الظهور لقوم مخصوصين حجة من الله على
 من خالف الكتاب وطمانينة لا ولي الالباب والله ان
 يختص برحمته من بينا علم وفق الحكمة ومقتضى العلم السابق
 بما يتلى به كل اناس في عصرهم كما خص سبحانه بعض عباده
 بموسى عليه السلام ولم يكن قبلهم من كان فيهم موسى بعينه
 ولا التوراة وليس لمن قبلهم ان يتظلم على الله كونه لم يخلق
 في زمن موسى او في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا اثار
 نقلا ولقد اضرنا هم على علم على العالمين فافقه قوله على علم
 اي على علم مثلا اعلى هو و هذا لا يدل على نقص ابراهيم
 او نوح عليهما السلام وتباعهما عن موسى او محمد عليهما السلام
 وبنها

وتباعهما بدلا للحكمة في درجة واحدة اذا اتبعوا الامر الواصل اليها
 بنسبهم اليهم والكتاب المنزل عليهم وكذلك تباع الآية المهديين
 من علماء المسلمين الى يوم الدين وان ظهر التأخر بما لم يظهر
 المتقدم وهذا كله في العلماء والانبيا لحكمة الهية يعلمها العالم
 وان لم يحط بتفصيلها علما ويشكرها الجاهل وان لم يفرق بين
 اقسامها تسميا فانهم هذه الجملة مستدامة الله ما يحقق له الحق فيها
 لا المعارضة لها فاحذر ان تجعل حقلك معارضة ما علمه الله لبعض
 عباده من فهم في الكتاب ليتلافق عليك هذا الباب فلهذا نصحه لك
 والسلام وما هنا اشارة لطيفة تفقه من قوله تعالى فاذا قرأناه فلتج
 قرآنه فالتفهم من هذا بعد ما اوضحناه فاقص بالرسول عام لكل قارئ
 بقراءة التوراة في سائر الازمان قد فتح الله له بابا الى فهم الكتاب و
 يستر له بهذا التقليم الا على سبيل الامم الصوت فاذا اتبع قرآنه
 حرفا حرفا ولا يحل ولم يخرج عن مفهوم معانيه ومقتضى الفاظه و
 متنايه فقد ضمن الله تعالى بيان معانيه ومن شروط هذا الاتباع
 الموافقة بما يجب من التلقين الوافية التي لا يصح ان يكون متبع التوراة
 منها الا بعد علمها واتقانها اذ من لم يعرف لغة قوم كيف يدرك
 ما تضمنته لغتهم من مقاصد ومعاني دقيقة او جليدة ولقد جك
 من لا اشك في صدق من السالكين انه كانت ترد على قلبه
 في صباه موارد شريفة ويسمع اصيانا كلاما خطابتا تلي على بعض

واما قوله تعالى
 فماذا جرت
 من الامم
 من قبل
 من الله
 من قبل
 من الله
 من قبل
 من الله

فادهش عجيباً وانه كانت لغتبه غيبه عن حوائشه فيل
 في ذلك الحين فيجواب بجواب شاف منظوم شوقاً وجزاً محكم
 الصنعة ولقد كانت ياتيه ذلك جملة باسمه باذنه
 اليمنى فيقول وهو لا يدري ما يقول الا في بعض الامور اذا
 عاد الاحتياج تلى عليه ذلك فيستحيه فيتكلف حفظ
 ما شا حفظه منه فاذا سئل عن بعض معانيه المشككة
 لم يدري ما قال فيوضح له رجل فاضل كان يكتب عنه اصيانا
 ما يقول ثم بعد هذا طرأت له امور فذهب عنه ذلك كله
 حتى كان لم يكن وكان يرى انواراً معانيه في الخارج ويرى
 ما لا حاجة لنا به الى الاطالة بالنبأه ثم بعد ذلك لم يكن كان
 لم يكن ما كان وهو على حاله من الصدق والعدل ولكن عنده من
 الكتابة والحزن على ما فقدت امر عظيم فانفق له اجتماع باصد
 الافراد من الرجال فنكح صاله اليه والنس منه سبيلاً برده حاله
 فقار له يا هذا لا تأسفن على ما كان ولا تقلد ان يعود وهو امثله
 انانت سالك سبيل من ينشزم الارض قرآن ما عتته ثم هبط
 في واد فلم ير شيئاً مما كان آراه ويستمع بشراً فيرى شيئاً آفر
 وليس المقصود به ان يرى بل ان يكون على الجادة الموصلة واما ان
 يرى ما يراه في الجادة او يقف مع شئ واحد مما قد يراه فذلك لا يبرز
 بل لا يجوز له فلما سمع السالك مقال الناصح ذهب حزنه كله وعذره
 المبلر

قلت واكثر هذه الاشعار
 الغيبية في رسالة النسخة
 المسماة بشجون المسجون
 وبعضها في مواضع في هذا
 التفسير وهذه الرسالة
 علنا ان التفسير له وان الرسالة
 له الشيخ الاكبر

الميل الى تطلب تلك الاحوال فقار له العالم اجعل كشفك
 في كتاب الله وناظر ما بينه لتنفقه معانيه لتعلم بما فيه
 واقطع كل ارب دون هذا الارب فامش السالك ما امر
 به حتى عبر سن الاربعين فجمع الله له كل ما قد كان قد من عليه
 من قبل وجعل في كتاب الله تقابل صور مختلفه في نوم
 ويقظة وقراءة كتاب وهديت انسان ووقوع واقعة
 كل يشرح له ويبين وجل ذلك بوارد قلبية فهم بها من
 الدقائق واللطائف ما بعضه مثبت في هذا الكتاب
 فسألته عن ابتداء امره فيما خوطب به في سفره فقار باحث عالماً
 في الغوايض حتى قرب الصباح ولم يكن ممن يقلد ولا كنت
 فيما بعلم الكلام ولا مقدر اعل ايضاح ما اصدت في نفسي
 ببراهين قاطعة بحجج وكنت اجده في بعض الابصوتة ثانياً
 عن الصواب وان كنت ناقل للكلام اصد الالفة ففتت من الجدار
 كيباً وخضمي ستهزبان فيقول اذهب فانظر الحق فيما ند عليه
 من الكشف فكاننا جرح قلبى فوضعت راسي على الوسادة وقد
 طار النوم من عيني وابتهلت لا الله باضلاص كنت اعرفه وصدده
 كنت اعلمه من نفسي قبل فجاهدني في تلك الساعة حتى رايت
 جوارح كلها تدعو الله ان يبين لي الحق فسمعت قايلاً كنت
 اسمعه من عدة سنين ولا اري له صورة وذهب عني فاذا به يقول

بصوت دقيق لزيد كأنه يتكلم في جهام اقرأ الأعلك الوايض
فقلت ما الذي اقرأ فقال اقرأ الأعلك ثم قال الوايض
فقرأت بوضوح الله في اولادكم فقارضة لا تقرأ هكذا
بل قرأ بوضوح ثم طول لنفسك متأملاً ما تقول سامعاً ما تقول
ثم قرص وطول كذلك ثم قلتم كذلك ان تخرج ففعلت
فكنت اقرأ كذلك وهو يشرح وانا اسمع واري معاني
الكلام منطبقاً على مباني الالفاظ لا يخرج لها يشرح لي
بل لا تطلق لا يستطيع ان اصفه حسناً ولذا ذة فلما فرغت
القرارة ناداني تحت ان يبين لك برهاناً تخشع عندك
ظاهرًا ما سمعته من باطنا فقلت بل ما الحار ثم فقار
هذا رجل نائم في جانبك اسمع على اذا انت جلست سمعته
بيك في نومه فاذا اليقظة وسألت ما الذي يبكيك
سيقول لك رايت ابي في نومي وهو يقطع بالسيوف
قال فما استممت كلامه حتى ذهب عني فجلست متحققاً
انني لم اكن نائماً و ابين النوم مني في حين استويت جالساً
سمعت باكي من احد الجماعه الذين كانوا في مسجد كنت
ع فيه في قلعة حاضرة من الفرج فناديت يا علي ثلاث
مرات فاستيقظا فسألت عن بكائه في نومه فقال باللفظ
الذي قيل ان سيقول بعينه فحدث الله صوت بقوة وشا ط

لم اعمد في نفس فيما مضى في عمرى فاليقظة العالم وخبرته
ما جود فصدق في وكنت اظنه لا يصدق في فقال لي اكتب
ما تقول ثم طرح رأسه ونم نومه فكتبت ذلك فلما استيقظ
عرضته عليه فتعجب منه فقال هذا طريقك ولست بفلك
ولكن احسن الظن واقصر نظرك على تحقيق ما قلته بالذليل
لهل اجده عن قريب ففعل فوجد في طريق العلم ما وجدته
من طريق الكشف من غير مناقضة فلما تخشع في ذلك سطره
بخطه رحمه الله وهو ما تجده ايها القارئ مكتوباً في هذا
الكتاب من الفرائض الثبته بادلتها وانما طولت لك ما
حكيت مع غايه الاختصار لمحسن الظن بما تقرأه في هذا
الكتاب ولتفهم القواعد المفيدة فان قارئها هذا جهت
اقاديل من تقدم ونقضتها لتبين الحق بصورة لا تخشع
الخلق فالجواب انني لم ادع فيما انزلت به انه من اجتهاد
ونظري ولا اني ممن يعتقد في نفسه انه في رتبة المجتهدين
من كاجل او في عصر ولا في رتبة العالما او الصلحا ولكن
سمعت من غيري ما لم يسع كتمه وغيري قال ما قيل واما
الادلة والبراهين التي ذكرتها فبعضها مما لا يحل وبعضها مما
استنبطه رجل عالم عامل كان في عصر وبعضها رايت في كتب
التفسير والحديثي نظر نظر فيما جمعت وانا انما اجبت سبيلاً

ورابت سلوكه واجبا على فلكته فوجب على تبيين ما وصل
 الى قبنته بحسب طاقته وهدى من الغم لاجب ما يجب
 عند المجتهد من العلم في بيان العلم واقامة البراهين على
 محنة والرد على مخالفيهم فذلك ليس مما كلفته اذ است
 من اهل الهدى ومن طالع كالأحس لم يخف عليه صدق في هذه
 الدعوى والله سبحانه بسبح من بعد من بنا لبيت
 تحقيق ما جيت به هذا البيان او الرد عليه بالقاطع
 من البرهان فضلا ورحمة او عدلا وفتنة على مقتضى
 علمه وحكمته انه لطيف فذير ومن كان ذات نظر واما مثل كلاله
 تامر واقف خائف لم يخف عنه مقصود به فقد كسبه
 على معرفة نفسه وربه **كلا بل تحبون العاجلة**
وهم ما نفقوا اليه الطبع وتذرون الآخرة
وهم ما يقود اليه العقل وجوه يومئذ ناخرة
نصرة النعيم الى ربها ناخرة ليس من الانتظار
 لانه لا يصح ان يكون في الجنة وعد بل نقد والمتنظر عادم
 لما ينتظره وليس هناك عدم وكيف يكون ذلك ولهم فيها ما شئتم
 انفسهم وهم لا يشتهون الانتظار كما يشتهون من ثواب
 لما قبلوا ولا يجوز تاخير الثواب عنهم ولا الفضل ثم اذا كانوا
 يشتهون النظر ولهم ما يشتهون فكيف يصح صدق الوعد

اذ لم تكن هناك رؤية بل انتظار واما من قال ان الله تعالى
 يرفع الحجاب فيزورونه ويكون بعضهم اوتب اليه بعض وبعض
 بعض الناس رد على قائل ذلك وقال هذه طريقة ثبتت
 جسمها وصورة ويجوز عليه المكافاة والانتقال فالجواب معلوم
 من قوله تعالى ذلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا القالون
 وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انما استدك لذة النظر
 الى وجهك وشوقا الى لقاءك وقال صلى الله عليه وسلم ان ادنى
 اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى قرآنه وارزاقه وسريره ونعمته
 مسيرة الف عام وان اكرمهم على الله لمن ينظر الى وجهه بكرة و
 عشية وقرأ هذه الآية قال المحققون ان الانسان يمكنه في الدنيا
 ان يوف حاله في الاخرى فان كان مشغولا بها هنا بنعم الله عليه
 او به عن نعمه كما كذلك في الآخرة والله تعالى لا يحب عبثا ونعمه ولكن
 نعمه يحجب عنه فانهم واما من عارض هذه الآية بقوله لا تذكره
 الابصار فقد بينا ذلك وان المراد به في الدنيا والوفاء بين
 النظر والادراك ظاهر اذا النظر ما يقع على المنظور وان لم تدر
 حقيقة المنظور وما هيته والادراك ان تعلم ذلك والووب
 تقول نظرت الرصد بمعنى النظر ونظرت الى الرصد بمعنى البصر
 والعبارة هنا تعطي الثاني دون الاول عند اصحاب اللفظ
 ومن قال انه الآن براه لانه الوجود يعني اجسام العالم وادعى

لذات وبارك في كل ما ذكره
 من انما وبارك في كل ما ذكره
 من انما وبارك في كل ما ذكره

ان حقيقة الوجود واحدة وان الوجود صفة الواحد حيث
 كان الوجود كان هو الواحد ولا يطلق اسم الوجود الا على
 الواحد وهذا قد بينا بطلانه في آخر السورة نقول ها هنا
 ان هذا القائل بهذه المقالة ان اعترف بدلالة الحديث
 بطل قوله لان الحديث لا يكون لعدم بل لوجود فساد لفظ
 الوجود وان كان واحدا يفهم منه معنيان بالنسبة والافاضة
 ان نسبة الالف القديم كقديما وهو ما هو بنفسه وان نسبة
 الالف الحديث كالحديث وهو ما هو بمحدثه ولا يصح ان يكون الحديث
 عما فيكون الحق تقا حديثا غير حديث لكننا اذا نسبنا الحديث
 الالف القديم فلا شك ان وجود الحديث عدم في هذه النسبة
 وان صح ان وجود الحديث وجود بالنسبة الالفه من كونه
 حديثا لا عديمًا فافقه والعدم يزيد به ان لا وجود وعلم
 انه لا سبيل الالفه من جهة السمع الالف بالحديث والحديث مثلا
 اسمه حديث لفظا كان او اشارة اما لفظا فمن اذا نسبنا
 الالف القديم او عرفناه انما نوقف بالحديث وهذه سنة الله
 في باب التوفيق والاضار عن نفسه كقوله ام من جعل الارض
 قرارا وتمام الالفه هو فهم نفسه بالحديث المشهور والحديث
 المنظور فقولنا وجود هو من جهة الحديث فقد نثر به
 الالف القديم فنؤمن به غيبا وقد نثر به الالف الحديث فتشاهده

هذا مذهب الاساذ الشيخ الاكبر
 لكن لا يقول للوجود انه صفة
 بل يقول الوجود هو الله وهذه
 المسئلة من الدقايق المسئلة
 واصل الكلام هل يمكن ان
 وجود خاص به ام لا والحق
 وجوده من اراد ابطاله
 مشهور لكن من الشيخ رضائه
 سيره او لا كلام الشيخ لان نسبة
 ثم برة عليه خطاه لانه نسبة
 الاشارة لا يفرق بين الخطا
 ليس ممن لا يفرق بين الخطا
 والصواب وانما المقصود في
 في كلامه فانظر في الحث
 فانه في نفسه لسان الشيخ

فمنه الاسئلة كلها يلزم عليه
 في الحقيقة الالف الثابتة
 فما تعتقد في الحقيقة
 وما يلزمها في
 لا يلزم في الوجود
 فانهم

عينا فاذا اشترنا به الالف القديم اشترنا بموجود الالف مجهول وان اشترنا
 الالف الحديث اشترنا بمعلوم الالف معلوم ولا يصح ان يكون المجهول معلوما
 ولو كان يمكن هو كما لا يصح ان يكون المعلوم مجهولا لانه هو ولا شك
 ان الحديث لا ينطبق على محدثه لتقدمه عليه وتأخر الحديث عنه
 اذ هذا الالف اول وهذا الالف اوله واستواء ماله اول بما لا اول له
 محال فكيف الاتحاد به وان كان قد يسمى باسم من اسماء
 صفاته كالسبع والبصر وكذلك ايضا يوصف كل واحد منهما
 بالوجود وهو منزه عما نذكره من اسماء الصفات لاننا لانذكرها
 الا بما فينا منها من المثال الذي في اجله وفقت الشركة في التسمية
 ولا شك في الفرق وان ليس الخالق كالمخلوق فهو المتصف
 بالاسماء المحيية من اسماء عباده توفيقا وهو مع هذا ذلك ليس
 بشيء تنزهها فلا يقال هو الوجود لانه قبل الوجود وقبل
 القبل قبلية لانتناها والوجود المعلوم لنا متناه حديث
 ولا سبيل العلم المجهول الالف بتناها فاذا امتنع وجود المثال
 فقد امتنع علينا بالمجهول الاحزاب افعاله ولهذا لم يتوقف
 الا الالف افعاله كقوله هو الذي يصوركم في الارحام فقد
 عاد وجه العفل متمكنا من النظر الى الصانع بالنظر الى كل
 ما يراه من صنفته فراه بها ايمانا كما يراه به عيانا
 وينزهه عما يخطر في باله من المثلية ايقانا وعلى هذا المتوال

تكون كثوف الرجال والاذواق والاحوال وان ظهرت لهم الالام
 ونفذوا بطور ما يقال فكل ذلك من باب التوفيق بالشار وانته
 من ورائهم حبيط وكيف لا وقد منع الله العلم عن كل نفس بما اعن
 لهم من قوة اعيين واذا اشبع العلم فالادراك اشدا متاعا واذا
 كان حال كل نفس في العطية فكيف حالها في المعطى ولاجل هذا
 الايضاح والتوتر الذي هو مبني على الاصل نقول انه تعالى ما قال
 للمكران اكرمكم عند الله اتقاكم كان اول ما عرف به المتقين ما دعا
 لهم قوله تعالى البقرة يؤمنون في الغيب فمن حيث ثبت هذا التزيه
 والاصبال فلنجد الاباب التوفيق بالشار وان كانت الامثلة كلما
 مدركه بالعقل معلومة للنفس مدلولها بالقول فنقول ما ننتبه
 به على مقصودنا بالتفريب ليدرك من مكان قريب الان لا يدركه
 ذاته ولا يجدها فذاته غيب لكنه يؤمن بها بلا شك وكذلك ذاته
 لا تدرك صانها ولا يتحد وهو غيب لكنها تؤمن بها بلا شك
 ومن رآه ذاته مصنوعة رآه برويته لها صانها ايماننا بخيار
 الرباني عيانا ولكل ادراك آله وشرط ذلك كانت العين آتة الالباب
 والشرط نور السراج او النهار كذلك آتة النظر ذات الانس والشرط
 نور الابصار وقد علمت ان من له اطلاق القدرة له كما الاله وكما
 الاله يعطى كما التذة للزوم ذلك فتصور بالجزم قض كرم الكريم
 ان يكون هسانه كاملا ومن كماله قريب ولا اقرب من ذاتك اليك لانه

من النقل

النظر اليه فانظر اين تنظر فذاتك مرآتك فطهر بالامتنان للامر
 وترك الهوى من صدق السوى ليقول نظرك بها فيحصل التقابل
 اليه بقوله تعالى فمن كما برهولفاد ربه ولا يمكن ذلك الا بالانصاف
 بصفاته التي يمكن العبد من الانصاف بها فتلتحق الصفة بالصفة
 ثم تزيد فكما زوت نظر ازودت نصارة وكما ازودت
 نصارة ازودت نظر كل شيء يزيد فيك جبا فيه بوعلم
 الغوام الغوام كلما زوت في الهيام بكم زوت جمالا فرا د
 عندي هيام فهذا حال الوجوه الناضرة المشار بها الى وجوه
 القلوب الناضرة في الدنيا والآخرة **وقال بعد بحاز السورة**
 القيامة قلنتم ما ذكرناه من ابطار دعوى من ادعى ان الوجود
 هو الله وقال ان الصفة عين الموصوف فاقول ان لا اجد
 واضع مذهب النصارى الا واحد يدعى هذه الدعوى فخذ
 عقل الملك بها ولهذا تسمى بتابعه بالملكية ولم يكن هذا المذهب
 من قبل النصارى بل لبعض الفلاسفة من قبل ارسطو فيما حكاه النوبختي
 في كتابه المعروف بالاراء والديانات وقد راينا الآن في زماننا
 من الاسلاميين من غلط كغلط النصارى في جهة كونهم يجعلون
 عيسى عليه السلام صفة لله سبحانه فيدعون انهما واحد
 في اجل ان الصفة عين الذات ووجه الرذ على الجميع
 ان الصفة لا تكون عين الذات وقد اثبتت انها صفة

ما انصف النفس بين دعواه الانصاف في هذا الرد مع ان المسلم لو انصفها الى انفسها صحتها لا تزود وهو قد ادرى الشئ
 وكان الشيخ رضي الله عنه في بعض وعدهما بالانصاف بالانصاف الذي لا يرضى كلامه والفقير
 بوجه ما اضد من فتوحاته في هذا التفسير وكان هذا التفسير كان محلا لصغيبا وسئلته العلم تام بالعلوم التي لم تظهر الا في كتاب
 الشيخ رضي الله عنه في كتابه في جميع تفسيره في جميع تفسيره ثم لا جاء في بحث الوجوه وشبهه بالنفس والشيخ كونه عند ربه
 والاصح ان الصفة عين الذات من حيث جلال المقصود في ذاتها في الحلقه الربك وكيف في الحلقه المنزهة وقد اتممت
 و

الظاهر قياسا على نفس
الذات لا تكون الابصاف ومن قال ان الاسم الواحد قولنا

اذ لو كانت ذاتا لم تكن صفة بل كانت تحتاج الى صفة باعتبار
ان الذات لا تكون الابصاف ومن قال ان الاسم الواحد قولنا
الوجود لا يكون له سوى حقيقة واحدة قلنا له انت تعلم ان الجسم
صفات وللنفس صفات ولا يلزم من كون ان الصفة واحدة
في التسمية وبتأريها الى اشياء مختلفة الذوات ان تكون الصفة
في ذوات الموصوف بها لا يلزم ان يكون الجسم والنفس
واحدة ولكن نوقع صفات الجسم على النفس احبانا وبالعرض
نقول ذلك مجازا واستفارة للتفهم والتعليل تعريفيا لجهول
بمعلوم مع تحقق العفل تنزيه النفس عن صفات الجسم وبعد
ما بينهما وانتفا المماثلة في كل وجه وكذلك نقول للنفس صفات
وللرب صفات ونوقع صفات النفس على الرب مجازا
للتوفيق كما قد مناه عن غاية التنزيه عن المثلية وليس معنى ليس
كشئ شي الا هذا فكما نوقع صفات الجسم على النفس في اجل التوفيق
للتفهم فكذلك نوقع صفات النفس على الرب في اجل التفهم
للتعظيم وهو العلى العظيم وكذلك لو فرضنا مخاطبة الاجسام
واردنا تعريفها بصفات العقل لم يتخاطبها في اوصافه الا
باوصافها الحسية المماثلة كقولنا لطيف ثم نترجمه عندها
عما علمت منها وانما التوفيق لها لم يحصل الا بما فهم بين الا
هيئة التفهيم والاجلال عما علمت منها وكذلك الحال في توفيق

الاشارة كلها مدفولة
بقياس الغايب على التنا
فقد كان تعالى شانه سمع
عبد المحبوب وبصره
في الصبح وفي رواية مسلم
كنته وكرامة النفس ان
يجب عبارة الحديث عن
تفتنا حاجته بجبي مذهبه

العقول

العقول ببارتها جرد وعلا اذ المراد تعظيمه في العقول لانه ذاتة
وتعظيمه في العقول لا يتناها لان عظمتها ذاتة لا تتناها وهذا
هو مراد الشرايح ولما تحققنا اننا لانعلم ذواتنا تحققنا اننا لانعلم
ذات مبدعنا فلولا الجهل بنا ما علمنا الجهل به فجهلنا او جب علمنا
وعلمنا الزم جهلنا ولما كنا لانعلم الا صفاتنا فقط خوطبنا
بها تمثيلا لا تخفيها اذ لو كان المثل هو المثل لم يكن مثالا بل كانا
واحد والواحد مستغن عن التوفيق لآياته بتمثل لانه لذاته اظهر
من مثله لو فرض وجوده فقد عاد العلم كله منسوب اليه ومقصودا
علمنا في باب الصفة فالجهل كله مختصا بنا في باب الذوات
ولا فايقة لنا في اتحاد الاسم اذا اختلفت سمياته واذا كان
قولنا نفس يقع على نفوس مختلفة وليس كل واحدة منها
الاخرى وكذلك قولنا انت او فرس او جسم او غير ذلك فقد
بان لنا بيانا التفاهير ان اتحاد الاسم لا يعطى اتحاد المسماة
به فلما ان الاسماء الكثرة تكون لذات واحدة كاسم الصفة
للخالق فكذلك يكون الاسم الواحد لذات كثره كاسم المخلوق
ومن تحقق ان قولنا وجود هو اسم صفة تقع على الخالق وتقع
على المخلوق ذهب عنه الاشتباه ومن انكر ذلك وهو يعرف
انه لا يكون وجود بغير وجود ولا موجود بغير وجود كما لا يكون
موصوف بغير صفة فسبق الوجود للموجود مستحيل وهذا علمنا

كما سئل في سبق الصفة لوصفها او موصوفها لها وهذا المعنى هو
 الضلال الذي دخل منه هؤلاء واصحابنا قالوا لا يخلو اما ان يكون
 وجود البارعين ماهيته او غير ماهيته ولا يجوز ان يكون غير الاله يكون
 زائدا فيكون معه غيره فلزم ان يكون وجوده عين ماهيته فلهذا
 شبهتهم وموضع الفلظ هو انهم لم يعرفوا بين الضدين والنفيتين
 فالضد لا يبدى احداهما والنفيتان يجتمعا انتفاؤهما بوجود قسم
 ثالث وذلك ان الضدين كالنور والانتصار في موضع واحد
 الجسم وفي زمن واحد لا يبدى احداهما ومنه وجد عدم الآخرة بالهين
 والنفيتان كالقيام والنعوذ يجتمعا انتفاؤهما بقسم ثالث وهو الاله
 عن الحجب فظن هؤلاء ان الوجود عند عدم الخالق كما هو المخلوق
 وليس كذلك لان الممكن اعني المخلوق لم يكن فكما وجوده ضد
 عدمه والواجب سبحانه لم يزل بوجوده لا ضد له وما لا ضد له لا يحكم
 عليه حكم ماله ضد فلهذا لا يقال هلا وجوده عين ماهيته وغيرها
 بل صفة وقد بينا ان الصفة لا تكون عين الموصوف وان كانت
 لازمة له ثم قلنا وبيانا لنحقق برهاننا بان نقول ان صفة
 زيد اذا تصف بها عمرو ولم تكن له لم يوصف لزيد بل صار
 لعمرو صفة مثل صفة زيد لعمرو وكذلك لو ان صفة بصفة زيد
 ما شاء الله من الخلق سرمد فان صفة زيد لم تكن لغيره ولا
 خرجت عنه سواء كانت الصفة وجودا او علما او غير ذلك

وهو معنى قوله تعالى فوق كل ذي علم عليم فلا يكون العلم واحدا
 وان كان اسما واحدا للقديم والمحدث بل علم المحدث حدث كما
 علم القديم قديم ولا يتصف المحدث بالقديم كما لا يتصف القديم
 بالمحدث فخصنا قولنا علم لفظا شيرا اليه لانه شير به الالهام
 بل تعينه في الذهن نحكم عليه او لنحقة بوصف فهو فرض
 وهي لا يتصور في الذهن بغير فائدة كقولنا جسم الا اذا اطلقناه
 بوصف به ظهرت فائدة لما قامت بالموصوف صفة فالنور
 غير مثله بصفته كما ان نور بذاته فصارت الصفة الواحدة وان
 كانت مخرجة من جهة اسمها فانها متغايرة من جهة مسميها فالاسم
 لا غاية له دون المسمي والموصوف به لا غاية له في المخلوق فاذا
 كان المخلوق الواحد غير الآخرة الذات والصفة مع الاتحاد
 في التسمية فهناك نسبة بينهما فلا شك في ان الخالق غير المخلوق في
 الذات والصفة ولا نسبة بينهما وان كان قد جمع بينهما اسم الوجود
 في التسمية التي قد تحققنا انه لفظ فقط لا حقيقة له الا ان
 يضاف الاستعمال ومن اضيف تغاير مفهومها واتخذ تسمية
 ولو كان في مخلوقين فكيف في مخلوق وخالق جبر وعلا فانهم في سائر
 الصفات المخرجة بالتسمية اذا اختلفت بالمسميات كذلك تخلص
 من توصيد قوم جعلوا الاسم والجسم والفاعل واحدا في اعتقادهم
 لجهلهم بسبل الوصلة الامرادهم ولو اعترفوا بالهم صاعلم خلقهم

نور

عشنا

وانه غنى عنهم للزمنة في عقولهم ان يهدوهم الى سبيلهم الذي نجوا
 ساهم اجلهم سبيل فقاروا لا يتبعوا السبل فتوقوا بهم عن ذلك
 سبيل وهو لاد قوم ضلال تسفوا بالفاظ اللفظ وابعراض وبعقد
 اغراض فندك مبالفهم وهذا وقفا عند ها واخذوا من
 كلام من قبلهم من الصالحين ما تشابه ثم اخذوا مثل ذلك من
 كلام الله تعالى ليدلواهم بزعمهم فلما زاعوا ازاع الله قلوبهم
 حتى ظنوا انهم على غاية الصواب وان نبذهم للكتاب هو
 اتباع للكتاب بل هم اهدوا الكتاب والكتاب ومنزل الكتاب
 وقالوا ان الذات العلية لها اعتبار لازم ما اهدوا اعتنا
 الوصية فلا نطق فيه والآخر اعتبار الكثرة وهو محل الاضداد
 وكل نطق والوصية سارية في الكثرة سرمد اذ لم تنزل كذلك
 فالقابل والمقول له واحد ابداهم اهل ذلك فكل معارض
 عارضهم او مخالفة خالفهم اجابوه بان ما تدعيه ايضا صحيح
 وواجب لان الكل واحد وتارة يدعون انه واجب من جهة
 انه ضد للحق ونوا ايضا حق من جهة الضدية وان كان باطلا في
 نفسه ثم يقولون بل هو حق في حقيقة الامر لانه مظهر في مظاهر
 اسماء الله تعالى وهو المتصف بالشيء وضده لم يفوتوا انه
 اتصف بالضد جزاء لا ابتداء ففادت العقول والادب والاول
 والاقفال البقية واللبحة عندهم واحدة وهذا ضلال مبين

سبيل في هذا العقل ان يهدوهم الى سبيلهم الذي نجوا
 ساهم اجلهم سبيل فقاروا لا يتبعوا السبل فتوقوا بهم عن ذلك
 سبيل وهو لاد قوم ضلال تسفوا بالفاظ اللفظ وابعراض وبعقد
 اغراض فندك مبالفهم وهذا وقفا عند ها واخذوا من
 كلام من قبلهم من الصالحين ما تشابه ثم اخذوا مثل ذلك من
 كلام الله تعالى ليدلواهم بزعمهم فلما زاعوا ازاع الله قلوبهم
 حتى ظنوا انهم على غاية الصواب وان نبذهم للكتاب هو
 اتباع للكتاب بل هم اهدوا الكتاب والكتاب ومنزل الكتاب
 وقالوا ان الذات العلية لها اعتبار لازم ما اهدوا اعتنا
 الوصية فلا نطق فيه والآخر اعتبار الكثرة وهو محل الاضداد
 وكل نطق والوصية سارية في الكثرة سرمد اذ لم تنزل كذلك
 فالقابل والمقول له واحد ابداهم اهل ذلك فكل معارض
 عارضهم او مخالفة خالفهم اجابوه بان ما تدعيه ايضا صحيح
 وواجب لان الكل واحد وتارة يدعون انه واجب من جهة
 انه ضد للحق ونوا ايضا حق من جهة الضدية وان كان باطلا في
 نفسه ثم يقولون بل هو حق في حقيقة الامر لانه مظهر في مظاهر
 اسماء الله تعالى وهو المتصف بالشيء وضده لم يفوتوا انه
 اتصف بالضد جزاء لا ابتداء ففادت العقول والادب والاول
 والاقفال البقية واللبحة عندهم واحدة وهذا ضلال مبين

هم لم عليه بعد اهو ايهم غلطة في النظر الى احوال قوم اذ
 تقربوا اليه بالسوافل فامحى في نظرهم السوا كما انفصلوا
 عن الهوى فاصطفاهم واضل بهم من سواهم ممن قال مقالهم
 ولم يفعل كما فعلهم فظنة ان هو السوي في النظر هو هو في
 الحقيقة وليس كذلك والالزم ان هو الحقيقة في النظر هو
 في الحقيقة للحقيقة وهذا برهان محم وهذه الغلطة يدعون
 ان الوجود ان العالم باسره ضيال لا حقيقة له وجرهوا ان
 القدرة المطلقة تخلق الخيال والحقيقة من شئ ومن لا يثنى
 بكل شئ معلومة لنا وجاهولة عندنا وتارة يجعلون الكون
 مرآة للبارى يرى ذاته فيها فيشرق بنوره وفيه يهرب في غير
 زيادة ولا نقصا وهذا فخر العايب وتارة يجعلون الكون
 قديما وتارة حادثا ويدعون ان الكل واحد وان اسما الاضداد
 تقتض منته تقا ذلك كله وان اسم المحيط يلزم عنه الاطامة بالاضداد
 كلها وهذا الكلام وان امكن تخريجه على صورة كمن باعتبارها
 وهم لم يقصدوا تلك الصورة ولم يفوقوا بين الكفر والاباط
 وهذا محض الهذيان منهم وحم امثالهم ومن وضع الكلام في غير
 موضعه لم يحصل له منه حاصل وان من انتفى عند الفوق
 وساوى بين الباطل والحق فالضراب عنه لازم لانه كفايا
 هم الاصحاب عليه وحقق عند اهل الحق سوء مصيره الذي يصير اليه

فقد الالبيات الموقفة انظر الى حقيقة الاضداد
 فنقد بان تنكرنا المظاهر بشدة البواطن
 فابدا واقتنى في كل باب وظهور ايها منقول
 فانظر ما كان انظر اية الاعيان
 انظر في الضلال بوجهين
 في نظره رصده الله

هو الاول والآخرة والظاهر

عاشق ما فهم من كلام

انتقد وقار

ان هذه تذكرة من شاء اتخذ الى ربه سبيلا
وهذا يلزم ان للعبد مشيئة كما قلنا في سورة الكهف وغيرها
في عدة مواضع لكن تلك المشيئة ليست منفصلة عن مشيئة
الله سبحانه بل مشيئة الله اعطتنا مشيئة فهو مشيئة
لنا بشيئة الله تعالى لانه شاء ان نشاء ولا تقوى ان نشاء
ان نشاء شيئا مخصوصا دون غيره فتلك لا يقال لها
مشيئة بل اجبار منة لنا عما يشاء الذي قد يكون ضد
ما نشاء شيئا ام ابينا فلذا يجب ان نفهم ان المراد مجرد
المشيئة فقط فوهبنا الله مشيئة لا غيره ونحن نشاء بها
فموقعها على ما يشاء من شئ اوضح مما افردنا عليه ابتداء
لنا ليعظم اجونا بفعل الواجب وترك ضده وقد علمت
انه يلزم من قول القائل هذا ما يشاء هذه الشيا ب مثلا ان يكون
القائل قد حكم المقول له وساء ان يشاء ما يشاء ثم عرف انه
لم يكن مالك تلك الشيا ولا المشيئة في اخذ شئ منها الا ان
يشاء ما لكها له شيئا منها او مشيئة فيها **وماتشاورت**
الا ان يشاء الله انكم تشاؤون وهذا التقدير لازم
العقل لانك لو قلت لا تاكل الا ان شئت كما تقديره ان شئت
ان تاكل وليس تقديره ان شئت ان سافر وكذلك قوله وما
تشاؤون الا ان يشاء الله تقديره ان تشاؤوا فافقه هذا جيدا
فتوا

انها هنا شرط وليس معناها ما ان يبين الذي فيها
غلط في غلط ولو وقف مع مفهوم القسط سلم وما ذلك
الغلط الا لكونه اقام ان مقام ما وذلك بخلاف ما قال الله
اذ لو قال وما تشاؤون الا ما شاء الله لزم ما قاله الفالط
ولم يكن مخالفا ومن حيث لم يقل لزم ان الفالط خرج عن نص
الكتاب الا ما اعتقد هو انه نصه ومعناه وليس كذلك فافقه
هذا جيدا جيدا وقال الرمانه البش هو مصدر نشاء يشاء
مثل جاب بجي جيبا والمشيئة كالطية وانما اعلم على ما ترك
لنطق كل ما يحدث وعقلا وقلنا وهما بالمشيئة والشيء بهذا
المعنى بعض خصا بصا للاسم وخرج به عن اصل المصدر ثم كلامه
واعلم ان الانسان لا يقدر ان لا يكون له مشيئة وان
لم تظهر منه كما لا يقدر ان لا يكون له نطق وان صحت لان النطق
به لو ازمه ومقوما ذاته وكذلك المشيئة وبرها ذلك ان الحظم
سكن ما ادعيناه من ان الانسان لا يقدر ان لا يكون له مشيئة فقد
بطل النزاع وثبت الحق فان نفى ذلك فقد اثبت بنفسه نفية له
لان شاء النفي واذا عا د النفي مثبتا لزم ان يتفق اثبات ما في
وعاوت المشيئة من ملازم الانسان ولو ازم حقيقة التي لا تقدر
عنه ومقوما نفسه وجوده الذي لا يبيح الا بجزءه وفي
ذلك قيل نظما ابداع مخلوقاته ومنهم ضلالي بنهم الخلق فشا

قالوا المشيئة سابقة فينا ونحن مالنا اننا نشاء قلنا
صحيح سبقت مشيئته وكل ما ان شاء به انشا فشاء ما شاء
على ما شاءه وشاء ان يخلق مخلوقا ينشا فافقه انه سبحانه
نشاء اننا نشاء فقط لا اننا نشاء الابيض دون الاسود
مثلا او بالفضة فقد بينا ان ذلك لا يقال له مشيئة منا بل من
سبحانه فليس لاحد ان يفهم من هذا الكلام ما معناه وما نشاء ون
يقضي او عر الا ان يشاء الله لكم ان تشاوه بعينه فانه
نقالا قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر هنريثا ان
نشاء ما لا يريد لنا فيلزم عنه انه يريد ما لا يريد ويهود
ذلك ردا عليه سبحانه فتأت لتفهم ولا شك انه لم يحصل
لنا مشيئة مطلقة بل مفيدة بما هو لنا كسب في شئ وصدق
او ليس لاحدنا ان يصعد الى السماء او يات بالشخص الموتور
بل ان يعبد الله ويعبد الشيطان بمشيئة الى نشاء ان يكون
له مشيئة فمن زعم انه ليس للعبد مشيئة فقد ابطر حكمة الخلق
وكذب الكتاب وابطل مشيئة رب الارباب وذلك حال بل
ضلالا ولما نبه بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله علم ان
العبد غير مبتدئ بمشيئته هي منه استقلال اعتد ذلك بقوله
وكان الله عليا حكيما اي لو فضل ذلك لبطلت الحكمة
وهذا هو معنى قوله نشاء ولو ابع الخ اهو ابع نفس السموات والارض
وقد

وقد اوضحنا ذلك عند قوله تعالى من كما يريد العاجلة فلا
في اعادته ولكن هنا كلام مفهوم من النص يجب ان يسمعه
وتفقهه بعد ما سمعت هذه الجملة فنو المراد بهذه الايات
ولا ينافض ما قدمناه وذلك ان قوله تعالى ان هذه
تذكرة فمن نشاء اتخذ الى ربه سبيلا معناه قد ارحنا
العلة وفتحنا باب الهدى لمن نشاء سلوك سبيله معناه
بهذه التذكرة ثم قال على سبيل التذكير لمن قصر الاجاب
بجارج كقراي مع كوننا ازحنا العلة واوضحنا الحق بكنت
واقنا الحق بالرسول ومكنا كم في اتخاذ السبيل المنجية
وما تشاؤون اي وانتم مع هذا كله ما تشاؤون اتخاذ
السبيل الى ربكم الا ان يشاء الله اجبارا لكم وبين انه لا يجبر
العباد لان ذلك يبطل عرض التكليف وذلك البيا هو بلازم
قوله ان الله كما عليما حكيما اذ لم يجبركم فلماذا فضل الفولقيين
بالوعد والوعيد فقال **يدخل من يشاء في رحمة**
وقوله والظالمين اعد لهم عذابا البما تعذبه ويضر الظالمين
في عذاب الهم اعدته لهم والاولى انه تنبيه على قدرته سبحانه وان
لم يفضل ذلك اي مع كونه قادر اعدا اذ فال الظالم في الرحمة واجبار
علا اتخاذ السبيل لا يفعل ذلك لانه عليهم حكيم اذ ذلك يبطل الوض
بخلق الانسان وانزال النوان وايجاد الاكوان فلا يصح ذلك كله مع الاجبار

بل مع المشية للعبد والاختيار ليصح الابتلاء والاختبار
ولما قدم قوله يدخله في رحمة ابناء عن قدرة فقار
والظالمين تقديره ويذلل الظالمين الذين **اعد**
لهم عذابا اليما ان لو شاء لفعل لكنه لا يفعل الا على
وفق العلم والحكمة فالكلام جملة فافهم ولو كان غير المعنى الاول
لكنه لا يناقضه في المقصود به وكلاهما مغمومان في اللفظ
ولكن الثانية اعم من معانيها والاوّل محتمل في فكره من
الفاظ على خاطر متان لها واقفا مع معانيها لا واقفا
مع ما عسى ان يوضع له في الرد على العبارة التي قد لا ترضيك
في بعضها فتشغل بنقضها بل افرغ المعنى في كلام الله بكلام لا
في كلام يثبت الحق في خاطر ثبوتها لا تقارنه الشكوك ثم عبر
بما ثبت ان ثبت واسبب الله ونعم الوكيل فمن لم يفهم ما بيناه
لم يفهم ما الانسانية وذلك ما لزم من قوله تعالى ولا ابتليكم
بمن شار اخذ انتم وقال بعد قوله تعالى **فيقول الكافر**
يا ليتني كنت ترابا ان لا انسان فان قيل كيف يحسن
من الكريم الرصم الفع عن العباد ان يخلق من علم منه ان يمتي انه
كان ترابا وان كان ما اوجب له التمس عابدا عليه من نفسه
لاخرته وهلا حس اليه بان لا يخلق فلا يخزيه لما احسن الوهم
بان يخلق ويخزيه فاجوب بيناه في آخر الدار يا و آخر الكلف
ونزبه

ونزبه ها هنا ايضا حاقنقول من البين ان الحكيم لا يفعل
الاحكامه وليس من الحكمة ايجاد الخبز دون الشتر بل ايجاد الشتر
اجل الخبز وتحقيق ذلك انه ليس من الحكمة تكبير الانسان في الخبز
دون الشتر بل منها بكرة بفعل الخبز وترك الشتر فيكون تكبيره
من الشتر اجل الخبز فهذا ليصح ما قدمناه واذ قد لزم هذا في
واحد من الناس فقد امكن ان ينفرد بالشتر وبالصد واذ
قد ثبت ان ليس من الحكمة ايجاد الشتر الا اجل الخبز فقد لزم ايجاد
من علم الله منه انه ينفرد بالشتر ولزم ان لا يكون الا اجل من
ينفرد بالخبز فانفة ذلك ثم نقول ليس من الحكمة وضع الخبز اهل الشتر
فالرحمة اذا حرمة عليهم فلوانه تقال لم يوجد لهم كان قدرهم وليس
ذلك من الحكمة ثم نقول نحن نقطع جونا باننا نعلم مما علم الباري
ازلا ما قد علمناه الآن من الوجود اذ لا يمكن ان يكون في الوجود
الا ما تقدم العلم بكينونته على وفقه حتى كانه هو لا محالة فالكافر في
الازل لم يزل معلوما لله وكان كما موجودا وطلب من ربه ان يوجه
في الدنيا كما يوجد الوهم فاخبره انه ان اوجهه كان مهيءا الى النار
فكذبه هناك كما كذب هنا اذ اخبرته الرسل فكذب وابي فلزم
ايجادوه في الدنيا ليتقم منه في الاخرى بحس واجب عند الكافر
اذ لو خلقه اولاد النار كما عنده كالظالم له وان كان سبحانه
لم يفعل به الا ما علم انه يستحقه فلما انه يبعث الكافر في الاخرة ليعلم

الذين كفروا انهم كانوا كاذبين كذلك خلقه في الدنيا ليعلم
الذين كفروا اذا وصلوا الى اخرى انهم كانوا في الدنيا و
الازل كاذبين مكذابين وقد بينا ان فائدة ايجادهم على
على المؤمنين اذ لا جايز ان يكون عابدة عليهم ولا ان يكون
عبثا فقد عاود وجود الكافر لازما في العدل من اجل نفسه
واجبا في العقل من اجل غيره وليس الا المؤمن فان قيل قد بينت
ان ايجاد الكافر في الدنيا لازم في الحكمة واجبة العقل
وانه وبال عليه فلم يزد دون المؤمن وحرم المؤمن وقد
كاف الكافر اوله بعذاب الدنيا والآخرة كما ان المؤمن اوله بنعيم
الدنيا والآخرة فالجواب ان الله علم من المؤمن الذي منحه لولا
اعطاه اضده واذا منحه اضده اصلحه فمنه وعلم من الكافر
الذي اعطاه انه ان منحه اضده وان اعطاه اضده
فاعطاه لاجل غيره لا لاجل نفسه وقد بين الله تعالى عدله
في جزاء الكافر بقوله من كافر يد الحياة الدنيا ونبتها نؤف
اليهم اعمالهم وهم فيها لا يخون ثم اعقبه بقوله اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار و بين انه عيب الكافر والمؤمن
بما هو من مشيئة معدوق بارادتهما المخلوقة التي آتاها الصباد
ليصح التكليف منه وذلك في قوله من كان يريد العاجلة المقول
كلامه الآية كآبنا في موضعه ثم نقول كما ان الله تعالى قاله كما

يريد العاجلة فكذلك من كآير يد من الله في عمله الازل ان يوجد
ليس علم الله ان يجيب الا ذلك بل يجيب من يريد الله اجابته لا غير
وهو من علم منه انه يفضل باختياره انما لا تتم بها حكمة البارئ الوجود
فيكون الفاعل فاعلا لنفسه فهو بعينه فاعلا لربه فهذا يطرده في الحما
والموجر وبهذا الاعتبار توف عقيدة السنة لان الجبر لا يبع لآبنا
العبودية لكن يبع له افراد الربوبية والمقتضى فكلها لها بدعي
اذ هي في طرفي تقيض العقل لا يجوز اطلاق نفيها فالتفكير لا يبع
اطلاق الميل الا احد مما والسنة تجمع فيما يبع منها وذلك ان يكون
الفعل الواحد منسوب الى فاعلين من عبده ورب من غير شركة بل يوجب
وجه والدليل على ان هذا هو السنة ما يجيء المتأخر في الجمع بين
آيات التوف التي استدلت بها على صحة مذهبه كل واحد في التوفيقين
فلا سبيل الى الجمع بين الآيتين والتوفيقين فيما صح الا لمن عرف
السنة ثم تضاف الى ذلك موافقة السلف فيما اشد عنهم
نقلا وتقليدا فيعود عقلا وتحققا ثم بعد ذلك موافقة العقل
الذي به حصل الايمان وعليه مدار التكليف الشرعية في سائر
الازمان ثم بعد ذلك موافقة التوفيقين من غير افراد اصدها
بل بالجمع بينهما في وجه بحيث ان كل فريق منهما يبع وتثبت
وعواه فيما صح منه عند معرفة السنة ويتحقق ان كل واحد
فيما يبع منه مع البدعة ثم يضاف الى ذلك موافقة الصبورية

والربوبية بحيث تقوم الشريعة ويلزم التكليف والقوة ويكون
الله وحده هو الخالق لافعال العباد والمريد لما يقع منهم من الكفر
والفساد وهو منزّه عن ذلك كله تنزيهاً يبيح في العقل مع صحة
القول بانه هو اراد وهذه العقيدة لا يخالفها الا المايل الى اهل
البدع عتيق علم او لم يعلم فاما معاندا وجاهلا او غافلا وهذا
القول يفهم كلام الصوفية في رؤبة الحق في الخلق وروية الجمع
والتفوق مع التنزيه عن الحلول على ما تشهد به العقول وهذه
العقيدة يبيح ان يكون الفعل الواحد لفاعلين ويكون كل هذا
وكله لهذا وكل واحد منهما فاعل واحد بلا شريك فان قلنا لافعال
الا الله فيصح فهذا تكون افعال العباد كلها غيرها وشركها افعالا
للله والله والعباد مكتسبون لها فاعلون لافعالهم بالحقيقة غير
مجبرين عليها فصح الجمع والتفوق وعرف ففعل الخالق وفعل المخلوق
وزهد الباطل اذ جاء الحق والسلام على من اتبع الهدى في هذا
باساير اسباب الا عن سنة الرسل ان ثبت معتقدا حقا فقف وستر
فخذة معتبرا فاخذت بعد من باتيك بالقال او بالخال والحيل
في قدرة الله ايجادا بعد خلق ما شاء من خلق بلا ملل
من كل عبده فعل يخصه فته افعالته تبد وبلا ملل
بل يمكن الكفر فيما قد قضى اذ لا تمكنهم منه في التفصيل والجزل
فليس من احد فيما قضى اذ لا يجبر منه بل كل بذالك مل

وان قلنا لافعال العباد
فصح

وهانا اوضح المقصود عن كتب في الرب والعباد تصريحا بلا مثل
اصطاعا علميا بما قد يعملون به في الكون من قبل كون الكون في الازل
فمن رآه على وفق المراد له في الكسب انذاه في الكون للعمل
عن اختيارهم فيما قضى لهم وفيه اختيارا بلا جبر ولا دخل
فالكل في شغل منهم لانفسهم والكل في كل آن منه في شغل
يقضى بايديهم ما شاء من حكم وكم بها نفي اعطى بلا جمل
فكل افعالهم فعل الاله على مراده في قولهم الفعل والزلل
والكافرون لاجل التومنين به في المنزلة فقف تفقه بلا عجل
فالكل مكتب للفعل مقتدر يختار افعاله في كل مفصل
والجبر منه على كل فحيت اذا لالحق فالكسب باق غير منتقل
ضاد كاطم المسلوب قدرته في كل فعل واختارا بلا دخل
فالفضل لا شك ان الله فاعل والفعل فعل لما اختار من انكي
وانه يعدل بالظلم الذي هو فعل ففعا به افعاله على ذلك
وهو الفتن تقا عن ارادته اتبع على وفها الافعال من قبل
لكنها رحمة منه وعائدها على العباد بلا شك فتم وقل
الحمد لله مبداء الكون وهو على عرش الفتا عن جميع الكون لم يزل
خافعة مقال تجده في الكتب على ما قال لا قول جبري ومعتزلي
واهدر هو اصح التقليد منساقه ولانك خا ايضا في لغة الجدل
فمن سنة الرسل الكرام فخذ ما علمه رسل الله الى رجل

انتهى وقال بعد قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين **نشأ**
منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله
رب العالمين بيانه في سورة النساء في كثير من آيات
من آيات القرآن وكل تفسير يحمله اللفظ ولا يقع في
الاجبار الذي يلزم عنه التناقض فهو صحيح لان الخبر
سلب والمكتب قد وهب والمكن يلزم عنه التكليف
وبالعكس فان التفضيل يلزم عنه الاضراب والتمكين لبيان العذر
وارتفاع النكرة الا يلزم التناقض في كلام الله وفي افعال
والله اجبر واعلى واذ قد نجت هذه السورة فلنذكر ما
وعدنا بذكره من بيان الآيات المذكورة في سورة البقرة على قول
من يقول ان الرؤية لم تكن في النزولتين من محمد صلى الله عليه
وسلم الا جبريل عليه السلام وتحقق ان الاولى كانت هذه المذكورة
في هذه السورة والثانية كانت نزلة جبريل في عند ذي النون السادسة
المتى فنقول ان المشابهة في سورة البقرة من الناس على الخلاف في الآيات
فتم من قال ان المراد في النزولتين هو الله سبحانه واليه الإشارة
بالدنو والتدلي وغيره الا جبريل واستدل بقوله فادعى العبد
ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم عبداً لجبريل وجبريل فادعى باذن
ربه والى هذا ذهب الحسن وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان محمداً رأى ربه بقلبه وهو قول ابن ذرر وجماعة من الصحابة

وهو ما تكلمنا عليه في تلك السورة ومنهم من قال ان الرؤية
في النزولتين لم تكن من محمد صلى الله عليه وسلم الا جبريل وهذا
اولى بلفظ الآيات وبيانه ان قوله تعالى ان هو الا وحى
يوحى تفديره من الله الا جبريل ونسق عليه قوله فادعى العبد
ما اوحى ان فادعى جبريل الا محمد عليهما الصلوة والسلام ما
اوحى الله الا جبريل ولا شك ان المراد بقوله العبد ليس
الا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يحج الى التبريح بذكر الله هاهنا
شدة دلالة العبد على الرب ولشدة دلالة الوحي المذكور الا
على الله وهو كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فاضر الارض و
اشارة الى غير المذكور شدة دلالة ما اظهر على ما اضر والوب
اذا ولقت بفهم الخي طب لما اضرته بما اظهرته تستعمل ذلك
في الكلام بلسانهم على ستمهم في التخي طب فهذا التفسير
مطابق لقوله تعالى نزله الروح الامين على قلبك ومناسب
لما في سورة كورت من قوله تعالى رسول كريم وبقيته الكلام فيها
فلا تشاء والآيات بينهما وبين سورة البقرة ولذا لم يقل في كورت
انه لقول جبريل بقول رسول لان الرسول استحق هذه التسمية
بما حمله من الرسالة من المرسل الى المرسل اليه ويجب ان تعلم
ان الافق الاعلى غير الافق المبيى فالاعلى فوق سد المسمى
ومنه كان الدنو الى السماء الدنيا والمبيى هو افق المشرق

واليه كان التذلي من السماء ولا شك ان محمدا صلى الله عليه وسلم
لم ير جبريل على صورته سوى مرتين فقط فالاول بالافق المبين
بالبصر ولهذا قرنه بصفات الجسم من الدنو والتذلي وغيره
ليتحقق انه بالبصر والثانية عند سدره المنتهى بالفؤاد ولهذا
لم يعبر عنه الا بالمنتهى وجنة المأوى ولم يقل ما الذي غشي الصدرة
بل قال ما يغشى اعلاما ان ذلك من مشاهدات القلوب والعبارة
وونه فاحال على ما يعلم بالاياء والخبر فالاول على ما يدرك بالبصر
واما قوله عن جبريل فاستوى فهو كما يقال فلما تعلم التوراة استوى
اي استوى لان يكون معلما بعد ان يكون متعلما فالمراد استوى
جبريل وهو المعلم لمحمد صلى الله عليه وسلم استوى فيما علم الله
بالوصى اليه اولاد لهذا قال فاستوى وهو بالافق الاعلى
بما علمه في منى من الاعلى الى السماء الدنيا فتدلى منها الى الافق المبين
فراه النبي صلى الله عليه وسلم وصى الرؤية الاولى لهيئته راس
في الافق المبين في منى عليه كما جاء في الحديث وفي كتب
التفسير فتصور له في صورة رجل فلكا منه كقاب قوسين
او اذني في راي العين والتذلي ذكر للتشبه بمن يتدلى بجبل
من علوا الى سفلا إشارة الى الرفع بمحمد صلى الله عليه وسلم
في كونه لم يهبط في قرعة واحدة اذ جبريل بل بالتدريج
لان التذلي دون الهبوط في السرعة واما الوصى فهو

لفظا

لفظ يدل على شد السرعة ومنه الوفا الوفا تقول نزل المطر
او صرح من يرح البصر اوسع واما قوله ما كذب الفؤاد ما رأى
فمعناه ان الفؤاد قد يرى شيئا فيبطله ويكذبه وقد حقه
ويصدقه فاجز الله بقوله عن فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم
ما كذب ما رآه اي بل حقه وهو رؤية جبريل على صورته
ولهذا قرأت ما كذب بتشديد الدال اي ما كذب فؤاده
ما رآه بالبصر من جبريل وهو على صورته بالافق المبين
اولا ولا ما رآه بالفؤاد تحت الافق الاعلى ثانيا ودل
على ان المراد بالرؤية جبريل وذلك بقوله ولقد رآه نزلة
اخرى اي بالفؤاد عند سدره المنتهى ولهذا بعد ما راع
البصر اي اولاد طغى الفؤاد اي ثانيا لان الرفع او
بالبصر والطفين اول بالفؤاد كقوله فاما من طعن
واثر الحياة الدنيا ولما كانت رؤية النبي صلى الله عليه
وسلم لجبريل على صورته من العظمة آية عظيمة تدل على عظيمة
خالقه سبحانه صحت الجميع بقوله لقد رأى من آيات ربه
الكبرى وانطبق عليه قوله في سورة الاسر الزبير من اياتنا
قرأت الشبهة لكونه جعل الاسر الاجل رؤية الايات
واما قوله نزلة اخرى فقد عينها بالمسك وهو قوله عند
سدره المنتهى وبالزمان بقوله اذ ولم يقل اذ غشى بل

حين يغشى

وقد بينا التوفيق في قوله والتليل اذا يفتى بلفظ المستقبل
ثم قال والنهار اذا تجلى فانه فيها واعلم ان نزلة جبريل
الى عند سدرة المنتهى هي نزلة من الافق الاعلى وهو افق
الوشى والسدره والجنة تحت الوشى اذ ليس فوقه الا الله
وحده والملايكة وسائر المخلوقات تحته فهو فوق سدرة
المنتهى تحت الوشى فهذا فائدة قوله ذى قوة عند ذى الوشى
وبين معنى قوله سدرة المنتهى بانها منتهى البشر وذلك بقوله عند
جنة المأوى لان الاثنتا انما يكون الا المأوى والجنة هي مأوى
المؤمنين والانبيا واما قوله اذ يفتى السدره ما يفتى
ابن من عظمة جبريل وما عليه من الانوار والانوار المختصة
بذو الوشى ويحتمل ان يكون السدره هاهنا هي شجرة الحياة
المذكورة في اول التوراة والله اعلم واما ما نقله جبريل انه
قال في ليلة الواج محمد صلى الله عليه وسلم والذر نفسك بين
لوتة مت الخلة لا حرققت بالنور فذلك كما راهم النور
المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم من رب الغزة ولم يكن رأى جبريل مثله
قبله لالان جبريل لا يمكنه التقدم اما منتهى ذى الوشى بل لا يمكنه
ذلك مع محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل فند منزلة الملك اقرب
من منزلة البشر ام بالعكس فاقول ان منزلة الملك اقرب ومنزلة
البشر افضل ولهذا وقع الخلاف بين الناس وذلك ان الملك

بج

جبر على الخيرة دون الشر وهذا القرب الى صفة البار تعالى لانه الخيرة
الموصى بكل شئ وضده واما البشر فهو مكتوب للخيرة والشر غير
جبر على صدها فهو برة بفعل الخيرة و باجتناب الشر فيفعل الخيرة
ضاهها الملك و باجتناب الشر فضل عليه وهذا قال تعالى
و فضلناهم وقدم على التفضيل لقد ذكرنا من آدم و اوضح
سبب الاكرام منه لهم بقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان
قلت قد بينت ان الملك اقرب والبشر افضل بشرط العمل الذي
هو التقوى فاذا عمل البشر بالتقوى بحسب ما يعقون فايها خير
هو ام الملك فاقول لا شك ان البشر بهذا الشرط خير البرية
كما سيأتى في سورة والتين فاذا اتمت التوفيق بين الالفاظ
اعني قولنا اقرب وافضل و غير زال الاشتباه ولو لان يكون
الملك اقرب لما جعل واسطة بين البنين والآله ولو لان يكون
البشر افضل بشرط التقوى التي لا تكون الا للعالم كما اسجد الله
الملايكة لآدم لما شرفه بفضيلة العالم عليهم ولذا يعود الفضل
اقرب فلا يحتاج الى الملك كما لا لبيدة الاسراف الملك قريب
والبشر مقرب فانهم ولو لم يكن البشر خير البرية بالشرط لما كان
ضليفة الله فاقول يكون هذا الخليفة الموعود بروية ربه الاقرب
روية نفسه في الدنيا فانه من عرف نفسه باحدث عرفه
بالقدم وهذا الوفاة هو مفتاح الشرايع التي هي مفتاح السماء

في النشأة الاخرى فلا يقال كيف تجل الوفا مفتاح الشرايع ولكن
اجعل الشرايع مفتاح الوفا ليس كذلك لان الشرايع لا فائدة
فيها لمن لا عرفان له واعني بالوفان مرة الفصل بل اقول ان الوفا
حجب العقل عن السير الى صدق ولو زال الحجاب لوصل العقل الى
هذه الدر وهو عين الشرايع لكن يصل اليها بكثرة اتي كد وجهد
واين جهد فيجد الابنبا قد جاءت بذلك على اتم صورة في الواجب
في العقل باليسر وسهلا معاناة قال الله تعالى قل لا استسلم
عليه من اجر وما اتاكم التكليفين وقد بينا في آخر سورة الا
سابعة يعلم عقلا ان الارواح كلها مخلوقة امر بطن من الله
بان الله عزها وبانت عنه والامر كن وكن امر لما يتكون
وما يتكون لم يكن كائنا ولو كان كائنا لكان كن لم تكن
او كانت عبثا وتعالى الله عن ذلك وبهذا الاعتراف بفتح
الرؤية بعين اليقين واما بالجارية اعني العين الباصرة
فالعقل قد منع ذلك في هذه الدار والنص بقوله لا تتركه
الابصار والحديث في صحيح مسلم عن ابي ذر قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور
اني اراه والمعنى غلبني نور وبهرني فكيف اراه ودل
على هذا الرواية الاخرى قال رايت نورا وقد بينا مفهوم
الآيات في سورة البقرة وسورة كورت جملة في هذا الموضوع
بالايد

بالايدك فيه من تعبد بالنص واما ما قدمنا في سورة البقرة
اولا مما هو مبين لرأى من قال ان الرؤية لم تكن كغيره بل الله
سبحانه فهو محمول على لفظ الآيات واما اثباته في موضع
وازدناه لسلا يتق للحصر حتى يظن اننا لم نخط بها على
فينا ذلك باقوى ادلته واحسن ما يمكن في عبارته
ثم ذكرناها هنا ما لا تحصى عنه من لازم اللفظ لا ما جملد و
ذكرنا ذلك على تلك الصورة ليتق بها اهله ولم يخرج به الا ان
من يقول ان الرؤية بالجارية اعني بالبصر واما البصيرة فلا شك
بالرؤية بها الحكم بحسبه ولكن البصيرة ترى ما يراه البصر كتحيز الام
ورؤية المنام وليس هذا من خصايصها وان قدرت عليه ونرى
ايضا رؤية اخرى باليقين والآيات كما ترى ما تحققت بالدليل
والبرهان وترى ايضا ما تشهد ولا يتحد مما لا بد من تحت العبارة
ولا توحي اليه الاشارات بل هو من خصايص الافراد وابلغ ما
له المشاير ما يجده العاشق باليقين ان يعبر عنه الخلق الذي لم يذوق
الفتنة و مرادى بهذا التمثيل التوفيق بحقيقة مدركة بالمثل
لا يستطيع البليغ ان يعبر عنه الخلق فيمثلها في عقله واذا كان ذلك
كذلك فما ظنك بمن ليس كذلك انتهى وقال بعد قوله تعالى يا ايها
الانسان ما غرتك بربك الكريم حتى كونت به الذي
خلقت فسواك التوبة عيادة علماء الاعضا كقوله سنوي

فعدلت في المزاج وغيره وقوله في آية صورة مائنا
قبل ليس المراد صور الاجسام لان تركيب النفس في الجسم
لا يصح وانما التركيب في الاجسام بل معناه في ان صورة
تامة الصور التي شاء ان تتصورها وتصور بها في بطنك
وتكونها **ركيبك** فيها بحيث انك تتخبرها كما يتخذ المركب
من شئيين فيصير واحدا فالحطاب للنفس لا للجسم ولذا
ذكر ذلك بعد الخلق والنسوية والتقدير فلما فرغ ما يختص
بالجسم الذي هو الالة للنفس ذكر صاحب الالة واصفا
لما وهبه كما وهبه في جسمه ولكن الجسم في صورة والنفس
في كل صورة وفي ذلك قيل **يا آفة الكل فيك الكل مندرج**
وقولي الكل كاف ان تكن فطنا وانت جزوك او جود الوجود كما
تكون عينا اذا ما شئت او اذنا فاجرد الكل او ما فوقه ابداء
اصح بقصدك معذوقا ومرثيا ان غبت غاب وان تحفر تحركه
ذاتنا تراها لما حاولت وطنا فان تكن فلما او ان تكن ملكا
او كنت روحا الروح الكل او بدنا اخطا قصدك المقصود ان
سانا وعيدا ومفتونا ومختنا هذا مقام رسول الله ثم ابداء
لبيك امننا في الكل مؤمتنا وقالة آفة سورة الاعلى
اعلم انه قد اتفق لكل ذي عقل ان كل حالة انتقل الانسان اليها هو
اعلى افضل من التي كان عليها فلما كانت كما جئت خيرا كما كان
نطفة

نطفة وصار طفلا خيرا كما جئنا فكذلك حاله بعد الموت
بل ابلغ بدرجات كثيرة ويجب ان تعلم ان مبدأ الحياة النبوية
الطبيعية ونفس النمو والحس ومبدأ الحياة الاخروية النفس
الناطقة والعقل الالهي فساد النفس الناطقة يكون الى العالم
العقل لان بها حياتها الحقيقية وهي السعادة الالهية التي
لا يدركها الا انسانا الا بعد الموت الطبيعي وحدهما ادركه قبل ذلك
فانها مثال فلو لم يكن ادراك الحقيقة قبل الموت لذهبت فضيلة
الموت فالموت تمام القضايل كلها ولا تمتحن الموت الطبيعي الا في
قدم الاعمال الصالحة وعلم العلوم الحقيقية وعمل بالنوايس الشرعية
والقضايل الالهية فالحياة الفانية الدنيا بمنزلة الالة والاداة
للحياة الباقية الاخرى فيجب على العاقل ان ينزل الالة محلها ويعمل
بالاداء مما امره الله ان يعمل بها لان الغرض المقصود من ابداع الله
جميع الاشياء هو تقدير النشأة الاخرى العقلية التي هي الفانية والتمام
والله تعالى هو مقدرها بتوسط المبادى وهذه هي النظام العقلي
وخاصة النوع الانساني الذي ميزه الله على جميع بدايهه ولما ظهر
للعقل تصرفها هنا في العظام الجسمانية بالالات الجسمانية كعمل
السنن وخرتك الانتقال وتسخير اعظم الجيوش ثم استخراج الرموز
ثم ابداع العجايب علم انه اذا تجردت له قوة كامنة فيه فيصرف
بها صلافة تصرفه بالواد الجسمانية وصار ما فيه الآن هاهنا بقوة

وان ظهر جزوه بالفان ظاهر هناك بالفعل قايا كليا بابا
فلو فرضنا عدم الموت الطبيعي لعدم فضيلة الانساق بفضيلة
الابداع كله وحقق فضيلة الموت استغذله وعمل الهيا الباقية
والعمر الطويل والذات العقلية والوعود الالهية الى انما اذكر
العقل منها امثلة ما يجتبه ويعرفه فكيف والامر اعلم ان يحيط
به فليس يدرك بالاولى صاف والخبر انتهى وقار بعد قوله تعالى
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي نسبها اليه
لانها جنة الفضل بعد الجزا بالعدل وذلك مع قوله ولدنيا
مزيد ويجب ان تعلم ان النفس في المثال مرآت ما يرانيها
كان ما كان وكان المرآة لها اثر في المرآة بها في جهة شكلها
فتقلب الى الطول او العرض كن ينظر في السيف وقد تقلب الى
الصفرة والكبر وغير ذلك وهو واحدة ولو قابلها كل صورة
لو سعت كل صورة ولم تضيق بصورة وليس فيها صورة ولها
اثر في كل صورة تعابلهما وليس لها اثر في صورة في جهة ذات الصورة
بل اثرها فيما قبلته من الصور فالأثر في صور الصور فآثرها فيما كانت
المرآة صحيحة ترى الاشياء كما هي ولا يكون لها اثر في الصورة البتة
واذ قد اتضح المثال فكذلك النفس المؤمنة بالامر الالهي عبادت مرآة
صحيحة وبقدر ميلها عن الامر الالهي ما يبدل عم الصحة فالمرآة في
النفس المطمئنة فلما اثرت قلنا انها قاية بالله ولما ادرت قلنا في
الامارة

الامارة وهي القاية بها لا يرتبها وهذا زبدة التصوف
وسر الشريعة فاذا كانت قاية برتبها فيه ترى الاشياء وهذا
ترى الاشياء على ما هي عليه فاذا قابلت اسما من اسما الله
رأته رؤيته صحيحة فيها فتكون بتلك الرؤية مرآة ذلك الاسم
ولذا تراه غير محدود ولا مضد وده فان قابلت القوة
مثلا سميت مرآة القوة وكذلك تكون مرآة القدرة ومرآة
الرحمة وغير ذلك من مرآت ما قابلته ولها ما قبلته مما قابلته
من ترى فيها السماء ها فاذا كانت مرآة لاسما الحسن فلها
الاسماء الحسن لا لان لها اثر في الاسماء والاسماء فيها اثر
كما تقدم في المثال وهذه النفس الواسعة واليهما اشار ابو يزيد بقوله
لو كانت الدنيا والآخرة في جنب قلب المؤمن لما احس بها وان هاز
ان يقبر قوله بصور آخرة هذه النفس ان رأت الاشياء كلها اسما لله
بمعنى ان الاشياء تشهد بالاسماء كقوله تعالى فالحق الحجب والنور ارتفعت
الاشياء من نظرها وبقيت الاسماء فان رأت الاسماء كلها مع اختلافها
راجعة الى اسم واحد وان السماء هي في جهة مبدعها لا في جهة ذاته
ارتفعت الاسماء وبقي الواحد وهذه هي التي قالت المنصوية عنها
انها ترى الله بالله وهي المطمئنة التي رأت كيف يحي الله الموتى فقد تلخص
لك في هذه الجملة ان النفس ذات وجه كلها تنقسم الى قسمين ومنه
توجهت النفس الى وجهه سميت باسم تلك الوجهة فيقال النفس الامارة

واللواتمة وغير ذلك وكونها اعني وجوه النفس تنقسم الى قسمين
 فقد نظم ذلك وهو القابل للنفس وجهها لا تنفك قابلة
 مما تقابل من عال ومن سفلى وجهها الخ في الخى ثم لها
 وجه الى الخلق لا ينفك من زلل كخلة طرفها في مقابلة
 فيها من التسع ما فيها من الفصل والعقل يشهد الا ان فكرا
 مقابلا قابلا للقول والعمل وقال بعد قوله تعالى باسم
 الرحمن الرحيم لا مثل قوله فلا اقسى برئ الشارق والمغارب
 ومثله فلا وربك لا يؤمنون معناه رد لئس سبق لم يذكر
 وما بعده تؤتف وهذه كانت سنة العرب في كلامهم نظم
 قال الشاعر فلا وابعك لا اخشى انتقاصا ولا وابعك
 لا ارجو ازديادا ومثله اجل ايها الربيع الذي خف آهله
 فقد ادركت امور فيك النون ما تحاوله فانهم هذه الامثال
 التي معناها يعطى رد انتم يات بصدقه كاتدمها هنادة اعلم
 ثم قال بعده **اقسم بهذا البلد مكة وانت حل بهذا**
البلد حل من الاحرام لكنه انما حل عقد الاحرام بهذا البلد فيكون
 الكلام قد اصنوا على معنى الحل الذي هو ضد عقد الاحرام وعلى معنى
 الحل الذي هو الحضور ولزم ان يكرر قوله بهذا البلد للوزان
 فقط بل في آخره منه لانه تعالى لم يتكلم بلفظ او حرف زايد الا لزيادة
 معنى لا يبق والمعنى انه سبحانه اراد ان يقسم بهذا البلد وان لم يكن

به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقسم به مع وجود النبي صلى الله
 عليه وسلم ولو قال وانت حل به للزم ان لا يكون القسم
 الا بالنبي صلى الله عليه وسلم به وان لم يكن به فلا قسم
 واما ما قاله سبحانه فتوبيدل على شرف البلد نفسه وانه عظيم عند الله
 وان لم يكن فيه النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على ان النبي صلى الله
 عليه وسلم اشرف من البلد الشريف الذي هو بيت الله ولو لم يكن كذلك لكان
 قد شب الشرف الى الرسول صلى الله عليه وسلم دون البلد وكونه به
 او لا الى البلد ثم شبه ثانيا الى الرسول حال كونه بهذا البلد
 يدل على تعظيم لقدر الرسول صلى الله عليه وسلم زايد على ما كنا نعظمه
 لوقال قسم بهذا البلد وبك اذ لو كان الكلام كذلك لدل على
 شرفين وهذا يدل على شريف واشرف فانهم ذلك فهو حرم دقيق
 المعاني في محكم البيان ويقار صل وصلال اذا حل في احرامه وقوله
 حل بالكر ولم يقل حال لان الحال هو الحاضر وان لم يكن حلا و
 هذا انما اراد به ان يعرفنا ان افضل ما كان الان في عمره عليه
 هو زمان قد احرم وحج وفرغ من مناسكه وصل الفقد فهو اولى
 ان يكون ذنبه مغفورا وسعيه مشكورا وحجه مبرورا لانه قد
 غفرت ذنوبه بما انى به من فضيلة الحج وانه لم يكن حلا بالبلد لاصل
 التجارة ومعاش اوله وانا حل به حاجا فكيف اذا كان الحارصا
 وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت انه لا جابر ان كان

الكلام على غير هذه الصورة

الا وهذه اتم واحسن فتفكر وتفهم تعلم انه لا غاية تعلم
 من هذا الكلام لو تبدل او غير او قدم او اخر او غير ذلك كما يفهم
 منه وهو على حالته هذه وان ذلك المعنى البارد المكرر
 الذي تمت قبل الشرح انما كان ذهنك لا في كلام رب العالمين
 فهذا الذي قد بينته لك هو من نتيجة حسن النظر بانك وبكلام
 فقصف عند امتاله وتفقه بما آتاك في مقاله توف المراد منه
 على حاله ان شاء الله تعالى انتم وقال بعد سورة والشمس واعلم
 ان المقصود من قوله تعالى قد افلح من زكيا هو تطوير للنفس عما هو
 غريب عن طبيعتها وان تضعف علاقتها البدنية وتنزه عن كل
 خلق مذموم فيشده شوقها الى عالمها فتزكو وتحو كما ينمو
 الزرع ويرتفع ويكون البدن لها بمنزلة المزرعة التي تنبت فيها
 الانوار والآل في اقطاع ابليس واذا دامت عينها مكحولة
 بالنظر الى عالم القدس استمرت مستمدة في لطايف الفيض الالهي
 والنور الروحاني استخفت عالم الكون والفساد واشتباقت
 الى معشوقها الذي هو مصروف جميع العالم وسائر الوجود وكل
 صفت من كدورة الطبيعة وصارت كالمرآة الجلوة التي تنقش فيها
 هيئة الوجود ولم تحجب بها عن الموجد بل يعود الحجاب لها
 كاشفا فقابلت جمال الحق الاول واثارت بالنور الالهي في حينه
 بعد ان كانت مستبصرة من جهتها فصارت عالما مققولا مضاهيا
 للعالم

يفهم من اهتمام المفسر هذه الآية
 انه سمع عن بعض الملوك الذين
 في قلوبهم كلام الله في قلبه
 فاعلم يا ارض ان من لم يكن
 نور يبتدئ به اليقين كلام الله
 عن كلام الله وهو يدعى العلم
 فلا ينفع اظهار النكات واردة
 وجوه البلاغة والاعجاز فان
 بيت دينة خراب من اسانه
 فلا يقبل التعديل الا ان يشاء الله
 شدة الله العاقبة

مضاهيا للعالم الموجود الموصوف بقوله وان الدار الاخرة
 لى الحيوان وبالضد حال الاخرى وكل نفس قرنها فيها فنواثر
 عملها بهما فيرثها فاذا فارقت البدن استمرت على منوالها
 نامية صاعدة سرمداً انتم وقال بعد قوله تعالى **علم الانسان ما لم يعلم**
 وانتم اخبركم من بطون امره انكم لا تعلمون شيئا فقوله علم الانسان
 ما لم يعلم كلام جامع لكل معلوم للانسان بكل صورة وبكل آية
 فمن اطلع العلم والتعليم فقد سد الباب للحياة الباقية واطل
 فضيلة النشأة الثانية ولما كان الله سبحانه هو المعلم بالاطلاق
 فالعقل بعد ان كان عاقلاً اذ ادرك الصور العقلية بالتعليم
 الاول الالهي صار عاقلاً بالفعل بعد ان كان عاقلاً بالقوة
 فاذا ترك الالة العنصرية عاد معقوله معقولا روحانيا وصار
 والعاقلة المعقول بمنزلة البشئ المتحد في الانسان وقد تحققنا هنا
 ان الانسان يتعلم ما شاء من العلوم المختلفة والاعمال العجيبة ويتقن
 ذواته موجودة ولا يغفل عن هذا الا لما كان ولا يكون العلم غير العالم
 به ولا هناك رخصة ولا ضيق ولا غير ذلك من سائر الصار والاهتمام
 ولكن هنا اشار اللفظ للتنبيه بالامثال كما نقول ان المتامل ليخيل
 بجدة ذاته سعة الافق لها وقدرة لا يحجر بها فهو يصور في ضياله
 ما شا كيف نشأ فكيف اذا تم الامر وظهر الفطر وزال الحجاب ومثلاً
 القابل واستمر السكب وهذا السير في الرتبة وكما هذا الانسان قد اشكل

الحكمة العلمية والعلوية

في استعمال كل اداة فيما قلت لاجل فان الاصل الاشارة والقوى
الغيبية الاتية في اظهار الافعال واتمام الاعمال فلهذا احوال
الفاضل ما وامت غنمه مقارنته بجلده فاذا مات الموت الطبيعي
فقد تقدس عن النجوم والسنة والفقلة وعم الدروب والنصب
وجميع الحركات الكائنية والقوى في جوهه القشور الطبيعية وبانتم
السعادة الالهية انما هي التزينة مباشرة عقلية وصار سحرا
بها الحاد والطيار لينا ابديا فيكون هو السعيد المتحد بالسعادة
المستحقة له اذ لا تقود له ابد الكاسنين فلا يحتاج الى استعمال النضيل
المخفية والعاذات الجلية ولا النوايس الشرعية لانه عايد ملكا
الهيبة في ملك لا ينفذ وعز لا يبيع وعطا لا ينقطع ومن اراد فتح
هذا الباب فضليه بفهم هذا الكتاب وليعلم ان العلم لا يفتن الا مع
العمل بالطاعات وترك الشهوات وفي سنة ذلك فار الله تعالى افاضوا
الصلوات وانتموا الشهوات الى قوله تقيا والبه الاشارة بقوله ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وهذا كما قدمنا ووعدا بيا هو المستكدر
للسعادة التي هم اجلها خلق الانسان علم ما في الامكان فامكانه
سبح اعطى الانسان في هذه الدار تمكيننا محدود واجب الحكمة لا يجب
العدرة منه سبحانه واعطاه في الآخرة تمكيننا غير محدود فوجب
العدرة لم يكلف في التمكين الحدود الا يجب ما آتاه لا يكلف الله
نفسا الا ما آتاها فقد عاد الامر الى الانسان المتكلم في الحدود
الذرة

الذي في الامكان فان بلغ الاصل في الدنيا ووجب ما في الآخرة
فمنظر المراتبة سبحانه ببصرة جديدة ليست من الآلات هذه الدار
فلا سبيل الى وجودها فيها قبل القيامة واذا استعمل وجود الآلة
استحال العمل بهذا فلماذا اوصيك ان تبني اسس عقيدتك على
ان البارئ تعالى منزهة عن جميع المناسبات والقلبيات
اذ هو منزهة بحقيقته التي هي بلا شركة ووجود ذات لغنية
فلا غاية لمخلوق اعلا من صحه الانتساب اليه بالعبودية فاعلم
الى من تشب فاسجد واقرب انتمى وقار بعد قوله فقال
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل
امر سلام ولم يقل بكل امر والامر هنا ما يات من الله به في تلك
الليلة من كينونة ما يكون في تلك السنة فصار المعنوم من ذلك ان كل
ليلة قدر من رمضان كل ليلة تنزل الملائكة من اول الليل الى آخرها
بما باذن الله به ان تنزل في كل امر يكون في تلك السنة ولما
كان ذلك الامر منقسما الى قسمين من خير وشر كان التنبية على
الاوعية والعبادات في هذه الليلة واجبا والعمل بذلك فيها
عظيما يستجيب المراد فيها الخيرات بالطاعات ويدفع عنه الشرور
بالادعية والتوبات فان الاوعية ترو القضا وتدفع البلاء
كما يقول نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اني استذكركم في القضا
وفي القدر وفي ما جوي به العلم وهو كذا في القنوت وقنا

بنا شرا قضيت فاذا كان هذا نافع في سائر الايام فبالا
ان يكون نافع في هذه الليلة المباركة من الشهر الشريف
في كل عام وقد مرنا في آخرة سورة الدخان فيه كفاية من ان تنزل
الاوقات فيها فرض الصلوات كالاعباد والجماعات والاسحار وانا
الليل واطراف النهار للتبجيل والاذكار بل ذلك لا شك فيه اذ
بذلك تنزلت الانبياء وامرت وفضلت الانبياء وهذا مشهور
عند الخاص والعام وقوله سلام بحمد ان المعنى من السلامة وتحمل
انه من التسليم وهو الاصل ويكون مراد عن القول المقدر اي
يقولون سلام كقوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فلما ذكر
هنا ان الملائكة تنزل في جملة تلك الليلة وذكر السلام منهم
كقوله تعالى لا يصحون فيها لغوا و لا تاتيا الا قبيلا سلاما
سلاما وقوله هنا تنزل بلفظ المستقبل يدل على ما سيكون
في كل ليلة قدره كل شهر رمضان وانه تنزلت الملائكة
والروح فيها لئلا يكون مختصا بالاضبار في الماضي فقط كما قال
انا انزلناه في ليلة القدر فقد لم ان هذا الاخبار ليس المراد
به الا ما سيكون في المستقبل فتصح فائدة الاخبار عليه
الصلوة والسلام ولائمة والا فهو قدر ان تلك الليلة و
راي الروح جبريل عليه السلام ويبقى الاخبار مقصودا على
توفيق بما كان من بركة تلك الليلة التي مضت لا يفيد

سوى تعظيمها و بركتها فقط واما ما قلناه من ان التوفيق انا
لما سيكون ففائدة ظاهرة ولا ينقص من بركة تلك الليلة الى
و تعظيمها شيئا بل يزيد لان بها صارت البركة في امثالها
اذ بها بدأت الرحمة العامة من الحق للخلق بانزال الهدى المستوعب
بيان السبل المنجية الموصلة للناس اجمعين الى النعم القيم
في جوار رب العالمين و عادت امثال تلك الليلة كما عاد
العبد في كل سنة تذكرا و بركة لما جوي لابراهيم خليل الله
و ولد اسماعيل عليهما السلام فيما مضى وكل من المؤمنين
ياخذ نصيبه من تلك الرحمة بما يفعله في ذلك اليوم الا يوم القيمة
فقد صار للتوفيق بهذه الليلة فائدة عظيمة وازداد
الاجر باخفائها وترك تعيينها لتطلب في سائر الشهر
فتكثرة العبادات والادعية ويعود ذلك عادة للانسان
وقد قال صلى الله عليه وسلم الخيرة عادة مضافا الى ما يكفر من
السيئات بالحنان واصلاح النيات والتوبات وما يخص
به ارباب العقول من التفكير فيما تضمنته الايات وخلق الارض
والسموات و ارباب القلوب من التوقض للنعمات والستر و احوال
بما يرده عليهم من جناب الله تعالى انواع الرضا و محال الخوف
عليه العبارات انتهى وقال بعد قوله تعالى تفسير سورة
قريش و ابرع بسم الله الرحمن الرحيم **سلا ف قريش**

يَعَالُ الْفَتْ وَالْفَتْ الْمَوْضِعُ أَوْلَفُ أَيْلَافًا وَإِنْ كَسَرَتْ لَامَ
الْمَاضِ قُلْتُ أَوْ أَلِفٌ فَوَالْفَةُ وَقِيلَ فِي مَعْنَاهُ أَهْلَكْتُ أَصْحَابَ
الْفَيْلِ لِأَوْلَفَ قَرِيْنًا وَقَالَ فِي ضِيَاءِ الْقُلُوبِ ابْتَدَأْتُ عَالًا
بِلَامٍ خَافِطَةً لِأَخْبَرِ فِيهَا لِأَنَّهُ ارَادَ أَنْ يَجْعَلَ بِنَيْتِهِ فِي عَظِيمٍ
نَعْتَهُ عَلَى قَرِيْنٍ وَالْوَبُّ تَكْتَفِي بِلَامٍ التَّجِبُّ عَنْ ذِكْرِ الْعَجَبِ
وَقَوْلُهُ **أَيْلَافِهِمْ** مَجْرُورٌ عَلَى الْبَدَلِ مِمَّا قَبْلَهُ كَقَوْلِهِ لَشَعْبًا بِالنَّاصِيَةِ
نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ فَالثَّانِيَةُ صِفَةٌ الْاِدْوَانِ كَسَرَتْ بِمَا كَسَرَتْ بِهِ الْاِدْوَانُ
تَقُولُ اعْطَيْتُكَ النِّعْمَةَ لَصِيَانَةٍ وَجَهْدِكَ صِيَانَةٍ عَنْ كُلِّ النَّاسِ
وَقَوْلُهُ **رَحَلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** قِيلَ فِي مَعْنَاهُ كَانَ
لَهُمْ رَحَلَتَانِ صَيْفًا وَشِتَاءً يَأْتَلِفُونَ عَلَيْهِمَا فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَيْهَا
قِيلَ أَهْلَكْتُ أَصْحَابَ الْفَيْلِ لِأَجْلِ أَيْلَافِ قَرِيْنٍ ثُمَّ يَتَيْنِ بِتَكْرِيرِ
التَّلْفِظِ وَقَوْلُهُ أَيْلَا أَيْلَا فَرَمَ مَا تَقْدِيرُهُ عَلَى رَحَلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
إِنْ كَانَ كَانُوا عَلَيْهِ وَهُوَ كَمَا تَقُولُ أَهْلَكْتُ عَدُوَّكَ لِأَتَقَبِّكَ عَلَيْهِ
مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ التَّأَلِيفِ بِجَمَاعَتِكَ عَلَى الرَّحَلَةِ شِتَاءً وَصَيْفًا
وَقَوْلُهُ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** يَعْنِي فَاشْكُرُونِي
عَلَى ذَلِكَ وَقَوْلُهُ الَّذِي **أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ** وَذَلِكَ بِتَأْلِيفِهِمْ
عَلَى الرَّحَلَيْنِ **وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ** كَانُوا يَخَافُونَ
مِنْ أَصْحَابِ الْفَيْلِ فَمِنْ ذَلِكَ الشُّهُرِ مَا رَأَيْتَهُ مِمَّا قَبْلَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
مَعَ كَثْرَةِ آرَاءِ الْمُفْرَسِينَ لَهَا وَلَمْ أَفْرَمْ بِهِ الْكَلَامَ مُنْتَظِمًا أَيْ
كَلَامًا

كَلَامِ السُّورَةِ وَالْأَوَّلَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى لَيْلَافٍ
قَرِيْنٍ كَلَامٌ مَجْرُودٌ لَا يَتَقَلَّبُ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ لِأَنَّ أَصْحَابَ
الْفَيْلِ إِذَا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ لَبِغِهِمْ فِي ابْتِغَائِهِمْ خَرَابَ الْبَيْتِ لِأَيُّونَ
قَرِيْنًا وَقَدْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَلَمْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهَا
الْفَيْلِ إِلَّا بَعْدَ الْإِيمَانِ وَأَمَّا أَنْ لَفِظَةُ أَيْلَافِهِمْ مَجْرُورَةٌ
عَلَى الْبَدَلِ مِمَّا قَبْلَهَا فَصَحَّ لِيَسِينُ بِالثَّانِيَةِ مَعْنَى مَا قَصَدَ بِالْأَوَّلِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ رَحَلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلَيْسَ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ أَيْلَافِهِمْ
عَلَى رَحَلَةِ الشِّتَاءِ بَدَلًا مَعْنَى جَعَلْنَا رَحَلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ إِذَا
الْبَيْتِ وَسَنُوضِحُ كَيْفَ ذَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ
مِنْ خَوْفٍ فَلَا يَتَقَلَّبُ لَهُ إِبْضَاحًا كَمَا فِي زَمَنِ الْفَيْلِ وَلَا يَقُومُ
مُخْصِصِينَ مِنْ قَرِيْنٍ بَدَلًا لِأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْقِيَامَةَ بِمَا
سَبَبْتُمْ مِمَّا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفْرَسِينَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَرْتَبِهِ فِي تَقْلِيمِ
الْكَلَامِ تَرْتِيبًا يَدُخُلُ بَيْنَهُمَا فِي الْاِفْتِخَامِ وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ فَهُوَ كَمَا يُقَالُ فِي وَسْطِ الشَّدَةِ فَانْقَضَتْ
أَنَّ مِنْ أَشَدِّ الْجُوعِ وَأَبْلَغِ الْخَوْفِ فَاشْتَبَهَهُمْ بِالْجُوعِ كَمَا آمَنَهُمْ
مِنْ الْخَوْفِ وَأَمَّا رَحَلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَالْمُرَادُ مَا يَرْتَلِبُهُمْ
مِنْ الْحَاجِّ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَارَةً صَيْفًا وَتَارَةً
شِتَاءً فَمَنْ أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ هَصَلَتْ لَهُمُ التَّأَلِيفُ الَّذِي
أَنَا سَتَحْفُوْنُهُ الْيَوْمَ الْقِيَامَةَ بَعْدَ الْإِيمَانِ الَّذِي حَصَلَ بِهِ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ

وقوله وآمنهم من خوف يحتمل انه بركة هذه البيت الذي دخل كما انما خذ به
انه ليس المراد ما كان من رصلة قرين لان ذلك يختص باقوام من الكفار
كانوا باونا وانما المراد ما سبقنا يوم القيامة وتكون المنية به علم الوفاء
من قرين والويلد على صحة ما قلنا، قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قيام للناس الآية فجد ما تقدم ذكره من النية سببا لما اراد به من العبادة
فمذا فاية ذكر البيت وهو قوله فليعبدوا رب هذا البيت **ضار** مع
السورة بمقدورها المحذوف ما بدأ به سبحانه متعبا برسوله كما يريد ان
يخبره عنه بعد ما بدأ بذكره تعظيما له كما بدأ بذكر ليلة القدر ثم بيت
بعد ذكرها ما اراده من الابتداء بذكرها من التعظيم فلكذلكها هذا
تعالى لاجل ايلاف قرين ثم كرر ليليا فقال ما تقدم لاجل ايلافهم
علم العبادة والايان جعلنا رصلة الحجاج الي هذا البيت شتاء
وصيفا فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم بركة هذا البيت
من جوع وآمنهم ببركة من خوف وهذا التفسير لطايف دعوى ابراهيم
عليه السلام بقوله فاجعل اقتدة من الناس تهوي اليهم لان دعوتهم
للمؤمنين بالله من ذرية اما يوم القيامة فلما سلم الله بقوله فاجعل
وفي موضع آخر فابقت فيهم رسولا منهم فارتقا جعل الله الكعبة
والايارض ما قلناه بان يعار كيف يجعل الله الحج البيت الحرام
من اجل قرين فليس معنى كلامنا هذا بل المعنى لاجل ايلافنا لقرين
فليعبدوا ثم بيتين بما معناه لاجل ايلافهم برصلة الحجاج اليهم شتاء
وصيفا

وصيفا وبين كيف وقع الايلاف بقوله اطعمهم من جوع فلو لا اطعمهم
تشتوا في البلاد وتزوا في مكانهم فالف بينهم برصلة الحج
اليهم في سائر السنين شتاء تارة وصيفاتارة واطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف كان يحل بهم قبل التاليف لان الايلاف على الدين
ازال الاختلاف الموجب للخوف ومنه قوله تعالى ولكن الله اتف
بينهم فمذا ما وصل الى حما قيل في معنى هذه السورة والله اعلم بكلام
ويجب ان تعلم بعد ما ذكرته ان هذه السورة يحتمل بعض الفاظها
وجوهها من اجلها وقع الاشتباه وقد حضرنا من اراد فهم المعنى
وذلك ان قوله لئلا ف قرين يحتمل ان يكون معناه انما نحن اتفنا
بينهم علم الايمان او الفنا بينهم من جهة الصلح الذي يقتضى زوال
العداوة وان لم يكن ذلك بطريق الايمان ويحتمل ان لا يكون
المعنى ما هو من التاليف بل انهم الفوا وطمهم او الفوا
الرسلة شتاء وصيفا وهذا اولي الوجوه ثم كونهم الفوا الرقعة
يحتمل انهم الفوا رطلتهم الى المكاء الذي يدخلون اليه او الفوا
رصلة الحجاج اليهم في كل عام وهذا اولي الوجوه ولما كان بينهم
يقبل شكره عليها بل قد لا يشكر وقد ينبغي حكمه الحكم المجاهد بها
الفافر عننا عرف الله قرينا بما معناه انه لو لم يكن له عليهم
من النعمة التي يستحق منهم بها العبادة سوى ما قد الفوه من رصلة
الحجاج اليهم في كل عام صيفا وشتاء للزمهم عبادة ولما كانت
هذه النعمة

هذه النعمة

بطريق تميزها بقوله فليعبده وارتب هذا البيت الذي اطلقكم من
جوع تجذونه وآمنكم من خوف تخافونه من الخلق المحققين عندكم
من اقطار الارض فلولم تلتزمكم عبادة الاله اجله هذه النعمة
المالوفة لكم فقط كما كانت واجبة عليكم لظهور ما قد بينته لكم
محاسن من الجزية بالرخصة اليكم فيكون اللام في قوله لا اله الا
قرين والفاظ في قوله المثل هذا فليسوا العالمون وتعلم السورة
على ظاهرها في غير زيادة الفاظ ويبقى قوله ايلها فهم الذي
او جهل الاشتباه موجبا للبيان لمن تأمل فافقه هذا البيان
عند قرائتك هذه السورة بجزء احسن مطابقة للتلفظ
وانتم ما يقال من المعنى وهذا مما يحقق عندك ان التواتر
معجز لان هذه السورة مع كونها خمسة عشر لفظا قد قرأها
ما شاء الله من سنين من السنين والاختلاف في تأويلها
الابو من هذا اباي وها قد عادت بيته بادن في تأمل ظاهر
المعنى في غير هشو في لفظها ولا سماجة في معناها انتم وقال
في تفسير قريا ايها الكافرون ما يهبر العقول بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون نداء مطلق يقع على كل كافر اليوم القيامة
ولا يعارض باليهود فانه ما عبد الله من كونه رسلا والعبادة
مع الطاعة في غير المسلم غير عابده لله بل هو اله ومن عبده هو اله لا يبعث
منه الايمان بالله فهو كافر وذكر في اسباب النزول ان الكفار قالوا

فليعبدهوا كقولهم
في قوله

يا محمد اعبد ما لعبده سنة وعبده ما لعبده سنة في ايام الومي
بما معناه **لا اعبد في المستقبل ما تعبدون في المستقبل**
ولا انتم عابدون الان ما اعبد في المستقبل
ولا انا عابد الان ما اعبدتم فيما مضى من الزمان
فلزم ان يقول بعده **لكم دينكم ولي دين** ومن تأمل
هذا الكلام لم يجد فيه تكرارا بل وحدة واجبا وقد بسطنا
القول في بيانه بسطا كافيا من اشكل عليه في العبارة شيئا
فليعبده الى الاصل وهو ما قرناه ها هنا ومن اراد فهم حكمة
هذه العبارة ها هنا فليتا مل ما قرناه في بيانها فنقول
قوله لا اعبد اوله بالدلالة على الاستقبال وقوله ولا انا عابد
اوله بالدلالة على الحال فبدأ بالعبارة الاولى لينفي اولاما
طلبه الكفار وما يتطرق اليه بعض الافهام من انه ربما
يعبد في مستقبل الزمان وبين بالعبارة الثانية نفي ما يحتمل
وجوده الان فذا ما يتعلق به عليه الصلوة والسلام
من قوله لا اعبد ولا انا عابد واما قوله عنهم اولاما تعبدون
فانوا دل على الاستقبال وقوله عنهم ثانيا ما اعبدتم دل على
الماضي فانتفى التكرار فيما يتعلق به صلى الله عليه وسلم
و ظهران هذه العبارة على هذا الترتيب من ابلغ الفصاحة
لا يجابها بالنفي تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادة

ولا انتم عابدون
ما اعبد

عبده

في المستقبل او الحال او الماضي من الزمان وقد يقع علينا ان نبيت الحكمة
في تكرار الكلام عنهم وكونه جاز بصورة واحدة وهو قوله
ولا انتم عابدون ما اعبد خصوصاً وقد سبق الى بعض الازهار
ان الاولي ان يكون الكلام اولاً عنهم محاذياً للكلام اولاً
عنه اعني كما انه قال اخيراً ولا انا عابد ولا انتم عابدون
كذلك كان يجب اولاً لا اعبد ما تعبدون ولا تعبدون
ما اعبد فلم يقل كذلك لانه لم يرد الاخبار عنهم بانهم لا يؤمنون
في المستقبل بل الايمان ممكن لهم ولو لا ذلك لما خاطبهم فلو قال
عنهم كما قال عنه صلى الله عليه وسلم لا استلزمنا عنهم في وصفهم
بالكفر كما استلزمنا عنه في وصفه بالايما لكنه قال عنه ما يدل على
المستقبل والحال والماضي وقال عنهم ما يدل على الحاضر والماضي
فقط فافهم ذلك واما كونه كرر عنهم اخيراً ولا انتم عابدون
ما اعبد وهو الذي اشكل في هذه السورة لا غير فتقديره ولا
انتم عابدون ما اعبدت فقد راعى هذا التقدير لتلايظت
انه عابد في الماضي غير ما هو عابد في الحاضر والاستقبال وليعلم
ان مبهوده واحد كيف تصرف به الحال ودل على ما قدرناه عما
قبله فاستغنى بذكر الماضي المنسوب اليهم وهو قوله ما اعبدتم عن
يذكر الماضي المنسوب اليه الذي تقديره ما اعبدت وعدل عنه لما قوله
ما اعبد فلم يكرر اللفظ بعينها اشكل وصار كاللغو الذي انما
يدرك

يدركه اللبيب الحسن الظن بالمسكلم فيقول لم يكرر هذا الا
لحكمة فيجد ما قلناه وقد ذكرناه ايضا فيما ياتي لتبضح فان
اشكل عليك فيما انتم لما كانت حالتهم واحدة في الحاضر
والماضي جاءت العبارة عنهم بصورة واحدة تدل على
حالة واحدة ولكن في زمانين ولهذا لم يتكرر هذا المكرر
في موضع واحد اعني متابها فيقول ولا انتم عابدون ولا انتم
عابدون بل جعل بين الاول والثاني كلاماً يدل على الحاضر
وهو قوله ولا انا عابد فلم يبق مدلول عليه بالثالث الا الرض
الماضي فينه بقوله ما اعبدتم فافهم متابهاً وبدلاً ما يتعلق
بالنبي صلى الله عليه وسلم للاهتمام به فلزم ان يبقى ما يتعلق
بهم اخيراً واعلم ان قوله لا اعبد ما تعبدون هو نفي مقطوع
به اي ان هذا لا يكون مني بوجه وهو ما قررنا ان دال على
الاستقبال ثم اخبر في بقية السورة عنهم وعنه بصورة الازهار
في الحاضر والماضي لا بصورة الجرم ولهذا غير العبارة في المواضع
الثلاث فقال انتم وانا وانتم وجعل الكلام عنهم بصورة واحدة
في موضعين وقرنه بزمانين من ماض وحاضر ففادت هذه الجملة
بفهم منها عابدون ومعبودون وزمانان وتفيان واثباتات
وديان فلما اختم بقوله لكم دينكم ولي دين وباب التوبة
مفتوح والتكبير حاصل والحجة لازمة وفي الاعلام لهم بذلك فائقة

ولو لم يكن كذلك لما اعلم بل كما اعلم نبيه صل الله عليه وسلم كما
في جميع التواتر في طبع القلوب كقولهم في اول البقرة واول
مخاطب الغير عنهم ولا يخاطبهم ويجب ان تعلم ان التقابل في اللفظ
يعطى لا اعبد ما تقبسون ولا تقبسون ما اعبدت فقل عنه ليتلا
يتفق عنهم ايمان الايمان وكذلك كما التقابل يعطى ولا انا عابد
ما عبدتم ولا انا عابدون ما اعبدت فقل عنه لا تشا ربان
ما عبدت في الماضي هو ما انا عابده الآن وهو ما اعبدته في المستقبل
ليتضح ان معبوده واحد كيف تعرفت به الحال فقد تحققت انه
عدل في التقابل الا في اجلهم وعم التقابل الثاني في اجلهم صل الله
عليه وسلم ومن فقد ان الجملة التي يمكن ان تضاف الى النبي
صل الله عليه وسلم والى الكافرين ثمان عشرة صورة لكل منها
تسع صور وان الله تعالى ذكره في الجملة ثلاث صور فافغ ذكرها
في الباطن تحق ان هذا الكلام مجرورة وان كلام الله تعالى والشع
لا اعبد ما تقبسون ولا انا عابدون ولا انا عابدتم وفي
قوله ولا انا عابدتم وفي ولا عبادت مثل ومثل هذه التسع
ينسب اليهم فافهم واتماما نسب بعض جهات الكفرة الى هذا
الكلام في الركائز بجهلهم وسوء فهم واعتقاده تكرار ما لافا بين
في تكراره وكونه لم يات على صورة التقابل الممكن لفظا فقد اخل
بحمد الله تعالى ثم نزيد به بانقول اعلم ان الالفاظ قد اخل
للسمع

للبليغ ان يتقيد بالمناسبات اللفظية الا ان اتفقت له بعد
الاعراض المعنوية كما قال الشاعر و نكران شينا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول ولوراعى المقابل اللفظية
لقار وحين يقول الناس نكر قولهم ولا ينكرون القول
حين نقول ولكنه استرسل ورمى بالكلام غير متعمدا فاستخدم
الالفاظ للمعاني ولم يشوش المعاني لمناسبة الالفاظ واما
قوله ما تقبسون في جميع السورة بلفظ ما لانه بدأ بما للعموم
الذي معناه لا اعبد ما تقبسون من اصنام وادوات وعيسى
فلم يقل من لانه تخصص به فيقول فلما قال يقبسون ولا انا عابدون
ما اعبد قائل الا اول بالثاني فحمل الثاني عليه ليتقابل ولا يتنافر
وحاز ذلك لكون لفظ ما اعبد واما كون اللفظ اجاب بالثاني
الكبير مع كونه في الجنس البقي اذ لا اصعب من قوله يا ايها
الكافرون فذلك من ابلغ ما لفظي المقصود لانه اذا كان المعنى
ظاهرا البقي في القول كفي فيه اذ في تنبيه لانه ثابت في القول
فيجرب ثبوت ما لا يحتاج الى زيادة من الغير وهذا ضرب من البلاغة
عجيب يعرفه كل عاقل له اذ في فطنة وبعلم موقفه من الحكمة فهذا
ما فتح الله به في هذه السورة وقد قال بعضهم في قوله ولا انا
عابدون ما اعبد وجه الاشارة ان المراد ما معناه ولا انا عابدون
ينفي عنهم ان يكونوا عبادا ثم قال ما يعني اي ينفي اعبد واستدل بقوله تعالى عنهم

بل لم تكن ندعو من قبل شيئا وهذا مما يجعل على اللفظ وليس ينبغي
واذا انت ما قد بسطناه وناملت ما اولنا وقلنا وجدته
بيننا ان شاء الله وادرك بعد ذلك ان نفهم ما يقتضيه هذه السورة
ثلاث صور يخلو بها ما عسى ان يشكرك عليك الصورة الاولى
كون النفي جازيا فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم بكلمتين وهما
لا اعبد ولا انا عابد وعجز الكفار بكلمة واحدة وهو ولا انت
عابدون ثم كررها اخيرا فلما رتب اللفظ ترتيبا مخصوصا
عنه وعنهم دل على ثلاثة ارادة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي التقدير
والماضي والحال ودل على زمانين من جهة هم وهما الحال والماضي
فقط وقد كلف في الفهم ان النفي بكلمتين يعطى زمانين وبكلمة
واحدة يعطى زمانا واحدا ولو تكررت الكلمة مرارا او كونه رتب
على صورة من الزنوب اربع خمسة واعطى احد الخصمين منها ثلثه
فنداهم انتم البلاغة وابلغ الاعجاز لمن تاملت الصورة الثانية
ان تعلم ان النفي عنه صلى الله عليه وسلم بانه لا يعبد ما يعبدون
لا يلزم منه انهم لا يعبدون ما يعبدون ان يفهم ما اراد نفيه عنهم
من وصفه كما لزم ان يفهم ما اراد ان يفهم عنه من وصفهم فلماذا بان
في الكلام صورة التكرار وليس يتكرر اذا بان لك فائدة وضح
وجوبه كما بان الآن والصورة الثالثة هي ان تعلم ان للمعارض ان
يقول قد قرئت في الاصل ان قوله لا اعبد معناه لا اعبد في المستقبل ما يعبدون

في التنبيه

في المستقبل وكيف لا يعبد في المستقبل ما يعبدون مع جواز اسلامهم
كما اذعيت واثبت لهم ونفت باب امكان وقوعهم وجعلت
ذلك من جملة الاعجاز يكون الكلام عنهم دل على ما مضى وحال دون مستقبل
فهذا انما قضى ظاهره كلامك لكلامك فاجوب ان هذا الحكم مبني
على ما تقدم من قوله يا ايها الكافرون فمن اسلم لم يكن الكلام عنهم ولا يتبع
مع النبي عبد ما يعبد الكافر بل الكافر عبد ما يعبد النبي فاسلم فافهم هذا
جيذا جيدا فلماذا قلنا ان قوله لا اعبد ما يعبدون قول مبتدأ مقطوع
لا يمكن تغييره وان بقية الكلام عنه وعنهم جاء بصورة واحدة من النفي
وبن مستقبل على حاله من جهتهم بكون وقوع الالباب منهم فيه ان شاء
ولو لا ذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم محجوب عنهم بما معناه ان ربك
يقول لك قل لهم انه لا يمكن منهم الايمان فكيف تطلبه منا وانت
تعلم صدقه وكيف بطلبه ربك منا ولا يمكن وقوعه منا وكيف
يعاقبنا على تركه ولم يجعل لنا سبيلا الا فضله بدليل ما قد قلته
عنه فبطل هذا كله ومثله بما قلناه وصبرنا الله ونعم الوكيل وسجد
جميع ما سمعت فاعلم ان في القرآن ما ظهر حكمه عند تلاوته وفيه ما هي
قبيحة السنة وفيه ما ورد في السنة بحلالها وورد في الكتاب لكنه يتبين
فصل النبي والهابة فتلقى احدا معلوما وفيه ما هو كذلك وهو بان
لم يفهم بل بمنزلة النطق ولم يظهر بيانه الا حين فاذا ظهر حكم ظهور
حكم تخليط الصور فلا يقال ان الخطاب به كان عديم الفائدة لانه افاد تدريج حكم التنبيه

وتحصيل بركة التلاوة وتحقيق العجايز البالغة لفظه تدبره
 الأثر وتغزرت في هذه العقول من مشيت من السنين
 ظهر منه بعد ذلك ما لا سبيل إلا مجرد وجوده في المعنى بلفظ لا ادل
 عليه منه ومن فوايد ذلك ان يتحقق الايمان بصدق الرسول
 في معجزات الكتاب بعد وفات الرسول كما تحقق الايمان بصدق
 الكتاب في معجزات الرسول في حياة الرسول عليه الصلوة والسلام
 وهو كما بينت في هذه السورة وهو ان تعلم ان قوله فيها عبيدتم
 يريد به الاستقبال والواو في قوله ولا انتم واو الحال وهذا يتكف
 في السورة ثم انهم ان العبارة بلفظ الماضي اذا اريد المستقبل
 يفيد تجديد ما لم يكن وايضا ذلك انه اراد الاضمار عنه اولاً
 بما معناه لا اريد ان اعبد ما تعبدون ثم نفى عنهم عبادة معبود
 الذي يحتمل ان يكون من جملة معبوداتهم حين الاضمار فقال ولا انتم
 عابدون ما اعبد بمعنى ان لو كنتم عابدين ما اعبد لكنت اعبد
 ما انتم له عابدون ثم بعد الاضمار عرفتم ثانياً جملة ببقية
 السورة ما يتعلق به خاصة وجعل ذكر ما يتعلق بهم كالشرط
 فقال ولا انا عابد ما عبيدتم في المستقبل في معبودات آخونم ذكر
 الشرط وهو قوله ولا انتم عابدون ما اعبد بمعنى انست عابد
 ما عبيدتم ما لم تعبدوا اما اعبد فيلزم عن ذلك فان عبيدتم ما اعبد
 كنت انا عابداً ما انتم له عابدون وانا متبوع لاتباع فقوله ما عبيدتم

هو بمعنى ما عبيدتم قبلي سواء كان فيما مضى او فيما سيأتي
 هذه العبارة تستعمل فيهما والمراد لا اكون تابعا لكم في عبادة
 معبود قاي حين ما فلا انا عابد ما انتم عابدون ولا ما عبيدتم
 ولا ما تعبدون وجعل هناك شرطاً فقار حين لا انتم عابدون
 ما اعبد فجعل الواو في ولا انتم الاضمار موضع حين فدل بحرف
 واحد على ثلاثة احرف ايجازاً فصار ايجازاً اذ بع حرف فم هذا
 التكرار ما شاء الله في النظارة في سالف الاعمار واذا كان
 الايجاز والاعجاز بحرف وذلك من ابلغ وصف اذ معنى هذه
 السورة كان ضياءً في الافهام كالنظفة في الارحام فمن تصور
 فقد تصورها ومن اظلمه فقد اظلمها معجزة من معجزات التوراة
 بتكليمها يزداد الايمان ويجوز ان يقال الواو في الموضوعين بمعنى حين
 فكأنه قال لا اعبد ما تعبدون حين لا انتم عابدون ما اعبد
 ولا انا عابدهما عبيدتم حين لا انتم عابدون ما اعبد فافقت
 هذا واخبرهم به ما قبله والسلام انتم وقار في آخر سورة تبت
 كلاماً مفيداً اذا المفتر ما تريدني الاعتقاد في افعال العباد
 وان كان اخرجه عن الجمهور في بعض المواضع دعوى الاجتهاد
 وهو قوله واما ما ذكره بعض المحدثين وعارض به التوراة من ان الله
 اخبر عن ابى طيب انه لا يؤمن وطلب منه الايمان فقد وجب عليه ان
 يؤمن بانه لا يؤمن وذلك لا يتبع هذا القابل لم يفقه ما قل اذا لزم بغير لازم

وجوابه ان الله اخبر بالهيب انه ان لم يؤمن وخذ النار
وعليه ان يعتقد انه ان لم يؤمن وخذ النار وهذا الاخبار
عام لاي هيب وبغية الكفار ولما خصص الله بالاخبار
انه لا يؤمن كما نفي الايمان عنه نفيًا عامًا وهو لا يؤمن ولا يؤمن
انه لا يؤمن فنفي الكل وهو ما اخبر الله عنه نفي للخبر وهو
ما زعم الخصم انه مطلوب منه فلو كان ممن يؤمن لم يخبر الله عنه
انه لا يؤمن ولو انتفى انه لا يؤمن انتفى انه لا يؤمن بانه
لا يؤمن وكان يلزم انه يؤمن ويؤمن بانه يؤمن
كما يلزم في عكسه فانهم في نفي قول ان الله اخبر عما علمه من الهيب
انه لا يؤمن مع قدرته علم ان يؤمن وطالبه بما هو في قدرته
هو لا يمانه علمه سبحانه ادلوجاء بما في علم البار لا يمانه قدرته
هو لم يغزه ذلك لان المطلوب منه بالامر ليس ما في العلم بل ما في
القدرة المخلوقة لاله هيب ولهذا كلف وعرفه بقوله لا يكلف الله
نفسًا الا ما آتاها انها بنفس تكليفه قد مكنته مما كلفه وآتاه
قدرة عليه ولولا ذلك لما اثابه عليه ولا فوض امره في الايمان
والكفر اليه واذ قد صح انه تعالى يطلب منه ما في العلم بل ما في القدرة
صح انه اذا اتى بغير المطلوب فاته المطلوب وهو غاية فاضر ان
نبيته صلى الله عليه وسلم بعفوات غاية الهيب وطلب من الهيب
طلب ما في قدرته الهيب فطرة الظان ان الله اخبر بالهيب بما

في علمه

في علمه وان مع ذلك كلفه خلافه وليس كذلك بل اخبر جيبه
بحال عدوق كقولهم لنوع عليه السلام لمن يؤمن من قومك
الا من قد آمن فهذا اعلام للرسول لتلا ينتظر ايمان الغير
واعلام لمن آمن ليقطع رجاؤه من اقاربه الكفار ويقطع
بات لهم النار ويتردد ايمانهم بما يراه من صدق الاخبار و
ببسطه النبي في حق هؤلاء المقطوع لهم بالنار ما كلفه الا
من التذكير والانهاد وعج هذا التوبيخ قال تقاسوا عليهم انذرتمهم
ام لم تنذروهم واليه الاشارة بقوله فذكر ان نفقت الذكور
فانهم جتيدوا واعلم انه يقال زيد لا يمكن ان يصوم ايام مع
قدرته على الصوم ويقال زيد لا يمكنه ان يصوم ايام مع فانه
الوقت بين الامكان والتكليف فنقول ابو هيب علم الله منه انه
لا يؤمن سواء اختياريه مع قدرته فنولا يمكن ان يؤمن وانما امر
لانه يمكنه ان يؤمن فلهذا الحجة لا بعد التمكن ولا يكون حجة الانتفاء
الامكان لان انتفاء الامكان انما وقع لا اختياره لنفسه مع قدرته
التي وجب وجوده لكونه امر وتنهى فانهم جتيد انهم يجب ان تعلم
ان ايمان الهيب بانه لا يؤمن بالتوهم امر واقع منه لان ابا هيب
يعتقد ان ايمانهم بالتوهم كقول ابو هيب جازم بانه لا يكون فهو مؤمن
بانه لا يؤمن بالتوهم ابدا فلهذا صفة كل مؤمن قائم بدين سواء كانت
عاصي او باطلا اذ الم يكن شاكيا فيس المطلوب منه نفس الايمان فقط

بل الايمان بانته لان الايمان بالجيت والطاقت موجودا
كان المؤمن بانته كما في الجيت فلما لم يكن ايمان بالهيب
بانته لا يؤمن بانته لم يكن مطلوب بانته فقلط الحضم اذا
استلزم من كون الهيب مطالب بالايان بانته ان يكون مطالب
باليؤمن بانته لا يؤمن بانته وان ذلك الايمان ينفع بالهيب
ولاشك ان اباهيب لو آمن بانته لا يؤمن لك هذا الايمان
من اعترافه بالكفر واعترافه بالكفر لا ينفع وانما ينفع الانتقار
عما اعترف به ومثاله ذلك لو قال السيد لعبد اريد ان تصدقني
وقد اضرتك انك لا تصدقني فصدقني انك لا تصدقني فجاوب
العبد بان قال صدقتك في ان لا تصدقك لك هذا التصديق
من العبد اعترافه بالعبد بانته مكذب للسيد وخارج عن ارادة
الاولى من العبد وقد استيناه تصديقا لكنه ليس بنافع للعبد
ولا مراد الاولا للسيد وكونه مرادا ثانيا للسيد وفي الاستنباه
ومن استلزم الحضم ان يكون ابوهيب مؤمنا غير مؤمن فقال
كيف يصح ولا شك انه يصح كما قدمناه هاهنا لكنه غير نافع
لان اباهيب لم يؤمن الا بانته لم يؤمن فانته فقد اوضحناه
وهذا على تقدير انه وقع من اباهيب لم يقع منه سوى انه
لم يؤمن اولا بانته ولم يؤمن ثانيا بما اضره الله وحسبنا
بسم الله الرحمن الرحيم **قل هو الله احد** كما تقول هو

هذا

هذا اشيرا الى درهم مثلا ليس معك غيره وهو كقولهم هي عصاي
فذا فاية قوله هو وهذا لم يقل قل الله **احد** ولم يقل هاهنا
واصدان الواصل الاهد وفلان الا اذا ثبت بصفه قول
كقوله الواصل القهار ولو قلت ما في الدار واحد يجدر ان يكون فيها
اثنان فان قلت ما في الدار اصد لزوم ان ليس فيها ولا واحد **الله**
الصمد استغارة للتوفيق لان الصمد هو الذي لا جوف له
فذكره ليصح التوصل الى المقصود من قوله يعني لم يلد ولم يولد
ولهذا بعده **ولم يكن له كفوا** نظرا **احد** وسواء كان
ولاشك ان الازواج الكفاء ازواجهن فاذا لم يكن له كفوا اصد
كيف يكون له ولد وهذا كقولهم ان يكون له ولد ولم يكن له
واما قوله ولم يولد فهو اشارة الى ما ادعى ان الله هو المسيح مع
اعترافه انه ولد وفيه تعريف بانته تعالى لم يتقدمه غيره ولم يكن
عدما لان المدوم لا يوجد نفسه ولا يقال من جعله احد بمعنى
لا جوف له فقد جعل نظير الاجسام فقد تم ان الله ضرب الامثال
لنفسه وتنزهه عن المثل فذا ظاهرا الكلام ويغتم من قوله الله الصمد
انه ليس وعاء العالم ولا يناقضه واحاط بكل شئ علما وان كان
مثله لنا باحاطتنا علما بمعلوماتنا فهو منزها عن المثل
وان وضعت في باب التمثيل للتفهم ولذا بعده لم يلد ولم يولد
وهو حق الجميع بقوله ولم يكن له كفوا اصد فلو كان علما كعلمه

لكننا اختلفنا

في العلم وكذلك في كل وصف وقد انتقل ذلك فيجب ان يكون انتقائاً
 مطلقاً بكل صورة واعتبار ليكون هو العلي العظيم وحده فيصح
 في انما انما انه واحد وايضاه ان الاصل لا تركيب فيه ولا عدد
 فلو كان معدوداً لكثر ولو كان مركباً لقلد في الواحد العددي
 لا يتصور ذلك ان الواحد اذا ذكر لم يمتعه غيره بل هو مع غيره
 فافقه فان اعترضت قلة القوم فقل ان الواحد لا عدد فيه وانما
 العدد بحدده فلو تقدم العدد لم يتقدم الواحد ولو فرضنا عدم
 الواحد لا تقدم العدد فمما كان وجوده بالتركيب امكن تحصيله
 فانعدم وما لا تركيب فيه ولا وجوده بغيره لم يمكن التمام
 فالواحد مع العدد وليس العدد مع الواحد بل لان الواحد
 شفع العدد فاضح عنه بصورة فاعاده اليه بصورة اخرى
 ولما كملت وترية التسعة كلونها ثلاث ثلاث ثم ردت اليها كلها
 اعني الواحد وقد صار عشرة وواحدة مائة وكذلك
 نجد الواحد يوقد الجمل اذا جعلت المائة ثلثة ثلثة بق الواحد
 فاذا اضعفه الى التسعة والتسعين وقد اجلده فصارت مائة
 واحدة مائة الف وكذلك الالف وما بعدها في عشرة الالف
 ومائة الف والالف فلو صلحت ما ركبت بق الواحد الذي
 لا تركيب فيه فقد بان ان العدد لا ينفك عن الواحد ولا يغتال عنه
 ولا قيام له الا به لانه شفعه ولا في وتره وهو في اوله و آخره

وكلمة لاغنية له عنه ومع هذا فالواحد عنى عن العدد كلمة منفصلة
 ولا حاجة له بشئ منه فالكل مفتقرا اليه وهو عنى عن الكل باحدية
 وبه كما ما سواه وليس هو نون في الكل ظاهر بالكل للكل باطن
 عن الكل للكل الا بالاولية منفصلة عن الكل متصل بالكل بفصل
 في الكل منزوع عن الكل بازيلته السابقة للكل ولهذا اذا تأملت
 الواحد وحده ما سكا للكل بالوحدانية فيه قامت المعدودات
 وتالفت المتباينات كبدن الانسان الواحد وكالعضو الواحد
 من بدن الانسان فلو قسم الانسان اعضاء لذهب الانسان ولو قسم
 العضو الواحد منه كاليد عظما لما لذهبت اليد وكذلك العظم
 الواحد من اليد فلو قدر جمعها واعادتها لعاد عظما واحدا
 فان جمعتها بما فرقت صار يدا واحدة فان جمعها بما فرقتها
 عنها صار ذلك انسانا واحدا فلم يظهر وجوده ولم يستقر امره
 حتى عاد واحدا وكذلك البحر لو فصل قطرة قطرة وكذلك السما
 والعالم فبالاحدية القاينة بالاحد تماسك الكل ان الله
 يمسك السموات والارض ان تزولا لمن جعل الواحد متجيزا
 في العدد فقد حصره في العدد ومن جعله خارجا عن العدد
 فقد فصله عن العدد ولو انفصل عن العدد لم يكن العدد
 عددا ولو انفصل به العدد لم يكن الا حدا الا حدا فالاحد
 سبحانه متصل بكل شئ ولا يشئ متصل به فقوم من الاشياء لا يلزم

يستغنى عن الكلام

عنه في الاشياء

بل هو القوي وصدق بل الازب منهم الهم وبعد من مختلف كاضف
 ما لطف وكشف من الاجسام فان الماء المائع ولطف غير كثافة الارض
 علا عليها والوا للطف هو فوقه والنار اللطف في فوقه والسماء اللطف
 في فوقها وكل ما لطف علا في بصلا الملائكة الروحانيين الذين
 يحرقون السموات كما يحرق النور الزجاجة في طرفه الى الارض فلا يقوى
 منهم بعدوا اذا انت ذلك فانظر الى قرب اللطيف العظيم مع بعد ما
 سواه عنه ولا تقتفد ان سريان وحدته في الاشياء سرنا اصدية
 فاحديته منزهة عن سواه وان كانت ماسكة للكحل كما قدمنا وكيفية
 الوصل نقول انه يدرك جزئيات الفضا في عروق النملة وما فوق
 السموات وتحت الارضين ادراكا واصل في زمن واحد ما فيه مستقبلا
 حاضر ومع هذا القرب في بعد الوصل منه كبعد النملة عنه في جهة هويته
 وقرب كل شئ منه بقدر انشابه الصفات واعلم ان كل صفة كجانية
 فيها كل صفة له سبحانه في العلم القدرة وفي القدرة العلم وكذلك
 الكثرة الكثرة وهذا اذا ذكرت له اسما لزم عنه بقية الاسماء لان
 في كل اسم كل اسم والعقول لا تدرك اسمها مستمها لان العقول
 محاطة والاسما تحيطه ثابتة باصديتها لان علم الباطن محيط بالاشياء
 حال عدمه كما حاطه به حال وجوده لا يتغير ولهذا باين علم الخلق
 ولم يفرق المصقول لانه سبحانه بكلم الاشياء وجوده علمه في حيث ياتش
 امره في حال عدمها والعلم غير المعلوم ولو كان المعلوم موجودا في

عاد السيد الوهب
 عجايب ما قيل
 والذين قبله لم يكن مثله

في العالم لكونه معلوما لكان كائنا ولو كان كائنا لم يقبل له كمن فان
 نقله وسمى هذا النقل ابداعا وابداء او خلقا فنقول لا يخلو اما
 ان يكون المنقول قديما او محدثا فان كان محدثا سقط الخلاف وان
 كان قديما فالقديم لا يكون بغيره بل ببداهة والقديم بداهة وجوده واصب
 ولا يحتاج الى نقل ولا الى ناقل وقد قلتم نقله فهو محتاج فانتقل قدومه
 وثبت عدمه فان قلتم هو مع كالتطلع مع الصورة فقد جعلتموه
 مساويا للعقل وحصرتموه في تحيز من الظن والرمز انه علم بالعلم
 لم عن العلة الا للضرورة في العلة الى المعلوم لا تقدر على الانفراد
 عنه والعلة مساوية في الضرورة في كل واحد منهما الى الآخر والباطل
 منطوق الا هذه الدعوى عندكم بما لا مرد له فان قلتم هو كالنور في
 الشمس كان الجواب ما تقدم ونز يد عليه ان الشمس مكمل لها فلو
 فرضنا عدمه لم تكن في اول زم عمرها بخلاف ما لو فرضنا عدم العالم
 فانه لا يقدم الباري سبحانه كما قدمنا اولاد التمثيل بالعد وهذا
 ومثله لازم من قوله الله احد وحراد بنا بهذا الكلام وجوب اتباع
 حكم عليه الصلوة والسلام وتخصيصه نظر الروح في ثقب جس
 فادرك صفة فاراد ان يضع مثلها فيقول فعلم انه منها فتحقق
 ان لكل صا نفا تقدم فلزم ان الحدوث لا يكون قديما لانه ذات ولا
 في صفة فانتقل التركيب فوجب ان الخلق مبين للخالق فقط ان
 لا وجود ليس معه ولا مثله فيض انه احد فلو ان قدرته محبطة بجميع

المقدور وآ و علم بجميع العلوم ما نبين بين الخالق والخلق فلزمته
الطاعة فالترحم الروح بالعلم والجسم بالعلم فانهم واعلم باسم الله
الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب الفلق** الفلق الفوق والشق
لكل من خلقه الله سبحانه فهو صاحب الفلق وحرك للوزن
ومنه قوله تعالى فاق الحب والنوى فاق الاصابع والله
سبحانه يخلق الارض والنبات والحيوان والطيور والارض
عن المولود والبيضة عن الفوق والقلوب عن المعارف ولما
قال **من شر ما خلق** وهو عام خصص عن العاق ما هو
اشد في الضرر تبيها على وجوب شدة الخذر مما ذكرتم بين
ونبه بتكرير الاستعاذة وتخصيص شيء بعد شيء بالسمية
له لعظم شدة وحصص الاصول لتعلم بها الفروع وفي هذه السورة
المستفاد به اسم واحد والمستفاد منه اربعة اول ذلك ما
دل على العموم بقول المستفاد منه ثلثة وانما في السورة الثانية
فانه استفاد بثلثة اسما في شيء واحد تبيها على عظم شدة
لان كل مصيبة ومعصية انما تحدث بعد الوسوسة ولو اول
ما منه الشر فحصل آخر ما ضمن به السورة الذكر لان آخر الكلام
يبقى في الاقسام فانظر ما اعظم هذا الخذر وما اتم هذا الخذر
ولا يكتم ان تكون هذه الاستعاذة ههنا مختصة بشيء اعني
من شر السباع والحيات بل من شر ما خلق الله سبحانه فان

الغذاء

الغذاء النافع الطيب الحلال لو اكل منه الاكل فضلة لا اوصيه
في شر فالاستعاذة انما هي من كل شر هو بالنسبة الى المستفيد
وان كان في نفسه خيرا وهذا عن قوله من شر ما خلق يدل على انه تعالى
خلق اصحاب الشر اشراراً وان كان فيهم الخير وجه آخر كما قد يكون
ذلك الشر خيرا بالنسبة الى آخر وهذا لا يبطل الحكمة لان الحكمة
في الانتقام من العصاة تقتض خلق اول الشر ولا يبع الا كذلك
ولهذا قيل ذلك من ليس له سفينة بعضه وضرر ليس له حكم
يرشد فقد عاد الشر من الشرير خيرا لغيره وان كان شر الشر
لانه اعني الشر اذا وقع على المؤمن لا يكون الا تكفيرا او ابتلاء ولهذا
علمنا الله ما معناه اذا اكتسبتم ما تستحقون به من الشر او اوقع
عليكم من انك او صية او غير ذلك فاستعيدوا الي فاني اعينكم
واوزركم من شره الذي انما تستحقونه بما قدمت ايديكم وهذه
ايضا فائدة الدعاء وقوله **ومن شر غاسق** هو ما يظهر
في الفسق اعني الظلمة وسوءه الظلمة لا تنوم منها ظلمة الليل
فقط وان الغاسق هو الكوكب ذو الاثر بل يجب ان يعلم
ان الظلمة تنقسم الى قسمين اولين احد ما ظلمة العدم و
الآخر ظلمة الوجود وظلمة الوجود تنقسم الى قسمين احد ما ظلمة
الليل والغاسق ههنا كل طارق بطرف فيه والقسم الآخر تنقسم
الى اقسام كثيرة باعتبار شتى كظلمة الرداء وما غاب عنه النور

و يدخل في ذلك كل حية في ظلم الارض وحيوان مختلف تحتها و
وكذلك توي العقاقير وغير ذلك كالجنيين في بطن امه و النار
في الزند وبنضاف الى ذلك ما غاب عن الانس عليه سواء كان ذلك عن
غفلة او سهوا و استفارحة الصمت الذي يكون بعده نطق فالنطق
كان غاسقا ثم وقب فكر هذه الظلم كان فيها غاسقا ثم وقب
فانظرا تحتها ما ينظر بلزم عن قوله غاسق اي ما لم يظفر فاذا ظهر
الى الوجود ظاهر اوله وجود الانس او عن الانس فكر واصد ذلك
بجمل ان يكون كلمة شر او بعضه فجاء اللفظ مطلقا منكرا لمحل
كل صورة ربما وقعت في الوجود او جاز احتماله في الذهن
ولذا قال بعضهم المراد ما يتفق بالانس مما هو من فضله و كسبه
وما بدخله الدواعي الى قلبه سواء كان في نفسه او يفره
او في غيره و لما كانت تلك الدواعي غايبة عن القلب كان
حكمها حكم الفاسق وهو ما اختفى في غسق الذبا و غسق الليل
ظلمة تلك الدواعي موجودة في قوة الانس غير ظاهرة له بفعل
بله بالقوة فاذا دخلت القلب فادرك الله بالاستفاضة منها
حين ما تدخل لان من ذلك الحين انما ان تنصرف او تستولي في
وقت الاحتياج الى الاستفاضة والاستفاضة بانته ليصرف شرها او
يصرفها ان كانت كلها شرافا فانه تقاضى لها العبد كما منه ليتبليها
بها حين دفعها الى قلبه و امره بصرفها والاستفاضة به في شرها

فهي

فهي في جملة خصا بصرا لانس و مقومها ذاته في حيث هو انسان
فهي حكم شجرة فيه شريط وجيت وهو قبل اوان ظهوره
كامن في غاسق و هذه الشجرة نوتة اكلها كل حين باذن ربها
تم كلامه و لانتك ان هذا الناويل وغيره يدخل في عموم ما قد مرنا
بقوله ومن شر غاسق و المونوم من كلام هذه السورة ان قوله
لعلنا نشتري ما خلق دليلا على ما قد خلقه في الماضي وكان وقوله
من شر غاسق دليلا على المستقبل وهو ما هو في ظلمة العدم
اذا وقب اذا دخل الى الوجود بمعنى اذا وجد فكانه قارخ شر
ما خلقه ومن شر ما لم يخلق مما سب خلقه و لهذا قال اذا و قرن
السو بالحق اعلاما ان هذين اثران من آثار النفوس الشيرة
ينبغي ان يستغاذ بها لقرنها منهنما وتكون الاشارة بالكلمتين
الاوليتين الى اثار الوجود والكلمتين الاخيرتين الى اثار النفوس
اذ ليس في الوجود الا ما خلق او ما سيخلق ففتنا الاستفاضة من شره
حين ما يخلق وذلك بقوله اذا هو اشارة الى مبدأ الحين الذي
به يقع الوقوب او النفث او الحسد وهذا يدل على ان الضرر
يبتدى في حين ما يحسد الحاسدا عن مبدأ حسده و لهذا شبه الله
سبحانه على ذلك و امر بالاستفاضة منه في ذلك الحين و لهذا يجب الكتمان
في كلامه ربنا صدق من الاله والولد ويجب اخفا كل شئ
ربنا يحسد المرأ عليه وقوله **ومن الشرا لنفانا في العقد**

يريد السامع ان كلما عقدت عقدة نفثت نفثة او اكثر وفضيلة
تليين العقدة ليلا تخل او ليصعب اخلاطها ويقول شدتها
وقيل انهن يفعلن الفعل ويتوهمن الضربة قطعاً فما يحصل الاثر
فمن يستحقه بمحض جهته بما توهمنه لان النفوس تكسب بقوة التوجه
الى النبي وصدق القصد الشديد له قوة مؤثرة ومع هذا فلا يصح
ان يحدث من ذلك اثر الا وجه الجزاء او حكم الابتداء ولهذا قال تعالى
وسامع بضارتين من احد الابا ذن الله وفي هذه السورة تعليم عظيم
لان من ذلك تنبيه على الاتجا الى ربه ليعيذه مما استحقه من الشر
بذنبه وفيها انباء عن كرم الله على الانسان اذ يدفع عنه بالقول
ما قد استحق ان يقع عليه بالفعل من شر الماضي والمستقبل مما ^{الوجود}
ومما في النفوس الشريفة وفيها اخبار عن ان الاجتهاد نافع وان
العبد مختار غير مجبر وان له تكليفا ان يدفع الشر عن نفسه وان
ان الله اعلمه بما في قدرته لنفسه وعلمه كيف يقول وعل ان يقول
فاذا قال العبد فعل الرب واذا كالاتان تمكن من ان يدفع
عن نفسه بقوله كيف لا يدفع عنها بفعله فانهم واعلم انه لما كان
شر الحسد عظيما ذكره الله بالفعل التور وفيه في اول بني آدم
وذكره الله بالقول في آية الكلام الذي انزله هديك لسائر العالم
ولم يبق بعده في القول الا الوسوس الذي كان قبله بالفصل
في اول الوجود وهو قصة ابليس مع ادم اذ وسوس اليهما

ليبدل

ليبدل لهما فافهم وقال الكرماني في تفسيره الستم بالفوب العجيب
يشترح المراد بالنفثات قال الاشارة ما ضاع الى ما عقد الفخ
بقلبه من ترك المحرم فاذا تكلم الملاح اخل العقدة بنفثته وهذا
وان لم يكن مقصود الآية ظاهرا فهو من لب المقصود ليرزوما
لانه هو السحر الاقوى جذبا والاسلب للناظرين لثباته فيقول
آدم من اين باب خرج منهم ابليس الى العالم فان الجسم كالزبد و
كون النار فيه لا تنفع فيها ولا ضرر الا ان ينقذ بالحركة الشر
فان قارنها العقل انار الظلم واثار الحكم واثان عم الاضداد
والان الا الجهاد واثار المراد فان قارنها الجهل اظهر الفساد
واوق الاحساد واهلك العباد وبعث كذلك في المعاد
وهو على حاله يزود فاستمع للمثل واجتهد للعمل واستغذ
برب الكل من شر الحسد **وامن شر حاسد اذا حسد**
وانما امر الله بالاستفاضة من شر هذه الاشياء لانه اعلم بما يجب
على الانسان ان يستفيد برية من شره ونبيه على ان المستفيد
بصدق النية يعيذه الله فلا تضره هذه الاشياء في الكلام
خطا بالسيد الائمة تنبها لهما انه اذا كان هذا مع جلالة
قدره قد امر بهذا الامر في الاول في غيره من الناس وكان
صلى الله عليه وسلم يلقنهما الحسن الحسين عليهما السلام
بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب الناس**

ملك الناس اله الناس من شر الوسوس ^{سورة}
حديث النفس بما هو كالصوت الخفي واصل الوسوسة كثرة
الكلام يقول النبي وضده ليقع الموسوس في ضده ولذلك يسمى
المصدا بعقله اذا اكثر الهدر موسوسا واعلم ان النفس لا تزال
تحدث بالنبي وضده وليس عليك ان تجيب بل كما يحدثك
انسان في صلواتك قد حرم عليك ان تجيب وليس عليك ان
تمنع فكذلك فادفع حديث النفس في الصلوة وغيرها
فالنفس اذا وقفت بها صاحبها مع صفة عادت الصفة
في خصايص تلك النفس فان كانت ضيرا فتلك نفس ملكية
او شر افسطانية فالشيطان عبارة هنا عن الوسوس وان
قلنا ان الوسوس فعل وانما نسبناه الى الشيطان لتعرف
بجهة ولهذا عرفه ههنا بقوله **الخناس** وهو الذي
يستر فلا يرى واما يرى اثره وبيته بقوله **الذي**
يوسوس في صدور الناس اي ساير الناس لهم
هذه الحالة من انفسهم لانفسهم ومن بعضهم لبعضهم وفي جهة
الجن كما قلنا في سورة الجن فليس المستفاد منه الجن بل الوسوس
الذي يكون في صدر كل احد ثم ذلك الوسوس قد يكون في جهة
الجنة كما نبين وفي جهة الناس ويقال خنس الوضئ اذا خنثا
بعد ظهوره ومنه الخنس والمراد انه اذا ذكر الله خنس حتى كانه
عدم

عدم ولما عرفنا ان هذا الوسوس هو في الصدور بجميع الناس
اشارنا انه قد يكون **من الجنة** وقد يكون من الناس فكانه
قال اعود مما يوسوس جننا كما واننا ويدخل في قوله من الجنة
ما هو مستجن فينا ويلحق بذلك المزاج وغيره في كل مستجن في
سر وظهر شره وينضاف الى ذلك ما هو في الخارج كالحيه و
الخنيسة وغيرها مما هو مستجن عنا اما لفضلنا عنه او لغيبه
عنا وقوله **والناس** اي من جهة الناس ويدخل في ذلك
العتق وما يليق به بعض الناس في القلب من افعال واحوال
توجب الوسوسة فقوله من الجنة يعلم في قوله فوسوس لها الشيطان
وقوله والناس يعلم في قوله نقاما ونعلم ما توسوس به لنفسه
ولما كان ما يحدث من شر الوسوس قد يكون من الجنة او من الناس
او منها معا وقد يكون عابدا ذلك الشر انما هو المستفيد على نفسه
على غيره او في غيره على غيره او منها معا بصورة او بصور مختلفة او
متفقة جاز لفظ الوآن مطلقا ليعم ويحتمل ساير الصور فانه
وقد علمت ان الفكر يتقدم على كل قول وفعل في خبره ونسبه من هذه
المنزلة يجب ان لا ترتبط خاطر افتض منه الا ما مضى السريعة
فذا سب القلب اكثر بواضد الله عليه اعني ربط اول خاطر
وهنا هو الان اعني الربط فاعرف منزله فانك لا تطيق ان تعرف حقيقة
ولا حاجة لك بموقفها بل بكونه كسرها وقد عرفت بابها واسبيل الاغلقه

اذ لولا لم ينزل الامر ولم يحصل الاجر وانما السبيل المراد بطل
الخاطرين يتركه ومفوض اليك وبعد ذلك يقع الامداد
من الله لقوله تعالى كلا نعمه هولا وهولا وبهذا الربط
الاول الذي عليه المفعول قيل ان الانسان يمكن ان يلبس
ما شاء من سائر الصور المخلوقة اعني يتصف فيلبس بصفة
وضلع صور معاني المخلوقات كالغضب من الاسد والشهوة
من الخنزير والهي كالموتور وكذلك في كل موجود لان الانسان
فيه مثال الكل وفيه اعلا في الكل وانما خلق الكل في اجله وخلق
لنفسه ونفسه خلق له غيره مما قبله وجزوه خلق وظهر ليرى آياته
بنفسه ويسواه ويتصل بالاموال به وبنفسه وبكل ما عداه
واعني بانصال الاموال الا انصال الارضاه الذي ليس الا انما هو
على آياه في دنياه واخراه فكل اماله او عليه والامر في ذلك اليه
وحما يمكن ان يقال في ضرب المثال ان الرباط مكره المحدث امامه
والمضرووره والباطع بينه والفاة سخالة فمن توجه الاجتهاد اعتبر
صدها ونوه كل طرفه عين وكل معة وعصم عينه وبقائه رقي
او شفاء في هوى وباب الهدى والضلال والعلو والاستفلال
بيناه في المثال باوضح المقال وهو الذي عليه المفعول اعني ربط الخاطر
الاول فمن سائر الانفاس قل اعوذ برب الناس فمن هنا هنا
ظهرت عجيب الانسان في هذا العالم وهنا منبت الشجرة وحديث
آدم

آدم وتكرار السية بغير طبع النفس وكذلك بالنعكس فاوّل
ما تكون نفس فتعود شيطاناً والنون بينهما ان الشيطان اذا
دعاك الى محذور فما لفته ترك ذلك ودعاك الى محذور آخر لانه
لا غرض له الا ان يوقفك في زلة وهو قوله فازلها الشيطان
واما النفس من تدعو الى حفظها ولا تنصرف عن ذلك منتقلة
بل تتقف فيه ما شاء الله ولا تغلق الابواب هدة قاسرة فمن
اول الامر تكون الهوى جس للنفس فان اهلكت صارت
سبيطاً فاعرف الآن من الشيطان المأمور بالسجود للانسان في كل
طرفة عين وان فقدت نعمت كيف يكون انسانا ويكون هو
بعينه شيطاناً في جاهد نفسه ولم يتبرأ من حوله وقوته ملجئاً
الى الله تعالى ثم حيا هدة وعجز قريب سيقع واذا علم الله سبحانه
صدق النجا عبده اليه والاستفانة به اعانة لانه تعالى اوجب ذلك
على نفسه بقوله والذين جاهدوا فبنا لهم دينهم سبلنا
قال المؤلف رضي الله عنه وبعد ان ستر الله بظروب لغوا بخاز
سوا الكتاب فانه اوصى الناظر فيه بالتقوى وان يستشعر التقوى
فيما يعتقده في القول وفيما عناه الله في آياته واستل الاستفصار والاعتناء
بجميع المسلمين وان لا يعجز بالجرم في تصديق ما يراه في كلام الابد
تحقيق صحة ولا في تكذيب الابد بثبوت الدليل ولقد بينت فيه وذكر
ما من اجله سميت هذا الكتاب **كشف الاسرار وهتك الاستار**

واقول للمناظر فيه قد اثبت لك فيه كثيرا من الوصايا فيما يتعلق
وفيما يتعلق بالتفسير فلا تقف مع بعض ما اوصيتك دون بعض
فلم اجمع الوصايا بل ذكرت كالاتي موضع اللاتي به ليكون
بيننا للآية وان كان نفع عابدا عليك او نافع لك و
كان بيننا للآية وكذلك ذكرت تفسير بعض الايات ^{بسطت} في حقها
ما يتعلق بتلك الآية في اختتام المائدة لها بسطوا ذكرته في الا
ضاح المقصود بالاول والذي لم يتبين لاحسن البيا بنهت
عليه بقول والله اعلم ونهت على اللطائف والدقائق ^{والثقة}
العبية بقول فافهم وعلى ما اريد تعريفه فقط ففهم ذلك فصل
ما فيه تحذير بقول قف وتأمل وعلى مواضع الحكم والنصائح
والوصايا بقول ويجب ان تعلم فلا تحمل ما قلته في موضع
ولقد نهتكم على امور ان فطنت لها بوعى لا يكدره هوى
رايت بما قلته ما لم اظن العبارة عنه ونحت لك ابو ابا
م الامثلة لتفهم بما قلته ما لم اقله لان التوفيق لا تنقض عجابه
وربما شذ عن بعض المعاني ولم يشذ في بعضها لكن اهللت
بيانها في ذلك الموضع اما الاعتقاد و ظهوره للمفهوم اما لكونه
ارى تاخيره الى آخر السورة او الى سورة في اليقين بذكره فيها
فاظفر في مثل تلك الآية ولا تقتصر على النظر في مثلها فقط بل
في جميع امثالها تحذرا لئلا تنسى الله تعالى اما من كلام في موضع او في

مواضع وربما عبرت عن بعض المعاني بعبارة ركيكة او ناقصة
او معارضة او مردودة ففترانت لنفسك ولمن تختار بجانبه
اذا اتمت المعاني بكلامى او بكلام الله فانه كنت ابا دور
الوقت فاكتب من غير توقف و مراعاة لما عسى ان يشبه
من الالفاظ ومن غير مسودة الآتي بعض المواضع وهذا
انما كنت آتية به في الكلام على الحكم و اما في الكلام على الاحكام
فلم اترك من جهودي شيئا بل اريت من البيا بحسب الامكان
واما ما يتعلق بالحكمة الفلصية فالزمني ان اتكلم فيه
ففيه مواضع ليست على قواعد لان عدلت عنها عمدا اذ
لم يكن مقصودي بيان ما هم عليه الا لانقضه بالشرعية
فلم اعجز بعبارتهم الا قليلا وادخلت لك ما نقصت
من كلامهم بكلام الله و ليلاد اما التصوف فانه ذكرت فيه
تصولا لنا فاجدا فان اشكر عليك بشي منها فزده العالم فكل قوم
لهم لسان على من لم اذكر شيئا الا وقد اوضحته اما في موضع او
في موضع مثلا وضربت في بعض المواضع امثالا وصرحت بكلام
لا يحسن في الادب استغفركم لكن رايت انه لا يجدي في باب التوفيق
غيره فاستعملت كاستعمال الخوام في موطن الاصطلاح غير جاهل به و
ولا باع ولا عاود وكذلك في الكلام على الصفات وما يتعلق بها
نقا ومن نظر حق النظر لم يخف عنه مقاصد ما جيت به من ذلك

ولقد ابقيت لك في كثير من المواضع ما اذا فكرت فيه عرفت
من نفسك اذا سلكت فيه سبيل الاجتهاد في موفته بما بهرتك
به ولا تظن اني قلت كلما يجب قوله اذ لا طاقة لك بذلك
ولكن قلت ما استطعت من غير كتمان ولا ميل وانا استغفرت
من سوء النظر واعوذ به من ركوب ما قد ارتكبت من الخطر ولا
اقول لاحد قلته في قلتي مقلدا مما امكنت ان لا اقلده فيه
وانا بهي من انتم مقلدون فلا اراني لذلك اهلا ومن كان
ذا نظر فليستظر ومن شأ فليؤجر ومن شأ فليكون فانه اسرته
ان يعين على العمل بما علمه ليكون ما وصله علم الكتاب
التي هي لا اعلى فقد اتضحت الحجى وقامت الحجى واستدل
المفخرة وحسن الخاتمة في وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

سنى ارانى وقد اقيت اثقالى

وقد بلغت بكم سوئى واما لى

وقد قطعت الى الرضوى نحوكم هو الالراط وما بعده حالى
وقد عبرت الى دار النواج بكم وقد تجاوزت فيها كل اشغال
وقد قد فوق وصف الواصفين له وفوق ظنى واقوالى واقصالى
ولاسواك يري ان السو حجب في المنزلين وامثال لامثالى
رايت في الكحل تدعو الكحل نحوكم من كل بئر فابن المنزل الخالى

وفي كتابك ما يفنى ولو علموا لشاهدوا دانيا هو العالم
وقد كتفت لهم ستر ارفعت به ستر اهتكت به استار جهال
بايتها العالم الريا من عمل ومن يعنف عن صل اشجار
صن ما توي وزمان البايحون تباح فاكم لحفظ الروح والمال
واضرت لذلك من رخصك بحجة واحذر يغرك حب القيد والعار
فقد جرت صبرا ثم العجز في اصلاح افرام اغمار واعمال
وقد نطقت بما يكفى تكن فطنا والصوت في بعد اولى واولى
والحمد لله حمدا دائما ابدا في كل آن وبعد الآن والحال

كذ الصلوة على المختار سيدنا

محمد وعلى الاصحاب والال

قال المفتر رض الله عنه بد آت يجمع هذا الكتاب في سنة
خمس وستين وستين بالشام الطر وسنة وكملت نسخة في تمام
سنة سبع وستين جمعت فيها كل ما اشكل على وكلمما اريد
تحقيقه والبحث عنه ثم نظرت فيه مناسلا ومفترا الى آخر
سنة ثلاث وسبعين ثم انتقلت الى الديار المصرية فاصححت
منه ما رايت اصلا من زودت ونقصت وبنيت ما كان
في مشكلاته بعد البحث والمطالعة البالغة في نيف وخمسين
كتابا من كتب التفسير رايت في ذلك بالمدرسة الفاضلية
بالقاهرة سنة وثلاثين كتابا في ذلك الكتاب الموقوف بالمعيط

خمسة وسبعون مجلد الم ابو مشكلا اشكر على الاكتشف
 في كل كتاب من هذه الكتب ووفيت البحث فيه حق مجهد
 طافني وذلك الم سلخ سنة ست وسبعين وكنت لا انقل
 لبلا ونهايا انما مطالعا او مفكرا على كل حاله وفي كل مكان
 بحيث لو اردت غير ذلك لم اقدر وهذا الحاله في هذه المدة
 المذكورة ثم عدت فيه سبع مرات في سبع سنين كل مرة
 يفتح الله علي من فضله ما يشاء مضافا الى ما اجد في كتب
 التفاسير او اسمعه من علماء ثم لما رأيت قد قرب من الحاله
 التي ينبغي في اجلها ان ابييض ولكن لم اكن جازما بصحة
 كلما جئت به فيه بل بعض ذلك يحتاج الى نظر خفت ان
 يفتني الموت فاسأ عن بييضه في بيضه على حاله ويكون
 لاولي النظر فيه من النظر معي او من بعدى فاستخزنت الله
 تعالى وكان الفواج من بييضه في جامع الحاكم بالقاهرة
 في نصف رمضان المعظم سنة ست وثمانين وستائة
 احسن الله الخاتمة لحاتبه وقارئه وسامعه وجميع المسلمين
قال ملخص هذه النفقات ابو بكر المتخلص بنصرته
 نصره الله في الدارين هذا ما لفظت من هذا التفسير
 البديع الذي لم ينبج على متواله واما سبب عدم اعتبار الناس
 اليه فهو دعواه للاجتهاد فيما لا يحل في بعض المواد ولكن من
 تأمل

تأمل بعين الانصاف وتفكر في ادلتها على ما ادعاه في
 الفقايد والمعاملات بغير اعتاف قطع بانة فزيد وقته
 واما عصره الذي انقطع آمال العلماء عن نيل مقامه
 واما الفقير فاجمعت هذه العبارات في تفسيره ^{النفسي}
 ولما يحتاج اليه بعدي من ابنا جنس رغبة فيما
 سخر الله تعالى من جلايل النعم وفضايل الكرم فعلا الله
 بنا ما فعله باسماة الحسن وبجاءه بنيت في هذه ثالث
 نسخة كتبها بيدي وضمت هذه ليلة الاثنين من
 جمادى الاولى وهي الليلة السادسة من سنة سبع
 وثمانين ومائة والف
 وصلى الله وسلم على سيدنا وبنينا محمد وعلى آله وصحبه
 اجمعين

SOLEVA NTE B. KUTOPHANESI	
Ki...	Esad ef.
Y...	
Eski...	162
Tarih...	297/1